



Cal  
9140

بِتَحْقِيقِ وَتَرْجُومَةِ  
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ

مَكْتَبَةُ الْحَاظِمِ  
أَبِي عَثْمَانَ عَسْرُونَ بِحَرِّ الْحَاظِمِ  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

# الْبَيْتَانِ وَالْبَيْتَيْنِ

### الجزء الأول

الغاهرة  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
١٩٦٧ - ١٩٦٨ م

~~D893.741~~

~~519~~

~~v. 1-2~~

Burkholder

PJ

6161

.J3

19789

v. 1-2

الطبعة الأولى

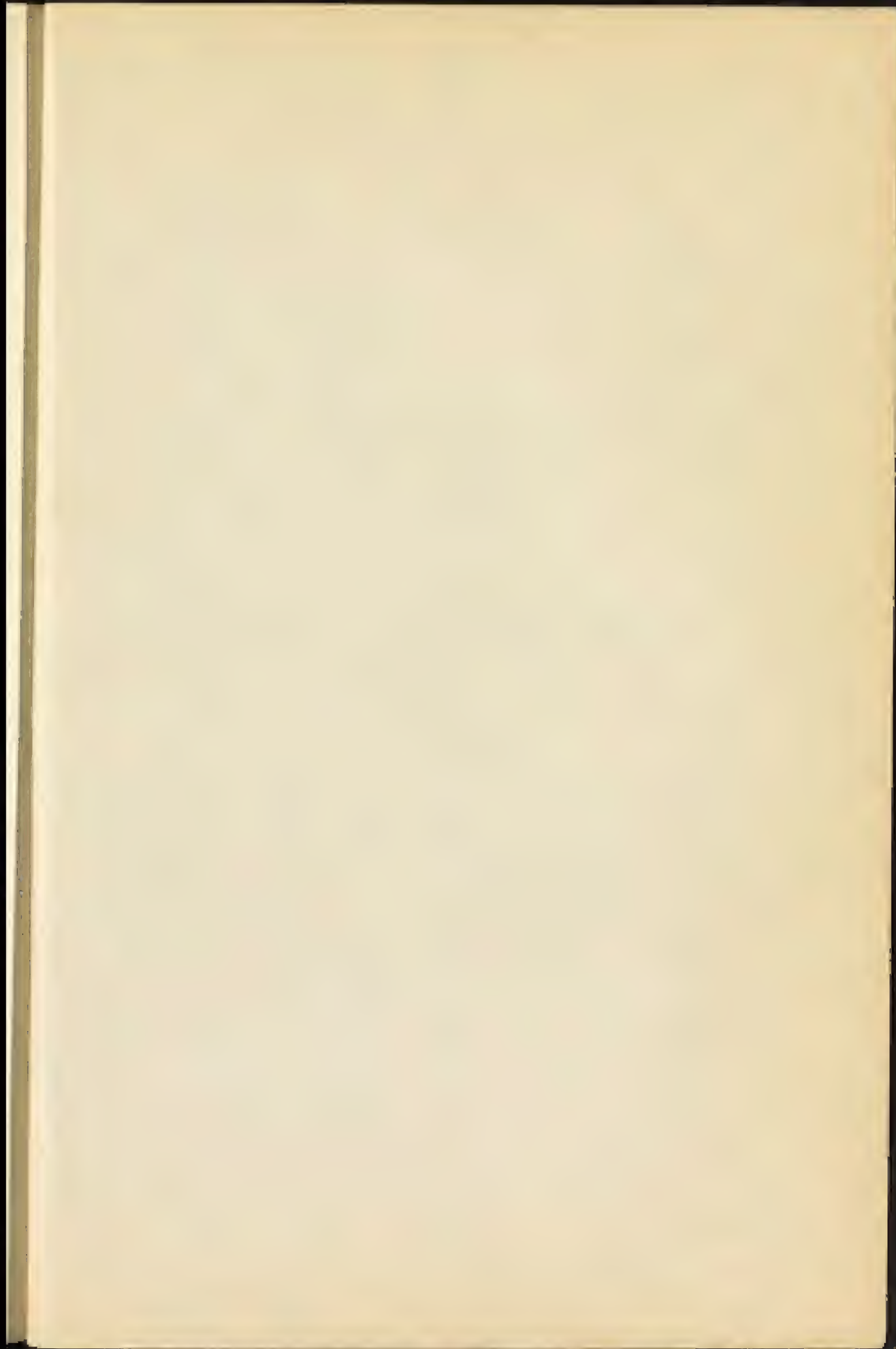
جميع الحقوق محفوظة

3179541



## إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمْتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
مِنْ وَدٍّ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا  
لَا يَشُوبُ صِدَاقَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُمِ  
الْعَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَشِقِّ النَّفْسِ ،  
لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بِحُلِيِّهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاعِيًا  
بِهَا النِّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيْدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،  
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَلَبَّطَنِي أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ الْخَالِدَ  
لَمْ يَرَى فِيهِ . وَلَعَلَّمَهَا السَّمْعُ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي  
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي  
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلاؤها على الناس ، وهو ، لاجرم ، أشير كتب أبى عثمان وأكثرها تداولاً ، وأعظمها نفعا وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنتهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من المتأدين ، وهو شيخ جماعات متتابعة ، ممن صقلوا ذوقهم بصقال الجاحظ ، ورفعوا فئتهم بالتأمل فى فنه وعبقريته

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبوهلال الحسن بن عبد الله العسكرى<sup>(١)</sup> فى الصنائع ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمرى كثير الفوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم فى البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والقصاحة ، مبثوثة فى تضاعيفه ، ومنثثة فى أثنائه ، ففى ضالته بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٥ .

وابن رشيق القيرواني ( ٣٩٠ - ٤٦٣ ) في العمدة<sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرتة ، وأن كلام الناس لا يُحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي ( ٧٣٢ - ٨٠٨ ) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب<sup>(٢)</sup> : « وسمنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة دواوين : وهي أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها »

### ٣ - تفصيل الكتاب

إن دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيته ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترجمه ، ولا يلتزم نهجاً مستقيماً يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علو منته وجدة التأليف في تلك الأبحاث التي طرقتها ، كل أولئك كان شفيعاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان<sup>(٣)</sup> : « وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدوير » .

(١) العمدة ( ١ : ١٧١ ) في باب البيات .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٠ . (٣) الجزء الأول من ٧٦ .



وهو يَعُدُّ في أواخر هذا الجزء<sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوبية على العرب في اتخاذ المِخْصَرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تفتح له بعد ، فيعتذر بقوله : « ولسنا أحببنا أن تصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجللة من التابعين » . ويمضي الجزء الثاني بأكمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ونحن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم (٩) عَرَضٌ لبعض كلام التنوكي والحقوقي ونواديرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية .

#### البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنُصْبَة<sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمُدح اللسان والبيان<sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والهدويين<sup>(٤)</sup> ، ونوه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره<sup>(٥)</sup> ، وروى مقطعات من نوادر الأعراب وأشعارهم<sup>(٦)</sup> . وتحدث في لكنة النبط والروم<sup>(٧)</sup> ، وعَرَضَ نماذج من كلام الموالي<sup>(٨)</sup> ، وعقد

- |                           |                     |
|---------------------------|---------------------|
| (١) الجزء الأول ص ٣٨٣ .   | (٢) انظر ١ : ٧٥ .   |
| (٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ . | (٤) ١ : ١٢٠ .       |
| (٥) ١ : ١٥٧ .             | (٦) الجزء الثالث .  |
| (٧) ١ : ٧٠ .              | (٨) ١ : ١٦١ - ١٦٥ . |

في الجزء الثاني بابا للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم في الجزء الأول<sup>(١)</sup> على اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجن ، وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور العي والحصر وبسط مذهبا له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونه فملحونه ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين<sup>(٢)</sup> .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوه بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الخث على البيان والتبيين<sup>(٣)</sup> ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخارج الحروف ، ويبين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان<sup>(٤)</sup> ، وكذلك أثر علم اللثة<sup>(٥)</sup> ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي<sup>(٦)</sup> : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإجابة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » ويعقد بابا للحروف التي تدخلها اللثة ، ويبين أي لثة أشنع وأيها أنظف<sup>(٧)</sup> . ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من لثة وأصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كالأعقرية يسوق فيها الدليل إثر الدليل<sup>(٨)</sup> .

وهو كذلك يروي طائفة صالحة من أخبار البلقاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء<sup>(٩)</sup> ، ومن جمع بين الخطابة والشعر<sup>(١٠)</sup> ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني ، كما عقد بابا للغز في الجواب في ذلك الجزء .

فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

- |           |           |           |          |
|-----------|-----------|-----------|----------|
| (١) ١٤٦:١ | (٢) ١٤٦:١ | (٣) ٢٠٠:١ | (٤) ٥٨:١ |
| (٥) ٦١:١  | (٦) ٦١:١  | (٧) ٦٤:١  |          |
| (٨) ١٤:١  | (٩) ٩٨:١  | (١٠) ٥١:١ |          |



يسرد تعريفها عند الفرس والروم والهند والأعراب ، وأعلام البلغاء ، كالعتابي وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع<sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظهر بترجمة لصحيفه هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها<sup>(٢)</sup> .

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تنافر الحروف واختلافها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال<sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما<sup>(٥)</sup> ، ويروي لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز<sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر<sup>(٧)</sup> .

#### القول في مزهّب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلحج للجاحظ بمجهودا طريفا ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه<sup>(٨)</sup> ، ويحكي أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت<sup>(٩)</sup> ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه ببطافة من كلام المفريين وأصحاب التعمير<sup>(١٠)</sup> ، وأبوأبا آخر في مدح اللسان وشدة المعارضة<sup>(١١)</sup> ولكنه لا يرضيه هؤلاء ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنح إلى غير الصواب ، وأن الصواب والتخير كله في إصانة القدر في الكلام<sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أو ساطعاً بين<sup>(١٣)</sup> .

(١) ٨٨ : ١	(٢) ٩٢ : ١	(٣) ٦٩ : ١
(٤) ١٤٩ : ١	(٥) ١٤٩ : ١	(٦) ٢٧٦ : ١
(٧) ١٥٢ : ١	(٨) ١٩٤ : ١	
(٩) ٢٦٩ : ١	(١٠) ٣٧٧ : ١	
(١١) ٢٣١، ٢١٢، ١٦٦ : ١	(١٢) ٢٧٧ : ١	
(١٣) ٢٨٥ : ١		

## الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة. ولا غرو، فالخطابة دُعامة من دعائم الدعوة. وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم<sup>(١)</sup>. فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر<sup>(٢)</sup>، ويبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب، كخطبة النكاح<sup>(٣)</sup> وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترقيق الصوت، ذاكرًا في ذلك الخبر والنقل<sup>(٤)</sup> ومن عُرف بجهارة الصوت<sup>(٥)</sup>، وهو يستعمل فيذكر أن الروم أهل جهارة، وينقل خبرا غريبا «لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب»<sup>(٦)</sup>. ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر<sup>(٧)</sup>، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته، أو سكونه وهذوه جوارحه، في سامعيه<sup>(٨)</sup>. ويتكلم في استعمال الخاصر والعصى في الخطبة<sup>(٩)</sup> وطقن الشعوبية على العرب في ذلك<sup>(١٠)</sup>، ويدكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأنسبهم<sup>(١١)</sup> وأخبار خطباء الخوارج خاصة<sup>(١٢)</sup>، كما عقد بابا لأسماء السكّهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان<sup>(١٣)</sup>، وكما نوه بخصلة إيراد وتميم في الخطب<sup>(١٤)</sup>. وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة.

١١٨ : ١ (٣)	١٤ : ١ (١)
١٢٠ : ١ (٤)	١٦ : ١ (٣)
١٣٣ : ١ (٦)	١٢٣ : ١ (٥)
٩١ : ١ (٨)	٢٣٧ : ١ (٧)
٢٨٣ : ١ (١٠) ثم أول الثاني، ثم أول الثالث.	٣٧٠ : ١ (٩)
(١٢) الجزء الثالث.	٣٠٧ : ١ (١١)
٥٢ : ١ (١٤)	٣٥٨ : ١ (١٣)



## الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والهجاء<sup>(١)</sup> ، وله أوزان لا يد منها ولا بد من القصد إليها ، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يتعمد هو هذا الوزن فليس كلامه شعر ، فقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا<sup>(٢)</sup> . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل<sup>(٣)</sup> . وليس ينبغي للقصيدة أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تسر ولم تجر بحرى النوادر<sup>(٤)</sup> . وفي المولدين شعراء مطبوعون<sup>(٥)</sup> ، وللشعراء رسوم خاصة<sup>(٦)</sup> ، وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر<sup>(٧)</sup> . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفنى ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنشور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنشور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة<sup>(٨)</sup> » .

## السجع :

وهذا الفن من البيات يشير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهجنه ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذى يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup> . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيّا عنه في

(٢) ٢٨٧ : ١ — ٢٨٩ .

(٤) ٢٠٦ : ١ .

(٦) ٩٣ : ١ .

(٨) ٢٨٧ : ١ .

(١) ١٥٦ : ١ .

(٣) ١٥ : ١ .

(٥) ١٠٠ : ١ .

(٧) ٣٧٤ : ١ .

(٩) ٢٨٧ : ١ .

نأثاة الإسلام ، تقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السجع يجري في الكهانة والترجم بالغيث ، فلما زالت العلة زال التحريم<sup>(١)</sup> . ولهذا شبه في النعي عن سرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النعي<sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك مأثورا من متخير السجع وبديعه<sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهرًا من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في تضاعيف كتابه قدرا صالحا مختارا منها<sup>(٤)</sup> ، لتكون إماما يحتذى ، وقالبا يُصاغ عليه القول .

### النسك والفصاح :

وللنسك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهؤلاء النسك الروحيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد نصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم بيلغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .  
وأما الفصاح فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوي فصاحة وبلاغة . فمنهم موسى بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتتعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالفارسية ،

(٢) ٢٩١ : ١ .

(١) ٢٩٠ : ١ .

(٤) انظر الجزء الثاني .

(٣) ٢٨٤ : ١ ، ٢٩٢ .



فلا يُدري بأيّ لسان هو أبين<sup>(١)</sup> .

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً لذكر النساك والزهاد من أهل البيان<sup>(٢)</sup> ، وآخر لذكر القصاص<sup>(٣)</sup> كما روى طائفة من كلام النساك<sup>(٤)</sup> ومقطعات من كلام القصاص<sup>(٥)</sup> ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام ، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ومن زهاد البصرة والكوفة . وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ، والأعراب والنساك .

### النوحي والمحفي :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك ، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف ، أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة ، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء وتسرية عن النفس . هؤلاء النوحي والمحفي قد يتفق بعضهم من البيان الساخر ، ومن التبيين العجيب ، ما يكون في الصدر المتقدم من حسن التعبير وجميل التعليل ، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً ، فيكون كلامه عواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه ، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب ، كما صنع ذلك في باب العي . وهو يروي في الجزء الثاني وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم ؛ ليكون في ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونفع له في بيانه وعبارته ، وهُدًى له أن يضل السبيل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق هؤلاء النوحي والمحفي طائفة خاصة من المعلمين<sup>(٦)</sup> ، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة المعلمين والمؤدبين .

(٢) ٣٦٢ : ١

(٤) ٢١٠ : ١

(٦) ٢٤٨ : ١

(١) ٣٦٨ : ١

(٣) ٣٦٧ : ١

(٥) في الجزء الثاني .

## الاختيارات :

والجاحظ بين الفينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ،  
ولاسيما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك أبيات الحسان والفقر المستملحة .  
فمنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعوه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه  
ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الخمرات  
ومن هجاء البرامكة ومدحهم ، ومما قيل في الشيب ، ومما حوى الحكمة والزهد ،  
وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونواذرهم ، وطائفة من أدب بني العباس  
ومجموعة من قصار الخطب وطولها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول .  
هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضوح ، ولكنها تقرب  
الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط له الخطوط الرئيسية التي يستطيع بها أن يتتبع  
ما يحوي الكتاب من فن .

## ٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني  
أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم  
يفد منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يثرس بما فيه من أدب . كما كان  
من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدتها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم  
كأبن قتيبة<sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والمبرد<sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> في  
العقد ، والمسكوي<sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والخصري<sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(١) سنة ٢٦٣ - ٢٧٦ . (٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٣) ٢٤٦ - ٣٢٨ . (٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٢ .



وابن رشيقي<sup>(١)</sup> في العمدة : وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإعجاز وأسرار  
البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب

## ٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طرفاً من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقت الدليل على أن الجاحظ  
ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه  
ألفه بعد كتاب الحيوان : إذ أننى عثرت على نصير قاطع في البيان والتبيين يدل  
على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف  
من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ووادع الأشعار لما ذكرت من  
عجيبك بذلك ، فأنحيت أن يكون حفظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله »  
ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن  
أبي دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن  
الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والنخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس  
الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup>  
والذى يعقينا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء  
الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ  
وكان من أصحاب أصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة  
عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي  
القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكرم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حسنت

(١) توفي سنة ٤٧١ .	(١) ٢٩٠ - ٤٦٣ .
(٢) مقدمة الحيوان ص ٢١ .	(٢) ٤٨٨ - ٥٨٤ .
(٣) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .	(٣) ١٦٠ - ١٤٠ .

حال أبي دواد في أول خلافته ، فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عزل وقلد يحيى بن أكرم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقبيل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثاني اثنين إذا هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صوّعه ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات .

ويروي ياقوت<sup>(١)</sup> ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضى عنه ابن أبي دواد وأجازه ، وقر به إلى نفسه . وهذا الخبر يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

## ٦ - نسخ الكتاب

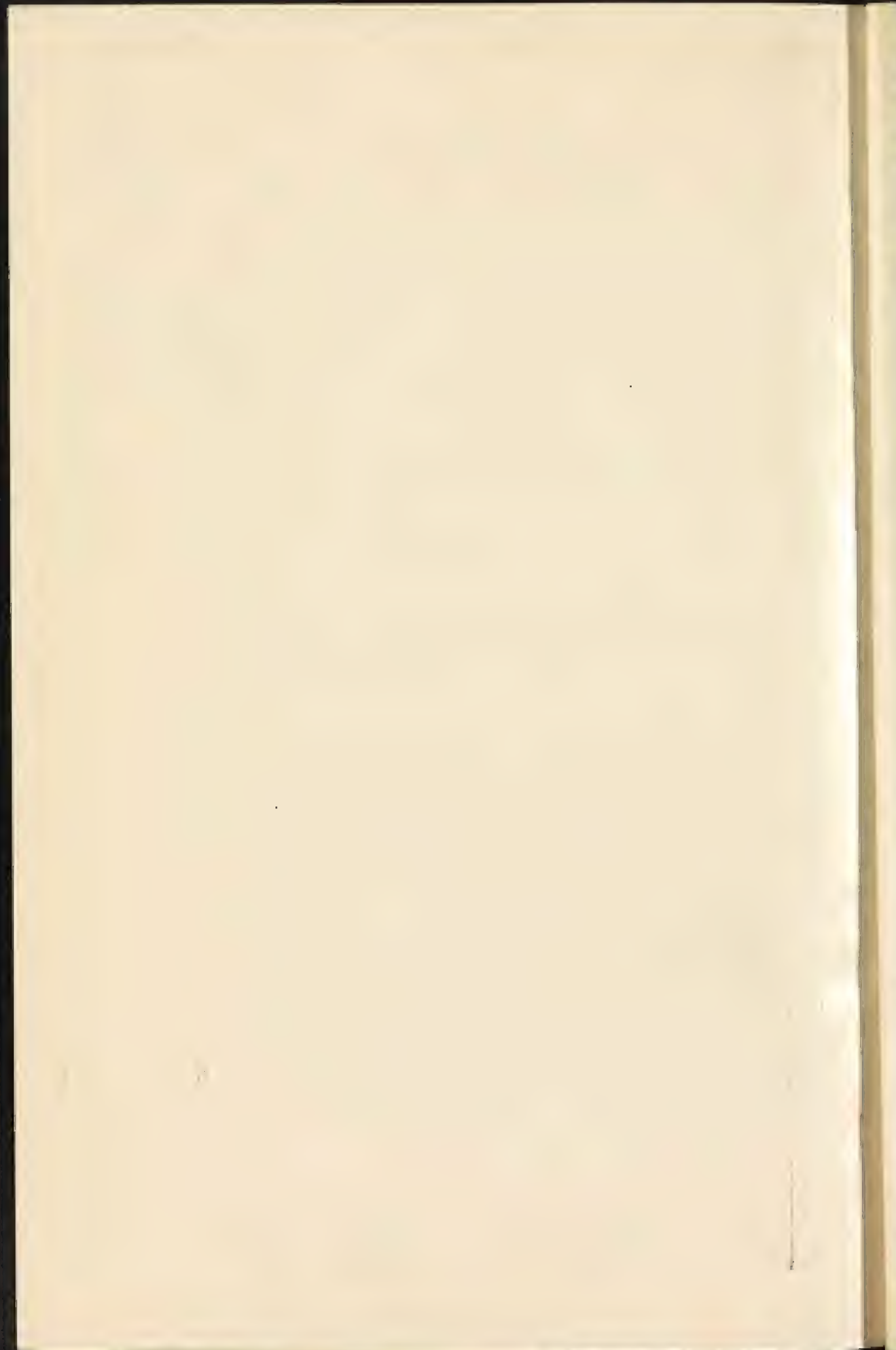
### النسخة الأولى والنسخة الثانية :

يذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أن كتاب البيان والتبيين تسختان : « أولى وثانية ، والثانية أصح وأجود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنّع الله أني حيناً اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبرلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب

(١) إرشاد الأريب (١٦ : ٧٩) .

(٢) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) .







(١)



(٢)

(١) صورة الصفحة الأولى من نسخة كوبرلي  
(٢) صورة الصفحة الأخيرة من نسخة كوبرلي



ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات التي لا توجد في سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كوبريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، نستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كوبريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشذ واحدة منها عن الأخرى<sup>(١)</sup>.

### وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافر لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

(الأولى) : نسخة مكتبة كوبريلي<sup>(٢)</sup> المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٣٧٠ أدب) ، المرموز لها بالرمز (ل) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذي يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كمل السفر الثاني ، وبتمامه تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على

(١) نجد أيضاً أن افتتاح نسخة كوبريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم ونيسرك »

(٢) نص خاتم وقف هذه المكتبة « هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، صرف بكوبريلي ، أقال الله عثاره ١٠٨٨ » .

سيدنا محمد وآله في الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستائة . علقه الفقير إلى الله أحد بن سلامة بن سالم المعري .

(الثانية) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ٤٧١ أدب ) وهي المرموز لها بالرمز (ب) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى ( كذا ) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على متوال كامل المبرد ( كذا ) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فيما مايو سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فيما » مكونة من « في » العربية ، و « ما » الفارسية التي بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

(الثالثة) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ١٨٧٢ أدب ) وهي المرموز إليها بالرمز (ح) وهي في مجلد يقع في ٧٥١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات زاهية في الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلثائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي غفر الكريم ، محمد سليم » .

(الرابعة) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم ( ٤٩٨ أدب ) ، وهي في

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد ، و بكل صفحة ١٩ سطراً  
و بكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، و هوامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ  
و كتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المولاي في ٢ رجب  
سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، و بها عدة أسقاط قيّد مواضعها في  
أول الكتاب العلامة المفغورة أحمد تيمور باشا . و تبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة  
من مواضع متفرقة .

#### الطبقات السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالطبعة  
العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي القاكهاني إلى نهاية  
الكراسة السابعة من الجزء الأول ، و باقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري  
القمراوى ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، و بها تعليقات يسيرة في الجزء  
الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ،  
٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح و مطبعة الجالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها  
الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، و نجد في نهاية الجزء الثالث :  
« و كتب بعض حواشي هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجلوني الأزهرى <sup>(١)</sup> ، عني  
عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط و قليل من التعليق ، و تمتاز عن سابقتها  
بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، و مما يجدر ذكره أن تلك النسخ  
المخطوطة غير معينة .

(١) كان غفر الله له من أعلام أدياء الأزهر ، و قد تلمذت له عاماً في الأزهر سنة ١٣٤٠  
و من آثاره نرح ديوان الحاسة النسوب لرافعي ، و نشرة من كامل البرد .



(٤٣) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السندوي  
١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات  
والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في ثمانين  
صفحة ، وذلك بمطبعة الجوانب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب  
آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعته الأديبين خليل بيدس ، وشريف  
الفاشيني ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المغلفة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ،  
رأيت أن النفس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك الجهود العاتي ، ولكن تلك  
الرغبة الملحة في بحث مكتبة الجاحظ ، وهي رغبة توشك أن تكون جهاداً ،  
حملتني أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة  
صديق كريم أثير لدى ، هو الأستاذ « عبد المهرم محمد الناصر » ، الذي  
سعدت بأخوته وزمالاته زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب  
زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أرادني على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ،  
فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة في نفقات  
الطبع ، صاحب فضل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت  
إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يحدون كثيراً من العسر ، ويلبسون كثيراً من  
الاستغراق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصنيفها ، وقلة التعرض لبيان ما بها

من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبقات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذاك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسمعون فضلهم الواسع بإخراج النسخة القرينية من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتخذت نسخة كوبرلي أصلاً لهذه النشرة ، منها على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في هذه النسخة على سائر النسخ لم أنبه عليه ، وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [ ] ونهت عليه ، على أنني فيها بعد صفحة ٢٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبية ؛ تجنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكتفياً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنبه على ذلك في حينه .

وعُني بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ومحوها ، كما عني خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرِيت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعمائة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتحريرها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منها على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسيرة والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في التفسيرات اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، والبيان . ويجد القارىء في ثلثي الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تنافها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن استخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة<sup>(١)</sup> ، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨ - الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة .
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل والوصايا .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) انظر الحيوان ( ٧ : ٥٨٨ - ٦١٥ )



٨ - فهرس البلدان .

١٠ - » أيام العرب .

١١ - » معالم الحضارة .

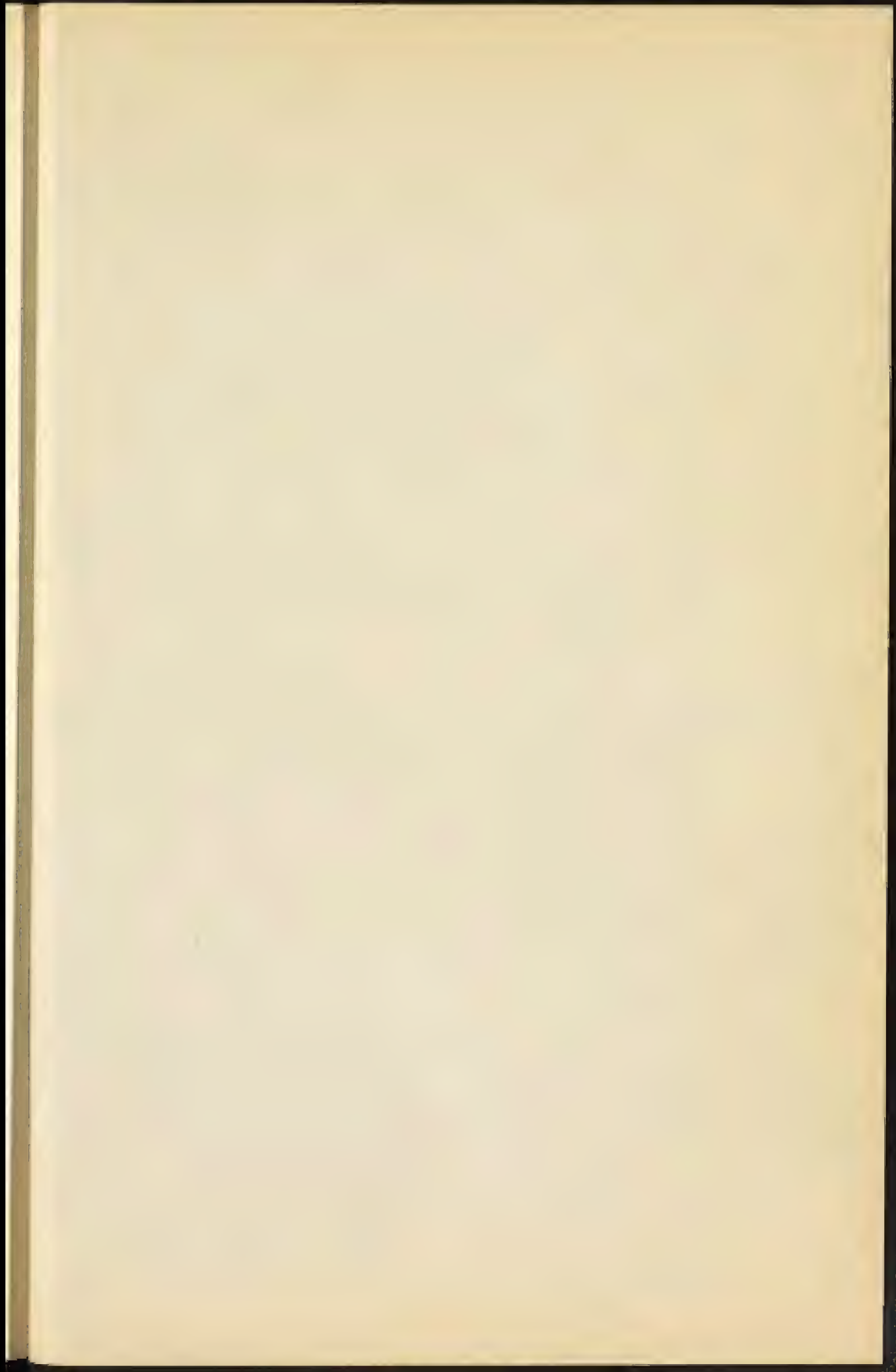
١٢ - » الكتب .

ويلحق بها من بعد جريدة تعيين المراجع والمصادر ، وطائفة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمد التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتمد . والحمد لله رب العالمين

منشأة الصدر في صبيحة الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٦٧  
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون



بِتَحْقِيقِ وَشَرْحِ  
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ

مَكْتَبَةُ الْحَاظِمِيَّةِ  
إِلَى عَثْمَانَ عَسْمَوْنَ بْنِ بَحْرٍ الْحَاظِمِيَّ  
١٥٠ - ٢٥٥

## الكتاب الثاني

الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ

الجزء الأول

القاهرة  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر  
١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م



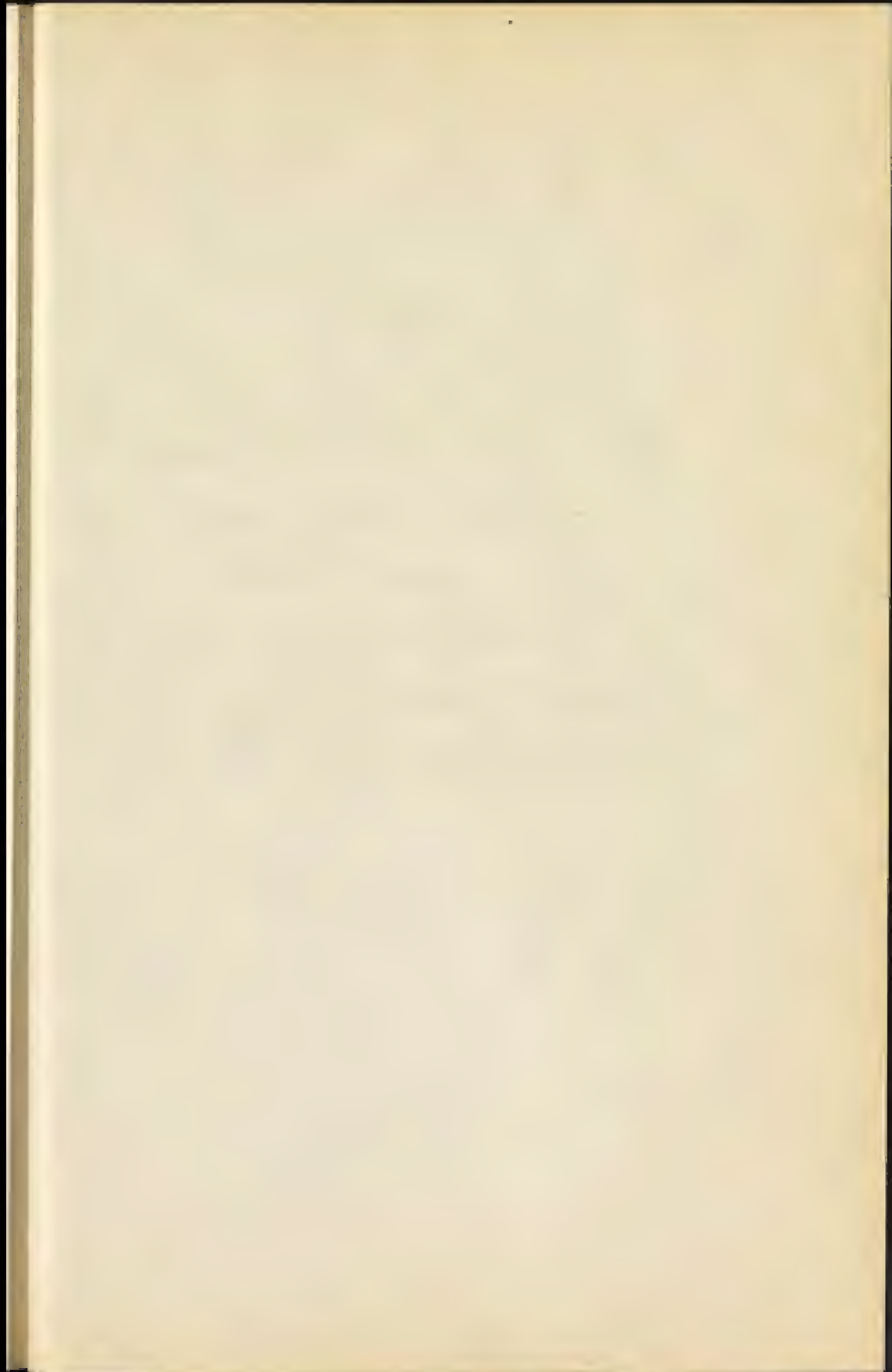
الطبعة الأولى

---

جميع الحقوق محفوظة

## إهداء

حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ وَأَمَتَعَ بِكَ ، وَجَعَلَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
مِنْ وَدٍ مَوْصُولًا أَبَدَ الدَّهْرِ ، فَقَدْ عَرَفْتُكَ صَدِيقًا  
لَا يَشُوبُ صَدَاقَتَهُ زَيْفٌ مِنْ شَوَائِبِ الدُّنْيَا ، وَعَرَفْتُكَ عَلَى تَقَادُمِ  
العَهْدِ وَتَطَاوُلِ الزَّمَانِ ، أَخَا ثَابِتِ الْإِخَاءِ وَثِقَ النَّفْسِ ،  
لَيْسَ كَمَنْ يَدُورُ بَحْلَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ مُلْتَمِسًا بِهَا الْغَنَمَ ، وَبَاعِيًا  
بِهَا النِّفْعَ ، فَكَانَ ذَلِكَ ، أَيْدَكَ اللَّهُ ، مِمَّا أَكْبَرَكَ فِي عَيْنِي ،  
وَأَعْظَمَكَ فِي نَفْسِي ، وَلَبَسَنِي أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ الْخَالِدَ  
لِيَرَى فِيهِ ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّهَا السَّمِيُّ الْكَرِيمُ ، أَنِّي أَحْفَظُ لَكَ فِي نَفْسِي  
مِثْلَ مَا تَحْفَظُ لِي مِنْ وَفَاءٍ ، وَأَطْوَى لَكَ صَدْرِي  
عَلَى مِثْلِ مَا تَطْوِي مِنْ وِلَاءٍ .





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ١ - عرض الكتاب

وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ التي أخذت نفسى بإخراجها وجلائها على الناس ، وهو ، لاجرم ، أشير كتب أبى عثمان وأكثرها تداولوا ، وأعظمها نفعا وعائدة ؛ فيه تخرج كثير من الأدباء ، واستقامت ألسنتهم على الطريقة المثلى . فهو أستاذ أرهاط متعاقبة من التأديبين ، وهو شيخ جماعات متتابعة ، ممن صقلوا ذوقهم بصقال الجاحظ ، ورفعوا فئتهم بالتأمل فى فنه وعبقريته

### ٢ - بعض أقوال القدماء

فيه يقول أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى<sup>(١)</sup> فى الصناعتين ، عند الكلام على كتب البلاغة : « وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لعمري كثير القوائد ، جم المنافع ، لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة ، والفقر اللطيفة ، والخطب الرائعة ، والأخبار البارعة ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما نبه عليه من مقاديرهم فى البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة ، ونعوته المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والقصاحة ، مبثوثة فى تضاعيفه ، ومنتثرة فى أثنائه ، فهى ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير » .

وهو كلام رجل قد خبر الكتاب ورازه ، ولكنه لم يشأ أن يرسم لنا صورة مفصلة واضحة .

(١) توفى نحو سنة ٣٩٠ .

وابن رشيق القيرواني ( ٣٩٠ - ٤٦٣ ) في العمدة<sup>(١)</sup> يقول : « وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ - وهو علامة وقته - الجهد ، وصنع كتابا لا يُبلغ جودة وفضلا ، ثم ما ادعى إحاطته بهذا الفن ؛ لكثرة ، وأن كلام الناس لا يحيط به إلا الله عز وجل » .

أما ابن خلدون المغربي ( ٧٣٢ - ٨٠٨ ) فيسجل لنا رأى قدماء العلماء في هذا الكتاب ؛ إذ يقول عند الكلام على علم الأدب<sup>(٢)</sup> : « وسمنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهي أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها »

### ٣ - تفصيل الكتاب

إن دأب الجاحظ في تأليفه أن يرسل نفسه على سجيته ، فهو لا يتقيد بنظام محكم يترجمه ، ولا يلتزم نهجاً مستقيماً يحذوه ، ولذلك تراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ، ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخل في قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف من قبل ، وقد كانت هذه سبيل كثير من علماء دهره ، كما أن علو سنه وجدة التأليف في تلك الأبحاث التي طرقتها ، كل أولئك كان شفيعاً له في هذا الاسترسال والانطلاق .

وكان أبو عثمان يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانا ، فهو يقول عند الكلام على البيان<sup>(٣)</sup> : « وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير » .

(١) العمدة ( ١ : ١٧١ ) في باب البيان .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٥ . (٣) الجزء الأول من ٧٦ .

وهو يَعدُّ في أواخر هذا الجزء<sup>(١)</sup> أن يتكلم في الجزء الثاني على طعن الشعوبية على العرب في اتخاذ المِخصرة ، ثم يحاول الوفاء بما وعد ، في الجزء الثاني ، ولكنه يرى أن الفرصة لم تسنح له بعد ، فيعتذر بقوله : « ولكننا أحيينا أن نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف المتقدمين ، والجللة من التابعين ». ويمضي الجزء الثاني بأكمله ، ولا يستطيع صاحبنا الوفاء بما وعد به إلا في صدر الجزء الثالث من الكتاب .

ومن نستطيع أن نرد مباحث الكتاب وقضاياها إلى الضروب التالية :

- (١) البيان والبلاغة (٢) القواعد البلاغية (٣) القول في مذهب الوسط (٤) الخطابة (٥) الشعر (٦) الأسجاع (٧) نماذج من الوصايا والرسائل (٨) طائفة من كلام النساك والقصص وأخبارهم (٩) عرض لبعض كلام النوكي والحقوقي ونواذرهم (١٠) ضروب من الاختيارات البلاغية .

#### البيان والبلاغة :

تحدث الجاحظ في تعريف البيان ، وساق في تفصيل أنواع الدلالات البيانية من اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنسبة<sup>(٢)</sup> . وعقد أبواباً لمدهح اللسان والبيان<sup>(٣)</sup> ، وصنع موازنة بين لغة العامة والحضرين والبدويين<sup>(٤)</sup> ، ونوه تنويعها بصحة لغة الأعراب في عصره<sup>(٥)</sup> ، وروى مقطعات من نواذر الأعراب وأشعارهم<sup>(٦)</sup> . وتحدث في لكنة النبط والروم<sup>(٧)</sup> ، وعرض نماذج من كلام الموالى<sup>(٨)</sup> ، وعقد

(١) الجزء الأول من ٣٨٣ . (٢) انظر ١ : ٧٥ .

(٣) ١ : ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٢ . (٤) ١ : ١٢٠ .

(٥) ١ : ١٥٧ . (٦) الجزء الثالث .

(٧) ١ : ٧٠ . (٨) ١ : ١٦١ - ١٦٥ .



في الجزء الثاني بابا للحن وأخبار اللحنين ، بعد أن تكلم في الجزء الأول<sup>(١)</sup> على اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجن ، وفي الجزء الثاني عرض صوراً من صور النقي والخصر وبسط مذهبا له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي ، إن معربة فمعربة ، أو ملحونة فملحونة ، زاعماً أن الإعراب يفسد نوادر المولدين<sup>(٢)</sup> .

ولم ينس أن يسوق في صدر كتابه طائفة من الآيات التي تنوء بشأن البيان والبلاغة ، ثم يعيد الكرة في الحث على البيان والتبيين<sup>(٣)</sup> ، إذ يقول : « وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعة ... » .

وهو لا يُغفل أن يتكلم في مخرج الحروف ، ويبين أثر سعة الشدق وأثر اكتمال الأسنان أو نقصها في البيان<sup>(٤)</sup> ، وكذلك أثر لحم اللثة<sup>(٥)</sup> ، وكذا أثر سقوط الأسنان ، وينقل قول محمد الرومي<sup>(٦)</sup> : « قد صحت التجربة وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإجابة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها » ويعقد بابا للحروف التي تدخلها اللثة ، ويبين أي ثقة أشنع وأيها أظرف<sup>(٧)</sup> . ولعل الذي دفعه إلى ذلك ما كان معروفاً من ثقة واصل بن عطاء المعتزلي ، الذي حاول أن يعتذر له ، وأن يجعل من هذا النقص الذي كان يتغلب عليه ، كالأعقرية يسوق فيها الدليل إثر الدليل<sup>(٨)</sup> .

وهو كذلك يروى طائفة صالحة من أخبار البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأسماء<sup>(٩)</sup> ، ومن جمع بين الخطابة والشعر<sup>(١٠)</sup> ، ويعرض نماذج من كلام الرسول في صدر الجزء الثاني ، كما عقد بابا للغز في الجواب في ذلك الجزء .

فإذا ما حاول الكلام في البلاغة ، وهي المرتبة التي فوق البيان ، ذهب

(١) ١٤٦ : ١ (٢) ١٤٥ : ١ (٣) ٢٠٠ : ١ (٤) ٥٨ : ١  
(٥) ٦١ : ١ (٦) ٦١ : ١ (٧) ٦٤ : ١  
(٨) ١٤ : ١ (٩) ٦٨ : ١ (١٠) ٥١ : ١

يسرد تعريفها عند الفرس والروم والهند والأعراب ، وأعلام البلاغة ، كالعناني وسهل بن هارون ، وعمرو بن عبيد ، وابن المقفع<sup>(١)</sup> . ثم لا يرضيه ذلك حتى يظهر بترجمة لصحيفه هندية ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها<sup>(٢)</sup> .

ولم يتعرض لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد ، إلا ما قدّم من كلام في تنافر الحروف واتقلافيها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال<sup>(٤)</sup> . وهو يتكلم في الإيجاز والإطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما<sup>(٥)</sup> ، ويروى لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الإيجاز<sup>(٦)</sup> . ويتكلم في المشاكلة البديعية ، ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر<sup>(٧)</sup> .

#### القول في مذهب الوسط :

يستطيع المتصفح لهذا الكتاب أن يلح للجاحظ مجهودا طريفا ، فهو قد عقد باباً للصمت والحث عليه<sup>(٨)</sup> ، ويحكي أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا الصمت<sup>(٩)</sup> ، ويخصص باباً آخر يقذف فيه بطائفة من كلام المفتر بين وأصحاب التعمير<sup>(١٠)</sup> ، وأبواباً أخرى في مدح اللسان وشدة العارضة<sup>(١١)</sup> ولكنه لا يرضيه هؤلاء ، ولا أولئك ، بل يرى أن كلا منهما قد جنت إلى غير الصواب ، وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر في الكلام<sup>(١٢)</sup> ، وأن تكون الألفاظ والمعاني أو ساطعاً بين<sup>(١٣)</sup> .

(١) ٨٨ : ١	(٢) ٩٢ : ١	(٣) ٦٩ : ١
(٤) ١٤٩ : ١	(٥) ١٤٩ : ١	(٦) ٢٧٦ : ١
(٧) ١٥٢ : ١	(٨) ١٩٤ : ١	
(٩) ٢١٩ : ١	(١٠) ٣٧٧ : ١	
(١١) ٢٣١، ٢١٢، ١٦٦ : ١	(١٢) ٢٧٢ : ١	
(١٣) ٢٥٥ : ١		

## الخطابة :

وقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة. ولا غرو، فالخطابة دِعاة من دعاة الدعوة. وكان المعتزلة يلجئون إلى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم، وبيان مذاهبهم ومقالاتهم<sup>(١)</sup>. فهو رسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس القرآن والشعر<sup>(٢)</sup>، وبين ما ينبغي اتباعه في ضروب من الخطب، كخطبة النكاح<sup>(٣)</sup>. وما تتطلبه الخطابة من الجهر بالقول وترفع الصوت، ذاكرًا في ذلك الخبير والمثل<sup>(٤)</sup> ومن عُرف بجهارة الصوت<sup>(٥)</sup>، وهو يستعمل فيذكر أن الروم أهل جهارة، وينقل خبرا غريبا « لولا ضجة أهل رومية وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب<sup>(٦)</sup> ». ويتكلم في الدمامة ومدى أثرها في قدر الخطيب والشاعر<sup>(٧)</sup>، ويتعرض للخلاف في تأثير حركة الخطيب وإشارته، أو سكوته وهذره جوارحه، في سامعيه<sup>(٨)</sup>. ويتكلم في استعمال المحاصر والعصى في الخطبة<sup>(٩)</sup> وطمع الشعوب على العرب في ذلك<sup>(١٠)</sup>، ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم وأناسيهم<sup>(١١)</sup> وأخبار خطباء الخوارج خاصة<sup>(١٢)</sup>، كما عقد باباً لأسماء السكبان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان<sup>(١٣)</sup>، وكانوه بخصلة إيراد وتعيم في الخطب<sup>(١٤)</sup>. وهو في أثناء ذلك يسرد مختارات قوية من خطب الرسول والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وكذا خطب رجالات الخوارج وأهل الدعوة.

١١٨ : ١ (٢)	١٤ : ١ (١)
١٢٠ : ١ (٤)	١١٦ : ١ (٣)
١٣٣ : ١ (٦)	١٢٣ : ١ (٥)
٩١ : ١ (٨)	٢٣٧ : ١ (٧)
٢٨٣ : ١ (١٠) ثم أول الثاني، ثم أول الثالث.	٣٧٠ : ١ (٩)
الجزء الثالث (١٢)	٢٠٧ : ١ (١١)
٥٢ : ١ (١٤)	٣٥٨ : ١ (١٣)



### الشعر :

والشعر وسيلة من وسائل البيان ، ومعرض من معارض البلاغة ، وله ميسم يبقى على الدهر في المدح والهجاء<sup>(١)</sup> ، وله أوزان لا بد منها ولا بد من القصد إليها ، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يعتمد هو هذا الوزن فليس كلامه شعر ، فقد ورد في القرآن وفي الحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعرا<sup>(٢)</sup> . ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل<sup>(٣)</sup> . وليس ينبغي للقصيدة أن تكون كلها أمثالا وحكما ، فإنها إذا كانت كذلك لم تيسر ولم تجر مجرى النواذر<sup>(٤)</sup> . وفي المولدين شعراء مطبوعون<sup>(٥)</sup> ، وللشعراء رسوم خاصة<sup>(٦)</sup> ، وقد كان بعض أبيات الشعر سببا من أسباب تسمية الشاعر<sup>(٧)</sup> . والشعر خير الوسائل لتخليد الإنتاج الفني ، « فما تكلمت به العرب من جيد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة<sup>(٨)</sup> » .

### السجع :

وهذا الفن من البيات يثير خلافا بين العلماء والأدباء والديانين ؛ فهناك حديث : « أسجع كسجع الجاهلية ؟ ! » . فهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن ويستهجته ، وهو عند التأويل محمول على السجع الذي يراد به إبطال الحق<sup>(٩)</sup> . على أن من الأدباء من يرى أن السجع إنما كان منهيّا عنه في

(٢) ٢٨٧ : ١ — ٢٨٩ .

(٤) ٢٠٦ : ١ .

(٦) ٩٣ : ١ .

(٨) ٢٨٧ : ١ .

(١) ١٥٦ : ١ .

(٣) ١٥ : ١ .

(٥) ٥٠ : ١ .

(٧) ٣٧٤ : ١ .

(٩) ٢٨٧ : ١ .

نأناة الإسلام ، لقرب عهدهم بالجاهلية حيث كان السجع يجري في السكّهانة والترجيم بالغيب ، فلما زالت العلة زال التحريم<sup>(١)</sup> . ولهذا شبه في النهى عن مرثية ابن أبي الصلت لقتلى أهل بدر في أول الأمر ، فلما زالت العلة زال النهى<sup>(٢)</sup> . ويسوق الجاحظ من بعد ذلك ماثورا من متخير السجع وبديعه<sup>(٣)</sup> .

### الرسائل والوصايا :

ولقد كانت الرسائل والوصايا مظهرا من مظاهر البيان العربي ، فهو ينثر في تضاعيف كتابه قدرا صالحا مختارا منها<sup>(٤)</sup> ، لتكون إماما يحتذى ، وقالبا يُصاغ عليه القول .

### النسك والفصاح :

وللنساك حظ وافر من عناية الجاحظ في الكتاب . فهؤلاء النساك الروحانيون قد نبغ منهم نوابغ في البيان ، فهم قوم قد لانت ألسنتهم ودق إحساسهم ، بما حفظوا كلام الله وحديث الرسول ، وهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم ببلوغ القول وحسن المحاضرة ، وكانت لهم جولات في مساجد البصرة والكوفة ، حيث كانت تؤثر عنهم الحكمة وتروى العظة ، ويُتناقل البيان الرفيع .  
وأما القصاص فقد كانت صناعتهم تقتضيهم العناية بقوة البيان وحسن الأداء وكانوا ذوي فصاحة وبلاغة . فمنهم موسى بن سيار الأسواري « كان من أعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالقارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فتفقد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها بالقارسية ،

(٢) ٢٩١ : ١ .

(١) ٢٩٠ : ١ .

(٤) انظر الجزء الثاني .

(٣) ٢٩٧ : ١ .

فلا يُدري بأيّ لسان هو آيين<sup>(١)</sup> .

لذلك ولهذا عقد الجاحظ باباً لذكر النساك والزهاد من أهل البيان<sup>(٢)</sup> ، وآخر لذكر القصاص<sup>(٣)</sup> كما روى طائفة من كلام النساك<sup>(٤)</sup> ومقطعات من كلام القصاص<sup>(٥)</sup> ، كما خصص في الجزء الثالث من الكتاب باباً كبيراً في الزهد ساق فيه مواعظ عيسى وداود عليهما السلام ، ومواعظ الحسن وعمر وآخرين من النساك ومن زهاد البصرة والكوفة . وأتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح ، والأعراب والنساك .

### النوحي والمحفي :

والجاحظ ذلك المرح الضاحك ، لا يفتأ يعجب الناس من هذا الخلق الطريف . أولئك الذين شاء الله أن يكونوا مصدر عبرة وموعظة ، كما شاء أن يكونوا مصدر عزاء ونسرية عن النفس . هؤلاء النوحي والمحفي قد يتفق بعضهم من البيان الساخر ، ومن التبيين العجيب ، ما يكون في الصدر المقدم من حسن التعبير وجميل التعليل ، كما يتفق لبعضهم أن يريد البيان فيخطئ خطأ ظاهراً أو خفياً ، فيكون كلامه عواراً جديراً بأن ينبه الجاحظ على التحذير منه ، وبأن يكشف عما به من خلل ومجانبة للصواب ، كما صنع ذلك في باب العي . وهو يروي في الجزء الثاني وفي الجزء الثالث طائفة من أخبارهم وأقوالهم ؛ ليكون في ذلك ترويح عن نفس المتصفح ، ونفع له في بيانه وعبارته ، وهُدًى له أن يضل السبيل . ويستطرد الجاحظ فيما يستطرد فيلحق بهؤلاء النوحي والمحفي طائفة خاصة من المعلمين<sup>(٦)</sup> ، لا يلبث أن يستثنى منهم جماعة من جلة المعلمين والمؤدبين .

(٢) ٣٦٢ : ١

(٤) ٢١٠ : ١

(٦) ٢٤٨ : ١

(١) ٣٦٨ : ١

(٣) ٣٦٢ : ١

(٥) في الجزء الثاني .



## الاختيارات :

والجاحظ بين الفينة والأخرى يوشع كتابه بالجيد المتخير من النثر والشعر ، ولا سيّما في الجزأين الثاني والثالث ، حيث تطالعك الأبيات الحسان والفقر المستملحة . فمنها ما يكون شاهداً لما ينبغي أن يدعّمه ويؤيده من قضايا البيان ، ومنها ما يرويه ليكون للحفظ والمذاكرة . وقد روى طائفة من مختارات المراثي ، ومن الحمريات ومن هجاء البرامكة ومديحهم ، ومما قيل في الشيب ، ومما حوى الحكمة والزهد ، وروى كذلك كثيراً من أقوال الأعراب ونواجرهم ، وطائفة من أدب بني العباس ومجموعة من قصار الخطب وطوالها ، ومتنخل الرسائل والوصايا ، كما سبق القول . هذه صورة لست أراها كاملة التكوين مستوفية الوضع ، ولكنها تقرب الكتاب إلى قارئه تقريباً ، وتخط له الخطوط الرئيسية التي يستطيع بها أن يتتبع ما يحوى الكتاب من فن .

## ٤ - أثر الكتاب

لعل من نافلة الكلام أن أردد القول في عظيم أثر هذا الكتاب . ويمكنني أن أقول في ثقة : إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يُفد منه ، وقلما تجد أديباً من المحدثين لم يترسّ بما فيه من أدب . كما كان من هذا الكتاب مادة غزيرة استمدّها كبار المؤلفين القدماء في مؤلفاتهم كابن قتيبة<sup>(١)</sup> في عيون الأخبار ، والمبرد<sup>(٢)</sup> في الكامل ، وابن عبد ربه<sup>(٣)</sup> في العقد ، والعسكري<sup>(٤)</sup> في الصناعتين ، والخضرى<sup>(٥)</sup> في زهر الآداب وجمع الجواهر ،

(١) سنة ٢١٣ - ٢٧٦ .

(٢) سنة ٢١٠ - ٢٨٦ .

(٣) ٢٤٦ - ٣٢٨ .

(٤) توفي بعد ٣٩٥ .

(٥) توفي سنة ٤٥٢ .

وابن رشيقي<sup>(١)</sup> في العمدة ، وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> في دلائل الإيجاز وأسرار  
البلاغة ، وأسامة بن منقذ<sup>(٣)</sup> في لباب الآداب

## ٥ - تاريخ تأليفه

ذكرت طَوْفًا من ذلك في مقدمة الحيوان<sup>(٤)</sup> ، وسقت الدليل على أن الجاحظ  
ألفه في أخريات حياته ، حين علت به السن وقعد به المرض ، وذكرت أيضاً أنه  
ألفه بعد كتاب الحيوان ؛ إذ أننى عثرت على نصٍّ قاطع في البيان والتبيين يدل  
على ذلك ، وهو قوله : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف  
من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار لما ذكرت من  
محبك بذلك ، فأحببت أن يكون حفظ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله »  
ومن المعروف أن الجاحظ أهدى كتاب البيان والتبيين إلى القاضي أحمد بن  
أبي دواد<sup>(٥)</sup> ، كما أهدى من قبله كتاب الحيوان إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن  
الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ ، وكتاب الزرع والتخل إلى الكاتب إبراهيم بن العباس  
الصولي المتوفى سنة ٢٤٣ ، وأن كلا منهم أعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> .

والذي يعيننا من هؤلاء هو القاضي أحمد بن أبي دواد . كان أحمد من بلغاء  
الناس وفصحائهم وشعرائهم ، وكان قد برع في الفقه والكلال حتى بلغ ما بلغ  
وكان من أصحاب واصل بن عطاء المعتزلي ، فصار بذلك إلى الاعتزال ، وكان ذا حظوة  
عند المأمون ، وقد أوصى به أخاه المعتصم ، فلما صارت الخلافة إليه جعله قاضي  
القضاة بعد أن عزل يحيى بن أكرم . ولما مات المعتصم وتولى ولده الواثق حسنت

- |                 |                               |
|-----------------|-------------------------------|
| (١) ٣٩٠ - ٤٦٣ . | (٢) توفى سنة ٤٧١ .            |
| (٣) ٤٨٨ - ٥٨٤ . | (٤) مقدمة الحيوان ص ٢٦ .      |
| (٥) ١٦٠ - ٢٤٠ . | (٦) إرشاد الأريب (١٦ : ١٠٦) . |

حال أبي دواد في أول خلافته ، فقد التوكل ولده محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عزل وقد يحيى بن أكرم ثانية ، وتوفي أحمد سنة ٢٤٠ ، وكان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دواد منافسة شديدة ، وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به ، وكان منحرفاً عن أحمد بن أبي دواد للعداوة كانت بين أحمد ومحمد ، ولما قبض على محمد هرب الجاحظ ف قيل له : لم هربت ؟ فقال : « خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور ! » . يريد ما صنع بمحمد وإدخاله تنور حديد فيه مسامير ، كان هو صنعه ليعذب الناس فيه ، فعذب هو فيه حتى مات .

ويروي ياقوت<sup>(١)</sup> ، أنه بعد قتل ابن الزيات جيء بالجاحظ مقيداً إلى مجلس ابن أبي دواد ، فجرت بينه وبين القاضي محاورة انتصر فيها الجاحظ ، وكان من عاقبتها أن رضي عنه ابن أبي دواد وأجازه ، وقر به إلى نفسه . وهذا الأخير يعين لنا أن كتاب البيان والتبيين لم يظهر إلا بعد سنة ٢٣٣ ، وهي السنة التي قتل فيها ابن الزيات .

## ٦ - نسخ الكتاب

### النسخ الأولى والنسخ الثانية :

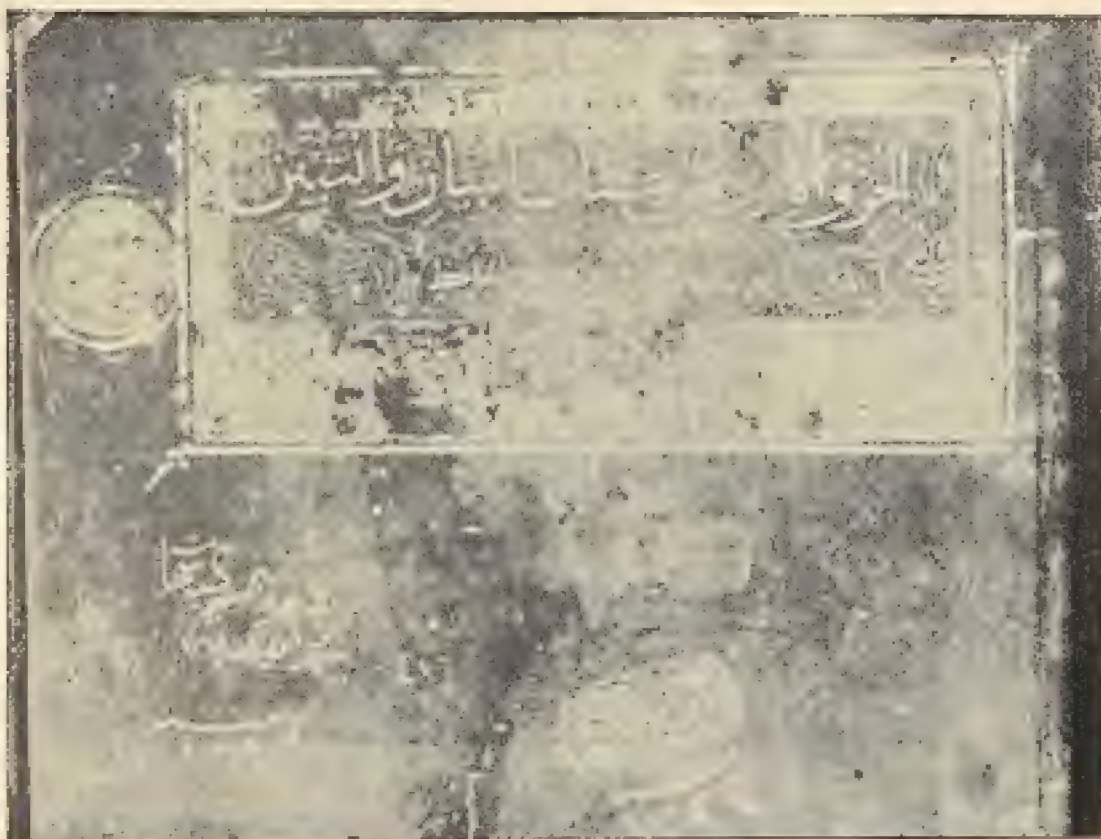
يذكر ياقوت<sup>(٢)</sup> أن كتاب البيان والتبيين نسختان : « أولى وثانية . والثانية أصح وأجود » . فيشتد سؤال الأدباء : أين أولاهما وأين الأخرى ؟ وكان من صنّع الله أني حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض ، تبين لي في أثناء ذلك أن نسخة مكتبة كوبرلي ، هي أصح نسخة من أصول الكتاب

(١) إرشاد الأريب ( ١٦ : ٢٩ ) .

(٢) إرشاد الأريب ( ١٦ : ١٠٦ ) .







ولحظت أيضاً أنها كثيراً ما تنفرد ببعض النصوص والعبارات التي لا توجد في سائر النسخ ، أو توجد ولكن بعبارة أخرى مخالفة . كما أن سائر النسخ كثيراً ما تتفق في ذكر نصوص وعبارات لا نجدها في نسخة كوبريلي ، أو نجدها ولكن بصورة أخرى . ومهما يكن من شيء فلا ريب عندي أن نسخة كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً ، نستطيع أن نترجم هذا بأن القائم لدينا من أصول الكتاب نسختان : إحداهما نسخة كوبريلي ، والأخرى ما عداها من النسخ التوائم التي قلما تشذ واحدة منها عن الأخرى<sup>(١)</sup>.

### وصف المخطوطات :

جعل الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء ، كما نص على ذلك في أول الجزأين الثاني والثالث . وقد توافرت لي من نسخ الكتاب أربع مخطوطات :

(الأولى) : نسخة مكتبة كوبريلي<sup>(٢)</sup> المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٧٠: أدب) ، المرموز لها بالرمز (ل) . وهذه النسخة المصورة في أربع مجلدات أصلها المخطوط جزءان اثنان ، ولكنها مع ذلك تنبّه في آخر كل جزء من تقسيم الجاحظ على أنه قد انتهى وابتدأ الذي يليه . والجزء الأول في ٣٥٦ صفحة والثاني في ٣٥٥ ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، وبكل سطر نحو عشرين كلمة . وهذه النسخة القديمة مكتوبة بخط جميل وضبط دقيق . وفي نهايتها : « كل السفر الثاني ، وتمامه تم الكتاب بأسره بفضل الله وعونه . والصلاة على

(١) نجد أيضاً أن افتتاح نسخة كوبريلي وحدها « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » أما سائر النسخ فتتفق في أن افتتاحها « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم ، عونك اللهم وتيسيرك » .

(٢) نس خاتم وقف هذه المكتبة « هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريلي ، أقال الله مثاره ١٠٨٨ هـ » .



سيدنا محمد وآله في الجمعة سابع المحرم من سنة أربع وثمانين وستائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم المعري .

(الثانية) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ٤٧١ أدب ) وهي الرموز لها بالرمز ( ب ) وهي في مجلد واحد يقع في ٧٠٠ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١٣ كلمة ، وهي مكتوبة بالخط الفارسي الجميل وليس بها ضبط ، وعنوانها عجيب « كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن يحيى ( كذا ) الجاحظ وهو كتاب جيد النظم والنثر الموضوع على منوال كامل المبرد ( كذا ) بل يفوق عليه حسناً وبلاغة » . وكتب في صدرها أيضاً « فيما صار نسخه بالمدينة المنورة على ذمة الكتبخانة الخديوية . ومضاف فياه مايو سنة ١٨٨٢ » . وكلمة « فياه » مكونة من « في » العربية ، و « ماه » الفارسية التي بمعنى شهر ، فتاريخ هذه النسخة يرجع إلى سنة ١٢٩٩ الهجرية .

(الثالثة) : نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ( ١٨٧٢ أدب ) وهي الرموز إليها بالرمز ( ح ) وهي في مجلد يقع في ٧٥١ صفحة بكل صفحة واحد وعشرون سطراً ، وبكل سطر نحو ١١ كلمة . وهي مكتوبة بالخط المعتاد وليس بها ضبط ، ولكن بها أثر قراءة وتصحيح ، وبعض كتابات ذاهبة في الندرة بخط المغفور له العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشقيطي ، وقد ألصق بآخرها ورقة بها تعليقات فهرسية لمواضع متفرقة من الكتاب بخطه أيضاً . وفي خاتمة هذه النسخة : « وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الخميس المبارك الموافق ١١ محرم الحرام سنة ١٣٠٩ ثلثمائة وتسعة بعد الألف ، على يد كاتبها الفقير راجي عفو الكريم ، محمد سليم » .

(الرابعة) : نسخة المكتبة التيمورية المحفوظة برقم ( ٤٩٨ أدب ) ، وهي في

مجلد واحد به ٥٨٨ صفحة مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد ، و بكل صفحة ١٩ سطراً  
و بكل صفحة نحو ١٧ كلمة ، و هوامش هذه النسخة تعليقات كثيرة بخط الناسخ  
و كتب في صدرها : « من كتب الفقير عبد السلام المولى في ٢ رجب  
سنة ١٢٨٥ » ، وهذه النسخة مجهولة التاريخ ، و بها عدة أسقاط قيّد مواضعها في  
أول الكتاب العلامة المفغورة أحمد تيمور باشا . و تبلغ هذه الأسقاط نحو ٢٠ صفحة  
من مواضع متفرقة .

#### الطباعت السابقة :

(١) النشرة الأولى في مجلدين في ٢٢٢ صفحة و ١٩٠ صفحة ، وذلك بالطبعة  
العلمية من سنة ١٣١١ — ١٣١٣ ، عني بها حسن أفندي الفاكهاني إلى نهاية  
الكراسة السابعة من الجزء الأول ، و باقي الكتاب بعناية الشيخ محمد الزهري  
القمراوى ، وهذه النشرة مجردة من الضبط ، و بها تعليقات يسيرة في الجزء  
الأول فقط .

(٢) النشرة الثانية في ثلاث مجلدات في ٢١٨ صفحة ، ١٩٦ صفحة ،  
٢٣٦ صفحة . وذلك في مطبعة الفتوح و مطبعة الجالية سنة ١٣٣٢ . أشرف عليها  
الأستاذ الكبير السيد محب الدين الخطيب ، و نجد في نهاية الجزء الثالث :  
« و كتب بعض حوائى هذا الجزء إبراهيم بن محمد الدجواني الأزهرى <sup>(١)</sup> ، عني  
عنه » . وهذه الطبعة بها قليل من الضبط و قليل من التعليق ، و تمتاز عن سابقتها  
بالإشارة إلى بعض روايات النسخ المخطوطة ، و مما يجدر ذكره أن تلك النسخ  
المخطوطة غير معينة .

(١) كان غفر الله له من أعلام أدباء الأزهر ، و قد تلمذت له عاماً في الأزهر سنة ١٣٤٠  
و من آثاره شرح ديوان الحماسة المنسوب للرافعى ؛ و نشرة من كامل المبرد .

(٤٣) النشرة الثالثة والرابعة ، صنع الأستاذ الجليل حسن السندوبي ١٣٤٥ و ١٣٥١ وكل منهما في ثلاث مجلدات ، وتمتاز الرابعة بكثرة التعليقات والتراجم ، وألحق بهما بعض الفهارس .

هذا وقد طبع كتاب عنوانه « منتخبات من البيان والتبيين » يقع في ثمانين صفحة ، وذلك بمطبعة الجوانب ١٣٠١ ثم بمطبعة الرغائب ١٣٢٨ . وكتاب آخر عنوانه « مختار البيان والتبيين » باعثناء الأديبين خليل بيدس ، وشريف النشاشيبي ، وهو في ٢٤٨ صفحة طبع بمطبعة بيت المقدس سنة ١٩٣٣ الميلادية .

## ٧ - تحقيق الكتاب

عندما فرغت من تحقيق تلك المعلقة الكبيرة ، أعنى كتاب الحيوان ، رأيت أن أتمس شيئاً من الهدوء والروح ، إثر ذلك الجهود العاتية ، ولكن تلك الرغبة الملحة في بحث مكتبة الجاحظ ، وهي رغبة توشك أن تكون جهاداً ، حملتني أن أدخل في الميدان كرة أخرى ، استجابة لدعوة النفس ، وتلبية لإرادة صديق كريم أثير لدى ، هو الأستاذ « عبد المبرم محمد الناطر » . الذي سعدت بأخوته وزمالاته زهاء ربع قرن قضينا منها ثمانى سنين جنباً إلى جنب زمان الطلب بدار العلوم ، فقد أرادني على أن أعجل بوفاء ما وعدت به من قبل ، فكان بتلك الرغبة الكريمة وبما أخذ على عاتقه من المشاركة في نفقات الطبع ، صاحب فضل عظيم في ظهور هذه النشرة الحديثة من البيان التي جعلت إهداءها إليه .

وكان الأدباء من قبل يحدون كثيراً من العسر ، ويلسبون كثيراً من الاستغلاق ، الناجم عن تحريف النصوص وتصحيفها ، وقلة التعرض لبيان ما بها



من إشارة ، وحل ما فيها من رموز ، فلما شرعت في تحرير هذا الكتاب هالني ما رأيت في الطبعات السابقة من تحريف وتشويه ، مع أن الذين تولوا هذه النشرات علماء فضلاء ، ذاك أنهم لم يعنوا بدراسة الأصول المخطوطة دراسة متصلة ، ولم يراعوها مراعاة تامة ، فلم يسمعون فضلهم الواسع بإخراج النسخة القريبة من السلامة ، أما نسختنا هذه فقد عورضت على المخطوطات التي أسلفت وصفها في الفصل السابق ، وصنعت — فيما نرى — على ما تقتضيه أساليب النشر الحديث وأعدت لها الفهارس الكاشفة عن خباياها وما بها من خير كثير .

وقد اتخذت نسخة كوبرلي أصلاً لهذه النشرة ، منبهاً على ما بينها وبين سائر النسخ من خلاف . وما كان من زيادة في هذه النسخة على سائر النسخ لم أتبه عليه ، وهو كثير ، وما كان من زيادة في سائر النسخ أضفته بين معقنين : [ ] ونهت عليه ، على أنني فيما بعد صفحة ٣٩٤ من هذا الجزء قد أضربت عن هذا التنبيه ؛ تجنباً للإسهاب ، وجعلت وضع الكلمة بين المعقنين دليلاً على أنها من سائر النسخ ، وقد أثبت أرقام نسخة الأصل على جوانب الصفحات مكثفاً بذكر الصفحات عن ذكر رقم الجزء ؛ فإن الجزء الثاني من الأصل إنما يبدأ في نحو منتصف الجزء الثاني من نشرتنا هذه ، وسأنتبه على ذلك في حينه .

وعُنيت بضبط الكتاب محققاً ما به من الألفاظ الغريبة والكلمات الفارسية والبصرية ونحوها ، كما عنيت خاصة بتحقيق الأعلام وترجمتها على ما في ذلك من عسر شديد وجهد جهيد ، فقد أُرِبت الأعلام المترجمة في هذا الجزء فقط على الأربعائة والأربعين ، وبذلت العناية في تحقيق النصوص وتحريرها ، ونسبة الشعر إلى قائله ، منبهاً على المراجع من الدواوين وغيرها من كتب اللغة والأدب والتاريخ والسيرة والحديث والتفسير والقراءات .

وأما تقسيم الكتاب فقد أبقيته كما صنع الجاحظ ، ثلاث مجلدات ، لم أحدث فيه تغييراً ، ولم أضف إليه شيئاً من العناوين .

وقد شك بعضهم في الضمائر اللغوية التي وردت في صلب الكتاب ، فظن أنها من زيادات القراء والناسخين ، وقد فاته أن الجاحظ قد عمد إلى تفسير كثير من لغات كتابيه : الحيوان ، وانبيا . ويحمد القارى في ثنانيا الحيوان كثيراً من التفسيرات والنصوص اللغوية التي تناقلها اللغويون ورووها عن الجاحظ . ولقد استطعت أن استخرج فهرساً كبيراً للمواد اللغوية الجاحظية في كتاب الحيوان ، وقع في نحو ٢٧ صفحة<sup>(١)</sup> ، لذلك حافظت على هذه النصوص وأبقيتها في مكانها من صلب الكتاب .

## ٨ - الفهارس

وستضاف إلى الكتاب فهارس تقتضيها طبيعته ، وهي :

- ١ - فهرس البيان والبلاغة .
- ٢ - » الخطب .
- ٣ - » الرسائل والوصايا .
- ٤ - » الأشعار والأرجاز .
- ٥ - » الأمثال .
- ٦ - » اللغات .
- ٧ - » الأعلام .
- ٨ - » القبائل والأرهاب والطوائف .

(١) انظر الحيوان ( ٧ : ٥٨٨ - ٦١٥ )

٨ - فهرس البلدان .

١٠ - « أيام العرب .

١١ - « معالم الحضارة .

١٢ - « الكتب .

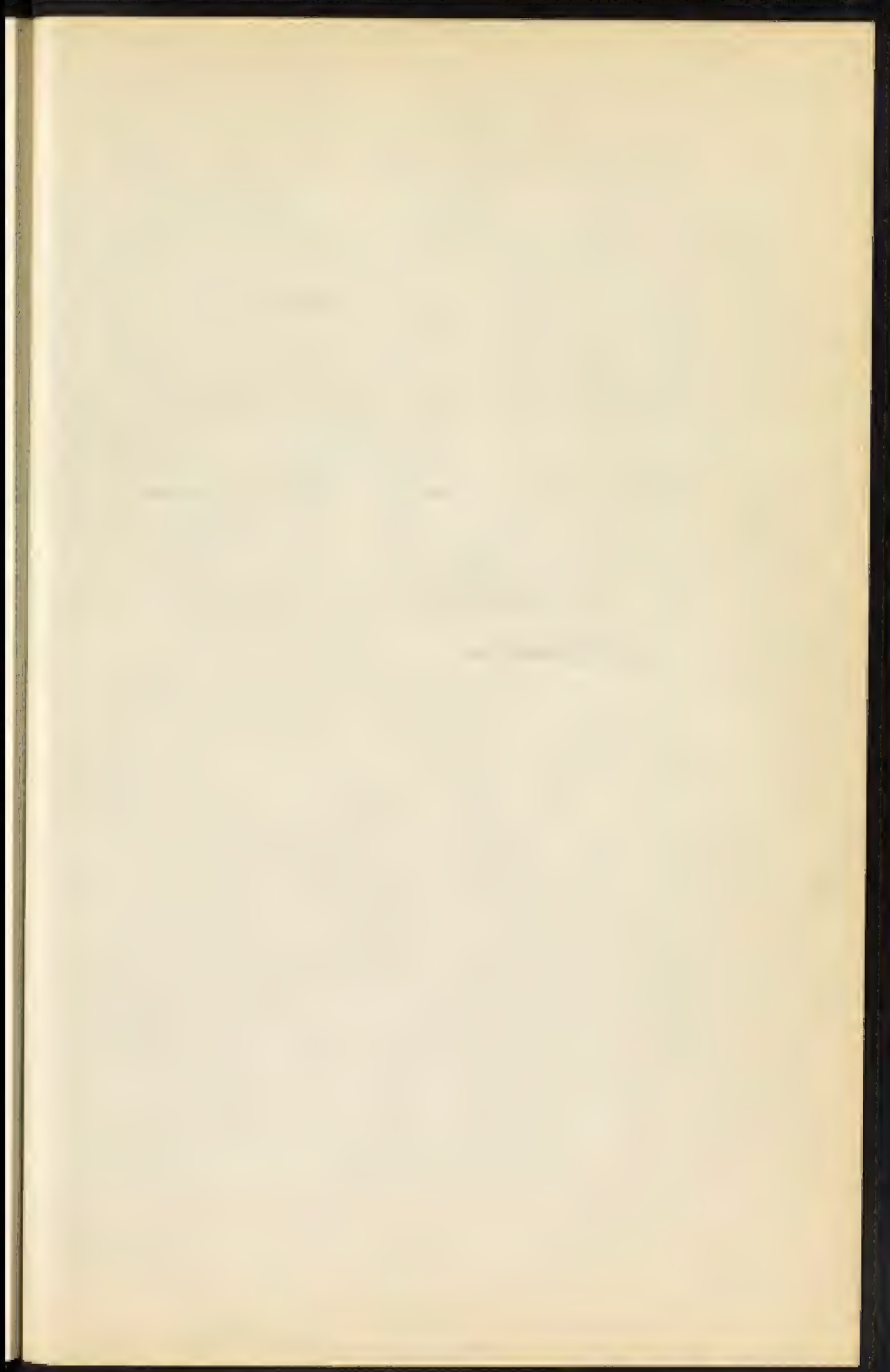
ويلحق بها من بعد جريدة تعيين المراجع والمصادر ، وطائفة من الاستدراكات العامة للكتاب .

اللهم منك نستمد التوفيق ، وبك نستعين ، وعليك نعتد . والحمد لله رب العالمين

منشئة الصدر في صبيحة الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٦٧  
١٦ أغسطس سنة ١٩٤٨

عبد السلام محمد هارون





# الشيء والنبيين

تأليف

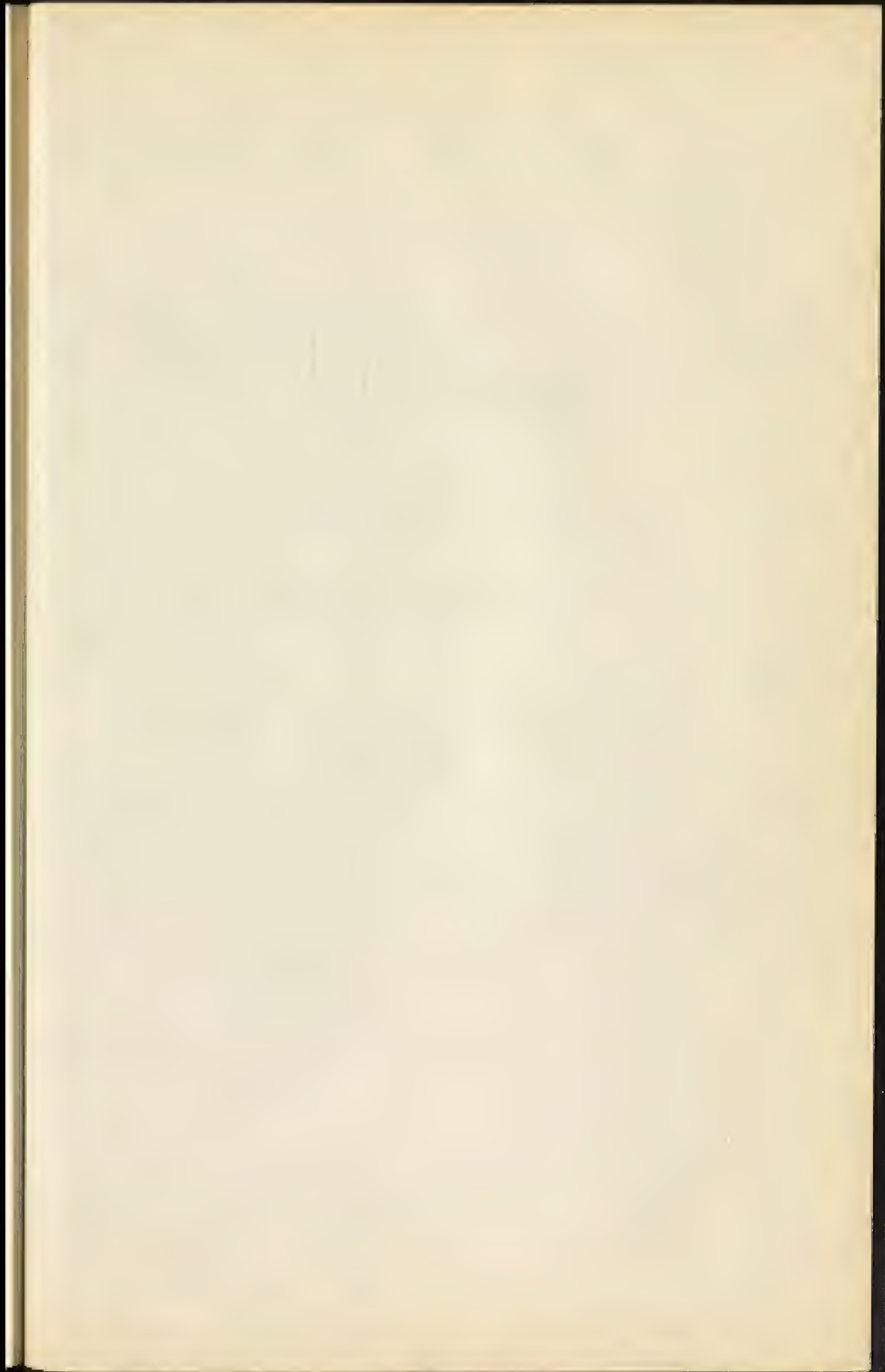
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الأول

بمختصره

عبد السلام محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة قاروق الأول





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عثمان عمرو بن بحر، رحمه الله :

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا تحسن كما نعوذ بك من العجب بما تحسن ، ونعوذ بك من السلاطة والهدر<sup>(١)</sup> ، كما نعوذ بك من العين والخضر . وقد بئنا ما نعوذوا بالله من شرهما ، وتضرعوا<sup>(٢)</sup> إلى الله في السلامة منهما .

وقد قال النمر بن تولب<sup>(٣)</sup> :

أَذْنِي رَبٍّ مِنْ حَصِيرٍ وَعَيْنٍ      وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجُهَا عِلَاجُ  
وَقَالَ الْهَذَلُ<sup>(٤)</sup> :

وَلَا حَصِيرٌ بِحُطْبَتِهِ      إِذَا مَا عَزَّتِ الْخُطْبُ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ سَوَادَةَ<sup>(٦)</sup> :

- (١) السلاطة : حدة اللسان ، والصخب ، والهدر : كثرة الكلام في خطأ .
- (٢) كتب إزامعا في ل : « ورغبوا » إشارة إلى أنه كذلك في نسخة .
- (٣) النمر بن تولب : شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام بألم وسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ، وروى عنه حديثا . وكان أحد أجواد العرب
- (٤) يقال « الهذر » يكسر الهم ، وصحاح ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ أنه يفتح الهم وسكون الهم .
- (٥) هو أبو الهيثم الهذلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، عمر إلى خلافة معاوية ، وكان هو ويدير بن عامر يسكنان مصر ، خرجا إليها في خلافة عمر بن الخطاب ، الأغاني ( ٢٩ : ١٦٧ ) والإصابة ٨٥٣ من باب الكنى .
- (٦) البيت من أبيات في الأغاني ، والقصيدة في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٢٧
- (٧) ١٣٧ ومخطوطة المنبغلي من الهذليين ٩٥ . وفي شرح السكري : « عزت : غلبت وقتت ، عند ملك أو في جمع » .
- (٨) مكى بن سوادة البرجمي البصري ، ذكره الرزياني في معجمه ٤٧١ .

خَصِرٌ مُسْتَهْبٌ جَرِيهٌ جَبَانٌ خَيْرُ عَمَى الرِّجَالِ عَمَى الشُّكُوتِ  
وقال الآخر :

مَلَى رُبُّهُمُ وَالنَّفَاتِ وَشَقَلَهُ وَمَسْحَةٌ عُنُونٍ وَقَتْلُ أَصَابِعٍ <sup>(١)</sup>  
ومما دُعُوا بِهِ الْعَمَى قَوْلُهُ :

وَمَا بَى مِنْ عَمَى وَلَا أَنْطَقُ الْخَلَا إِذَا جَمَعَ الْأَقْوَامَ فِي الْخَطْبِ مَحْمِلُ  
وقال الراجز وهو يَتَّبِعُ بَدْلُوهُ <sup>(٢)</sup> :

عَلَقْتُ يَا حَارِثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِجَاهِي لَا رَفْلٍ الْقُرْدَى <sup>(٣)</sup>  
• وَلَا عَمَى بِأَيْدِيَاءِ الْمُجْدِ <sup>(٤)</sup> •

وهذا كقول بشار الأعمى :

وَعَمَى الْقَعَمَالِ كَعَمَى الْقَالِ وَفِي الْقَتَمِ عَمَى كَعَمَى الْكَلَمِ  
وهذا المذهب شبيه بما ذهب إليه شقيم بن خويلد <sup>(٥)</sup> في قوله :

وَلَا يَشْعَبُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَقَامُرٍ وَفِي رِفْقٍ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شَاعِبٍ <sup>(٦)</sup>  
ومثل هذا قول زبَّان بن سيار <sup>(٧)</sup> :

وَلَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجَدُّوا رِيَاةَ بَرَى مَالُهَا وَلَا يَحْسُ فَعَالُهَا  
يُرِيغُونَ فِي الْخِصْبِ الْأُمُورَ وَنَفْعُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا الْأُمُورُ طَال هَزَالُهَا <sup>(٨)</sup>

(١) هذه رواية ل . وفي سائر النسخ والكامل ٢٠ ليجك : « الأصابع » .

(٢) الرجز في الحيوان ( ٣ : ٤١٦ ) .

(٣) الجاهلي : الذي يظلم فجأة . والرفل : الذي يجر ذيل ثوبه . والقردي : لبس الرداء .  
ل : « فجأة في » سواء في سائر النسخ .

(٤) ل : « ولا عيبا » وفي هامشها « الرواية : بجاهي » . ولا عمي » .

(٥) شقيم بن خويلد : شاعر جاهلي ، كاف في الخزانة ( ٤ : ١٦٤ ) . وشقيم بهيئة التصغير .

(٦) ل : « لذي الصدع » .

(٧) زبَّان بن سيار بن عمرو القرظي ، شاعر جاهلي كان بينه وبين الحاضرة القدياني مهاجرة .

الأغاني ( ٣ : ٧٩ — ٨٠ ) والاشتقاق ١٧٢ .

(٨) يرغون : يطلبون ويهربون . الأموال : الإبل .

وَقُلْنَا بَلَاءٌ عَمِّي وَسُنْنَا بِطَاقَةٍ إِذَا النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اشْتِعَالُهَا  
لَأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَجَزَ وَالْعِيَّ مِنَ الْخُرْقِ ، كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أُمٌّ فِي الْأَلْسِنَةِ .  
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ <sup>(١)</sup>  
وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقَوْلِهِمْ فِي النُّطْقِ . قَالَ أُخَيْبَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ :

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ عَمِّي كَيْبُهُ <sup>(٢)</sup>  
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

وَقَالَ مُحَرَّرُ بْنُ عُلُقَمَةَ :

لَقَدْ وَارَى الْقَابِرُ مِنْ شُرَيْكٍ كَثِيرٍ تَحْمِلُ وَقَلِيلٍ عَابٍ <sup>(٣)</sup>  
صَمَوْنَا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرَ عَمِّي جَدِيرًا حِينٌ يَنْطِقُ بِالنُّصَايِبِ ١٠  
وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ سَوَادَةَ :

تَسَلَّمَ بِالشُّكُوتِ مِنَ الْعُيُوبِ فَكَانَ الشُّكْتُ أَجْنَبَ الْعُيُوبِ  
وَيَرْجُلُ الْكَلَامَ وَنَيْسَ فِيهِ سَوَى الْهَذَّيَّانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطِيبِ  
وَقَالَ آخِرُ <sup>(٤)</sup> :

جَمَعَتْ صُنُوفَ الْعَمِيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتُ جَدِيرًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُتُبِ <sup>(٥)</sup> ١٥

(١) فِي هَامِشِ ل : « تَدَبَّرَ مَعْنَا مِنْ الْأَدْبَارِ » . وَفِي اللَّسَانِ : « وَصَرَفَ الْأَمْرَ تَدَبَّرًا ، أَيْ بَأْخَرَةٍ . قَالَ بَيْرُور :

وَلَا تَعْرِفُونَ الْعَمْرَ حَتَّى يَصِيبَكُمْ وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرَا » .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « أَحْسَنُ بِالْفَتَى » . وَسَيَعَادُ الْبَيْتَانِ فِي ( ٢ : ٣٧ ) .

(٣) ل : « كَبِيرٌ تَحْمِلُ » وَالْوَجْهَةُ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ . ٢٠

(٤) فِي السَّكَامِلِ ٢٠ لَيْسَ : « وَقَالَ رَجُلٌ يَصِفُ رَجُلًا مِنْ زِيَادَ بِالْعَمِيِّ » وَكَانَ أَبُوهُ

خَطِيبًا وَخَالَهُ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « وَكُنْتُ حَرِيًّا » . وَفِي السَّكَامِلِ : « وَكُنْتُ مَلِيًّا » .



• أبوك ميم في الكلام ومخسول • وخالك وثاب الجرائيم في الخطب •

وقال حميد بن ثور الهلالي<sup>(١)</sup> :

أنا ما ولم يعد له سبحانه وائل يسانا وعلمنا بالذي هو قائل

فما زال عنه اللغم حتى كأنه من اتبع لما أن تكلم بأقل

• سبحانه مثل في البيان ، وأقل مثل في العي ، ولها أخبار •

وقال الآخر :

ماذا رزينا منك أم الأسود من رحب الصدر وعقل مثله<sup>(٢)</sup>

• وهي صناع باللسان واليد •

وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

لو صغيت شهرين دأبا لم تعلم لو صغيت أكثر من قول وبلى<sup>(٤)</sup>

حبك للباطل قدما قد شغل كتبك عن عيالنا قلت أجل

• تضجراً مني وعيياً بالحيث •

(١) كذا . والصواب أن صاحب الشعر هو حميد الأرقط ، كما في اللسان (٦٥) .  
وحيد الأرقط شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج ، كما في الخزائن  
١٥ ( ٢ : ٤٥٤ ) نقلاً عن الأنساب . وقد ذكر الحجاج في قوله من أبيات هذه القصيدة :

يقول وقد ألقى الراسي للقرى ابن لي ما الحجاج بالناس فاعل

وأما حميد بن ثور الهلالي فصحابي عاش إلى خلافة عثمان . الأصابع ١٨٢٠ .

(٢) يقال رحب رحيًا ، كحسن حسنا ، ورحب رحيًا ككتب تعبًا . والمثل : القديم . وفي  
اللسان ( تلذ ) :

ماذا رزينا منك أم معبد من سعة الحلم وخلق مثله ٢٠

(٣) هو أبو الخطاب عمر بن عيسى البهلي ، شاعر كان في عصر هارون الرشيد كما في  
أمال تلذ ٨٢ من المخطوطة .

(٤) تقرأ أيضا • وبلى • كتمرح ، كما أشير ذلك في هامش ل . وفي أمال تلذ :  
• من قول المثل • .

قال : وقيل لبرزجهر الفارسي<sup>(١)</sup> : أي شيء أستر لئلي ؟ قال : عقل يحمله . قالوا : فإن لم يكن له عقل . قال : فقال يستره . قالوا : فإن لم يكن له مال قال : فإخوان يعبرون عنه . قالوا : فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه . قال : فيكون عينيًا صامتًا . قالوا : فإن لم يكن ذا صمت . قال : فموت وحى خير له من أن يكون في دار الحياة .

وسأل الله عز وجل موسى بن عمران ، عليه السلام ، حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته ، والإبانة عن حجته ، والإفصاح عن أداته ، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه ، والحبة التي كانت في بيانه : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ .

وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعاقب فرعون بكل سبب ، واستراحته إلى كل شغب ، ونهتنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند ، وكل مختال مكابذ ، حين خبرنا بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ وقال : ﴿ وَبَيِّقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَاقُ لِسَانِي ﴾ رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة ، والمبالغة في وضوح الدلالة ؛ لتكون الأعناق إليه أمثال ، والعقول عنه أفهم ، والنفوس إليه أسرع ، وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة ، ويبلغ أضرهم على بعض المشقة .

ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقل ، ويبلو أخبارهم كيف أحب من المحبوب والكروه . ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المصلحة ، وشكل من العبادة .

(١) هو برزجهر بن البختكان ، الحكيم الفارسي ، وهو الذي فس تاريخ انشاخ كتاب كابلية ودمية وترجمته من كتب الهند . ومجد كثيرا من أقواله وحكمه مشهورة في عبود الأخبار لابن قتيبة .

ومن الدليل على أن الله تعالى حلّ تلك العقدة ، وأطلق ذلك التعقيد والحبسة ، قوله : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاخْلُقْ عُنْدَهُ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَلْ لِي زَاجِرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ إلى قوله : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ . فلم تقع الاستجابة<sup>(١)</sup> على شيء من دُعائه دون شيء ؛ لعموم الخبر .

وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته ، في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

وذكر الله تبارك وتعالى جيلَ بلالته في تعليم البيان ، وعظيم نعمته في تقويم اللسان ، فقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ الْبَيَان ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح ، وبحسن التفصيل والإيضاح ، وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ ، وسماء فرقانا كما سماه قرآنا . وقال : ﴿ عَزَّيْزٌ مُبِينٌ<sup>(٢)</sup> ﴾ ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ .

وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ، ورجاحة الأحلام ، وصحة العقول ، وذكر العرب وما فهمهم<sup>(٣)</sup> من الدماء والشكراء والسكر ، ومن بلاغة الألسنة ، والدِّدِ عند الخصومة ، فقال تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ . وقال : ﴿ لِيَتَذَكَّرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ ، وقال : ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ، وقال :

(١) ل : « الإجابة » .

(٢) الآية ١٩٥ من الشعراء ، وهي بتمامها : ( لسان عربي مبين ) .

(٣) فيها عدل وما فيها .



﴿ أَلَيْسَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ .  
ثم ذكر خلاصة ألسنتهم ، واستمالتهم الأسماع بحسن منطقهم ، فقال : ﴿ وَإِنْ  
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ مع قوله : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَوَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ  
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ .

وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسيثون في العمل ، قال أبو حفص <sup>(١)</sup>  
أشدني الأصمعي للمكفبر الضبي <sup>(٢)</sup> :

كسالى إذا لاقيتهم غير منطق يُلْهَى بِهِ المَحْرُوبُ وهو عساة

وقيل لزُهَّان <sup>(٣)</sup> : ما تقول في حُرَاعة ؟ قال : جوعٌ وأحاديث !

وفي شبه بهذا المعنى قال أفنون بن صريم التغلبي :

لو أنني كنتُ من عادٍ ومن إرم رَيتُ فيهم ومن لقمان أو جَدَنٍ <sup>(٤)</sup>

لما وقوا بأخيم من مَهْوَلَةٍ أخال السكون ولا حادوا عن الشئ <sup>(٥)</sup>

أني جَزَوْتُ عامراً سَوَاىَ بفعليهم أم كيف يَجْزُو وتى السواى من الحسن <sup>(٦)</sup>

(١) أبو حفص ، كنية عمر بن عثمان النمرى .

(٢) المكبر الضبي ، اسمه حريث بن عوف ، كما في حواشي الكامل ٤٨ ليبيك .  
والبيت التالى من أبيات منسوبة إليه في الكامل . ولكنها في الخاسة ( ٢ : ١٩١ - ١٩٣ )  
منسوبة إلى ولده محرز بن المكبر . وهو يهجو بالشعر بني عدى بن جندب ، وكان استنجد  
بهم ليستردوا له إبله التي اغتصبها بنو عمرو بن كلاب ، فلم يصنعوا شيئاً . و « المكبر » بكسر  
الباء . وفي اللسان : « ويقال كعبره بالسيف ، أى قطعه » . ومنه سمي المكبر الضبي ، لأنه  
ضرب قوماً بالسيف . وضبط في الخاسة بالفتح ، وأجاز التبريزى الكسر أيضاً ، بما لا ينبت  
في البحر ٣٦ .

(٣) قبا عدال : « لذو حان » .

(٤) ل : « غذى قيل ولحمان وذى جدن » . والأبيات مشروحة مفصلة في المفضليات  
٢ : ٦٦ وخزانة الأدب ( ٤ : ٤٥٦ ) . وانظر أمالي الزجاجي ٣٥ والقال ( ٢ : ٥١ ) .

(٥) ل : « لما فدوا » و « ولا جاروا » . وأشهر في هامشها إلى رواية « وفوا » .

(٦) ل : « سوء » وأشهر في هامشها إلى رواية « سواى » .

أَمْ كَيْفَ بَنَعَ مَا تُعْطَى التَّلَوُّقُ بِهِ رَغْمَانِ أَنْفٍ إِذَا مَا صُنَّ بِاللَّيْنِ  
رَغْمَانِ ، أصله الرِّقَّةُ والرَّحْمَةُ . والرَّغْمُ أَرْقُ من الرَّمُوفِ . فقال : « رَغْمَانِ أَنْفٍ »  
كأنهما نَبَرٌ وَلَدَّهَا بَأْفَقُهَا وَتَمَنُّهُ اللَّيْنُ .

ولأنَّ العربَ تَجَمَّلُ الحديثَ والبَسَطَ ، والتَّأْنِيسَ والتَّلَقُّقَ بالبِشْرِ ، من حقوقِ  
الْقِرَى ومن تمامِ الإِكْرَامِ . وقالوا : « مِنْ تَمَامِ الضَّيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،  
وَإِطَالَةُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاقِلَةِ » . وقال شاعرُهم — وهو حاتم الطائي<sup>(١)</sup> :

سَلَى الْجَانِعَ الْغَرْثَانِ يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَتَجْزِرِي  
هَلْ أَبْطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُكْرَمِي ٧  
وقال الآخر :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ فِتْنَى وَخَيْرُهُمْ لَطَارِقٌ إِذَا أَتَى ١٠  
وَرُبَّ رِضْوَانٍ طَرَّقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً مَا اشْتَعَى  
• إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقِرَى •

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

لَحَافِي لَحَافٍ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُبْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مَقْنَعُ ١٠  
أَحَدْتُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ صَوْفٌ يَهْجَعُ  
ولذلك قال عمرو بن الأَظْمِ<sup>(٣)</sup> :

(١) لعل هذه العبارة من زيادة بعض القراء . وإلا فإن الشعر ليس لحاتم ، بل هو  
لعروة بن الورد في ديوانه ٩٩ والجماسة ( ٢ : ٢٥٨ ) .

(٢) هو عمرو بن الورد الليثي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الجماسة ( ٢ : ٣٣٥ )  
للحُ عتية بن بجير ، أو مسكين الدارمي . وتبا مع غيرها في الأغاني ( ١١ : ١٢٩ ) إلى العجير  
السلوي ، وذكر أن من الناس من ينسبها لعروة .

(٣) هو عمرو بن سنان — وهو الأَظْمِ — بن سمي بن سنان بن خالد ، كان سيداً  
من سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً شريفاً جليلاً ، وكان يقال لشعره « الحلال المنشرة » .  
وقد لى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر =

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا ميتٌ صالحٌ وصديقٌ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

أضاحكُ ضيفي قبلي إزال رَحْلِهِ      ويخصبُ عندي والحلُّ جَدِيدُ  
وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثُرَ الخِرَى      والسكنا وجهُ الكريمِ خصيبُ

ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب : ﴿ أَمْ نَأْتُرُهُمْ  
أُخْلَافَهُمْ هَذَا ﴾ . وقال : ﴿ فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ . وقال : ﴿ انْظُرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَتَزَوَّلَ مِنْهُ  
الْجَبَالُ ﴾ .

وعلى هذا المذهب قال : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ  
بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ . وقال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض :

يتفارضون إذا التقوا في موقفٍ      نظراً يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ  
لَهُمْ ﴾ ؛ لأن مدار الأمر على البيان والتبيين ، وعلى الإيضاح والتفهيم . وكلما  
كان اللسان أبين كان أحمد ، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحد .  
واللهم لك والمنتهى عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المنتهى أفضل من المنتهى

== قدسه ثم هجاءه ، ولم يكذب في الخالين ، فقال رسول الله ﷺ إن من النعم سكتا وإن من  
البيان سحرا .

(١) البيت من قصيدة طويلة لمعروف بن الأعمى في الفضليات ( ١ : ١٢٣ - ١٢٥ )  
برواية : « فهذا صوبع راعين وصديق » .

(٢) هو الحريري ، كما في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٩ ) . والحريري هو إسحاق بن حسان  
ابن قوهي ، كما في الحيوان ( ١ : ٢٦٤ ) .

(٣) وكذا ورد لإنشاده في اللسان ( فرس ) . وقد أشير في هامش ل إلى رواية « يزله  
مواقع الأقدام » في نسخة . وفيها عدل « يزله مواقع » .



وكذلك المعلم والمتعلم . هكذا ظاهرُ هذه القضية ، وجهور هذه الحكومة ، إلا في الخاص الذي لا يُذكر ، والقليل الذي لا يُشهر .

وضرب الله عن وجل مثلاً لعي اللسان ورداءة البيان ، حين <sup>(١)</sup> شبه أهله بالنساء والولدان ، فقال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . ولذلك قال الله بن تولب :

وكلُّ خليلٍ عليه الرِّعَاثُ      والخبيلاتُ ، ضعيفٌ مَلِيقٌ <sup>(٢)</sup>  
الرِّعَاثُ : القِرَاطَةُ . والخبيلات : كلُّ ما ترعيت به المرأة من حسن الخلق ، والواحدة خبيلة .

وليس ، حفظك الله ، مضرّةُ سلاطة اللسان عند المنازعة ، وسقطات الخلط  
يوم إطالة الخطبة ، بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحاجة ، وعن الحصر  
من فوت ذرّك الحاجة . والناس لا يميّزون الخمر من ، ولا يلومون من استولى على  
بيانه المعجز . وهم يذمون الحفير ، ويؤنبون العمي ، فإن تكفنا مع ذلك مقامات  
الخطباء ، وتعاظياً مناظرة البلقاء <sup>(٣)</sup> ، تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب .  
ومما تنه العي الحفير للبلغ المصقع ، في سبيل مساندة المنقطع الفصح للشاعر  
المفلق <sup>(٤)</sup> ؛ وأحدّها ألوم من صاحبه ، والألسنة إليه أسرع .

وليس اللجلج والتمتاع ، والألتع والفأفأ ، وذو الحبسة والحسكة <sup>(٥)</sup> والرنة <sup>(٦)</sup>  
وذو الآفب والمجلة <sup>(٧)</sup> ، في سبيل الحفير في خطبته ، والعمي في مناظرة خصومه ،

(١) ل : ٥ حتى .

(٢) البيت في اللسان ( رعت ) .

(٣) ل : ٥ مناظرة البلقاء .

(٤) مانن فلان فلانا ، إذا عارضه في جدل أو خصومة .

(٥) الحسكة : شبه المعجة ، لا بين صاحبها الكلام . والرنة : مجلة في الكلام  
وقلة آتاة .

(٦) رجل ألف ، أي عي بطيء الكلام ، إذا تكلم ملأ لسانه به .

كما أن سبيل المُفَعَّم عند الشعراء ، والبيكة عند الخطباء ، خلافُ سبيل المُسَهَّب  
الثرثار ، والخطيل المُكْثَر .

ثم اعلم — أبقاك الله — أن صاحب التشديق والتعظيم والتعجب<sup>(١)</sup> من  
الخطباء والبلاء ، مع سماجة التكلف ، وشبهة التزيُّد ، أعذرُ من عبي يتكلف  
الخطابة ، ومن حَصِرَ يتعرض لأهل الاعتقاد والذرية . ومدارُ اللأفة ومستقرُّ  
المذمة حيث رأيت بلاغةً يخالطها التكلف ، وبياناً يمازجه التزيُّد . إلا أن تعاطي  
الحَصِرِ المقوص مقامَ الدرب السام ، أفتحُ من تعاطي البليغ الخطيب ، ومن  
نشأ في الأعرابي الفصح . وانتحالُ المعروف ببعض القزارة في المعاني والألفاظ ،  
وفي التعبير والارتجال ، أنه البحرُ الذي لا يُنْزَح والقدَرُ الذي لا يُسَبَّر ، أيسرُ  
من انتحالِ الحَصِرِ للنخوب أنه في مِسالَخ التام<sup>(٢)</sup> الموفَّر ، والجامع المحكَّك<sup>(٣)</sup> .  
وإن كانت النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : « إياي والنشأ » ، وقال :  
« أبغضكم إليَّ الثرثارون المتفيهقون<sup>(٤)</sup> » ، وقال : « مَنْ بدا جفا » ، وعاب  
القدَّارين<sup>(٥)</sup> والمتزيِّدين ، في جملة الصوت وانتحال سعة الأَشْدَاق ، ورُحِبَ  
الغلاصم وهذَل الشَّفاء ، وأعلَفْنَا أن ذلك في أهل الوبر أكثر ، وفي أهل المدر  
أقل — فإذا عابَ المدريُّ بأكثر مما عاب به الوبريُّ<sup>(٦)</sup> ، فما ظنُّك بالمؤلِّد القرويِّ  
والتكلفُ البليدي . فالْحَصِرُ المتكلف والهميُّ المتزيُّد ، ألومُّ من البليغ المتكلف

- (١) التعجب : أن يتكلم بأنفسى مرفه . والتعجب في الكلام كالنمير فيه .  
(٢) المتخوب : الجبان الضعيف القلب . والسلاخ ، الجلد ، أراد أنه في حيثته ومنزله .  
(٣) المحكَّك : المتجذِّد ، الذي قد جرب الأمور وعرفها .  
(٤) المتفيهقون : الذين يتوسعون في الكلام ويغترون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق ،  
وهو الامتلاء والانساع .  
(٥) في الحيوان ( ٥٦ : ٥٠٧ - ٥٠٨ ) : « القداد : الجاني الصوت والكلام » .  
وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً .  
(٦) المدري : الحضري ، ومباي أهل الحضر بالدر ، وهو قطع الطريق اليابس .  
والوبري : ساكن البادية ، والبدة يتخذون بيوتهم من الوبر .

لأكثر مما عنده . وهو أعذر ؛ لأن الشبهة الداخلة عليه أقوى . فمن أسوأ حالا — أبداك الله — ممن يكون ألوم من المفسدين ، ومن الثرثارين المتفهمين ، ومن ذكره النبي صلى الله عليه وسلم نصا ، وجعل النعي عن مذهبه مفسرا ، وذكر مفتته له وبقتة إياه .

- ولما علم واصل بن عطاء<sup>(١)</sup> أنه ألغى فاحش اللغ ، وأن يخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مقالة ، ورئيس نحلة ، وأنه يريد الاستباج على أرباب النحل وزعماء المال ، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ، ومن الخطب الطوال وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة ، وإلى ترتيب ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة الخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الخلاوة والطلاوة ، كحاجته إلى الجزالة والقصامة<sup>(٢)</sup> ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب ، وتشتى به الأعناق<sup>(٣)</sup> ، وترتب به المعاني ؛ وعلم واصل أنه ليس معه ما يتوب عن البيان التام ، واللسان المتمكن والقوة المنصرفة ، كمنحو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ، مع لباس التقوى وطابع النبوة ، ومع المحنة<sup>(٤)</sup> والاتساع في المعرفة ، ومع هذى النبيين وسمت المرسلين ، وما يغشهم الله به من القبول

(١) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزل ، المعروف بالفرال ، وكان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر — خرج واصل عن الفريقين ، وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، بل هو بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فبذل لها ولا تباعها معتزلون . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٨١ .

ابن خنكسان ، ولسان الميزان ( ٦ : ٢١٤ ) .

(٢) فيها عدال : إلى الجزالة والقصامة .

(٣) فيها عدال : وتشتى إليه الأعناق .

(٤) المحنة : الامتحان والاختبار . فيها عدال : المحنة .



والمهابة . ولذلك قال بعضُ شعراء النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنَةٌ      كانت بدايته تُفِيك بالخبر

ومع ما أعطى اللهُ تبارك وتعالى موسى ، عليه السلام ، من الحجة البالغة ،  
ومن العلامات الظاهرة ، والبرهانات الواضحة ، إلى أن حلَّ الله تلك العقدة  
وأطلق تلك الخُيصة <sup>(٢)</sup> ، وأسقط تلك الحجة .

ومن أجل الحاجة إلى حُسن البيان ، وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة —  
رأى أبو حذيفة إسقاطَ الراء من كلامه ، وإخراجها من حروفِ منطقِهِ ؛ فلم يزل  
يكابد ذلك ويغالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأنَّى لستره والراحة من مُجنته ،  
حتى انتظم له ما حاول ، وأنسق له ما أمَّل . ولولا استفاضة هذا الخبر وظهورُ  
هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته مقلماً ، لما استعجزَ بالإقرار به ،  
والتأكيد له . ولستُ أعني خطبه المحفوظة ورسائله المُلددة ، لأنَّ ذلك محتمل  
الصنعة ، وإنما عني حاجةُ الخصوم ومناقلة الأُكفاء ، ومفاوضة الإخوان .  
والثبته في الراء تكون بالفن والذال والياء ، والياء أقلها قبحاً ، وأوجدها في كبار  
الناس وبلغائهم وأشرفهم وعلمائهم .

وكانت لُغته محمد بن شبيب المتكلم ، بالعين ، فإذا حمل على نفسه وقوم  
لسانه أخرج الراء . وقد ذكره في ذلك أبو الطروق الضيق <sup>(٣)</sup> فقال :

علمٌ بإبدال الحروف وقلمٌ      لكل خطيب يغلب الحق باطله

(١) هو عبد الله بن ربيعة الأنصاري . انظر الإصابة ٦٦٧ . وبعض آيات القصيدة  
في السيرة ٧٩٢ جوتينين والنوثلث ١٢٧ .

(٢) فيها عدل : ٤ ووقع تلك الخيصة ٤ .

(٣) أبو الطروقي ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان ، أنه كان شاعراً من  
شعراء المعتزلة ، وأنه مدح وأصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في  
السلام . انظر الوفيات في ترجمة وأصل بن عطاء . وقد ذكره الرزباني في معجمه ٥١٣ في  
باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وانظر الحيوان ( ٦ : ٩٢ ) .

وكان واصل بن عطاء قبيح الثغمة شنيعها ، وكان طويل العنق جدا ؛ ولذلك قال بشار الأعشى :

مالي أشايحُ غزا لا له عنقٌ      كيتفق الدؤى إن ولي وإن مثلاً<sup>(١)</sup>  
عنق الزرافة ما بالي وبالكُم      أنكفرون رجلاً أ كفروا رجلاً  
فلما حجا واصلًا وصوب رأيي إبليس في تقديم القار على الطين ، وقال :  
الأرض مظلمة والنار مشرقة      والنار معبودة مذ كانت النار  
وجعل واصلًا غزاً لا ، وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقبل له : وعلى أيضاً ؟ فأشدد :

وما دون الثلاث أم عمرو      بصاحبك الذي لا تصبحينا<sup>(٢)</sup>  
قال واصل بن عطاء عند ذلك : « أما هذا الأعشى للمجد المشنف المسكني بآي معاذ من يقتله<sup>(٣)</sup> . أما والله لولا أن القبلة سجيئة من سجايا الغالية ، لبنت إليه من يبيع بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله وفي يوم حقله ، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقلي أو سدوسي<sup>(٤)</sup> » .

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الزمخاري : قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشعمري : ألا تريان كيف نجس الراء في كلامه هذا وأنتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا ظفان به التكلف ، مع امتناعه من حرق كثير الدوران في الكلام . ألا تريان أنه حين لم يستطع

(١) التفق ، بكسر التوين : ذكر النعام . والدؤى والدوية والدابرة : القلعة .  
(٢) البيت لعمر بن كلثوم في مدحته . فيها عدال : « وما شر الثلاثة » وهي الرواية المعروفة . صبح القوم : سقام الصبح ، والراء به الجر . وفي أصول الكتاب : « لا تصحبنا »  
(٣) المشنف : الذي ليس الشف ، وهو بالفتح : القوط في أعلى الأذن . وفيها عدال : « المسكني » بدل « المسكني » .  
(٤) بشار بن برد من أصل فارسي ، وكان أبوه يرد مولى لأم الظباء المظلية السدوسية ، فأدعى بشار أنه مولى بني عقيل لزوجته فيهم . الأغاني ( ٣ : ٢٠ ) .

أن يقول بشار ، وابن برد ، والمرعش ، جعل المشنف بدلا من المرعش ، والمجد بدلا من الكافر ؛ وقال : لولا أن الغيلة سجيّة من سجايا الغالية ، ولم يذكر المنصورية ولا المنيرية<sup>(١)</sup> ؛ لمكان الراي ؛ وقال : لبعثت إليه من يبيع بطنه ، ولم يقل : لأرسلت إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه .

وكان إذا أراد أن يذكّر البر قال : القمح أو الحنطة . والحنطة لغة كوفيّة . والقمح لغة شامية . هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة . وقال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٢)</sup> :

لأدرّ درّي إن أطعمت نازلهم    قرف الحنّ وعندي البر مكنوز<sup>(٣)</sup>  
وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدعان<sup>(٤)</sup> :

له داع بمكة مشمّل    وآخر فوق دارته ينادي

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية من الشيعة ، وهم أصحاب أبي منصور العجلي ، وكان يرعى أن عليا هو الكف الساقط من السماء ، وأن أول ما خلق الله عيسى عليه السلام ، ثم علي بن أبي طالب . انظر اللؤلؤ ( ٢ : ١٤ ) ومفاتيح العلوم ٢٢ والمواقف ٦٢٥ والفرق بين الفرق ٢٣٤ . والمنيرية : فرقة من غلاة الشيعة أيضا ، وهم أصحاب المنيرة بن سعيد العجلي . وكان مولى لحاكم بن عبد الله القسري ، ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهريا . انظر اللؤلؤ ( ٢ : ١٣ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٢٤ والفرق بين الفرق ٢٢٩ والمحيوان ( ٢ : ٢٦٧ ) .

(٢) وكذا نسبة الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢٨٥ ) . وفيها عدال : المتنخل الهذلي ، وهذه النسبة الأخيرة في القسم الثاني من مجموعة أشعار الهذليين من ٨٧ وجمهرة ابن دريد ( ١ : ٢٧ ) . وانظر اللسان ( ٥ : ٢٦٥ / ١٨ : ١٧٩ ) وجمهرة الأمثال للسكري ١٧٩ . (٣) القرف ، بالكسر : القشر . والحنّ : سويق اللؤلؤ ، وقيل رديته ؛ وقيل يابسه . (٤) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان مدحا لأمية بن أبي الصلت ، مدحه بقوله :

أذكر حاجتي أم قد كفاني    حيث أذك إن شئت لك المياء

ثم بقوله :

عطاؤك إن حمري إن حيوت    يسفل وما كل العطاء يزين

وكان له أمثال تسميان الجرادتين ، فوجهه لإيها . الأغاني ( ٨ : ٢ — ٤ ) .

( ٢ — البيان — أول )



إلى رُدُح من الشَّيْزَى عليها      لُبَابُ الْبُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ<sup>(١)</sup>  
 وقال بعض القرشيين يذكّر قيس بن معديكرب ومقدمه مكة في كلمة له :  
 قيس أبو الأشعث بطريق اليمن      لا يسأل السائل عنه ابن من<sup>(٢)</sup>  
 • أشيع آل الله من برّ عدن •

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أَعْرِفُ رَقِيقَ الْعَبَسِ ؟  
 لُبَابُ الْبُرِّ بِصَفَارِ الْمَغْرَى<sup>(٣)</sup> » .

وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذق ، فقال : « لُبَابُ الْبُرِّ ، يَلْعَابُ الْقَحْلَ ،  
 بِخَالِصِ السَّمْنِ ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمًا ! » .

وقالت عائشة : « مَا شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبُرَّةِ  
 السَّمَرَاءِ حَتَّى فَارَقَ الْمَدِينَةَ » .

وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك تجد  
 الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر .

حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن رَوْح قال : قال أهل مكة لحمد بن  
 النّاذر الشاعر<sup>(٤)</sup> : لَيْسَتْ لَكُمْ مَعَانِرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَفَةً فَصِيحَةً ، إِنَّمَا الْقَصَاحَةُ

١٥ (١) الرُدْح : جمع رِجَاح ، كسحاب ، وهي الجنة العظيمة . والشَّيْزَى : خشب أسود  
 تتخذ منه القصاع . واللُّبَابُ : الخالص . والشَّهَادُ : بالكسر : جمع شهد ، وهو العمل . وقد  
 لب البيت في اللسان ( شير ) إلى ابن الزمري ، وفي ( رُدْح ، شهد ) إلى أمية .  
 (٢) ل : « يا ابن من » . والسائل تعرياً بالرفع بمعنى أنه لا يحتاج إلى التعريف بأبيه ،  
 وبالنصب بمعنى أنه يعطى من يعرف ومن لا يعرف .

(٣) انظر الجوهري ( ٤٨١ : ٥ ) .

٢٠ (٤) هو محمد بن ناذر ، مولد بني سببر بن بربوع ، كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،  
 وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن ببعد المجيد بن  
 عبد الوهاب الثقفي ، فتمنك بعد ستره ، وفنك بعد نكته . وكان معاصراً للأصمعي وخلف  
 الأحمر وأبي العتاهية وأبي تواس . وناذر ، بضم النون . لحمد أخبار حسان في الأغاني  
 ٢٥ ( ١٧ : ٩ - ٣٠ ) .

لنا أهل مكة . فقال ابن المناذر : أما ألفاظنا فأنتكئ الألفاظ للقرآن ، وأكثرها له موافقة ، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم . أنتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ، ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور ، وقال الله عز وجل : ﴿ وَجِئَانِ كَاجِلَوَانِي وَقَدُورِ رَاسِيَاتٍ <sup>(١)</sup> 》 . وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عُلَية <sup>(٢)</sup> ، وتجمعون هذا الاسم على علالي ، ونحن نسميه غرفة ونجمعها على عُرفات وعرف . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَقِينَةٌ <sup>(٣)</sup> 》 وقال : ﴿ وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ <sup>(٤)</sup> 》 . وأنتم تسمون الطلح الكافور والإغريض ونحن نسميه الطلح . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَحُلِي طَلْعُهَا قَضِيمٌ <sup>(٥)</sup> 》 . فقد عثر كثرة لم أحفظ أمانتها إلا هذه . ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك يسمون البطيخ الخريز ، ويسمون السبيط الرزدي <sup>(٦)</sup> ، ويسمون المصوص الزور <sup>(٧)</sup> ، ويسمون الشطرنج الاشترنج ، في غير ذلك من الأسماء . وكذلك أهل الكوفة : فإنهم يسمون المسحاة بال ، وبال بالفارسية .

ولو علق ذلك لثة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أجنبية ، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب .

(١) كالجواني ، هذا ما في ل ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وابن كثير ويعقوب في الوصل والوقف . وقراءة سائر القراء ( كالجواب ) وهي ما في سائر النسخ . واظهر الحيوان ( ٤ : ٦ / ٩١ : ١٦٣ ) .

(٢) العلية ، بكسر العين وضمها مع تشديد اللام المكسورة ، لثان .  
(٣) السبيط ، بكسر السين وبهية التصغير أيضاً : الأجر القائم بعضه فوق بعض . والرزدي ، فارسي معرب ، وأصله بالفارسية « رسته » ومعناه البطر والصف من النخل وغيره . وفي الأصل : « الرودي » محرف .

(٤) المصوص : لحم يقع في الحلق ويصلح .

ويسمى أهل الكوفة الخوك الباذرُوج<sup>(١)</sup> ، والباذرُوج بالفارسية ، والخوك كلمة عربية . وأهل البصرة إذا التفت أربع طرق يسمونها مُربعة ، ويسمونها أهل الكوفة الجهارسوك ، والجهارسوك بالفارسية . ويسمون الشوق والشويفة «وازار» ، والوازار بالفارسية . ويسمون القشاء خيَّارا ، والخيَّار بالفارسية . ويسمون المجذوم وبُذِي ، بالفارسية .

وقد يستخفُّ الناسُ ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها . ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع المقاب أو في موضع الفقر المذيق والعجز الظاهر . والناس لا يذكرون السَّيب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام . والعامة وأكثُرُ الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين . ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ، ولا السبع أسماعا . والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتعمدون من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذكر وأولى بالاستعمال . وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجد ذكر لفظ<sup>١٢</sup> النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج .

والعامة ربما استخفت أقلَّ اللتين وأضعفهما ، ونسعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً ونُدع ما هو أظهر وأكثُر . ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه ، وكذلك المثل السائر .

وقد يبلغ الفارسُ والجوادُ الغاية في الشهرة ولا يُرزق ذلك الذكر والتنويه بعضُ من هو أولى بذلك منه . ألا ترى أن العاتكة ابنُ القُرَية<sup>(٢)</sup> عندها أشهر في

(١) الباذرُوج ، ذكر في العتمد ١٠ أنه ربما عروفة .

(٢) ابنُ القُرَية ، هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، كان أمرايا أميا . وهو معدود في

جدة الخطباء المشهورين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٨٤ . والقُرَية ، بكسر القاف وتثنية



الخطابة من سبحان وائل . وعبيد الله بن الحر<sup>(١)</sup> أذكرُ عندهم في القرومية من زهير بن ذؤيب . وكذلك مذهبهم في عنزة بن شداد ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب<sup>(٢)</sup> . وهم يضربون المثل بعمر بن مقديكر ، ولا يعرفون بسطام بن قيس<sup>(٣)</sup> .

وفي القرآن معاني لا شكاد تغرق ، مثل الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، الجنة والنار ، الرغبة والرهبة ، المهاجرين والأنصار ، الجن والإنس . قال قطرب : أنشدني ضرار بن عمرو<sup>(٤)</sup> قول الشاعر في واصل بن عطاء :  
ويجعل البرقحاً في نصرته وجانب الرء حتى احتال للشعر<sup>(٥)</sup>

= الرء المكسورة : اسم لإحدى جهاته . وذكر الأسماني في الأغاني أن ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أخبارهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا ، وهم مجنون ليلى ، وابن القربة ، وابن أبي العقب . انظر وفیات الأعيان والمعارف ٢٥٨ والأغاني ( ١٦٣ : ٢ ) .

(١) عبيد الله بن الحر الجعفي ، قائد من التجمعات الأهوال ، وكان بينه وبين مصعب بن الزبير منافسة ، صد عبيد الله لرجال مصعب مسوداً ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه ظاف أن يؤسر فألقى بنفسه في الفرات فاحرق . وكان عبيد الله شاعراً حليلاً . انظر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨ والحيوان ( ١٠٣ : ٢ — ١٠٤ ) .

(٢) كان فارس نعيم ، وفيه يقول عمرو بن معد يكرب : ما أبلى أي غلعة لقيت على ماء من أمواه معد ، ما لم يلقني دونها عبيداها أو حراها . يعني بالمرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث ، والمبدلين عنزة والديك بن السكك . الأغاني ( ١٤ : ٢٧ ) .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، سيد شيبان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسل ، وقتله عامر بن خليفة الضبي يوم الشيفة .

(٤) ضرار بن عمرو ، صاحب مذهب الضرائرية من فرق الجبرية ، وكان في بدء أمره نبيذا لواصل بن عطاء الغزلي ، ثم خالفه في خلق الأعمال وإنكار عذاب القبر . الاعتقادات للرازي ٦٩ والفرق ٢٠١ . ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله بن مسعود ، وحرف أبي بن كعب ، ويقطع بأن الله لم ينزله . الملل والنحل ( ١ : ١١٥ ) . قال أحمد ابن حنبل : شهدت علي ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجعفي القاضي ، بأمر يضرب عنقه فهرب ، وقيل إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه . لسان الميزان ( ٣ : ٢٠٣ ) .

(٥) من أسماء الشعر مما ليس فيه الرء : السبد ، بالتحريك ، و : الحلب ، بالضم ، و : السبيعة ، و : حدها مساج . و : الجنة : ما طاب من الشعر ، و : الفة : ما زاد على الجملة . و : الحصة : بالضم : ما اجتمع من الشعر ، كذلك . انظر المختص ( ١ : ٦٢ — ٦٩ ) .

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجَلُهُ فَعَاذَ بِالغَيْثِ إِشْفَاقاً مِنَ الْمَطَرِ  
قال وسألت عُثْمَانَ الْبُرَيْمِي<sup>(١)</sup> : كَيْفَ كَانَ وَاصِلُ يَصْنَعُ فِي الْعَدَدِ ، وَكَيْفَ كَانَ  
يَصْنَعُ بَعْشَرَةً وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ؛ وَكَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ بِالْقَمَرِ وَالْبَدْرِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ  
وَشَهْرِ رَمَضَانَ ، وَكَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ بِالْحَرَمِ وَصَفَرٍ وَرَبِيعِ الْأَوَّلِ وَرَبِيعِ الْآخِرِ  
وَجُمَادَى الْآخِرَةِ وَرَجَبٍ ؟ فَقَالَ : مَالِي فِيهِ قَوْلٌ إِلَّا مَا قَالَ صَفْوَان :

مَلَقْنِ مَلَهْمٌ فَمَا يَحْـمِلُهُ جَمٌّ خَوَاطِرُهُ جَوَابُ آفَاقٍ

وَأَنْشَدَنِي دَيْسَمٌ<sup>(٢)</sup> قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْزِيدِيُّ :

وَحَلَّةٌ اللَّفْظِ فِي الْيَاءَاتِ إِنْ ذَكَرْتَ كَحَلَّةِ اللَّفْظِ فِي الْإِلَامَاتِ وَالْأَلْفِ<sup>(٣)</sup>

وَحَصْلَةُ الرَّاءِ فِيهَا غَيْرُ خَافِيَةٍ فَاعْرِفْ مَوَاقِعَهَا فِي الْقَوْلِ وَالْعَنْفِ<sup>١٥</sup>

يَزْعَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَكْثَرُ تَرْدَاداً مِنْ غَيْرِهَا ، وَالْحَاجَةُ إِلَيْهَا أَشَدُّ . وَاعْتَبِرْ

ذَلِكَ بِأَنْ تَأْخُذَ عِدَّةَ رَسَائِلَ وَعِدَّةَ خُطَبٍ مِنْ جَمَلَةِ خُطَبِ النَّاسِ وَرَسَائِلِهِمْ ؛

فَبِإِنَّكَ مَتَى حَصَلَتْ جَمِيعُ حُرُوفِهَا ، وَعَدَدَتْ كُلَّ شَكْلِ عَلَى حِدَةٍ ، عَلِمْتَ أَنَّ هَذِهِ

الْحُرُوفَ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا أَشَدُّ .

(١) هُوَ أَبُو سُلَيْمَةَ عُثْمَانُ بْنُ مَقْسَمٍ الْبُرَيْمِيُّ الْكِنْدِيُّ الْبَصْرِيُّ . قَالَ السَّعْدَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ

٧٧ : « هَذِهِ التَّنْبِيْهُ إِلَى الْبَرِّ ، وَهُوَ الْخَطُّ ، وَهَذِهِ التَّنْبِيْهُ إِلَى يَمِّهِ ، وَالتَّشْهُورُ بِذَا الْإِنْشَابِ

أَبُو سُلَيْمَةَ عُثْمَانُ بْنُ مَقْسَمٍ الْبُرَيْمِيُّ الْكِنْدِيُّ مَوْلَى لَهْمٍ مِنْ أَهْلِ السَّكُونَةِ يَرُودُ عَنْ قِدَادَةَ ، وَابْنِ

أَبِي إِسْحَاقَ ، وَجُمَادَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، وَجَاهِرٍ ، وَغَاثِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ . وَكَانَ قَدَرِيًّا مَعْرُوفًا

بِالسَّكْذِبِ وَوَضَعَ الْحَدِيثَ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ٤١ : ١٥٥ .

(٢) هُوَ دَيْسَمُ الْمَنْزِيُّ أَحَدُ مَنْ هَجَّاهُ بِشَارٍ . الْخَيْرَانُ ( ١ : ١٨٣ ) . وَكَانَ بِشَارُ

٢٠ كَثِيرَ الْوُلُوعِ بِدَيْسَمِ الْمَنْزِيِّ ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَكْتَرُ هَجَاءَهُ . الْأَغْنَى

( ٣ : ٧٧ ) .

(٣) الْحَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الْحَصْلَةُ . فَمَا عَدَالُ : « إِنْ قَدَدْتَ » وَالْمَعْنَى يَتَّبِعُهُ بِكُلِّ مَنَهِمَا .

ذكر ما جاء في تغليب واصل بالفزال ومن نفى ذلك عنه

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبرنا به الأصمعي قال : أنشدني المعتز بن سليمان ،  
لإسحاق بن سويد العدوي :

برئت من الخوارج لست منهم      من الفزال منهم وابن باب<sup>(١)</sup>  
ومن قوم إذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ولكني أحبُّ بكلِّ قلبي      وأعلمُ أن ذاك من الصواب  
رسولَ الله والصدِّيقَ حبيباً      به أرجو غداً حسن الثواب<sup>(٢)</sup>  
وفي مثل ذلك قال بشار :

مالي أشابعُ غزاً لا له عنق      كنفنيقِ الذَّوَّانِ ولِي وإن مثلاً<sup>(٣)</sup>  
ومن ذلك قول معدان الشَّعْبِيَّ<sup>(٤)</sup> :

يوم تُشَفِّيَ النفوسُ من يَعضِرِ اللُّؤمِ      ويُنَقِّيَ بِسَامَةِ الرِّجَالِ<sup>(٥)</sup>  
وعَـدِيَّ وتَيمِها وتَغِيْبِ      وأُحْيِي وتَغْلِبِ وهـلال  
لا حَرُوراً ولا التواصِبُ تَنجُو      لا ولا صَحْبُ واصلِ الفزالِ<sup>(٦)</sup>

(١) يعني بالفزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ،  
وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ وراثه الصور . قالوا : ولم يسمع بخلفه رقي  
من دونه سواه . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢ .

(٢) فيما عدال : حسن الثَّاب .

(٣) سبق البيت في ص ١٦ .

(٤) هو أبو السري معدان الأشعبي المدبيري . ونسبته إلى الشعبية ، وهي  
فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمي إلى أحمد بن شبيب صاحب المختار . وقد قتلها معا  
مصعب بن الزبير . وفي الأصل : « السبيط » تحريف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ،  
ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل المبرد ٢٣٣ واللؤلؤ والنحل ( ٢ : ٣ ) .

(٥) يعصر ، أبو قبيلة ، وهو يعصر — ويغال أعصر أيضاً — بن سعيد بن قيس  
ابن غطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ والمعارف ٣٦ والقاموس ( عصر ) . وسامة ، هو سامة  
ابن لؤي ، ولقبه بالرجال لأن أخاه عامر بن لؤي توعده حين نقأ عينه ، فرحل إلى عمان هارباً  
حيث أتى حنفة في الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتجن .

(٦) التواصب ، والناسية ، وأهل النصب : الثمينون ينضة على : لأنهم نصبوا له ، =



وكان بشارٌ كثير المدح لو اصيل بن عطاء قبل أن يدين بشارٌ بالرجعة ، ويكفر  
جميع الأئمة . وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان<sup>(١)</sup> وشبيب بن شيبه<sup>(٢)</sup> ،  
والفضل بن عيسى<sup>(٣)</sup> ، يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إلى العراق :  
أبا حذيفة قد أوتيت مُعْجَبَةً في خطبة بدّعت من غير تقدير  
وإن قولاً يروق النبالين معاً لَمْ تَكُنْ نَحْرُ من عن كل تحبير  
لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرأ<sup>(٤)</sup> ، كانت مع ذلك أطول  
من خطبهم . وقال بشار :

تَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْأَقْوَامُ قَدْ حَفَلُوا      وَحَبَّرُوا خُطْبًا نَاهِيكَ مِنْ خُطْبِ  
فَقَامَ مَرْتَجِلًا تَقْلِي بَدَاهَتَهُ      كَرَّجَلِ الْقَيْنِ لَمَّا خَفَّ بِالْهَبِ  
وَجَانِبَ الرَّاءِ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا أَحَدٌ      قَبْلَ التَّصْفُحِ وَالْإِعْرَاقِ فِي الطَّلَبِ<sup>(٥)</sup>  
وقال في كلمة له يعنى تلك الخطبة :  
هَذَا بَدِيهٌ لَا كَتَخْبِيرٍ فَائِلٌ      إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوَّرَهُ شَهْرًا<sup>(٦)</sup>

أى عادوه . فإى عدال : « النوايب » تحريف ، صواب هذه « النوايب » وقد أشير إلى هذه  
الرواية الأخيرة في هامش ل .

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم ، كان قريباً لشبيب ، وعلمنا من أعلام  
الخطابة ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من سمار أبي العباس ، وكان مطلقاً ، روى أنه قال :  
« ما من ليلة أحب إلى من ليلة قد طلقت فيها نسائي ، فأرجم والستور قد قلت ، ومتاع البيت  
قد تقل ، فنبعت إلى بنتي بليلة فيها ملعاعى ، وبعثت إلى الأخرى بفرش أنام عليه » . انظر  
للمعارف ١٧٧ .

(٢) شبيب بن شيبه ، كان من وعظ خالد بن صفوان ، وكان بينهما منافسة شديدة ،  
وهو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم . وسيرد ذكره فيما بعد .  
(٣) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، وسيرجى له الجاحظ في باب أسماء الخطباء  
والبلغاء والأنبياء .

(٤) خطبة واصل بن عطاء التي جانب فيها الرأ بخطوة في مكتبة مدرسة النبي شيت  
بالموصل . انظر مخطوطات الموصل ص ٢٠٨ .

(٥) فإى عدال : « لم يشعر به أحد » ، وهي رواية الأغاني ( ٣ : ٥٩ ) .

(٦) زور الكلام : أصله وعياء .

فلما انقلب عليهم بشار ومقاتله لم يادية ، هجومه ونفوه ، فما زال غاتبا حتى مات عمرو بن عبيد . وقال صفوان الأنصاري :

مَنْ كَانَ غَزَالُ لَهْ يَا ابْنَ حَوْشِبٍ      غَلَامٌ كَعَمْرٍ وَأَوْ كَعِيسَى بْنِ حَاضِرٍ <sup>(١)</sup>  
أَمَّا كَانَ عُثْمَانُ الطَّوِيلُ ابْنُ خَالِدٍ      أَوْ الْقَرْمُ حَفْصٌ نُهَيْةٌ لِلْخَطِيرِ <sup>(٢)</sup>  
لَهْ خَلْفَ شَعْبِ الصَّيْنِ فِي كُلِّ قُفْرَةٍ      إِلَى سُومِهَا الْأَقْصَى وَخَلْفَ الْإِرَابِ <sup>(٣)</sup>  
رَجَالٌ دُعَاةٌ لَا يُقْبَلُ عَنْهُمْ هُجْرٌ      نَهَكُمْ جَبَّارٌ وَلَا كَيْدٌ مَا كَرِ <sup>(٤)</sup>  
إِذَا قَالَ مُرُّوا فِي الشَّاءِ تَطَوَّعُوا      وَإِنْ كَانَ صَيْفٌ لَمْ يُخَفْ شَهْرُ مَاجِرٍ <sup>(٥)</sup>  
بِهَجْرَةِ أَوْطَافٍ وَبَذَلٍ وَكَلِمَةٍ      وَشِدَّةِ أخطَارٍ وَكَدِّ الْمَافِرِ  
فَاتَّجَحَّ مَسَاعِمُ وَأَثْقَبَ زَنْدَمُ <sup>(٦)</sup>      وَأُورَى بِفَاتِحٍ لِلْخَاصِمِ قَاهِرٍ <sup>(٧)</sup>  
وَأَوْنَادُ أَرْضِ اللَّهِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      وَمَوْضِعُ فُتْيَاهَا وَعِلْمُ التَّشَايِرِ <sup>(٨)</sup>  
وَمَا كَانَ سَحْبَانٌ يَشُقُّ غُبَارَهُمْ      وَلَا الشَّدَقُ مِنْ حَتَّى هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ <sup>(٩)</sup>  
وَلَا الْفَاطِقُ النَّخَّارُ وَالشَّيْخُ دَغْفَلُ      إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُم بِالْخَاصِرِ <sup>(١٠)</sup>

(١) عيسى بن عامر ، أحمد ورجال المعتزلة ، وكان صاحب عمرو بن عبيد ، انظر الحيوان ( ١ : ٣٢٧ - ٣٣٨ ) .

(٢) حفص ، هو حفص الفرد ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٥٥ مصر ١٨٠ .  
ليسك ، وذكر أنه من الحيرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . والتهبة ، بالضم : غابة كل شيء ، كالتهابة . والخطار : الذي يخطر غيره ، أي يراهنه .

(٣) السوس الأقصى : كورة بالشرب مدبنتها طنبجة . والسوس الأدنى : بلدة بالأمواز .  
(٤) العزم والعزيمة والعزم والمعزم ، بمعنى . والتهمك : التكبر ، ويقال تهكم عليه ، إذا اشتد غضبه .

(٥) تطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه : تكلف استطاعته ، فيها عدال : تطاوعوا ، و . وإن كان صيفاً .

(٦) أثقب الزند : قدحه فأخرج منه النار . وأورى الزند إبراه : ألقه .  
(٧) التشاير : التنازع والاختلاف في الخصومات ، أراد التنازع الكلامي .  
(٨) الشدق : جمع أشدق ، وهو الثروة ذو البيان .

(٩) النخار ، هو النخار بن أوس العذري ، قال فيه صاحب القاموس « أنسب العرب » . وكان ماصراً لجبل الشام ، وقد هجاء بشعر في الأغاني ( ٧ : ٩٥ ) . وسيأتي قول الجاحظ في علة تسميته بالنخار ، أنه ربما جرى في الكلام فتخر . ودغفل ، هو دغفل بن حنظلة =

ولا القالة الأعلون رطط مكحل إذا نطقوا في الصلح بين العشائر<sup>(١)</sup>  
 بجمع من الجفان راضٍ وساخط وقد زحفت بدأؤهم للمخاض<sup>(٢)</sup>  
 الجفان : بكر وثميم . والروقان : بكر وتغلب . والفاران : الأزرد وغميم . ويقال  
 ذلك لكل عمارة من الناس<sup>(٣)</sup> ، وهي الجمع ، وهم العائر أيضا : غار . والجف  
 أيضا : قنر الطلعة .

تلقب بالقرال واحد عصره فمن الليتامى والقبيل المكائر  
 ومن لحروري وآخر رافض وآخر مريحى وآخر جائر<sup>(٤)</sup>  
 وأمر معروف وإنكار منكر ونحسين دين الله من كل كافر  
 يضيئون فضل القول في كل موطن كما طبقت في العظم مذبة جازر  
 تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم على عمة معروفة في العشائر  
 وسياهم معروفة في وجوههم وفي المشي حجاجاً وفوق الأباير  
 وفي ركة تأتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضائر  
 وفي قص هذاب وإحفاء شارب وكوز على شيب يضي لناظر<sup>(٥)</sup>  
 وعنفقة مصلومة ولنعليه قبالات في رذن رحيب الخواصر<sup>(٦)</sup>  
 فتلك علامات تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في علم خابر<sup>(٧)</sup>

= السدوسي ، أدرك النبي ولم يسمع منه شيئا ، ووفد على معاوية ، وقتله الأزرافة . انظر أمثال  
 الميداني في « أنسب من دغل » والإصابة ٢٣٩٥ .

(١) مكحل ، هو عمرو بن الأعمى النخري ، كما سيأتي في ( ١ : ٣٩ ) من أرقام الأصل .

(٢) البداء : جمع باد ، وهو ساكن البادية . والمخاض : التاهل مجتمعون عليها .

(٣) الجف ، والروق ، والفار : الجمع الكثير من الناس .

(٤) ص : « حائر » .

(٥) الكور : لوث الدابة . أي إدارتها على الرأس .

(٦) العنفقة : ما بين الشفة السفلى والذقن . يقال التعل : زمامها .

(٧) ب : « في جرم خابر » .



وفي واصل يقول صفوان :

فما مس دياراً ولا حراً درهما ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وفيه يقول أسباط بن واصل الشيباني :

وأشهد أن الله سمك واصل وأنت محمود النقية والثيم

ولما قام بشار بمذرك<sup>(١)</sup> إبليس في أن النار خير من الأرض ، وذكروا أصلاً

بما ذكره به ، قال صفوان :

زعمت بأن النار أكرم عنصراً وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند<sup>(٢)</sup>

وتخلق في أرحامها وأرومها أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد<sup>(٣)</sup>

وفي القعر من ليج البحار منافع من اللؤلؤ الكنون والعنبر الورد

كذلك سیر الأرض في البحر كله وفي الفيضة الغناء والجبل الصلد<sup>(٤)</sup>

ولا بد من أرض لكل مطير وكل سبوح في النمار من جد<sup>(٥)</sup>

كذلك ما ينساح في الأرض ما شيا على بطنه مشى الجاني لأقصدي<sup>(٦)</sup>

وبشري على جلد بقم حروره تعجج ماء السيل في صبيب حرد<sup>(٧)</sup>

وفي قلل الأجهال خلف منظم زرجد أملاك الوري ساعة الحشد<sup>(٨)</sup>

(١) فيما عدل : « يندر » .

(٢) يعني أن النار كاملة في الحجارة والزند .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والعقد : ضرب من الحساب .

(٤) في الأصل : « لكل مطهر » ولا يستقيم به المعنى ، وصوابه من الفرق بين الفرق ٤٠

حيث أشد التقصيد . والنمار : جمع نمير ، وهو الماء الكثير . والجد : بالضم والفتح :

شاملي<sup>(٥)</sup> النهر ، أي لا يد لسكل ما ع من شاملي<sup>(٦)</sup> .

(٥) ينساح : يمشي على بطنه . فيما عدل : « كذلك وما ينساح » .

(٦) التمدج : التلوي . والصيب : الموضع المنحدر . والمرد : المنحني المنزل .

(٧) المنظم : جبل يمتد من أسوان على شاملي<sup>(٨)</sup> النيل الشرق حتى يكون منقطعه طرف

القاهرة . قال باقوت : « وذكر قوم أنه جبل الزبرجد » . والأملاك : الملوك .

وفي الحرّة الرّجلاء تُلقَى معادنُ  
من الذهبِ الإبريزِ والفضة التي  
وكل فيلَز من نحاسٍ وآثكٍ  
وفيها زرايخٌ ومكرٌ ومزَنكٌ  
وفيها ضُروبُ القارِ والشُبِّ والمُها  
تري العِرَق منها في المقاطع لائحاً  
ومن إنديجُونٍ وكُلسٍ وفضّة  
وفي كلِّ أغوارِ البلادِ معادنُ  
وكلُّ يواقيتِ الأنهارِ وحليها  
وفيها مقامُ الخِلِّ والركنُ والصفاءُ

لحمٌ مغاراتِ تَبَجُّسُ بالنقدِ<sup>(١)</sup>  
زروقٌ وتُضَيّ ذَا القنّاعة والزُّهد  
ومن زَيْتَقِي حَيٍّ ونُوشاذِرِ يَنْدِي<sup>(٢)</sup>  
ومن مَرَقَشِيثَا غَيْرِ كَابٍ وَلَا مُكْدِي<sup>(٣)</sup>  
واصنافُ كِبَرِيَّتِ مُطَاوِلَةُ الوَدِي<sup>(٤)</sup>  
كما قَدَّتِ الحَسَناءُ حاشيةَ البُردِ  
ومن تَوَتِيَاءِ في معادنه هِنْدِي  
وفي ظاهِرِ المِبداءِ من مَسْتَوِي نَجْدِ<sup>(٥)</sup>  
من الأرضِ والأحجارِ فاخرة المَجْدِ  
ومُسْتَلَمُ الحُجّاجِ من جَنَّةِ الخَلْدِ

(١) الحرّة : أرض حجارها سود ، والرجلاء : التي لا يستطاع المشي فيها حتى يترجل فيها ؛ لحشونها وسعوتها . تبجس بالنقد ، أي تنفجر بالذهب والفضة .

(٢) القلز : جواهر الأرض كلها . والآثك : الأسرب ، وهو الرصاص القلعي . وقال كراع : هو الزئبق حيا لسرعة حركته . والنوشاذر ، بالفتح المضمومة ، ويقال بالهمزة أيضاً : حجر صاف كالبلور . انظر جواهر الحيوان ( ٥ : ٣٤٩ ) . فيها عدال : « ونوشادر » . وفي الفرق بين الفرق : ٤ : « ونوشادر سندی » نسبة إلى السند . قال داود : يكون بالبلاد الحارة » .

(٣) الزرايخ : معدن له ألوان كثيرة ، منها الأصفر والأحمر والأخضر ، وأجودها الصفائح الذي يستعمله النفاثون الذي له لون كالون الذهب وكانت صفائحها تنفجر وكانت مركبة بعضها فوق بعض . اعتمد لابن رسولاً ١٤٠ . وفي اللسان أنه لفظ أعجمي ، وضبط فيه وفي المغرب ١٧٤ بكسر الزاي . والمسكر ، بالفتح : الحرّة ، وهي طين أحمر يصنع به . والمرنك : مبيض المر داسنج . والمر داسنج : رصاص غليظ وأسرع وأورصاص مروق يهلك حتى يخرج ، وتبييضه أن يلف في صوف ويخلط ببول وكذا نضج غير الصوف والبول حتى يبيض . تذكرة داود . وهو فارسي معرب . والمرقشينا : صنف من الحجاره يستخرج منه النحاس . المعتمد .

(٤) المها : جمع مهاة ، وهي البلورة التي تبس لشدة بياضها . فيا عدال : « التهي » وهو بالفتح : ضرب من الحرز .

(٥) النجد : ما غلظ من الأرض وارتفع واستوى .

وفي صخرة الحضر التي عند حوتها      وفي الحجر المنهى لموسى على عمد<sup>(١)</sup>  
 وفي الصخرة الصماء تصدع آية<sup>(٢)</sup>      لآثم فصيل ذى رغاء وذى وخذ<sup>(٣)</sup>  
 مفاخر الطين الذى كان أصلنا      ونحن بنوه غير شك ولا جحد  
 فذلك تدير ونفع وحكمة      وأرضح برهان على الواحد الفرد  
 أنجمل عمرا والنظامى واصل<sup>(٤)</sup>      كاتباع ديسان وهم قمس المد<sup>(٥)</sup>  
 ونفخر بالملاء والعاج عاصم      ونضحك من جيد الرئيس أبى الجعد<sup>(٦)</sup>  
 وتحكى لدى الأنوام شمة رايه      لتصرف أهواء النفوس إلى الرد  
 وشمية الرزال فى الشعر مطنيا      ومولاك عند الظلم قصته مردي

يقول : إن مولاك ملاح ؛ لأن الملاحين إذا تظلموا رفعوا المرادى .

فيا ابن حليف الطين والأوم والمعنى      وأبعد خلق الله من طروق الرشد<sup>(٧)</sup>  
 أنهمجو أبا بكر وتخلع بعده      عليا وتغزو كل ذاك إلى برود  
 كأنك غضبان على الدين كله      وطالب دخلي لا يبيت على حقد  
 رجعت إلى الأمصار من بعد واصل      وكنت شريدا فى التهايم والتجد<sup>(٨)</sup>

- (١) صخرة الحضر : التى نسي عندها الموت . وفى سورة الكهف : ( قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسب الموت ) . والحضر ، يكسر الحاء ، ويقال فيه أيضا خضر ككسف . أمهى الحجر : ظهر مأوه ، إشارة إلى ضرب موسى بعصاه الحجر .  
 (٢) إشارة إلى الصخرة التى ظهرت منها ناقة صالح عسراء وتجت سقيا . والوخد : ضرب من سير الإبل . م : ح : و : ج : د : هـ : ز : ح : ط : ي : ك : ل : والميدورية .  
 (٣) ديسان : صاحب الديبانية من المحوس الثنوية ، والفنس : جمع فانس ، وهو الرزال من كل شيء .  
 (٤) الملاء ، هى حاضنة أبى منصور العجل صاحب المنصورية . انظر الخيران ( ٢ ) : ( ٢٦٦ ، ٢٦٨ ) . وأبو الجعد ، كنية لواصل بن عطاء ، وكنيته العروفة « أبو حذيفة » .  
 (٥) فى عامش ل : « إنما قال ابن حليف الطين ؛ لأن أباه كان غارا يصنع الجرار » .  
 (٦) التهايم : الأرض المنصورية إلى البحر ، ومنه تهامة . والتجد ، بضمين ، وسكن الجيم لشعر : جمع نجد ، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف واستوى .



أَجْمَلُ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةُ نَحْلَةً وَكُلُّ عَرَبِيٍّ فِي النَّاسُخِ وَالرَّدِّ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْكَ بَدْعِدِ وَالصَّدُوفِ وَفَرَنْتِي وَحَاضِنَتِي كَيْفَ وَزَامِلَتِي هِنْدِي<sup>(٢)</sup>  
تَوَائِبَ أَقَارًا وَأَنْتَ مُشَوَّةٌ وَأَقْرَبُ خَلْقِي اللَّهُ مِنْ شَبِّهِ الْقِرْدِ  
ولذلك قال فيه حمادُ عَجَزْدُ<sup>(٣)</sup> بعد ذلك :

وَيَا أَفْصَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ

ويقال إنه لم يجرعَ بشار من شيء جزعه من هذا البيت<sup>(٤)</sup> .

وذكره الشاعرُ وذكر أخويه لأنه فقال :

لَقَدْ وَلَدْتُ أُمُّ الْأَكْبِيَّةِ أَعْرَجًا وَآخِرَ مَقْطُوعِ الْقَدَا نَاقِصِ الْقَدِّ<sup>(٥)</sup>

وكانوا ثلاثةً محتافى الآباء والأمم واحدةً ، وكأهم ولد زَمِنًا . ولذلك قال

١٠ بعضُ من يهجوهُ :

إِذَا دَعَا الْخَلَالُ أَقْمَى وَنَكَّصَ وَهَجَنَةُ الْإِفْرَافِ فِيهِ بِالْحِصْنِ<sup>(٦)</sup>

وقال الشاعر :

لَا تَشْهَدَنَّ بِخَارِجِي مُطْرِفٍ حَتَّى تَرَى مِنْ نَجْلِهِ أَقْرَاسًا<sup>(٧)</sup>

(١) لَيْلَى النَّاعِظِيَّةُ : إحدى نساء الغالية ، مذبوبة إلى بنى ناعظ ، بالنظاء المعجمة ، وهم

١٠ بطن من العرب . انظر القاموس واللسان والجمهرة ( ٣ : ١٢١ ) . نَحْلَةٌ ، أى صاحبة نحلة ومذهب .

(٢) ودعد ، وأختها من الأسماء الشائعة في غزل العرب . والكسف ، هو أبو منصور

المعلى . انظر الجيوان ( ٢ : ١٦٦ / ٦ : ٣٨٩ ) . والزائل : من يزول غيره ، أى يذهب .

(٣) حماد عجزد ، بالإسافة ، هو حماد بن عمر بن بونس ، شاعر من مخضرمي الدولتين ،

٢٠ ولم يشتهر إلا في العباسية ، وكان يته وبن بشار مهاجرة قاحلة . توفى سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ .

(٤) انظر الجيوان ( ٤ : ١٦٦ / ٦ : ٢٢٨ ) .

(٥) الأكبية : مصفر الأكبه ، وهو الذي ولد أحمى .

(٦) الإفراف : الهينة من قبل الأب ، عنى أنه ليم الأم والأب .

(٧) أى لا تشهد به المخافل والمُروِب . والخارجى من الخبل : الذى يخرج بنفسه من

٢٠ غير أن يكون له عرق في الجودة . والمطرف كالطارف : السعدت .

وقال صفوان الأنصاري في بشار وإخوته ، يخاطب أمهم :  
 وَلَدَتْ خُلْدًا وَذُبْحًا فِي تَشْتِهِ      وبعده خُرَزًا يَشْتَدُّ فِي الصُّعْدِ<sup>(١)</sup>  
 ثَلَاثَةٌ مِنْ ثَلَاثٍ فَرَّقُوا فِرْقًا      فأعرف بذلك عِرْقَ الْخَالِ فِي الْوَلَدِ  
 الْخُلْدُ : ضربٌ من الجُرْدَانِ يُولَدُ أُمَى . وَالذَّبْحُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ ، وَهُوَ أَعْرَجُ .  
 وَالخُرَزُ : ذَكَرُ الْأَرَانِبِ ، وَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ لَا يَلْحَقُهُ الْكَلْبُ فِي الشُّعْدِ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ  
 بعد ذلك سائبان الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر<sup>(٣)</sup> ، في اعتذار  
 بشار لإبليس وهو يخبر عن كرم خصال الأرض :

٢١ \* لَا بَدَ لِلْأَرْضِ إِنْ طَابَتْ وَإِنْ خَبِثَتْ      مِنْ أَنْ تُجِيلَ بِهَا كُلُّ مَفْرُوسٍ  
 وَتُرَبُّهُ الْأَرْضُ إِنْ جِيدَتْ وَإِنْ قُحِطَتْ      فَمَا لَهَا أَبَدًا فِي أَثَرِ مَنْفُوسٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَبَطْنَهَا يَفْلُزُ الْأَرْضُ ذُو خَيْرٍ      بِكُلِّ ذِي جَوْهَرٍ فِي الْأَرْضِ مَرْمُوسٍ<sup>(٥)</sup>  
 الْفِلْزُ : جَوْهَرُ الْأَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْفَحَّاسِ وَالْآلُكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .  
 وَكُلُّ آتِيَةٍ عَمَتْ مَرَاتِقَهَا      وَكُلُّ مَنْتَقِدٍ فِيهَا وَمَلْبُوسٍ  
 وَكُلُّ مَا عَوْنَهَا كَالْيَلِيعِ مَرْفُوقَةٌ      وَكُلُّهَا مُضْحِكٌ مِنْ قَوْلِ إِبْلِيسِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ بَعْضُ خَلَمَاءِ بَغْدَادِ<sup>(٧)</sup> :

- (١) التشت ، أراد به الشامة ، وهي القبيح . والصعد : جمع الصعود ، ما انتفع ، وهي  
 العقبة الشاقة .  
 (٢) انظر الحيوان ( ٥ : ١ : ٧ : ٦ : ٣٥٦ ، ٧ / ٢٧٥ : ١٣٢ ) .  
 (٣) وكذلك في الحيوان ( ٤ : ١٩٥ ) لسكن ياقوتاً في معجم البلدان ( ١١ : ٢٥٥ )  
 والصغدي في نكت الحميان ١٦٠ قد جعله ابناً لمسلم بن الوليد . قال ياقوت : « وهو ابن مسلم  
 ابن الوليد ، المعروف بصريح العوائى ، الشاعر المعروف ، كان كاتبه شاعراً جيداً » .  
 (٤) جيدت : عطلت بالجود ، وهو المطر الغزير . والمنفوس : المولود .  
 (٥) ل : « بكل جوهر » . والمرفوس : المدفون .  
 (٦) الماعون : كل ما انتفع به .  
 (٧) الخلاء : جمع خليم ، وهو المشتهر بالشرب واللام ، والذي أعادى نفسه هوامها .  
 فيها عدال : « خلاء بغداد » ، وهو تحريف . وسعاد البيهقي ( ٢ : ١٧٥ ) من أرقام  
 الأسفل ، وقبلهما : « وقال بعض الطيالب » . والطياب : بالكسر : جمع طيب ، وهو الفك  
 المزاج . انظر سيبويه ( ٣ : ٢٦٦ ) والحيوان ( ٣ : ٢٧ ) .

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَفُتِحَ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَيْتِهِ<sup>(١)</sup>  
 تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادِمًا لَدَرْيَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَذَكَرَهُ بِهَذَا اللَّغَى سَلِيحَانُ الْأَعْمَى ، أَخُو مُسْلِمِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ :  
 بَأَنِّي السَّجُودَ لَهُ مِنْ فَرَطٍ نَخَوْتِهِ وَقَدْ نَحَوَّلَ فِي مَسَالِخِ قَوَادِمِ  
 وَقَالَ صَفْوَانُ فِي شَأْنِ وَاصِلٍ وَبَشَارٍ ، وَفِي شَأْنِ النَّارِ وَالطَّيْنِ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :  
 وَفِي جَوْفِهَا لِلْقَبْرِ أَسْرَ مَنْزِلٍ وَفِي ظَهْرِهَا يَقْضَى فَرَائِضُ الْعَهْدِ  
 تَجُ لَفَاطَةِ الْمَلْحِ تَجًا وَتَصْطَلِقِي سَيَّاتِكَ لَا تَعْدَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ  
 وَلَيْسَ بِمُحْصِي كُنْهَ مَا فِي بُطُونِهَا حَسَابٌ وَلَا خَطٌّ وَإِنْ بَلَغَ الْجَهْدُ  
 فَسَائِلُ بَعِيدِ اللَّهِ فِي يَوْمِ حَقْلِهِ وَذَلِكَ مَقَامٌ لَا يَشَاهِدُهُ وَغَدُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ شَيْبٌ وَابْنُ صَفْوَانَ قَبْلَهُ يَقُولُ خَطِيبٌ لَا يَحْجَانِيهِ الْقَصْدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَهُ قَتَاهُ وَاصِلٌ فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَا لَهُ فِي الْوَرَى نِدْ<sup>(٦)</sup>  
 فَمَا نَقَصَتْهُ الرِّاهُ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى تَرْكِهَا وَالْفُظْ مَطْرُودٌ سَرْدُ  
 فَفَضَّلَ عَبْدُ اللَّهِ خُطْبَةً وَاصِلٌ وَضَوْعُ فِي قَسَمِ الصَّلَاتِ الشُّكْدُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَنْتَعَ كُلُّ الْقَوْمِ شُكْرُ حَبَابِهِمْ وَقَالَ ذَلِكَ الضَّعْفُ فِي عَيْنِهِ الزُّهْدُ

\*\*\*

قد كتبنا احتجاج من زعم أن واصل بن عطاء كان غزالا ، واحتجاج من

(١) م : « وخيت ما أبداه » .

(٢) ل : « في سجدته » .

(٣) انظر ما سبق في ٣١ ص ٦ .

(٤) يشير إلى ما كان من اجتماع شبيب وخالدين صفوان والفضل بن عباس وواصل ، عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . انظر ما سبق ص ٤٤ .

(٥) القصد : المثل الذي لا يحيل إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط . ل :

« أقام شيبان » .

(٦) الشكد ، بالضم : الجزاء والعطاء .



دفع ذلك عنه ، ويرى هؤلاء أن قول الناس وأصل الغزال ، كما يقولون خالده  
الحداء<sup>(١)</sup> ، وكما يقولون هشام الدستوائي<sup>(٢)</sup> . وإنما قيل ذلك لأن الإباضية<sup>(٣)</sup> كانت  
تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية ، فكان يكسوها الأعراب الذين يكونون  
بالجناب<sup>(٤)</sup> ، فأجابوه إلى قول الإباضية ، وكانوا قبل ذلك لا يزوجون المهجئات ،  
فأجابوه إلى القسوة وزوجوا هجينا ، فقال المهجين في ذلك :

إنا وجدنا الدستوائيين الصائمين المنعمين — دينا  
أفضل منكم حياء ودينا أخشى الإله التكبرينا  
• أفيكم من ينكح المجينا<sup>(٥)</sup> •

وقال : إنما قيل ذلك لوصل لأنه كان يكثر الجلوس<sup>(٦)</sup> في سوق الغزالين ، إلى  
أبي عبد الله ، مولى قطن الهلالي . وكذلك كانت حال خالده الحداء الفقيه .  
وكما قالوا : أبو مسعود البدرى<sup>(٧)</sup> ، لأنه كان نازلا على ذلك الماء . وكما قالوا : أبو مالك

(١) هو خالد بن مهران ، ويكنى أبا المبارك ، مولى لقريش لآل عبد الله بن عامر بن  
كرز . قيل إنما سمى حداء لأنه كان يتكلم فيقول : أخذ على هذا الحديث . المعارف ٢١٩ .  
وقيل إنه تزوج امرأة فزل عليها في الحنائين فنسب إليها . السمعاني ١٦٠ .

(٢) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سببر — كجهر — الدستوائي البصري البكري ،  
وكان يرمى بالبدر ، روى عن قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . وروى عنه ، يفتح الدال والياء ،  
من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله ثمان وسبعون سنة . معجم البلدان ، والمعارف  
٢٢٢ ، وتهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٥ ) .

(٣) الإباضية : فرقة من فرق الخوارج ، نسبة إلى عبد الله بن إباض ، الخارج في أيام  
سروان بن محمد . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٠ ) والفرق بين الفرق ٨٢ والمؤلف ٦٣٠ .

(٤) الجناب ، بالفتح : موضع في أرض كلب في السماوة ، بين العراق والشام . ل :  
« بالجناب » تحريف .

(٥) المهجين : عرق ولد من أمه ، أو من أبوه خير من أمه .

(٦) فيما عدل : « استكثره جلوسه » .

(٧) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى ، وشهرته بكنيته . صحابي  
شهد الفقه وديرا ، توفي سنة ٤٠ . الإصابة ٥٥٩٩ والسمعاني ٦٨ .

الشدي<sup>(١)</sup>؛ لأنه كان يبيع الخمر في سدة المسجد<sup>(٢)</sup>. وهذا الباب مستقصى في كتاب «الأسماء والكنى» وقد ذكرنا جملة منه في كتاب «أبناء السراى والتعيرات».

### ذكر الحروف التي تدخلها اللغة وما يحضر في غيرها

قال أبو عثمان: وهي أربعة أحرف: القاف، والسين، واللام، والراء. فأما التي هي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط؛ لأنه ليس من الحروف المعروفة، وإنما هو يخرج من الخارج، والخارج لا تحصي ولا يوقف عليها. وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم؛ وليس ذلك في شيء أكثر منه في لغة الخوز. وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير، كلامهم يشبه الشقي<sup>(٣)</sup>. فمن يستطيع أن يصور كثيراً من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر من فم الجوسي إذا ترك الإفصاح عن معانيه، وأخذ في باب الكناية وهو على الطامع.

فاللغة التي تعرض للسين تكون ناء، كنولهم لأبي يكسوم<sup>(٤)</sup>: أبي يكسوم؛ وكما يقولون بيرة، إذا أرادوا بيرة. وبسم الله، إذا أرادوا بسم الله. والثانية اللغة التي تعرض للقاف؛ فإن صاحبها يجعل القاف طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له؛ وإذا أراد أن يقول: قال لي، قال: طال لي.

(١) في القاموس (سد): «وإسماعيل البدي ليبيع القاتم في سدة مسجد الكوفة» ومثله في اللسان. وفي تهذيب التهذيب: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة البدي، أبو محمد الكوفي، مات سنة سبع وعشرين ومائة. وذكر السمعاني ٢٩٤ أنه مولد زبيب بقت قيس بن عزيمة، حجازي الأصل، سكن الكوفة.

(٢) السدة، بالضم: الباب، أو ما حول المسجد من الرواق.

(٣) فيها عدال: «شبه بالصفير».

(٤) أبو الكسوم: كنية أرملة الملك الحبشي، صاحب القيل الذي وجه لهدم الكعبة، وكان له ابن يسمى «يكسوم»، وبه كان يكنى. اظهر البيرة ٤١ جوتنجن.

وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أعاها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله : اعتلت : اعتيت ، وبدل جمل : جعى . وآخرون يجعلون اللام كافاً ، كالذي عرض لغمر أخى هلال ، فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ، قال : مكينة في هذا .

- وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددَها يُضَمِّف على عدد لثغة اللام ؛ لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف : فمنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمى ، فيجعل الراء ياء . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عَمْع ، فيجعل الراء غيناً . ومنهم من إذا أراد أن يقول عمرو ، قال : عمد ، فيجعل الراء ذالاً . وإذا أنشد قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

١٠ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
قال :

واستبدت مَدة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
فمن هؤلاء علي بن الحنيد بن فريدى .

ومنهم من يجعل الراء ظهراً معجمة ، فإذا أراد أن يقول :

١١ واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد  
يقول :

واستبدت مَظَة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غيناً معجمة ، فإذا أراد أن ينشد هذا البيت قال :

واستبدت مَغَة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

٢٠ كما أن الذي لثفته بالياء ، إذا أراد أن يقول : « واستبدت مرة واحدة »  
يقول « واستبدت مَيَّة واحدة » .

(١) هو عمر بن أبي ربيعة ، من قصيدة في ديوانه ٧٦ مطلعها :  
ليت حنفاً أبحرنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد



وأما اللُّثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء ، وسليمان بن يزيد العدوي<sup>(١)</sup> الشاعر ، فليس إلى تصويرها سبيل . وكذلك اللُّثغة التي تعرض في السين<sup>(٢)</sup> كنعجو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج ، كاتب داود بن محمد ، كاتب أم جعفر ؛ فإن تلك أيضاً ليست لها صورة في الخط كثرى بالمعين ، وإنما بصورها اللسان وتتأذى إلى السمع . وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين ، كنعجو لثغة شوشى ، صاحب عبد الله بن خالد الأموى ؛ فإنه كان يجعل اللام ياء والراء ياء . قال مرة : مَوَيْائى وَيِئْ أَيْ . يريد مولاي ولى الرى . واللثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحترهن وأوضهن لذى المروءة ، ثم التي على الظاء ، ثم التي على الذال . فأمّا التي على الغين فهي أيسرهن ، ويقال إن صاحبها لو جهد نفسه جهده ، وأخذ لسانه ، وتكاثف تخرج الراء على حقه والإفصاح بها ، لم يك بعيداً من أن يحجبه الطبيعة ، ويؤثر فيها ذلك العهد أثرأ حسناً .

وقد كانت لثغة محمد بن شبيب النكلم ، بالقين ، وكان إذا شاء أن يقول عمرو ، ولعمري ، وما أشبه ذلك على الصحة قاله ، ولكنه كان يستقل التكثف والتميز لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلا هذا المذر فليست أشك أنك لو احتملت هذا التكثف والتثني شهرأ واحداً أن لسانك كان يستقيم .

فأمّا من تعثر به اللثغة في الضاد وربما اعتراه أيضاً في الصاد والراء ، حتى إذا أراد أن يقول مضّر قال مضى ، فهذا وأشباهه لا حقون بشوشى .

وقد زعم ناس من العوام أن موسى عليه السلام كان ألتغ ، ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء بعينه . فمنهم من جعل ذلك خليفة ، ومنهم من زعم أنه إنما اعتراه حين قلت آسية بنت مزاحيم امرأة فرعون لفرعون :

(١) ذكره الجاحظ في الحيران ( ٦ : ١٩١ ) وروى له القائل شعراً في ( ٣ : ٢٨ ) .

(٢) فيها عدال : اللثين .

٢٥ « لا تقتل طفلاً لا يعرف الثمر من الجرح »<sup>(١)</sup> . فلما دعا له فرعونُ بهما جميعاً

تناول جرة فأهوى بها إلى فيه ، فاعتراه من ذلك ما اعتراه .

وأما اللثغة في الرء فتكون بالياء والظاء والذال والغين ، وهي أقلها قبحاً وأوجدُها في ذوى الشرف وكبار الناس ويُلقبُهم وعلماهم .

وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم ، بالغين ، فإذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الرء على الصحة فأتى له ذلك . وكان يدعُ ذلك استثقلاً . أنا سمعت ذلك منه .

قال : وكان الواقدي<sup>(٢)</sup> يروى عن بعض رجاله ، أن لسان موسى كانت

عليه شامة<sup>(٣)</sup> فيها شمرات . وليس بدل القرآن على شيء من هذا<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه

ليس في قوله : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ إِسْرَافِي ﴾ دليل على شيء دون شيء .

وقال الأصمعي : إذا تمتع اللسان في الثاء فهو تتمام ، وإذا تمتع في الفاء

فهو فافاء . وأشد لرؤية بن المبراج :

يا تحمذ ذات المنطق التتمام<sup>(٥)</sup> كأن وسواسك في اللام<sup>(٦)</sup>

• حديث شيطان بنى هنام<sup>(٧)</sup> •

١٥ (١) فيها عدال : لا يفرق بدل « لا يعرف » .

(٢) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، مولى الأسلميين . كان من أهل المدينة ، وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء بها للباؤون . وكان عالماً بالمازى والسير والفتوح والأخبار . ولد سنة ١٣١ وتوفي سنة ٢٠٧ . التهرست لابن الدم ١٤٤ وتاريخ بغداد ( ٣ : ٢١ ) وابن خلكان ( ١ : ٥٠٦ ) والسماعى ٥٧٧ .

(٣) الشامة ، البثرة وبدونه : الخال في الجسد . فيها عدال : شامة .

(٤) فيها عدال : مما قالوا .

(٥) في الديوان ١٤٤ : « يا حال » مرخم حالة . والبيت مطلع أرجوزة له يدح بها

مسلمة بن عبد الملك .

(٦) يقال ما يزورنا إلا لالما ، أى إلا أحياناً على غير مواظبة .

(٧) في اللسان : « بنوهنام : حى من الجن » وقد جاء في الشعر القصبيح . وفي الأصل :

• بنى عام • سواه من الديوان .

وبعضهم ينشد :

• يا أحمد ذات المنطق الممتد •

وليس ذلك بشيء ، وإنما هو كما قال أبو الزحف<sup>(١)</sup> :

لست بفأفأ ولا كمتام ولا كثير الهجر في الكلام  
وأشد أيضاً للحوالي في كلمة له :

إن السياط تر كن لاسيتك منطقاً كقالة التمتام ليس بمعرب

فجعل الحوالي التمتام غير معرب عن معناه ، ولا مفصح بحاجته .

وقال أبو عبيدة : إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف ، وقيل  
بلسانه ألف . وأنشدني لأبي الزحف الراجز :

١٠ كان فيه لفعاً إذا نطق من طول تحبب وهر وأرق

• كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من بكلمه ، وطال عليه ذلك ، أصابه  
لفع في لسانه .

وكان يزيد بن جابر ، فاضى الأزارقة<sup>(٢)</sup> بعد ألفمطل ، يقال له الصموت ؛ لأنه  
لما طال صمته نُقل عليه الكلام ، فكان لسانه يلتوى ، ولا يكاد يبين .

١٠ وأخبرني محمد بن الجهم<sup>(٣)</sup> أن مثل ذلك اعتراه أيام محاربة الرط<sup>(٤)</sup> ،  
من طول التفكير ولزوم السمات .

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الحناني — ابن عم جرير بن الحناني — وعمر  
أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . انظر الشعراء  
لابن قتيبة .

٢٠ (٢) الأزارقة : حرفة من فرق الخوارج السبع ، نسبة إلى نافع بن الأزرق الحناني . انظر  
آراءهم في الملل ( ١ : ١٦٠ ) ومفاتيح العلوم ١٩ والمواقف ٦٢٩ والفرق بين الفرق ٨٢ .  
(٣) هو محمد بن الجهم اليربكي ، ولاء المؤمنين عدة ولايات . وقد ذكر أبو الفرج في  
الأغانى ( ١٣ : ١٥ ) أسئلة طريفة في الأدب والشعر ، وجهها إليه المؤمن فأجبه جوابها ،  
وكان هذا الاختبار مؤعلاً لمؤوله على هذه الولايات .

٢٥ (٤) الرط : جبل من الهند . انظر تحقيق اسمهم في المليون ( ٥ : ٤٠٧ ) . وقد كان  
هؤلاء ممن حاربهم المؤمن . انظر حوادث سنة ٢٠٥ ، ٢٠٦ من كتب التاريخ .



قال : وأنشدني الأصمعي :

حديث بني قُرْطٍ إذا ما لقيتهم كثر والدُّبَا في العرفج المتقارب<sup>(١)</sup>

قال ذلك حين كان في كلامهم بحجة . وقال سلمة بن عبيش<sup>(٢)</sup> :

كَانَ بَنِي رَأْلَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِجٌ يُلْقَى بَيْنَهُمْ سَوِيْقٌ<sup>(٣)</sup>

فقال ذلك لِدِرَّةِ أصواتهم<sup>(٤)</sup> وعَجَلَةِ كلامهم . وقال اللّهُي<sup>(٥)</sup> في الجلاج :

ليس خطيبُ القوم بالجلاج ولا الذي يَرَحُلُ كالْهَلْبَاجِ<sup>(٦)</sup>

ورُبَّ يبداءٍ وإيلٍ داجرٍ هنكته بالنَّصِّ والإدلاج

وقال محمد بن سَلَامٍ الجَمَحِي : كان عمرو بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا رأى

رجلا يتلجلج في كلامه ، قال : « خالقي هذا وخالقي عمرو بن العاصي واحد »<sup>(٧)</sup>

ويقال في لسانه حُبْسَةٌ ، إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلُغْ حَدَّ الغَفَاءِ

والنَّمَامِ . ويقال في لسانه عُمْلَةٌ ، إذا تَعَقَّلَ عليه الكلام<sup>(٨)</sup> . ويقال في لسانه

(١) بنو قُرْطٍ : بطن من بني بكر بن كلاب . انظر السارف ٤٠ : والقاموس ( قُرْط ) .

فيا عدال : « بني زُما » تحريف ، اجتنبه ما سبق من الكلام . والدُّبَا : الجرادة قبل أن يطير .

(٢) سلمة بن عبيش : شاعر بصري من مخضرمي الدوائين ، وكان منقطعاً إلى جعفر

ومحمد ، أبي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يدحهما . انظر الأغاني ( ٢١ : ٨٤ — ٨٦ ) .

(٣) بنو رَأْلَانَ : قبيلة من مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم .

(٤) فيا عدال : « لَرَقَةُ أصواتهم » تحريف .

(٥) اللّهُي ، هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي طهب ، أحد شعراء بني هاشم ، وكان

من وفد على عبد الملك بن مروان . انظر الأغاني ( ١٥ : ٢ — ١٠ ) ، والمؤلف ٣٥

والمرزاني ٣٠٩ .

(٦) يَرَحُلُ : يزل عن مقامه . قال ليبيد :

لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقاي وزحل

والهلباج : الأحمق الشديد الخلق .

(٧) فيا عدال : « إذا رأى الرجل » و « عمرو بن العاص » . وفي تلحج العروس

( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز حذفها . وقد طُحِتِ العامة بحذفها . قال النحاس : هذا بخلاف جميع النحاة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي للشافية ( ٢ : ٣٠٢ ) . والخبر في أخبار ( ٥١ : ٥٨٧ ) وعبود الأخبار ( ٢ : ١٧١ ) .

(٨) الكلام يمد : النمام : إلى هنا من ل فقط .

لُكَنَّةٌ ، إذا أدخل بعضَ حروفِ المعجمِ في حروفِ العرب ، وجذبتُ لسانه  
العادةُ الأولى إلى المخرجِ الأولِ . فإذا قالوا في لسانه حُكَلَةٌ فإنما يذهبون إلى  
نقصانِ آلةِ النطق ، وعجزِ أداةِ اللفظ ، حتى لا تُعرَفَ معانيه إلا بالاستدلال .  
وقال رؤبة بن العجاج :

لو أننى أوتيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سليمانَ كلامَ النملِ<sup>(١)</sup>

٢٧

وقال محمد بن ذؤيب<sup>(٢)</sup> ، في مدحِ عبد الملك بن صالح :

ويفهمُ قولَ الحُكَلِ لو أنَ ذَرَّةً تساودُ أخرى لم يَفْتَنهُ سِوَادُهَا<sup>(٣)</sup>

وقال التميمي<sup>(٤)</sup> في هجائه لبني تغلب :

ولكنَّ حُكَلًا لا تُبَيِّنُ وِدَّيْنِهَا عِبَادَةُ أَعْلَاجٍ عَلَيْهَا الْبَرَانِسُ<sup>(٥)</sup>

قال : وأنشدني سحيمُ بن حفص<sup>(٦)</sup> ، في الخطيب الذي تعرّض له التّحشّية

والشُّعْلَةُ ، وذلك إذا انتفخَ سَخَرُهُ ، وكَبَا رَنَدُهُ ، وثَبَا حَدُّهُ ؛ فقال :

نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الْإِهْمَالِ وَمِنَ الْكَلَالِ الْقَرَبِ فِي الْقَالِ

• ومن خطيب دائمِ السَّعَالِ •

(١) وكذا جاءت القبة في الصحاح وثمار القلوب ٣٤٩ ، ١٥٠ . وأمثال اليماني ( ١ ) :  
١٠ ١٥٤/٢ : ٨٥ : ١ : والحيوان ( ١ : ٤ : ٨ : ٢٣ ) . لكن قال ابن بري : « الرجز للعجاج » . انظر  
اللسان ( حكل ) . والحسكل : مالا يسمع له صوت من الحيوان .

(٢) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب القفيسي اليماني الرازي ، وقيل له اليماني وهو بصري  
ولم يكن من أهل عمان ، لأن ذكرنا الرازي نظر إليه فقال : من هذا اليماني ؟ وذلك أنه كان  
أصغر مطعولا . وهو شاعر راجز من شعراء الدولة العباسية ، كان مقربا من الرشيد . الأغاني  
٢٠ ( ١٧ : ٧٨ — ٨٣ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٣) السواد ، بالكسر : السرار . وانظر الحيوان ( ٤ : ٢٣ ) .

(٤) في الحيوان ( ٤ : ٢٤ ) : « وقال التميمي الشاعر المتكلم » .

(٥) أنشده في الحيوان برواية : « عجم وحكل لا تبين » .

(٦) ويقال أيضاً في اسمه « عامر بن حفص » ، ولقبه « سحيم » . وبقية هذا يذكره  
٢٠ الملاحظ في مواضع كثيرة . والمدائني في كتبه يذكره بثلاثة ألقاب وأسماء . انظر النهرست  
لابن النديم ٩٤ ليبك ١٣٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب ، ثقة  
فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ .

وأنشدني ابن الأعرابي :

إن زياداً لبس بالبيكى ولا بهيباب كثير المي

وأنشدني بعض أصحابنا :

ناديت هَيْذَانِ والأبواب مغلقة ومثل هَيْذَانِ سَفَى فتحة الباب<sup>(١)</sup>

كالهندواني لم تُغْلَلْ مَضَارِبُهُ وجه جميل وقلب غير وَجَاب<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

• إذا الله سَنَى عَمْدَ شَيْءٍ تيسرا<sup>(٣)</sup> •

وقال بشر بن المعتير<sup>(٤)</sup> ، في مثل ذلك :

ومن السكابر مَقُولٌ مَتَمَتِمْ جَمُّ التَّحْنُجِ مُتَعَبٌ مَبْهُورٌ<sup>(٥)</sup>

وذلك أنه شهد رَسَانَ ، أبا يُحْيَى بن رَسَانَ ، يخطب . وقد شهدت أنا هذه

الخطبة ولم أر جباناً قط أجراً منه ، ولا جريثاً قط أجراً منه .

وقال الأشعث الأزرق<sup>(٦)</sup> — من بعض أحوال عمران بن حِطَّانِ الصُّفْرِيِّ القَعْدِيِّ<sup>(٧)</sup>

(١) سَفَى : فتح وسهل .

(٢) الهندواني ، بضم الهمزة مع ضم الهاء وكسرهما : السيف المطبوع من حديد الهند .

تغل : تلم . والوجاب : الحفاق المضطرب من الخوف .

(٣) يروي صفه : • وأعلم علماً ليس بالظن أنه •

و : • فلا تياسوا واستغفروا لله إنه •

انظر اللسان ( غور ، سنا ) .

(٤) بشر بن المعتير ، صاحب البشيرة ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن

أصحابه المعتزلة في بعض مسائل أوردتها في كتابي « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر

نحاساً في الرقيق توفي سنة ٣١٠ . انظر لسان الميزان ( ٢ : ٣٣ ) والمثل والذيل ( ١ : ٨١ )

والمواقف ٦٢٢ ومغابيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ . فيها عدال :

• بشر بن ميمر • تحريف . وليشعر فصيدان في الحيوان ( ٦ : ٢٨٤ — ٢٩٧ ) .

(٥) القول : السكبر القول .

(٦) هو أبو سماك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي ، رأس القعدة من الصغرة ،

وخطيبهم وشاعرهم ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالعمارة فطلبه المذبح

فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك ففر إلى عمان . ولما طال عمره قعد عن الحرب ، فاكتفى

بالتعريض والدعوة بشعره . توفي سنة ٨٤ . الإصابة ٦٨٦٩ .



— في زيد بن جندب الإيادي<sup>(١)</sup> خطيب الأزارقة ، وقد اجتمع في بعض  
المخاض ، فقال بعد ذلك الأشل البكري :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلُ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلُ  
وَيْلُ أُمِّهِ إِذَا ارْتَجَلُ نُمُّ أَطَالَ وَاسْتَقَلُ

وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الإيادي ، الخطيب الأزرق ، في مرثيته  
لأبي دؤاد بن حريز الإيادي<sup>(٢)</sup> ، حيث ذكره بالخطابة وضرب النسل بخطباء  
إياد ، فقال :

كُفْسُ إِيَادٍ أَوْ لَقِيطِ بْنِ مَعْبُودٍ وَعُذْرَةُ وَالْمُطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدَبٍ

وزيد بن جندب هو الذي قال في الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة :

قُلْ لِلْعَجَلَيْنِ قَدْ قَرَّتْ عِيُونُهُمْ بِفَرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ<sup>(٣)</sup>

كُنَّا أَنْاسًا عَلَى دِينٍ فَفَرَّقْنَا طُولُ الْجِدَالِ وَخَطَا الْجِدِّ بِالْعَيْبِ<sup>(٤)</sup>

مَا كَانَ أَغْنَى رَجَالًا ضَلَّ سَبِيلَهُمْ عَنِ الْجِدَالِ وَأَعْنَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

إِنِّي لَا هُوَنَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبًا مَالِي سِوَى قَرَسِي وَالرَّجَحِ مِنْ نَشَبِ

وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهِيَ عُذْرَةُ بْنُ حُجَيْرَةَ<sup>(٥)</sup> الْخَطِيبُ

الإيادي . ويدل على قدره فيهم ، وعلى قدره في اللسان وفي الخطب ، قول شاعرهم :

وَأَيُّ فَتَى صَبَّرَ عَلَى الْأَيْنِ وَالظَّامِ إِذَا اعْتَصَرُوا لِقُوحَ مَاءٍ فِظْ ظَاهِمًا<sup>(٦)</sup>

إِذَا ضَرَجُوهَا سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحُلٌّ عَنِ الْكُومَاءِ عَقْدَ شَيْظِ ظَاهِمًا<sup>(٧)</sup>

(١) له شعر في الجوان (٦ : ٢١٩) .

(٢) فيها عدال : \* بن جرير تحريف . انظر سبط الآلي ٧١٨ .

(٣) فيها عدال : \* قد قرئت عيونكم .

(٤) فيها عدال : \* فرع الكلام .

(٥) فيها عدال : \* عذرة بن حمزة .

(٦) اللوح ، بالفتح والضم : العطش ، والظما : جمع ظم ، وهو ماء الكرش .

وكانوا يستصرون ماء الكرش إذا عز عليهم الماء في المنازلة .

(٧) الكوماء . الناقة العظيمة السنم . والظما : العود الذي يدخل في عمود الجوالق .

فإنك ضعتك إلى كل صاحب وأطلق من قس غداة عكاظها  
 إذا شغب المولى مشايخ متعشير فعذرة فيها آخذ بكفاظها<sup>(١)</sup>  
 فلم يضرب هذا الشاعر الإيادي المثل لهذا الخطيب الإيادي ، إلا برجل  
 من خطباء إياد ، وهو قس بن ساعدة . ولم يضرب صاحب مرثية أبي ذؤاد بن  
 حريز الإيادي<sup>(٢)</sup> المثل إلا بخطباء إياد فقط ، ولم يقتصر إلى غيرهم ، حيث قال في  
 عذرة بن حجرة<sup>(٣)</sup> :

كقس إياد أولقبط بن معبد وعذرة والمنطبي زيد بن جندب  
 وأول هذه المروية قوله :

نعي ابن حريز جاهل بمصابه فعم زاراً بالبكا والتحويب<sup>(٤)</sup>  
 نعاها لنا كالأشعر يحيى عريته وكالبذر يمشي ضوءه كل كوكب  
 وأضبر من عود وأهدى إذا سرى من النجم في داج من الليل غيب<sup>(٥)</sup>  
 وأذرب من حد السنان لسانه وأمضى من السيف الحسام للشطب<sup>(٦)</sup>  
 زعيم زار كلها وخطيبها إذا قام طاطاراً رأسه كل مشب  
 سليل قروم سادة ثم قاله يبدون يوم الجمع أهل المحصب<sup>(٧)</sup>  
 كقس إياد أولقبط بن معبد وعذرة والمنطبي زيد بن جندب

- (١) الكفاظ : ممارسة الشدة وملازمته .  
 (٢) انظر ما سبق من ٤٢ . وفيها عدال : بن جرير .  
 (٣) انظر ما سبق من ٤٢ . وفيها عدال : بن حجرة .  
 (٤) التحويب : البكاء في جزع وصياح . والبيت في سمط الآتي ٧١٨ .  
 (٥) العود : بالفتح : الجمل السن وفيه غبة . وفي أمثالهم : « زاعم يعود أودع » أي  
 استعن على حربك أهل السن والمعرفة ، فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .  
 (٦) الذرب : الحدة . والحسام : القاطع . والشطب : الذي فيه طرائق في منه .  
 (٧) أشعر في هامش ل إلى رواية « ثم قادة » في نسخة . والمحصب : موضع ري  
 الجمار يعني .

في كلمة له طويلة . وإيناهم عني الشاعر بقوله :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظَ خَيْفَةِ الرُّقَبَاءِ<sup>(١)</sup>

قال : أخبرني محمد بن عباد بن كليب ، كاتب زهير ومولى بجيلة من سبي

دايق<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً راوية ، ودلالة له لم تلامه ، قال : سمعت أبا دؤاد بن

حرير<sup>(٣)</sup> يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتجبير الكلام واقتضائه ،

وصعوبة ذلك المقام وأهواله ، فقال : « تلخيص المعاني رفيع<sup>(٤)</sup> » ، والاستعانة

بالغريب عجز ، والتشادق من غير أهل البداية بُغْض ، والتغلف في عيون الناس

يحيى ، ومس اللحية هلك ، والخروج مما ينبغي عليه أول الكلام إسهاب .

قال : سمعته يقول : « رأس الخطابة الطبع ، وتعودها الدربة ، وجناحها رواية

الكلام ، وحلبها الإغراب ، وسهاؤها تخيير الألفاظ<sup>(٥)</sup> . والحجة مقرونة بقلة

الاستكراه . » وأنشدني بيتاً له في صفة خطباء إباد :

يَرْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمَلَا حِظَ خَيْفَةِ الرُّقَبَاءِ

فذكر المبسوط في موضعه ، والمحدوف في موضعه ، والموجز ، والكناية

والوحي باللاحظ ودلالة الإشارة . وأنشدني له الثقة في كلمة له معروفة :

الْجُودُ أَحْسَنُ مَسًا يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبْرَأَ كُمُوهُ كَيْفَ مُسْتَلَبٍ<sup>(٦)</sup>

مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَذْمُومٌ لَلَّذَمِ لَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى النَّسَبِ

(١) عني بالملاحظ الميون ، خطه لحظاً : نظره يؤخر عينه . والبيت منسوب إلى أبي

دؤاد بن حرير . وهو بهذه النسبة في زهر الآداب ( ١ : ٩٦ ) .

(٢) دايق ، بكسر الباء ، وروى بفتحها : قرية قرب حلب .

(٣) فيها عدال : ١ حرير . وانظر ما مضى من ٤٢ .

(٤) التلخيص : التبيين والفرح والتقريب .

(٥) فيها عدال : ٥ اللفظ .

(٦) بنو مطر : رعيث من بن زائدة الشيباني ، الجواد المعروف ، وابن أخيه يزيد الشيباني

المدوح بالسكرم والشجاعة . انظر أخبارها في رفيات الأعيان وغيرها . بزه الشيء : استلبه منه .



قال : نعم لم يحفل بها ، فأدعاها مسلم بن الوليد الأنصاري ، أو ادعيت له .  
وكان أحد من يجيد قريض الشعر وتعبير الخطب <sup>(١)</sup> .

وفي الخطباء من يكون شاعراً ويكون إذا تحدث أو وصف أو احتج بليغاً  
مفوهاً جيداً ، وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط وبين اللسان فقط .

فمن الخطباء الشعراء ، الأئمة الحكماء : قيس بن ساعدة اليماني . والخطباء  
كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل .

ومنهم : عمرو بن الأهمم الغنوي ، وهو المكحل ، قالوا : كأن شعره في  
محاسن الملوك حُلل منسورة . قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله : « قيل للأوسية  
أي منظر أحسن ؟ قالت : قصور يبيض في حدائق خضر » ، فأنشد عند ذلك  
عمر بن الخطاب ، بيت عدى بن زيد العبادي :

كدمي العاج في الحاريب أو كما  
بيض في الروض زهره مستنير  
قال : فقال قدامة بن زهير <sup>(٢)</sup> : « كلام عمرو بن الأهمم أنق ، وشعره  
أحسن » هذا . وقدامة أحد الأئمة .

ومن الخطباء الشعراء : البعيث المجاشعي ، واسمه خدش بن بشر بن  
نُبَيْهَة <sup>(٣)</sup> .

ومن الخطباء الشعراء : السكيت بن زيد الأسدي <sup>(٤)</sup> ، وكنته أبو المستهل .

(١) فيها عدال : « الكلام » .

(٢) قدامة بن زهير المازني ، له إدراك ، وكان من افتتح الأبلة مع عتبة بن غزوان ، وكان  
رأساً في تلك الحروب . مات بعد الثمانين . الإسابة ٧٢٨٠ .

(٣) في المؤلف ٥٦ ، أنه خدش بن بشر بن خالد بن بنية بن قرط بن سفيان بن مجاشع .  
دخل بين جرير وغسان السبلي ، وأعان غسان ففج الهباء بينه وبين جرير والفرزدق ، وسقط  
البيت . فيها عدال : « لبدي » بدل « بنية » تحريف .

(٤) من يقال له السكيت من الشعراء ثلاثة ، كلهم أسدي ، من بني أسد بن خزاعة .  
وأشهرهم وأشهرهم السكيت بن زيد ، وكان أكثرها جداء ، يتصل لإدخال القريب في شعره ،  
وله في أهل البيت الأسماء المشهورة ، وهي أجود شعره . وهذا السكيت هو السكيت الأسفر =

ومن الخطباء الشعراء : الطرمّاح بن حكيم الطائي<sup>(١)</sup> ، وكفيت أبو نضر . قال القاسم بن معن : قال محمد بن سهل راوية الكيت : أنشدت الكيت قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلفت عرسي المجد واسترحتي عينان القصاصد  
قال : فقال الكيت : إي والله ، وعينان الخطابة والرواية .

قال أبو عريان الجاحظ : ولم يرَ الناسُ أعجبَ حالاً من الكيت والطرمّاح . وكان الكيت عدنانياً عصبياً ، وكان الطرمّاح قسطنطينياً عصبياً . وكان الكيت شيعياً من الغالية ، وكان الطرمّاح خارجياً من الصفرية . وكان الكيت يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح يتعصب لأهل الشام . وبينهما مع ذلك من الخاصة والخاصة ما لم يكن بين نفسيّ قط ، ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا إعراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الخصال إليه . ولم يرَ الناسُ مثلهما إلا ما ذكرنا من حال عبد الله بن يزيد الإباضي<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن الحكم الرافضي<sup>(٣)</sup> ، فإيهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة<sup>(٤)</sup> .

— وأما الأكبر فهو الكيت بن ثعلبة ، أحد الشعراء المخضرمين ، وهو جد الكيت الأوسط : الكيت بن معروف بن الكيت بن ثعلبة ، شاعر مخضرم أيضا . انظر المؤلف ١٨٠ ومعجم الرزائي ٣٤٢ .

(١) الطرمّاح بن حكيم : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، مولده ونشؤه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع من ورد بها من جيوش أهل الشام فاعتقد مذهب الشيعة والأزارقة ، وكان فصيحاً يكثر في شعره العريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرمّاح فلم يعرف واحدة منها . انظر الشعراء لابن قتيبة والأغانى ( ١٠ : ١٤٨ ) والخزاعة ( ٣ : ٤١٨ ) .

(٢) فنيا عدال : • بن يزيد الإباضي • .

(٣) هشام بن الحكم : صاحب مذهب الهشامية ، وهم فرقة من الغالية عند الشيعة سنان ، ومن الشيعة عند الخوارج في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق . وكان يقول بالنجس والتدبير . وآراؤه مفصلة في الفرق ٤٧ — ٥٣ والملل والنحل ( ٢ : ٢١ — ٢٢ ) . وانظر الجيوان ( ٣ : ١١ ) .

(٤) الخلطة ، بالكسر : العثرة ؛ وبالضم : الصركة .

وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه، الحال التي تدعو إلى المفارقة بعد المناقصة والمحاسبة؛ للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقراءة والمجاورة، فكان يُقال: نولا أنهما أحكم تميم لتباين تباين الأسدي والذمري. وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي، وعبد الله بن يزيد الإياضي<sup>(١)</sup>، إلا أنهما أفضلا<sup>(٢)</sup> على سائر المتضادين، بما صاروا إليه من الشتركة في جميع تجارتهما. وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبه فقال: «ليس له صديق في الشر، ولا عدو في العلانية»<sup>(٣)</sup>، فلم يعارضه شبيب. وتدل كلمة خالد هذه على أنه يُحسِن أن يسب سب الأشراف.

ومن الشعراء الخطباء: عمران بن حطان<sup>(٤)</sup>، وكنيته أبو شهاب، أحد بني عمرو بن شيبان إخوة سدوس.

فمن بني عمرو بن شيبان مع قتلهم من الخطباء والعلماء والشعراء: عمران بن حطان رئيس القمعة من الضمرية، وصاحب فقيهم، ومقرعهم عند اختلافهم. ومنهم: دغفق بن حنظلة السبابة، الخطيب السلامة. ومنهم القمعا بن شور<sup>(٥)</sup>. وسند كثر شأنهم إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم إن شاء الله.

ومن الخطباء الشعراء: نصر بن سيار<sup>(٦)</sup>، أحد بني ليث بن بكر، صاحب

(١) فيا عدال: «بن زيد». وانظر ما سبق مر ٤٦.

(٢) فيا عدال: «فضلا». وما سبان، يقال فضل كصر وعلم، وأفضل عليه وعنه، أي زاد.

(٣) الخمر في الحيوان (٥: ٥٩٢).

(٤) شور، بفتح الشين المعجمة. وفي الفاروس أن القمعا بن شور تاسي. وترجم له في لسان النيران (٤: ٢٧٤)، وقال: من كبار الأسماء في دولة بني أمية. وفيه يقول الشاعر: وكنت جليس قمعا بن شور ولا ينسحق بقمعا جليس

(٥) نصر بن سيار: أمير من الدعاة الشيعة، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاء هشام بن عبد الملك. ثم غزا ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم كثيرا، وأقام عمرو. وقد انتبه لك استفحال الدعوة العباسية، فكتب إلى منى مروان بالقيام فلم يأبهوا بالخطر، وظل يكافح حتى مجز وتقلب أبو مسلم على خراسان، فخرج نصر من مرو إلى قومن، واستمر في كماله إلى أن لحقه المرس في مقارعة بين الرى وهذان، ومات بساوة سنة ١٣١.



خُرَاسَان ، وهو يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، وفي القتل  
وشِدَّة الرأي .

ومن الخطباء الشعراء العلماء : زيد بن جندب اليباضي ، وقد ذكرنا  
شأنه <sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء الشعراء : عَجَلَانُ بْنُ سَحْبَانَ الباهلي : وسحبانُ هذا هو  
سحبانُ وائل ، وهو خطيب العرب .

ومن الخطباء الشعراء العلماء ، ومن قد تنافروا إليه الأشراف : أعشى همدان .  
ومن الشعراء الخطباء : عمران بن عِصَامِ العَمَرِي <sup>(٢)</sup> ، وهو الذي أشار على  
عبد الملك بنخنع عبد العزيز أخيه ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة  
وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك بن مروان قتلُ الحجاج له  
قال : ولم قتلَه ، وبئله ؟ ألا رعى له قوله فيه :

وَبَعَثَ مَنْ وَلَدَ الْأَعْمَى مُعْتَبِرٌ      صَقْرًا يَلُودُ حِمْلَهُ بِالْمَرْفُوحِ <sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا طَبِخَتْ بَنَارُهُ أَنْضَجَتْهَا      وَإِذَا طَبِخَتْ بَغِيرَهَا لَمْ تَنْضَجِ  
وهو الهَزْرِيُّ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَةً      لَمْ يُنْجِبْهَا مِنْهُ صَبَاحُ الْهَجْهِجِ <sup>(٤)</sup>

(١) انظر ما سبق من ٤٢ .

(٢) عمران بن عصام العَمَرِي : شاعر خطيب ذو لسان وذو جلد وشجاعة ، عرفه الحجاج  
فبعثه إلى عبد الملك بن مروان لينزع الولاية من أخيه عبد العزيز بن مروان ، ويحفظها لابنه الوليد  
ابن عبد الملك ، فقام بذلك ، ولم يلبث عبد العزيز إلا ستة أشهر حتى مات . فلما كان زمان  
ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأتى به حين قتل ابن الأشعث فقتله . الأَعْمَى  
( ٩٦ : ٥٨ - ٥٩ ) . والثَمَرِيُّ : نسبة إلى ثَمَرَةَ ، بالتحريك ، إحدى قبائل بني أسد .  
فَمَا عَدَالُ : العَرْنَى ، تحريف . وهو معدود في رجال عَمْرَةَ . انظر الاشتقاق ١٩٦ .

(٣) معتب ، بكسر التاء المشددة : جد من أجداد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عوفيل  
ابن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ،  
وهو مخيف .

(٤) هَجْهِجٌ بالسَّج : صاح به ورجره .

ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولدين منهم : بشار الأعشى ، وهو بشار  
ابن بُرْد ، وكنيته أبو مُعَاذ ، وكان من أحد موالى بنى عُقَيْل . فإن كان مولى أم  
القطباء على ما يقول بنو سدوس ، وعلى ما ذكره حمادُ عَجْرِي ، فهو من موالى بنى  
سدوس . ويقال إنه من أهل خراسان فارلاً في بنى عُقَيْل . وله مدح كثير  
في فرسان أهل خراسان ورجلائهم . وهو الذى يقول :

من خراسان وبيتى فى الذرى      ولدى المسقاء فرعى قد بسق  
وقال :

وإني لئن قوّم خراسان دارهم      كرام فرعى فيهم فاضر بسق  
وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيباً ، وصاحب منشورٍ ومرذوج . وله  
رسائلٌ معروفة

وأشدُّ عُقَيْةَ بنِ رُوْبَةَ ، عُقَيْةَ بنِ سَلَم<sup>(١)</sup> ، راجزاً يمدح به ، وبشاراً حاضراً ،  
فأظهر بشاراً استحسان الأرجوزة ، فدل له عُقَيْةُ بنِ رُوْبَةَ : هذا طرازُ يا أبا مُعَاذٍ  
لا تُحْسِنُهُ . فقال بشار : ألمثلُ يُقال هذا الكلام ؟ أنا والله أرجزُ منك ومن  
أيك ومن جدك . ثم عدا على عُقَيْةَ بنِ سَلَمٍ بأرجوزته التى أولها :

يا طَلالَ الحى بذاتِ الصَّمَدِ      بالله خبر كيف كنتَ بقدي  
وفىها يقول :

اسلم وخييت أبا المِلد      لله أيامك فى مد  
وفىها يقول :

(١) عُقَيْة بن سَلَم ، يفتح السين واللام ، كما ضبط فى الاشتقاق ٢٩٢ ، قال ابن دويد :  
« ومن بنى حمادة فى الإسلام عُقَيْة بن سَلَم » صاحب دار عُقَيْة بالبصرة . ابن تافى بن حلال  
ابن أهبان بن هراب بن عاتق بن خنيزر بن أسلم بن حمادة . والخبر مفصل فى الأغاني ( ٣ :  
٣٦ — ٣٧ ) وزهر الآداب ( ٢ : ١٢١ ) .

الحُرُّ يُبَلِّغُنِي والعصا للعتيد وليس المنحرف مثل الرَّدِّ

وفيها يقول :

وصاحب كالدَّمَلِ المَيْدُ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي

\* وما دَرَى ما رَغِبْتِي مِنْ زُهْدِي \*

أى لم أَرِهْ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَةً<sup>(١)</sup> . ذهب إلى قول الأَعْرَ الشَّاعِرِ<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشْجَّةٌ بِنَفْسِكَ ، لَوْلَا أَنْ مَنْ طَاحَ طَاحُ  
يَوَدُّونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ وَهَلْ يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفُوسَ الشَّحَّاحُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشارُ العقبلي ، والسَّيِّدُ الحُمَيْرِيُّ ،

وأبو العتاهية ، وابن أبي عَينَةَ<sup>(٤)</sup> . وقد ذَكَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَابِ يَحْيَى بْنَ نَوْفَلٍ

وسَلَمَةَ الْخَاسِرِ ، وَخَلْفَ بْنَ خَلِيفَةَ<sup>(٥)</sup> . وَأَيَّانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ \* اللَّاحِقِيُّ أَوَّلَى

بِالطَّبْعِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَبِشَارُ أَطْيَعُهُمْ كُلَّهُمْ .

(١) قال أبو الفرج : « وذكر لي أبو دلف هاشم بن محمد الخراساني هذا الخبر عن الجاحظ ،

وزاد فيه الجاحظ قال : فانظر إلى سوء أدب عقبة بن ربيعة وقد أجل بشار محضه وعشرته

فقابل بهذه المقالة الفبيحة » .

(٢) كلمة « الأمر » من ل فقط . وفي المؤلف ص ٤٠ شاعران من بني بشكر بن وائل ،

يقال لكل منهما « الأمر » .

(٣) اعترفت لي بهذه الرواية وكتب فيها فوق « هل » : « لا » إشارة إلى أنهما

روايتان . وفيها عدال وكذا زهير لأدب ( ٢ : ١٢١ ) : « ولا » .

(٤) هو محمد بن أبي عينة بن الهلب بن أبي سقرة ، من شعراء الدولة العباسية وسكن

البصرة ، أنه قد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد . أنظر الأغانى ( ١٨ : ٨ — ٢٩ ) .

(٥) من شعراء الحنابلة ، وكان يقال له « الأنعام » لأنه قطع يده في سرقه ، فاستعاض

عنها بأصابع من جلود ، وكان من معاصري جرير والنمرودق ، دخل يوما على يزيد بن عمر

ابن هبيرة ، في يوم مهرجان ، وقد أحديت له هدايا وهو يفرقها في الناس ، وكان إذ ذاك أميراً على

العراق ، فوقف ثم قال :

كأننا شماتيس في يومة نفوس في بعض عيدياتها

وقد حضرت رسل الهرجان وصنوا كريم هدياتها



ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ، ويضع المناقلات الحسان  
ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة ، مع بيان عجيب ورواية كثيرة ، وحسن ذلك  
والإشارة : عيسى بن يزيد بن دأب ، أحد بني ليث بن بكر ، وكنيته أبو الوليد .  
ومن الخطباء الشعراء من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة  
مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتّابي ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى الفاظله وحذوره  
ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلم مثل ذلك من شعراء المولدين ، كنحو  
منصور القمري ، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما .

وكان العتّابي يحذو بحذو بشار في البديع . ولم يكن في المولدين أصوب  
ديماً من بشار ، وإن حرمة .

والعتّابي من ولد عمرو بن كلثوم ، ولذلك قال :

إني أسرو هدم الإنصار مأثرتي      واجتاح ما بدت الأيام من خطري  
أيام عمرو بن كلثوم يسودّه      حياء ربيعة والأفناء من مضري<sup>(١)</sup>  
أرومة عطلتني من مكارمها      كأنفوس عطّلها الزامى من الوتر  
وذلك في هذه القصيدة على أنه كان قصيراً بقوله :

نهى طراف الغواني عن مواصلي      ما ينجأ العين من شبي ومن قصري

\*\*\*

= علون برأسي فوق الرموس      وأشخصه فوق هاماتها  
لأكب صاحبي صفحة      تبيض بها بعض جاراتها  
وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له منها بمشترين جاما ، وأقبل يقسم  
الياف ويقول :

لا تظن بدنيا وهي مقيلة      فليس ينقصها التذير والسرف  
وإن توان فأعزى أن تمجود بها      فليس ينقصها شكرها خلف  
انظر الشعراء لابن قتيبة .

(١) الأفناء : الأعلام من القبائل ، واحدها فناء ، بالكسر ، وفناء ، كعصا .

ومن الخطباء الشعراء الذين قد جُمعوا الشعر والخطب ، والرسائل الطوال والقصار ، والكتب الكبيرة المجلدة <sup>(١)</sup> ، والسيرة الحسان المدونة ، والأخبار المولدة : سهل بن هارون بن راهبوني <sup>(٢)</sup> الكاتب ، صاحب كتاب ثلثة وعشرة ، في معارضة كتب كلبية ودمنة ، وكتاب الإخوان <sup>(٣)</sup> . وكتاب المسائل ، وكتاب الخزومي والحذاية ، وغير ذلك من الكتب .

ومن الخطباء الشعراء علي بن إبراهيم بن جبلة بن مخزومة ، ويكنى أبا الحسن <sup>(٤)</sup> . وسند كرام قس بن ساعدة <sup>٥</sup> . وشان لقيط بن معبد ، وهند بنت الحس ، وجمعة بنت حابس ، وخطباء إباد ، إذا صرنا إلى ذكر خطباء القبائل إن شاء الله .

ولإيراد وتجميع في الخطب خصلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقفه على جملة بمسكاظ وموقفه ، وهو الذي رواه لقرش والعرب ، وهو الذي تحب من حسنه وأظهر من تصويبه . وهذا إسناد تعجز عنه الأساني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك الكلام لقدر من ساعدة لا يحتاجه للتوحيد ، ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالتمت . ولذلك كان خطيب العرب قاطبة .

(١) فيها عدل : المجلدة .

(٢) فيها عدل : راهبوني . وفي الفهرست ١٠ ليسك « راهبون » . وسهل ابن هارون ، نسيته إلى دستمبان ، كورة بين واسط والبصرة والأهواز . كان سهيل متعقفا بالأمون ، وصاحب بيت الحكمة ، وهو فارسي الأصل ، شعوى المذهب ، شديد العصبية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة . حمل الحسن بن سهل رسالة يدع فيها البخل ويرغب فيه ويستنجد في خلال ذلك ، فأجاب الحسن بكلام جاء فيه : « قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله » وما يقوم بسداد منك صلاح لفتلك ، وقد جملنا ثواب مدحك فيه قول قولك فانهطبك شيك . انظر الفهرست ١٢٠ ليسك ١٢٤ مصر وشرح الميون بهامش لامية العجم ( ١ : ٢٦١ — ٢٦٢ ) .

(٣) عند ابن النديم « كتاب أسباسيوس في اتحاد الإخوان » .

(٤) فيها عدل : « ولا أعلمه يكنى إلا أبا الحسن » .

وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم ؛ لأن النبي عليه السلام لما سأل عمرو بن الأحمم عن الزبرقان بن بدر<sup>(١)</sup> قال : « مانع حوزته ، مطاع في أذنيه<sup>(٢)</sup> » ، فقال الزبرقان : « أما إنه قد علم أكثر مما قال ، ولكنك حسدني شرفي » فقال عمرو : « أما إن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر<sup>(٣)</sup> ، زعم المروءة<sup>(٤)</sup> اتهم الخلال ، حديث الغني » ، فلما رأى أنه قد خالف قوله الآخر قوله الأول ، ورأى الإسكار في عيني رسول الله قال : « يا رسول الله ، رضيت فقلت أحسن ما علمت ، ونفيت فقلت أفصح ما علمت ؛ وما كذبت في الأول ولقد صدقت في الآخرة » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « إن من البيان ليجرا » .

فها تان الخصلتان خُصَّت بهما إباد وتميم ، دون جميع القبائل<sup>(٥)</sup> .  
ودخل الأحنف بن قيس على معاوية بن أبي سفيان ، ف أشار له إلى الوساد فقال له : اجلس . فجلس على الأرض ، فقال له معاوية : وما منعك يا أحنف من الجلوس على الوساد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فيها أوصى به قيس بن عاصم

(١) عمرو بن الأحمم ، هو عمرو بن سنان بن سمي النخعي ، والأحمم لقب أبيه سنان . وقد عمرو إلى رسول الله في وفد تميم ، وكان عبدا خطيبا شاعرا . انظر الإصابة ٦٧٦٥ ومجمع الرزباني ٢٦٢ . والزبرقان بن بدر ، هو الحصين بن بدر ، ولقب الزبرقان لحسن وجهه . وهو وعمرو بن الأحمم ممن نادوا الرسول الكريم من وراء اجبرات حين وفدوا في بني تميم ، وله شعر في كتاب المبهوت ( ٣ : ٦ / ١٠٣ : ٩٨ ) والسيرة ٩٢٥ جوتيجن . وانظر الإصابة ٢٧٧٩ والمؤلف ١٢٨ وزهر الآداب ( ١ : ٦ — ٧ ) .

(٢) فيها عدل : « أذنيه » تحريف . و يروى : « مطاع في عتبرته » . وانظر القصة في زهر الآداب ( ١ : ٥ ) ولباب الآداب ٣٥٤ — ٣٥٥ وأول أمثال الميداني .

(٣) في زهر الآداب والأمثال : « ضيق البطن » . والمعنى : مناع الإبل حول الماء ، وهو كناية عن البخل .

(٤) زعم المروءة : قليلها ، يقال هو زعم بين الزمارة والمروءة . وفي زهر الآداب : « زمن » محرف .

(٥) فيها عدل : « دون سائر القبائل » .



المتقري ولله أن قال : « لا تنش السلطان حتى يملك ، ولا تقطعه حتى ينسلك ، ولا تجلس له على فراش ولا وساد ، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين ؛ فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له ، فيكون قيامك زيادة له ، ونقصاً عليك <sup>(١)</sup> » . حشبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين ، لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس عني . فقال معاوية : « لقد أوتيت نعيم الحكمة ، مع رقة حواشي الكلام <sup>(٢)</sup> » . وأنشأ يقول :

يا أيها السائل عما مضى وعلم هذا الزمن الغائب <sup>(٣)</sup>  
إن كنت تبغي العلم أو أهله أو شاهداً يخبر عن غائب  
فاعتبر الأرض سكناها واعتبر القاصب بالقاصب

\*\*\*

وذهب الشاعر في سرية أبي دؤاد في قوله :  
وأصبر من عود وأهدى إذا سرى من النجم في داجر من الليل غيب <sup>(٤)</sup>  
إلى شبيهه بقول جرير بن سلمي <sup>(٥)</sup> بن مالك بن جعفر بن كلاب ، حين  
وقفت على قبر عاصم بن الطفيل فقال : « كان والله لا يضل حتى يضل النجم ،  
ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ، وكان والله خير  
ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيراً <sup>(٦)</sup> » .

(١) فيما عدال : « ونقصاً عليك » .

(٢) فيما عدال : « الكلام » .

(٣) ل : « الغائب » .

(٤) انظر ما سبق من ٤٣ س ١١ .

(٥) سلمى ، بضم السين ، وقيل بفتحها ، كما نرى ابن جرير في الإصابة ١٠٥١ . ب : « سليمان » تحريف . وجار ، أحد الصعابة الفرسان ، أسلم بعد وفاة بئر معونة ، لسبب طريقه ، بعد ما كان شديد الندوة للمسلمين . انظر السير ٦٥٠ . ٦٢٩ جوتنجن .

(٦) انظر الحيوان ( ٣ : ٤٨١ ) وشروح سقط الزند ٥٠٠ .

وكان زيد بن جندب أشقى أفصح<sup>(١)</sup> ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب  
فاطبة . وقال عبيدة بن هلال الشكري<sup>(٢)</sup> في جهاته له :

أشقى عَفْيَةَ وناب ذو عَصَل<sup>(٣)</sup> وفلَح بادِ وسِنٌ قد نَصَل<sup>(٤)</sup>  
وقال عبيدة أيضاً فيه :

ولَقَوِكَ أَشْتَعُ حينَ تَنطِقُ فَاغْراً مِنْ في قَرْجٍ قد أَصاب بَرِيراً<sup>(٥)</sup> .  
وقد قال السكيت :

تُسَبِّه في الهام آثارها مَشَافِرَ قَرْحَى أَكَلْنَ البريرا<sup>(٦)</sup>  
وقال النمر بن تولب في شئعة أصدقاء الجمَل :

كَمْ ضَرَبَ لَكَ تَحِيكى فُقْرَاسِيَةٍ مِنْ المَصَاعِبِ في أَشْدَاقِهِ شَنَعُ<sup>(٧)</sup>  
الْقُرَاسِيَةِ : بغير أَضْجَمِ<sup>(٨)</sup> . وَالضَّجَمُ : اعوجاج في الفم ، والفم مثله .  
وَالرَّوْقُ : رَكوبُ السِّنِّ الشَّقَّةُ .

وفي الخطباء مَنْ كان أشقى ، ومن كان أَشْدَقَ ، ومن كان أَرْوَقَ ، ومن  
كان أَضْجَمَ ، ومن كان أَفْجَمَ . وفي كل ذلك قد روينا الشاهد والمثل . ٣٧

(١) الشفا : اختلاف نبتة الأستان بالطول والقصر والدخول والخروج . والفلاح : شق  
في الشفة العليا ، فإذا كان في العليا فهو علم . ل : « أفصح » بالميم ، تحريف .  
(٢) ذكره الأدي في المؤلف ١٥٤ . وفي الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ،  
كان مع قطاري بن النجاء ثم ولي بعده أمر الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم الحاصرهم  
سفيان بن الأبرد السكيت :

إلى الله أشكروما نرى من جاداتنا نساوك هزلي يخمن قليل » .

(٣) العفابة : العقاب الجديدة الخالب . والنصل : الانواء .  
(٤) ل : « وفلح » تحريف . نصل : خرج وظهر .  
(٥) القرج : المصاب بالفرجة ، فيهدل لذلك مشفره . والبرير : الأول من ثمر الأراك .  
(٦) مجز البيت في الحيوان ( ٣ : ٦ / ٣١٠ : ٤١٢ ) .  
(٧) المصاعب : جمع مصب ، وهو النعل . واظفر الحيوان ( ٣ : ٣١٠ ) .  
(٨) الذي في المعاجم أنه البير الضخم الشديد .

وروى الهيثم بن عدي<sup>(١)</sup> عن أبي يعقوب الثقفي<sup>(٢)</sup>، عن عبد الملك بن عمير<sup>(٣)</sup>، قال: قدِم علينا الأحنف بن قيس الكوفي، مع المصعب بن الزبير، فما رأيتُ خَصْلَةً تُدَمُّ في رجلٍ إلَّا وقد رأيتها فيه: كان صَمَلُ الرأس، أحجَنَ الأنف، أغضَفَ الأذن<sup>(٤)</sup>، مقراكب الأسنان، أشدق<sup>(٥)</sup>، مائل الذقن، نافي الوجنة، باخق العين<sup>(٦)</sup>، أخفيف العارضين، أحنف الرجلين، ولكنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه.

ولو استطاع الهيثم أن يمتنع البيان أيضاً لمتعه. ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حالٍ لَمَّا أقرَّ بأنه إذا تكلم جلى عن نفسه<sup>(٧)</sup>. وقوله<sup>(٨)</sup> في كَلِمَتِهِ هذه كقول هند بنت عتبة، حين أتتها نبيُّ يزيد بن أبي سفيان، فقال لها بعض المقرَّين: إننا لترجو أن يكون في معاوية خلفٌ من يزيد، فقالت هند: «ومثل معاوية لا يكون خلقاً من أحد، فوالله أن لو حُجِمَت العربُ من أقطارها ثم رُميَ به فيها، تخرَّج من أيِّ أعراضها شاء». ولكننا نقول: المثل الأحنف يقال: «إلا أنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه»؟

\*\*\*

(١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الأخباري، كان ممن جالس النصور والهمدي والمهادي، وفيه يقول أبو نواس:

إذا لبثت عدواً في بيتي ثعل فقدم الدال قبل العين في النسب

وله تصانيف كثيرة. ولد قبل ١٢٠ وتوفي سنة ستم ومائتين. ابن خلصكان.

(٢) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي — ويقال القرسي — أبو عمرو الكوفي، المعروف بالقطبي، روى عن الأشعث بن قيس، وجابر بن سمرة، والنبيرة، والعمان بن بشير، وعنه ابنه موسى، وشهر بن حوشب، والأعمش، توفي سنة ١٢٦. انظر تهذيب التهذيب.

(٣) صمل الرأس: دقيقة. أحجن: مقل الروثة نحو الفم. أغضف: مسترخ.

(٤) الأشدق: الراسع التدق الثالثة.

(٥) البخق: أن تحب العين بعد العور.

(٦) هذه الفقرة ليست في ل. والسكلام في الخبر لعبد الملك بن عمير، لا الهيثم بن عدي.

(٧) في الأصل: «وقولنا».



نم رجع بنا القول إلى الكلام، الأول فيما يعترى اللسان من ضروب الآفات .  
قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة<sup>(١)</sup> إسرائه حين وجدما كسفا ، وخاف أن  
يحيثه بولد ألغ ، فقال :

كسفا تأتي بحيفس ألغ . تيس في الموثبي والمصغ .  
الحيفس : الولد القصير الصغير<sup>(٢)</sup> .

وأشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني ، وهي قول الشاعر :  
اسكت ولا تنطق فأت حجاب<sup>(٣)</sup> . كلك ذو عيب وأنت عياب  
إن صدق القوم فأت كذاب . أو نطق القوم فأت هياب  
أو سكك القوم فأت قناب<sup>(٤)</sup> . أو أقدموا يوما فأت وجاب<sup>(٥)</sup> .  
وأشدني في هذا المعنى أيضا :

ولست بدؤمجة في الفراش وجأة يحتمى أن يجيما<sup>(٦)</sup>  
ولاذي قلزم عند الحياض إذا ما الشرب أراب الشربيا<sup>(٧)</sup>  
الدؤمجة : التقليل عن الحركة<sup>(٨)</sup> . والقلزم : كثرة الصياح<sup>(٩)</sup> . وأشدني :

- (١) ل : « أبو رمادة » . وفي عبون الأخبار ( ٤ : ٨ ) : « طلق زياد » .  
(٢) الحيفس ، كهزير وميل . وقيل في تفسيره : الدم الحقة .  
(٣) الحجاب ، الصغير الجسم المتداخل العظام . ل : « حجاب » تحريف . وأنتدع  
في أمالي ثلث ٢٦٢ من المخطوطة واللسان ( حيب ) : « حباب » ، وهو القدح الذي لا يورى  
والقدح والقداحة : حبر القدح . وانظر عبون الأخبار ( ٢ : ١٥ ) .  
(٤) قناب : كثير الكلام مغلطه .  
(٥) الوجاب : الجبان القرف . وأنتدع في اللسان ( قدم ) : « أو قدموا » شاعدا على  
أن قدم ، بالفتديد ، بمعنى تقدم .  
(٦) الدؤمجة ، بالدال المهملة . وفي الأصول : « بزمجة » تحريف صوابه في اللسان  
( دمج ، وجب ) ونوادير أبي زيد ٢٤٢ . حيث أنتد البيت . والوجابة : المزج القرف .  
ورواية النوادر : « هبابة » .  
(٧) البيت في اللسان ( وجب ، قلزم ) .  
(٨) فسر في اللسان ( دمج ) بأنه المتداخل ، وفي ( وجب ) بأنه الذي يتدمج في الفراش .  
وفي النوادر : « ابن الأعرابي : رجل دميعة ، إذا كان ملالما لفراسه » .  
(٩) فسرت القلزمة في اللسان بأنها الابتلاع .

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَبِيبِ      وَابْنِ أَبِ مُنْهَمٍ الْقَيْبِ<sup>(١)</sup>  
وَرُبَّ عَيَّابٍ لَهُ مَنْظَرٌ      مُشْتَمِلٌ الشُّوبِ عَلَى الْقَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَشْدَنِي أَيْضًا :  
وَأَجْرًا مِنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ عَيْبٍ      عَلَى عَيْبِ الرَّجَالِ ذُوُ الْعِيُوبِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وقال سهيل بن هارون : « لو عرفت الزنجي فرط حاجته إلى ثنائه في إقامة الحروف ، وتكميل آلة البيان<sup>(٤)</sup> ، لما نزع ثنائه » .  
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب<sup>(٥)</sup> : « يا رسول الله ، انزع نديتته السمايين حتى يذلع لسانه ، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً<sup>(٦)</sup> » .  
وإنما قال ذلك لأن سهيلاً كان أعم من شفته السلي .  
وقال خلاد بن يزيد الأرقط<sup>(٧)</sup> : خطب الجحى خطبة نكاح أصاب فيها معاني الكلام ، وكان في كلامه صفيح يخرج من موضع ثنائه المزوجة ، فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، إلا أنه فضله بحسن المخرج

- (١) رجل ناصح الجيب : نقي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه .  
(٢) البينان في عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) برواية « وكل عياب » .  
(٣) كأنه مأخوذ من قول الشنودة حين قال له رجل : أريد أن أرى رجلاً عيباً . قال « التمه بفضل معاييب فيه » . السكالي ٥٧٩ ليبك . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) .  
(٤) « وتكميل جبل البيان » .  
(٥) هو أبو زيد سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، وكان من المؤلفة فلولهم ، أعطاه الرسول الكريم « آية من الإبل » . مات بالدواعي سنة ثمان عشرة . الإصابة ٣٥٦٦ وصفوة الصفوة ( ١ : ٣٠٧ ) والسيرة ٤٧٦ جوفتين .  
(٦) في الإصابة : « قال عمر لابي صلى الله عليه وسلم : دعني أنزع نديتي سهيل فلا يقوم علينا خطيباً . فقال : دعها فلهما أن تترك يوما . فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل ابن عمرو فقال لهم : من كان يمدح محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يبعد الله فإله حتى لا يموت » .  
(٧) خلاد بن يزيد الأرقط ، أحد الرواة للقبائل ، والعارفين بالقبائل والأشعار . ابن النديم ١٧ ليبك ١٥٦ مصر .

والسلامة من الصغير ، فذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، سلامة  
لفظ زيد لسلامة أسنانه ، فقال في كناية له :

قَلَّتْ قَوَادِحُهَا وَتَمَّ عَدِيدُهَا      فَلَهُ بِذَلِكَ مَرْيَةٌ لَا تَنْكُرُ<sup>(١)</sup>  
ويروى : « صحت مخارجها وتم حروفها » . المَرْيَةُ : الفضيلة .

وزعم يحيى بن نجيم بن معاوية بن زمعة ، أحد رواة أهل البصرة<sup>(٢)</sup> ، قال :  
قال يونس بن حبيب ، في تأويل قول الأحنف بن قيس :

أَنَا ابْنُ الزَّافَرِيَّةِ أَرْضَعْتَنِي      بِشَدِي لَا أَجَدُّ وَلَا وَخِيمُ<sup>(٣)</sup>  
أَتَشْتِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي      وَلَا صَوْتِي إِذَا جَدُّ الْخَصُومِ<sup>(٤)</sup>

قال : إنما عني بقوله عظامي أسنانه التي في فيه ، وهي التي إذا تَمَّت تَمَّت  
الحروف ، وإذا نَقَصَتْ [ نَقَصَتْ ] الحروف<sup>(٥)</sup> .

وقال يونس : وكيف يقول مثله : « أَتَشْتِي فَلَمْ تَنْقُصْ عِظَامِي » وهو يريد بالعظام  
عظام اليدين والرجلين وهو أحنف من رجليه جليماً ، مع قول الخنات له<sup>(٦)</sup> :  
« وَاللَّهِ إِنْكَ لَضَائِلٌ » ، وإن أمك لَوَرْهَاءُ<sup>(٧)</sup> . وكان أعرف بمواقع العيوب وأبصر  
بذوقها وجليلها . وكيف يقول ذلك وهو نُصِبُ عِيُونِ الْأَعْدَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْأَكْفَاءِ ،

(١) الفادح : أ كمال يقع في الأسنان .  
(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ١٧٠ لبيسك ٢٤٢ مصر ، مع أصحاب القصائد التي  
قيلت في الغريب .

(٣) الزافرية ، لم أجد في فوائدهم ما يحتمل هذه النسبة . وأم الأحنف ، هي حبة بنت  
عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية ، كما في الإصابة ٥٢٦ . والأجد : اليابس الذي ذهب لبنه .

(٤) فيها عدال : اصطك الخصوم . وفي البيت إقواء .  
(٥) هذه الجملة ساقطة مما عدال .

(٦) الخنات ، كذئاب ، هو الخنات بن يزيد بن علقمة التميمي الدارمي الجبلي ، وكان  
الرسول قد آخى بينه وبين معاوية ، فمات في خلافته فوُتِرَته بالأخوة . الإصابة ١٦٠٧ . وهو  
أحد من وفد من بني تميم على رسول الله . السير ٩٣٣ — ٩٣٤ .

(٧) الورهاء : الخففاء التي لا تهالك حفا .



وهو أنفٌ مُضَرٌّ الذي تَمَطَّس عنه ، وأبَيَّنَّ العرب والعجم قاطبةً .

قالوا : ولم يتكلم معاوية على منبر جماعة منذ سقطت ثناباه في الطست .

قال أبو الحسن وغيره : لما شقَّ على معاوية سقوطُ متقدم فيه قال له يزيد ابن مَعْنٍ السُّلَمي : « والله ما بلغ أحدٌ سِنَّكَ إلا أبغض بعضه بعضاً ، ففوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك » . فطابت نفسه .

وقال أبو الحسن المدائني : لما شذَّ عبدُ الملك أسنانه بالذهب قال : « لولا المنابر والنساء ، ما باليت متى سقطت » .

قال : وسألتُ مباركا الرُّنَجِيَّ الفاشكاراً (١) ، ولا أعلم زنجياً بلغ في الفسكرة مبلغه ، فقلت له : ألم تنزع الرُّنَجُ ثناباها ؟ ولم يحدِّدْ فاسمٌ منهم أسنانه ؟ فقال : أما أصحاب التحديد فلا قتال والتهش ، ولأنهم يأكلون لحوم الناس ، وبنى حارب ملكاً ملكاً فأخذه أسيراً أو قتيلاً أكله ، وكذلك إذا قاتل بعضهم بعضاً أكل الغالبُ منهم المغلوب . وأما أصحاب القلع فأنهم قالوا : نظرنا إلى متقدم أنوام الغنم فكبرهنا أن تشبه متقدم أنوامنا متقدم أنوام الغنم ، فكمن نظمهم — أكرمك الله — ففقدوا من المنافع العظام بمقدنك الشايا .

وفي هذا كلامٌ يقع في كتاب الحيوان .

وقال أبو الهندي في اللغ :

سَقَيْتُ أبا المطرَح إِذْ أَنَانِي      وَذُو الرِّعْنَاتِ مُنْتَصِبٌ يَصِيحُ (٢)  
شَرَاباً تَهْرُبُ الذَّبَّانُ مِنْهُ      وَبِثَاقُ حَيْنٍ يَشْرِبُهُ الْفَصِيحُ (٣)

(١) الفاشكار : أقلية فارسية مصرية ، مأخوذة من « إشكارى » الفارسية ، بمعنى

الزراعة والعلاحة : ( Agriculture, tillage ) . انظر استيعاب ١٨٩ .

(٢) فيها عدال : « إذا نأى » تحريف . والرعة ، بالهم والتعريك : عشرون الديك .

(٣) الذبان تسقط على التبيذ الحلو ولا تسقط على الحارز . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ،

وقال محمد بن عمرو الرؤمى ، مولى أمير المؤمنين : قد صحت التجربة وقامت العبرة ، على أن سقوط جميع الأسنان أضلح في الإبانة عن الحروف ، منه إذا سقط أكثرها ، وخالف أحد شرطها الشطر الآخر .

وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدتهم الناس بعد أن سقطت جميع أسنانهم ، وبعد أن بقي منها \* الثلث أو الربع .

فمن سقطت جميع أسنانه وكانت معنى كلامه مفهوماً : الوليد بن هشام القحذمى <sup>(١)</sup> ، صاحب الأخبار . ومنهم أبو سفيان بن العلاء بن ليبيد الثفلي <sup>(٢)</sup> ، وكان ذا بيان وآسن .

وكان عبيد الله بن أبي غسان ظريفاً يصرف لسانه كيف شاء <sup>(٣)</sup> ، وكان الإلحاح على القيسى <sup>(٤)</sup> قد برّد أسنانه . حتى كان لا يرى أحد منها شيئاً إلا إن نطلم في لحم اللثة ، أو في أصول منابت الأسنان .

وكان سفيان بن الأبرد السكلى <sup>(٥)</sup> كثيراً ما يجمع بين الحار والبار ، فتساقطت أسنانه جُتمع ، وكان في ذلك كله خطيباً بياناً .

وقال أهل التجربة : إذا كان في اللحم الذى فيه مفارز الأسنان تشميرٌ وقصر سمك <sup>(٦)</sup> ، ذهبت الحروف وفسد البيان . وإذا وجد اللسان من جميع

(١) الوليد بن هشام بن قحذم ، أبو عبد الرحمن القحذمى ، من أهل البصرة ، يروى عن جرير بن عثمان ، وروى عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفى . توفى سنة ٢٢٢ . لسان الميزان وأنداب السعافى ٤٤٣ .

(٢) ذكره الجاحظ في ( ١ : ١٩١ ) من الأصل ، فبين كنيته اسمه ، قال : « وأبو سفيان بن العلاء بن ليبيد الثفلي ، خليفة عيسى بن شبيب المازنى على شرط البصرة » .

(٣) فيما عدال : « كيف أحب » .

(٤) القيسى : الشمس ، باللغة التركية ، كما فسر استنبجاس في معجمه ٩٩٨ . وفيه Apricot : قيسى T . ل : « النى » . تحريف .

(٥) سفيان بن الأبرد السكلى : أحد فواد بن أمية ، كان ذا ضلع كبيرة في حرب الحوارج ، وهو آخر من أرسل إلى فطرى بن النجادة وفاته سنة ٢٨ ، وكان المباشر لقتله سودة بن أبيجر . انظر ما سبأنى في ( ٢ : ٢٣٥ ) من الأصل ، وإن خلسكان في ترجمة فطرى .

(٦) التشمير : التقليل . والسمك ، بالفتح : الارتفاع .

جهاته شيئاً يقرعه ويصكه ، ولم يمر في هواء واسع المجال ، وكان لسانه يملأ  
جَوَابَةً فِيهِ ، وإذا كان كذلك <sup>(١)</sup> لم يضره منقوط أسنانه إلا بالمقدار القليل ، والجزء  
المحتمل . ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق <sup>(٢)</sup> ، فإنه زعم في كتاب الحيوان  
أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح  
وأمين ، وأحكى لما يُلقن ولما يسمع ، كنعو البغاة والغداف وخراب الذين <sup>(٣)</sup> ،  
وما أشبه ذلك ؛ وكالذي يتهياً من أفواه السنابير إذا تجاوزت ، من الحروف  
المقطعة المشاركة لخارج حروف الناس . وأما الفهم فليس يمكنها أن تقول إلا  
« ما » . والميم والباء أول ما يتهياً في أفواه الأطفال ، كقولهم : ماما ، وبابا ؛  
لأنهما خارجان من عمل اللسان ، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين . وليس شيء من  
الحروف أدخل في باب النقص والعجز من فم الأهم ، من الفاء والسين إذا كما  
في وسط الكلمة . فأما الضاد فليست تخرج إلا من الشدق الأيمن ، إلا أن  
يكون المشكك أعسر يسراً <sup>(٤)</sup> ، مثل عمر بن الخطاب رحمه الله ؛ فإنه كان يخرج  
الضاد من أي شذقيه شاء . فأما الأيمن والأعسر والأضبط <sup>(٥)</sup> ، فليس يمكنهم  
ذلك إلا بالاستكراه الشديد .

وكذلك الأنفاس مقسومة على المنخرين ، فلا يكون في الاسترواح ودفع <sup>١١</sup>  
البخار من الجوف من الشق الأيمن ، وحالاً يكون من الشق الأيسر ،

(١) هذه الجملة من ل فقط .

(٢) صاحب المنطق ، هو أرسطو طاليس ، لأنه أول من خاص صناعة البرهان من  
سائر الصناعات المنطقية ، وصورها بالأشكال الثلاثة ، وجعلها آلة للمعلوم النظرية حتى لقب  
بصاحب المنطق . الفعلى ٢٢ . وانظر ابن النديم ٣٤٧ — ٣٤٩ .

(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٢٨٨ ) . وجاء في الحيوان ( ٢ : ٣١٥ ) : « وخراب البين  
نوعان : أحدهما غرابان منار معروف بالضمف والقوم ، والآخر كل غراب يشام به » .

(٤) رجل أعسر يسر : يعمل يديه جميعاً .

(٥) الأعسر : الذي يعمل يده اليسرى خاصة . والأضبط ، نكرة العاجم بأنه الأعسر  
اليسر الذي يعمل بكلا يديه . وتأمل .



ولا يجتمعان على ذلك في وقتٍ إلا أن يستكبر ذلك مستكبراً ، أو يتكلفه متكلف . فأنما إذا ترك أنفاسه على سجيتها لم تكن إلا كما قالوا<sup>(١)</sup> .

وقالوا : الدليل على أن من سقط جميع أسنانه أن عظم اللسان نافع له ، قول كعب بن جُعيل ليزيد بن معاوية ، حين أمره بهجاء الأنصار ، فقال له : « أرأيت أنت إلى الكفر بعد الإسلام<sup>(٢)</sup> ، لا أهيؤ قوماً نصرُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، ولسكني سادلك على غلام في الحى كافر ، كأن لسانه لسان نور » . يعنى الأخطل .

وجاء في الحديث : « إن الله تبارك وتعالى يُفيض الرجل الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاً بلسانها<sup>(٣)</sup> » .

قالوا : ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت ، حين قال له النبي عليه السلام : « ما بقي من لسانك؟ » . فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أذنه ، ثم قال : « والله لو وضعتُه على شعير لحلقه أو على صخيرة لقلقه<sup>(٤)</sup> ، وما يسرني به من قول من مَعَدَّ » .

وأبو السَّمط مروان<sup>(٥)</sup> بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة<sup>(٦)</sup> ، وأبوه

(١) كذا وردت العبارة في جميع النسخ بدون ذكر فاء الجواب ، لغیر ضرورة ، وحققها الإتيان كما في قول عمر :

رأت رجلاً أما الشمس عارضت فيضعي وأما بالعنى فيضصر

(٢) فيها عدال : « الإيمان » .

(٣) يقال يفر ويغير ويغير ويغير . انظر المعجم والحيوان (٤ : ٦٩) . ومنه قراءة (إن الباقر تشابه علينا) . وأما « الباقرة » فلم أرها إلا هنا ، ومخرجها على أنها واحد الباقر . وفي الجامع الصغير للسيوطي ١٨٤٩ : « إن الله تعالى يفيض البليغ من الرجال ، الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها » . وخروج الحديث من مسند أحمد ، وسنن أبي داود والترمذي ، وذكر أنه حديث حسن .

(٤) فيها عدال : « على صخرة لقلقه ، أو على صخر لحلقه » .

(٥) كان يقال له مروان الأسفر ، وولده مروان الأكبر . وكان شاعراً سافط الشعر بارده ، عناصر الرائق والتوكل . وله في التوكل وأحمد بن أبي دؤاد قصائد عدة . تاريخ بغداد والأمان ( ١١ : ٢ ) .

(٦) مروان بن أبي حفصة ، هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر =

وأبو آية<sup>(١)</sup> ، في نسقي واحد ، يقرعون بأطراف ألسنتهم أطراف آنفهم .  
وتقول الهند : نولا أن القيل مقلوب اللسان لكان أنطق من كل طائر  
ينهيأ في لسانه كثير من الحروف المقطعة المرونة<sup>(٢)</sup> .

وقد ضرب الذين زعموا أن ذهاب جميع الأسنان أصلح في الإيانة عن الحروف  
من ذهاب الشطر والثنين ، في ذلك مثلاً ، فقالوا : الحمام المقصوص جناحاه جميعاً  
أجدر أن يطير من الذي يكون جناحاه أحدهما وافرأ والآخر مقصوصاً . قالوا :  
وعلة ذلك التعديل والاستواء ، وإذا لم يكن ذلك كذلك ارتفع أحد شقيه  
وانخفض الآخر ، فلم يجذف ولم يطير<sup>(٣)</sup> .

والقطا من الطير قد ينهيأ من أفواهها أن تقول : قطا قطا . وبذلك سميت<sup>(٤)</sup> .  
وينهيأ من أفواه الكلاب القينات والقاءات والراوات ، كنحو قولها : وو وو ،  
وكنحو قولها : عت عت . قال الهيثم بن عدي : قيل لصبي : من أبوك ؟ فقال :  
وو وو ، لأن أباه كان يسمى كلباً<sup>(٥)</sup> .

قال : ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم  
للسين ، واستعمال الجرامقة للعين<sup>(٦)</sup> .

١٠ = مجود من أهل البصرة ، قدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء  
العلوية في شعره ، وله في معين زائدة مدائح ومراثي عجيبة . وقد سنة ١٠٥ ونوف سنة ١٨٢ .  
وفيات الأعيان وناريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) في الأصول : « وابنه » .  
(٢) انظر الحيوان ١ : ١١ : ٧/٣١٠ : ١٠٣ ، ١٩٣ .  
(٣) جذف الطائر : طار وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه . ومجذافه :  
جناحاه . يقال بالذئ والذئ جربا . انظر الحيوان ( ١ : ١١ : ٣/٢٦٢ : ٢٣٠ ) .  
(٤) ل : « ولذلك سميت » .  
(٥) الخمر في الحيوان ( ٣ : ٥/٦٨ : ٢٨٨ ) .

(٦) الجرامقة : طائفة من السككانيين ، أي السريانيين ، قاله السعدي في التنبه والإشراف  
٢٥ : ٦٨ : « وكانوا شموها وقبائل ، منهم التوتوبون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ،  
والجرامقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد » .

- وقال الأصمعي : ليس للروم ضادٌ ، ولا للفرس ثاء ، ولا للشريانيّ ذال .  
قال : ومن ألفاظ العرب ألفاظٌ تنافر ، وإن كان مجموعة في بيت شعر  
لم يستطع المُنشدُ إنشادها إلا ببعض الاستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :  
وقبرٌ حربٍ بمكانٍ قفرٍ      وليس قربٌ قبرٍ حربٍ قبرٍ<sup>(١)</sup>  
ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت<sup>(٢)</sup> ثلاث  
مراتٍ في نسقٍ واحدٍ فلا يقتنع ولا يتأجلج ، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ  
كان من أشعار الجن ، صدقوا بذلك .  
ومن ذلك قول ابن يسير<sup>(٣)</sup> في أحمد بن يوسف<sup>(٤)</sup> حين استبطأه :  
هل مُعينٌ على البُكا والمويلِ      أم مُقرّرٌ على المصابِ الجليلِ  
ميتٌ مات وهو في وِزْقِ العيشِ      مقيمٌ به وظلٌّ ظليلٍ<sup>(٥)</sup>  
في عِدادِ الموتى وفي عامر الدنيا      أبو جعفرٍ أخى وخليلى

- (١) البيت مجهول الفائل ، ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن ، وصنعوا في ذلك قصة .  
انظر الحيوان ( ٦ : ٢٠٧ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ١٢ ) وقد روى بلفظ : « وما بقرب  
قبر حرب قبر » .  
(٢) البيت السابق من السريح . فيها عدال : « هذين البيتين » تحريف .  
(٣) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال إنه كان مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن  
الفرج الرياشي الأخباري الأديب ، وكان شاعرا ظريفاً من شعراء المحدثين متقلداً ، لم يفارق  
البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متنجساً ، ولا تجاوز بلده . وكان ماجناً هجاء خبيثاً من  
جنلاء الناس . انظر أخباره في الأغاني ( ١٢ : ١٢٤ - ١٣٦ ) . وله أخبار وأشعار شتى  
في كتاب الحيوان . وفي الأصول : « ابن يسير » تحريف . وفي القاموس ( يسر ) : « وأبو جعفر  
وهو محمد بن يسير ، شاعر » . وجاء في ترجمته من الأغاني ( ١٢ : ١٣٢ ) أن الخليفة المعتصم  
تقاعل باسمه وقال : « أمر محمود و يسير سريح » .  
(٤) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن صبيح السكاكبي ، كان كاتب ديوان الرسائل  
زمان المأمون ، وكان فصيح اللسان يقول الشعر في الغزل والمرح والهجاء ، وله أخبار مع  
إبراهيم بن الهادي ، وأبي التمايمية ، ومحمد بن يسير وغيرهم . توفي سنة ٢١٣ . تاريخ بغداد ٢٦٩٢  
والأغاني ( ٢٠ : ٥٦ - ٥٨ ) .  
(٥) ورق العيش . نضرتة وحدائته .



لم يمت مينة الوفاة ولكن مات عن كل صالح وجميل  
لا أذيل الآمال بعدك إني بقدها بالآمال حق بجميل  
كم لها وقفة بباب كريم رجعت من نداء بالتعطيل<sup>(١)</sup>  
ثم قال :

لم يصيرها ، والحد لله ، شيء ، وانثنت نحو عزف نفسي ذهول<sup>(٢)</sup>  
فتفقد النصف الأخير من هذا البيت ؛ فإنك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ  
من بعض .

وأشدني أبو العاصي قال : أشدني خلف الأحر في هذا المعنى :  
وبعض قريض القوم أولاد علة<sup>(٣)</sup> يكذ لسان الناطق المتحفظ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو العاصي : وأشدني في ذلك أبو البداء الرياحي<sup>(٥)</sup> :  
وشعر كبر الكباش فترق بينه لسان دعي في القريض دخيل<sup>(٥)</sup>  
أما قول خلف :

• وبعض قريض القوم أولاد علة •

فإنه يقول : إذا كان الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر  
لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التناقض ما بين أولاد العلات . وإذا

(١) التعطيل : الإخلاء وترك الشيء ضياعاً . فيما عدال : « موقفاً بباب كريم » .  
(٢) في اللسان : « عزفت نفسي عن الشيء ، تعزفت وعزفت عزفاً وعزوفاً : تركته بعد  
إعجابها وزهدت فيه » . والذهول ، من الدهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساً على عمد ،  
أو يشغلك عنه شغل . فيما عدال « نحو عرف » تحريف .

(٣) أولاد علة : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والبيت في العمدة ( ١ : ١٧٢ )  
(٤) ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦ وقال إنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة .  
وكان أبو مالك راوية أبي البداء . واسم أبي البداء أسعد بن أبي عصمة ، وهو أعرابي نزل  
البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة .

(٥) انظر العمدة ( ١ : ١٧٢ ) .

كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مَرْضِيًّا موافقًا ، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة .

قال : وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء ، سهل الخارج ، فتلّم<sup>(١)</sup> بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحداً ، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان .

وأما قوله : « كبر الكباش » ، فإنما ذهب إلى أن بحر الكباش يقع متفرقاً غير مؤلف ولا متجاور . وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر ، تراها متفقة مُدسّا ، ولينة العاطف سهلة ؛ وتراها مختلفة متباينة ، ومتنافرة مستكرهة ، تنشق على اللسان وتكده ، والأخرى تراها سهلة لينة ، ورطبة موانية ، سليسة النظام ، خفيفة على اللسان ؛ حتى كأن البيت بأشهر كلمة واحدة ، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد .

وقال سحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : قالت بنت الخطيئة للخطيئة : « تركت قوماً كراماً وزلت في بني كليب بحر الكباش » . فعاتبهم بفرق بيوتهم . فقيل لهم : فأنشدونا بعض ما لا تتباين ألفاظه ، ولا تنافر أجزاءه . فقالوا : قال الثقي<sup>(٣)</sup> :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته    إن الذليل الذي ليست له عضد  
نقبو يده إذا ما قل ناصره    ويأنف الضيم أن أثرى له عدد  
وأنشدوا<sup>(٤)</sup> :

(١) فيما عدال : « فتلّم » ونقرأ بالياء للفعول .

(٢) سبغت ترجمته في ص ٤٠ .

(٣) هو الأجرد الثقي ، كما في الشعراء ١٧٢ . وانظر أمالي ثعلب ٧٤ من المخطوطة وعبون الأخبار ( ٢ : ٣ ) ، والميوان ( ٤٥ : ٣ ) . وفي ل : « فأنشدوا » فقط .

(٤) الأبيات التالية لأبي حية النعمري ، كان السكامل ١٩ لبيك والحامسة ( ١١٠ : ٢ ) . وانظر الميوان ( ٤٩ : ٣ ) .

رَمَتْنِي وَسِترُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ<sup>(١)</sup>  
رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا  
ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ بِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتُهَا  
وَلَكِنْ عَهْدِي بِالْفَضْلِ قَدِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشُدُوا :

وَلَسْتُ بِذَمِيحَةٍ فِي الْفَرَا  
ش وَتَجَابَةٍ يَحْتَمِي أَنْ يُجِيبَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ  
إِذَا مَا الشَّرِيبِ أَرَابَ الشَّرِيبَا  
وَقَالَ أَبُو نُوفَلٍ بْنُ سَالِمٍ<sup>(٥)</sup> لِرُؤْبَةَ بْنِ الْعِجَاجِ : يَا أَبَا الْجَحَافِ ، مِتْ إِذَا  
شِئْتُ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ عَقْبَةَ بْنَ رُؤْبَةَ يَنْشُدُ رَجُزاً أَهْجِي .  
قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ ، لَوْ كَانَ لِقَوْلِهِ قِرَانٌ ! وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَهَازِيْبُهُ مَنَاجِيْبُهُ قِرَانٌ  
مَنَادِيْبُهُ كَأَنَّهُمْ الْأَسْوَدُ  
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ لَهُ  
قَدْ كَانَ نَقَحَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا  
وَقَالَ الْآخَرُ ، بِشَارٍ :

فَهَذَا بَدِيْعٌ لَا كَتْمَ حَبِيْرٍ قَائِلٌ  
إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْلَ زَوْرُهُ شَهْرًا<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

(١) رَمَتْنِي ، أَيِ بَطَرْتَهَا . سِترُ اللَّهِ : الْإِسْلَامُ أَوْ الشَّيْبُ . وَآرَامُ الْكِنَاسِ ، رَوَى فِيهَا : « بِأَحْبَارِ الْكِنَاسِ » وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ . وَرَمِيمٌ : اسْمُ خَلِيلَتِهِ .

(٢) بَصَحَ فِي « أَنْ » أَنْ تَكُونَ نَامِيَّةً ، أَوْ عَقْفَةً مِنَ التَّفِيلَةِ يَرْفَعُ بِمَدِّهَا الْفِعْلُ .

(٣) قَالَ الْبُرْدُ فِي تَفْسِيرِهِ : « لَوْ كُنْتُ شَابًا لَرَمَيْتُ كَمَا رَمَيْتُ ، وَفَنَنْتُ كَمَا فَتَنْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ تَطَاوُلْ عَهْدِي بِالشَّيْبِ » .

(٤) سَبَقَ الْيَتَانُ وَالْكَلامُ عَلَيْهِمَا فِي ٧٧ . وَفِي الْأَسْوَدِ : « وَلَسْتُ بِزَمِيحَةٍ » تَحْرِيفٌ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « قَالَ نُوفَلُ بْنُ سَالِمٍ » .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « مَتَى شِئْتُ » .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ فِي ٢٤ .



فهذا في اقتران الألفاظ . فأما في اقتران الحروف <sup>(١)</sup> فإن الجيم لا تقارن  
الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا الفين ، بتقديم ولا تأخير . والزاي لا تقارن الطاء  
ولا السين ولا الصاد ولا الذال ، بتقديم ولا تأخير . وهذا باب كبير . وقد  
يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يجرى .

وقد يتكلم المقلق <sup>(٢)</sup> الذي نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ، ويكون  
لفظه متخيراً فاحراً ، ومعناه شريفاً كريماً ، ويعلم مع ذلك السامع لكلامه  
وتخرج حروفه أنه نبطي . وكذلك إذا تكلم الخراساني على هذه الصفة ، فإنك  
تعلم مع إعرابه وتأخير ألفاظه في تخرج كلامه ، أنه خراساني . وكذلك إن كان  
من كتاب الأهواز .

ومع هذا إننا نجد الحاكبة من الناس <sup>(٣)</sup> يحكي ألفاظ سُكَّان البَـنِّ مع  
تخارج كلامهم ، لا يفادر من ذلك شيئاً . وكذلك تكون حكايته للخراساني  
والأهوازي والزنجبي والسندي والأشباش <sup>(٤)</sup> وغير ذلك . نعم حتى نجد كانه  
أطبع منهم ، فإذا ما حكى كلام الفأف فكأنما قد جُمِعَتْ كلُّ طُرُقٍ في كل  
فأف في الأرض في لسان واحد . ونجد يحكي الأعشى بصور يشبهها لوجهه وعينه  
وأعضائه ، لا تكاد نجد من أنفٍ أعشى واحداً يجمع ذلك كله ، فكأنه قد جَمَعَ  
جميع طُرُق <sup>(٥)</sup> حركات العميان في أعشى واحد .

وانقد كان أبو دثوبة الزنجبي ، مولى آل زياد ، يقف بباب الكرخ ،

(١) فيها عدال : « افتراق » في هذا الوضع وسابقه .

(٢) المقلق : الذي يستعصى عليه الكلام .

(٣) الحاكبة ، أراد به الذي يحكي كلام الناس ويقبل منهم في الحديث . وهذا اللفظ لم  
يرد في المعجم المتداول .

(٤) في الأسرول : « والأشباش » تحريف

(٥) فيها عدال : « طرق » بالقاف .

بمحضرة السكران<sup>(١)</sup> ، فينهي ، فلا يبقى حار مريض ولا هرم حسيبر ،  
ولا متعب بهير إلا نهق . وقبل ذلك نسمع نهيق الحمار على الحقيقة ، فلا تنبعث  
لذلك ، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دؤوبه بحر كره . وقد كان جمع  
جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد . وكذلك كان في نهيق  
الكلاب . ولذلك زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له العالم الصغير سليل  
العالم الكبير ، لأنه يصور بيديه كل صورة ، [ويحكي بفمه كل حكاية<sup>(٢)</sup>] ،  
ولأنه يأكل النباتات كما تأكل البهائم ، ويأكل الحيوان كما تأكل السباع  
وأن فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا .

وإنما تهيا وأمكن الحاكية لجميع مخارج الأم ، لما أعطى الله الإنسان  
من الاستطاعة والتمكين ، وعين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل  
والاستطاعة . فيطول استعمال التكلف ذلت جوارحه لذلك . ومتى ترك شئنا  
على حالها ، ولسانه على سجيته ، كان مقصورا بعادة المنشا على الشكل الذي لم  
يزل فيه . وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ ، وضور  
الحركات والشكون . فأما حروف الكلام فإن حركتها إذا تمكنت في الألسنة  
خلاف هذا الحكم . ألا ترى أن السندى إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا  
أن يجعل الجيم زائياً ولو أقام في علياً نيم ، وفي سقلى قيس ، وبين نجر هوازن ،  
وحسين عاماً . وكذلك النبطى الفحج ، خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ؛  
لأن النبطى الفحج<sup>(٣)</sup> يجعل الزاى سيناً ، فإذا أراد أن يقول زورق قال سوزق ؛  
ويجعل العين همزة ، فإذا أراد أن يقول مشمعل ، قال مشمئل .

(١) السكران : جمع مكار ، وهو من بكرك دابة تنفع بها بالسكراء ، وهو الأجر .

(٢) هذه التكملة مما عدل . وانظر الحيوان ( ١ : ٢١٣ ) .

(٣) ما بعد « الفحج » الأول إلى هنا ليس في ل .

والنخاس يمتحن لسانَ الجارية إذا ظنَّ أنها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول ناعمة ، ونقول شمس ، ثلاث مرات متواليات .

- والذى يعترى اللسان مما يمنع من البيان أمور : منها اللثغة التى تعترى الصبيان إلى أن ينشئوا ، وهو خلاف ما يعترى الشيخ الهرم المالح<sup>(١)</sup> ، المسترخى الحنك ، المرتفع اللثة ؛ وخلاف ما يعترى أصحاب اللكن من العجم ، ومن ينشأ من العرب مع العجم . فن اللكن ممن كان خطيباً ، أو شاعراً ، أو كاتباً داهياً<sup>(٢)</sup> زياد بن سلمى أبو أمامة ، وهو زياد الأنجم<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة : كان يُنشد قوله :  
فتى زاده السلطان فى الودِّ رِفْمَةً إذا غيَّرَ السلطانُ كلَّ خليلٍ<sup>(٤)</sup>  
قال : فكان يجعل السَّينَ شيئاً والطاء تاءً ، فيقول : « فتى زاده الشُّلتان » .  
ومنها سُحْنَمُ عبدُ بنى الحساس<sup>(٥)</sup> ، قال له عمرُ بن الخطاب رحمه الله :  
وأُنشد قصيدته التى يقول أولها :

عَمِيرَةٌ وَدَّعَ إِن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كفى الشَّيبُ والإِسْلَامُ للمرءِ ناهيا

- (١) المالح : الهرم الذى يجم ريقه ولا يستطيع حبه .  
(٢) ل : « خطيباً وشاعراً وكاتباً داهياً » .  
(٣) زياد الأنجم : من شعراء الدولة الأموية ، وقد شهد فتح امطر مع أبي موسى الأشعري ، وطال عمره . ووفد على هشام بن عبد الملك . وفى الاشتقاق ٢٠١ عند الكلام على عبد القيس : « ومنهم زياد بن سلمى الذى يقال له زياد الأنجم الشاعر » . ويقال له أيضاً زياد بن سليمان . انظر الخزانة ( ٤ : ١٩٣ ) ومعجم الرزبانى ١٣٣ والشعراء لابن قتيبة ، والأغانى ( ١٤ : ٩٨ — ١٠٥ ) .  
(٤) فى الحيوان ( ٧ : ١٥١ ) أن يزيد بن المهلب كان يمد هذا الشعر أحسن ما مدح . وفى الكامل ٣٦٦ أنه يمدح بالشعر المهلب بن أبي صفرة .  
(٥) سحيم من المخضربين ، قد أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان أسود شديد التواء يرتضع لكتنة حبشية . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان : إني قد ابتعت لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب إليه عثمان : لا حاجة بي إليه فأرده ؛ فلما قصارى أهل المبدع الشاعر إن شيع أن يشيب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فردّه عبد الله . قتل سحيم فى خلافة عثمان . انظر الأغانى ( ٢٠ : ٢ ) والخزانة ( ١ : ٢٧٢ — ٢٧٤ ) .



فقال له عمر<sup>(١)</sup> : لو قد دُمتَ الإسلامَ على الشَّيْبِ لأَجَزْتُكَ . فقال له : ما سَعَرْتُ .  
يريد ما سَعَرْتُ ، جَعَلَ الشَّيْبُ المعجزةَ شيئاً غيرَ معجزة .  
ومنه عُبيد الله بن زياد<sup>(٢)</sup> ، وإلى العراق ، قال هاني بن قبيصة : أَهْرُيُّ  
سائرَ اليومِ يريدُ أَهْرُورِي .

ومنه صُهَيْب بن سنان التَّمَرِي<sup>(٣)</sup> ، صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول : إِنَّكَ هَانُ بْنُ زِيَادٍ بِرِيدُ إِنَّكَ لِحَانُ<sup>(٤)</sup> . وصُهَيْب بن سنان يرتضخُ لُكْنَةَ  
روميةً ، وعبيد الله بن زياد يرتضخُ لُكْنَةَ فارسيةً ، وقد اجتمعا على جعلِ الحاءِ هاءً .  
وأزداً فاذا ر لُكْنَتَهُ لُكْنَةُ نَبْطِيَّةٍ ، وكان مثلُهما في جعلِ الحاءِ هاءً .  
وبعضُهم يروِي أَنَّهُ أَمْلَى عَلَى كَاتِبٍ لَهُ فَقَالَ : اكْتُبْ : « الْهَاصِلُ أَلْفُ كُرٍّ<sup>(٥)</sup> » .  
فكُتِبَها الكَاتِبُ بِالْهَاءِ كَاللَّفْظِ بِهَا<sup>(٦)</sup> فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ ، فَأَعَادَ الْكَاتِبُ . فَلَمَّا  
فُطِنَ بِاجْتِمَاعِهِمَا عَلَى الْخَطَا<sup>(٧)</sup> قَالَ : أَنْتَ لَا تُهَسِّنُ أَنْ تُكْتُبَ ، وَأَنَا لَا أَهَيِّنُ أَنْ  
أَمْلَى ، فَاكْتُبْ : « الْهَاصِلُ أَلْفُ كُرٍّ » ، فَكُتِبَها بِالْجِيمِ معجزةً .

(١) بدل هذه العبارة فيما عدل : « لو كان شعرك كله مثل هذا لأجزتك . هكذا وقع  
في جميع نسخ الكتاب . والحكاية مروية عن عمر رضي الله تعالى عنه في غير هذا الموضع  
كما وقعت داخل الكتاب » ، وهو كلام مفهم من زيادة فاري أو ناسخ . والفصحة في  
السكامل ٣٦٦ .

(٢) في السكامل ٣٦٦ : « وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لُكْنَةَ فارسيةً ، وإنما أَنَّهُ  
من قبل زوج أمه شبرويه الأسواري » . وسيأتي في كلام الجاحظ نحو هذا .

(٣) صُهَيْب بن سنان بن مالك التَّمَرِي الرومي ، قيل له ذلك لأن الروم سيوه صغيراً ،  
فنشأ فيهم فصار الكُنْ . وكان ممن عذب في بدء الإسلام . توفي سنة ٣٨ .

(٤) سَانٌ ، أى هالك . وفي الأصول : « لِحَانٌ » والبيان بأياه .

(٥) الكُرْ ، بالضم : مكبات لأهل العراق ستون قنبراً ، قال ابن سيده : يكون  
بالتصري أربعين إردباً .

(٦) فيما عدل : « كما لفظ بها » .

(٧) فيما عدل : « لاجتماعهما على الجهل » .

ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة<sup>(١)</sup> ، وكان حسن الألفاظ جيد المعاني ، وكان إذا أراد أن يقول : قلت لك ، قال : كُنت لك . فشارك في تحويل القاف كافاً عُبيد الله بن زياد . كذلك خبرنا أبو عبيدة .

قال : وإنما أنى عُبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة<sup>(٢)</sup> عند شيرويه الأسواري ، زوج أمه مَرَجَانة .

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه . قال : وفي دار شيرويه عاد علي بن أبي طالب زياداً من عيلة كانت به .

فهذا ما حضرنا من كُتبة البلغاء والخطباء والشعراء والرؤساء . فأمّا كُتبة العامة ومن لم يكن له حظٌّ في المنطق فمثل فيل مولى زياد<sup>(٣)</sup> فإنه قال مرّةً لزياد « أَهْدُوا لَنَا هِمَارَ وَهَشٍ » . يريد حمار وحش . فقال زياد : ما تقول وتبلك ! قال : « أَهْدُوا إِلَيْنَا أَيْرَأَ » . يريد عيرأ . قال زياد : الأول أهون ! وفهم ما أراد<sup>(٤)</sup> . وقالت أم ولد لجرير بن الخطّافي ، لبعض ولدها : « وقع الجرذان في عجان أُنْكَم<sup>(٥)</sup> » . فأبدلت الذّال من الجرذان<sup>(٦)</sup> دالاً وضمت الجيم ، وجعلت المعجّين عجّاناً . وقال بعض الشعراء في أم ولد له ، يذكر كُتبتها :  
أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ<sup>(٧)</sup> تَذَكِيرُهَا الْأَنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ  
\* وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ \*

(١) هو أبو مسلم الحراساني ، الذي قام بالدعوة إلى الدولة العباسية . واسمه عبد الرحمن ابن مسلم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ .

(٢) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً ، كالأحامية بالكوفة . انظر الحيوان ( ٥ : ٣٤٠ ) .

(٣) كان مولى زياد وحاجبه ، انظر الحيوان ( ٧ : ٨٢ - ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٣ ) .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) الجرذان ، بالضم : قضيب ذوات الحوافر ، أو هو عام . والعجان : ما بين السوأتين .

(٦) الجرذان ، بكسر الجيم وضمة : جمع جرذ ، وهو ضرب من الفأر .

(٧) فيها عدال : « أكثر ما أسمع » . وسبيعه الجاحظ فيها بعد برواية : « أول » .

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر ، قالت : السَّكَمَرُ .  
 وقال ابنُ عبَّاد<sup>(١)</sup> : رَكِبْتُ عَجُوزَ سِنْدِيَّةٍ جَمَلًا ، فلما مضى فتحها متخلعاً  
 اعتراها كهيفة حركة الجماع ، فقالت : هذا الذَّمْلُ يَذْكُرُنَا بالشرِّ . تريد أنه يذكُرُها  
 بالوطء ، فقلبت الشين سينا والجيم ذالا . وهذا كثير .  
 وباب آخر من اللكنة . قيل لتبطيني : لم ابتعت هذه الأتان ؟ قال : « أركبها  
 وتلد لي » . فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ، ولا زاد فيها ولا نقص ،  
 ولكنه فتح المكسور حين قال وتلد لي ، ولم يقل تلد لي .  
 قال : والصَّقْلِيُّ<sup>(٢)</sup> يجعل الذال المعجمة دالاً في الحروف .

١٠ (١) هو محمد بن عباد بن كاسب ، كما في الحيوان ( ٣ : ٢٩٢ ) ، حيث ساق القصة  
 بعبارة أخرى .  
 (٢) الصَّقْلِيُّ : نسبة إلى صقلاب ، وهي بلاد بين بلخار وقسطنطينية ، كما ذكر ياقوت .  
 فيما عدل : « الصَّقْلِيُّ » تحريف ، فإن الذين يعينهم الجاحظ عند ذكر الأمم هم الصقالية .  
 انظر الحيوان ( ١ : ١١٣ ، ١١٧ — ١٢٠ : ٣ / ١٤٦ ، ١٤٤٠ : ٤ / ٧١ ، ١٠٩ : ٥ / ١٠٩ :  
 ٧ / ٣٦ : ٢٣٦ ) .



## باب البيان<sup>(١)</sup>

قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني : المعاني القائمة في صدور الناس<sup>(٢)</sup> المتصورة في أذهانهم ، والتخلُّج في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى معدومة ، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه ، إلا بغيره . وإنما يحكي تلك المعاني ذكرهم لها<sup>(٣)</sup> ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصال هي التي تقرَّبها من الفهم ، وتُجَلِّيها للعقل ، وتجعل الخفي منها ظاهراً ، والغائب شاهداً ، والبعيد قريباً . وهي التي تلخص للتبس<sup>(٤)</sup> ، وتجعل المنعقد ، وتجعل المهمل مقيداً ، والمفيد مطلقاً ، والجهول معروفاً ، والوحشي مألوفاً ، والفعل موسوماً ، والموسوم معلوماً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقَّة المدخل ، يكون إظهار المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفتح ، وكانت الإشارة أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع . والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يدعو ، ويدعو إليه ويحث عليه . بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصفاف العجم<sup>(٥)</sup> .

(١) كناية « البيان » ليست في ل ، وهي في سائر النسخ .

(٢) فيها عدال : « العباد » .

(٣) فيها عدال : « وإنما يحكي تلك المعاني في ذكرهم لها » .

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تلخص ما التبس » .

على غيره .

(٥) فيها عدال : « الأجسام » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى ينفذ السامع إلى حقيقته ، ويهجم على محموله كأنما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اءلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة .

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد<sup>(١)</sup> ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة<sup>(٢)</sup> . والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تنصرف عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها ، وحالية مخالفة لحليته أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والظاهر ،<sup>١٩</sup> وما يكون منها لغوا<sup>٢٠</sup> يهزجا<sup>(٣)</sup> ، وساقطاً مطرحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه إيهاماً للتدبير .

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألفت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزانة ( ٣ : ١٤٧ ) والميوان ( ١ : ٣٣ ) .

(٢) أصل معنى النصبة بالضم ، هو السارية .

(٣) لغوا ، أي لا يعتد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لغوا » تحريف . والبهرج : الباطل .

وقالوا : البيان بَصَرٌ والعَيْنُ عَمَى ، كما أَنَّ العلمَ بَصَرٌ والجهلُ عَمَى . والبيانُ من نتائج العلم ، والعَمَى من نتائج الجهل .

وقال سهلُ بنُ هارون<sup>(١)</sup> : العقلُ رائدُ الرُّوحِ ، والعلمُ رائدُ العقلِ ، والبيانُ ترجمانُ العلم<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحبُ المنطق : حَدُّ الإنسانِ : الحَيُّ الناطقُ المَبِينُ .

وقالوا : حياةُ المروءةِ الصُّدُقِ ، وحياةُ الرُّوحِ المصافِ ، وحياةُ الحِلْمِ العلمِ ، وحياةُ العلمِ البيانِ .

وقال يونسُ بنُ حبيبٍ : ليسَ لِعَمَى مروءةٌ ، ولا لِمَنقوصِ البيانِ بهاءٌ ، ولو حَلَّتْ بياضُ فَوْحِهِ أَعْنَانَ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup> .

وقالوا : شِعْرُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ من كلامه ، وظَنُّهُ قِطْعَةٌ من علمه ، واختيارُهُ قِطْعَةٌ من عقله .

وقال ابنُ التَّوَّامِ<sup>(٤)</sup> : الرُّوحُ عِمَادُ البدَنِ ، والعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، والبيانُ عِمَادُ العلمِ .

قد قلنا في الدِّلالة باللفظ . فأما الإشارةُ فباليدِ ، وبالرأسِ ، وبالعَيْنِ والحاجِبِ والشَّكْبِ ، إذا تباعدَ الشخصانِ ، وبالثَّوبِ والسَّيْفِ . وقد يتهذّرُ رافعُ السَّيْفِ والسُّوطِ ، فيكونُ ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكونُ وعيداً وتحذيراً .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥ .

(٢) الترجان ، كزعران وعنفوان ، ويفتح الثَّاءُ وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعنان السماء : نواحيها ، واحدها عَنَنٌ وعَنٌّ . فها عَدَالٌ : « عنان » . وقد

روى صاحبُ اللسان قولَ يونسَ ههنا ثم قال : « والعامة تقول أعنان السماء » . لسكنهم قالوا : أعنان السماء : مانعٌ لك منها . وقد ضبط في اللسان ضبطُ قلمٍ بالفتح ، وفي اللاموس ضبطُ تبيينٍ بالكسر .

(٤) أورده له الجاحظ في البيان ، وكذا ابنُ قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبئ عن

حكمت وسواب رأيه . والمعلة « صبار بن التَّوَّامِ البشكري » الذي ذكره الجاحظ في الجيوان

( ٧ : ١٢٦ ) .



والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هو له ، ونعم الترجمان هو عنه .  
وما أكثر ما تنوب عن اللفظ ، وما تُغني عن الخط . وبعد فهل تعدوا الإشارة  
أن تكون ذات صورة معروفة ، وحلية موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها  
ودلالاتها . وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفق  
كبير<sup>(١)</sup> ، ومُعونة حاضرة ، في أمور يسترها بعض الناس من بعض ، ويخفونها  
من الجليس وغير الجليس . ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ،  
ولجأوا هذا الباب البتة . ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة  
الكلام لفسرناها لكم . وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها      إشارة مذعور ولم تتكلم  
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً      وأهلاً وسهلاً بالحبيب التميم<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

وللقب على القلب      دليل حين يلقاه  
وفي الناس من الناس      مقاييس وأشباه  
وفي العين غنى المرء      أن تنطق أفواه

وقال الآخر في هذا المعنى :

ومعشر صيد ذوي نجلة      ترى عليهم للندى أدله

وقال الآخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحبها      وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، بفتح الميم والقاء ، وكثير وجلس : ما استهين به .  
(٢) ل : « السلم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما في العمدة ( ٢١٢ : ١ ) .  
(٣) هو أبو العتاهية . انظر عبود الأخبار ( ١٨٢ : ٢ ) .

وعينُ الفتي تُبْدِي الذي في ضميره وتُعرفُ بالنجوى الحديثُ المعصِي<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

العينُ تُبْدِي الذي في نفسِ صاحبها من الحجةِ أو بُغضٍ إذا كانا  
والعينُ تنطقُ والأفواهُ صامتةٌ حتى ترى من ضمير القلبِ تبييناً  
هذا ومبلغُ الإشارةِ أبعدُ من مبلغِ الصوتِ . فهذا أيضاً بابٌ تتقدَّمُ فيه  
الإشارةُ الصوتُ .

والصوتُ هو آلةُ اللفظِ ، والجوهرُ الذي يقومُ به التقطيعُ ، وبه يُوجَدُ  
التأليفُ<sup>(٢)</sup> . ولن تكونَ حركاتُ اللسانِ لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً  
إلا بظهورِ الصوتِ ، ولا تكونَ الحروفُ كلاماً إلا بالتقطيعِ والتأليفِ . وحُسْنُ  
الإشارةِ باليدِ والرأسِ ، مِن تمامِ حُسْنِ البيانِ باللسانِ ، مع الذي يكونُ مع الإشارةِ  
من الدَّلِّ والشِّكْلِ<sup>(٣)</sup> ، والتَفَقُّلِ والتَفَقُّي<sup>(٤)</sup> ، واستدعاءِ الشهوةِ ، وغيرِ ذلك  
من الأمورِ .

قد قُدِّنا في الدلالةِ بالإشارةِ . فأما الخطُّ ، فما ذكرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابهِ  
من فضيلةِ الخطِّ والإنعامِ بمنافعِ الكتابِ ، قوله نبيُّه عليه السلام : ﴿ اقْرَأْ  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأقسمَ به في  
كتابه المُرْسَلِ ، على نبيِّه المُرْسَلِ ، حيث قال : ﴿ نَ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،  
ولذلك قالوا : اتَّعَلَّمَ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ . كما قالوا : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ . وقالوا :  
الْقَلَمُ أَبْقَى أَرَأَى ، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ هَذَرًا .

(١) العيس ، بالعين المهملة وكسر الهم الشدة وتحتها : الغامض المظلم .

(٢) الكلام من هنا إلى كلمة « التأليف » التالية ساقط من ل .

(٣) الشكل ، بالكسر والفتح : دل المرأة وغنيتها وغزلها .

(٤) التقل ، بالغاف : الاختيال والتثني والتكسر في المشي . وفي الأصول : « التقل » .

وقال عبد الرحمن بن كيسان<sup>(١)</sup> : استعمال القلم أجدر أن يحضّر الذهن على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .  
 وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلم مطلقٌ في الشاهد والغائب ، وهو للفاسر الخائن<sup>(٢)</sup> ، مثله للقائم الزاهن .  
 والكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويُدرّس في كل زمان ؛ واللسان لا يُقدّو سامعته ، ولا يتجاوزُه إلى غيره .

وأما القول في التقدير ، وهو الحسابُ دون اللفظ والخط ، فالدليلُ على فضيلته ، وعظم قدر الانتفاع به ، قولُ الله عز وجل : ﴿ قَالِقُ الإِصْبَاحِ وَبِجَاعِلُ اللَّيْلِ <sup>(٣)</sup> سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال جل وتقدّس : ﴿ الرِّحْنُ عِلْمُ الْقُرْآنِ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلِمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . وقال جل وعز : ﴿ هُوَ الَّذِي جَمَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِثْنٍ ﴾ . وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوُونا آيَةً اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَةً النَّهَارِ مُبْصَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَاتَّعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ .

والحسابُ يشتمل على معاني كثيرة ومنافع جليلة ، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم الانتظار وفساد الخط والجهل بالمقدّر ، فسادُ جُلِّ النعم ، وفقدانُ جمهور المنافع ، واختلالُ كلِّ ما جعله الله عز وجل لنا قواماً ، ومصلحةً ونظاماً .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٤ : ٢٠٥ ) وروى عنه .

(٢) الخائن : المالك . وفي الأصول : « السكّان » .

(٣) قرأ الكوفيون : ( وجعل ) وياق السبعة ( وياجل ) . تفسير أبي حيان



وأما التَّصْبِيَةُ<sup>(١)</sup> فهي الخَالُ القاطِعةُ بغير اللَّفْظِ ، والمُشِيرَةُ بغير اليَدِ . وذلك ظاهرٌ في خَلْقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ، وفي كُلِّ صَامِتٍ وناطِقٍ ، وجامِدٍ ونايمٍ ، ومُتَمِّمٍ وظاعنٍ ، وزائدٍ وناقصٍ . فالدَّلَالَةُ التي في المَوَاتِ الجامِدِ ، كالدَّلَالَةُ التي في الحيوانِ الناطِقِ . فالصَّامِتُ ناطِقٌ من جِهَةِ الدَّلَالَةِ ، والعَجْءُ مُعْرِبٌ من جِهَةِ البُرْهَانِ . ولذلك قُلَ الأَوَّلُ<sup>(٢)</sup> :

« سَلِ الأَرْضَ فَقُلْ : مَنْ شَقَّ أُنْهَارَكَ ، وَغَرَسَ أَشْجَارَكَ ، وَجَنَّى ثَمَارَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِبْكَ حِوَارًا ، أَجَابَتِكَ اعْتِبَارًا » .

وقال بعضُ الخطباءِ : « أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ آيَاتُ دَلَالَتٍ<sup>(٣)</sup> وشواهدُ قَائِمَاتٍ ، كُلٌّ يُؤَدِّي عَنْكَ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ<sup>(٤)</sup> مُوسُومَةٌ بِآثَارِ قُدْرَتِكَ ، وَمَقَامٌ تَدِيرُكَ ، التي تَجَلَّتْ بِهَا خَلْقُكَ ، فَأَوْصَلَتْ إِلَى القَلْبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا أُنْشَأَ مِنْ وَحْشَةِ الفِكرِ ، وَرَجَمَ الظُّنُونِ ، فهي على اعترافِها لك ، وافْتِقَارِها إِلَيْكَ<sup>(٥)</sup> ، شَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ لَا تُحِيطُ بِكَ الصَّمَاتُ ، وَلَا تَحْذُكُ الأَوْهَامُ ، وَأَنْ حَظَّ الفِكرُ فَيْكَ ، الاعْتِرَافُ لَكَ » .

وقال خطيبٌ من الخطباءِ ، حينَ قامَ على مَرَرِ الإسْكَندَرِ وهو مَيِّتٌ<sup>(٦)</sup> :

« الإسْكَدَرُ كَانَ أَمْسَ أَطْنَمَ مِنْهُ اليَوْمَ ، وهو اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ » .

ومنى دَلَّ الشَّيْءُ على مَعْنَى فَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ صَامِتًا ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَإِنْ

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ٧٦ .

(٢) هو الفضل بن عيسى بن أبيان ، كما في الحيوان ( ١ : ٣٥ ) . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٨٢ ) .

(٣) ل : دلالات .

(٤) فيها عدال : « ومرب عنك بالربوبية » .

(٥) فيها عدال : « وذلك إليك » .

(٦) القول الذي ينسب أيضا إلى المؤيد حين قام يرثي قباد الملك . السكامل ٣٢٠ لبيك والمقد ( ٢ : ١٠٦ ) ومروج الذهب ( ٢ : ٣١٨ ) والسنن ( ٢ : ٢٩٤ ) والحيوان ( ٦ : ٦٠٥ ) والصناعتين ١٤ — ١٥ .

كان ساكناً . وهذا القول شائع في جميع اللغات ، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات .

وقال عنتره بن شداد القيسي وجعل نصيب الغراب خيراً للزاجر :  
 حرق الجناح كأن الحبي رأسه جلدان بالأخبار هس موقع<sup>(١)</sup>  
 الحرق : الأسود . شبه لحية بالجلدين ، لأن الغراب يحترق بالفرقة والغربة ويقطع كما يقطع الجلد<sup>(٢)</sup> . وأنشدني أبو الرديني المصلي<sup>(٣)</sup> ، في تنسّم الذئب الرّيح واستنشأ<sup>(٤)</sup> واستنشأه :

يستخير الرّيح إذا لم يسمع<sup>(٥)</sup> يمثّل بمقارع الصّفاً للموقع  
 المقارع : الفأس التي يُكسّر بها الصّخر . والموقع : الحدّد . يقال وقعت الحديدة إذا حدّدتها . وقال آخر ، وهو الراعي :

إن السماء وإن الرّيح شاهدة والأرض تشهد والأيتام والبلد  
 لقد جرّيت بني بدر يتغيّبهم يوم الهبأة يوماً ماله قود<sup>(٦)</sup>  
 وقال نصيب في هذا المعنى ، يمدح سليمان بن عبد الملك :

- (١) انظر الحيوان ( ١ : ٢٤ : ٢ / ٣١٦ ) .  
 (٢) الإنشاء التالي والتعليق عليه ، هو فيما عدال سابق لذلك الإنشاء التقديم .  
 (٣) أبو الرديني المصلي هو لطف بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكّل ، ويروي الجاحظ فيما سبّأ أنه هجا بني نمير فتوعدهم بالقتل فقال :  
 أتوعدي لثغلي نمير متى قتلت نمير من هجاها  
 فشد عليهم منهم رجل قتله . وكان بهاضم عمارة بن عليل بن بلال بن جرير ، أحد شعراء الدولة العباسية . انظر الأغانى ( ٢٠ : ١٨٣ ) والسير ( ٥ : ١٠٦ : ٦ / ٤٦٣ ) والحزاة ( ٣ : ١٠٥ ) .  
 (٤) الاستنشاء : الشم . فيما عدال : « واستنشأه » ، وما بمعنى .  
 (٥) انظر الحيوان ( ١ : ٢٤ : ٤ / ١٣٢ : ١٤ ) . ون السان ( نحر ، قرع ) :  
 « يستنخر » .  
 (٦) يوم الهبأة ، كان لميس على ذيان ، وفيه قتل حذيفة بن بدر ، وأخوه جل . انظر معجم البلدان والسكّال لابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) و ( ٣ : ٢١٦ ) والعمدة ( ٢ : ١٦١ ) وأشبال المعاني ( ٢ : ٣٦٢ ) والحزاة ( ١ : ٣٠٣ : ٢ / ٥٣٨ : ٥٨٥ ) .

أقول لركب صاورين أقيمتهم      فقاً ذات أو شال ومولاك قارب<sup>(١)</sup>  
 قفوا خبرونا عن سليمان إني      لمروقه من أهلي ودان طالب<sup>(٢)</sup>  
 \* فاعجبوا بأشوا بالذي أنت أهله      ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب  
 وهذا كثير جدا.

\*\*\*

وقال علي رحمه الله<sup>(٣)</sup> : « قيسة كل امرئ ما يحسن<sup>(٤)</sup> » . فلو لم تنف  
 من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة مفيدة ؛  
 بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقتصرة عن الغاية . وأحسن الكلام  
 ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان الله عز وجل  
 قد ألبسه من الجلالة ، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه ، وتقوى  
 قائله . فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً من  
 الاستكراه ، ومرها عن الاختلال مصوناً عن النكث ، صنع في القلوب صنع  
 الفيت في الثروة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ، ونفذت  
 من قائلها على هذه الصمة ، أحبها الله من التوفيق ومنحها من التأيد ، ما لا يمتنع  
 معه من تعظيمها صدور الجبارة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة .  
 وقد قال عاصم بن عبد قيس<sup>(٥)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في

(١) القارب : طالب الماء . وأراد بالمولى نفسه . ب : « لاغب » وكتب في هامش ل :  
 خ : لاغب .

(٢) ودان : موضع بين مكة والسدنة قريب من الجحفة . قال باقوت : « وقد أكثر

نصيب من ذكرها في شعره » . وأنشد هذه الأبيات . ج : « آل ودان » وكذا باقوت .

(٣) فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : «

(٤) فيما عدل : « قيسة كل إنسان » وفي زهر الآداب ( ١ : ٤١ ) : « كل امرئ » .

(٥) هو عاصم بن عبد قيس بن ثابت التميمي ، ويقال له أيضاً عاصم بن عبد الله . تابعي ثقة

من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود

اللبانة . انظر الإمامة ٦٠٨٠ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٢٦ — ١٣٥ ) . وكان من الأئمة

النصحاء ، كما ستري في مواضع كثيرة . توفي في خلافة معاوية .



القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان <sup>(١)</sup> .

وقال الحسن رحمه الله ، وسميع رجلاً <sup>(٢)</sup> يعظ ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ، ولم يرق عندها ، فقال له : « يا هذا ، إن بقلبك شرراً أو بقاقي » .

وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله <sup>(٣)</sup> : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانه ، وجملة الحال في صواب التبيين ، لأعربوا عن كل ما تخرج في صدورهم ، ولو جردوا من برز اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالم . وعلى أن ذلك كان لا يندمهم في الأيام القليلة المدّة <sup>(٤)</sup> ، والفكرة القصيرة المدّة ، ولكنهم من بين مغرور بالجهل ، ومفتون بالمعجب ، ومعدول بالهوى عن باب الذنبت ، ومصرف بسوء العادة عن فضل التلم .

وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بحذيرها في كلتين ، فقال : « صلاح شأن جميع الناس التعاضد والتعاضد » [ وهو <sup>(٥)</sup> ] مله مكيا لثلاثه فطة ، وثلثه تغافل . فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ، ولا حفاً في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه .

وذكر هذه الثلاثة الأخيار إبراهيم بن داخه ، عن محمد بن عمير . وذكرها صالح بن علي الأرقم ، عن محمد بن عمير . وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيعة ، وكان ابن عمير أغلام .

وأخبرني إبراهيم بن السندى ، عن علي بن صالح الحاجب ، عن العباس ابن محمد قال : قيل لعبد الله بن عباس : أي لك هذا العلم ؟ قال : قلب عمو ،

(١) انظر الجيوان ( ٤ : ٢١٠ ) .

(٢) فيها عدال : « وسميع متكلم » .

(٣) كلام علي هذا في زهر الآداب ( ١ : ٥٩ ) .

(٤) يقال أقدمه الشيء ، إذا لم يجده .

(٥) الكلمة من زهر الآداب ( ١ : ٧١ ) حيث نزل عن البيان .

ولسان سؤول . وقد رَوَوْا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة<sup>(١)</sup> .  
وعبدُ الله أَوَّلَى به منه . والدليل على ذلك قولُ الحسن : إنَّ أَوَّلَ مَنْ عُرِفَ  
بالبصرة ابنُ عباس ، صعيد المنبر فقرأ سورة البقرة ، ففسَّرَها حرفاً بحرف ، وكان  
مُشَجَّجاً يسيل غَرَباً<sup>(٢)</sup> .

الليخُ : السائل الكثير ، وهو من التَّجَاج . والقَرَب ، هاهنا : الدَّوام .  
هشام بن حسان وغيره ، قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد ، إنَّ قوماً زعموا  
أنك تَذمُّ ابنَ عباس . قالوا : فبئس حَقِّي اخضَلْتُ لحيته ، ثم قال : إنَّ ابنَ عباس  
كان من الإسلام بمكان ، إنَّ ابنَ عباس كان من القرآن بمكان<sup>(٣)</sup> ، وكان والله  
له لسان سؤول ، وقلب عَقُول ، وكان والله مُشَجَّجاً يسيل غَرَباً .

قالوا : وقال عليُّ بن عبد الله بن عباس : من لم يجد مَسَّ الجَهْل في عقله ،  
وَذُلَّ المعصية في قلبه ، ولم يَسْتَبِنْ موضع الخلَّة في لسانه ، عند كلال مدَّة عن  
حدِّ حصيه ، فليس مِمَّنْ يَبْرُحُ<sup>(٤)</sup> عن ربيسة ، ولا يَرُغِبُ عن حال مُعْجَزَةٍ ،  
ولا يكثرُ لِقَئِل ما بين حُجَّة وشبهة .

قالوا : وذكر محمد بن عليُّ بن عبد الله بن عباس ، بلاغةً بعض أمله فقال :  
إنِّي لا أكره أن يكون مقدارُ لسانه فاضلاً على مقدارِ علمه ، كما أكره أن يكون  
مقدارُ علمه فاضلاً على مقدارِ عقله .

وهذا كلامٌ شريفٌ نافع ، فاحفظوا لفظه وتدبَّروا معناه ، ثمَّ اعللوا أنَّ  
المعنى الحقيرَ الماسدَ ، والدنيَّ الساقطَ ، يمشش في القلب ثمَّ يبيض ثمَّ يفرَّخ ،

(١) انظر الحيوان ( ٤٨٩ : ٣ ) وعبود الأخبار ( ١١٨ : ٢ ) . ودغفل بن حنظلة  
من أهرک النبي ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية فسأله عن مسائل فأجابها وكان منها هذا  
السؤال . انظر أمثال المبدائي ( ٢٧٣ : ٢ ) .  
(٢) الخبر في اللسان ( تمجيد ، غريب ) .  
(٣) فيها عدال : • كان من العلم بمكان • .  
(٤) فيها عدال : • يفرَّخ • .

فَإِذَا ضَرَبَ بِجِرَانِهِ وَمَكَّنَ لِعُرْوَةِ ، اسْتَفْعَلَ الْفَسَادَ وَزَلَّ ، وَتَمَكَّنَ الْجَهْلُ  
وَقَرَحَ<sup>(١)</sup> ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْوَى دَاوُهُ ، وَيَمْتَنِعُ دَوَاؤُهُ ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ الْمَجِينِ الرَّدِيَّ ،  
وَالْمُسْتَكْرَةَ النَّبِيَّ ، أَعْلَقَ بِاللَّسَانِ ، وَآلَفَ لِلْسَمْعِ ، [ وَأَشَدُّ التَّحَامًا بِالْقَلْبِ<sup>(٢)</sup> ]  
مِنَ اللَّفْظِ السَّيِّئِ الشَّرِيفِ ، وَالْعَنَى الرَّفِيعِ الْكَرِيمِ . وَلَوْ جَالَسَتْ الْجُهْلُ  
وَالدُّوْكَى ، وَالشُّخْفَاءُ وَالْحَقَى ، شَهْرًا فَقَطْ ، لَمْ تَنْفَقْ مِنْ أَوْضَارِ كَلَامِهِمْ ، وَخَبَالِ  
مَعَانِيهِمْ ، بِمَجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَيَانِ وَالْعَقْلِ دَهْرًا ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ ،  
وَأَشَدُّ التَّحَامًا بِالطَّبَائِعِ . وَالْإِنْسَانُ بَانَتْ لَهُمُ وَالتَّكَلُّفُ ، وَيَطُولُ الْاِخْتِلَافُ إِلَى  
الْعُلَمَاءِ ، وَمُدَارَسَةِ كُتُبِ الْحِكْمَاءِ ، يَجُودُ لِعِظَمِهِ وَيَحْسُنُ أَدَبُهُ ، وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ فِي  
الْجَهْلِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ تَرْكِ التَّعَلُّمِ ، وَفِي فَسَادِ الْبَيَانِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ تَرْكِ التَّحْيِيرِ .  
وَمِمَّا يُؤَكِّدُ قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُ بَعْضِ الْحِكْمَاءِ  
حِينَ قِيلَ لَهُ : مَتَى يَكُونُ الْأَدَبُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَثُرَ الْأَدَبُ ،  
وَنَقَصَتْ الْقَرِيحَةُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ، كَانَ  
حَقُّهُ فِي أَغْلَبِ خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ » . وَهَذَا كَلِمَةٌ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ .  
وَذَكَرَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ : « كَانَ وَاللَّهِ أَفْضَلَ  
مَنْ أَنْ يُحَدِّثَ ، وَأَعْقَلَ مَنْ أَنْ يُحَدِّثَ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : « كَمَا أَنَّكَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ تَعْرِفَ  
بِمَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ ، وَكَفَاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرَوِيَ الشَّامِدَ وَالْمَثَلَ » .  
وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي يَرَوِي عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَةَ ،

(١) بزل : بلغ سن البزول ، وهو التاسعة . وقرح : بلغ سن القروح ، والقارح من  
ذي الحافر بمنزلة البارز من الإبل . كنى بهما عن القوة .  
(٢) هذه مما عدال .



قال : سمعتُ أبا مسلم<sup>(١)</sup> يقول : سمعتُ الإمام إبراهيم بن محمد<sup>(٢)</sup> يقول : يكفي  
من حفظِ البلاغة أن لا يُؤنِّي السامعُ من سوءِ إلفهامِ الساطق ، ولا يُؤنِّي الناطقُ  
من سوءِ فهمِ السامع .  
قال أبو عثمان : أما أنا فاستحسنُ هذا القولَ جدًّا .

---

(١) هو أبو مسلم الخراساني النامي للدولة العباسية .  
(٢) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أخو أبي العباس  
الصفاح رأس الدولة العباسية ، حبه مهوان بن محمد ، وقتل في محبته سنة ١٣٢ حيث ظهر بعده  
أبو العباس السفاح ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولا [ حول ولا<sup>(١)</sup> ] فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّهِ غَافُونَ ، وصلى الله على محمدٍ خاصة ، وعلى أنبيائه عامة .

خبرني أبو الزبير كاتبُ محمد بن حَسَّان<sup>(٢)</sup> ، وحدثني محمد بن أبان — ولا أدري كاتب من كان — قالا : قيل للفرسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفضل من الوصل .

وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .  
وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ قال : حسن الاقتضاب عند البداهة ، والقرارة يوم الإطالة .

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة .

وقال بعض أهل الهند : جُماع البلاغة البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة .  
نعم قال : ومن البصر بالحجة ، والمعرفة بمواضع الفرصة ، أن تدع الإفصاح بها إلى الكتابة عنها ، إذا كان الإفصاح أَوْعَرَ طريقة . وربما كان الإضراب عنها صفيحاً أبلغ في الدرك ، وأحقّ بالنظر .

قال : وقال مرّة : جُماع البلاغة الخماس حسن الموقع ، والمعرفة بساعات القول ، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض<sup>(٣)</sup> ، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعدّر .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعيد النخعي ، كان على خراج الكوفة . انظر الأغانى ( ١١٨ : ٢ ) .

(٣) الخرق ، بالتحريك : الدعنة والحيرة . فبا عدال : « الحرف » تحريف .

ثم قال : وزين ذلك كله ، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه ، أن تكون الشئالُ  
موزونةً ، والألفاظُ معدلةً ، واللهجةُ نقيّةً<sup>(١)</sup> . فإن جمَعَ<sup>(٢)</sup> ذلك السنُّ والسمتُ  
والجمالُ وطولُ السمّت ، فقد نَمَّ كلُّ النمام ، وكلُّ كلِّ السكّال .

وخالفَ عليه سهلُ بنُ هارونَ في ذلك ، وكان سهلٌ في نفسه عتيقَ الوجه ،  
حسنَ الشاربِ ، بعيداً من الغدامة ، معتدل القامة ، مقبول السُّورة ، يُقَفِّي له  
بالحكمة قبل الخبرة ، وبريق الذهن قبل المحاطبة ، وبدقة المذهب قبل الامتحان  
وباثبات قبل التكهّن . فلم يَمَعْ ذلك أن يقول ما هو الحقُّ عنده وإن أدخلَ  
ذلك على حاله النقص .

قال سهلُ بنُ هارون : لو أن رجائين خطباً أو تحدّثا ، أو احتجّبا أو وصفا  
وكان أحدهما جميلاً بهيئاً ، ولتّاً نبيلاً<sup>(٣)</sup> ، وذات حَسَبٍ شريفاً ، وكان الآخرُ  
قليلاً قبيحاً ، وباذاً الهيئَةَ دميماً ، وخاملاً الذِّكرَ مجهولاً ، ثم كان كلامُهُما في مقدارِ  
واحدٍ من البلانة ، وفي وزنٍ واحدٍ من الصواب ، لتصدّع عنهما المجتمع وعامتُهُم  
تَقْضِي للنبيلِ الدِّمِمْ على النّزيلِ الجسيم ، وللبادِ الهيئَةَ على ذِي الهيئَةِ ، ولشَتَاهُم  
التعجُّبُ منه عن مساواة صاحبه له ، ولصار التعجُّبُ منه سبباً للتعجُّبِ به ، ولصار  
الإكثارُ في شأنِهِ عِلَّةً للإكثارِ في مدحه ، لأنّ النفوسَ كانت له أحقر ، ومن  
بيانِهِ أياس ، ومن حَسَدِهِ أبعد . فإذا هَجَمُوا منه على ما لم يكونوا يَحْسَبُونَهُ ،  
وظهَرَ منه خلافُ ما قَدَّرُوهُ ، تضاعَفَ حَسُنُ كلامِهِ في صدورهم ، وكَبُرَ في  
عيونِهِمْ ؛ لأنّ الشَّيْءَ من غير معدنه أغرب ، وكلّما كان أغربَ كان أبعدَ في  
الوهم ، وكلّما كان أبعدَ في الوهم كان أطرفَ ، وكلّما كان أطرفَ كان أعجبَ ،

(١) ل : « والألفاظُ معتدلةً ، واللهجةُ نقيّةٌ » وفيها تحريف .

(٢) فيها عدا : « جاء مع » .

(٣) ل فقط : « وليسا » والمعروف في المعاجم المتداولة « لباسا » كما في سائر النسخ .



وكلما كان أحجب كان أبعد . وإنما ذلك كمنوادير كلام الصبيان ومناجح المجانين ؛ فإن ضحك السامعين من ذلك أشد ، وتمجُّتهم به أكثر . والناس مؤكِّلون بتعظيم الغريب ، واستطراف البعيد<sup>(١)</sup> ، وليس لهم في الوجود الرَّاهن ، وفيما تحت قُدرتهم من الرأى والهوَى ، مثَلُ الذي لهم في الغريب القليل ، وفي الدادر الشاذ ، وكلُّ ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم ، والأصحاب في العائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم إليهم ، ويرحلون إلى النازح عنهم ، ويتركون من هو أعمُّ نفعاً وأكثَرُ في وجوه العلم تصرفاً ، وأخف مؤونةً وأكثَرُ فائدة . ولذلك قدَّم بعضُ الناس الخارجى على العريق<sup>(٢)</sup> ، والطارف على التلبد .

وكان يقول<sup>(٣)</sup> : إذا كان الخليفة ليلاً والسيد خطيباً ، فإليك تمجُّد جمهور الناس وأكثَرُ الخاصَّة فيها على أمرين : إما رجلاً يعطى كلامهما من التعظيم والتفضيل ، والإكبار والتبجيل ، على قدر حالهما في نفسه ، وموقعهما من قلبه ؛ وإما رجلاً تعرض له التهمة لنفسه فيها ، والخوف من أن يكون تعظيمهما لهما يؤهم من صواب قولهما ، وبلاغة كلامهما ، ما ليس عندهما ، حتى يُفرط في الإشفاق ، ويُصرف في التهمة . فالأولُ يزيد في حقه للذى له في نفسه ، والآخر ينقصه من حقه لتهمته لنفسه ، ولإشفاقه من أن يكون مخدوعاً في أمره . فإذا كان الحب يُعيسى عن المساوى فالْبُغْضُ أيضاً يُعيسى عن المحاسن . وليس يُعرف حقائق مقادير المعاني ؛ ومحصول حدود لطائف الأمور ، إلا عالمٌ حكيم ، ومعتدلُ الأخلاق عليم ، وإلا الفوْثُ المُنَّة ، الوثيقُ المُعَدَّة ، والذي لا يُبيل مع ما يستميل الجمهور الأعظم ، والسواد الأكبر .

(١) فيها عدال : « واستطراف البديع » .

(٢) الخارجى : الذى يخرج ويصرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

(٣) أى سهل بن هارون . انظر ص ٨٩ س ٩ . وفيها عدال : « وكانوا يقولون » .

وكان سهل بن هارون شديد الاطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة ،  
وبالحلاوة والفخامة ، وجودة اللمعة والطلاوة .

وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم ، وبلغاء رجال  
القبائل ، قلنا في وصفهما على حسب حالهما ، والفرق الذي بينهما ؛ ولأننا عسى  
أن نذكر جملة من خطباء الجامعيين والإسلاميين ، والبدويين والحضرين ،  
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم ، وبالله التوفيق .  
ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة .

وروى أبو شمير<sup>(١)</sup> عن معمر بن أبي الأشعث<sup>(٢)</sup> ، خلاف القول الأول في  
في الإشارة والحركة عند الخطبة ، وعند منازعة الرجال ومدققة الأكماء .

وكان أبو شمير إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم  
يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة . وكان يقضي على  
صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك ، وبالعجز عن بلوغ إرادته . وكان يقول :  
ليس من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره ، حتى كلمه إبراهيم بن سيار القطام  
عند أيوب بن جعفر<sup>(٣)</sup> ، فاضطره بالحجة ، وبالزيادة في المسألة ، حتى حرك  
يديه وحل حنوته ، وحبا إليه حتى أخذ بيديه . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من  
قول أبي شمير إلى قول إبراهيم . وكان الذي غرأ أبا شمير وموتة له هذا الرأي ، أن  
أصحابه كانوا يستمعون منه ، ويسلمون له ويميلون إليه ، ويقبلون كل ما يورده

(١) أبو شمير هذا أحد أئمة القدرة الرجلة . انظر آراءه في الفرق ١٩٠ - ١٩٤ .

(٢) هو معمر بن عماد السلي ، صاحب فرقة العمريّة من المعتزلة ، وكان من تلاميذه

أبو الحسن المدائني ، وحفص الفرد ، وأبو شمير ، وأبو بكر الأعمش ، وأبو عامر عبد الكريم  
بن روج . انظر ابن النديم ١٤٧ ، والمواقف ٦٢٣ طبع بولاق . ومعمر بن شديد الميم ، كما  
في لسان الميزان ( ٦ : ٧١ ) . توفي سنة ٢١٥ .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان النخعي ، كان من أعلم الناس بفريش ، وبالدولة وبرجال

الهدوءة كما سبأني . وذكر الجاحظ في الحيوان ( ٦ : ٧٨ ) أنه كان لا يفتأ أكل الضباب .

عليهم ، ويُنبِّهه عندهم . فلما طال عليه توقيفهم له ، وترك مجاذبتهم إياه ، وخفت  
مؤوبة الكلام عليه — نسي حال منازعة الأكفاء ومجاذبة الخصوم . وكان  
شيخاً وقوراً ، وزميراً ركيناً<sup>(١)</sup> ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالعلم .

قال معمر ، أبو الأشعث : قلت لبهزلة الهندي أيام اجتناب يحيى بن خالد  
أطبائ الهند ، مثل منسكة وبازنكر<sup>(٢)</sup> وقبايرقل<sup>(٣)</sup> وسندباد ولان ولان :  
ما البلاغة عند الهند ؟ قال بهزلة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن لا أحسن  
ترجمتها<sup>(٤)</sup> ، ولم أعالج هذه الصناعة فأتق من نفسي بالقيام بخصائصها ، وتلخيص  
لطائف معانيها .

قال أبو الأشعث : فأنيت تلك الصحيفة الترجمة فإذا فيها<sup>(٥)</sup> :

أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة . وذلك أن يكون الخطيب رابطاً بالآش ،  
ساكن الجوارح ، قليل اللغظ ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيّد الأئمة بكلام الأئمة  
ولا الملوك بكلام السوقة . ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ، ولا  
يدقق المعنى كل التدقيق ، ولا ينفج الأنفاظ كل التقيق ، ولا يحسفها كل  
التصفية ، ولا يهذبها غاية التهذيب ، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكماً ،  
أو فيلسوفاً عليها ، ومن قد تروّد حذف فصول الكلام ، وإسقاط مشتركات  
الأنفاظ ، وقد نظّر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة ، لا على جهة  
الاعتراض والتصفّح ، وعلى وجه الاستطراف والنظرّف . قل : ومن علم حتى

(١) الرمي : الخليم الساكن القليل الكلام ، كالصبي . والركن : الرزين .

(٢) كذا ضبطت هذه الأسماء الهندية في نسخة الأصل ، وهي ل . وفي الحيوان ( ٧ ) :

(٣) ٢١٣ ) أن • منسكة • كان صحيح الإسلام .

(٤) ل : • وفل بن قل • وأنت ما في سائر النسخ .

(٥) فيما عدل : • مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك • .

(٦) ذكر السكري في الصنائع ١٩ هذه الصحيفة ، وفسرها . وكذلك ذكرها ابن

قتيبة في عبود الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .



المعنى<sup>(١)</sup> أن يكون الاسم له طَبَقًا ، وتلك الحال له وَقْتًا ، ويكون الاسم له لا فاضلا  
[ ولا مفضولا<sup>(٢)</sup> ] ، ولا مفسَّرًا ، ولا مشتركا ، ولا مضاعفا ، ويكون مع ذلك  
ذا كَرَامَةٍ لما عَنَدَ عليه أَوَّلُ كلامه ، ويكون تدفُّعه لِمَاصِرِهِ ، في وزن تصفُّحه  
لموارد ، ويكون لفظه مُرِيقًا ، ولَمَوَّل تلك المقامات معاوِدًا<sup>(٣)</sup> . ومدارُ الأمر  
على إتمام كلِّ قومٍ بِمقدارِ طاقتهم ، والحلُّ عليهم على أقدار منازلهم ، وأن تَوَاتِيَهُ  
آلاتُهُ ، وتَصَرَّفَ معه أداتُهُ ، ويكون في التَّهْمَةِ لنفسه معتدلاً ، وفي حسن الظنِّ  
بها متقصداً ؛ فإنه إن تجاوزَ مقدارَ الحقِّ في التَّهْمَةِ لنفسه ظَلَمَها ، فأودَعَها ذِلَّةً  
للمظلومين ، وإن تجاوزَ الحقَّ في مقدارِ حُسْنِ الظنِّ بها ، آمَهَا فأودَعَها تَهَاوُنَ  
الآمين . ولكل ذلك مقدارٌ من الشُّغْل ، ولكل شُغْلٍ مقدارٌ من الرَّهْنِ ،  
ولكل رهنٍ مقدارٌ من الجَهْلِ .

وقال إبراهيم بن هاني<sup>(٤)</sup> ، وكان ماجناً خليعاً ، وكثير العيش متبرِّداً .  
ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يَدْخُلُ في بابِ الجِدِّ ، لَمَّا جعلته صِلَةً  
السَّكَّامِ المَاضِي . وإيس في الأرض لفظٌ يَسْقُطُ البَقَّةُ ، ولا معنى يَبُورُ حَتَّى  
لا يصاحِبَ لِمَكَانٍ مِنَ الْأَمَّاكِنِ .

وقال إبراهيم بن هاني : من تمام آلة القَصَص أن يكون النَّاصُ أَعْمَى ،  
ويكون شَيْخاً بَعِيدَ مَدَى الصَّوْتِ . ومن تمام آلة الرُّمُز أن تكون الرُّاسَةُ

(١) فيها عدال : « وقال من علم حق المعنى » . وفي الصناعتين : « قال واعلم أن  
حق الشيء » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) يدل في الصناعتين : « ومعناه تبرا واضحا » . وهو يدل أن الترجمة التي حصل عليها  
المعكرو غير التي حصل عليها الجاحظ .

(٤) إبراهيم بن هاني : أحد معاصري الجاحظ ، روى عنه أخباراً في الحيوان ، وخبراً  
في البخلاء ١٠٦ .

سوداء . ومن تمام آلة المعنى أن يكون فارة البرذون ، براق الثياب <sup>(١)</sup> ، عظيم  
السكر ، سبي الخلق . ومن تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً ، ويكون اسمه أذين  
أو شلومتا ، أو مازيار ، أو اردانقازار ، أو ميسا ، ويكون أرقط الثياب ، مخنوم  
العق . ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشعر أعرابياً ، ويكون الداعي إلى الله  
صوتياً . ومن تمام آلة السردود أن يكون السيد ثقب السبع ، عظيم الرأس .  
ولذلك قال ابن سنان الجديدي <sup>(٢)</sup> ، لراشد بن سلمة الهذلي : « ما أنت بمعظم  
الرأس [ ولا ثقب السبع <sup>(٣)</sup> ] فتكون سيّدا ، ولا بأرسح فتكون فارساً » .  
وقال شبيب بن شيبه الخطيب ، لبعض رثيان بني منقر : « والله ما مبطلت  
مطل الفرسان ، ولا فتحت فتق السادة » .  
وقال الشاعر :

فقتلتُ رأساً لم يكن رأس سيّد وكفّا ككف الضبّ أو هي أحقر <sup>(٤)</sup>  
فغاب صغر رأسه وصغر كفه ، كما غاب الشاعر <sup>(٥)</sup> كف عبد الله بن مطيع  
القدوي ، حين وجدها غليظة جافية ، فقال :

دعا ابن مطيع للبياع فجنته إلى نيمة قلبي لها غير ألف  
فناولني خشناء لما لمستها بكفى ليست من أكف الخلائف  
وهذا الباب يقع ( في كتاب الجوارح ) مع ذكر البرص والفرج والمشر

(١) فيما عدل : « النيا » . ولكل وجه .  
(٢) كذا ضبط في ل . وهو إما نسبة إلى « جديد » ، وهي خطبة لبني جديد بالبصرة ،  
أو إلى « الجديدة » وهي قبة في كورة بين التهرين بين نصيبين والوصل .  
(٣) هذه مما عدل .  
(٤) فيما عدل : « نفل رأساً » .  
(٥) هو فضالة بن شريك . وكان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود  
السكرية ، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد الثقف ، فمال فضالة حسدا الشر في حياجه . انظر  
الأغانى ( ١٠ : ١٦٤ ) . وسعيد الجاحظ لشاده فيما بعد .

والاذر والصلع<sup>(١)</sup>، [والخذب والقروع<sup>(٢)</sup>]، وغير ذلك من عائل الجوارح، وهو وارد عليكم إن شاء الله بعد هذا الكتاب.

وقال إبراهيم بن هاني: من تمام آلة الشيمي أن يكون وافر الجثة، صاحب بازيكند<sup>(٣)</sup>. ومن تمام آلة صاحب الحرس أن يكون زميناً فطوباً أبيض اللحية، أفنى أجنى<sup>(٤)</sup>، ويتكلم بالفارسية<sup>(٥)</sup>.

وأخبرني إبراهيم بن السندی قال: دخل الثماني الراجز على الرشيد، ليُبدشه شعراً، وعليه قلنسوة طويلة، وخف سادج، فقال: إياك أن تُشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور، وخفان دماقان<sup>(٦)</sup>.

قال إبراهيم: قال أبو نصر: قَبَّكَرَ عليه من الغد وقد تَرَّيَا بَرِيَّ الأعراب، فأشده ثم دَمَا قَتِيلَ يده، ثم قال: يا أمير المؤمنين، قد والله أنشدتُ مَرَّوَانَ ورأيتُ وجهه وقَبَّلْتُ يده وأخذتُ جَائِزَتَهُ، وأنشدتُ يَزِيدَ بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ورأيتُ وجوههما وقَبَّلْتُ أَيْدِيَهُمَا وأخذتُ جَوَائِزَهُمَا، وأنشدتُ السفاح ورأيتُ وجهه وقَبَّلْتُ يده وأخذتُ جَائِزَتَهُ، وأنشدتُ المنصور ورأيتُ وجهه وقَبَّلْتُ يده وأخذتُ جَائِزَتَهُ، وأنشدتُ المهدي ورأيتُ وجهه وقَبَّلْتُ يده وأخذتُ ١٠ جَائِزَتَهُ. هذا إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء، والسادة الرؤساء، ولا والله ٦١

(١) فما عدال: «والفالج».

(٢) هذه مما عدال.

(٣) في هامش ل: «بازيكند نوع من الثياب، فارسية». وقد ضبطت الكلمة في المتن والتعليق، بفتح الزى وضم الياء وفتح الكاف.

(٤) الأفنى: المرتفع أعلى الأنف المحدودب وسطه. والأجنى: تسهيل الأجناً، وهو الأحديب الظهور.

(٥) مما عدال: «صاحب تكلم بالفارسية».

(٦) الدماقاني: المستدير الأملس. ل: «ذلقان» صوابه في سائر النسخ.



إِنْ رَأَيْتُ فِيهِمْ أَيْحَىٰ مَنْظَرًا ، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا ، وَلَا أَسَمَّ كَلْفًا ، وَلَا أُنْدَىٰ رَاحَةً  
مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَلْقَىٰ فِي رُوعِي أَنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْكَ مَا قُلْتُ لَكَ  
مَا قُلْتَ . قَالَ : فَأَعْظَمَ لَهُ الْجَنَازَةَ عَلَى شِعْرِهِ ، وَأَضَعَفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ  
فَبَسَطَهُ ، حَتَّى تَمَّيَّ وَاللَّهِ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُمْ قَامُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ .

\*\*\*

نَمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى السَّكَلَامِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ معاوية  
ابن أبي سفيان لصُحَارٍ بن عَيَّاشٍ العبدِيُّ<sup>(١)</sup> : مَا هَذِهِ الْبَلَاغَةُ الَّتِي فِيكُمْ ؟ قَالَ :  
شَيْءٌ نَحْبِشُ بِهِ صُدُورُ مَا فَتَنَ ذِفْهُ عَلَى السُّنْتَانَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عُرَضِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup> :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَؤُلَاءِ بِالْبُشْرِ وَالزُّطْبِ ، أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِالْطُّطْبِ . فَقَالَ لَهُ صُحَارٍ :  
أَجَلُ وَاللَّهِ ، إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ لَتُنْفِخُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ الْبَرْدَ لَيَمْقِدُهُ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ  
لَيَنْشِطُهُ ، وَإِنَّ الْخَرَّ لَيَنْضِجُهُ .

وَقَالَ لَهُ معاوية : مَا تَعْدُونَ الْبَلَاغَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : الْإِيحَازُ . قَالَ لَهُ معاوية :  
وَمَا الْإِيحَازُ ؟ قَالَ صُحَارٍ : أَنْ نَحْبِشَ فَلَا تَبْطِئُ ، وَتَقُولَ فَلَا تَحْطِئُ . فَقَالَ لَهُ  
معاوية : أَوْ كَذَلِكَ تَقُولُ يَا صُحَارٍ ؟ قَالَ صُحَارٍ : أَقِنْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
أَلَّا تَبْطِئُ وَلَا تَحْطِئُ<sup>(٤)</sup> .

وَشَأْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَجَبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْدَ نَحَارَةِ إِيَادٍ تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ :  
فِرْقَةٌ وَقَعَتْ بِمِثْلٍ وَشَقٍّ مِثْلَانِ ، وَهُمْ خُطَبَاءُ الْعَرَبِ ؛ وَفِرْقَةٌ وَقَعَتْ إِلَى الْبَحْرَيْنِ

(١) هُوَ صُحَارٍ بن عَيَّاشٍ — وَيُقَالُ ابْنُ عَبَّاسٍ — بن شَرَاهِيلَ بن مَنَظَرٍ العبدِيُّ ، مِنْ  
بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، خُطِيبٌ مَفُوءٌ ، كَانَ مِنْ شَيْعَةِ عُثْمَانَ ، لَهُ صَبِيحَةٌ وَأَخْبَارٌ حَسَنَةٌ ، وَكَانَ عَلَامَةً  
لِسَابَةِ . تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ٤٠ . انْظُرِ الْإِمَامَةَ ٤٠٣٦ وَالْإِسْتِغْنَاءَ ٣٠٦ .

(٢) مِنْ عُرَضِ الْقَوْمِ ، بِضَمِّ الْمِيمِ ، أَيْ عَامَتِهِمْ .  
(٣) فِي الْأَسْمُولِ : « لَتُنْفِخُهُ » صَرَّاحًا فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٧٢ ) .  
(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « لَا تَبْطِئُ » وَلَا تَحْطِئُ . « وَفِي الْجَيَّوَانِ ( ١ : ٩١ ) : « لَا تَحْطِئُ »  
وَلَا تَبْطِئُ . « وَفِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٣٢ : « هُوَ أَلَّا تَحْطِئُ وَلَا تَبْطِئُ » .

[وشق البحر<sup>(١)</sup>] ، وهم من أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرّة البادية<sup>(٢)</sup> وفي مدين الفصاحة . وهذا محجب . ومن خطبائهم المشهورين : صمصمة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ، وسليمان بن صوحان<sup>(٣)</sup> . ومنهم صحر بن عياش . وصحر من شيعة عثمان ، وبنو صوحان من شيعة علي . ومنهم مصقلة بن رقية ، ورقبة بن مصقلة ، وكرب بن رقية . وإذا صيرنا إلى ذكر الخطباء والنسابة ، ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا ، وبالله التوفيق .

قال لي ابن الأعرابي : قال لي الفضل بن محمد الضبي : قلت لأعرابي منا : ما البلاغة ؟ قال لي : الإيجاز في غير عجز ، والإطناب في غير خطل . قال ابن الأعرابي : قلت للفضل : ما الإيجاز عندكم ؟ قال : ترك الفضول<sup>(٤)</sup> ، ٦٢  
وتقريب البعيد .

قال ابن الأعرابي ، قيل لعبد الله بن عمر : لو دعوت الله لنا بدعوات . فقال : اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا ! فقال له رجل : لو زدنا يا أبا عبد الرحمن . فقال : نعوذ بالله من الإسهاب .

١٠ (١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « في هذه البادية » .

(٣) ذكرهم ابن دريد في الاشتقاق ١٩٩ . وقال : « بنو صوحان بن حجر بن الحارث بن المجرس . وسليمان فسلان من السبع » . ساح الماء يسبح سباحاً . « فيما عدل : سليمان » . تحريف .

٢٠ (٤) فيما عدل : « ما الإيجاز عندكم ؟ قال : حذف الفضول » .

( ٧ — البيان — أول )

## باب

ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأبناء والفقهاء والأمراء

ممن كان لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل

منهم : زيد بن صوحان ، ومنهم : أبو وائله إياس بن معاوية الزني<sup>(١)</sup> ،  
القاضي القائف ، وصاحب الزكك ، والمعروف بجودة الفراسة . وليكثرة كلامه  
قال له عبد الله بن شبرمة<sup>(٢)</sup> : « أنا وأنت لا تتفق . أنت لا تشتهي أن تسكت  
وأنا لا أشتي أن أسمع » .

وأني حلفه من حاق قرش في مسجد دمشق ، فاستولى على المجلس ، ورأوه  
أحرر دميأ بأذ الهيئة ، قشفاً ، فاستأنوا به ، فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له :  
الذنب مقسوم بيننا وبينك ؛ أتيتنا في زي مسكين ، تكلمنا بكلام الملوك .

ورأيت ناساً يستحسنون جواب إياس بن معاوية ، حين قيل له : ما فيك  
عيب غير أنك مدهجب بقولك . قال : أفأعجبكم قولي ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا  
أحق بأن أعجب بما أقول ، وبما يكون مني<sup>(٣)</sup> .

والناس ، حفظك الله ، لم يذموا ذكر العجب في هذا الموضع . والمعجب  
عند الناس ليس هو الذي لا يعرف ما يكون منه من الحسن . والمعرفة لا تدخل  
في باب التسمية بالعجب ، والعجب مذموم . وقد جاء في الحديث : « إن المؤمن

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة الزني ، من مزينة مضر ، ولاء عمر بن عبد العزيز  
فضاء البصرة . وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، وكان لأم ولد ، ومنزله عند السي ، ومات  
بها سنة ١٢٢ . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ( ١ : ٣٩ ) وأساب السعاني .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حبان الضبي ، أبو شبرمة السكوني القاضي .  
ولاه أبو جعفر المنصور فضاء الكوفة . توفي سنة ١٤٤ . انظر تهذيب التهذيب .

(٣) فيها عدال : « مني منكم » .



مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسَرَّتُهُ حَسَنَتُهُ . وَقِيلَ لِعَمْرٍ : فَلَا تَعْرِفُ الشَّرَّ . قَالَ :  
« ذَاكَ أَجْدَرُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ » . وَإِنَّمَا الْمُعْجَبُ إِسْرَافُ الرَّجُلِ فِي الشَّرِّ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ  
وَالْإِفْرَاطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ ، حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ فِي لَفْظِهِ وَفِي شِمَائِلِهِ . وَهُوَ كَالَّذِي وَصَفَ  
بِهِ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ <sup>(١)</sup> ، الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ <sup>(٢)</sup> ، عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ  
اللَّهُ ، فَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ ، تَقَالُ فِي شِرَاكِهِ ، تَعِجُّبُهُ  
سُحْرَةُ بُرَادِيهِ <sup>(٣)</sup> » .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَبْلَ إِيَّاسٍ : مَا فِيكَ عَيْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ الْكَلَامِ . قَالَ :  
فَتَسْمَعُونَ صَوَابًا أَمْ خَطَأً ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ صَوَابًا . قَالَ : « فَالزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ » .  
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ ؛ لِلْكَلَامِ غَايَةٌ ، وَالنَّشَاطُ السَّامِعِينَ نِهَايَةً ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ قَدَرِ الْإِحْتِمَالِ  
وَدَعَا إِلَى الْإِسْتِقْمَالِ وَاللَّيْلِ ، فَذَلِكَ الْفَاضِلُ هُوَ الْمُنْذَرُ ، وَهُوَ الْخَطَّالُ ، وَهُوَ الْإِسْهَابُ  
الَّذِي سَمِعْتَ الْحُكَمَاءَ يَعْيُبُونَهُ .

وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ عَمْرَ بْنَ هُبَيْرَةَ لَمَّا أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ قُلُ : إِنِّي لَا أَصْلَحُ  
لَهُ . قُلُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قُلُ : لِأَنِّي عَيْيٌّ ، وَلَأَنِّي دَمِيمٌ ، وَلَأَنِّي حَدِيدٌ . قُلُ  
ابْنُ هُبَيْرَةَ : أَمَّا الْحِدَّةُ فَإِنَّ السُّوْطَ يَقْوِمُكَ ، وَأَمَّا الدَّمَامَةُ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَحْلِسَ  
بِكَ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْعَيْيُّ فَقَدْ عُبِّرَتْ عَنْهُ تَرْيِدٌ .

فَإِنْ كَانَ إِيَّاسٌ عِنْدَ نَفْسِهِ عَيْيًّا فَذَلِكَ أَجْدَرُ بِأَنْ يَهْجُرَ الْإِكْثَارَ .  
وَبَعْدُ فَمَا تَعْلَمُ أَحَدًا رَمَى إِيَّاسًا بِالْعَيْيِّ ، وَإِنَّمَا عَابُوهُ بِالْإِكْثَارِ .  
وَذَكَرَ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ

(١) هُوَ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيُّ ، كَانَ مُسْلِمًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَرَهُ . رَوَى عَنْ  
عُمَانَ وَعَلِيٍّ ، وَشَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَكَانَ خَطِيبًا فَصِيحًا . مَاتَ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ  
مَعَاوِيَةَ . الْإِسَابَةُ ٤١٢٥ . وَصُوحَانَ ، بَضْرُ الْعَصَادِ . انْظُرِ الْإِسْتِثْقَانُ ١٩٩ .  
(٢) الْمُنْذَرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ ، وَلَدَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ، وَلَأَيُّهُ حُبَّةٌ ، وَشَهِدَ الْجَمْعَ مَعَ عَلِيٍّ ،  
وَوَلَّاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زُبَيْدٍ الْهِنْدَ فِي أَمْرِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فَاتَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦١ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٨٢٧٨ .  
(٣) انْظُرِ الْحَيَوَانَ ( ٥٨٨ : ٥ ) .

ما رأيتُ عقولَ الناسِ إلا قريباً بعضها من بعضٍ ، إلا ما كان من الحجاج  
ابن يوسف ، وإياس بن معاوية : فإن عقولها كانت ترجحُ على عقول الناس  
كثيراً .

وقال قائلُ لإياس : لِمَ تَعْجَلُ بالقضاء ؟ فقال إياس : كَمْ لكُفْكُ من إصْبَعٍ ؟  
قال : خمس . قال : عَجِلْتَ . قال : لِمَ يَعَجَلُ مَنْ قال بعد ما قُتِلَ الشيءُ علماً  
وبقينا . قال إياس : فهذا جوابي <sup>(١)</sup> .

وكان كثيراً ما يُنشد قولَ النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْهَلَاءُ وَأَبَى امْرُؤٌ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ <sup>(٢)</sup>

قال : ومدح سلمة بن عياش <sup>(٣)</sup> ، سوار بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ، يمثل ما وصف به  
إياس نفسه حين قال :

وَأَوْقَفَ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَصِخْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِياً <sup>(٥)</sup>

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، إلى عدي بن أرطاة : إِنَّ قِبْلَكَ  
رجلين من سُريّة ، قولٌ أحدهما قضاء البصرة . يعني بكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup>

وإياس بن معاوية . فقال بكر : والله ما أحسن القضاء ، فإن كنتُ كاذباً فما

(١) قيا عدال : « فهنا هو جوابي لك » .

(٢) أنشده في الحيوان ( ٣ : ٤٩٥ ) وقال : « وليس يريد أنه في حاله تبينه غير مرتاب ، وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير » .

(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصرى من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر وعبد  
ولدى سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس مدحهما . ترجم له أبو الفرج في ( ٢٩ : ٨٤ - ٨٦ ) .

(٤) أبو عبد الله سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة العبدي البصري ،  
نزل بغداد وولي بها قضاء الرصافة وكان فيها فصيحا ، أدبياً شاعراً ، وفد وقته كثيرون  
منهم أحمد بن حنبل . توفي سنة ٢٤٥ . انظر تاريخ بغداد ١ : ٧٨٨ .

(٥) قيا عدال : « ما كان » تحريف .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة جليل ، توفي  
سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَمَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَوَلِّيَنِي <sup>(١)</sup> .

وكانوا إذا ذكروا البصرة قالوا : شيخها الحسن ، وفتاها بكر .

وقال إياس بن معاوية : لست بِحَبٍّ وَالْحَبُّ لَا يَخْدَعُنِي . وقال : الْحَبُّ <sup>(٢)</sup>

لَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

ودخل الشام وهو غلام ، فتقدم خصما له ، وكان الخصم شيخا كبيرا ، إلى

بعض قضاة عبد الملك بن مروان ، فقال له القاضي : أتقدم شيخا كبيرا ؟ قال

الحقُّ أكبر منه . قال : اسكت . قال : فَنَظَرْتُ بِحُجَّتِي . قال : لَا أَفْهَمُكَ

تَقُولُ حَقًّا حَتَّى تَقُومَ . قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! فقام القاضي فدخل على عبد الملك

من ساعته ، فخيرته بالخير ، فقال عبد الملك : أفض حاجته الساعة وأخرجته من

الشام ، لَا يُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ .

فإذا كان إياس وهو غلام يُخَافُ عَلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ وَقَدْ

كَبُرَتْ سُنُّهُ ، وَعَصَى عَلَى نَاجِيهِ .

وجسلة القول في إياس أنه كان من مفاخر مُصَفَّرٍ ، ومن مُقَدَّمِي الْقَضَاةِ ،

وكان فيه البدن <sup>(٣)</sup> ، دقيق السلك في الفطن ، وكان صادق الحدس نقابا <sup>(٤)</sup> ،

وكان عجيب الفراسة مألها ، وكان عفيف المظلم ، كريم الدخيل والشيم ، وجيها

عند الخلفاء ، مقدما عند الأَكْفَاءِ . وفي مَزِينَةِ خَيْرٍ كثير .

\*\*\*

(١) فيما عدل : « وإن كنت صادقا فما يحل لك أن توليني . وإن كنت كاذبا إنما

لأخراجي » .

(٢) الحب : بالفتح وبكسر : الخداع . وهذه الكلمة والتي قبلها في اللفظ ، وايمنا

في المبرور ( ٢ : ٢٧٩ ) .

(٣) الله يعني بذلك فراسته وتأديه إلى التهم بينه وبه .

(٤) الحدس : بالفتح : الفطن والتخمين . والنقاب : كسكفاب : الرجل العلامة الفطن .

قال أوس بن حجر :

نحسب جواد أخو ماقط نقاب يحدث بالغائب



نم رجّعنا إلى القول الأول .

ومنهم ربيعة الرأي<sup>(١)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت . قالوا : وتكلم يوماً فأكثَرَ  
وأعجبَ بالذي كان منه ، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال : يا أعرابي :  
ما تعذّون العي فيكم ؟ قال : ما كنتُ فيه منذُ اليوم . وكان يقول : السّاكت  
بين النائم والأخرس .

ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي<sup>(٢)</sup> . ومحمد بن حفص هو ابن  
عائشة ؛ ثم قيل لعبيد الله ابنه : ابن عائشة . وكان كثيرَ العلم والسمع ، متصرفاً في  
الخير والأثر . وكان من أجواد قريش<sup>(٣)</sup> ، وكان لا يكاد يسكت ، وهو في ذلك  
كثيرُ القوائد . وكان أبوه محمد بن حفص عظيمَ الشأن ، كثيرَ العلم ، بعث إليه  
يُنْتَخَبُ<sup>(٤)</sup> خليفته في بعض الأُمَر ، فأتاه في حَمَمَةٍ في المسجد ، فقال له في بعض  
كلامه : أبو مَنْ أصاحَكَ الله ؟ فقال له : هَلَّا عَرَفْتَ هذا قبل مجيئِكَ ! وإن  
كان لا يدُ لك منه فاعترضْ مَنْ شئتَ فسَلْه . فقال له : إني أريد أن تحمليني .  
قال : أفي حاجة لك أم في حاجة لي ؟ قال : بل في حاجة لي . قال : فالتقي في المنزل .  
قال : فإنَّ الحاجة لك . قال ما دونَ إخواني سيتر .

ومنهم محمد بن مستمر العُقَيْليُّ ، وكان كريماً كريمَ المجالسة ، يذهب مذهب

(١) ويقال له ربيعة صاحب الرأي . انظر الكلام على أصحاب الرأي في المعارف لابن  
قتيبة ٢١٦ - ٢١٩ . وهو أبو عثمان ربيعة بن فروخ مولى آل المسكون التميمي ، وكان  
أبو عباس السفاح قد أقره للتمامة فلم يفعل . ومات بالأنبار سنة ١٣٦ . انظر المعارف ٢١٧  
وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٣ - ٨٦ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التميمي ،  
يقال له ابن عائشة ، والعائشي ، والعيشي ، نسبة إلى عائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها .  
توفي بالبصرة سنة ٢٨٨ . انظر المعارف لابن قتيبة ٢٢٨ ، وتهذيب التهذيب ، والألسان  
٣٧٩ والهيونان ( ٢ : ١٢ ) .

(٣) الأجواد : جمع جواد . فيها عدال : « من أجود قريش » .

(٤) ل : « بعث إليه زياد ينتخب » وكلمة « زياد » مقعقة . وفيها عدال : « ينتخب »  
بدل « ينتخب » . وضبط « ينتخب » هو ما في ل .

النَّشَاك ، وكان جواداً . مرَّ صديقٌ له من بني هاشم بقصرٍ له وبُستانٍ نفيسٍ ، فبلغه أنه استحسنه ، فوهبه له .

وممنهم أحمد بن المَعْدَل بن غِيلان<sup>(١)</sup> ، كان يذهب مذهب مالك رحمه الله ، وكان ذا بيانٍ وتبحُّرٍ في المعاني ، وتصرفٍ في الألفاظ .

ومن كان يُكثر الكلام جداً الفضل بن سهل ، ثم الحسن بن سهل<sup>(٢)</sup> . في أيتامه .

وحدثني محمد بن الجهم ودُّوَاد بن أبي دُّوَاد قالا : جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة ، لنعيم بن خازم<sup>(٣)</sup> ، فأقبل نعيمٌ حافياً حاسراً وهو يقول : ذنبي أعظم من السماء ، ذنبي أعظم من الهواء ، ذنبي أعظم من الماء ! قالا : فقال له الحسن بن سهل . على رِسْلِكَ ، تقدَّمت منك طاعةٌ ، وكان آخرُ أمرِكَ إلى توبةٍ ، ليس للذنْب بينهما مكانٌ ، وليس ذنْبُكَ في الذُّنُوبِ بأعظمٍ من عَفْوِ أمير المؤمنين في العفو .

ومن هؤلاء علي بن هشام ، وكان لا يسكت ، ولا أدرى كيف كان كلامه . قال : وحدثني مهدي بن ميمون ، قال : حدثنا غِيلان بن جرير ، قال : كان مطرف بن عبد الله<sup>(٤)</sup> يقول : « لا تُطْعِم طعامك مَنْ لا يشتهيهِ » . يقول : ١٠

(١) هو أخو الشاعر المشهور عبد الصمد بن المعدل بن غيلان ، كلاهما كان من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج في أneau ترجمة عبد الصمد : « وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً ، إلا أنه كان غليفاً ذا مروءة ودين وتقدم في الممثلة » . انظر الأغاني ( ١٢ : ٥٤ ) .

(٢) استوزر المأمون الفضل بن سهل ، ثم أخاه الحسن بن سهل . قتل الفضل سنة ٢٠٢ . وأما الحسن فقد توفي سنة ٢٣٦ . وهو والد يوران زوج المأمون ، التي فيها يقول الباهلي :

بارك الله للحسن وابوران في الحق  
يا ابن هارون قد ظفرت ولكن بنت من

(٣) فيها عدال : « ابن خازم » بإعلاء المهلة .

(٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشيخير ، أحد التابعين وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم ، وكان لأبيه صبية . وكان يقص في مكان أبيه بمسجد البصرة . توفي سنة ٩٥ . ٢٠ الإصابة ٨٣١٨ والمعارف ١٩٣ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٤٤ ) وتهذيب التهذيب .

لَا تُقِيلُ بِحَدِيثِكَ عَلَى مَنْ لَا يَقِيلُ عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ .

وقال عبد الله بن مسعود : « حَدَّثْتُ النَّاسَ مَا حَدَّثَوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَأَذِنُوا لَكَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، [ ولحظوك بأبصارهم <sup>(١)</sup> ] ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ فَتْرَةً فَأَمْسِكْ » .

قال : وجعل ابن السَّيَّالِ <sup>(٢)</sup> يوماً يَنْكَلِمُ ، وَجَارِيَةً لَهُ حَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ لَهَا : كَيْفَ سَمِعْتَ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنَهُ ، لَوْلَا أَنَّكَ تَكْثُرُ رَدْدَاهُ . قَالَ : أَرَدَدَهُ حَتَّى يَفْقَهُهُ مَنْ لَمْ يَفْقَهُهُ . قَالَتْ : إِلَى أَنْ يَفْقَهُهُ مَنْ لَا يَفْقَهُهُ قَدْ مَلَّهَ مِنْ يَفْقَهُهُ <sup>(٣)</sup> .

عَبَادُ بْنُ الْقَوَّامِ ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارِثِ : « لَا يَعَادُ الْحَدِيثُ مَرَّتَيْنِ <sup>(٤)</sup> » .

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ <sup>(٥)</sup> ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : « إِعَادَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ <sup>(٦)</sup> » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) هو أبو العباس محمد بن صالح بن عجل ، المعروف بابن السَّيَّالِ ، سمع هشام ابن عروة ، والقوام بن حوشب ، وسفيان الثوري ، وروى عنه الحسين الجعفي ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي قدم بغداد زمن هارون الرشيد ، وكان يكنى هارون من قوة موعظته . ومكث ببغداد مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣ . تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة الصفوة ( ١٠٥ : ٣ ) .

(٣) فيما عدال : « قهه » . واظهر الخبر في عيون الأخبار ( ١٧٨ : ٢ ) .

(٤) ل فقط « لا يعد » وأثبت ما في سائر النسخ وعبون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) .

(٥) سفيان بن عيينة بن ميسون الهلالي ، الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ ، سمع الزهري وعبد الله بن دينار وغيرهما ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم . وفيه يقول الثاني : « لَوْلَا مَا لَكَ وَسُفْيَانُ لَذَهَبَ عِلْمُ الْحَبَّازِ » . وكان يحدث في موسم الحج ، وقد حج سبعين سنة . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٤٢ ) وتهذيب التهذيب .

(٦) ( ١٦ ) في عيون الأخبار ( ١٧٩ : ٢ ) : « من رفع الصخر » جوابه هذه : « من رفع الصخر » .



وقال بعض الحكماء : « من لم ينشط لحديثك فارقم عنه مؤونة الاستماع

منك » .

وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حدٌّ ينتهي إليه ، ولا يؤتى على وصفه<sup>(١)</sup> . وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص .

وقد رأينا الله عز وجل ردَّ ذكر قصة موسى وهارون وشعيب ، وإبراهيم ولوط ، وعاد وثمود . وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ؛ لأنه خاطب جميع الأمم من القرب وأصناف العجم ، وأكثرهم عي غافل<sup>(٢)</sup> ، أو متأنث مشغول الفكر ساهى القلب .

وأما أحاديث القصص والرفقة فإني لم أر أحدا يعيب ذلك .

وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيبا ، إلا ما كان من النخار بن أوس الغدري ؛ فإنه كان إذا تكلم في الحالات<sup>(٣)</sup> وفي الصفح والاحتمال ، وصلاح ذات البين ، وتخويف الفريقين من الثغاني والبتوار — كان رُبما ردَّد الكلام على طريق التهويل والتخويف ، وربما تهي فتنخر .

وقال ثمامة بن أشرس<sup>(٤)</sup> : كان جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> أنطق الناس ، قد جمع

(١) فيما عدل : • يؤتى إلى وصفه • تحريف .

(٢) فيما عدل : • عي غافل • .

(٣) الحالة ، كسجاية ، الدية يحملها قوم عن قوم . ن : • أجهالات • تحريف .

(٤) ثمامة بن أشرس النخري مولى بني نعيم ، كان زعيم القسدية في زمان المؤمنين والمعصم والرائق : وهو الذي دعا المؤمنين إلى الاعتزال . انظر الفرق بين الفرق ١٥٧ .  
وتروى عنه قصص كثيرة إلى استغفانه بالدين ، من ذلك أنه رأى الناس يوم جمعة يصادون إلى المسجد الجامع لحوقهم من فوث الصلاة ، فقال لرفيق له : انظر إلى هؤلاء الجبر والبقر ! ثم قال : ما صنع ذلك العربي بالناس . فأوبل بختاب الحديث ٦٠ . فتل ثمامة في زمان الرائق الذي تولى الخلافة من ٢٢٧ — ٢٣٢ . وقيل مات في ٢١٣ . انظر الفرق ١٥٩ وإسان المبران ( ٢ : ٨٤ ) . وكذا معجم الفرق الإسلامية ( رسم الثمامة ) .

(٥) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من كبار البرامكة الذين قتلهم الرشيد .

الهدوء والمثل ، والجزالة والحلاوة ، وإفهاماً يُغنيهِ عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطقٌ يَسْتَفِي بِمَنْطِقِهِ عن الإشارة ، لاستغنى جعفرٌ عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة .

وقال مرةً : ما رأيتُ أحداً كان لا يتعَبَّس ولا يتوقَّف ، ولا يتلجلج ولا يتنمَّح ، ولا يَرْتَقِب لفظاً قد استدعاه من بُعد ، ولا يلتبس التخالص إلى معنى قد تَصَوَّى عليه طلبه ، أشدَّ اقتداراً ، ولا أقلَّ تكلفاً ، من جعفر بن يحيى .

وقال ثُمَامَة : قلت لجعفر بن يحيى : ما البيان ؟ قال : أن يكون الاسمُ يحيط بمعناك ، ويحلي عن مفراكك ، ويُخْرِجُهُ عن الشرِّكة ، ولا تستعين عليه بافئكة . والذي لا بُدَّ له منه ، أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من الصنعة ، بريئاً من التعقُّد ، غنياً عن التأويل <sup>(١)</sup> .

وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغُ مَنْ طَبَّقَ الْفَصْل <sup>(٢)</sup> » ، وأغناك <sup>٧٧</sup> عن المُفسِّر .

وخبرني جعفر بن سعيد <sup>(٣)</sup> ، رضيع أيوب بن جعفر وحاجبه <sup>(٤)</sup> ، قال : ذُكِرَتْ عمرو بن مسعدة <sup>(٥)</sup> ، توقيعاتُ جعفر بن يحيى ، فقال : قد قرأت

(١) كلام جعفر هذا في عيون الأخبار ( ٢ : ١٧٣ ) .

(٢) طابق الفصل : أمارة إصابة محكة فأبان العضو من العضو ، ثم جعل لحسن

الإصابة بالقول . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٤ ) .

(٣) جعفر بن سعيد هذا ، أحد البغلاء الذين ذكروهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ .

وانظر الحيوان ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٤) هو أيوب بن جعفر بن سليمان الماسي ، كان من أعلم الناس بقرش وبالدولة ورجال الدعوة ، وكان أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام ، كما سيأتي .

(٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، أحد السكاتب في زمان المأمون ، ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٦٦٦ أنه ابن عم العباس الصولي الشاعر . وكان إبراهيم قد ضافت به حاله فبعث إليه عمرو مالا ، فكتب إليه إبراهيم :

سأشكر عمرا ما تراخت مني أبدي لم تمنن وإن هي جلت =

لأم جعفر توقيعات في حوائى الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً ،  
وأجمع للعانى .

قال : ووصف أعرابي أعرابياً بالإيجاز والإصابة فقال : « كان والله يضع  
الهناء مواضع الثقب<sup>(١)</sup> » . يظنون أنه نقل قولاً دريد بن الصمة<sup>(٢)</sup> ، في الخفاء  
بن عمرو بن الشريد ، إلى ذلك الوضع . وكان دريد قد فيها<sup>(٣)</sup> :

ما إن رأيت ولا سمعت به      في الناس طالى أينق جرب  
متبدلاً تبدو محاسنه      يضع الهناء مواضع الثقب

ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز : « فلان يفلى المحرز ،  
ويصيب المفصل » ، وأخذوا ذلك من صنعة الجزار الحاذق ، فجعلوه مثلاً للمصيب  
الموجز .

وأشدنى أبو قطن الغنوي ، وهو الذي يقال له شهيد الكرم<sup>(٤)</sup> ، وكان  
أبين من رأيت من أهل البدو والحضر :

في غير محبوب النقي عن صديقه      ولا مظهر الشكوى إذا التعل زلت  
رأى خلق من حيث يعني مكانها      فكانت فدى عينه حتى تجلت

ومسدة ، بفتح اليم واليمين ، كما ضبطه ابن خلكان . توفي سنة ٢١٧ . وبعض الناس  
يعد في الوزراء . انظر التنبه والإشراف ٣٠٤ .

(١) الهناء ، بالكسر : ضرب من القطران طلى به الإبل . والثقب : جمع ثقبه ،  
بالضم ، وهي أول ما يبدو من الجرب .

(٢) دريد بن الصمة كان - يد بني جشم وفارسهم وقائدهم ، غزا مائة غزاة ما أخفق  
في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهراً للمشركين وقتل على شركه .  
الأغاني ( ٢ : ٩ ) .

(٣) كان دريد بن الصمة قد خطبها فردته ، وكان رأها تنهياً بعبداً فقال :

جئوا تماضر وأربعوا صبي      وقفوا فإن وفوفكم حبي  
أخناس قد هام الغواد بكم      وأصابه نيل من الحب

وبعدما البتتان التاليتان . انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣٠ ) .

(٤) روى الجاحظ عنه أيضاً في الحيوان ( ٩٤ : ٣ ) . والشعر التالي من روايته  
وليس له ، بل هو لشقران مولى بني سلامان بن سعد بن هذيم ، كما في الحاشية ( ٢ : ٢٧٤ ) .



فلو كنت مولى قيس عيلان لم تحيد      على مخلوق من الناس دبرها  
ولكنني مولى قضاة كلها      فاستأبالي أنت أدين وتقر ما  
أولئك قوم بارك الله فيهم      على كل حال ما أعف وأكرما  
جفاة البحر لا يصيبون مفصلا      ولا يأكلون اللحم إلا نخذما<sup>(١)</sup>  
يقول : هم ملوك وأشباه الملوك ، ولهم كفاة فهم لا يحسبون إصابة الفاصل .  
وأنشدني أبو عبيدة في مثل ذلك :

وصُنع الرؤوس عظام البهائم      جفاة البحر غلاظ القصر<sup>(٢)</sup>  
ولذلك قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

ليس براعي إبل ولا غنم      ولا بجزار عملى ظفر وختم  
وقال الآخر ، وهو ابن الرُّبْرِى<sup>(٤)</sup> :

وفتيان صدق حسان الوجوه      لا يحسدون لشيء ألم  
من آل الفسيرة لا يشهدو      ن عند المجازر تخم الوشم  
وقال الرُّبْرِى في المعنى الأول :

فقطعت عرض القف ثم جزعته      كما طبقت في العظم مذبة جازر<sup>(٥)</sup>

١٠ (١) قال التبريزي في شرح الحماسة : « أى لا يتأقون في فصل اللحم كعمل الجزار ؛ لأنهم ليسوا بجزارين ، ولا ذلك من عادتهم ، والحذم : سرعة القطع ، وفي التخذم زيادة تكلف ، يقول : إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لانها بالأسنان . »  
(٢) القصر : جمع قصرة ، بالتحريك ، وهي أصل العنق ، وقرئ : ( ترى بشرور كالقصر ) .  
(٣) هو رشيد بن رميش الغزالي ، انظر اللسان ( حطام ) . ورشيد هذا من أدرك الإسلام . انظر الإمامة ٢٧٣٣ .  
٢٠ (٤) هو عبد الله بن الربري ، كان من أشهر قريش ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم في الفتح سنة ثمان ، واعتذر عن إيذاء المسلمين والرسول . الإصابة ٦٤٧٠ وائتلف ١٣٢ .  
(٥) عرض القف ، بضم العين : وسطه ومقطعه . جزعته : قطعته ، فيما عدل :

وأنشد الأصمعي :

وكف قتي لم يعرف السلخ قبلها      تجوّر بداه في الأديم وتجرّح

وأنشد الأصمعي :

لا يمسك العرف إلا ريث ينفثه      ولا يلاطم عند اللحم في الشوق<sup>(١)</sup>

وقد فسر ذلك ليبد بن ربيعة ، ويثنه وضرب به التل ، حيث قال في الحكم  
بين عامر بن الطفيل ، وعقبة بن عُلانة<sup>(٢)</sup> :

يا هريم بن الأكرمين منصبا<sup>(٣)</sup>      إنك قد أوتيت حُسكًا مُعجبا

\* فطيق انفصل واغتم طيبا \*

يقول : احكم بين عامر بن الطفيل وعقبة بن عُلانة بكلمة فصل ، وبأمر قاطع ،

فنفصل بها بين الحق والباطل ، كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين .

وقد قال الشاعر في هريم :

قضى هريم يوم الرزمة بينهم      قضاء امرئ بالأولية عالم<sup>(٤)</sup>

قضى ثم ولي الحكم من كان أهله      وليس ذنابي الریش مثل القوادم<sup>(٥)</sup>

ويقال في الفعل إذا لم تحسن الضراب : جل عيآيا ، وجل طبآقا . وقالت

امراة في الجاهلية تشكو زوجها : « زوجي عيآيا طبآقا ، وكل داه له داه<sup>(٦)</sup> » .

(١) فيما عدل : « إلا ريث يرسله » .

(٢) انظر لمنازة عامر وعقبة ، الأغاني ( ١٥ : ٥٠ — ٥٥ ) .

(٣) هريم هذا ، هو هريم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري ، أحد حكام العرب .

وهو غير هريم بن سنان بن أبي حارثة المري ، ممدوح زهير . انظر الأغاني والاشتقاق ١٧٢ .

(٤) الأولية : مغامر الآباء ، قال ذو الرمة :

وما غر من ليست له أولية      تعد إذا عد القديم ولا ذكر

(٥) ذنابي الریش : ريشات أربع في جناحه بعد الحواف . والحواف : ريشات أربع

بعد القوادم .

(٦) في جميع : الفسخ « له دواء » تحريف . انظر اللسان ( طبقي ، عي ، دوا ) . أي

كل عيب يكون في الرجال فهو فيه . وهذا الكلام من حديث أم زرع . انظر بلاغات النساء

لابن مفلح ٧٩ — ٨٧ .

حتى جعلوا ذلك مثلاً للعبي القدم ، والذي لا يتجه للحجة . وقال الشاعر <sup>(١)</sup> :  
 طباقاً لم يشهد خُصُوصاً ولم يَفْدُ رِكاباً إلى أكوارها حين تُفكف <sup>(٢)</sup>  
 وذكر زهير بن أبي سلمى الخطل فعابه فقال :  
 ٦٩

وذى خَطَلٍ في القول بِحَسَبِ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يَلِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
 عِبَاتٌ لَهُ حَلَمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ  
 وقال غيره :

شُمُسٌ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوَانِسُ يَرْقُبُنْ كُلَّ مَجْدَرٍ تَهْبَالِ  
 الشُّمُسُ ، مأخوذٌ من الخليل ، وهي الخليل المُرَّةُ الضاربة بأذنانها من النشاط .  
 والمُجْدَرُ : القصير . والتَّهْبَالُ : القصير الدني .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، وكان من المتقدمين في العلم ، واسم أبي الأسود  
 ظالم بن عمرو :

وشاعري سَوْدٌ يَهْضِبُ الْقَوْلَ ظَالِمًا كَمَا اقْتَمَّ أَعْشَى مُظْلِمُ اللَّيْلِ حَاطِبُ  
 يَهْضِبُ <sup>(٤)</sup> : يُكْثِرُ . والأهاضيب : المطر الكثير . اقتم : افتعل من  
 القامة . وأنشد :

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْأَعَزِّ الْأَكْرَمِ مِنْ قَوْلِي الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أَعْلَمْ <sup>(٥)</sup>  
 \* تَحْبِطُ الْأَعْمَى الضَّرِيرَ الْأَيْهَمَ <sup>(٦)</sup> \*

(١) هو جميل بن ميمر ، كما في اللسان ( ط )

(٢) السكور ، بالضم : الرجل بأداته . تفكف : تحبس .

(٣) ما يلم به ، أي ما يضره . وهذه الرواية تطابق رواية الديوان ١٣٩ . وكتب

٢٠ في ل فوق « يلم » : « بهم » ، والله إشارة إلى رواية ، ولم أجد لها عند ثعلب والتفري .

(٤) يقال هضب وأهضب ، بمعنى .

(٥) « قولي » كتب فوقها في ل : « فوق » إشارة إلى رواية أخرى . والفوق : التبع .

(٦) الأيهم : الأعمى ، والرجل الذي لا عقل له ولا فهم .



وقال إبراهيم بن هرمة<sup>(١)</sup> ، في تطبيق المفصل — وتلحق هذه المعاني بأخوانها قبل<sup>(٢)</sup> :

وعجبة قد سقت فيها عائراً غفلاً ومنها عائر مؤسوم<sup>(٣)</sup>  
طبقت مغصاتها بغير حديدة فرأى العدو غنائى حيث أقوم<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة بن أشرس ، فوصف بها جعفر بن يحيى<sup>(٥)</sup> ، كان ثمامة بن أشرس قد انتظمتها لنفسه ، واستولى عليها دون جميع أهل عصره وما علت أنه كان في زمانه قروياً ولا بلدياً ، كان يأنس من حُسن الإنعام ، مع قلة عدد الحروف ، ولأمن سهولة المخرج مع السلاسة من التكلف ، ما كان بلغه . وكان لفظه في وزن إشارته ، ومعناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك .

قال بعض الكتاب : معاني ثمامة الظاهرة في ألفاظه ، الواضحة في مخارج كلامه ، كما وصف الخريجي شعر نفسه في مدح أبي ذؤلف ، حيث يقول :  
له كعلم فيك معقولة إزاء القلوب كركب وقوف<sup>(٦)</sup>

(١) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير . وكان الأسمم يقول : « ختم الشعر بابن هرمة ، وحكم الحضري ، وابن زيادة ، وعلقيل الكنتاني ، ودكين العذري » . وفي الأغانى ( ٤ : ١١٣ ) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المصنوع في سنة أربعين ومائة نصيدته التي يقول فيها :  
إن الفسوان قد أعرضت مقلية لما رى هدف الحنين ميلادي  
ثم عمر بعدها مدة طويلة . وقد ذكر ابن جني في المبهج « اشتقاق اسمه من الحرم ، بالفتح » . وهو ضرب من الثبث .

(٢) انظر ما سبق في ص ١٠٧ — ١٠٩ .

(٣) عجيبة ، أراد بها الخطبة الطويلة . والسهم العائر : الذي لا يدرى من رماه .

(٤) أراد أنه أصاب مقاصد المعاني بكلامه الصائب ، فبهر بذلك الأعداء .

(٥) يشير إلى ما سبق في ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٦) روى البيت في زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) محرفاً .

وأول هذه القصيدة قوله :

أبا دَلَفٍ دَلَفْتُ حاجتي إليك وما خلَّتها بالدَّلُوفِ<sup>(١)</sup>  
ويظنون أن الخُرُجِيَّ إنما احتذى في هذا البيت على كلام أيوب بن القُرَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
حين قال له بعض السلاطين<sup>(٣)</sup> : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : « ثلاثة حروف<sup>(٤)</sup>  
كأهن ركب وقوف : دنيا ، وآخرة ، ومعروف<sup>(٥)</sup> » .

وحدثني صالح بن خاقان ، قال : قال شبيب بن شيبه<sup>(٦)</sup> : « الناس  
موكَّلون بتفضيل جودة الابتداء ، ويمدح صاحبه ، وأما موكَّل بتفضيل جودة  
القطع ، ويمدح صاحبه . وخطَّ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة ، أرفع من  
حفظ سائر البيت » . ثم قال شبيب : « فإن ابتليت بمقام لا بد لك فيه من  
الإطالة ، فقدَّم إحكام البلوغ في طلب السلامة من الخطأ ، قبل التقدم في  
إحكام البلوغ في شرف التجويد . وإياك أن تعذَّل بالسلامة شيئاً ؛ فإن قليلاً  
كافياً خيراً من كثير غير شاف » .

ويقال إنهم لم يَرَوْا خطيباً قطَّ بلدياً إلا وهو في أول نكته لتلك المقامات  
كان مُستشَقلاً مستصفاً أيتام رياضته كلها ، إلى أن يتوقَّع وتستجيب له المعاني ،

١٥ (١) بدل هذا البيت في ل :

ألا من دعائي ومن دلي على رائدي ورسولي خروفي

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ — ٢١ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف ، وكان قد أسره فبعت أسر من أصحاب عبد الرحمن بن  
الأشعث . انظر زهر الآداب ( ٤ : ٤٩ ) وابن خلكان ( ١ : ٨٣ )

٢٠ (٤) ل : « حروف » . وفي هامش ل : « الصروف : الحيلة » ، والمراد بالحروف  
هنا الكلمات .

(٥) زاد في زهر الآداب : « فقال له الحجاج : يشعأ منيت به غيبك يا ابن القرية .  
أتراني من تحذعه بكلامك وخطبك ، والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع تلي هذا . قال :  
أفلق عترتي ، وأسقى ربي ؛ فإنه لا بد للجواد من كربة ، والسيف من نبوة ، والطليم من صبوة .  
قال : أنت إلى القبر أقرب منك إلى الفؤاد » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

ويتمكن من الالتقاط ، إلا شبيب بن شيبه ؛ فإنه كان قد ابتدأ بجلالة ورشاقة ،  
ومسهولة وعذوبة ؛ فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام  
مالا يبلغه الخطباء المصاقم بكثيره .

قالوا : ولما مات شبيب بن شيبه أتهم صالح المرئي<sup>(١)</sup> ، في بعض من أنام  
لتمزية ، فقال : « رحمة الله على أديب الملوك ، وجليس الفقهاء ، وأخى المساكين » .  
وقال الراجز<sup>(٢)</sup> :

إذا غدت سمداً على شيبها على فتاما وعلى خطيبها

من مطامع الشمس إلى مقبها محيبت من كثرتها وطيبها

حدثني صديق لي قال : قلت للثعاني : ما البلاغة ؟ قال : كل من

أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ ، فإن أردت  
اللسان الذي يروق الألسنة<sup>(٣)</sup> ، ويغوق كل خطيب ، فإظهار ما تمحض من  
الحق وتصوير الباطل في صورة الحق . قال : فقلت له : قد عرفت إعادة  
والحبة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما ترأه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه :  
يا ههنا ، ويا ههنا ، ويا ههنا ، واستمع مني واستمع إلي ، وافهم عني ، أو لست  
تفهم ، أو لست تفهم . فهذا كله وما أشبهه عي وفساد .

(١) هو صالح بن بشر بن وادع المري ، أبو بشر البصري ، القاضي الزاهد ، أحد رواة  
الحديث العباد البلاء ، كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث فأعتقه . توفي سنة ١٧٢  
أو ١٧٦ . تهذيب التهذيب وصفه الصنوة ( ٣ : ٢٦٥ ) .

(٢) هو أبو نجيلة الراجز ، كما في الحيوان ( ٥ : ٥٩٢ ) والأغاني ( ١٨ : ١٣٩ ) .  
وروى أبو الفرج من سبب الرجز أن أبا نجيلة رأى على شبيب حيلة فأعجبته ، فسأله إياها  
فوعده ففعله ، فقال فيه :

يا قوم لا تسودوا شيباً الخائن ابن الخائن السكندوب

هل نلد الذيبة إلا الذيبا

قال : قبله ذلك فبعث إليه بها ، فدرج بهذا الرجز .

(٣) زافى عليه : زاد عليه فضلاً . ومد عداه هنا بغير الحرف . وأنتد في اللسان :

رافت على البيض الحسا . . . . . بحسها وبهاها



قال عبد الكريم بن رَوْح الغفاري ، حدثني عُمَرُ الشَّعْرِي ، قال : قيل  
 لعمر بن عُبيد<sup>(١)</sup> : ما البلاغة ؟ قال : ما سَبَّغَ بك الجنة ، وعدَلَ بك عن النار ،  
 وما بَصَّرَكَ مواقع رُشْدِكَ وعواقب غَيِّكَ . قال السائل : ليس هذا أريد . قال :  
 مَنْ لم يُحَسِّنْ أن يَسْكُتَ لم يُحَسِّنْ أن يَسْتَمِعْ ، وَمَنْ لم يُحَسِّنِ الاستماع لم يُحَسِّنِ  
 القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا مَفْشَرُ  
 الأنبياء بِكَاءٌ » أي قليلو الكلام . ومنه قيل رجل بكي . وكانوا يكرهون أن  
 يزيد منطقُ الرجل على عقله . قال : قال السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا  
 يخافون مِن فِتْنَةِ القول ، ومن سَقَطَاتِ الكلام ، ما لا يخافون من فِتْنَةِ  
 الشُّكُوتِ ومن سَقَطَاتِ الصمت . قال السائل : ليس هذا أريد . قال عمرو :  
 ١٠ فسكَّانُك إِنَّمَا تريد تحيُّرَ اللفظ<sup>(٢)</sup> ، في حسن الإلهام . قال : نعم . قال : إلك  
 إن أُوتيتَ تقريرَ حُجَّةِ الله في عقول المكذِّبين<sup>(٣)</sup> ، وتخفيفَ التَّوَلُّوةِ على المستمعين  
 وتزيينَ تلك المعاني في قلوب الريدين ، بالألفاظِ المستحسنَةِ في الآذان ، المقبولةِ  
 عند الأذهان ، رغبةً في سُرْعَةِ استجابتهم ، ونفيَ الشَّواغِلِ عن قلوبهم بالموعظةِ  
 الحسنة ، على الكتاب والسنة ، كُنْتَ قد أُوتِيتَ فَضْلَ الخطاب ، واستحققتَ<sup>(٤)</sup>  
 ١٥ على الله جزيلَ الثَّواب . قلت لعبد الكريم من هذا الذي صَبَّرَ له عَمَرُو هذا  
 الصَّبر ؟ قال : قد سألت عن ذلك أبا حفص فقل : ومن كان يجترى عليه هذه  
 الجرأة إلا حفص بن سالم .

٧٢ قل عُمَرُ الشَّعْرِي : كان عمرو بن عُبيد لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكذِّ

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ . وانظر كلام عمرو بن عبد هذا في عيون الأخبار

(٢) (١٧٠ : ٢) .

(٣) فيها عدال : « تحيُّر اللفظ » .

(٤) في الأصول : « التَّسْكِين » . صوابه من عيون الأخبار ( ١٧١ : ٢ ) .

(٥) فيها عدال وكذا في عيون الأخبار : « واستوجبت » .

يُطِيل . وكان يقول : لا خير في التكلّم إذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه .  
وإذا حال الكلامُ عرضت للتكلم أسباب التكلّف ، ولا خير في شيء يأتيك  
به التكلّف .

وقال بعضهم — وهو من أحسن ما اجتهدناه ودوّناه — لا يكون الكلامُ  
يستحقّ اسمَ البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه إلى  
سمعك أسبق من معناه إلى قلبك .

وكان موبس بن عمران<sup>(١)</sup> يقول : لم أر أنطق من أقرب من جعفر ،  
ويحيى بن خالد .

وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد .  
وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين .  
وقال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتّابه : « إن استطعتم أن يكون  
كلامكم كله مثل اتّوابع فافعلوا » .

وسمعت أبا العتاهية يقول : « لو شئت أن يكون حديثي كله شعراً موزوناً  
لسكان » .

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي<sup>(٢)</sup> : لم يفسّر البلاغة تفسير ابن المقفع  
أحد . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة .

(١) موبس بن عمران : معاصر للجاحظ ، كان من بخلاء الناس ، وأحسد من احتاج  
قبيل . سئل عنه أبو شعيب الغلال فرمى أنه لم ير قط أشجع منه على الطعام . قيل : وكيف ؟  
قال : يدلي على ذلك أنه يصنع صنعة ، ويهبط تهبة من لا يريد أن يمسه . انظر البخلاء ٨ .  
وفي الألبوس : « وموبس ، كأويس ، ابن عمران : متكلم » .

(٢) هو أبو ينفوس إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري ، قال الخطيب في تاريخ بغداد  
٣٣٦٩ : « وأصله من خراسان من بلاد السند ، وكان متصلاً بخريم بن عامر المري وآله ،  
قتب إليه . وقيل : كان اتصاله بثمان بن خريم ... وأبو خريم الموصوف بالاعم » . ثم قال :  
« وله مدائح في عهد بن منصور بن زياد ويحيى بن خالد وغيرهما » . وما سيرويه الجاحظ من  
كلام ابن المقفع ، أورده السكري في العتاهية ١٤ وسره تفسيراً .

فمنها ما يكون في الشكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في  
الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ، ومنها ما يكون  
ابتداءً ، ومنها ما يكون شعراً ، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ، ومنها ما يكون  
رسائلاً . فمما ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى <sup>(١)</sup> ،  
والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين الصائمين ، وفي إصلاح ذات البين ،  
فالإكثار في غير خطب ، والإطالة في غير إملال . وليكن في صدر كلامك دليل  
على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت  
قائمه . كأنه يقول : فرّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العبد ،  
وخطبة الصالح وخطبة التواهب <sup>(٢)</sup> ، حتى يكون لكلّ من ذلك صدر  
يدلّ على مجزئه ؛ فإنه لا خير في كلام لا يدلّ على معناه ، ولا يشير إلى مغزاه ،  
وإلى التمود الذي إليه قصدت ، والغرض الذي إليه ترعت . قال : فقبل له :  
فإن ملّ السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك للوقوف ؟ \* قال : إذا  
أعطيت كلّ مقام حقه ، وقت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت  
من يعرف حقوق الكلام ، فلا تنهم لما فتك من رضا الحاسد والعدوّ ؛ فإنه  
لا يرضيها شيء . وأما الجامل فلست منه وأيس منك . ورضاً بجميع الناس  
شيء لا تناله . وقد كان يُقال : « رضا الناس شيء لا يُنال » .

قال : والأستة في خطبة النكاح أن يطيل الخاطب وينصر العجيب .  
الآن ترى أن قيس بن خارجة بن سنان <sup>(٣)</sup> ، لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخره  
راحاتيه الجاملين في شأن حكمة داحس والغبراء <sup>(٤)</sup> ، وقال : مالي فيها أيها

(١) في الصنائع : « والإشارة إلى المعنى أبلغ » .

(٢) فيها عدال : « الواهب » .

(٣) ضرب الجامل في الجوان ( ٦ : ١٦١ ) بخطبة سنان الثل في الطول .

(٤) الحكمة ، كناية : الدية يحملها قوم عن قوم . وانظر لحرب داحس والغبراء .



القشمان<sup>(١)</sup>؟ قالوا : له : بل ما عندك ؟ قال : عندي قري كل نازل ، ورضا كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل وأنهى فيها عن التقاطع . قالوا : لخطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى فقبل لأبي يعقوب<sup>(٢)</sup> : هلاً ؟ كتنى بالأمر بالتواصل عن الذم عن التقاطع ؟ أو ليس الأمر بالتأمل هو الذي عن النظمة ؟ قال : أو ما علمت أن الكتابة والتعريض لا يعملان في القول عمل الإفصاح والكشف<sup>(٣)</sup> .

قال : وسئل ابن القفح عن قول عمر رحمه الله : « ما يتصدقني كلام كما تصدقني خطبة النكاح<sup>(٤)</sup> » . قال : ما أعرفه إلا أن يكون أراد قرب الوجوه من الوجوه ، ونظر الحداق من قرب في أجواف الحداق . ولأنه إذا كان جالساً معهم كانوا كأنهم نظراؤه وأكفأه ، فإذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية .

وقد ذهب ذاهبون إلى أن تأويل قول عمر يرجع إلى أن الخطيب لا يجد بداً من تركية الخطيب ، فلهذا كره أن يمدحه بما ليس فيه ، فيكون قد قل ذوراً وغير القوم من صاحبه . ولم يرد أن هذا التأويل لا يجوز إذا كان الخطيب موقفاً على الخطابة . فأمّا عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، وأشباهه من الأئمة الراشدين ، فلم يكونوا ليتكلفوا ذلك إلا فيمن يستحق المدح .

== الأغاني (٧ : ١٤٣) والقد (٣ : ٣١٣) ، وكامل ابن الأثير (١ : ٣٤٣) ، وأمثال البدائي (١ : ٣٥٩/٢ : ٥١) .

(١) العشة ، بالتحريك : الشبح المهرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهره .

(٢) هو إسحاق بن حبان بن قومي ، الذي سبقت ترجمته في ص ١١٥ .

(٣) فيها عدال : « والكشف » .

(٤) تصدده الأمر تصدداً : شق عليه ، كتنصاع به .

وروى أبو مخنف<sup>(١)</sup> ، عن الحارث الأعور<sup>(٢)</sup> ، قال : « والله لقد رأيت علياً وإياه لينخطبُ قاعداً كفاً ، ومحارباً كسالم » . يريد بقوله : قاعداً ، خطبة النكاح .

وقال الهيثم بن عدي : لم تكن الخطباءُ تخطبُ قعوداً إلا في خطبة النكاح . ٧٥

\*\*\*

وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحقل ، وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام الهاء والوقار ، والزفة ، وسلس الموضع<sup>(٣)</sup> .

قال الهيثم بن عدي : قال عمران بن حطان : إن أزل خطبة خطبتها ، عند زياد — أو عند ابن زياد<sup>(٤)</sup> — فأعجب بها الناس ، وشهدوا عني وأبي . ثم إنني سررتُ ببعض الجالس ، فسمعتُ رجلاً يقولُ لبعضهم : هذا العتي أخطبُ العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن .

وأكثر الخطباء لا يمتثلون في خطبتهم الطوال بشيء من الشعر ولا يكرهونه في الرسائل ، إلا أن تكون إلى الخلقاء .

وسمعتُ مؤملاً بن خاقان ، وذكر في خطبته نعيم بن مر ، فقال : « إن

(١) هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي القامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالسكوفة . روى عن الصمعي بن زهير ، وجابر الحماني ، وعجلد . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مراء . ومات قبل السنين ومائة . منقهي المقال ٢٤٨ ولسان الميزان وابن النديم ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) كان الحارث الأعور من رجال علي في حرب صفين ، وكان جهوري الصوت . انظر وقعة صفين ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) فيها عدال : « وحسن الموضع » .

(٤) فيها عدال : « أو قال عند ابن زياد » .

نَمَّيْهَا لَهَا الشَّرَفُ الْعَوْدُ<sup>(١)</sup> ، وَالْمَرْءُ الْأَفْسُ ، وَالْعَدَدُ الْخَيْضَلُ<sup>(٢)</sup> . وَهِيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
الْقَدَامُ ، وَالذَّرْوَةُ وَالسَّامُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

قُلْتُ لَهُ وَأَنْكَرَ بَعْضُ شَأْنِي      أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي نَعِيمٍ  
وَكَانَ الْمُؤْمِلُ وَأَمَلُهُ يَخَالِفُونَ جُهْورَ بَنِي سَعْدٍ فِي الْمَنَاقِلَةِ ، فَاشِدَّةٌ تَحْدُبُهُ عَلَى  
سَعْدٍ وَشَفَقَتُهُ عَلَيْهِمْ ، كَانَ يَنَاضِلُ عِنْدَ السُّلْطَانِ كُلِّ مَنْ سَعَى عَلَى أَهْلِ مَقَالَتِهِمْ ،  
وَإِنْ كَانَ قَوْلُهُ خِلَافَ قَوْلِهِمْ ؛ حَذَبًا عَلَيْهِمْ .

وَكَانَ صَالِحَ الْمُرُوءِ ، الْفَاضِلَ الْعَابِدَ ، الْبَلِيغَ ، كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ فِي قِصَصِهِ وَفِي  
مَوَاعِظِهِ ، هَذَا الْبَيْتُ :

فَبَاتَ يَرْوِي أَصُولَ الْفَيْسِلِ      فَمَاشَ الْفَيْسِلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَفِي قِصَصِهِ وَفِي مَوَاعِظِهِ :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ      إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْشَدَ عَبْدُ الصَّدِّيقِ بْنُ الْعَدْلِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبَانَ الرَّقَادِيُّ ، الْخَطِيبُ الْفَاضِلُ  
السَّجَّاعُ ، إِذَا فِي قِصَصِهِ ، وَإِذَا فِي خُطْبَتِهِ مِنْ خُطْبَتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَرْضٌ تَخْبِرُهَا لَطِيبٌ مَقِيلُهَا      كَبُّ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ<sup>(٥)</sup>  
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ      فَكَانَتْهُمْ كَأَوْعَا عَلَى مِيعَادٍ  
فَأَرَى النِّعَمَ وَكُلَّ مَا يُبْلَغُ بِهِ      يَوْمًا يَخِيرُ إِلَى بَلَى وَنَقَادٍ<sup>(٦)</sup>

(١) الشَّرَفُ الْعَوْدُ ، يَنْتَحِزُ الْعَيْنُ : الْقَدِيمُ . قَالَ الْفَرَزْدَاقُ :

هَلْ لِمَجْدٍ إِلَّا الدُّرُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى      وَرَأْبُ الْمَتَى وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْوَأْطَنِ

(٢) الْمَرْءُ الْأَفْسُ : النَّابِتُ الْمَنِيْعُ . وَالْعَدَدُ الْخَيْضَلُ : الْكَثِيرُ .

(٣) انْظُرِ الْحَبِيْوَانُ ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٤) الْبَيْتُ لِمَدَى بْنِ الرَّعْلَاءِ النَّسَائِيِّ ، كَمَا فِي الْخَزَائِمَةِ ( ٤ : ١٨٧ ) وَحَاسَةُ ابْنِ الْكُتَيْبِيِّ

٥١ . وَانْظُرِ الْحَبِيْوَانُ ( ٦ : ٥٠٨ ) .

(٥) الْأَبْيَاتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَمْرُوتٍ مِنْ فَصِيحَةٍ فِي الْمُنَظَّمَاتِ ( ٢ : ١٦ — ٢٠ ) . وَالتَّانِي

وَالْآخِرُ مِنْهَا لَيْسَ فِي ل .

(٦) الرِّوَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ كَمَا فِي الْمُنَظَّمَاتِ : « فَإِذَا النِّعَمُ » .



قال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن<sup>(١)</sup> على منبر البصرة في العيد  
وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حَظِّها غفلتْ      حتى سقاها بكأس الموتِ ساقبها  
تلك المدائنُ بالآفاقِ خالصةً      أمست خلاءً وذاق الموتَ بانيها  
قال : وكان مالك بن دينار<sup>(٢)</sup> يقول في قصصه : « ما أشدَّ فِطام الكبير »  
وهو كما قال القائل :

وتروضُ عرسك بعد ما هَرَمْتَ      ومن ألقاه رياضةَ الحرِّمِ<sup>(٣)</sup>  
ومثله أيضاً قول صالح بن عبد القدوس :  
والشيخُ لا يتركُ أخلاقه      حتى يوارى في ثرى رَمِيهِ<sup>(٤)</sup>  
إذا ارتوى عادَ إلى جهله      كذي الضئى عاد إلى نُكْرِهِ  
وقال كلثوم بن عمرو الغناني :

وكنتُ امرأةً لو شئتُ أن تباعَ المدي      بِلَفْتِ بَأْدَى نعمةٍ نستديمها  
ولكن فِطامُ النفسِ أنقلُ مَحْمَلًا      من السخرةِ الصماءِ حين ترومها

\*\*\*

وكان يمدحون الجهيرَ القنوتِ ، ويذمون الضئيلَ الصوتِ . ولذلك تشادقوا

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحر الميموني البصري ، كان من قضاة  
البصرة ونقهاها العالمين بالحديث . توفي بالبصرة سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب والسماع ٤٠٠ .  
وسباني في قول الجاحظ : « وولى منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء ، بلال  
ابن أبي بزة ، وسوار ، وعبد الله ، وأحمد بن أبي رباح » . فيها عدال : « عبيد الله بن  
الحسن » تحريف .

(٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار ، كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، وكان من  
كبار الزهاد الوعاظ ، وكان يكتب المصاحف . روى عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار  
التابعين كالحنبل وابن سيرين . وتوفي نحو سنة ١٣٠ . انظر تهذيب التهذيب ، وصفة  
الصفوة ( ٣ : ١٩٧ — ٢٠٩ ) حيث روى ابن الجوزي كثيراً من أقواله .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ٤١ / ٣ : ١٠٢ ) . ( ٤ ) انظر الحيوان ( ٣ : ١٠٢ ) .

في الكلام ، ومدحوا سمة الفم ، وذموا صغر الفم .

قال : وحدثنى محمد بن يسير الشاعر قال : قيل لأعرابي : ما الجبال ؟ قال : طولُ القامة وضخمُ الهامة ، ورُحْبُ الشُّدْق ، وُبُغْدُ العُتُوت .

وسأل جعفر بن سليمان أبا اليخش عن ابنه اليخش ، وكان جَزَع عليه جزعاً شديداً ، فقال : صِف لي اليخش . فقال : كان أشدق حُرطاًبياً<sup>(١)</sup> ، سائلاً لعاباً ، كأنه ينظر من قَلَتَيْن<sup>(٢)</sup> ، وكان تَرْقُوتُهُ<sup>(٣)</sup> بُوَانٍ أَوْ خَائِنَةً<sup>(٤)</sup> ، وكان مُنْكِبَهُ كِرْكِرَةً جَلِيَّ ثَمَالٍ<sup>(٥)</sup> . فقال الله عبيٌّ إن كنتُ رأيتُ قُبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ<sup>(٦)</sup> . قال : وقلتُ لأعرابي : ما الجبال ؟ قال : غُورُ العَيْنَيْن ، وإِشْرَافُ الْحَاجِبَيْن ، وَرُحْبُ الشُّدْقَيْن .

وقال دَعْنَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَّابِ ، والخطيب العلامة ، حين سَأَلَهُ معاوية عن قبائل قريش ، فلما انتهى إلى بني مخزوم قال : « مِثْرَى مَطِيرَةٌ<sup>(٧)</sup> » ، عَذَنُهَا قَشْعَرِيَّةٌ ، إِلَّا بَنَى الْمُغْيِرَةَ ، فَإِنْ فِيهِمْ تَشَادَقَ الْكَلَامُ ، وَمَصَاهِرَةُ الْكِرَامِ<sup>(٨)</sup> .

وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ      وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَا لَكَ أَشَدُّ

وَأَشَدُّ أَبُو عُبَيْدَةٍ :

١٨

(١) الحُرْطَاءُ ، بضم الحاء والطاء : الكبير الأنف .

(٢) القَلَتِ ، بالفتح : البقرة في الجبل تَمَسُّكُ الْمَاءَ .

(٣) التَّرْقُوتُ : مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبُوَانُ بالضم والكسر : عمود في الحياء في مقدمه . والخَائِنَةُ : عمود من أعمدة البيت في مؤخره .

(٤) الكِرْكِرَةُ : صدر كل ذي خف . والنَفَالُ ، كسحاب : البطيء .

(٥) الخَبَرُ في الكامل ١٢٦ ليبيك وأمال ثعلب ٢٤٢ من المخطوطة . وسيميده الجاحظ

في ( ٢ : ٣٥ ) من أرقام الأصل .

(٦) المِثْرَى تَوَثُّتَ وتَدَكَّرَ ، فيها التنوين وعدمه . مطيرة : قد أصابها المطر .

(٧) الخَبَرُ في الحيوان ( ٦ : ٤٦٠ )

وصلح الرؤوس عظام البطون رحاب الشداق غلاظ القصر<sup>(١)</sup>  
قال . وتكلم يوماً عند مهوية الخطباء فأحسنوا ، فقال : والله لأرسيهم بالخطيب  
الأشدق اقم يا يزيد فتكلم .

وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار ، حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد  
لم يسم الأشدق للقم ولا لقومه .

وقال يحيى بن نوفل ، في خالد بن عبد الله القسري<sup>(٢)</sup> :

بل السراويل من خوف ومن وحل واستطعم الماء لما جد في التهرب  
وأعلن الناس كل الناس فاطبة وكان يؤام بالتشديق في الخطيب  
ويدلك على تفضيلهم سمة الأشدق ، وهجاءهم ضيق الأفواه ، قول الشاعر :  
لحي الله أفواه الدبي من قبله إذا ذكرت في الثابت أمورها  
وقال آخر :

وأفواه الدبي حاموا قليلاً وليس أخو الحماة كالتجور  
وإنما شبه أفواههم بأفواه الدبي ، لصغر أفواههم وضيقها .  
وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب<sup>(٣)</sup> حبي بن هزال وأبيه ، فقال :  
تدعو بنيك عباداً وحذنة فأفارة شجها في الجحر حنار<sup>(٤)</sup>

(١) القصر ، بالتعريك : أصول الأعناق ، وأحدثها قصره .

(٢) كان خالد القسري قد خرج عليه الميرة بن سعيد العبلي صاحب الميرة ، ففرغ لذلك .  
ويروى الجاحظ في الميوان ( ٦/٢٦٧ : ٣٩٠ ) أنه اضطرب وقال : « أظنوني ماء »  
لشدة ذموله .

(٣) عبدة ، بكون الباء ، وهو عبدة بن الطبيب — واسم الطبيب يزيد — بن عمرو  
ابن وائلة بن أنس بن عبد الله بن عبدنهم بن جهم بن عبد شمس . شاعر مخضرم أدرك الإسلام  
فأسلم ، وشهد مع النبي بن حارثة فمال هزم سنة ١٢ . وكان في جيش النعمان بن منون الذي  
حارب الفرس بالمدائن .

(٤) انظر هذا البيت في أبيات رواها في الميوان ( ٥ : ٢٦٣ — ٢٦٤ ) . شجها ،

أي شج الفأرة : كسر رأسها . والحفار والحفر والحفرة : السحاة ونحوها مما يحفر به .



وقد كان العباس بن عبد المطلب [جهيراً<sup>(١)</sup>] جهوري الصوت . وقد مدح  
 بذلك ؛ وقد نفع الله المسلمين بجملة صوته يوم حنين ، حين ذهب الناس عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة<sup>(٢)</sup> ،  
 هذا رسول الله . فتراجع القوم ، وأزل الله عنه وجل النصر<sup>(٣)</sup> وأنى بالفتح .  
 ابن السكيت عن أبيه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان قيس بن  
 مخزومة بن الطائب بن عبد مناف<sup>(٤)</sup> ، يمشي حول البيت ، فيسمع ذلك من جراء .  
 قال الله عنه وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُسْكَاةً وَتَعْدِيَةً ﴾ ،  
 فالتصدية : التصفيق . والمسكاة : التسمير أو شبيهه بالتسمير . ولذلك قال عنزة :  
 وخليل غانية تركت مجذلاً تمسكو فريسته كشدق الأعلم  
 وقال المجرى السلولي<sup>(٥)</sup> في شدة الصوت :

ومنهن قرعى كل باب كأنما به القوم يرجون الأذن نور<sup>(٦)</sup>  
 لجنت وخضمي يضر فون نوبهم كما قضت بين الشفار جزور<sup>(٧)</sup>  
 لدى كل موثق به عدد مثلها له قدم في الناطقين خطير  
 جهير ويمتد العنان مذقل بصير بعورات الكلام خبير<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) المهر : ذو النظر والهيئة الحسنة . وهذه الكلمة مما عدل .  
 (٢) كذا . والمعروف : يا أصحاب البقرة . والبقرة هي الشجرة التي كانت عندها  
 بعة الرضوان . انظر ( غزوة حنين ) في كتب التاريخ والسيرة .  
 (٣) فيها عدال : النصر .  
 (٤) قيس بن مخزومة : أحد الصحابة ، وكان من المؤلفة قلوبهم . ولد عام الفيل عام ولد  
 الرسول الكريم . الإصابة ٧٢٢٩ .  
 (٥) العجير ، ويقال أيضاً : العجير ، بفتح العين : شاعر من شعراء الدولة الأموية  
 مقل . وقد عده ابن سلام في الطبعة الخامسة من شعراء الإسلام . انظر الخزانة ( ٢ : ٢٩٨ )  
 والأغاني ( ١١١ : ١٤٦ - ١٥١ ) .  
 (٦) الأذن والآذن : الحاجب صاحب الإذن . وانظر الأبيات في الحيوان ( ٣٩١ : ٤ ) ،  
 وأسالي تلح ٢٣٨ - ٢٣٩ من الخزانة والأغاني ( ١١ : ١٤٦ - ١٥١ ) .  
 (٧) الخضم يقال للواحد والجمع . صرف يابه : حرفه فسيم له صوتاً . فصبت : قطعت .  
 (٨) النافقة : تبادل الحديث .

فَظَلَّ رِدَاهُ الْعَضْبُ مُنَاقِي كَلَامَهُ سَلَى فَرَسٌ تَحْتَ الرَّجَالِ عَقِيرٌ<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ الشَّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَاتِنَا لَرُخْنَ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورٌ<sup>(٢)</sup>  
الصَّقُ : شدة الصوت . وفُطُور : شقوق .

وقال مُهَاجِل :

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ أَهْلُ حَجَرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تَقَرَّعٌ بِالذَّكُورِ<sup>(٣)</sup>  
والصَّرِيف : صوت احتكاك الأنياب . والصليل صوت الحديد هاهنا .  
وفي شدة الصوت قول الأعشى<sup>(٤)</sup> في وصف الخطيب بذلك :

فِيهِمُ الْخَطِيبُ وَالسَّامِحَةُ وَالنَّجْدُ دَعَا يَجْمَعُ وَالْخَاطِبُ الصَّلَاقُ<sup>(٥)</sup>  
وقال بشار بن برد في ذلك بهجوا بعض الخطباء :

وَمِنْ مَجَبِّ الْأَيَّامِ أَنْ قَتَّ نَاطِقًا وَأَنْتَ ضَنِيلُ الدَّوْتِ مُنْفَخِ الشَّخْرِ  
ودفع بين قتي من النصارى وبين ابن فهرز المطران كلاماً ، فقال له القتي :  
ما ينبغي أن يكون في الأرض رجل واحدٌ أجهل منك ! وكان ابنُ فهرز<sup>(٦)</sup> في  
نفسه أكثر الناس علماً وأدباً ، وكان حريصاً على الجلالة . فقال القتي : وكيف

(١) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . والسلي : الجلالة التي يكون فيها الولد . وفي البيت إقواء . (٢) الأعراض : الجوانب والنواحي .

(٣) حجر ، بالفتح : قصبة البناية . والبيض ، بالكسر : السيوف ، جمع أبيض .  
وبالفتح جمع بيضة الحديد التي في الرأس . واظفر تحسد النحر لعدالة ٨٤ والنوشع ٧٤  
والحيوان ( ٤١٨ : ٦ ) والعمدة ( ٥٠ : ٢ ) والأغاني ( ١٤٦ : ٤ ) . فيها عدال :  
« أهل نجد » وقد أشير إلى هذه الرواية في حاشي ل .

(٤) فيها عدال : « يقول الأعشى » .  
(٥) الصلاق : الشديد الصوت . وروى : « الصلاق » و « السلاق » و « الصلاق »  
اظهر اللسان ( سلق ، صلق ) وديوان الأعشى ١٤٤ .

(٦) ابن فهرز ، أو ابن فهرز ، اسمه عبد يشوع ، كان مطران حران ثم صار مطران  
للموصل ، وله رسائل وكتب ذهب فيها إلى إبطال وحدة القنوم التي يقول بها البهائية  
والمثكية ، وكانت له حكمة قريبة من حكمة الإسلام . وقد نقل من كتب المطلق والفلسفة شيئاً  
كثيراً . اظهر ابن النديم ٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ليسك والحيوان ( ٧٦ : ١ ) مع الاستدراكات  
الملحقة بالجزء السابع منه .

حَلَّتْ عِنْدَكَ هَذَا الْحُلَّ ؟ قَالَ : لَأَمَّا تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَتَّخِذُ الْجَائِلِيَّ إِلَّا مَدِيدَةً  
الْقَامَةَ ، وَأَنْتَ قَصِيرُ الْقَامَةِ ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا جَهِيرَ الصَّوْتِ جَدِّ الْخَلْقِ ، وَأَنْتَ  
دَقِيقُ الصَّوْتِ رَدَى الْخَلْقِ <sup>(١)</sup> ؛ وَلَا نَتَّخِذُهُ إِلَّا وَهْوَ وَاقِرُ الْأَحْيَةِ عَظِيمِهَا وَأَنْتَ  
خَفِيفُ الْأَحْيَةِ صَغِيرِهَا ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا لَا نَخْتَارُ لِلْجَنَّةِ إِلَّا رَجُلًا زَاهِدًا فِي  
الرِّيَاسَةِ ، وَأَنْتَ أَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْهَا كَلْبًا ، وَأَعْلَمُهُمْ لَهَا طَلَبًا ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ  
أَجْهَلَ النَّاسِ وَخَصَالُكَ هَذِهِ كُلُّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ فِي طَلَبِهَا  
بَالًا ، وَأَسَهَرْتَ فِيهَا كَيْلًا .

وَقَالَ أَبُو الْحَيَّانِ <sup>(٢)</sup> فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ :

إِنِّي إِذَا مَا زَيْتَبَ الْأَشْدَاقُ <sup>(٣)</sup> وَالتَّبَجَّ حَوْلِي التَّبَعُ وَالْمَلْفَلَانُ <sup>(٤)</sup>  
تَبَّتْ الْجَنَانُ رِسْجَهُمْ وَدَانُ .

الْمَرْجَمُ : الْحَاقِقُ بِالْمِرَاجَةِ <sup>(٥)</sup> بِالْحِجَارَةِ ، وَالْوَدَقُ : الَّذِي يُسِيلُ الْحِجَارَةَ كَالْوَدَقِ  
مِنَ الْمَطَرِ .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « مَنْ وَقَى شَرَّ لِقَائِهِ وَقَبْلَتِهِ وَذَبَذَبَهُ وَوَقَى الشَّرَّ » . يَعْنِي  
لِسَانَهُ وَبَطْنَهُ وَفَرْجَهُ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي بَوَائِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ [ بْنِ الْمَغِيرَةِ <sup>(٦)</sup> ] : « وَمَا عَلَيْنَا

(١) فِي التَّبَجُّ : الْخَلْقُ . بِالْهَاءِ الْمُبَعَّةِ فِي الْمَوْضِعِ ، تَصْغِيرٌ . وَفِي الْحَيَّانِ ( ٣ ) :  
( ٤٣٥ ) : « وَفِي السُّنْدِ خَلْقٌ جَيَادٌ » . وَفِي رِسَائِلِ الْجَاخِظِ ١١٨ : « وَمِنْ مَفَاخِرِ الزُّنْجِ  
حَسَنُ الْخَلْقِ وَجُودَةُ الصَّوْتِ » .

( ٢ ) أَبُو الْحَيَّانِ ، هُوَ نَصِيبُ الْأَسْفَرِ ، مَوْلَى الْمُهَدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَمِيمٍ « حَبَّانَا » .  
وَهُوَ الْمَثَلُ فِي الْقَضَلِ بْنِ يَحْيَى :

مَا لَيْنَا مِنْ جُودِ قَضَلِ بْنِ يَحْيَى تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شَعْرَاءَ  
الْأَغْنَى ( ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ ) .

( ٣ ) زَيْتَبُ الْأَشْدَاقِ : ظَهَرَ عَلَيْهَا الزَّيْدُ . وَالرَّجَزُ فِي السَّانِ ( زَيْبٌ ، لَقَى ) .

( ٤ ) الْمَلْفَلَانُ وَالْقَفَّةُ : الصَّوْتُ وَالْجَلِيَّةُ .

( ٥ ) لُ : « بِالْمِرَاجَةِ » صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

( ٦ ) هَذَا مَا عَدَلَ .



أَنْ يُرَقِّنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ تَقَعُ أَوْ لَقَلَقَةً<sup>(١)</sup> .  
وجاء في الأثر : « ليس منا مَنْ حَقَّقَ أَوْ صَقَّقَ أَوْ سَقَّقَ أَوْ شَقَّقَ<sup>(٢)</sup> » .  
ومما مَدَحَ به العُمَائيُّ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، بالقصيد دون الرجز ، قوله :

جَهِيرُ الْمُطَاسِّ شَدِيدُ النَّيَاطِ جَهِيرُ الرُّؤَا جَهِيرُ النِّعَمِ  
وَيَخْطُو عَلَى الْأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ وَيَسْأَلُ الرِّجَالَ بِجِسْمِهِ عَنَّمِ

٧٨ \* النَّيَاطُ : معاليق القلب ، والأَيْنُ : الإعياء ، والظَّلِيمُ : ذكر النعام . ويقال  
لإنه لَتَمَّ الجسم ، وإن جسمه لَتَمَّ ، إذا كان تَمًّا . ومنه قيل نبت عميم . واعْتَمَّ  
الْقَبْتُ ، إذا نَمَّ .

وكان الرَّشِيدُ إذا طَافَ بالبيتِ جَعَلَ لِإِزَارِهِ ذَنْبَيْنِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، ثُمَّ  
طَافَ بِأَرْسَعِ مِنَ خَطْوِ الظَّلِيمِ ، وَأَسْرَعَ مِنْ رَجْعِهِ بِدِرِّ الدَّنْبِ .  
١٠ أَخْبَرَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ بِمَحْصُولِ ذَرْعِ ذَلِكَ الْخَطْوِ ، إِلَّا أَنِّي أَحْسِبُهُ  
فَرَسِيخَ نَبَا رَأَيْتُهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ .

وَقَالَ إِبرَاهِيمُ : وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فِي تِلْكَ الْحَالِ [ وَالْحَيْثُ ]<sup>(٣)</sup> فَقَالَ :

\* خَطْوُ الظَّلِيمِ رِيعٌ مُنْمَى فَانْشَمِرْ \*

١١ رِيعٌ : فَرْعٌ . مُنْمَى : حِينَ الْمَسَاءِ . انْشَمِرْ : جَدَّ فِي الْحَرْبِ .

وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ وَفَدَّ الرُّومَ  
وَهُوَ فِي بِلَادِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، أَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ رِجَالًا فِي السَّاطِئِينَ لَمْ يَقْصُرْ وَهَامٌ ، وَمَنَاكِبُ  
وَأَجْسَامٌ ، وَشَوَارِبُ وَشُعُورٌ ، فَبَيْنَاهُمْ قِيَامٌ يَكْتُمُونَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَجْهَهُ فِي قَفَا

(١) فسر « النقع » في اللسان ( ١٠ : ٢٤١ ) بأنه رفع الصوت ، أو أصوات

٢٠ المحدود إذا ضربت ؛ أو وضعت النقع ، وهو القبار ، على رؤسهن ، أو شق الجيوب .

(٢) الصلنق : الصياح والولولة . والفاق مثله ، أو غش الرجوع عند الضيقة .

(٣) هذه مما عدل .

(٤) فيها عدل : « في البلاد » .

البطريق [ إذ ] عَطَسَ عَطَسَةً ضَائِلَةً ، فَلَاحَظَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَدْرِ أَيُّ شَيْءٍ أَنْكَرَ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَضَى الْوَفْدُ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ، هَلَا إِذْ كُنْتَ ضَائِقَ الْمَخْرِكَزِ أَنْطَشْتُمْ ، أَنْتَبَهْتُمْ بِصَبَاحَةٍ تَخْلَعُ بِهَا قَلْبُ الْعِلَاجِ .

وفي تفضيل الجَهَارَةِ في الخطب يقول شُبَّةُ بْنُ عِنَالٍ <sup>(١)</sup> يَعْتَقِبُ خُطْبَتَهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى ، حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ ، مَتَامَى  
عَشِيَّةَ بَيْدِ النَّاسِ جَهْرَى وَمَنْطَقِي وَبَيْدَ كَلَامِ النَّاطِقِينَ كَلَامِي  
وَقَالَ طَحْلَاءُ يَمْدَحُ مَعَاوِيَةَ بِالْجَهَارَةِ وَبِجُودَةِ الْخُطْبَةِ :

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَابُهَا — مِمَّنْ يُخَطِّبُتُهُ رِيحُ مَجْمَرٍ  
تَرْجِعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ إِذَا ضَلَّ خُطْبَتَهُ الْمِهْذَرُ  
مِمَّنْ : تَعْنِي لَهُ الْخُطْبَةُ فَيَخْطُبُهَا مُنْقَضِبًا لَهَا . تَرْجِعُ : تَرْجِعُ إِلَيْهِ . هَوَادِي الْكَلَامِ :  
أَوَائِلُهُ . فَأَرَادَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يُخْطَبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَذْمَبُ كَلَامُ الْمِهْذَرِ فِيهِ .  
وَالْمِهْذَرُ : الْكَثْرَةُ .

وَرَزَعُوا أَنَّ أَبَا عَطِيَّةَ عَفِيفًا النَّصْرِيَّ ، فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ ثَقِيفٍ  
وَبَيْنَ بَنِي نَصْرٍ ، لَمَّا رَأَى الْخَلِيلُ بَعَثَتْهُ يَوْمَئِذٍ دَوَّاسٌ <sup>(٢)</sup> نَادَى : يَا صَبَاحَاهُ !  
أَنْتُمْ يَا بَنِي نَصْرٍ . فَأَلْقَتْ الْحَبَائِكُ أَوْلَادَهُمَا مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ . قَالُوا : فَقَالَ رِيْعُهُ  
ابْنُ مَسْعُودٍ <sup>(٣)</sup> يَصِفُ تِلْكَ الْحَرْبَ وَصَوْتَ عَفِيفٍ <sup>(٤)</sup> :

(١) هو شُبَّةُ بْنُ عِنَالٍ الْحَاشِمِيُّ ، مِنْ عَجَاضِ رَحِيطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جَيْشِ أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كَانَ فِي الْقَائِسِ ٨٥٥ . وَرَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ أَنَّهُ بَثَّ بِدِرَاقِهِ وَحُلَانٍ وَكِسْوَةَ وَغَرَّ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وَذَلِكَ لِتَفْضِيلِ الْفَرَزْدَقِ عَلَى جَرِيرٍ وَبِسَبَبِهِ .  
(٢) الْعَفْوَةُ : مَسْحُولُ الدَّارِ وَالْحَقَّةُ . دَوَّاسٌ : جَمْعُ دَائِسٍ . فَمَا عَدَالَ : « وَأَيْسَ » .  
(٣) فِي نَهَايَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كَامِلِ ابْنِ الْأَثِيرِ : « رِيْعَةُ بْنُ سَفْيَانَ » .  
(٤) بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْفَاءِ ، كَمَا ضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ .

عُقُلًا مَرُوسًا بَيْنَ عَوْفٍ وَمَالِكٍ شَدِيدًا لَفَظًا تَرَكَ الطُّفْلَ أَشْيَا  
وَكَانَتْ جُعْبَلَى يَوْمَ عَمَرُو أَرَاكَةَ أَسْوَدَ النَّفَقَى غَادِرْنَ لَحَا مَقْرَبًا<sup>(١)</sup>  
وَيَوْمَ يَمَكُرُ وُثَاءٌ شَدَّتْ مُنْتَبِ بِفَارَاتِهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عَقَبَتَبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَسْمَطَ أَحْبَالَ النَّسَاءِ بِصَوْتِهِ عَقِيفٌ وَقَدْ نَادَى بِنَصْرِ فَطْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو، الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاع<sup>(٤)</sup>، يَصْبِيحُ بِالسَّبْعِ وَقَدْ احْتَمَلَ  
الشَّاةَ، فَيَخْلِبُهَا وَيَذْهَبُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ<sup>(٥)</sup>. فَضَرَبَ بِهِ الشَّاعِرُ الْمَثَلَ —  
وَهُوَ النَّامَةُ الْجُمْدَى — فَقَالَ :

وَأَرْجُرُ الْكَاسِحَ الْمَدْرُ إِذَا غَسَّتَا بَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَهْمٍ<sup>(٦)</sup>  
زَجْرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبْعِ إِذَا أَشْمَقَ أَنْ يَلْتَمِسَنَّ بِالْغَمِ  
وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَصِفُ صَيْحَةً شَيْبٍ بَنِ يَزِيدَ  
ابْنَ نَعِيمٍ<sup>(٧)</sup>. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ<sup>(٨)</sup> : كَانَ شَيْبٌ يَصْبِيحُ فِي جَنْبَاتِ

- (١) عمرو وأراكه : موضعان .  
(٢) مكروثاء ، يفتح أوله : موضع . والعصائب : الشديد .  
(٣) الأحبال : جمع حبل ، بالتحريك ، وهو حل المرأة .  
(٤) كنا ولم نجد من ذكر هذا غيره . وفي التيمورية فقط : « السباع » .  
(٥) في اللسان : « وأبو عمرو رجل زعموا كان يصبح بالسبع فيمدرت ، ويذجر الدئب فيموت مكانه فيشقى بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه وخرج من غشائه » .  
(٦) الأهم : الغضب . وفي اللسان ( ١٩ : ٢٨٠ ) : « على وضم » تحريف .  
(٧) شبيب بن يزيد بن نعيم الحارثي ، خرج بالواصل وبعث إليه المهجع حجة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد . وفي إحدى حروبه قربه فرسه على نهر دجيل — دجيل الأهواز لا دجيل بغداد — ففرق فيه . وكانت تشرك معه زوجته غزالة وكذا أمه جهينة في مقاومة المهجع . ولما دخل هو وزوجه غزالة على المهجع في السكونة تحصن المهجع منها وأغلق عليه قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان — وكان المهجع قد لحق في طلبه — :  
أسد على وفي المروءة نامة ربداء تمفل من صقير الصافر  
هلا برزت إلى غزالة في الوعى بل كان قلبك في جناحي مائر  
ولد شبيب سنة ٢٦ وتوفى سنة ٧٧ . المعارف ١٨٠ والأغاني ( ١٦ : ١٤٩ / ٢١ : ٨ )  
ووفيات الأعيان .

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني الأخباري .



الجيش إذا أتاه ، فلا يلوي أحدٌ على أحد . وقال الشاعر فيه :

إن صاح يوماً حبيبت الصخر منحدرًا      والريح عاصفة والموج يلطم

قال أبو العاصي : أنشدني أبو محرز خلف بن حبان ، وهو خلف الأحمر<sup>(١)</sup>

مولى الأشعرين ، في عيب الفشادق :

له حنجرٌ رحبٌ وقولٌ منفتحٌ      وفضلٌ خطابٍ ليس فيه تشادقٌ<sup>(٢)</sup>

إذا كان صوت المرء خلف لسانه      وأنحنى بأشداقٍ لمن شقاشقٌ

وقمب يحكي مقررًا في هبابه      فليس بمسبوقٍ ولا هو سابقٌ<sup>(٣)</sup>

٨١

وقال الفرزدق :

\* شقاشقٌ بين أشداقٍ وهامٍ<sup>(٤)</sup> \*

وأشد خلف :

وما في يديه غيرُ شيدقٍ يُميله      وشقيقةُ خرساءٍ ليس لها نعبٌ

مَنى رامٌ قولاً خالفته سجيّةٌ      وضرسٌ كقعبٍ القين ثلثة الشغبُ

وأنشد أبو عمرو وابن الأعرابي :

وجاءت قريشٌ قريشُ البطاح      هي العصبُ الأولُ الداخلةُ

(١) هو أبو محرز خلف بن حبان ، المعروف بالأحمر البصري ، مولى أبي بردة بزاز بن أبي موسى الأشعري ، وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة وأستاذ أبي نواس . توفي في حدود ١٨٠ .  
إنباء الرواة وإرشاد الأريب ( ١١ : ٦٦ ) .

(٢) الحنجر : جم حنجرة ، وهي رأس الفلصة .

(٣) القرم : الفعل الكرم . والهاب ، بالكسر : الشطط .

(٤) بجزيت له من أبيات في ديوانه ٨٤٨ مدح بها مالك بن النضر بن الجارود ، وهي :

تحتك فروم أولاد العلي      وأبناء السامعة الكرام  
تخط في ربيعة بن بكر      وعبد القيس في الحب الهام  
إذا سمع القروم لهم علمهم      شقاشق بين أشداق وهام

( ٩ - البيان - أول )

يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشفة المائلة<sup>(١)</sup>

ذو الضرس وذو الشفة ، هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب . والفيل والزندبيل  
أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . يعنى دُخُولهم على ابن هبيرة .  
والزندبيل : الأثنى من القبيلة ، فيما ذكر أبو اليقظان سحيم بن حنص . وقال غيره :  
هو الذكر . فلم يقفوا من ذلك على شئ .

وقال الشاعر في خالد بن سلمة المخزومي :

فما كان قائلهم دَغَقْلُ ولا الحيقطان ولا ذو الشفة

قوله « دَغَقْل » يريد دَغَقْل بن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب . والحيقطان :  
عبد أسود ، وكان خطيباً لا يجارى .

وأنشد بعض أصحابنا :

وقافيسه جُلجَلَتْها فرددتها لدى الضرس لو أرسلتها قطرت دما

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ العرب ، ولزنيما كان نزعُ ضرسٍ أيسرُ عليّ  
من أن أقول بيت شعر .

قال : وأنشدنا منيع :

جُثْتُ ووهبُ كالحلّة يَصُفُّها إلى الشّدق أنيابُ لمن صريف<sup>(٢)</sup>

فَقَعَمْتُ لِحْيِي خالِدٍ واهتَضَمْتُه بِحِجَّةِ خَصِمٍ بِالْخِصُومِ عَنيفِ<sup>(٣)</sup>

أبو يعقوب الشَّافِي عن عبد الملك بن عمير ، قال : مثل [الحارث] بن أبي ربيعة<sup>(٤)</sup>

(١) البنان الحنف بن خليفة الأقطع ، يذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة .  
انظر الحيوان ( ٧ : ٨١ ) .

(٢) الحلّة : واحدة الخُلّ ، وهو الرطب من الثبات . والصريف : الصوت .

(٣) كلمة « الحارث » مما عدال . وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي .  
وكان يلقب بالقباع ، وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كان رجلاً صالحاً ديناً من سروات  
فريش ، وكان سأل أن يصد أُنياه عن قول الشعر فلم يفلح . انظر الأغاني ( ١ : ٤٧ ) .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : كم كان له ما شئت من ضرر  
قاطع في العلم بكتاب الله ، والفقه في السنة ، والهجرة إلى الله ورسوله ، والبسطة في  
العشيرة ، والتجدة في الحرب ، والبذل للماعون .

وقال الآخر :

ولم تُلَفِّيْ فَمَهًا ولم تُكَلِّمْ حُجَّتِيْ      ملجَلَجَةً أُرِيْ لها مَنْ يُقِيْمُهَا <sup>(١)</sup>  
ولا بَشْ أَرْجِيْها قَضِيًّا وتَلْتَوِيْ      أَرَاوُغُها طَوْرًا وطَوْرًا أَضِيْبُها <sup>(٢)</sup>  
وأَشْدُوْني أَوَّارُثِيْ السُّكْلِيْ :

فَتِيْ كان يَمْلُو مَفْرُقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ      إِذَا انْطَلَبَ الصَّيْدَ عَضَّلَ قِيْلُها <sup>(٣)</sup>  
وقال الْخُرَيْمِيُّ فِي تَشَادُقِ عَلِيٍّ بِنِ الْهَيْثَمِ :

يَا عَلِيَّ بْنَ هَيْثَمٍ يَا سَمَافَا      قَدْ مَلَأْتَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا نِفَاقًا <sup>(٤)</sup>  
خَلَّ الْحَيَّيْكَ يَسْكُنَانِ وَلَا تَضْرِبْ عَلَيَّ تَغْلِيْبَ بَلْعَيْنِيكَ طَافًا <sup>(٥)</sup>  
لَا تَشَادُقْ إِذَا تَكَلَّمْتَ وَاعْلَمْ      أَنَّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَشْدَاقًا  
وكان علي بن الهيثم جوادًا ، بليغ اللسان والقلم .

وقال لي أبو يعقوب الخُرَيْمِيُّ <sup>(٦)</sup> : ما رأيت كثلة رجال يا كلون الناس  
أكلًا ، حتَّى إِذَا رَأَوْا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ ذَابُوا كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، وَالرِّصَاصُ فِي  
النَّارِ : كان هشام بن محمد <sup>(٧)</sup> علامة نصابة ، وراويًا للشالب عيابة ، فإذا رأى

(١) الله : الذي لا يبين . والملجعة : المضطربة المختلطة .

(٢) أَرْجِيها : أسوقها . والقضيب : الفتنة ليس لها حسن . أضيبها : أفتقها .

(٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا . عضل ، هو من فوهم : عضلت

الخالل ، إذا صعب خروج ولدها .

(٤) السامق ، بالضم : الخالص . فيها عدال : « علينا بفا » .

(٥) الطاق : ما عطف من الأينية .

(٦) الخبر في الأغاني ( ٢١ : ١٥٧ ) منقولاً عن الجاحظ .

(٧) فيها عدال وكفا في الأغاني : « هشام بن السكلي » .



المهيم بن عديّ ذاب كما يذوب الرصاص في النار . وكان على بن المهيم<sup>(١)</sup>  
منقعي<sup>(٢)</sup> صاحب تفقيع وتقيع ، ويستولى على كلام أهل المجلس ، لا يحفل  
بشاعر ولا بخطيب ، فإذا رأى موسى الضبيّ ذاب كما يذوب الرصاص عند  
النار . وكان علويه المغني<sup>(٣)</sup> . وأحد الناس في الرواية وفي الحكاية ، وفي صنعة  
الغناء وجودة الصّرب ، وفي الإطراب وحسن الخلق ، فإذا رأى مخارقاً<sup>(٤)</sup> ذاب  
كما يذوب الرصاص عند النار

\*\*\*

نم رجع بنا القول إلى ذكر القشديق وبعد الصوت .

قال أبو عبيدة : كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، رديفاً للملوك<sup>(٥)</sup> ،  
ورحلاً إليهم ، وكان يقال له عروة الرّحال ، فكان يوم أقبيل مع ابن الجون ،  
يريد بني عامر ، فلما انتهى إلى واردات مع الصّبح<sup>(٦)</sup> ، قال له عروة : إنك

(١) في الأصول : « المهيم بن عدي » سواه من الأغاني . ولأجل « علي بن المهيم »  
ساق الملاحظ الخبر .

(٢) كذا وردت مضبوطة في الأصل ، ولعلها من لغة أهل البصرة ، مأخوذة من التفقيع ،  
وهو التشقق . وزاد قبل هذه الكلمة في الأغاني : « حريفا » .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن يوسف ، وكان جده من السعد الذين سبهم عثمان بن  
الوليد زمن عثمان بن عفان ، واشتهر بعلوه ، وكنيته أبو الحسن . كان مغنياً حاذقاً ، ومؤدياً  
محسناً ، وشاعراً متقدماً ، وكان إبراهيم علمه وخرجه وعنى به جداً فبرع ، وفقى للأمين وعاش  
إلى أيام التوكل ، ومات بعد إسحاق التوماني بمدينة يسيرة ، الأغاني ( ١٠ : ١١٥ - ١٢٥ ) .

(٤) هو مخارق بن يحيى بن نائوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعانكة بنت  
شهادة ، وهي من الفتيات المحسنات المخدمات في الحرب ، وأنشأ في المدينة ، وقيل بل كان  
منشوراً بالكوفة . وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو مسمى يتأدى على ما يبيحه أبوه  
من القمع ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرفاً من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه إبراهيم  
المرصلي منها ، وأهداه إلى الفضل بن يحيى فأخذ الرشيد منه ثم أعطاه . الأغاني ( ٢١ : ١٤٣ ) .

(٥) المعروف في هذا « الردف » بالكسر . واحد الأرداف ، وهم الذين يخلفون  
الملوك في القيام بأمر المملكة ، بمنزلة الوزراء في الإسلام . وأما الردف فهو الراكب خلف  
صاحبه . وعروة الرّحال فتلة البراء بن قيس . الحيوان ( ١٦٦ ) .

(٦) واردات ، قال ياقوت : موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها .

قد عرفتَ طَوْلَ صحبتي لك ، وتَصِبحتي إِيَّاكَ ، فأنذَن لي فَأَهْنِيتَ بِقَوْمِي هَهْهَ .  
قال : نعم ، وثلاثاً . فقام فنادى : يا صِبَاخَاهُ ! ثلاثَ مرَّاتٍ . قال : فسيئنا شيوخنا  
يرْمعون أَنَّهُ أَسْمَعَ أَهْلَ الشَّعْبِ ، فتلَبَّثُوا للحَرْبِ ، وَتَبَعُوا الرَّبَابِيَا<sup>(١)</sup> ، ينظرون  
من أين يَأْتِي القومُ .

قال : وتقول الرُّومُ : لولا ضَجَّةُ أَهْلِ رُومِيَّةَ وَأَصْوَاتُهُمْ ، لَسَمِعَ النَّاسُ  
جَمِيعاً صَوْتَ وَجُوبِ الْقُرْصِ فِي الْمَغْرِبِ<sup>(٢)</sup> .

وَأُعْيِبَ عِنْدَهُمْ مِنْ دَقَّةِ الصَّوْتِ وَضَبِقِ مَخْرَجِهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ ، أَن يَعْثُرَى  
الْخَطِيبُ الْبَهْرُ وَالْأَرْتَعاشُ ، وَالرَّاعِدَةُ وَالْعَرَقُ .

قال أبو الحسن : قال سفيان بن عيينة : تكلم صمصة عند معاوية فمروا ،  
فقال معاوية : بهرك القول ! قال صمصة : « إِنَّ الْجِيَادَ نَضَاجَةٌ بِالْمَاءِ » .

والفرس إذا كان سريع العرق ، وكان هشاً ، كان ذلك عيباً . وكذلك هو  
في الكثرة ، فإذا أبطأ ذلك وكان قليلاً قيل : قد كُفِيَ ؛ وهو فرس كاذب . وذلك  
عيبٌ أيضاً .

وأشدنى ابن الأعرابي ، لأبي مسافر العسكلى ، في شبيه بذلك قوله :

يَلِيهِ دَرَّ عَاسِرٍ إِذَا طَلَّقَ ————— فِي حَقْلٍ إِهْلَاكَ وَفِي تِلْكَ الْحِلَقِ<sup>(٣)</sup> .

ليس كقوم يُعَرِّفُونَ بِالسَّرِقِ<sup>(٤)</sup> مِنْ خُطْبِ النَّاسِ وَمِمَّا فِي الْوَرَقِ

يَلْفَقُونَ الْقَوْلَ الْفَلِيقَ الْخَرَقِ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ نَضَاحِ الدُّقَارِيِّ بِالْعَرَقِ

\* إِذَا رَمَتْهُ الْخَطِيبُ بِالْحَدَقِ \*

(١) الربايا : جمع ربيعة ، وهو العين والضميمة . فيها عدال : \* وعسوا : تحريف .

(٢) وجب فرس الشمس : وقع واختفى في مكان الغروب .

(٣) الإهلاك : التزويج وعقد النكاح . وحلقة القوم ، نزال بالفتح ، وبالتحريك ،  
وبالكسر ؛ وجمعها حلقي ، بالتحريك ، وبكسر فتحة .

(٤) السرق ، بالتحريك ، وفتح فكسر ، هو السرقة . فيها عدال : \* بالشدق : تحريف .

(٥) فيها عدال : \* الخلق : .

[ والذفاري هنا : يعني بدن الخطيب . والذفران للبعير ، وهما اللحمتان في

قهاء<sup>(١)</sup> ]

٨٤ وإنما ذكر خطب الإملاك لأنهم يذكرون أنه يعرض للخطيب فيها من  
المحصّر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر . ولذلك قال عمر بن الخطاب رحمه  
الله : « ما يتصدّنى كلامٌ كما تتصدّنى خطبة الفلاح »<sup>(٢)</sup> .  
وقال الثعالب :

لا ذفرٌ هَشٌّ ولا بكابي ولا بلجلاج ولا هيّاب

الهش : الذي يجود بمرقه سريعاً ؛ وذلك عيب . والذفر : الكثير العرق .  
والكبّاب : الذي لا يكاد يعرق ، كالزبد الكبّاب الذي لا يكاد يُورى . فجعل له  
١٠ الثعالبُ حالاً بين حالين إذا خطّب ، وخبر أنه رابط الجأش ، معاود لتلك المقامات .  
وقال الكميّ بن زيد — وكان خطيباً — : « إن للخطبة صدءاً »<sup>(٣)</sup> ، وهي  
على ذي الثّلب أرّمي .

وقولهم أرّمي وأرّمي سواه ، يقال فلان قد أرّمي على المائة وأرّمي .

ولم أر الكميّ أفصح عن هذا المعنى ولا تخلّص إلى خاصّته . وإنما يجزئ  
١٠ على الخطبة الغر<sup>(٤)</sup> الجاهل الماضي ، الذي لا يثيبه شيء ، أو المطبوع الخاذق ،  
الوائق بفزارته واقنذاره ، فالثقة تنفي عن قلبه كلّ خاطر يورث التعلّجة  
والتعنّعة ، والانقطاع والبهر والمرق .

وقال عبيد الله بن زياد ، وكان خطيباً ، على لكمة كانت فيه : « نعم الشيء »

(١) هذه مما عدال .

(٢) تصدّد الأمر وتساعد به : شق عليه .

(٣) الصدء ، بالفتح : الشقة . وأما الصدء بفتح ضم ، فالتنفس الممدود .

(٤) فيها عدال : الغر .



الإمارة ، لولا قَعْقَعَةُ الْبُرْدِ<sup>(١)</sup> ، والنَشْرُ لِلخُطْبِ<sup>(٢)</sup> .

وقيل لعبد لللك بن مروان : عَجِّلْ عَلَيْكَ الشَّبَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قال :  
« وكيف لا يَعْجَلُ عليّ وأنا أُعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً  
أو مَرَّتَيْنِ » . يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الأمور .

وقال بعض الكلبيين<sup>(٣)</sup> :

فَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرَّجَالِ فَلَا تَكُنْ خِطْلَ الْكَلَامِ تَقُولُهُ مُخْتَالًا<sup>(٤)</sup>  
وَأَعْلَمْ بَأَنَّ مِنَ السُّكُوتِ إِمَانَةً وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

مر<sup>(٦)</sup> يَشْرِبُ الْمُتَمَرَّ<sup>(٧)</sup> بِإِبْرَاهِيمَ<sup>(٨)</sup> بْنِ جَبَلَةَ بْنِ مَخْرَمَةَ السُّكُونِيَّ الْخَطِيبَ ،  
وهو يعلم فتياهم الخطابة ، فوقف بشرٌ فظنَّ إبراهيمُ أنه إنما وقفَ ليستفيد  
أو ليكونَ رجلاً من النَّظَّارَةِ ، فقال بشر : اضربُوا عَمَّا قَدْ صَفَّحَا واطوُوا عنه  
كُتُبَا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِمْ صَحِيفَةً مِنْ تَحْيِيرِهِ وَتَمْيِيقِهِ ، وَكَانَ أَوَّلَ ذَلِكَ الْكَلَامِ :  
خُذْ مِنْ نَفْسِكَ سَاعَةً نَشَاطِكَ وَفِرَاحِكَ بِإِيَّاكَ ، فَإِنَّ قَلِيلَ تِلْكَ  
السَّاعَةِ أَكْرَمُ جَوْهَرًا ، وَأَشْرَفُ حَسَبًا ، وَأَحْسَنُ فِي الْأَسْمَاعِ ، وَأَحْلَى فِي  
الْصُدُورِ ، وَأَسْلَمَ مِنْ فَاحِشِ الْخَطَا ، وَأَجْلَبُ لِكُلِّ عَيْنٍ وَغُرَّةٍ ، مِنْ لَفْظٍ

(١) البرد : جمع بريد ، وأصل البريد . المابة ، ثم جعل للرجل . وفي هامش ل « نخ :  
البريد » إشارة إلى ما في نسخة أخرى . وفي هامش التيمورية : وإنما قال هذا لأن الوالي  
لا يدري بما يأتيه من خير أو شر ، فهو يمزج لرؤيته وغفاه .

(٢) النشرون : التأهب والتهيؤ والاستعداد . والخبر في نهاية ( شزن ) من اللسان .

(٣) ب والتيمورية : « الكلبيين » ح : « الكلبيين » .

(٤) ل : « الرجال » بالحاء المهملة .

(٥) ل : « التكلف » وكتب لزاماً : « نخ : التكلم » . وهي رواية سائر النسخ .

(٦) فيما عدل : « كلام »

(٧) سبقت ترجمته في ص ٤١ . ويصدها في ب والتيمورية : « حين مر » .

(٨) ح : « لإبراهيم » .

شريف ومعنى بديع . وأعلم أن ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومك إلا طول ،  
بالكد والمطاوله <sup>(١)</sup> والمجاهدة ، وبالتسكف والمأودة . ومهما أخطأك لم يُخطئك  
أن يكون مقبولا قسداً ، وخفيفاً على اللسان سهلاً ؛ وكما خرج من ينبوعه ونجم  
من مفرته . وإياك والتوغر ، فإن التوغر يُسلطك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي  
يستهلك معانيك ، ويضيع ألفاظك . ومن أراغ معنى كريماً فليلتبس له لفظاً  
كريماً ؛ فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما  
يفسدهما ويهجنهما ، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالاً منك قبل أن  
تلتبس إظهارهما ، وترتب نفسك بملاستهما وقضاء حقهما . فسكن في ثلاث  
منازل ؛ فإن أولى الثلاث ، أن يكون لفظك رقيقاً عذباً ، وغنياً سهلاً ، ويكون  
معناك ظاهراً مكشوقاً ، وفرياً معروفاً ، إنما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ،  
وإنما عند العامة إن كنت للعامة أردت . والمعنى ليس بشرف بأن يكون من  
معاني الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . وإنما تدار  
الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام  
من المقال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي . فإن أمكنتك أن تبلغ من بيان  
لسانك ، وبلاغة قلمك ، ولطف مدخلك ، واقتدارك على نفسك ، إلى أن تفهم  
العامة معاني الخاصة ، وتكسوها الألفاظ الواسطة <sup>(٢)</sup> التي لا تلتطف عن الدهماء ،  
ولا تجفو عن الأكفاء ، فأنت البليغ التام <sup>(٣)</sup> .

قال بشر : فلما قرئت على إبراهيم قال لي : أنا أحوج إلى هذا من  
هؤلاء الفتيان .

(١) ل : « والكبرة » .

(٢) ل : « البوسطة » .

(٣) وقع في سائر النسخ اضطراب في صيغة بشر . ففيها عدل قد وردت الصيغة  
متنابة لا يفصل بين فقرها شيء مما يل . ولا إخال ذلك إلا من عمل قارى أو ناسخ .

قال أبو عثمان : أما أنا فلم أرقط أمثلاً طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم  
 ٨٦ قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وخشياً ، ولا ساقطاً سوقياً . وإذا  
 سمعوني أذكر القوام فإني لست أعني الفلاحين والحشوة<sup>(١)</sup> والمصنّاع والباعه ،  
 ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال ، وسكّان الجزائر في البحار ، ولست أعني  
 من الأم مثل البير<sup>(٢)</sup> والطيلسان<sup>(٣)</sup> ، ومثل موقان وجيلان<sup>(٤)</sup> ومثل الزنج وأشباه  
 الزنج . وإنما الأم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب ، وفاروس ، والهند  
 والروم . والياقوت همج وأشباه الهمج . وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ، ولتتنا  
 وأدبنا وأخلاقنا ، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأم ولم يبلغوا منزلة  
 الخاصة منا . على أن الخاصة تنافض في طبقات أيضاً<sup>(٥)</sup> .

ثم رجع بنا القول إلى بقیة كلام بشر بن المقتمر ، وإلى ما ذكر  
 من الأقسام<sup>(٦)</sup> .

قال بشر : فإن كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح<sup>(٧)</sup>

(١) الحشوة بالضم والكسر : رذال الناس وأسقاطهم .

(٢) ل : « البير » مع عدم قطع الحرف الثاني . وجاء في تاريخ الطبری ( ٥ : ٤٥ ) :

« فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان » .

(٣) الطيلسان : إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخرز ، افتتحه  
 الوليد بن عقبة في سنة ٣٥ . معجم البلدان .

(٤) قال ابن السكّبي : موقان وجيلان ، وهما أهل طبرستان ، أبنا ياكشج بن يافث بن نوح .

قال ياقوت في موقان : « ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركان للرعى ، فأكثر أهلها  
 منهم » . وقال في جيلان : « اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ... وليس في جيلان  
 مدينة كبيرة ، إنما هي قرى في مروج بين جبال » .

(٥) الكلام من « قال بشر : فلما قرئت » إلى هنا ، موضعه في سائر النسخ قبل :  
 « وقال ويشفى للتكلم أن يعرف » وذلك بخلف كلام بشر بكلام الجاحظ . وما أثبت من ل  
 هو الصحيح .

(٦) هذه العبارة ساقطة من سائر النسخ . وهذا يظهر فضل نسخة ل .

(٧) فيها عدال : « تسخ » .



لك عند أول نظرك وفي أول تكلفك ، ونجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تنصير إلى قرارها وإلى حقها من أما كتبها المقسومة لها ، والفاقية لم تحل في مركزها وفي نصابها ، ولم تنصل بشكلها ، وكانت قلقة في مكانها ، نافرة من موضعها ، فلا تسكرها على اغتصاب الأما كن ، والنزول في غير أوطانها ؛ فإليك إذا لم تنمط قرض الشعر الموزون ، ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور ، لم يعينك بترك ذلك أحد فإن أنت تكلفتهما <sup>(١)</sup> ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لسانك ، بصيراً بما عليك وما لك ، عابك من أنت أقل عيباً منه ، ورأى من هو ذونك أنه فوقك . فإن ابتليت بأن تتكلف القول ، وتعاطى الصنعة ، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة <sup>(٢)</sup> ، وتعاصى عليك نداء إجابة الفكرة ، فلا تعجل ولا تضجر ، ودعه يباض يومك وسواد ليلك ، وعادوه عند نشاطك وفراغ يالك ؛ فإليك لا تقدم الإجابة والمواتاة ، إن كانت هناك طبيعة ، أوجريت من الصناعة على عرق . فإن تمتع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ، ومن غير طول إهمال ، فالنزلة النائية أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك ، وأحقها عليك ؛ فإليك لم تشبه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب ، والشئ لا يحن <sup>٨٧</sup> إلا إلى ما يشاء كله ، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة ، ولا تسمح بمخزونها مع الرغبة ، كما تجود به مع الشهوة والحبوة . فهذا هذا .

وقال : ينبغي المشكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل

٢ . (١) فيما عدال : « وإن أنت تكلفتهما » .

(٢) الطباع ، يكون مفرداً كالطبيعة ، ويكون جمع طبع أيضاً ، وهو في القول بإفراده يذكر ويؤنث . وفي اللسان : « والطباع كالطبيعة مؤنثة . وقال أبو القاسم الزجاجي : الطباع واحد مذكر ، كالتعاس والتجار -- بكسر التون فيها -- قال الأزهري . ويجمع طبع الإنسان طباعاً » .

حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم  
أقدار المعاني على أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات .  
فإن كان الخطيب متكلماً نجّس ألفاظ المتكلمين ، كما أنه إن عبر عن شيء من  
صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً ، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين إذ  
كانوا لتلك العبارات أفهم ، وإلى تلك الألفاظ أميل ، وإليها أحنّ وبها أشغف ؛  
ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء ، وأبلغ من  
كثير من البلغاء . وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام  
العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ،  
فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف ، وقدوة لكل تابع . ولذلك قالوا العريض  
والجوهري ، وأبّس وأبس ، وفرّقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهدية  
والهوية والمهية<sup>(١)</sup> وأشياء ذلك . وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد  
وقصار الأرجاز القاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعارض بتلك الألقاب ،  
وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ،  
والسكامل ، وأشياء ذلك ، وكما ذكر الأوتاد والأسباب ، والخرم والزحاف . وقد  
ذكرت العرب في أشعارها السناد والإقواء والإكفاء ، ولم أسمع بالإيطاء . وقالوا  
في القصيد والزجز والتسجع والخطب ، وذكروا حروف الروي والقوافي ، وقالوا  
هذا بيت وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي<sup>(٢)</sup> حين مدح شعراء :  
\* لم أقو فيهن ولم أسايد \*

وقال ذو الرمة :

وشعير قد أرقّت له غريب أجنبه السائد والمحال<sup>(٣)</sup> ٨٨

(١) لبة إلى هنا ، وهو ، وما هو .

(٢) هو جندل بن الشئط الطهوي .

(٣) ديوان ذي الرمة ٤٤٠ . فيها عدل : « أجانبه » .

وقال أبو حزام المكي<sup>(١)</sup> :

بيوتنا نصبتنا لتقويمها جذول الرّيشين في المرباه  
بيوتنا على الهما لها سجة يغير السناد ولا المكفاء

وكما سمي النحويون ، فذكروا الحال والفاروق وما أشبه ذلك ؛ لأنهم لو لم يصنعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلدتين علم العروض والنحو . وكذلك أصحاب الحساب قد اجتمعوا أسماء جملوها علامات للتفاهم .

قالوا : وقبيل الخطيب أن يقوم بخطبة العيد أو يوم السباطين ، أو على منبر جماعة ، أو في سدة دار الخلافة ، أو في يوم جمع وحفل ، إما في إصلاح بين المشائر ، واحتمال دماء القبائل ، واستلال تلك الضمانين والشعاع ، فيقول<sup>(٢)</sup> :  
كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشأن ، رفيع المكان : « ثم إن الله عز وجل بعد أن أنشأ الخلق وسوّاهم ومكن لهم ، لا شأهم متلاشوا<sup>(٣)</sup> » . ولولا أن التكم افتقر إلى أن يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي أن يؤخذ فوق يده .

وخطب آخر في وسط دار الخلافة ، فقال في خطبته : « وأخرج الله من باب اليبسية ، فأدخله في باب الأيسية<sup>(٤)</sup> » .

وقال مرة أخرى في خطبة له : « هذا فرق ما بين السار والصار ، والدماع والتفاع » .

وقال مرة أخرى : « فدل سائر على غامره ، ودل غامره على منعه » .

(١) أبو حزام المكي ، اسمه غالب بن الخارث ، كان أميرا يا فصيحا يمد على أبي عبيد الله وزير المهدي . قال الخوارزمي : « وشعره عويس » لأن أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء ، وكان يؤخذ منه الفقه ، أدركه الكافي واستشهد ببعض شعره . انظر شروح سبط الزيد ١٤٦٥ — ١٤٦٧ .

(٢) بدلها في ل : « أن يكون » .

(٣) يراد بالمشاة الإفاء ، كأنه جعلهم كلاشي .

(٤) نسبة إلى ليس وأيس . وفي اللسان : « أيس وليس ، أي من حيث هو وليس هو » .



فكاد إبراهيم بن السدي<sup>(١)</sup> يطير شقاً<sup>(٢)</sup> ، وينقد غيظاً<sup>(٣)</sup> . هذا وإبراهيم من المتكلمين ، وانفطيس لم يكن من المتكلمين .

وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني . وقد تحسن أيضاً ألفاظ المتكلمين في مثل شعر أبي نواس وفي كل ما قاله على وجه النظر والفن ، كقول أبي نواس :

وذا خيد مؤرد      قوهية المتجردة<sup>(٤)</sup>  
تأمل العين منها      محاسناً ليس تنقد  
فبعضها قد تفاهي      وبعضها يتولد  
والحسن في كل عضو      منها معاد مردد

٨٩

وكقوله<sup>(٥)</sup> :

با عاقد القلب متى      هلاً تذكرت خلا  
تركت متى قليلاً      من القليل أفلاً  
بكاد لا يتجزأ      أقل في اللفظ من لا

وقد يتملح الأعرابي بأن يَدْخِل في شعره شيئاً من كلام الفارسية ، كقول

المعاني للرشيدي ، في قصيدته التي مدحه فيها :

(١) هو إبراهيم بن السدي بن شاهك ، يروي الجاحظ عنه كثيراً . وأبوه السدي ابن شاهك ، كان يلي الجسر بين بغداد للرشيدي . انظر الجاهلي ٢٢٦ - ٢٣٧ . وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل ٤٧ ساسي .

(٢) هذه عبارة عن المبالغة في الغضب . وفي حديث عائشة : « فطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض » . هو مبالغة في الغضب والغيظ ، كما في اللسان ، ب ، ح ، « شقاً » ل : « شقلاً » صوابها ما أثبت من التيمورية .

(٣) ينقد : ينشق . ل : « وينقد غيظاً » بمعنى يشتمل .

(٤) الأبيات يقولها في تمت « جتان » جارية آل عبد الوهاب الثقفي . انظر ديوانه ٣٧١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ١٣ . قوهية ، أراد يهواه . والقوهي : ضرب من الثياب بيض ، منسوبة إلى قوهستان . وفي الديوان : « فتاة المنجد »

(٥) أخبار أبي نواس ١٣ . وانظر فيه أشعاراً أخرى فيها دليل معرفته بالألفاظ المتكلمين .

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطْلِ مُسَرَّدٍ<sup>(١)</sup> فِي زَغْفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ<sup>(٢)</sup>

• تَجُولُ بَيْنَ رَأْيِهِ وَ « الْكَرْدِ »<sup>(٣)</sup> •

يعنى العُنُق . وفيها يقول أيضا<sup>(٤)</sup> :

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَاضِ الْأَشَدِّ وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْبِ الْوَرْدِ

• آتَى يَذُوقُ الدَّهْرَ آبَ سَرْدٍ<sup>(٥)</sup> •

وكقول الآخر :

وَدَلَّهْنِي وَقَعُ الْأَيْسَةِ وَالْقَنَا وَكَافِرُ كُوبَاتِهَا عَجْرٌ قُنْدٌ<sup>(٦)</sup>

بَأَيْدِي رَجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامُهُمْ يَسُومُونَنِي سَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ<sup>(٧)</sup>

ومثل هذا موجود في شعر [أبي] الغدائر الكندي<sup>(٨)</sup> وغيره ، ويكون أيضا

١٠ أن يكون الشعر مثل شعر بحر وشار<sup>(٩)</sup> ، وأسود بن أبي كريمة . وكما قال يزيد

(١) السردى : الذى يغلب ويملو .

(٢) الزغفة : الدرع اللينة الواسعة المحكمة . والمرد : سمر الزرد .

(٣) أصله في الفارسية « كردن » كما في العرب ٢٧٩ ومعجم استنجاس ١٠٨٠ .

وأقدم من قول الهماني هذا قول الفرزدق :

١٤ وكنا إذا القيسي لب عتوده ضربناه دون الأثيين على الكرد

(٤) فيها عدال : « ويقول فيه أيضا » .

(٥) آب سرد : ماء بارد . آب : ماء ، يكسر آخر الموصوف المتقدم على صفته في

الفارسية . وسرد : بارد .

(٦) المدله : الساهى القلب القاهب العقل . فيما عدال : « وولهنى » . والوله : الحزن ،

٢٠ وذهاب العقل حزنا . وفي هامش ل : « كافر كوب هي القرعة » . والمجر : جمع عجرة ،

وهي العطة في الحشية ونحوها . والفقد : جمع أقد ، وهو في أصله الفليظ المنق .

(٧) سامة الشيء : كلفه إياه وجشمه وأراد به عليه . ومرد ، بالفتح : رجل ، بالفارسية .

ومن معانيه في الفارسية البطل ، والشجاع . استنجاس ١٢١١ . وفي هامش ل : المرء الرجل ،

بالفارسية .

(٨) ذكره الرزباني في معجمه في ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين

والأصهار الغمورين . وفي الأصول : « الغدائر الكندي » .

(٩) كنا ورد مضبوطة في الأصل . وفيما عدال : « الحروشا » .

ابن ربيعة بن مفرغ<sup>(١)</sup> :

٩٠ "أَبَ امْتُ نَبِيذَ امْتُ عَصَارَاتِ زَيْبَ امْتُ  
\* مُنْمِيَّةُ رُوسَيْدِ امْتُ \*<sup>(٢)</sup>

وقال أسود بن أبي كريمة :

لَرِمَ الْغُرَامُ نَوِي بُكْرَةَ فِي يَوْمِ سَبْتِ<sup>(٣)</sup>  
فَمَلَيْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ زَنْكِي بِمَسْنِي<sup>(٤)</sup>  
فَدَحَا الدَّاذِي صِرْفًا أَوْ عَقَارًا بِأَيْخَسْتِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان مولداً بهجاء بني زياد ، وتعدى ذلك إلى أبي سفيان فخذفه بالزنا ، وأمه يزيد بن معاوية يطلبه فقتل ينفل من بلد إلى بلد ويستجير حتى وقع في يد عبيد الله بن زياد فأمر به فسق نبذاً .  
١٠ حلوا قد خلط معه الشبزم ، فأسهل بطنه وملأ به وهو في تلك الحال ، وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلمح والضيان يسمعونه ويصبحون : « ابن جيسن » لا يسيل منه . أي هذا ماذا ؟ .  
وهو يجهلهم بالأبيات التالية . انظر الأغاني ( ١٢ : ٥١ - ٧٣ ) والحزانة ( ٢ : ٢١٠ - ٢١٦ ) والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ والشعراء لابن قتيبة .

(٢) آب : ماء . واست : فعل من أقوال السكينة في الفارسية . أراد أن التيف ماحو  
١٠ لا ماء ، هو عصارات الزيب . سية هي أم زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . انظر الإصابة ٦١١ من قسم النساء . وروسيد ، أي مشهورة . روى هو الوجه بالفارسية ويقال له أيضا « روى » . وسيد ، بفتح السين ، أي أبيض .

(٣) الغرام : جمع غريم ، وهو الطالب بالدين ، وهو جمع عزيز ؛ لأن فيلا لا يجمع على فعال . وأجاز ابن سيده أن يكون جمع غارم على الغب ، أي ذو لغرام أو غريم . انظر اللسان  
٢٠ ( ١٥ : ٣٣٢ ) .

(٤) ل : « عليه مثل زنكي » تعريف . والزنكي : الزنجي ، بالفارسية . مسني ،  
بالفارسية ، أي السكر وإدمان الشراب .

(٥) الداذي : ثبت له عنقود مستطيل وجه على شكل حب الصمير ، يوضع منه مقدار  
٢٠ رطل في الفرق فتعيق رائحته ويحود إسكازه . هذا ما في اللسان . وفي الفاموس : « الداذي شراب لفساق » . والمقار بالضم : الحمر . بايخت ، كذب لإزائها في هاشم : « بايخت الشراب على الربق بالفارسية » . وكشبه المحقق الفاضل الدكتور إبراهيم أمين في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ( ديسمبر سنة ١٩٣٦ ) : « بايخت أو ياي خمت ، بمعنى موطوءة بالأقدام » .



نم كُفِّمْ دُور ياد و بِحَكَمِ آن خَرِ كُفْتِ<sup>(١)</sup>  
 اِنْت جِلْدِي دَبَقْتِه اَهْلُ صَنْدَاءِ بَجَفْتِ<sup>(٢)</sup>  
 وَاَبُو عَمْرَةَ عَسَدِي اَنْ كُورُ بُذْ نَمَسْتِ<sup>(٣)</sup>  
 جَالِسِ اُنْدَرِ مَكْنَادِ اَيَا عَمْدِ بِيَهْتِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وكا لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، وساقطاً شوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ؛ إلا أن يكون المشكك بدويّاً أعرايياً ؛ فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من الناس ، كما يفهم الشوق رِطَانَةَ الشوق . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزل والسَّخِيفُ ، والمليحُ والحسن ، والقبيح والتمجُّ ، والخفيف والثقيل ؛ وكلُّه عربيٌّ ، وبكُلِّ قد تكلموا ، وبكُلِّ قد تَدَا حوا وتعابوا . فإن زعم زاعم أنه لم يكن في كلامهم تفاضل ، ولا بينهم في ذلك تفاوت ، فلم ذكروا العيى والبكى ، والحصر والفحَمَ ، والخطيل والسَّهَبَ<sup>(٥)</sup> ، والتشدق ، والتفنيق ، والمهماز ، والثرثار<sup>(٦)</sup> ، والمكثار والمقار<sup>(٧)</sup> ، ولم ذكروا الهجر والهدر ، والتهذيان والتخليط

- ١٥ (١) كُفِّمْ ، أى قلت . دور ياد ، أى معاذ الله ، وفي الأصل : « دور ياد » . . . آن : اسم إشارة معناه ذلك . و « خَر » معناه الحمار ، أو البديد ، أو الأحمق . وكُفْتِ ، بمعنى قال .  
 (٢) في معجم استيعباس ٣٦٥ : جفت يلتقط ، أى عمرة البلوط .  
 (٣) أبو عمرة : كنية الجوع . كور ، أى أعمى أو أعور . بد أو بود بمعنى كان .  
 نَمَسْتِ ، أى ليس ثَملاً ، فَعَمْدَ كان أعمى وليس ثَملاً .  
 (٤) هذا البيت لم يرد في ل . وقال الدكتور إبراهيم أمين : « هذا البيت مضطرب ، وبه تحريف . الكلمات الفارسية التي به هي اندر بمعنى في . ومكناد بمعنى لا تعمل . بيهشت ، أى في الجنة » .  
 (٥) الخطيل : ذو الخطل ؛ وهو الكلام الفاسد الكثير . والسهب ، بضم الهم وكسر الهاء وفتحها : الكثير الكلام .  
 (٦) رجل مهمز : كثير الكلام ، كما في اللسان (همز) . وفي الأصول : « المهماز » تحريف .  
 ٢٥ يقال رجل حار ومهمز ومهمز ، أى مكثار للكلام .  
 (٧) في الأصول : « المهاز » وانظر التنبيه السابق .

وقالوا: رَجُلٌ نَبِيْلَةٌ<sup>(١)</sup>، وفلان يَنْهَيْعُ في خطبته<sup>(٢)</sup>. وقالوا: فلانٌ يَحْطِي\* في جوابه، ويَحِيلُ في كلامه، ويناقِضُ في خبره. ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سُمِّي ذلك البعض البعض الآخر بهذه الأسماء.

وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتع ولا آتق، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة<sup>(٣)</sup>، ولا أمتق لسان، ولا أجود تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلقاء. وقد أصاب القوم في عامة ما وصفوا، إلا أني أرغم أن سخيف الألفاظ مشاكس لسخيف المعاني. وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعاني. كما أن النادرة الباردة جداً قد تكون أطيب من النادرة الحارة جداً. وإنما الكرب الذي يَخْتِمُ على القلوب<sup>(٤)</sup>، ويأخذ بالأنفاس، النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة، وكذلك الشعر الوسط، والفناء الوسط؛ وإنما الشأن في الحارة جداً والباردة جداً.

وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول: والله أفلان أثقل من مقي وسط، وأبعض من ظريف وسط.

ومني سمعت — حفظك الله — بنادرة من كلام الإعراب، فإني أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلدين، خرجت من تلك الحكاية وعليك

(١) النبالة والظنح، بكسر الهمزة واللام وتشديد الظاف: الكثير الكلام.

(٢) نهج في كلامه: أمرط به.

(٣) الختم على القلب: أن لا ينهم شيئاً ولا يخرج منه شيء، كأنه قد طبع. بها عدال:

» يحتم، تحريف.

فضل كبير . وكذلك إذا سميت بنادرة من نوادر العوام ، ومُلحَة من مُلح الحشوة والطعام ، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب ، أو تنخير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً ؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدت له ، ويُذهب استطابهم إياها واستملاحهم لها<sup>(١)</sup> .  
نمّ اعلم أن أقبَحَ اللّحن لحنُ أصحاب التّفكير والتّعبير ، والتّشويق والتّعطيط والجمهوريّة والتّفخيم<sup>(٢)</sup> . وأقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ لحنُ الأعراب القاريين على طُرُق السّابِلة ، وبُقرَب تجماع الأسواق .

ولأهل المدينة السّنْ ذَلِقة ، وأنفاظُ حسنة ، وعبارةٌ جيّدة . واللّحن في عوامهم فاش ، وعلى مَنْ لم يَنْظُرْ في النّحو منهم غالب .

واللّحن من الجوّاري الطّراف ، ومن الكواعب التّواهد ، ومن الشّواب الملاح ، ومن ذوات التّحدود الفرائز ، أيسر . وربما استملح الرّجل ذلك منهُ ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ، ولكن إذا كان اللّحن على سجيّة سُكّان البلد . وكما يستملحون اللّقاء إذا كانت حديثاً السّن ، ومقدودةً بمجدولة<sup>١٢</sup> فإذا أسنت واكتملت تنبّه ذلك الاستملاح .

وربما كان اسمُ الجارية غليماً أو صُبيّةً أو ما أشبه ذلك ، فإذا صارت كهلةً جزلةً ، ومجوزاً شهلةً ، وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم ، وصار بنوها رجالاً وبناتها نساءً ، فما أقبَحَ حينئذ أن يقال لها : يا غليماً كيف أصبحت ؟ ويا صُبيّة كيف أمسيت .

ولأمر ما كَثُرَ العربُ البناتِ فقالوا : قِماتِ أمّ الفضل ، وقالت أمّ عمرو

(١) انظر هذا الرأى أيضاً في الحيوان ( ١ : ٢٨٢ ) .

(٢) الجمهوريّة : مصدر جهور : رفع الصوت وأعلته . ل : « والجمهوريّة » .



ودعيت أم حكيم . نعم حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى . وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الأسماء والكنى ، والألقاب والأباز .

وقد قال مالك بن أسماء<sup>(١)</sup> في استصلاح اللحن من بعض نساءه<sup>(٢)</sup> :

أَمْضَى مِنِّي عَلَى بَصْرَى لَدَى حَبِّ أُمِّ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا  
وحديث الله هو تَمَامٌ يَنْفَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا<sup>(٣)</sup> .  
منطق صائب وتلحن أحياء فأدخل الحديث ما كان لنا  
وهم يمدحون الحذف والرفق ، والتخلص إلى حبات القلوب ، وإلى إصابة  
عيون المعاني . ويقولون : أصاب الهدف ، إذا أصاب الحق في الجملة . ويقولون :  
قرطس فلان ، وأصاب القِرطاس ، إذا كان أجود إصابة من الأول . فإن قالوا  
رمى فأصاب القرّة ، وأصاب عين القِرطاس ، فهو الذي ليس فوقه أحد .  
ومن ذلك قولهم : فلان يغفل الحز ، ويصيب التفصيل ، ويضع الحناء  
مواضع الثقب<sup>(٤)</sup> .

وقال زرارة بن جزة<sup>(٥)</sup> ، حين أتى عمر بن الخطاب رحمه الله فتكلم عنده ،  
ورفع حاجته إليه :

أَتَيْتُ أَبَا حَفْصٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَالشَّيْءِ طَرِيرٍ<sup>(٦)</sup> .

(١) مالك بن أسماء القرازي : شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء ، زوج الحجاج . وهو ممن عرف بالجدل في العرب . الأغاني ( ١٦ : ٤٠ - ٤٦ ) .

(٢) كذا فهم الجاحظ في شعر مالك أنه أراد باللحن الخطأ في الكلام . وقد رجع عن هذا الرأي بعد أن سار كتب البيان والتبيين والآفاق ، وفسر اللحن بأنه التعميق والتورية . انظر تاريخ بغداد ( ١٤ : ٢٦٤ ) ومجمع الأدباء ( ٦ : ٦٥ ) مرجليوث .

(٣) في هامش ل : « ش : اشتبه النفوس » .

(٤) انظر ما سبق في ص ١٠٧ .

(٥) زرارة بن جزة . بن عمرو بن عوف بن كعب الكلبي : صحابي جليل عاش إلى خلافة مروان بن الحكم . انظر لإصابة ٢٧٨٨ حيث نقل ابن حجر نص الجاحظ هذا .

(٦) الطرير ، هو في الأسنة المحدث ، وفي الناس ذو الرواء والمنظر .

فوقمتني الرحمن لما لقيته      والباب من دون المصوم صرير  
 قروم غيارى عند باب منع      تنازع منكأ يهتدى ويحور<sup>(١)</sup>  
 فقلت له قولاً أصاب فؤاده      وبعض كلام الناطقين مرور  
 وفي شبيه بذلك يقول عبد الرحمن بن حسان :

رجال أصحاه الجلود من الخنا      والسنة معروفة أين تذهب<sup>(٢)</sup>  
 وفي إصابة قصص الشئ وعينه ، يقول ذو الرمة في مديح بلال بن أبي بردة  
 الأشعري :

تفاحي عند خير فتى يمان      إذا التكباه عارضت الشمال<sup>(٣)</sup>  
 وخيرهم ما نزل أهل بيت      وأكرمهم وإن كرموا فعلاً  
 وأبعدهم مسافة غور عيال      إذا ما الأسرافى الشبهات عالا<sup>(٤)</sup>  
 ولبنس بين أقوام فكل      أعداء له الشغائب والخيال<sup>(٥)</sup>  
 وكههم ألد له كفظ      أعداء لكل حال النوم حالا<sup>(٦)</sup>  
 فصلت بحكمة فأصبت منها      فصوص الحق فأنفصل انفصالا

وكان أبو سعيد الرأى ، وهو شرير المذنب<sup>(٧)</sup> يعيب أبا حنيفة ، فقال الشاعر :

(١) الفيارى ، يفتح العين وضدها جمع غيور - يحور ، ف هاءش ل : نج : أى هو  
 من البشر يحوز أن يحور على الغلط . فها عدل : ويحور : أى القروم . وهذا البيت  
 لم يروه ابن حجر .  
 (٢) أى قد صحت وبرئت من الخنا .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ٤٤٢ - ٤٤٣ ثم ٤٤٥ . والكبهاء : كل ربح تهب  
 ٢٠ بين ويحين .

(٤) عال : عظم وتفاقم ، ل : غال : وفيها عدل : غالا : سوانهم من الديوان .  
 (٥) الشغائب : جمع شغربة وشغزى ، وهو ضرب من الخيلة فى الصراع . والحال ،  
 بالكسر : الخيلة .

(٦) الألد : الشديد العداوة . والكفظ : تجاوز الحد فى العداوة .  
 (٧) كذا ورد اسمه مضبوطاً فى الأصل . ولم أذكر له على ترجمة . ٢٠

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شَرَّ شَيْءٍ يُحْسِنُهَا      عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا أَصْحَابُ شَرِّ شَيْءٍ  
وَلَا يُجِيبُ فَصَوْصَ الْحَقِّ نَعْلُهُ      إِلَّا حَنِيفَةً كَوْنِيَّةَ الدُّوَرِ <sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالُوا فِي الْإِيجَازِ ، وَبَلُوغِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَافِ الْيَسِيرَةِ ، قَوْلُ ثَابِتِ  
قُطَنَةَ <sup>(٢)</sup> :

مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يَجِيشُ بِهِ      صَدْرِي وَفِي نَعَبٍ قَدْ كَادَ يُبْلِيَنِي <sup>(٣)</sup>  
لَا أَكْثَرُ الْقَوْلِ فِيمَا يَهْزُبُونَ بِهِ      مِنْ الْكَلَامِ ، قَلِيلٌ سَنَهُ يَكْفِينِي <sup>(٤)</sup>  
إِنِّي تَذَكَّرْتُ قَسْبِي لَوْ شَهِدْتُهُمْ      فِي عَمْرِقِ الْمَوْتِ لَمْ يَسْأَلُوا بِهَا دُونِي  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حَتِّيٍّ وَمَدَحَ كَلَامَ رَجُلٍ [ فَقَالَ <sup>(٥)</sup> ] : « هَذَا كَلَامٌ  
يُسَكِّنُنِي بِأَوْلَاهِ ، وَيُسَقِّتُنِي بِأَخْرَاهِ » .

وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ <sup>(٦)</sup> ، مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، يَصِفُ كَلَامَ رَجُلٍ :  
يَسْكِنُنِي قَلِيلُ كَلَامِهِ وَكَثِيرُهُ      كَثَبْتُ إِذَا طَالَ النَّصَالُ مُصِيبُ  
وَمِنْ كَلَامِهِمُ الْمَوْجِزُ فِي أَشْعَارِهِمْ قَوْلُ السُّكَلِيِّ ، فِي صِفَةِ قَوْسٍ :

(١) نَعْلُهُ ، جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ ، أَوْ نَعْلُهُ أَيْ أَحَدُ نَعْلَيْهِ ، حَذَفَ الْمَوْصُوفُ كَمَا فِي قَوْلِهِ :  
\* يَرْمِي بِكُنَى كَانَ مِنْ أَرَى الْبَشَرِ \*

فِيهَا عَدَالٌ : « نَعْلُهُ » . حَنِيفَةً ، أَيْ جَمَاعَةً مَسْجُوتَةً إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ . وَفِي مَعِ الْمَوَاضِعِ ( ٢ : ١٩٥ ) :  
وَقَالَسَ السُّكَلِيُّ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، الْحَنَفِيَّ ، فِي النَّسَبَةِ إِلَى  
مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَرَفَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْسُوبِ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَنِيفَةَ حَيْثُ يَدَّالُ فِيهِ حَتِّيٌّ .

(٢) هُوَ أَبُو الْمَلَاءِ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ فَارِسٌ شَجَاعٌ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأَوْبِيَّةِ وَكَانَ  
فِي صَحَابَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَتَقَبَّ « قُطَنَةُ » لِأَنَّهُ سَهَمًا أَصَابَهُ فِي عَيْنِهِ فِي بَعْضِ حُرُوبِ التُّرْكَ ،  
فَكَانَ يَجْعَلُ عَلَيْهَا قُطَنَةً . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١٣ : ٤٧ — ٥٤ ) وَالْمُحَرَّرَاتُ ( ٤ : ١٨٥ ) .

(٣) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ( ١٣ : ٥١ — ٥٢ ) ، وَهِيَ فِي رِثَاءِ الْقُضَلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .  
(٤) يَهْزُبُونَ فِي الْحَدِيثِ : يَخْضَعُونَ فِيهِ دَمْعَةً دَمْعَةً مَعَ ارْتِفَاعِ صَوْتِ .  
(٥) هَذِهِ عَمَّا عَدَالُ .

(٦) أَبُو وَجْزَةَ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، أَطَاكَرَ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَبُو وَجْزَةَ مِنَ النَّابِغِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصُّحَابَةِ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ  
شَبَّحَ بِعَمُوزٍ . انْظُرِ الْأَغَانِي ( ١١ : ٧٥ — ٨١ ) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَالشُّعْرَاءُ لِابْنِ قَتِيبَةَ .



فِي كَفِّهِ مُطَيِّبَةٌ مُتَوَعُّجٌ مُؤَنَّنَةٌ صَابِرَةٌ جَزُوعٌ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر ، ووصف منهم رامر أصاب حماراً ، فقال :

• حَتَّى نَجَا مِنْ شَخْصِهِ وَمَا نَجَا<sup>(٢)</sup> •

وقال الآخر [ وهو<sup>(٣)</sup> ] يصف ذنباً :

أَطْلَسَ يَخْفَى شَخْصَهُ غُبَارُهُ<sup>(٤)</sup> فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ<sup>(٥)</sup>

هُوَ الْخَلِيبُ عَيْنُهُ فَرَارُهُ<sup>(٦)</sup> بِهِمْ بَنَى مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ<sup>(٧)</sup>

ووصف الآخر ناقة فقال :

• خَرَقَاهُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ<sup>(٨)</sup> •

يَصِفُ سُرْعَةَ نَقْلِ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تَشْبَهُ الْمَرْأَةَ الْخَرْقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرْقَاءُ

١٠ فِي أَمْرِهَا الطَّيِّبَةُ<sup>(٩)</sup> . وقال الآخر ووصف منهم صابراً<sup>(١٠)</sup> ، فقال :

أَلْقَى عَلَى مَفْطُوحِهَا مَفْطُوحاً<sup>(١١)</sup> غَادَرَ دَاهُ وَنَجَا صَحِيحاً

(١) يعني يمزجها رنينها وصوتها عند الإنباض . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) .

(٢) فيما عدل وكذا في الحيوان ( ٣ : ٧٥ ) : « من جوفه » . أي نحا السهم من جوف الحمار ولم ينبج الحمار من الهلاك .

(٣) هذه مما عدل . وانظر الرجز في الكامل ٢٠٨ وجمهرة المسكرى ١٩ وديوان

الغاني ( ٢ : ١٣٤ ) والكامل ٢٠٨ ومحاسن البهيقي ( ٢ : ١٣٤ ) والحيوان ( ٦ : ٤٣٨ ) .

(٤) الأطلس : ما لونه الطلعة ، وهي غيرة إلى سواد . وأراد أنه يسرع العدو فيشيم من الغبار ما يخفى شخصه .

(٥) الشفرة : السكين الرقيقة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار .

(٦) هذا البيت وثالبه ليس في ل . والفرار ، مثله الفاء : أن يفر عن أسنان الدابة ليحرم منه . أي تعرف خبثه في عينه إذا أبصرته . يضرب مثلاً لمن يدل ظاهره على باطنه .

(٧) مزداره : موضع زيارته وسطوه .

(٨) الحيوان ( ٣ : ٧٢ ) والمعدة ( ١ : ١٦٨ ) .

(٩) هذا التفسير ساقط مما عدل .

(١٠) المارود : الناقص المصيب ، وهو المخطئ أيضاً . والمراد الأول .

(١١) انظر المعدة ( ١ : ١٦٨ ) واللسان ( فطح ) . وفيه : « على فطحائها » . قال :

« ومعنى باللفظاء الوضع التيسر منها ، كالتريفة » .

[ المنطوح الأول للقوس ، وهو المريض ، وهو هنا موضع مقبض القوس .  
والمنطوح الثاني : المسمم المريض . يعنى أنه ألقى على مقبض النوس مهماً عريضاً<sup>(١)</sup> .  
وقال الآخر :

إنك يا ابن جعفر لا تفلح الليل أخفى والنهار أفصح<sup>(٢)</sup>

وقالوا فى المثل : « الليل أخفى للويل » . وقال رؤبة يصف حماراً<sup>(٣)</sup> :

حشرج فى الجوف سحيلاً وثقيق حتى يقال نامق وما نهق

الحشرجة : صوت الصدر . والسحيل : صوت الحمار إذا مدّه . والشهيق : أن  
يقطع الصوت .

وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمى ، فى فرس أبى الأعور السلمى<sup>(٤)</sup> :

جاء كلهم البرق جاش ناظره<sup>(٥)</sup> يسبح أولاء ويظفرو آخره

• فاسم الأرض منه حافره •

قوله : جاش ناظره ، أى جاش بمائه . وناظر البرق : سحابة . يسبح ، يعنى يمد  
ضبعته ، فإذا مدّها علا كفه . وقال الآخر :

• إن سرّك الأمور فاندأ بالأشد •

وقال العجاج :

يمكن السيف إذا السيف أمطره<sup>(٦)</sup> من هامة الليث إذا ما الليث هزّ<sup>(٧)</sup>

(١) هذه مما عدال .

(٢) أنشد الجاحظ الليث الأول فى الحيوان ( ١ : ٢٨٥ ) والثانى فى ( ٣ : ٢٢ ) .

(٣) ديوان رؤبة ١٠٦ .

(٤) أبو الأعور السلمى مشهور بكنيته . واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس . وهو

صحابى فاضل ، غزا قبرس سنة ٢٦ وكانت له مواقف يصفين مع معاوية . الإصابة ٨٤٦ .

(٥) كتب فى ل : « ما طره » فوق « ناظره » .

(٦) أنظر : انطوف واشقى . وناظر ديوان العجاج ١٨ .

(٧) هز : زار . فيما عدال : « إذا الليث هز » تحريف .

كَجَمَلِ الْبَحْرِ إِذَا خَاضَ جَسْرُ غَوَارِبِ الْيَمِّ إِذَا الْيَمُّ هَـذَرٌ<sup>(١)</sup>

• حَتَّى يُقَالَ جَاسِرٌ وَمَا حَسِرٌ<sup>(٢)</sup> •

قالوا : جعل البحر سمكةً طولها ثلاثون ذراعاً . يقول : هذا الرجل يبعد كما  
تبعد هذه السمكة بحسرة ، لا يردّها شيء . ، حتى يقال كاشف وما انكشف البحر .

يقال : البحر جاسرٌ وجازرٌ . يقول : حتى يحسب الناس من ضيغ ما يبدو  
من هذا الجبل ، أن الماء قد نضب عنه ، وأن البحر جاسرٌ<sup>(٣)</sup> . وقال آخر :

يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَهَا بِلَاءَ مَا كَانَتْ بِقَلَمِ نَحَاسِهَا<sup>(٤)</sup>

أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا وَكَرَّ نَحَاسَهَا عَلَى مَنَاهَا<sup>(٥)</sup>

وطففت سحابةً تغشاها تَبَكَّى عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله : أَخْرَبَهَا عُمرَانُ مَن بَنَاهَا ، يقول : عمرها بالخراب . وأصل العمران

مأخوذ من العمر ، وهو البقاء ، فإذا بقي الرجل في داره فقد عمرها . فيقول :

إِنَّ مَدَّةَ بَقَائِهِ فِيهَا أَبْلَتْ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ الْأَيَّامَ مُؤَثِّرَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ بِالنَّقْصِ وَالْيَمِّ ، فَلَمَّا

بَقِيَ الْخَرَابُ فِيهَا وَقَامَ مَقَامَ الْعُمُرَانِ فِي غَيْرِهَا ، سُمِّيَ بِالْعُمُرَانِ . وقال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

يَا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بِالْعَذَابِ لِعَامِرَاتِ الْبَيْتِ بِالْخَرَابِ

يعنى النار . يقول : هذا عمرانها ، كما يقول الرجل : « ما نرى من خيرك »<sup>٩٩</sup>

(١) غوارب اليم : أعالي موجه .

(٢) فيما عدل : « جاسر وما جسر » .

(٣) هذا التفسير كتب في هامش التيمورية ، وأشار إلى أنه في نسخة . في صلب سائر

النسخ بدل هذا التفسير تفسير آخر ، وهو « اليم معظم الماء ، وغوارب اليم : معظمه ، جسر :

قطع ، ومنه قيل للجسر جسر لأن الناس يقطعون عليه . وقوله حتى يقال جاسر وما جسر ،

أي قطع الأمر وهو بعد فيه ، لما يرون من مفاذه فيه وقوته عليه .

(٤) ل قطع : « منداها » ، وهو الوجه الذي ترفضه في رواية البيت ، لكن التفسير

الذي سيرد فيما بعد يؤيد ما أثبت من سائر النسخ .

(٥) هو أعران دخل البصرة فاشتري خبزاً فأسلته النار . انظر ديوان النائي ( ٢ ) :

٢٥ ( ١٥١ ) والحيوان ( ٤ : ٢٧٤ / ٥ : ٣٤ ، ٢٥٨ ) .



ورفدك ، إلا ما يبلغنا من خطبك علينا<sup>(١)</sup> ، وفئتك في أعضادنا » .

وقال الله عز وجل : ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . والعذاب لا يكون  
نُزُلًا ، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم ، سُمي باسمه .  
وقال الآخر :

قلت أطمعني عُيُورُ زُرَا فكان تمرى كَهْرَةً وَزُرَا<sup>(٢)</sup> .

والتمر لا يكون كَهْرَةً ولا زُرَا ، ولكنه على ذا . وقال الله عز وجل :  
﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا ﴾ ، وليس في الجنة بُكْرَةٌ ولا عِشْيَا ، ولكن  
على مقدار البُكْرِ والعِشْيَا . وعلى هذا قول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ  
فِي النَّارِ بِئِزْمَاتِهِمْ ﴾ . والخزنة : الحنطة . وجههم لا يضيع منها شيء ، فيحفظ  
ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها ، ولكن لما قامت الملائكة مقدم الحافظ  
الناظر سُميت به .

قوله : مُنْهَاسَهَا ، بمعنى مَسَاهَا . ومعناها : موضعها الذي أقيم فيه . والثاني :  
للنازل التي كان بها أهلؤها . وَطَفِقَتْ ، بمعنى ظَلَّتْ . تبكى على عراصها عيناها ،  
عيناها هاهنا للسحاب . وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة ،  
وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه . ويقال لكل جَوْبَةٍ مُنْفَتِحَةٍ ليس فيها  
بناء : عَرَصَةٌ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : اجتمع ثلاثة من الرثوة فقال لهم قائل : أيُّ نصف  
بيت شعر أحكم وأوجز ؟ فقال أحدهم : قول حميد بن ثور الحِلالي :

(١) ما يبلغنا ، أي ما يصل إلينا . وفي اللسان : « وحط فلان بفلان : سمي به » .

ل : « خطبك فينا » . فبا عدال : « من خطبك علينا » ورأيت السواب فيا أثبت .

(٢) الكهرة : الانتهار . والزبر : الزجر والنع . وانظر للخلاف في رواية الرجز

الحويان ( ٤ : ٢٢٤ / ٣٣ ) والمخصص ( ٢ : ١٣٤ ) .

• وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَ <sup>(١)</sup> •

ولعلَّ مُحِيداً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُ عَنِ النَّعْرِ بْنِ تَوَلَّبَ ، فَإِنَّ النَّمْرَ قَالَ <sup>(٢)</sup> :

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ <sup>(٣)</sup>  
وقال أبو العتاهية :

• أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ <sup>(٤)</sup> •

ذهب إلى كلام الأول : « كُلُّ مَا أَقَامَ شَخْصٌ ، وَكُلُّ مَا أَزْدَادَ نَقْصٌ ،

وَلَوْ كَانَ النَّاسُ يُبَيِّتُهُمُ الدَّاءُ ، إِذَا لَأَعَاشَهُمُ الدَّاءُ » <sup>(٥)</sup> .

وقال الثاني من الرواة \* الثلاثة : [ بل <sup>(٦)</sup> ] قولُ أبي خِرَاشٍ الهذلي <sup>(٧)</sup> :

• نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْتَصِي <sup>(٨)</sup> •

وقال الثالث من الرواة : بل قولُ أبي ذؤيبٍ الهذلي :

• وَإِذَا دُئِيَ إِلَى قَلِيلٍ تَفَنَعَ <sup>(٩)</sup> •

(١) صدره كما في الحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) :

• أَرَى هَرَى قَدْ رَانِي بَعْدَ صَحَّةٍ •

(٢) يدل هذه العبارة فيها عدال : « قال النمر » فقط .

(٣) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٣ ) والأغاني ( ١٩ : ١٥٩ ) والمعرين ٦٣ .

(٤) في الأصل : « نقص » ، بالساد المعجمة ، وكذا ورد في الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) لكن

في الحيوان ( ٣ : ٤٧٩ ) وعبون الأخبار ( ٢ : ٣٢٢ ) : « نقص » ، وهو الأمثل .

(٥) انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠٢ ) .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) أبو خِرَاشٍ الهذلي : فهو خويلد بن صبرة ، مخضرم أدرك زمان عمر بن الخطاب

وهاجر إليه ، وغزا مع المسلمين إياه ومات في زمان عمر . الإصابة ٢٤٩ والأغاني ( ٢١ :

٣٨ — ٤٨ ) والحزانة ( ١ : ١١٢ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٨) عجز بيت من مهنية له رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٢٦ ) يرثي بها أخاه

عروة بن صبرة الشاعر الهذلي ، أحد إخوته الشعراء الصغرى . وصدره :

• عَلَى أَنَّهَا تَمْنُو السَّكُومَ وَإِنَّمَا •

والقصيدة بتمامها في نسخة الشافعي من ديوان الهذليين .

(٩) من مهنية المشهورة ، في أول ديوانه والقضبات ( ٢ : ٢٢١ — ٢٢٩ ) .

وصدره :

• وَالنَّفْسُ رَاقِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا •

فقال قائل : هذا من مفاخر هذيل : أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف ، اثنان منها لهذيل وحدها . فقل لهذا القائل : إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها ، والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغنى بنفسه ، ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولاً بالنصف الأول ؛ [ لأنك إذا أنشدت رجلاً لم يسمع بالنصف الأول <sup>(١)</sup> ] وسميع :

• وإذا تُرِّدُ إلى قليل فتَنقِعْ •

قال : من هذه التي تُرِّدُ إلى قليل فتَنقِعْ . وليس المضمَّن <sup>(٢)</sup> كالمطلق ، وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم ، وإنما الرواية قوله :

• والدَّهرُ ليس بمُمتبٍ من يجزَع <sup>(٣)</sup> •

• • •

ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي هو كالوحي والإشارة ، قول أبي ذؤاد ابن حريز الإباضي <sup>(٤)</sup> :

يُرمونَ بأنَّ طَلَبَ الطَّوَالِ ونَارَ وَحَى اللَّاحِظِ خِيفَةَ الرُّقَبَاءِ ،

فمدح كما ترى الإطالة في موضعها ، والحذف في موضعه .

ومما يدلُّ على شغفهم وكلفهم ، وشدة حبهم للفهم والإفهام ، قول الأسدئ في صفة كلام رجل تكف له موضعاً من تلك السبائب التي لا أماره فيها ، بأقلُّ اللفظ وأوجزه ، قوِّصَ إيجازَ النَّاعَتِ ، وسرعة فهم التعوت له ، فقال :

(١) هذه مما عدل .

(٢) ل : « الفسر » .

(٣) هو يجز مطلق مرتبته . وصدره :

• أمِنَ الذَّوْنِ وَرَبِّهَا تَوَجَّعْ •

(٤) في الأصول : « بن حريز الإباضي » . واظهر ما سبق في ٤٢ ، ٤٤ .



بغير رقة نعت لم نعد غير أني عقول لأوصاف الرجال ذكورها<sup>(١)</sup>  
وهذا كقولهم لابن عباس : أني لك هذا الدلم ؟ قال : « قلب عقول » ،  
ولسان سؤول<sup>(٢)</sup> .  
وقال الراجز<sup>(٣)</sup> :

وَمَهْمَتَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup> جُبَّتُهُمَا بِالْفَتِّ لَا بِالْفَتِّينِ<sup>(٥)</sup>  
ظَهَرَا مِثْلُ ظُهُورِ الثَّرَسَيْنِ<sup>(٦)</sup> قَطَعَتْهُ بِالْأَمِّ لَا بِالسَّعَتَيْنِ<sup>(٧)</sup>

• • •

وقالوا في التحذير من ميسم الشعر ، ومن شدة وقع اللسان ، ومن بقاء أثره  
على المدح والمهجو ، قل امرؤ القيس :

ولو عن نثا غير جاني وجرح اللسان كجرح اليد<sup>(٨)</sup>  
وقال طرفة بن العبد :

بِحُكَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ<sup>(٩)</sup>

- (١) ل فقط : « بنت » تحريف . على أنه قد كتب في هامشها « خ » نعت .  
(٢) انظر ما سبق من الكلام على الخلاف في نسبة هذا القول من ٨٤ — ٨٥ .  
(٣) هو خطام الجاشعي ، أو هيمان بن فماعة . انظر الحارزة ( ٣ : ٢٧٤ — ٢٧٦ ) .  
وكتاب سيبويه ( ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ ) .  
(٤) المهمة : القفر الخوف . والقذف ، بالتحريك : البعد . فيما عدل : « قد فرين » .  
وقد نه العبي على هذه الرواية . والمرث ، بالفتح : التي لا ماء فيها ولا نبات .  
(٥) وصف نفسه بالخدق والهاجرة . والعرب يتخرون بمعرفة الطرق .  
(٦) يستشهد به النحويون على الجمع بين لفتي التثنية والجمع في المضاف إلى لفتي إذا كان  
بعض ما أضيف إليه . وهذا البيت وما بعده في ل فقط .  
(٧) الرواية المروفة : « بالسمت لا بالسنتين » .  
(٨) الثا ، بتقديم النون : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سي . وبعده :  
لقلت من القول ما لا يزا \* ل يؤثر عني يد المسند .  
(٩) حسام السيف : طرفة الذي يضرب به . والكلم ، بفتح مكسر : جمع كلمة . أرغب :  
أوسع . والكلم : الجرح . ل : « والكلم الرغب » صوابه في سائر النسخ وديوان طرفة ٦١ .

قل وأنشدني محمد بن زياد<sup>(١)</sup> :

سَلَّيْتُ شِمَاسًا كَمَا تُلَحَّى الْعِصَى      سَبًّا لَوْ أَنَّ السَّبَّ يُدْمِي لَدَمِي  
مِنْ قَفَرٍ كُلُّهُمْ يَنْكُسُ دَنِي      مَحَايِدِ الرَّذْلِ مِثَالِ السَّرِي<sup>(٢)</sup>  
تَحَايِطُ الْعِلْمُ مَوَادِّعَ اللَّطِي<sup>(٣)</sup>      مَنَارِكِ الرَّفِيقِ بِالْخُرْقِ النَّطِي<sup>(٤)</sup>

وأنشد محمد بن زياد :

تَمَنَّى أَبُو الْعَفَّاقِ مِنْدَى حَبِجَةً      نُسْهَلُ مَاوَى لَيْلِيهَا بِالسَّكَلَاكِلِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَمَلٌ عِنْدِي غَيْرُ طَمَنِ نَوَائِدِ      وَضَرْبِ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهَوَادِلِ  
وَسَبِّ يَوْذُ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ      كَسَدَعِ الْعَفَا فَلَقَّتْهُ بِالْعَمَارِلِ<sup>(٦)</sup>

الْحَبِجَةُ : الْقِطْمَةُ مِنَ التُّوْقِ فِيهَا فَحْلٌ ، وَالسَّكَلَاكِلُ : الصُّدُرُ . وَالْفِصَالُ :

جَمْعُ فَصْلٍ ، وَهُوَ وَلَدُ السَّافَةِ إِذَا قُبِلَ عَنْهَا . وَالْهَوَادِلُ : الْمَغَامُ الْمَشَايِرُ . وَالْعَمَلُ :  
هَامِئَاتُ الدِّيَةِ . وَالْعَفَا : أَهْلُ الْقَاتِلِ الْأَدْتُونِ وَالْأَبْعَدُونِ . وَالْعَفَا : جَمْعُ صَفَاةٍ  
وَهِيَ الصَّخْرَةُ . وَقَالَ طَرَفَةُ :

(١) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَعْمَرِ ، الْكُوفِيُّ ، كَانَ رَوَايَةً لِأَشْعَارِ  
الْقَبَائِلِ نَاسِبًا ، وَأَحَدَ الْعَالِمِينَ بِاللُّغَةِ الْمَعْرُوفِينَ بِمَرَاتِمِهَا ، أَخَذَ عَنِ الْمُضَلِّ وَالْكُفَّيِّ ، وَأَخَذَ  
عَنْ نَدَبِ بْنِ السَّكَيْتِ . وَلَهُ لَيْلَةٌ وَفَاتُهُ أَيْ حَتِيفَةُ سَنَةِ ١٥٠ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٣١ . وَفِيَاتُ  
الْأَعْيَانِ وَبَنِيهِ لَوْعَاةُ .

(٢) الْقِيَاسُ فِي مَفْرَدِ عَمَامِدٍ ، مُحَمَّدٌ بِالْكَسْرِ ، وَفِي مَفْرَدِ مِثَالِهِمْ مِثَالُهُمْ . وَلَمْ أَجِدْهَا  
فِي مَعْنَى .

(٣) الْعَمَلُ ، بِالْكَسْرِ : الْعَمَلُ مَا دَامَ فِيهِ الشَّاعِرُ . وَالْحَايِطُ ، مِنَ الْحُطِّ وَهُوَ مَطْلَبُ  
الْمَعْرُوفِ . مَوَادِّعُ الطَّلَى ، أَيْ مَطْلَبُهُمْ مَوْدُوعَةٌ لَا يَجْهَدُونَهَا .

(٤) الْخُرْقُ ، بِالْفَتْحِ . الْفَقْرُ ، وَالْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ تَتَخَرَّقُ فِيهَا الرِّيحُ . وَالطَّلَى : الْبَعِيدُ ،  
وَهَذَا لَيْتَ لَمْ يَرِدْ فِي ل .

(٥) أَبُو الْعَفَّاقِ ، لَدَّةُ أَرَادَ بِهِ الْقَذَبَ ؛ لِأَنَّهُ يَدْعُو ؛ أَيْ يَسْرِعُ فِي الدَّعْوِ . وَفِي الْحَيَوَانِ  
( ٤١٣ : ٤ ) : « أَبُو الْيَقْظَانِ » ، وَهِيَ كُنْيَةُ الْقَذَبِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ

يَنَامُ بِإِحْسَادٍ مَقْلَبِهِ وَيَنَاقِ بِأُخْرَى إِذَا مَا قَهْوُ بِقُضَانِ نَامِ  
وَلَمْ أَجِدْ هَاتَيْنِ السَّكَبَيْنِ فِيمَا لَدَى مِنَ الرَّاحِ . وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّ أَيَا الْيَقْظَانَ اسْمُ الدِّبَاكِ .

(٦) فِي الْحَيَوَانِ : « كَوْعُ الْمَصَابِ صَدَعَتْ بِالْمَعَاوِلِ » .

رَأَيْتُ الْقَوَاقِي يَنْقَلِبْنَ مَوَاجِدًا تَضَائِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبَرُ<sup>(١)</sup>

وقال الأخطل :

حَتَّى أَفْرُوا وَهُمْ مَيِّى عَلَى مَضَضٍ وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبَرُ<sup>(٢)</sup>

وقال الغماني :

إِذْ هُنَّ فِي الرِّيطِ فِي الْمَوَادِعِ تَرْتَمِي إِلَيْهِنَّ كَبَذَرِ الزَّارِعِ

الرِّيط : الثَّيَاب ، واحدها رَيْطَةٌ ؛ والرَّيْطَةُ : كُلُّ مَلَاةٍ لَمْ تَكُنْ أَفْقِينَ .  
والْحَلَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبِينَ ، وَالْمَوَادِعُ : الثَّيَابُ الَّتِي تَصُونُ غَيْرَهَا ، واحدها مِيدَعَةٌ .

وقالوا : « الحرب أَوْلَاهَا شَكْوَى ، وَأَوَسَّطُهَا نَجْوَى ، وَآخِرُهَا بَلْوَى » .

وكتب نصر بن سيار ، إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ<sup>(٣)</sup> ، أَيَّامَ تَحْرُكِ أَمْرِ السَّوَادِ

بِخُرَاسَانَ<sup>(٤)</sup> :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِضَّ جُرِّ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامٌ<sup>(٥)</sup>

فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُنْذِرُكَ وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَاهَا الْكَلَامُ<sup>(٦)</sup>

فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجُوبِ لَيْتَ شِعْرِي أَأَيْقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامٌ<sup>(٧)</sup>

(١) القَوَاقِي : الْقَصَائِدُ . يَنْقَلِبْنَ ؟ يَدْخُلْنَ ، أَسْلَهُ يُوَقِّلُجْنَ مِنَ الْوَلُوجِ وَالْبَيْتِ فِي دِيْوَانِ

طَرَفَةٍ ٤ .

(٢) فِي دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٠٥ : « حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مَيِّى عَلَى مَضَضٍ » .

(٣) كَانَ نَصْرُ بْنُ سِيَّارٍ عَامِلَ مَرْوَانَ بْنِ عُمَرَ آخِرَ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ عَلَى خُرَاسَانَ ،

وَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ — وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ — عَامِلَهُ عَلَى الْعِرَاقِ . وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ( ٩ ) :

( ٩٢ ) « أَنَّهُ كَتَبَ بِالْشَّعْرِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ عُمَرَ .

( ٤ ) السَّوَادُ : شُعَارُ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ السَّوَادَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، دَاعِيَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي خُرَاسَانَ .

( ٥ ) الطَّبَرِيُّ : « بَيْنَ الرَّمَادِ » . ل : « لَهَا ضِرَامٌ » . وَفِي الطَّبَرِيِّ : « فَاجِجٌ بِأَنْ

يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ » . أَجَدَرُ .

( ٦ ) مِمَّا عَدَالَ : « أَوْلَاهَا كَلَامٌ » . الطَّبَرِيُّ : « مِيدَوَاهَا الْكَلَامُ » .

( ٧ ) ل : « أَفْوَلُ » .



فَإِنْ كَانُوا لِحَبِيهِمْ نِيَامًا فَقُلْ قَوْمُوا قَدْ طَالَ النَّامُ<sup>(١)</sup>

وقال بعض المولدين :

إِذَا نَلْتُ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ فَلَا كَانَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً

فَقَبِيًّا لِلْعَطِيَّةِ نَحْمٌ سَقِيًّا إِذَا سَهَلَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ قَدِيلَةً

وَالشُّعْرَاءُ أَلَسَتْ حِدَادٌ عَلَى الْعَوْرَاتِ مُوفِيَةً دَلِيلَةً

وَمَنْ عَقَلَ الْكَرِيمَ إِذَا اتَّقَاهُمْ وَدَارَاهُمْ مُدَارَاةً تَجْمِيلَةً<sup>(٢)</sup>

إِذَا وَضَعُوا مَكَاوِيَهُمْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَذَبُوا ، فَلَيْسَ لَهُمْ حِيلَةٌ<sup>(٣)</sup>

وقالوا : « مَذَاكِرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِأَلْبَابِهَا » .

وَمَا قَالُوا فِي صِفَةِ اللِّسَانِ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ<sup>(٤)</sup> ، أُنْشِدْنِيهَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبِ تِ عِزًّا بِرِيًّا وَعَضًّا صَقِيلًا<sup>(٥)</sup>

وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السِّنَانِ نِ وَرُحَا طَوِيلَ الْفِصَاةِ عَسُولًا<sup>(٦)</sup>

وقال الأعشى :

وَأَذْفَعُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرُكُمْ لِسَانًا كَقَرَارِضِ الْخَلْفَاجِيِّ مِلْحَبًا<sup>(٧)</sup>

[ الْمِلْحَبُ : الْقَاطِعُ<sup>(٨)</sup> ] .

(١) فيما عدال : « حان القيام » . وهذا البيت لم يروه الطبري . وزاد الطبري في الخبر : « فكتب إليه : الشاهد يرى ما لا يرى النائب فاحسم التؤول قبلك » . فقال نصر : أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصر عنده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) المكاوي : جمع مكاوة . أراد لواذع الهباء . أي ليس لتلك المكاوي من حيلة وإن كانت كذبا .

(٤) هو عبد قيس بن خفاف البرجي . والراجح من أسد بن ربيعة . انظر التفضيلات

(٥ : ١٨٦) حيث القصيدة ، والاشتقاق ١٩٧ .

(٦) العضب : السيف القاطع .

(٧) المبول : المضطرب لبيته .

(٨) وكذا في ديوان ٩٠ : لكن فيما عدال : « أذفع » .

(٩) هذا المصريح ليس في ل .

الخفاجي : رجل إسكاف منسوب إلى خفاجة<sup>(١)</sup> .

وقال ابن هرمة :

قل للذي طالع ذا لونين يا سكاني لقد خلوت بلحم عديم البشم<sup>(٢)</sup>  
إياك لا أله من لحيتك من لحمي نكلا ينسكل قرصاً من الأجم<sup>(٣)</sup>  
إني امرؤ لا أصوغ الخلي تعله كفاي ، لكن لسان صانع الكلم

وقال الآخر :

إني بغيت الشعر وابتناسي حتى وجدت الشعر في مكاني

• في عينة مفتاحها لسانى •

وأشد :

إني وإن كان ردائي خلقاً<sup>(٤)</sup> وبرنسكاني سبلاً قد أخلقاً<sup>(٥)</sup> ١٠

• قد جعل الله لسانى مطلقاً •

(١) هذا الصرح سائط مما عدال . وفي شرح الديوان : • نسبة إلى خفاجة بن معاوية

ابن عقيل •

(٢) ذكر أبو الفرج في ( ٤ : ١٠٦ ) من سبب هذا الشعر أن السور بن عبد الملك

المخزومي كان يحب شعر ابن هرمة ، وكان السور هذا غالياً بالشعر والنسب ، فقال ابن هرمة  
فيه ما قال . عديم البشم ، أي لا يشم من أسنانه ، وذلك لأنه عن مضغه .

(٣) النكل : بالسكسر : الأجام أو حديثه . قرصاً : قطعاً ، القرص : القطع .

(٤) قبا عدال : • إزارى • والأبيات في اللسان ( برنك ) .

(٥) البرنسكان ، كزفران : قال ابن منظور كساء من صوف له عدلان . وفي القاموس :

• ويقال لكساء الأسود البركان والبركاني — بتشديد الزاء فيهما — والبرنسكان كزفران ٢٠

والبرنسكاني • . وفي المغرب ٦٦ : • والبرنسكان يقال كساء برنسكاني ، وليس هو بمرى ،

والجمل برامك ، وقد تكلمت به العرب • . لكن فيه ٥٦ : • ابن دريد : والبرنسكان الفارسية

ومو السكساء • . على أن ابن دريد في الجهرة ( ٢ : ٣٠٨ ) : • والبرنسكان أيضاً كساء

برنسكاني . ليس بمرى • . فالنس الأخير من العرب غريب .

## بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>

قال أبو عثمان : والمتأني حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ<sup>(٢)</sup>  
لم يغب أن كل من أفهمنا من معاشر الولدین والبلدین قنّده ومعناه ، بالكلام  
الملحون ، والمدول عن جهته ، والمصروف عن حقه ، أنه محكوم له بالبلاغة كيف  
كان ، بعد أن نكون قد فهمنا عنه . ونحن قد فهمنا<sup>(٣)</sup> معنى كلام الذبطنی الذي  
قيل له : لم اشتريت هذه الأنان ؟ قال : « أركبها وتلد لي »<sup>(٤)</sup> . وقد علمنا أن  
معناه كان صحيحاً .

وقد فهمنا قول الشيخ الفارسی حين قال لأهل مجلسه : « ما من شر من دین »  
وأنه قال حين قيل له : ولم ذاك يا أبا فلان ؟ قال : « من جرّی يتعلّقون »<sup>(٥)</sup> .  
وما نثك أنه قد ذهب مذهباً ، وأنه كما قال .

وقد فهمنا<sup>(٦)</sup> معنى قول أبي الجّهیر الخراسانی النخّاس ، حين قال له الخبّاج  
أتبيع الدوابّ المعبّبة من جُشد الساطان ؟ قال : « شريكنا »<sup>(٧)</sup> في هوازها ،  
وشريكنا<sup>(٨)</sup> في مداينها . وكانجي . نكون<sup>(٩)</sup> . قال الخبّاج : ما تقول ،

(١) هذه مما عدال .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ٩ — ١٠ .

(٣) جملة « ونحن قد فهمنا » ، ساقطة مما عدال .

(٤) انظر ما سبق في ص ٧٤ س ٥ — ٧ . ل فقط : « وتولد لي » .

(٥) من جراه ، أي من أجله . وفي اللسان ( جرّ ) : « وربما قالوا من جراه غير

معدد ، ومن جرائك بالمد من العتل » . وكتب لزامها في التيمورية : « أي من أجل » .

أراد من جرى الدائنين الذين يتعلّقون بدينهم .

(٦) هاتان من ل فقط .

(٧) جمع لفظ « شريك » على الطريقة الفارسية بزيادة الألف والنون ، كما يقولون في

ترد ، بمعنى رجل : مردان . فيها عدال : « شريكنا » .

(٨) فيها عدال : « تكون » بالناء .



ويك ! فقال بعض من قد كان اعتاد سماع<sup>\*</sup> الخطأ وكلام التلويح بالعريضة حتى ١٠١  
صار يفهم مثل ذلك : يقول : شركاؤنا بالأهواز والمدائن ، يبعثون إلينا بهذه  
الذواب ، فنحن نبيعها على وجوهها .

وقلت لخادم لي : في أي صناعة أسلموا هذا القلام ؟ قال : « في أصحاب  
سند نعال » يريد : في أصحاب النعال السندية . وكذلك قول الكاتب الغلاق  
للكتاب الذي دونه : « اكتب لي قل خطين<sup>(١)</sup> » ويرمى منه « .

فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل ، جعل الفصاحة  
واللكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإيالة ، والملاحون والمغرب ، كله  
سواء ، وكله بيانا . وكيف يكون ذلك كله بيانا ، ولولا طول مخالطة السامع  
للعجم وسماعه للفاسد من الكلام ، لما عرفته . ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي  
فيها . وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هؤلاء بكلامهم  
كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلي ، وإن كان هذا الاسم إنما يستحقونه بأننا  
نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم . فنحن قد نفهم بمحنة القرم كثيرا من  
حاجاته ، ونفهم بضغاء السور كثيرا من إرادته<sup>(٢)</sup> . وكذلك الكلب ، والحمار ،  
والصبي الرضيع .

وإنما عني العنابي إلهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء .  
وأصحاب هذه اللغة لا يفقهون قول القائل منّا : « مسكرة أخاك لا بطل » .  
و : « إذا عرّ أخاك فهن<sup>(٣)</sup> » . ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم : ذهبت إلى أبو زيد ،  
ورأيت أبي عمرو<sup>(٤)</sup> . ومتى وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجؤه ولم

(١) فيها عدال : « خطين » .

(٢) ب فقط : « إراداته » . وانظر الحيوان ( ١ : ٣٢ ) .

(٣) جاء هذا التل وسابقه على لغة من يرب الأب والأخ إعراب المقصور مطلقا .

(٤) هنا على المسكاية . انظر مع الموامع ( ٢ : ١٠٤ ) .

يسمعوا كلامه<sup>(١)</sup> ؛ لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تغسد اللثة وتنقص البيان . لأن تلك اللثة إنما انقادت واستوت ، وأطردت وتكاملت ، بالحصول التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة ، [ وفي تلك الجزيرة<sup>(٢)</sup> ] ، وافقد الخطاء من جميع الأمم .

ولقد كان بين زيد بن كثوة<sup>(٣)</sup> يوم قدم علينا البصرة ، وبينه يوم مات بون بعيد . على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجبة ، وكان لا ينفك من رواية ومذاكرين .

١٠٢ وزعم أصحابنا البصريون عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : لم أرقويين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان — زعموا — لا يبرئهما من اللحن .

وزعم أبو العاصي أنه لم يرقوياً قط لا يلحن في حديثه ، وفيما يجري بينه وبين الناس ، إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي ، ومن أبي سعيد المعلم . وقد روى أصحابنا أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي : « كيف أهليت » قالها بكسر اللام . قال الأعرابي : صلياً . لأنه أجابه على فهمه ، ولم يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله . وسمعت ابن بكير<sup>(٤)</sup> وقال له أبو الفضل العنبري<sup>(٥)</sup> : إني عثرت البارحة بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي ، وقد ذكروا أن فيه شعراً ، فإن أردته .

(١) فيها عدال : « ولم يسمعوا منه » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) فيها عدال : « يزيد بن كثوة » تحريف ، جاء على الصواب في مواضع متعددة من الطيوان . وفي اللسان ( ٢٠ : ٢٩ ) : « الجوهرى : وكثوة ، بالقنح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلط قدورهم  
ولسكننا يوقدون بالمفريات » .

(٤) هو علي بن بشير ، كما سيأتي في ( ٢ : ٧ ) من أرقام الأمل .

(٥) أبو الفضل العنبري ، يبدو أنه أحد الأعراب الذين كانوا يردون إلى البصرة ويروى

عنهم العلاء . ل : « أبو الفضل » .

وهبته لك . قال ابن بشير<sup>(١)</sup> : أريد أن كان مقيداً . قال : والله ما أدرى أمقيداً هو أم مفلول<sup>(٢)</sup> . ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته .

وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية : من خلّقت ؟ وجزم القاف ، فلم يذر ما قال ، ولم يجبه ، فردّ عليه السؤال فقال الغلام : لعلك تريد من خلّقت . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم في الجواب ، قال : « نعم وشالا ؟ » ؛ لأنّ لفته نعم<sup>(٣)</sup> . وقيل لعمر بن لُجأ : قل « إنا من الجرمين منتقمين » . قال : « إنا من الجرمين منتقمون » .

وأنشد الكسائي كلاماً دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال :

عَجَبْتُ مَا عَجَبْتُ أَعْجَبَنِي      مِنْ غُلَامٍ حَكِيمٍ أَصْلًا<sup>(٤)</sup>  
قُلْتُ هَلْ أَحَسَسْتَ رُكْبَانًا نَزَلُوا      حَضَنًا مَا دُونَهُ قَالَ هَلَا<sup>(٥)</sup>  
قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَا هَلْ نَزَلُوا      قَالَ حَوْبًا ثُمَّ وَلَّى عَجَلًا<sup>(٦)</sup>  
لَسْتُ أَدْرِي عَنْهَا مَا قَالَ لِي      أَنْتُمْ مَا قَالَ لِي أَمْ قَالَ لَا  
تِلْكَ مِنْهُ لَفَةٌ تَعْجِبُنِي      زَادَتْ الْقَلْبَ خَبَالًا خَبَلًا

\*\*\*

(١) ل : « ابن يسير » .

(٢) فيما عدل : « أكان مقيداً أو مفلولاً » .

(٣) نعم ، بكسر الهمزة : لفة في نعم . وبها قرئ .

(٤) هو عمر بن لُجأ بن حدير ، شاعر راجز فصيح إسلامي ، وقت المهاجرة بينه وبين

جرير ، وكان جرير أسن منه ، وكان عارفاً بمناقب القبائل . انظر الأعاني ( ١٩ : ٧٢ )

والفائض ٤٨٧ — ٤٩٦ ، ٩٠٧ والجمعي ١٥٠ — ١٥٣ والرزياقي ٤٧٨ والموسم

١٧٧ — ٢٢٩ ، والشعراء .

(٥) حكى : نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة . أصلاً ، أي واث الأصل ، وهو جمع

الأصيل بمعنى العشي . ونقرأ أيضاً « أصلاً » ككرم ، أصل : صار ذا أصل .

(٦) حَضَنٌ ، بالتخريك : جبل بنجد .

(٧) هَلَا : زجر يزجر به القوس : في هاشم ل : « هلا معناه حرك لتدركهم »

وحوب بالفتح : زجر للبعير لبعضى .



قال أبو الحسن : قال مولى زياد لزياد : أهدوا لنا همار ونهش . قال : أى  
شئ تقول وبلك ؟ قال : « أهدوا لنا أبرأ » ، يريد : أهدوا لنا عيرا . قال زياد :  
وبلك ، الأول خير<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر يذكّر جارية له كنفاء :

١٠٣ . أكثر ما أسمع منها بالسحر<sup>(٢)</sup> تذكيرها الأنثى وتأنيت الذكر .

• والسواة السواء ، في ذكر القدر •

فزياد قد فهم عن مولاه ، والشاعر قد فهم عن جاريته<sup>(٣)</sup> ولكنهما لم يفهما  
من جهة إفهامهما لهما ، ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذى يكثر فيه  
فيه سماعهما لهذا الضرب ، صاروا يفهمان هذا الضرب من الكلام .

(١) سبق الخبر في ص ٧٣ .

(٢) فيها عدال : « في السحر » . والرجز مضى في ص ٧٣ .

(٣) فيها عدال : « صاحب الجارية قد فهم عن جاريته » .

## ذكر ما قالوا في مديح اللسان

بالشعر الموزون واللفظ المشور ، وما جاء في الأثر وصح به الخبر

قال الشاعر :

أرى الناس في الأخلاق أهلَ تخلقٍ      وأخبارهم شتى فعرف ومسكر<sup>(١)</sup>  
 قريباً تداريهم إذا ما رأيتهم      ومختلفاً ما بينهم حين تغبر  
 فلا تحمدن الدهرَ ظاهرَ صفحة      من المرء ما لم تبلى ما ليس يظهر  
 فما المرء إلا الأصغران : نانه      ومثقله ، والجسم خلق مصور  
 وما الزين في نوب تراه وإنما      يزين القى مخبوره حين يحبر  
 فإن طرقة رافقتك منسه فربما      أسر مدافى العود والعود أخضر<sup>(٢)</sup>

وقال سويد بن أبي كاهل<sup>(٣)</sup> في ذلك :

ودعني برقاها إنهم      تنزل الأعصم من رأس اليفع<sup>(٤)</sup>  
 تسمع الحداث قولاً حسناً      لو أرادوا مشله لم يستطع<sup>(٥)</sup>

(١) التخلق : أن يظهر من خلقه خلاف ما يتلوى عليه . قال سالم بن وابصة :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله      إن التخلق يأتي دونه الخلق

(٢) فيها عدال : « رافقتك منهم » . أسر : صار مرأ .

(٣) سويد بن أبي كاهل اليشكري ، نسبة إلى يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مخضرم

عاش في الجاهلية دهنياً ، وعمر في الإسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة

الإصابة ٣٧١٦ والأغانى ( ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ ) . وقصيدته هذه العينية مفضلية . انظر

المفضليات ( ١ : ١٨٨ ) . وكانت العرب تسميها اليقية لما اشتهلت عليه من الامثال ، كما

في الإصابة .

(٤) جعل حديثها كالربة في قوة أثرها . والأعصم : الوعل الذي في يديه بيان . واليفع

واليفع : المرتفع من الأرض .

(٥) في المفضليات : « لو أرادوا غيره لم يستمع » .

ولساناً صَيرَفاً صارماً كَذَّابُ السَّيْفِ مَأْمَنَ قَطْعُ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وليس لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَفَعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا<sup>(٢)</sup>

١٠٤ وقال آخر :

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَذَمُّلُهُ فَيَبْرَأُ وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أَبَا ضَبِيعَةَ لَا تَعْجَلْ بِسَبْتِهِ إِلَى ابْنِ عَمِكَ وَادْكُرْهُ بِإِحْسَانٍ

إِنَّمَا تَرَانِي وَأَتَوَابِي مُقَارِبَةً لَيْسَتْ بِخَزَرٍ وَلَا مِنْ حُرٍّ كَثَّانٍ<sup>(٤)</sup>

فَإِنْ فِي الْمَجْدِ هَمَاتِي وَفِي لَفْتِي عُلوِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ

وفيها مدحوا به الاعرابي إذا كان أديباً ، أنشدني ابن أبي كريمة ، أو ابن كريمة ، واسمه أسود<sup>(٥)</sup> :

الْأَزْعَمَتِ عَفْرَاءُ بِالشَّامِ أَنِّي غَلَامُ جَوَارٍ لَا غَلَامُ حُرُوبٍ

وَأَنِّي لِأَهْدَى بِالْأَوَانِسِ كَالْهُدَى وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لَلْعُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) لا رابطة بين هسفا البيت وسابجه ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلِينَ فِي الْقَتِيلِ ، وَذَا فِي الْقَتْرِ ،

١٥ وبينهما في القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً . وقبل هذا البيت :

وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ الْمَوْطِنِ كَتَامِ الْوَجْعِ

ذباب السيف : حده . وفي المفصليات وسائر النسخ : « كسار السيف » ، وهو حده .

(٢) أي سيفي مع قوته ، هو أشوى وقمة من لاني ، أي لساني أشد منه خشكا .

وأشوى من الشوي ، وهو لخطاه القتل . فيها عدال : « ولا السيف » صوابه ما أثبت من

٢٠ ل والديوان ٦٠٦ .

(٣) البيت في اللسان ( دمل ) .

(٤) المقارب ، بكسر الراء : الرخيص ، أو الوسط بين الجيد والردى .

(٥) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٦) هدى به : ذكره في هذاه ، وهو الهذيان . فيها عدال : « لأهدى » .



وإني على ما كان من عُنْجُوتِي وكَلِئَةٍ أعرابِيَّةٍ لأديب<sup>(١)</sup>  
وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup> :

لله دَرْكٌ مِن فِتْيَ فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ التَّبْعِ حَوَادِثُ الأَيَّامِ  
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ  
فَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرُ أَيُّهُمَا أَخُو الأَرْحَامِ  
وقال كعب بن سعد الغنوي<sup>(٣)</sup> :

حَبِيبٌ إِلَى الرُّؤَاوِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلُ الْمُحَبِّاتِ شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ  
إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرُّجَالُ تَحَفَّظُوا قَلَمُ تَنْطِقُ المَوْرَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
وقال الحارثي :

وَتَعْلَمُ أَنِّي مَا جَدُّ وَتَرَوْعُهَا بَقِيَّةُ أعرَابِيَّةٍ فِي مُهَاجِرِ  
وقال الآخر :

وَإِنْ أَسْرَأَ فِي النَّاسِ يُعْطَى ظُلَامَةً وَيَنْتَعُ نِصْفَ الحَقِّ مِنْهُ لِرَاضِعِ<sup>(٥)</sup>  
أَلْمُوتَ يَخْشَى أَتُكَلَّلَ اللهُ أُمُّهُ أَمْرُ العَيْشِ يَرْجُو نَفَقَهُ وَهُوَ ضَائِعُ ١٠٥  
وَيُطْعَمُ مَا لَمْ يَنْدَفِعْ فِي مَرِيضَتِهِ وَيَمْسَحُ أَعْلَى بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعُ  
وَإِنْ المَقُولَ فَاعْلَنْ أَسِنَّةً جِدَادُ القَوَاحِي أَرْهَفَتْهَا المَوَاقِعُ<sup>(٦)</sup>  
ويقولون : « كَأَنَّ لِسَانَهُ لِسَانُ ثَوْرٍ » .

- (١) الكَلِئَةُ ، بالفتح والضم : الحقة . والأديب : ذو الأدب ، وهو الظرف .  
(٢) الأبيات التالية نسبت في الحاشية ( ١ : ٣٣٤ ) إلى محمد بن يسير الحارثي .  
(٣) كعب بن سعد الغنوي شاعر إسلامي ، الظاهر أنه تابعي . انظر المرزباني ٣٤١  
والحرابة ( ٣ : ٦٢١ ) وصحط اللآلئ ٧٧١ والبيجان ٢٦٠ .  
(٤) البيتان من قصيدة في الأصبغيات ٩٤ طبع المعارف . والموراء : الكلمة القبيحة .  
(٥) ل : « وَإِنْ أَسْرَأَ يُعْطَى عَلَيْهِ » . والنصف ، بالكسر : الإنصاف . وأتشد للفرزدق :  
ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من متاف وحاشم  
والراضع : اللثيم ؟ رضع : لؤم ، وزناً ومعنى .  
(٦) المواقف : جمع موقعة ، وهي السن الطويل . ٢٥

وحدثني من سمع أعرابياً يمدح رجلاً برقة اللسان فقال : « كَانَ وَاللَّهِ لِسَانَهُ  
أَرْقَ مِنْ وَرْقَةٍ ، وَأَلْيَنَ مِنْ سَرَقَةٍ <sup>(١)</sup> » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحِشَانُ بْنُ ثَابِتٍ : مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانِكَ ؟  
فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِطَرَفِهِ أُرَنْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي بِهِ مَقُولٌ  
مِنْ مَعْدٍ ، وَاللَّهِ أَنْ لَوْ وَضَعْتُهُ عَلَى حَجَرٍ <sup>(٢)</sup> لَفَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى شَعِيرٍ تَخَلَّقَهُ » .  
قال : وسمعتُ أعرابياً يصفُ لسانَ رجلٍ ، فقال : « كَانَ يَشُولُ بِلِسَانِهِ  
شَوْلَانَ الْبَرُوقِ ، وَيَتَخَلَّلُ بِهِ تَخَلَّلَ الْحَيَّةِ » . وَأُظِنُّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ أَبَا الْوَجِيهِ  
الْمُسْكَلِيَّ .

[ يشول : يرفع . البروق : الناقة إذا طلبت الفحل فإلها حينئذ ترفع ذنبها .  
وإنما سُمِّيَ شَوْلًا شَوْلًا لِأَنَّ النَّوْقَ شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : قَدْ  
يَتَنَفَّقُ أَنْ يَكُونَ شَوْلًا فِي وَقْتٍ لَا تَشُولُ النَّاقَةُ بِذَنبِهَا فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقِ هَذَا الْأَسْمُ  
عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَنْتَقِلُ مَا لَهُ لَزْمٌ عَنْهُ ؟ قِيلَ لَهُ إِنَّمَا جُعِلَ هَذَا الْأَسْمُ لَهُ مِمَّةً حَيْثُ انْتَفَقَ  
أَنْ شَالَتْ النَّوْقُ بِأَذْنَابِهَا فِيهِ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ كَالسَّمَةِ . وَكَذَلِكَ رَمَضَانُ إِنَّمَا سُمِّيَ  
لِرَمَضِ الْمَاءِ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ فِي الْبَرْدِ . وَكَذَلِكَ رَبِيعٌ ، إِنَّمَا سُمِّيَ  
لِرَبْعِهِمُ الرَّبِيعَ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَتَنَفَّقُ هَذَا الْأَسْمُ فِي وَقْتِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ <sup>(٣)</sup> ] .  
قال : وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : أَتَيْتُهُ فَأَخْرَجَ لِسَانَهُ كَأَنَّهُ مَخْرَاقُ  
لَاعِبٍ <sup>(٤)</sup> .

(١) السرق ، بالتحريك : شقائق من جيد الحرير أو أبيضه . معرب من الفارسية  
« سره » . انظر اللسان والعرب ١٨٢ ، ومجمع استيعاب ٦٨٠ .

(٢) فيها عدل : « على صخر » .

(٣) هذه العبارة جميعها ليست في ل .

(٤) المخراق : مندبل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف فيمزح به .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،  
فيم الجمال ؟ قال في اللسان .

قال : وكان مجاشع بن دارم <sup>(١)</sup> خطيباً سليطاً ، وكان نهشل <sup>(٢)</sup> بكياً  
مُزَوَّراً <sup>(٣)</sup> ، فلما خرجَ جَمِينٌ عند بعض الملوك عدله مجاشع في تركه الكلام ، فقال  
له نهشل : إني والله لا أحسنُ تكذيبك ولا تأناؤك ، نشولُ بلسانك شَوْلانَ  
البروق ، ، وَتَخَلُّلُ تَخَلُّلِ الباقرة .

وقالوا : أعلى جميع الخلق مرتبة لللائكة ، ثم الإنس ، ثم الجن . وإنما  
صار هؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل ، وبالأستطاعة على التصرف ، وبالمنطق .  
قال : وقال خالد بن صفوان : ما الإنسانُ لولا اللسانُ إلا صورة ممثلة ،  
أو بهيمة مبهمة .

قال : وقال رجلٌ لخالد بن صفوان : مالي إذا رأيتمكم تنذرون الأخبار  
وتندارسون الآثار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع على النوم ؟ قال : لأنك حمار في  
مِسلَخ إنسان <sup>(٤)</sup> .

وقال صاحب المنطق : حدُّ الإنسانِ الحيُّ الناطقُ المبين <sup>(٥)</sup> .

وقال الأعور الشبي <sup>(٦)</sup> :

(١) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر . للمعارف  
٣٥ . وكان غالب بن صعصعة والد الفرزدق سيد بني مجاشع . الاشتقاق ١٤٧ .

(٢) نهشل : أخو مجاشع . المعارف ٣٧ والاشتقاق ١٩٣ .

(٣) المزور : القليل الكلام ، لا يشكلم حتى ينزر ، أي يلج عليه .

(٤) المِسلَخ : الجلد .

(٥) انظر ما سبق في ص ٢٧ س ٥ .

(٦) الأعور الشبي ، هو بصير بن منقذ ، أحد بني شن بن أضي بن عبد القيس بن أضي  
ابن دهمي بن جديلة بن أسد . قال صاحب المؤلف ٣٨ : « شاعر خبيث » وكان مع علي رضي  
الله عنه يوم الجمل . والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في مغلته .



١٠٦ وكان ترى من صامت لك معجب زبادة أو قمصه في الثكل  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

\* \* \*

ولما دخل ضمرة بن ضمرة<sup>(١)</sup> على النعمان بن النضر ، زري عليه ، للذي  
رأى من دماسته وقصيره وقيلته . فقال النعمان<sup>(٢)</sup> : « تسمع بالمعدي لا أن  
نراه »<sup>(٣)</sup> . فقال : أبيت اللعن ! إن الرجال لا تُكَل بالفرزان<sup>(٤)</sup> ، ولا تُوزَن  
بالميزان ، وليست بمسوكر يُستقى بها ، وإنما المرء بأصغريه : بقلبه ولسانه ، إن  
صالح صالح يجذبان ، وإن قال قال يبيان .  
والميمانة تجعل هذا للصقعب النهدي<sup>(٥)</sup> . فإن كان ذلك كذلك فقد  
أقرءوا بأن نهداً من معتد .

وكان يقال : « عقل الرجل مدفون تحت لسانه »

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٤٩ في ذكر رجال مجاشع : « ومن رجالهم ضمرة  
ابن ضمرة ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمه شق بن ضمرة ،  
فسماه بعض ملوك الحيرة ضمرة » . وفي أمثال الميداني ( ١ : ١١٨ ) أن اسمه كان « شقة » ،  
وهو الصواب إذ ورد فيه من الشعر :

صرمت إغاة شقة يوم غول وإخوته فلا حلت حلال

(٢) في أمثال الميداني أن صاحب الخبر ، هو النضر بن ماء السماء ، لا النعمان .

(٣) المعدي : تصغير رجل منسوب إلى معد . وكان السكائي يرى التشديد في الدال .  
انظر اللسان ( معد ) . وروى : « لأن تسمع بالمعدي خير » و : « أن تسمع » .

(٤) الفرزان : جمع قفزان ، وهو مكيال قدره ثمانية مكايك عند أهل العراق .

(٥) من بني نهدي ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠ : « ومن رجالهم الصقعب ، الواقعة  
لدى النعمان . واسم الصقعب خيثم بن عمرو ، وكان سيد بني نهدي قد أخذ من أبائهم دهباً ، وله  
حديث في دخوله لدى النعمان . وقال قوم . بل اسمه البراء بن عمرو » .

## وباب آخر في ذكر اللسان

أبو الحسن : قال : قال الحسن : « لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تمكّر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكّت . وقلبُ الجاهل من وراء لسانه ، فإن همّ بالكلام تكلم به له أو عليه » .

قال أبو عبيدة : قال أبو الوحّية : حدثني الفرزدق قال : كنّا في ضيافة معاوية بن أبي سفيان ، ومعا كعب بن جُعيل التغلبيّ ، فقل له يزيد : إن [ابن حسان — يريد<sup>(١)</sup>] عبد الرحمن بن حسان — قد فضّحنّا ! فاهجّ الأنصار . قال : أرادني أنت إلى الإشراف بعد الإيمان<sup>(٢)</sup> ، لا أجهو قومًا نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنّي أدلّك على غلامٍ لنا نصرانيّ كان لسانه لسانُ تور . يعني الأخطال .

وقال سعد بن أبي وقاص ، لعمرا بنيه<sup>(٣)</sup> حين نطق مع القوم فبذهم ، وقد كانوا كلّموه في الرضا عنه . قال : هذا الذي أغضبني عليه ، أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يكون قومٌ يا كلون الدنيا بالسيفتهم ، كما تلحس الأرض البقرة بلسانها » .

قال : وذل معاوية لعمرو بن العاصي : « يا عمرو ، إن أهل العراق قد أكرهوا عنيّ على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضون بك ، وقد ضمّ إليك رجلٌ طويلُ اللسان ، قصيرُ الرأى \* فأجد الحزَّ ، وطيق المفضل ، ولا تلقه برأيك كُله » .

(١) هذه مما عدال .

(٢) فيها عدال : « الإسلام » .

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص ، تابعي ثقة ، وهو الذي قتل الحسين ، ولد في عصر

النبي وقتل سنة ٦٧ . انظر تهذيب التهذيب .

والمعجب من قول ابن الزبير للأعراب : « سلاحكم رث » ، وحديثكم غث . وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نصرته <sup>(١)</sup> وعبيد الله ابن أبي بكر <sup>(٢)</sup> إنما كانا يحكيانه . فلا أدري إلا أن يكون حسن حديثه هو الذي ألقى الحمد بينه وبين كل حسن الحديث .

وقد ذكروا أن خالد بن صفوان تكلم في بعض الأمر ، فأجابه رجل من أهل المدينة بكلام لم يظن خالد أن ذلك الكلام كان عنده ، فلما طال بهما المجلس كأن خالد <sup>(٣)</sup> عرض له ببعض الأمر ، فقال المدني : « يا أبا صفوان ، مالي من ذنب إلا اتفاق الصناعتين » . ذكر ذلك الأصمعي .

قال فضال الأزرق : قال رجل من بني منقر : تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله ، فإذا أعرابي في بيت <sup>(٤)</sup> ، ما في رجله حذاء ، فأجابه بكلام وددت والله أني كنت ميتاً وأن ذلك لم يكن . فلما رأى خالد ما تزل بي قال : يا أخا منقر ، كيف تجاريهم وإنما نحكيهم ، وكيف نسابهم وإنما تجري على ما سبق إلينا من أعرابهم ؛ فليفرخ رؤوئك فإنه من مقاعس ، ومقاعس لك . فقلت : يا أبا صفوان ، والله ما ألومك على الأولى ، ولا أدع سخذك على الأخرى .

(١) أبو نصرته ، هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي . تابعي روى عن أبي موسى الأشعري وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه قتادة وسعيد بن أبي عروبة ، وكان من فصحاء الناس . توفي سنة ١٠٩ . تهذيب التهذيب . وقطعة يضم ففتح كما في التفسير .

(٢) أبو بكر ، اسمه غيخ بن الحارث بن سلمة ، أسلم ومات في خلافة عمر ، وكان قبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر بأبي بكر . الإصابة ٢٠٨٩٤ . وقد توفي عن أربعين ولداً من بين ذكر وأنثى ، وأعقب فيهم سبعة : عبيد الله ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد العزيز ، وسلم ، ورواد ، وعتبة . فكان عبيد الله من أجل الناس وأشجعهم . ولما الحجاج سجستان سنة ٨٧ فنزاه بلاد العدو فهلك هناك في مجاعة . المعارف ١٢٥ — ١٢٦ . ب : « بن أبي بكر » تحريف .

(٣) كذا وردت العبارة مضبوطة في ل . وفي سائر النسخ : « كان خالد عرض » .

(٤) البيت ، بالفتح : كساء غليظ مربع .



قال أبو اليقظان : قال عمر بن عبد العزيز : « ما كلفني رجل من بني أسد إلا غنيت أن يُعَدَّ له في حُجَّتِهِ حتى يكثر كلامه فاستعته » .

وقال يونس بن حبيب<sup>(١)</sup> : ليس في بني أسد إلا خطيب ، أو شاعر ، أو قائف ، أو زاجر ، أو كاهن ، أو فارس . قال : وليس في هذيل إلا شاعر ، أو رامر ، أو شديد القدو .

الترجمان بن هريثم بن عدي بن أبي طحمة<sup>(٢)</sup> قال : دعى رقية بن مصقلة ، أو كرب بن رقية<sup>(٣)</sup> إلى مجلس ليتكلم فيه ، فرأى مكان أعرابي في شقفة<sup>(٤)</sup> ، فانكر موضعه ، فسأل الذي عن يمينه عنه فخبره أنه الذي أعدوه لجوايه ، فنهض مسرعاً لا يتلوى على شيء ؛ كراهة أن يجتمع بين الدياجنين فيتضجع عند الجميع . وقال خلاد بن يزيد : لم يكن أحد بعد أبي نصره أحسن حديثاً من سلم

ابن قتيبة<sup>(٥)</sup> . قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : احدثوا الحديث كما ١٠٨ يحدثه سلم بن قتيبة .

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الغزي ، إمام نخاعة البصرة في عصره . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيويه وروى عنه في كتابه . وعنه أخذ السكاكي والفراء وأبو عبيدة وأبو زيد . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ . مجمع الأدباء وابن خلكان .

(٢) الترجمان بن هرم ، قال ابن قتيبة في المعارف ١٨٤ : إنه كان على الأمواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هرم بن أبي طحمة كان شجاعاً كبيراً وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدي بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب ، وكبير هرم لحول اسمه في أعوان الديوان ليرفع عنه الغزو ، ف قيل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فإني أحمو الصحف ! وفي القاموس : « وأبو طحمة عدي بن حارثة من الصرغاء » .

(٣) ل : « كوز بن رقية » . وفي المعارف ١٧٧ من يسمى « كرب بن مصقلة بن رقية » وأنه كان خطيباً وله خطبة يقال لها العجوز .

(٤) الشقفة ، بالفتح : كساء دون القليفة يشتمل به .

(٥) سلم بن قتيبة بن سلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، كان أبوه والي خراسان أيام الحجاج . وأما سلم فولها أيام هشام بن عبد الملك ، وولاه المنصور بالبصرة ، روى عنه الأسمعي ، وخلاد ابن يزيد الأرقط ، وأبو عاصم النبيل وغيرهم . مات سنة ١٥٩ وصل عليه المهدي . تهذيب التهذيب . فإما عدل : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

ويزعمون أنهم لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجودَ حدفاً ، وأحسن  
اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> . سأله مرة عن قول طاووس<sup>(٢)</sup> في  
زكاة الجراد ، فقال : أبته عنه<sup>(٣)</sup> : « زكاته صيده<sup>(٤)</sup> » .

- (١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي السكوفي ، كان محدثاً كبيراً  
لروايه ثقة . توفي سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .
- (٢) هو طاووس بن كيسان التميمي الجندى ، وقيل اسمه ذكوان ، وطاوس لقب له ، مولى  
من أبناء الفرس . روى عن العبادلة الأربعة ، وأبي هريرة وعائشة . وروى عنه ابنه عبد الله  
وعمر بن دينار وغيرهم . وكان من عباد أهل اليمن وسادات التابعين توفي سنة ١٠٦ . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١٦٠ ) .
- (٣) يريد « حدثني ابن طاووس عن طاووس » وبنه الذي ينيه هو عبد الله بن طاووس ،  
روى عن أبيه وعطاء ووهب بن منبه وغيرهم ، وروى عنه ابنه : طاووس وعبد ، وعمر بن  
دينار ، والسفيانان . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .
- (٤) فيها عدال : « أخذه » . والمراد بالذكاة : الذبح ، ومثلها الذكاة والذكاة .  
فيها عدال : « زكاة » و « زكاة » . الزاى ، تحريف .

## وباب آخر

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنّة ، وظهور الحجّة ، وثبات الجنان ،  
وكثرة الرّيق ، والمؤث على الخضم ؛ ويهجون بخلاف ذلك . قال الشاعر :  
طباقاً لم يشهد خُصوماً ولم يعيش حيداً ولم يشهد حِلّالاً ولا عِطراً<sup>(١)</sup>  
وقال أبو زيد الغاني :

وخطيب إذا تمعّرت الأو جهُ يوماً في مَاقِطٍ مشهود<sup>(٢)</sup>

طباقاً ، يقال للبعير إذا لم يُخسِن الضراب : جَلَّ عَيَايَاهُ ، وجَلَّ طباقاً .  
وهو هامنا للرجل الذي لا يتجبه للحجّة . الحِلّال : الجماعات ؛ ويقال حتى حِلّالاً  
إذا كانوا متجاورين مقيمين<sup>(٣)</sup> . والعِطْرُ هنا : العُرُسُ<sup>(٤)</sup> . المَاقِطُ : الموضع  
الضيق ، والمَاقِطُ : الموضع الذي يُقتتل فيه . وقال نافع بن خليفة الغنوي :

وخضم لَدَى بابِ الأمير كأنهم قُرُومٌ فشا فيها الزوائرُ والهدرُ  
دَلَفْتُ لهم دُونَ اللَّفَى نَفْسَةً من الدّر في أعقاب جَوهرها شَذَرُ<sup>(٥)</sup>  
إذا القومُ قالوا أذن منها وجدتها مُطَبَّغَةٌ يهماء ليس لها نَصْرُ

القُرُومُ . الجِمَالُ المصاعب . الزوائر : الذين يزثرون<sup>(٦)</sup> . والهدرُ : صوته عند  
هتيجه ، ويقال له المديِرُ . دلفت ، أى نهضت نهوضاً رويداً . والدَلِيفُ :

(١) أنشده في اللسان ( طاق ٨٣ ) . وقد سبق نظيره في ١١٠ س ٢ .

(٢) البيت من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ — ١٤١ . تمعّرت ،  
بالعين المهملة : تنفرت وعلتها سفرة .

(٣) حلال : جمع حلة ، بالكسر ، وهم القوم الغزول وفيهم كثرة .

(٤) فيها عدال : الحرس ، تحريف .

(٥) عنى بالنفس : الفسيحة أو الخطبة .

(٦) فيها عدال : يزأرون ، وكلاماً صواب ، يقال زأزأ يزأر ويزثر .



الشيء الرؤيد<sup>(١)</sup> . قوله أذن منها ، أى قلها واختصرها . وجدتها مطبقة ، أى قد طبقتهم بالحجة . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق . ويهـاء ١٠٩ هاهنا ، يعنى التي لا يهتدى إليها ويضل الخصوم عندها ؛ [ والأيهـم من الرجال : الحائر الذي لا يهتدى لشيء . وأرض يهـاء ، إذا لم يكن فيها علامة<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الأسلمع بن قِصاف الطهوي<sup>(٣)</sup> :

فداء نفوى كل معسر جارم طريد وتخدول بما جرّ مسلم<sup>(٤)</sup>  
هم أفتحموا الخضم الذي يستفيدني وهم فصّوا رجلى وهم حقنوا دمي<sup>(٥)</sup>  
بأيدي يفرجن المضيق والسن سلاط وجع ذي زهاء عرمرم  
إذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم جيل المحيا وانحأ غير توأم

الزهاء : الكثرة ، هاهنا . والعرمرم من القرامة ، وهى الشراسة والشدة<sup>(٦)</sup> .  
التوأمان : الأخوان المولودان فى بطن .

وقال التميمي فى ذلك :

أما رأيت الألسن السلاط إن الندى حيث ترى الضفاط<sup>(٧)</sup>

\* والجاه والإقدام والنشاط \*

(١) بدل هذه العبارة قبا عدال : « دلت : دنوت » .

(٢) هذه مما عدال .

(٣) فى الأصل : « الأسلمع بن قِصاف » . صوابه من المؤلف ٤٤ ونوادى أبى زيد ١٩٩ . وقصاف ، ككتاب ، من أسماهم .

(٤) جر ، أى جنى جناية . والسلم : الذى أسلمه فومه .

(٥) يستفيد : يطلب القود منه . فصّوا : كسروا . فيما عدال : « فصّوا » بالقاف .

وحجلا القيد : حلقناه .

(٦) فى اللسان : « وجيش عرمرم كثير ، وقيل هو الكثير من كل شيء » . والعرمرم : الشديد .

(٧) الندى : الكرم . والضفاط ، بالكسر : الزحام ، وهو من القلب ، أراد :

إن الزحام حيث ترى الكرم . والبيت رواه الجاحظ فى البغلاء ٢٠٣ والحيوان ( ٥ : ٤٤٥ ) .

( ١٢ ) — البيان — أول

ذهب في البيت الأخير إلى قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

يسقط الطير حيث ينتثر الحسب وتُفتى منازلُ الكرماء

وإلى قول الآخر :

يرفض عن بيت الفقير ضيوفه وترى الغنى يَهْدِي لك الزوارا

• وأنشدوا في المعنى الأول :

وخطيب قوم قدّموه أمامهم ثقة به متخبط تباح  
جاوبت خطبته فظلّ كأنه لما خطبت ملّح بملاح<sup>(٢)</sup>

المتخبط : المتكبر مع غضب . والتّباح والمتّيح : الذي يعرض في كلّ شيء .  
ويدخل فيما لا يعنيه . وقوله ملّح بملاح ، أى متقبّض كأنه ملّح من الملح .  
• وأنشد أيضاً :

• أرقّت لوضوء برقي في نشاص تلالاً في مملأة غصاص<sup>(٣)</sup> ١١٠

النشاص : السحاب الأبيض المرتفع بعضه فوق بعض ، وليس بمنبسط . تلالاً ،  
التلالو : ظهور البرق<sup>(٤)</sup> في سرعة . مملأة بالماء . غصاص : قد غصّت بالماء .

لواقح دُلّج بالماء سُحْم تُسجّ الغيث من خلل الخصاص

• اللواقح : التي قد لقحت من الرّيح . والدّلج : الدانية الظاهر المثقلة بالماء .  
سحْم : سود . واتلخصاص ، ها هنا : خلل السحاب<sup>(٥)</sup> .

(١) هو يشار بن برد ، والبيت من قصيدة يمدح فيها عتبة بن سلم . وقبل البيت ،  
كما في الأعاني ( ٣ : ٤٣ ) :

إنما لغة الجواد ابن سلم في عطاء ومهكب للعاء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ف ولكن يلد طعم العطاء

(٢) الملاح ، بالكسر : جمع ملّح .

(٣) البيت مع تاليه في اللسان ( نفس ) .

(٤) ل : « الظهور للبرق » .

(٥) ورد هذا التفسير في ل بعد نهاية هذه الآيات .

سَلِ الْخُطْبَاءَ هَلْ سَبَحُوا كَسْبِي بِحُورِ الْقَوْلِ أَوْ غَاصُوا مَقَاصِي  
لِسَانِي بِالنَّثِيرِ وَالْقَوَافِي وَبِالْأَسْجَاعِ أَمَهْرُ فِي الْفَوَاصِي<sup>(١)</sup>  
[ النَثِيرُ : الكلام المنثور . القوافي : خواتم أبيات الشعر . الأسجاع : الكلام  
المزدوج على غير وزن<sup>(٢)</sup> ] .

• مِنْ الْحَوْتِ الَّذِي فِي لُجٍّ بِحَرٍّ مُجِيدِ الْفَوَاصِ فِي لُجَجِ الْمَقَاصِ  
لِعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِفُّ نَفْسِي وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرُمِ مِنْ خَصَاصِي<sup>(٣)</sup>  
وَأُنْشِدُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَاشِبٍ بِنِ سَلَامَةٍ بِنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :  
لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّهُ نَجْمٌ يُضِيءُ لَنَا إِذَا الْقَمَرَانِ غَارَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَفْخَرُ بِغَيْرِ ابْنِي تَزَارٍ فَلَيْسَ بِأَوَّلِ الْخُطْبَاءِ جَارَا<sup>(٥)</sup>  
وَأُنْشِدُ لِلْأَفْرَعِ<sup>(٦)</sup> :

• إِنَّا أَمْرُؤٌ لَا أَثْقِلُ الْخِصَمَ عَثْرَتُهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ إِذَا مَا خَصَصَهُ ظُلُمَا  
يُنِيرُ وَجْهِي إِذَا جَدَّ الْخِصَامُ بَنَا وَوَجْهَهُ خَصَصِي تَرَاهُ الدَّهْرَ مُلْتَمِعَا<sup>(٧)</sup>  
وَأُنْشِدُ :

• تَرَاهُ بِنَصْرِي فِي الْحَفِيزَةِ وَائْتِقَا وَإِنْ صَدَّ عَنِي الْعَيْنُ مِنْهُ وَحَاجِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
وَأِنْ خَطَرَتْ أَيْدِي الْكَاةِ وَجَدَنِي نَصُورًا إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرِّيقُ عَاصِبُهُ

(١) لم أجده هذا المصدر ، وفيه شذوذ تصريحي . وقد ذكر في القاموس : « النياس » .

(٢) هذا التفسير مما عدل .

(٣) الخصاص هنا بمعنى الفقر وسوء الحالة والحاجة .

(٤) القمران : الشمس والقمر ، على التثنية .

(٥) ابنا تزار : ربيعة ومضر . فيما عدل : « أبن تزار » . جار : ظلم .

(٦) الأفروع القشيري ، وهو الأشيم بن معاذ بن ستان ، وقيل هو معاذ بن كليب بن حزن .

كان يتألف جعفر بن عليّة الحارثي العمي ، وكان في أيام هشام بن عبد الملك . المرزبان ٣٨ .

(٧) التمتع لونه ، بالبناء للمفعول : ذهب ونغير ، وفي هامش ل : « غ : منتفعا » .

يقال انتفع لونه بالبناء للمفعول : نغير .

(٨) البتان لأشرس بن بشامة الحنظلي . انظر نوادر أبي زيد ٢٠٠ واللسان (عصب) ٩٨ .



عاصبه : يابسه ، يعتصم به <sup>(١)</sup> حتى يُتم كلامه . الكفاة : جمع كفى ؛ والكفى  
الرجل المتكفى بالسلاح ، يعنى المتكفّر به التستر . ويقال كفى الرجل شهادته ١١١  
يكفيها ، إذا كتمها وسترها . وقال ابن أحرّ وذّكر الريق والاعتصام به :  
هذا الثناء وأجدر أن أصاحبه وقد يدوم ريق الطامع الأمل <sup>(٢)</sup>  
وقال الزبير بن العوام ، وهو يرقصُ عروّة ابنه :  
أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق  
\* الله كما ألد ريق \*

وقالت امرأة من بني أسد :

ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ <sup>(٣)</sup>  
فَمَنْ كَانَ يَغِيًا بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ أَبُو مَعْقِلٍ لَا حَجَرَ عَنْهُ وَلَا صَدَدَ ١٠  
أَمَارُوا بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَةِ قَبْرَهُ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَنَافَى بِهِ الْبَلَدُ  
[ تَنَافَى : تَبَعَدَ <sup>(٤)</sup> ] . وَالثَّوِيَةِ : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ قَالَ  
الثَّوِيَةِ فَهِيَ تَصْغِيرُ الثَّوِيَةِ .

وقال أوس بن حجرٍ في فَصَالَةِ بْنِ كَلْدَةَ :

أَبَا دُلَيْجَةٍ مَنْ يُوصَى بِأَرْمَلَةٍ أُمٌّ مَنْ لِأَشْعَثِ ذِي طَيْرَيْنِ طِمْلَالٍ <sup>(٦)</sup> ١٥  
أَمْ مَنْ يَكُونُ خَطِيبَ الْقَوْمِ إِنْ خَلُّوا لَدَى الْمُلُوكِ أُولَى كَيْدٍ وَأَقْوَالٍ <sup>(٧)</sup>

(١) ل : « طالبه ليعتصم به » تحريف .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ٣٢١ / ٣ : ٤٧ ) .

(٣) رِوَاءٌ فِي الْخَفَصِ ( ١٧ : ١٥٢ ) : « بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ » . وَفِي ( ١٢ : ٣٠١ )

٢٠ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الْأَخِيرَةَ هِيَ رِوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو . وَهِيَ رِوَايَةُ السَّانِ ( صَدَد ) .

(٤) هَذِهِ نَحْوُ عَدَالٍ .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ صَحْرَاءُ الثَّوِيَةِ » .

(٦) دِيْوَانُ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ٢٣ . وَفِي ل : « مَنْ تَوْصَى » . وَفِيهَا عَدَالٌ : « ذِي هَدْمَيْنِ » .

(٧) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الدِّيْوَانِ .

و « هدمين »<sup>(١)</sup> . وها توبان خلقان<sup>(٢)</sup> . يقال توب أهدام ، إذا كان خلقاً .  
والطملا ل : الفقير . وقال أيضاً فيه<sup>(٣)</sup> :

أَلْقَيْتُ عَلَى حُسْنِ آلاَتِهِ عَلَى الْجَائِرِ الْحَيَّ وَالْحَارِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَرَقَبْتِهِ حَمَاتٍ لِلـلَّوْ كِ بَيْنَ السَّرَادِقِ وَالْحَاجِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَيَكُنْفِي الْمَقَالَةَ أَهْلَ الدَّحَا لِ غَيْرَ مَعِيٍّ وَلَا عَائِيٍّ<sup>(٦)</sup>

رقبته ، أى انتظاره إذن الملوك . وجعله بين السراديق والحاجب ليبدل على مكانته  
من الملوك . وأنشد أيضاً :

وَحَصَمَ غَضَابٍ يَنْغَضُونَ رُءُوسَهُمْ أُولَى قَدَمٍ فِي الشَّعْبِ صُهَبٍ سِبَالُهَا<sup>(٧)</sup>  
ضَرَبْتُ لَهُمْ إِبْطَ الشَّيَالِ فَأَصْبَحَتْ يَرُدُّ غَوَاةَ آخِرِينَ نَكَالُهَا

١١٢ إبط الشئال ، يعنى القواد ؛ لأنه لا يكون إلا فى تلك الناحية<sup>(٨)</sup> . وقال شتيم  
ابن خويلد<sup>(٩)</sup> :

وَقُلْتُ لَسَّيْدِنَا يَا حَلِي مَ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَ رَفِيقًا<sup>(١٠)</sup>

(١) أى وهدمى : « ذى هدمين » .

(٢) فيما عدال : « هدمين : ثوبين خلقين » .

(٣) فيما عدال : « وقال أيضاً فى فضالة بن سعدة » .

(٤) وهذه الأبيات الثلاثة لم ترو فى ديوان أوس . الحارب : المحارب ، أو الذى يحرب  
الغير ماله ، يسليه .

(٥) الحمات ، لم أحدها إلا هنا . فإن صحت كانت جمع حتمة ، مرة من الحتم بمعنى  
القضاء . وليتجابه .

(٦) الدحال : المراوعة والمخادعة . فيما عدال : « أهل الرجال » .

(٧) يقال نفض رأسه ينفضه ، وأنفضه ينفضه : حركة . والصهب السبال ، كناية  
عن الأعداء . وصهبه السبال من خواص الروم . والصهبه : الشفرة والحرقة .

(٨) فيما عدال : « لأنه يكون فى تلك الناحية » .

(٩) هو شتيم بن خويلد ، أحد بنى مراب بن فزارة ، شاعر جاهلى ، وهو بهيئة التصدير ،

كما فى الحزانة ( ١ : ١٦٤ ) .

(١٠) الأبيات فى الحيوان ( ٣ : ٨٢ — ٥١٧ : ٥ ) ومعجم الرزى ( ٣٩٢ : ٣٩٢ ) . والأول

منها فى الأضداد لابن الأثير ( ٢٢٥ : ٢٢٥ ) والأخير فى المختصر ( ٢ : ٨٩ ) والميداني ( ١ : ٥٧ )

والإنصاف ١٨٧ ، والحزانة ( ٢ : ٣٠٨ ) واللسان ( ١١ : ٣٨٢ ) .

أَعْنَتَ عَدِيًّا عَلَى شَأُوهَا      تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا  
زَحَرْتَ بِهَا لَيْسَةً كُلَّهَا      فَحِثَتْ بِهَا مُؤَيِّدًا خَفِّقِيهَا

تَأْسُو : تُدَاوِي ، أَسْوَأُ وَأَسَى ، مُصْدِرَان . وَالْأَسَى : الطَّبِيبُ . وَمُؤَيِّدٌ : دَاهِيَةٌ .  
خَفِّقِي : دَاهِيَةٌ أَيْضًا . الشَّأُو : الْغَلْوَةُ لِرُكُضِ الْفَرَسِ .

وَأَنْشَدَ لَأَدَمَ مَوْلَى بَلْعَنْبَرٍ ، يَقُولُهَا لِابْنِهِ <sup>(١)</sup> :

يَا بَابِي أَنْتَ وَيَا فَوْقَ الْبَيْتِ <sup>(٢)</sup>      يَا بَابِي خُصْيِكَ مِنْ خُصْيٍ وَزُبِ <sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الْحَيِيبُ وَكَذَا قَوْلُ الْحَبِ <sup>(٤)</sup>      جَنَيْكَ اللَّهُ مَعَارِضَ الْوَصْبِ  
حَتَّى يُقِيدَ وَتُدَاوِي ذَا الْجَرْبِ      وَذَا الْجُنُونِ مِنْ سَعَالٍ وَكَلْبِ  
وَالْخَذْبِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ ذُو الْخَذْبِ      وَتَحْمِلَ الشَّاعِرَ فِي الْيَوْمِ الْعَصْبِ  
عَلَى مَبَاهِيرَ كَثِيرَاتِ التَّعَبِ <sup>(٥)</sup>      وَإِنْ أَرَادَ جَدِلَ صَعْبُ أَرِبِ  
خُصُومَةَ تَقَبِ أَوْسَاطِ الرُّكْبِ <sup>(٦)</sup>      أَظْلَمَتْهُ مِنْ رَتَبٍ إِلَى رَتَبِ  
حَتَّى تَرَى الْأَبْصَارُ أَمْثَالَ الشُّهْبِ      يَرْمِي بِهَا أَشْوَسُ مُلْحَاحٌ كَلْبِ

\* مَجْرَبُ الشَّدَاتِ مَيَمُونٌ مِذَبٌ <sup>(٧)</sup> \*

الْوَصْبُ : الْمَرَضُ . وَالْعَصْبُ : الشَّدِيدُ . يَقَالُ يَوْمٌ عَصِيبٌ وَعَصِيبٌ وَعَصَبٌ ،  
إِذَا كَانَ شَدِيدًا . مَبَاهِيرُ : مَتَاعِيْبُ قَدْ عَلَّاهُمُ الْبُهِرُ . أَرِبٌ ، يَقَالُ رَجُلٌ أَرِيبٌ ١٥

(١) الرجز التالي أنشده ابن منظور في اللسان ( ١٨ : ١٠ — ١١ ) وذكر روايته  
عن الجاحظ في البيان والتبيين .

(٢) أَيْ فَوْقَ قَوْلِكَ : « يَا بَابِي أَنْتَ » . وَرَوَى : « الْيَبِ » بِالتَّسْهِيلِ .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « خُصْيِكَ » . وَفِي الْلسَانِ : « خُصْيَاكَ » .

(٤) فِي الْلسَانِ : « فَعَلَ الْحَبِ » .

(٥) كَذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ ، وَتَضْمِيرُهَا فِيهَا يَمْدٌ بِقِيدِهَا . لَكِنْ فِي الْلسَانِ : « عَلَى نِهَائِيرَ » .  
وَالنِّهَائِيرُ : الْأُمُورُ الشَّدَادَةُ الصَّعْبَةُ ، وَاحْتِنَاءُ نَهْبُورَةٍ .

(٦) فِيهَا عَدَالٌ : « خُصُومَةُ تَقَبِ » . وَالْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الْلسَانِ .

(٧) فِي الْلسَانِ : « مَجْرَبُ الشُّكَاةِ » .



١١٣ وأَرَبٌ، وله إِرَبٌ، إذا كان عاقلاً أديباً حازماً. أَطْلَعَتْهُ<sup>(١)</sup> يقال ظَلَعَ الرَّجُلُ، إذا خَمَعَ في مَشْيِهِ. الرَّتَبَةُ : واحدة الرَّتَبِ والرتَّبات ، وهي الدَّرَج . أي تُخْرِجُهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ . والأَشُّوس : الذي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ . مِلْحَاح : مُلِحٌّ ، من الإِلْحَاح على الشَّيْءِ . كَلِبٌ ، أي الذي قد كَلِبَ . مِذَبٌ ، أي يَذِبُ عن حَرِيمِهِ وعن نَفْسِهِ .

وقالت ابنة وَثِيمةَ إِي، تَرَفِي أَبَاهَا وَثِيمةَ بن عثمان :

الواهب المالَ الثَّلا<sup>(٢)</sup> دَ نَدَى وَيَكْفِينَا الْقَطِيبَةَ<sup>(٣)</sup>  
ويكون مِذْرَهَنَا إذا نَزَلَتْ مَجْلَعَةٌ عَظِيمَةٌ  
واحْمَرَّ آفاقُ السَّما . ولم تَعَفْ في الأَرْضِ دِيمَةٌ  
وتَعَذَّرَ الآكَالُ حَتَّى كَانَ أَحْمَدُهَا الْمَشِيمَةُ  
لَا نَلَّةٌ تُرَعَى وَلَا إِبِلٌ وَلَا بَقَرٌ مُسِيمَةٌ  
أَلْقَيْتُهُ مَأْوَى الْأَرَا مِلَ والمَدْفَعَةُ الْيَقِيمَةُ  
والدَّافِعُ الْخَضَمُ الْأَلَدُ إذا تَفَوَّضَ فِي الْخُصُومَةِ  
بِلِسَانِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَفَصَلَ خُطَابَتِهِ الْحَكِيمَةِ  
الْجَنَّتَهُمْ بَعْدَ التَّدَا فَعُ وَالْتِجَازِيبِ فِي الْحُكُومَةِ

الثَّلا<sup>(٢)</sup> : القديم من المال . والطارف : المستفاد . والمِذْرَه : لِسَانُ الْقَوْمِ الْمُتَكَلِّمِ عَنْهُمْ . مَجْلَعَةٌ ، أي دَاهِيَةٌ مَصْنُوعَةٌ . احْمَرَّ آفاقُ السَّما ، أي اشْتَدَّ الْبَرْدُ وَقَلَّ الْمَطَرُ وَكَثُرَ الْقَحْطُ . ودِيمَةٌ : واحدة الدَّيَمِ ، وهي الْأَمْطَارُ الدَّائِمَةُ . تَعَذَّرَ : تَمَنَّعَ . الْآكَالُ : جَمْعُ أَكَلٍ ، وهو ما يُوَكَّلُ . وَالْمَشِيمَةُ : مَا تَهْتَمُّ مِنْ

(١) كذا جاءت بالطاء المعجمة في التفسير والشعر قبله . ورواية اللسان : « أَطْلَعَتْ » .

(٢) فيها عدال : « لَنَا وَيَكْفِينَا » .

(٣) وقع التفسير التال في عدال متخللاً للآيات .

الشَّجَرُ ، أَى وَقَعَ وَتَكَسَّرَ<sup>(١)</sup> . الثَّلَّةُ : الضَّانُّ الكَثِيرَةُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْعِزَى ثَلَّةً ،  
وَلَكِنْ حَيْلَةً<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الضَّانُّ وَالْعِزَى قَبِيلَ لَهَا ثَلَّةٌ . مُسِيمةٌ ، أَى  
صَارَتْ فِي السَّوْمِ وَدَخَلَتْ فِيهِ ، وَالسَّوْمُ : الرِّعَى . وَسَامَتِ تَسُومَ ، أَى رَعَتْ  
تَرَعَى . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ<sup>(٣)</sup> ﴾ .

وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُعَظِّمُ شَأْنَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ الْكَبِيرِ وَالْأَصْغَرِ لُقَيْمِ بْنِ لُقْمَانَ<sup>(٤)</sup> ١١٤  
فِي النَّبَاهَةِ وَالْقَدْرِ ، وَفِي الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ ، وَفِي اللِّسَانِ وَالْحِلْمِ . وَهَذَانِ غَيْرُ لُقْمَانَ  
الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> عَلَى مَا يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ . وَلَا رَتَقَ قَدْرَهُ وَعِظَمَ  
شَأْنَهُ ، قَالَ الْفَرَبِيُّ تَوَلَّى :

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَابْنًا<sup>(٦)</sup>

لِيَالِي حَقٍّ فَاسْتَحَصَنَتْ عَلَيْهِ فَعَزَّ بِهَا مُظْلِمًا<sup>(٧)</sup> ١٥

فَعَزَّ بِهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكِمًا<sup>(٨)</sup>

وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَ لُقْمَانَ قَالَتْ لِامْرَأَةِ لُقْمَانَ : إِنِّي امْرَأَةٌ مُحْقِقَةٌ ، وَلُقْمَانُ

رَجُلٌ مُحْكِمٌ مُنْجِبٌ ، وَأَنَا فِي لَيْلَةِ طَهْرِي ، فَهَبِي لِي لَيْلَتِكَ . فَعَمَلَتْ فَبَاتَتْ

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « مَا يَهْشَمُ مِنَ الشَّجَرِ أَى يَكْسِرُ » .

(٢) الْحَيْلَةُ ، يَفْتَحُ الْمَاءَ وَسُكُونُ الْيَاءِ الثَّلَاثَةُ الصَّحِيحَةُ .

(٣) يَدُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَةُ الطَّوِيلَةُ فِيهَا عَدَالٌ : « الثَّلَّةُ : مَا بَيْنَ السَّيِّدِ إِلَى الْعَشِيرِ مِنَ الْغَنَمِ .

مُسِيمةٌ : رَابِعَةٌ » .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « وَلُقَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ » وَقَدْ مَحِيتِ الْوَاوُ فِي بٍ قَطَطَ . وَلُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ،

هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ صَاحِبُ حَدِيثِ النَّسْرِ . انْظُرْ أَخْبَارَ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ ٣٥٦ — ٣٦٧

وَالْتَبَيَّانَ ٧٥ — ٧٨ وَالْمَعْرِيَّ ٣ — ٤ وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٧٦ — ٣٧٧ وَالْمَيْسَدَانِ

( ١ : ٣٩٣ — ٣٩٤ ) .

(٥) لُقْمَانُ الْحَكِيمُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَأَعْتَقَهُ وَأَعْطَاهُ مَالًا ، وَكَانَ فِي زَمَنِ دَاوُدَ . وَقَبْلَ أَنْ يَكُونَ حُرًّا وَكَانَ اسْمُهُ لُقْمَانُ بْنُ بَاعُورَا ، وَقَبْلَ

هُوَ ابْنُ أُخْتِ أَيُّوبَ أَوْ ابْنُ خَالَتِهِ . انْظُرِ الْمَعْرِفَ ٢٥ وَتَحْقِيقَ أَبِي حَبَانَ ( ٨ : ١٨٦ ) .

(٦) وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانِ . وَفِي الْأَمْثَالِ : « لِيَالِي حَقٍّ فَاسْتَحَصَنَتْ » .

(٨) فِي الْحَيَوَانِ : « فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ » وَفِي الْأَمْثَالِ : « فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ نَابِهٌ » .

في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبها بلقيس ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال .

والمرأة إذا ولدت الخلق فهي مُحَمَّمَةٌ ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكيلاً .

وقالت امرأة ذات بنات :

وما أبالي أن أكون مُحَمَّمَةً إذا رأيت خُصِيَّةً مُعَلِّقَةً<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أزرى بسقيك أن كنت امرأة مُحَقَّقاً من نسل ضاوية الأعراق مُحَقَّقِ  
ضاوية الأعراق ، أي ضعيفة الأعراق مُحَقَّقَتُها . يقال رجل ضاو ، وفيه  
ضاوية ، إذا كان مُحَقَّقاً قليل الجسم . وجاء في الحديث : «اغترَبُوا لَا تَضُؤُوا» .  
أي لا يتزوج الرجل القرابة القريبة ، فيجىء ولده ضاوياً . والفعل منه ضَوَى  
يَضُؤِي ضَوْىً . والأعراق : الأصول . والمحاق : التي عادتْها أن تلد الخلق .  
وليفضهم البنات قالت إحدى القوايل :

أيا سحاب طرقي بخير<sup>(٢)</sup> وطرقي بخُصِيَّةٍ وأزير

\* ولا تريباً طرَفَ البُطْلَانِ \*

وقال الآخر<sup>(٣)</sup> في إنجاب الأمهات ، وهو يخاطب بني إخوته :

عفاريثاً على وأخذَ مالي وعَجَزاً عن أناسٍ آخريثاً<sup>(٤)</sup>

(١) الرجز في المخصص (١٦ : ١٢٩) .

(٢) طرقت المرأة : نسب ولدها ولم يسهل خروجه ، يقال طرقت ثم خلصت . والرجز

وفسته في الحيوان ( ٥ : ٥٨١ ) .

(٣) هو رافع بن هرم ، شاعر قدم أدرك الإسلام وأسلم . انظر الخزائن ( ١ : ٢٢٢ ) .

والآيات الأربعة الأولى منسوبة في اللسان ( كيس ) إليه . وأما البيت الأخير فقد نسب في نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ واللسان ( أبا ) إلى عقيل بن علقمة .

(٤) فيها عدال : \* وحلها عن أناس \* . وفي اللسان : \* وجينا عن رجال \* .



فَهَلَّا غَيْرَ عَمَّكُمْ ظَلَمْتُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ مَتَظَلِّمِينَ  
 فَلَوْ كُنْتُمْ لَكَيْسَةً أَكَاثَرَتْ وَكَيْسَ الْأُمِّ أَكَيْسُ اللَّيْنِيَّةِ (١)  
 وَلَكِنْ أَتُكْمُ تَحَقَّقْتُ فَتَمَّ غِنَاءًا مَا نَرَى فِيكُمْ سَمِينًا (٢)  
 وَكَانَ لَنَا فِرَازَةٌ عَمَّ سَوَاءٌ وَكُنْتُ لَهُ كَثَرُ بَنِي الْأَخِينَا (٣)  
 وَلِبَعْضِ الْبَنَاتِ هَجَرَ أَبُو حَمْرَةَ الضَّبِّيَّ خَيْسَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ يَقِيلُ وَيَبِيتُ  
 عِنْدَ جِيرَانِهِ ، حِينَ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ بَنَاتًا ، فَرَّ يَوْمًا بِخَبَائِشِهَا وَإِذَا هِيَ تَرْقُصُهَا وَتَقُولُ :  
 مَا لِأَبِي حَمْرَةَ لَا يَأْتِينَا يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
 غَضَبَانِ إِلَّا نَدَى اللَّيْنِيَّةِ تَالَهُ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا  
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِرُزَاعِينَا  
 \* نُنَبِّتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا (٤) \*

قال : ففدَا الشَّيْخُ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْتَ فَقَبَّلَ رَأْسَ امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهَا .  
 وهذا الباب يقع في كتاب الإنسان (٥) ، وفي فصل ما بين الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ،  
 تأمَّنَا ، وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين (٦) ، ولكن قد يجرى  
 السَّبَبُ فَيَجْرِي مَعَهُ بِقَدَرٍ مَا يَكُونُ تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ ، لِأَنَّهُ خُرُوجُهُ مِنْ  
 الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْمِ الْكَلَامُ (٧) ، أَرْوَحُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَأَزِيدُ فِي نَشَاطِهِ .

(١) في الحزاة : « كَيْسُ اللَّيْنِيَّةِ » . وفي اللسان : « يعرف في البينا » .  
 (٢) هذا البيت ساقط مما عدل . وقد روى في الحزاة من البغدادى .  
 (٣) يستشهد به على أن « أخا » يجمع على « أخين » جمع مذكر سالما . ورواية اللسان :  
 وكان بنو فِرَازَةَ شَرَفُومَ وَكُنْتُ لَهُمْ كَثَرُ بَنِي الْأَخِينَا  
 (٤) البيت الرابع والسابع ليس في ل .  
 (٥) فيها عدل « في كتاب الإنسان من كتاب الحيوان » .  
 (٦) ل فقط : « التبيين » مع ضبطه بتشديد الياء الضمومة .  
 (٧) في الأصل ، وهو ل : « لعمري الكلام العلم » . وفيها عدل : « إذا طال لبعض  
 العلم ، كان ذلك » .

وقد قال الأول في تعظيم شأن نقيم بن لقمان :

قومي اصبحيني فما صيغ الفتي حجراً  
لكن رهينة أحجار وأرماس  
قومي اصبحيني فإن الدهر ذو غير  
أفنى لقياً وأفنى آل هيرماس<sup>(١)</sup>  
اليوم خمير ويبدو في غد خبز  
والدهر من بيت إنعام وإيأس  
١١٦ فاشرب على حدائير الدهر سرفقاً  
لا يصحب الهمة قرع السن بالكاس  
وقال أبو الطمجان<sup>(٢)</sup> القيني في ذكر لقمان :

إن الزمان ولا تفنى عجائبه  
فيه تقطع آلاف وأقران  
أمنت بنو القين أفرافاً موزعة  
كانهم من بقايا حي لقمان<sup>(٣)</sup>  
وقد ذكرت العرب هذه الأمم البائدة ، والقرون السالفة . وبعضهم بقايا  
قليلة ، وهم أشلاء في العرب متفرقون مغرورون ، مثل جرهم وجاسم ، وؤبار  
وعملاق ، وأميم ، وطسم وجديس ، ولقمان والهيماس ، وبنو الناصور ، وقيل بن  
عتر<sup>(٤)</sup> ، وذى جدن . وقد يقال في بني الناصور إن أصلهم من الروم ، فأما  
نسود فقد خير الله عز وجل عنهم فقال : ﴿ ونموداً فما أبقى ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال : ﴿ فاعل ﴾

(١) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، يخرج من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم ثلاث فرق هذه المدينة . وبعد هذا البيت  
١٥ فيها عدال هذا التفسير : « اصبحني الصبح : شرب الفداء ، والقبول : شرب العشي . الرمس : القبر ؟ يقال رمست الميت أرمسه ، وأرسته ، إذا دفنته . »

(٢) أبو الطمجان ، بفتح الطاء والميم : هو حنظلة بن العرق ، أحد المعمرين ، كان في الجاهلية ندماً لزيد بن عبد المطلب ، وأدرك الإسلام وأسلم . الإصابة ٢٠٠٢ والخزائن  
٢٠ ( ٣ : ٤٢٦ ) والمعمرين ٥٧ والمؤتلف ١٤٩ .

(٣) بنو القين بن جسر ، قيل أبي الطمجان ، والأقراق : جمع فرق ، بالكسر ، وهو القسم من الأقسام . وفي الكتاب : ( فكان كل فرق كالطود العظيم ) .  
(٤) فيما عدال : « وعتر » .

(٥) فيما عدال : « نمود » بدون تنوين في هذا الموضع والوضعين بعده ، وهي قراءة عامم وحزة ويعقوب . وقرأ باقي القراء : « ونموداً » بالتنوين ، كما أثبت من ل . انظر  
٢٥ تحاف فضلاء البشر ٤٠٤ وتفسير أبي حيان ( ٨ : ١٦٩ ) . فمن صرفه ذهب به إلى الحى ، ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة . اللسان .

تَرَى كَلِمَ مِنْ بَاقِيَةٍ . فَأَنَا أُعْجِبُ مِنْ مُسْلِمٍ يَصْدُقُ بِالْقُرْآنِ ، يَزْعُمُ أَنَّ فِي قِبَالِ  
العربِ مِنْ بَقَايَا نُحُودٍ .

وكان أبو عبيدة يتأول قوله : ﴿ وَنُحُودًا قَدْ أَبْقَى ﴾ ، أن ذلك إنما وقع على  
الأكثر ، وعلى الجمهور الأكبر . وهذا التأويل أخرجه من أبي عبيدة سواه الزأبي  
في القوم ، وليس له أن يحيى إلى خير عالمٍ مرسلٍ غير مقتيد ، وخيرٍ مطلقٍ غير  
مستثنى منه ، فيجعل له خاصاً كالمتثنى منه . وأى شيءٍ بقى لطاعين أو متأولٍ  
بعد قوله : ﴿ قَدْ تَرَى كَلِمَ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . فكيف يقول ذلك إذا كنا نحن  
قد نرى منهم في كل حيٍّ باقية . معاذ الله من ذلك .

ورَوَوْا أَنَّ الْحِجَابَ قَالَ عَلَى الْمَنِيرِ يَوْمًا : تَزْعُمُونَ أَنَا مِنْ بَقَايَا نُحُودٍ ، وَقَدْ  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنُحُودًا قَدْ أَبْقَى ﴾ .

فأما الأُمُّ البائدة من العجم ، مثل كنعان ويونان وأشياء ذلك ، فكثير ،  
ولكن العجم ليس لها عنايةٌ بمحفظ [ شأن <sup>(١)</sup> ] الأموات ولا الأحياء .

وقال المسيَّب بن علس <sup>(٢)</sup> ، في ذكر لقمان :

وَإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الْمَطِيَّةَ مِنْ سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ يَا قَهْرَ <sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا وَتَوَاجَهُوا كَالْأَسَدِ وَالشَّمْرِ <sup>١١٧</sup>  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) هذه مما عدال .

(٢) السبب ، يفتح الياء المشددة . وعلس ، بالتحريك . والسبب لقب لقب به بيت قاله :  
فإن سركم ألا تؤوب لناحكم غزيراً فقولوا للسبب يا الحق

واسمه زهير بن علس . وهو خال أعتشى قيس ، وكان الأعتشى راوته ، وكان يطرئ شعره  
ويأخذ منه ، وهو جاهل لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ١ : ٥٤٥ — ٥٤٦ ) والاشتقاق  
١٩٢ والموشح ٥١ .

(٣) الآيات تنسب إلى الأعتشى ، وتنسب أيضاً إلى المسيَّب بن علس . انظر ديوان  
الأعتشى ٣٥١ . والبيت الثالث والخامس ينسبان إلى زهير . ديوانه ٨٩ ، ٩٥ . وانظر تعليقات  
العلامة الميمني على خزانة الأدب ( ٣ : ٢١٦ ) طبع السلفية .



ولأنت أجودُ بالعطاء من « ريان لما جادَ بالقطر<sup>(١)</sup> »  
ولأنت أشجعُ من أسامة إذ نفع الصراخُ ولجَّ في الذعر<sup>(٢)</sup>  
ولأنت أيقنُ حين تنطق من لقمان لما عيَّ بالأمر  
وقال ليبدُ بن ربيعة الجعفرى :

وأخلفَ قَتَا لِيَقْنِي ولو أننى وأغيا على لقمان حُكْمَ التدبُّر<sup>(٣)</sup>  
فإن نألتنا كيف نَحْنُ فإننا عصافيرُ من هذا الأنام المسحر<sup>(٤)</sup>  
السحر : الرئة<sup>(٥)</sup> . والمسحرُ : المملُّ بالطعام والشراب . [والمسحر : المخذوع<sup>(٦)</sup>]  
كما قال امرؤ القيس :

أرانا مَوْضِعِينَ لأمرٍ غَيبٍ ونُسحرُ بالطعامِ وبالشراب<sup>(٧)</sup>  
[ أى نملُّ : فكأننا نخدع ونسحر بالطعام والشراب<sup>(٨)</sup> ] .  
وقال الفرزدق :

(١) الريان ، عني به السحاب المثلث . « فقط : « الرباب » .

(٢) نفع الصراخ : ارتفع . قال ليبد :

فنى يرفع صراخ صادق يحلبوها ذات جرس وزجل

(٣) البنان فى ديوان ليبد ٨١ طبع ١٨٨٠ . نس ، هو ابن ساعدة الإيادى . أى  
أخلف قتا ما تناء بقوله ليقن ، ولو أننى . لم يظهر بما معنى . وأما لقمان فلم تكن عنه حكته  
وتدبره شيئا . وروى : « وأخلفن قتا » يعود الضمير على « بنات الدهر » فى بيت  
سابق . وهو :

وأفنى بنات الدهر أرياب ناعط بمشعع دون السماء ومنظر

(٤) عصافير ، أى صغار ضعاف مثلها . انظر الحيوان ( ٥ : ٢٢٩ / ٧ : ٦٣ ) . وقد  
نسب هذا البيت فى أمالى الرضى ( ٣ : ٢٧ ) إلى أمية بن أبى الصلت .  
(٥) فى الحيوان عند إنشاء البيت : « وقال قوم : المسحر يعنى كل ذى سحر ، يذهب  
إلى الرئة » .

(٦) هذه مما عدال .

(٧) البيت فى ديوان امرئ القيس ١٣٢ واللسان ( ٦ : ١٢ ) . الإيضاح : ضرب  
من السحر السريع . وفى الديوان : « لحتم غيب » .

(٨) هذه مما عدال . وقد فسر السحر فى البيت بأنه الغداء ، كما فى اللسان وشرح  
الديوان .

لئن حَوَمَتِي هَابَتْ مَعْدُ حِيَاضَهَا      لقد كان لقمان بن عادٍ يهابُها<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميمٍ      فسرُّك أن تعيش فجيئُ برادٍ  
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ      أو الشيء الملقَّف في البجَادِ<sup>(٣)</sup>  
تراه يطوف الآفاقَ حرصاً      ليأكل رأسَ لقمان بن عادٍ<sup>(٤)</sup>  
وقال أفتون التغلبي :

لو أنني كنتُ من عادٍ ومن إرمٍ      ربيتُ فيهم ولقمان وذو جدنٍ<sup>(٥)</sup>  
وقال الآخر<sup>(٦)</sup> :

ما لذَّةُ العيش والفتى للذَّهْرِ والدهرِ ذو فنونٍ

أهلك طمها وقبل طسمٍ      أهلك عاداً وذا جدونٍ  
وأهل جاسٍ ومأربٍ بعدَ حَيٍّ لقمانَ والفقونِ<sup>(٧)</sup>

١١٨

١٠

- (١) وكذا جاءت الرواية في الديوان ٦٩ . وفيها عدال : « صانت معد » .  
(٢) وهو يزيد بن الصق الكلابي كما في معجم المرزباتي ٤٩٤ وكتابات الجرجاني ٧٣ والانتصاب ٣٨٨ . أو مهوش النقمسي ، كما في حواشي الكامل ٩٨ لبنيك . وللأبيات  
خير فيها عدا الأول ، وكذا في العقد ( ٣ : ١٤٢ ) وأخبار الطراف ٢٤ .  
(٣) الشيء الملقف في البجاد ، هو وطب اللين ، يلف فيه ليحمي ويحرك . والبجاد ،  
بالكسر : المكاء . انظر اللسان والقياس ( مجد ) والحيوان ( ٣ : ٦٧ ) .  
(٤) في نثار الغلوب للشمالي ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول  
العمر ، كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل » . وأند البيت . ومثل هذا الكلام  
لابن السيد في الانتصاب ٤٩ . وزاد : « كما يقال لمن يزهر بما قبل ، ويفخر بما أدركه :  
كأنه قد جاء برأس خافان » .  
(٥) سبق البيت في أبيات ص ٩ .

- (٦) هو سليمان بن ربيعة بن دباب بن عامر بن ثعلبة ، كما في اللسان ( نقن ) . وفي  
الخماسة ( ٢ : ١٢ ) ومعجم ما استعجم ( ١ : ٣٥٨ ) أنه « سلمي بن ربيعة » . مختلف في  
اسمه يقال « سلمان » و « سلمي » بفتح السين والميم ، و « سلمي » بضم السين وسكون  
اللام ، كالمنسوب .

- (٧) جاس ، وردت بالسين المهملة في ل والتميمورية . وهو موضع ذكره ياقوت .  
لكن في معجم ما استعجم : « جاش » ، قال : « بالعين تلفظ مأرب » . وأند البيت =

والبسر للعسر ، والتغنى للفقير ، والحي للمنون<sup>(١)</sup>

\*\*\*

قال : وهم وإن كانوا يحبون البيان والطلاقة ، والتَّحْيِيرَ والبلاغة ، والتَّخْلِصَ والرَّشَاقَةَ ، فإنهم كانوا يكرهون السَّلاطَةَ والهُذَرَ ، والتَّكَلُّفَ ، والإِسْهَابَ والإِكْثَارَ ؛ لما في ذلك من التَّزْيِيدِ والمِبَاهَاةِ ، واتباع الهوى ، والمنافسة في الغلو<sup>(٢)</sup> .  
وكانوا يكرهون الفُضُولَ في البلاغة ، لأنَّ ذلك يدعُو إلى السَّلاطَةِ ، والسَّلاطَةِ تدعو إلى البُذَا<sup>(٣)</sup> . وكلُّ مِرَّاءٍ في الأرض فإنما هو من نِتَاجِ الفُضُولِ .  
ومن حَصَلَ كلامه وميزه ، وحاسب نفسه ، وخاف الإثم والذمَّ ، أشفق من الضَّراوةِ وسوء العادة ، وخاف ثمرة العُجْبِ وهُجْنَةُ النَفْجِ<sup>(٤)</sup> ، وما في حبِّ السُّمعةِ من الفِتنة ، وما في الرِّياءِ من مجانبَةِ الإخلاصِ .

ولقد دعا عبادة بن الصَّامِتِ<sup>(٥)</sup> بالطعام ، بكلامٍ تَرَكَ فيه المحاسنة ، فقال<sup>(٦)</sup> شَدَّادُ بنِ أَوْسٍ<sup>(٧)</sup> : إِنَّهُ قد تَرَكَ فِيهِ المحاسنة<sup>(٨)</sup> ، فاسترجعَ ثم قال : « مَا نَكَلَمْتُ

- وأهل يانث وأهل مأرب وحى لقمان والتفون  
وكذا أشدده أبو تمام « جاش » يدون مز . وروى في اللسان ( جاش ) قول البليك :  
أمتعني ريب المنون ولم أزع مصانير واد بين جاش ومأرب  
وأما التفون ، ضم التاء ، فهم بنو تقي بن عاد ، بكسر التاء ، منهم عمرو بن تقي ، وكعب بن تقي . وبه يضرب المثل : « أرى من ابن تقي » .  
(١) التغنى : الغنى ، كالتغنى والأغثناء . المحاسنة واللسان : « والغنى كالعدم » .  
(٢) فيما عدال : « في الغلو والقدر » . (٣) ل : « البلاء » .  
(٤) التفج : أن يغفر بما ليس عنده ، فيما عدال : « الفج » تحريف .  
(٥) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا ، وكان أحد النقباء بالمدينة ، كان قويًا في دين الله ، لما بالأمم بالمرء . توفي بالرملة سنة ٣٤ .  
الإصابة ٤٤٨٨ وتهذيب التهذيب .  
(٦) فيما عدال : « ظن أنه ترك فيه المحاسنة » وفيه إقحام وتحريف .  
(٧) في الأصول : « أوس بن شداد » تحريف . وهو شدداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ، ابن أخي حسان . وفيه يقول عبادة بن الصامت : « شداد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم » . الإصابة ٢٨٤٢ . وقد روى الجاحظ خطبة له في الجزء الثالث من البيان .  
(٨) فيما عدال : « المحاسنة » تحريف .



- بكلمة منذُ بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مزمومةً مخطومةً .  
 قال : وروى <sup>(١)</sup> حمادُ بن سلمة ، عن أبي حمزة <sup>(٢)</sup> ، عن إبراهيم <sup>(٣)</sup> قال :  
 « إنما يهلكُ الناسُ في فضول الكلام ، وفُضول المال » .  
 وقال <sup>(٤)</sup> : « دع العاذِر ، فإن أكثرها مفاجر » . وإنما صارت العاذر كذلك  
 لأنها داعيةٌ إلى التخلص بكلِّ شيء .  
 وقال سلامُ بن أبي مطيع <sup>(٥)</sup> : قال لي أيوب <sup>(٦)</sup> : « إياك وحفظ الحديث »  
 خوفاً عليه من العُجب .  
 وقال إبراهيم النخعي : « دع الاعتذار ؛ فإنه يخالط الكذب <sup>(٧)</sup> » .  
 قالوا : ونظر شابٌ وهو في دار ابن سيرين إلى فرش <sup>(٨)</sup> في داره ، فقال :  
 ما بال تلك الأجرة أرفع من الأجرة الأخرى ؟ فقال ابن سيرين : « يا ابن أخي  
 إن فضول النظر يدعُو إلى فضول القول » .

- (١) فيها عدال : \* ورووا عن \* .  
 (٢) أبو حمزة هذا ، هو ميمون الأعور القصاب الكوفي ، روى عن سعيد بن المسيب  
 والنعدي وإبراهيم النخعي ، وعنه منصور بن المعتمر والثوري . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة  
 (٣ : ١٧) في ترجمة إبراهيم النخعي .  
 (٣) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي القبيصة ، روى عن  
 مسروق وعلقمة وشريح ، وروى عنه الأعمش ومنصور وحماد بن سليمان ، ولد سنة ٥٠  
 وتوفي سنة ٩٦ . التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٤٧) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٣٠) :  
 \* وحمل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانٍ عشرة سنة \* .  
 (٤) ل : « وقالوا » . (٥) فيها عدال : \* سلام بن مطيع \* .  
 (٦) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيمية كيسان السخايفي البصري ، روى عن نافع وعطاء  
 وعكرمة والأعرج وغيرهم ، وروى عنه الأعمش وقائدة وخلق كثير ، وكان حجة أهل  
 البصرة ، وله أقوال كريهة في صفه الصفوة (٣ : ٢١٢ - ٢١٧) . وانظر تهذيب التهذيب .  
 (٧) في عيون الأخبار (٣ : ١٠١) : « اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له : قد  
 عذرتك غير معتذر ، إن العاذر يشوبها الكذب » .  
 (٨) المراد بالفرش هنا ما يُلط به الأرض وفرشت . وفي اللسان : \* فرش فلان  
 داره ، إذا بلطها . قال أبو منصور : وكذلك إذا بلط فيها الآجر والصفح فقد فرشها .  
 وفرش العار . بلطها \* .

وزعم إبراهيم بن السندي قال : أخبرني من سمع عيسى بن علي<sup>(١)</sup> يقول :  
 ١١٩ « فُضُولُ النَّظَرِ مِنْ فَضُولِ الْخَوَاطِرِ » ، وَفُضُولُ النَّظَرِ يَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ ،  
 وَفُضُولُ الْقَوْلِ يَدْعُو إِلَى فَضُولِ الْعَمَلِ ؛ وَمَنْ تَعَوَّدَ فَضُولَ الْكَلَامِ ثُمَّ تَدَارَكَ  
 اسْتِصْلَاحَ لِسَانِهِ ، خَرَجَ إِلَى اسْتِكْرَاهِ الْقَوْلِ ، وَإِنْ أَبْطَأَ أَخْرَجَهُ إِبْطَأُوهُ إِلَى  
 أَفْتَحَ مِنَ الْفُضُولِ .

قال أبو عمرو بن العلاء : أَسْكَحَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرِو الضُّبِّيِّ ابْنَتَهُ مَعْبِدَةَ بِنَ  
 زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا أَخْرَجَهَا إِلَيْهِ قَالَ لَهَا : « يَا بُنَيَّةُ أَمْسِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلَيْنِ » . قَالَتْ :  
 وَمَا الْفَضْلَانِ ؟ قَالَ : فَضْلُ الْعُلْمَةِ ، وَفَضْلُ الْكَلَامِ .

وضرار بن عمرو هو الذي قال : « مَنْ سَرَّهَ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup> » . وَهُوَ  
 ١٠ الذي لما قال له المنذر : كَيْفَ تَخْلُصُتِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَمَا الَّذِي نَجَاكَ ؟ قَالَ :  
 « تَأْخِيرُ الْأَجْلِ ، وَإِكْرَامِي نَفْسِي عَلَى الْمَقِّ الطَّوَالِ » .  
 المقام : المرأة الطويلة . والمق : جَمْعُ النِّسَاءِ الطَّوَالِ . [والمق أيضاً : الخليل  
 الطَّوَالِ<sup>(٣)</sup>] .

وكان إخوته [قد<sup>(٤)</sup>] اسْتَشَاؤُهُ حَتَّى رَكِبَ فَرَسَهُ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِمُكَافَظَ ،  
 ١٥ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ خَيْرَ حَائِلٍ أُمٌّ<sup>(٥)</sup> فَرَوْجُوا الْأَمَّهَاتِ » . وَذَلِكَ أَنَّهُ صُرِعَ بَيْنَ  
 الْقَتَا ، فَأُسْبِلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ لِأَمِّهِ فَأَنْقَذُوهُ<sup>(٦)</sup> .

(١) هو عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم السفاح والمنصور ، وكان ابن المقفع  
 يكتب له ، وقد أمره بعمل نسخة الأمان لأخيه عبد الله الخارج على المنصور ، وهو الذي أرسل  
 ابن المقفع إلى سفيان بن معاوية فعذر هذا به ، وقطعه عضواً عضواً وألفاه في التنوير . وكان  
 المنصور يحمل عيسى ويعظمه في مجلسه . انظر الجهبشباري ١٠٣ — ١٠٧ . ومات في خلافة  
 المهدي . المارغب ١٦٣ .

(٢) انظر الحيوان (٦ : ٥٠٦) . وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار  
 بن عمرو الضبي له ثلاثة عبيد ذكراً قد بلغوا ، فقال ... » .

(٣) هذه من ل . (٤) الحائل : التي لم تحمل .

(٥) أسبل عليه : عطف عليه وأعانه . « : فائسل » تحريف . وبعد هذه الكلمة  
 في ل « أي عطف » . ب : « إخوته وأمه » . فيها عدال : « حتى أنقذوه » .

## باب في الصمت

قال : وكان أعرابي يجالس الشعبي<sup>(١)</sup> فيطيل الصمت ، فثقل عن طول صمته فقال : « أسمع فأعلم ، وأسكت فأسلم » .

وقالوا : « لو كان الكلام من فضة لسكان السكوت من ذهب » .

وقالوا : « مقتل الرجل بين ثوبيه وفكّيه » .

وأخذ أبو بكر الصديق ، رحمه الله ، بطرف لسانه وقال : « هذا الذي أوردني المأرور » .

وقالوا : ليس شيء أحق بطول سجن من لسان .

وقالوا : اللسان سمع عقور .

وقال النبي عليه السلام : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم » .

وقال ابن الأعرابي ، عن بعض أشياخه : تكلم رجل عند النبي عليه السلام فخطأ في كلامه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أعطى العبد شراً من ملاقاة اللسان » .

وقال الدمشقي<sup>(٢)</sup> ، وخالد بن خديش<sup>(٣)</sup> : حدثنا مهدي بن ميمون<sup>(٤)</sup> ، عن

(١) الشعبي ، هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحبري ، ونسبته إلى « شعب » بالفتح : بطل من همدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضى عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٧٤ - ٨٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٥ : ٦٥ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٤٠ ) .

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن خلف ، المعروف بابن عائشة ، والد أبي ، تقدمت ترجمته في ص ١٠٢ .

(٣) هو خالد بن خديش بن عجلان الأزدى النهدي البصري ، كان ثقة صدوقاً . توفي سنة ٢٢٤ . تاريخ بغداد ٤٤٠ . وتهذيب التهذيب .

(٤) هو مهدي بن مبدون الأزدى المولى أبو يحيى البصري ، أحد الرواة الثقات . توفي سنة ١٧١ . تهذيب التهذيب .



غيلان بن جرير<sup>(١)</sup> ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن أبيه قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا : يا رسول الله ، أنت سيّدا ، وأنت أطولنا علينا أطولا<sup>(٢)</sup> ، وأنت الجنة القراء<sup>(٣)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أيها الناس ، قولوا بقولكم ولا يستفزكم الشيطان ، فإنا أنا عبد الله ورسوله » .

قال : وقال خالد بن عبد الله القسري ، لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلقة زانته فقد زينتها ، ومن [ كانت<sup>(٤)</sup> ] شرفته فقد شرفتها . فأتى كما قال الشاعر :

وتزيد بن أطيّب الطيّب طيباً      أن تَمَسِّيهِ أين مثلك أيننا  
وإذا الدُرُّ زانَ حُسنَ وجوهٍ      كان للدُرِّ حُسنُ وجهكِ زينا  
فقال عمر : إن صاحبكم أعطى مقولا ، ولم يُعطَ معقولا .  
وقال الشاعر :

لسانك معسولٌ ونفسك شحّةٌ      ودون الثريا من صديقك مالكا<sup>(٥)</sup>  
وأخبرنا بإسناده ، أن ناساً قالوا لابن عمر : ادعُ الله لنا بدعوات . فقال :

(١) هو غيلان بن جرير العول البصري ، نسبة إلى « معولة » بطن من الأزدي ، روى عن أنس ومطرف والشعبى ، وروى عنه مهدي بن ميمون وشعبة . توفى سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب وأسابيع السمعاني ٥٣٧ .

(٢) الطول ، بالفتح : الفضل .

(٣) في اللسان ( بفتح ) : « كانت العرب تدعو السيد المطام جفنة لأنه يضعها ويضع الناس فيها ، فسمى باسمها . والفراء : البيضاء ، أى إنها مملوءة بالشعم والدهن » .

(٤) الذكوة من عبون الأخبار ( ١ : ٩٣ ) حيث الخبر .

(٥) النجعة ، بفتح الشين : النجعة . والبيت في الحيوان ( ٥ : ٤٣٠ ) . وأنتهده

في اللسان ( شحج ) مع قرين يده ، وهو :

وأنت امهز خلط إذا هي أرسلت      يمينك شيتا أمكته شمالكا

« اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا » . فقالوا : لو زدنا يا أبا عبد الرحمن . قال : نعوذ بالله من الإسهاب .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، في ذكر الإسهاب ، يقولها في الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة <sup>(١)</sup> ، والحارث هو القُبَاع ، وكان خطيباً من وجوه قريش ورجالهم . وإنما سمي القُبَاع لأنه أني يَكْتَلِي <sup>(٢)</sup> لأهل المدينة ، فقال إن هذا المِكْتَلُ لَقُبَاعُ افسئ به . والقُبَاع : الواسع الرأس القصير . وقال الفرزدق فيه الجري <sup>(٣)</sup> :

وقبلك ما أعيتت كاسير عني زياتاً فلم تدير علي حباله  
فأفست لا آتية تسمين حجة ولو كسرت غنق القُبَاع وكأله <sup>(٤)</sup>  
وقال أبو الأسود :

أمير المؤمنين جزيت خيراً أرخنا من قباع بني المغيرة  
بلوناه ولمناه فاعيا علينا ما يمر لنا سيرة <sup>(٥)</sup>  
على أن الفتى نكح أكل ومساب مذهبه كثيرة  
وقال الشاعر <sup>(٦)</sup> :

١٢١

(١) ويقال فيه أيضاً الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، وأبو ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عزم . وكان الحارث أحد ولادة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير ، روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، وروى عنه سعيد بن جبير والشعبي والزهري . تهذيب التهذيب ، والإصابة ٢٠٣٩ . وانظر ما سبق في حواشي ١٣٠ .

(٢) المِكْتَل : زيل كبير يسع خمسة عشر صاعاً .

(٣) هذا الإنشاد هو فيما عدل متأخر عن قول أبي الأسود التالي .

(٤) في الديوان ٧٣٩ . « سبعين حجة » .

(٥) المريرة : الحبل الطويل الدقيق . وإسار الحبل : أحكام قتله . عني أنه لا يحض أمها .

(٦) هو الفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لا يثنه القاسم بن الفضل . الخزانة ( ١ ) :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُسْرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلصَّرْمِ جَانِبٌ<sup>(١)</sup>

وقال أبو العتاهية :

والصمت أَزْبَنُ للفتى مِنْ منطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ<sup>(٢)</sup>

كُلُّ امْرِئٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وكان سهل بن هارون يقول : « سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة ، كما أن الترقى على الدَّواء أشدُّ من الدَّواء » .

وكانوا يأسرون بالنَّهْنِ والنَّهْنِ ، وبالتحرز من زَلَلِ الكلام ، ومن زَلَلِ الرَّأْيِ ، ومن الرَّأْيِ الدَّيْرِيِّ . والرأي الدَّيْرِيُّ هو الذي يَمْرِضُ مِنَ السُّوَابِ بعد مُضَى الرَّأْيِ الْأَوَّلِ وَتَوَتَّ استدرأكه .

وكانوا يأمرُون بالتَّحَلُّمِ والتَّعَلُّمِ ، وبالتقدُّم في ذلك أشدُّ التَّقدُّمِ .

وقال الأحنف : قال عمر بن الخطاب : « تفقهوا قَبْلَ أَنْ تُسُودُوا » ، وكان يقول رحمه الله : « السُّودُّ مع السُّودِّ » .

وَأَنْشَدُوا الْكَثِيرَ عَزَّةً :

وَفِي الْجِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ وَفِي تَرْكِ طَاعَاتِ الْقَوَادِرِ الْمُشْتَمِرِ

بَصَائِرُ رُشْدٍ لَلْفَتَى مُسْتَبِينَةٌ وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عَلَيْهَا بِالنَّمْرِ

الوازع : الناهي ؛ والوزعة : جمع وازع ، وهم الناعون والكافون .

وقل الأَفْوَةُ الْأَوْدَى :

أَنْحَمَتْ قَرِينَةُ قَدْ تَغَيَّرَ بِشَرِّهَا وَنَجَّهَتْ بِحَيَّةِ الْقَوْمِ الْعِيْدَا<sup>(٣)</sup>

(١) يستشهد به التعويون على حذف الواو قبل « المراء » . انظر الخزانة وسيبويه

(١ : ١٤١) . ويروي : « إِيَّاكَ » وه للصرجال . المراء : المجادلة . الصرم : القطيعة .

(٢) فيما عدل : « أجن بالفتى » وفي ل : « زين للفتى » . والوجه في هذه ما أثبت .

(٣) البيتان لم يرويا في ديوانه المخطوط .



الْوَتِ بِاصْبِعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا يَكْفِيكَ إِنَّمَا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى  
وَأَنْشَدَ :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْتَهَمَا عَنْ غَيْبِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>  
فَهَنَّاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَتُعَذِّدِي بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَتُقَبِّلُ النِّعْلِيمُ  
قَالُوا : وَكَانَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَبَسٍ أَشَدَّ النَّاسِ سُلْطَانًا عَلَى نَفْسِهِ .

قَالُوا : وَكَانَ الْحَسَنُ أَثَرَكَ النَّاسِ لَمَّا نَهَى عَنْهُ . وَقَالَ الْآخَرُ :  
لَا تَعْذِرَانِي فِي الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ شِرَارُ الرِّجَالِ مَنْ يُسِيءُ فَيُعَذِّرُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الْكُفَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ :

١٢٢

وَلَمْ يُقَلِّ بِمَدِّ زَلَّةٍ لَهُمْ عُدُّوا الْمَعَاذِيرَ إِنَّمَا حَبِيبُوا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَسِيرٍ ، لِلْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup> :

قَامَتْ تَخَاصُرُنِي بِخُشْيَتِهَا خَوْدٌ تَأْطُرُ غَادَةً بِكَرٍ  
كُلٌّ يَرَى أَنَّ الشُّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبَالِغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ  
تَخَاصُرُنِي : آخُذُ يَدَهَا وَتَأْخُذُ يَدِي . وَالْقَنَّةُ : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ  
فِي صَلَابَةٍ . وَالْخَوْدُ : الْحُسْنَةُ الْخَلْقُ . تَأْطُرُ : تَتَقَنَّنِي . وَالغَادَةُ : النَّاعِمَةُ اللَّيِّنَةُ :  
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي قَوْتِ الرَّأْيِ :

وَلَا يَتَقُونُ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبَّرًا<sup>(٥)</sup>

(١) البَيْهَقِيُّ مِنْ فَمِ بَعْدَةِ الْأَبْنَاءِ الدُّوَلِ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ النَّبِيِّ ١٩٤ . وَمِنْهَا :  
يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ هَلَا لَعْنَتِكَ كَانَ ذَا النِّعْلِيمِ

وَبُرْوَى بِضَمِّهَا لِلْمَوْكَلِ الْمَلِكِيِّ . انْظُرْ حَاشَةَ الْبَحْتَرِيِّ ١٧٣ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْمَيَّوَانِ ( ٣ : ١١١ ، ٤٨٢ : ٧ ) ( ٢٦٠ ) .

(٣) أَيْ عَقَرْتَهُمُ الصَّحِيحَةُ لَا تَدْعُهُمْ يَخْطِئُونَ وَيَرْلُونَ ، لِأَنَّهُمْ يَفْطَنُونَ لِلْأَمْرِ قَبْلَ

وَقَوْعِهِ . وَيَصْدُقُ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ . انْظُرْ الْمَاثِمَاتِ ٦٣ وَالْمَيَّوَانِ ( ٣ : ٤٨٢ ) .

(٤) فِيمَا عَدَالٍ : وَأَنْشَدَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي الْمَيَّوَانِ ٢٤٦ .

قال : ومدح النابغة ناساً بخلاف هذه الصفة ، فقال :  
ولا يحسبون الشرَّ ضرباً لازباً ولا يحسبون الشرَّ ضرباً لازباً  
لازب ولازم ، واحد ، واللازب في مكان آخر : اليابس . قال الله عز وجل :  
( **مِنْ طِينٍ لَازِبٍ** ) . والملازبات : السُّنُونُ الجَذْبَةُ .  
وأُشْد :

هنا منقولة كانت من الرم بدعة وما مثله من مثلها بسليم  
فإن بك أخطأ في أخيك فرُبما أصاب التي فيها صلاح تميم  
قال : وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة <sup>(١)</sup> : والله ما أتى <sup>(٢)</sup> الحارث بن  
شريح يوم خير قط . قال فقال : الترجحان بن هرهم : « إلا يسكن أتي يوم  
خير فقد أتي يوم شر » . ذهب الترجحان بن هرهم إلى مثل قول الشاعر :  
وما خلقت بنو زمان إلا أخيراً بعد خلق الناس طراً <sup>(٣)</sup>  
وما فعلت بنو زمان خيراً ولا فعلت بنو زمان شراً

• • •

ومن هذا الجنس من الأحاديث ، وهو يدخل في باب المُلَح ، قال الأصمعي :  
« **وَصِلَتْ بِالْعِلْمِ ، وَنِلَتْ بِالْمُلَح** » .

- لقد كنت يا ابن الفين ذاخيرة بكم وعوف أبو قيس بكم كان أخيراً  
فلا تنفون الشر حتى يصيبكم ولا تعرفون الأمر إلا تدبراً
- (١) يزيد بن عمر بن هبيرة : قائد من قواد الأمويين ، ولي قنسرين واليدين بن يزيد ،  
ثم جئت له ولاية المرافين في أيام مروان بن محمد ، ثم لما ظهر أمر العباسيين أرسل السفاح  
أخاه المنصور لحربه ، فأعيده أمره ، ثم بعث إليه السفاح من قتله بقصر واسط سنة ١٢٢ .
- (٢) فيما عدل : « أناني » تحريف . والخبر في الحيوان ( ٢ : ٨٧ ) .
- (٣) زمان ، بكسر أوله وتشديد الميم ، اسم لعدة قبائل من العرب : زمان بن مالك  
ابن صعب بن بكر وائل ، وزمان بن مالك بن جديلة ، وزمان بن تميم الله ، والأولى أعرنهن .
- انظر المعارف ٤٧ — ٤٨ ومختلف القبائل ومؤلفها ٣٦ — ٣٧ .

وقال رجل مرة<sup>(١)</sup> : «أبي الذي قاد الجيوش ، وفتح الفتوح ، وخرج ١٢٣  
على الملوك ، واغتصب المنابر . فقال له رجل من القوم : لا جرم ، لقد أسر  
وقتل وصليب ! قال : فقال له المفتخر بأبيه : دعني من أسر أبي وقتله وصلبه ،  
أبوك أنت حدث نفسه بشئ من هذا قط ؟

\*\*\*

قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم ، وأنا أوصيك ألا تدع الناس البيان  
والتيبين إن طننت أن لك فيها طيعة ، وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ،  
وبشاكلتك في بعض المشاكلة ؛ ولا تهمل طيعة فيستولي الإهمال على  
قوة القريحة ، ويستبد بها سوء العادة . وإن كنت ذا بيان وأحست من  
نفسك بالتفوق في الخطابة والبلاغة ، وبقوة المنّة يوم الحفل ، فلا تقصر في الناس  
أعلاها سورة<sup>(٢)</sup> ، وأرفعها في البيان منلة . ولا يقطعك تهيب الجهلاء ، وتخويف  
الجهلاء ؛ ولا تصرفك الروايات المدولة عن وجوهها ، المناوئة على أقبح  
مخارجها . وكيف تطيعهم بهذه الروايات المدولة ، والأخبار المدخولة ، وبهذا  
الرأي الذي ابتدعوه من قبل أنفسهم .

وقد سمعت الله تبارك وتعالى ، ذكر داود النبي صلوات الله عليه ، فقال :  
﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إلى قوله : ﴿وَفُضِّلَ الْخِطَابُ﴾<sup>(٣)</sup> .  
فجمع له بالحكمة البراعة في العقل ، والرجاحة في الحلم ، والاتساع في العلم ،

(١) الخبر في حيون الأخبار (١ : ٢٣٣) .

(٢) لقط واليتين .

(٣) السورة ، بالضم : المزة الرفيعة ، جمعها سور ، بالضم .

(٤) تمام تلاوة الآية وما بعدها : ( اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد  
إنه أواب . إنا سخرنا الحال معه يسبحن بالمشي والإنشراق . والطير محشورة كل له أواب .  
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ) . الآيات ١٢ — ٢٠ من سورة ص .



والفتاب في الحكم ، وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المحتل ، وتلخيص  
الملتبس ، والبصر بالحرز في موضع الحرز ، والخدم في موضع الحسم .  
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيباً النبي عليه السلام ، فقال :  
« كان شعيب خطيب الأنبياء » . وذلك عند بعض ما حكاه الله في كتابه ،  
ونحله لأسماع عباده .

فكيف تمها منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك ، وشعيب إمامك  
مع ما تلوناه عليك في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم ، والآي الكريم  
وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة محفوظة ، ومجلدة<sup>(١)</sup> مشهورة ،  
وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهم .  
وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره ، وكان ثابت<sup>(٢)</sup>  
ابن قيس بن الشماس الأنصاري<sup>(٣)</sup> خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
١٢٤ لا يدفع ذلك أحد .

فأما ما ذكرتم من الإسهاب والتكاف ، والخطل والتزيد ، فإنما يخرج إلى  
الإسهاب والتكاف ، وإلى الخطل والتزيد .  
فأما أرباب الكلام ، ورؤساء أهل البيان ، والمطبوعون المعادون ،  
وأصحاب التحصيل والمحاسبة ، والتوقى والشفقة ، والذين يتكلمون في صلاح  
ذات البين ، وفي إطفاء نائرة ، أو في حملة<sup>(٤)</sup> ، أو على منبر جماعة ، أو في عقد  
إملائية بين مسلم ومسلمة . فكيف يكون هؤلاء يدعوا إلى السلاطة والراء ،

(١) ل ، ب : « ومجلدة » بالجيم ، وأثبت ما في « والتبويرية » .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زمير الأنصاري الخزرجي ، أحد الصحابة المبشرين  
بالحق ، وقد نفذ أبو بكر وصية له بسد موته أوصى بها رجلاً رآه في نومه . الإصابة ٩٠٠  
وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ١ : ٢٥٧ ) .

(٣) النائرة ، بالنون : العداوة والشحناء والفتنة . ل : « نائرة » تحريف . والحالة  
ككتابة : الفية يحملها قوم عن قوم .

وإلى الهدر والبذاء ، وإلى النفع والرياء . ولو كان هذا كما يقولون لكان على  
ابن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس أكثر الناس فيما ذكرتم . فلم خطب  
صعصعة بن صوحان عند علي بن أبي طالب ، وقد كان ينبغي للحسن البصري  
أن يكون أحق التابعين بما ذكرتم ؟

قال الأصمعي : قيل لسعيد بن المسيب <sup>(١)</sup> : ها هنا قوم نسك يعيبون إنشاد  
الشعر . قال : « نسكوا نسكاً أعجمياً » .

وقد زعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شعبتان من شعب النفاق :  
البذاء والبيان . وشعبتان من شعب الإيمان : الحياء والعبي » . ونحن نعوذ بالله  
أن يكون القرآن بحثاً على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحثاً على العبي ،  
ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البذاء والبيان . وإنما وقع  
التهنى على كل شيء جاوز المقدار ، ووقع اسم العبي على كل شيء قصر عن  
المقدار . فالعبي مذموم والخطأ مذموم ، ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالى .

وها هنا روايات كثيرة مدخولة [ وأحاديث معلولة ] <sup>(٢)</sup> . رَوَوْا أن رجلاً مدح  
الحياء عند الأحنف ، [ وأن الأحنف ] <sup>(٣)</sup> قال ثم <sup>(٤)</sup> : يعوذ ذلك ضعفاً . والخير  
لا يكون سبباً للشر . ولكننا نقول : إن الحياء اسم لمقدار من التقادير [ ما زاد  
على ذلك المقدار فسفه ما أحييت . وكذلك الجود اسم لمقدار من التقادير ] <sup>(٥)</sup> ،  
فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار . والحزم مقدار ، فالجبن اسم لما فضل  
عن ذلك المقدار . وللإقتصاد مقدار ، فالبخل اسم لما خرج <sup>(٥)</sup> عن ذلك المقدار ١٢٥

(١) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الخزرجي ، كان من أئمة التابعين ، وكان يسمى  
راوية عمر ، وكان أحفظ الناس لأحكامه وأفضله ، كما كان من أعبر الناس لرؤيا . وله لذين  
مضنا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ، وصلة الصفوة ( ٢ : ٤٤ ) ،  
والمعارف ١٩٣ .

(٢) هذه مما عدال . (٣) فيها عدال : « م » .  
(٤) هذه مما عدال . (٥) ل فقط : « لما فضل » .

والشجاعة مقدار ، فالتهور والتدب اسم لما جاوز ذلك المقدار .  
وعنه أحاديث ليست لعامتها أساساً متصلة ، فإن وجدتها متصلة لم تجدها  
محدودة ، وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محدود ولا مذموم . فإذا كانت  
الكلمة حسنة استمتعا بها على قدر ما فيها من الحسن . فإن أردت أن تتكلف  
هذه الصناعة ، وتُنسب إلى هذا الأدب ، فقرضت قصيدة ، أو عبرت خطبة ،  
أو ألقت رسالة ، فأبأك أن تدعوك نفسك بنفسك ، أو يدعوك عجبك بشرة عقالك  
إلى أن تنتحلها وتدعيه ؛ ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار  
أو خطب ، فإن رأيت الأسماع تصغي له ، والعيون تخرج إليه ، ورأيت من  
يطأه ويستحسنه ، فانتحلها . فإن كان ذلك في ابتداء أسرك ، وفي أول تكلمك  
فلم تر له طالباً ولا مستحسناً ، فله أن يكون مادام ريثاً قضيماً<sup>(١)</sup> ، أن يحل  
عندهم محل المتروك . فإذا عاودت أمثال ذلك مراراً ، فوجدت الأسماع عنه  
منصرفة ، والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة ، واجمل رائدك الذي  
لا يكد بك حرصهم عليه ، أو زهدهم فيه .  
وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إن الحديث تفر القوم خلوته حتى يلج بهم عني وإكثار<sup>(٣)</sup>  
ومن المثل المضروب : « كلُّ نَجْرٍ في الخلاء مُسَرَّ<sup>(٤)</sup> » ، ولم يقولوا مسرور .  
وكل صواب .

(١) الرئس : الذي ابتدئ في رايته . والتضيق : الذي لم يجر في الريانة . وأصل  
هذين الوصفين للحيوان الذي يراض ، كالناقة والفرس . وبعد هذه الكلمة ق ب ، ح :  
« تعنيا » وفي التيمورية : « تعنيا » .  
(٢) هو ابن هزيمة كما في الحيوان ( ٢ : ٢٠٧ ) ورسائل الجاحظ ١٧١ ساسي . وانظر  
الحيوان ( ١ : ٨٨ ) ، وأدب الكتاب للصولي ١٠٧ وأمثال الميداني ( ٢ : ٧٣ ) .  
(٣) ب والتيمورية : « حتى يلج » بالخاء .  
(٤) في الحيوان ( ١ : ٨٨ / ٢٠٧ : ٤ ) والميداني ( ٢ : ٧٣ ) والذالي ( ٢ : ٨٩ )  
« مسر » . وأصله أن الرجل يجري فرسه في المكان الخالي لا سابق له فيه ، فهو مسرور =



فلا تيق في كلامك برأي نفسك ؛ فإن ربحاً رأيت الرجل متأسكاً وفوق  
المتأسك ، حتى إذا صار إلى رأيه في شعره ، وفي كلامه ، وفي ابنه ، رأيت متأسكاً  
وفوق المتأسك .

وكان زهير بن أبي سلمى ، وهو أحد الثلاثة المتقدمين ، يسمى كبار قصائده  
« الحوليَّات » .

وقال نوح بن جرير : قال الخطيب : « خير الشعر الحولي المفتح » .  
قال وقال : البيهقي الشاعر (١) ، وكان أخطب الناس : « إني والله ما أرسل  
الكلام قضيئاً خشياً (٢) » ، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبانث  
الحكك . وكنت أظن أن قولهم « محكك » كلمة مولدة ، حتى سمعت  
قول الصَّلب \* بن علي الكِناني :

١٢٦

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائع سغب شر من الذئب  
أزل أطلس ذو نفس محككة قد كان طار زماناً في اليعاسيب (٣)  
وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي (٤) ، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيان حاضران

١٥ يتأخر من فرسه . يضرب مثلا للرجل تكون فيه الحلة بمحدها من نفسه ، ولا يشر بها في  
الناس من العوائل . و « سر » اسم مفعول من « أسره » أي أفرجه ، وهو فعل لم تنطق  
به العرب ، وإنما توهمه الفائل ، كما أشهد للآخر في عكسه :

ولمدة ينضى على النموس ينضى كإغضاء الروى المتيوت  
أراد « المتيت » فتوح « تيته » . انظر القبان ( سرر ) .

٢٠ (١) البيهقي لقب له . واسمه خداس بن بشر ، من بني مجاشع ، وأمه أصهبانية يقال لها  
« مزينة » . وسمى البيهقي بقوله :

تيت منى ما تيت بعد مال — شر فؤادي واستمر حزني  
وكان أخطبهم ، وكان بهاسي جريرا . الشعراء لابن عينية والمزاني ٥٦ .

(٢) الخشب : الذي لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشب الذي لم يصفل .

(٣) الأزل : المبرج ، والخفيف الموركان . والأطلس : مالونه العنلة ، وهي ضبرة

٢٥ إلى سواد . والبسوط : أمير النمل . يقول : هو في سرعتة مثله .

(٤) هو أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشي البصري القاسم الزاهد الواقعظ البكاء ، روى

فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الأول فذاصٌ مُجِدِّدٌ ،  
وأما الآخر فمربىٌ مُحَكَّمٌ .

قال : ونظر أعرابيٌّ إلى الحسن ، فقال له رجل : كيف تراه ؟ قال :  
أرى خيشومَ حُرٍّ .

قالوا : وأرادوا عبدَ الله بن وهب الراسي<sup>(١)</sup> على الكلام يوم عقدت له  
الموارجُ الرِّبَاسَةُ فقال : « وما أنا والرأي القطير<sup>(٢)</sup> » ، والكلام القضيبي<sup>(٣)</sup> .  
ولما فرغوا من البيعة له قال : « دعوا الرأي يَغِيْبُ ؛ فإن غُيُوبَهُ يَكْشِفُ لكم  
عن خُصِيئِهِ » .

وقيل لابن التَّوَّام الرِّقَاشِيُّ<sup>(٤)</sup> نكلاً ، فقال : « ما أشتى الخبزَ  
إلا بانيئاً » .

قال : وقال عبد الله بن سالم<sup>(٥)</sup> لرؤبة : مُتْ يا أبا الجحاف إذا شئت . قال :  
وكيف ذلك ؟ قال رأيت اليوم غُفْبَةً بن رؤبة ينشد شعراً له أعجبنى . قال : فقال  
رؤبة ؟ نعم [ إنَّه يقول<sup>(٦)</sup> ] ولكن ليس لشعره قِرَّانٌ . وقال الشاعر :  
مِهَادِيَةٌ مَنَاجِيَةٌ قِرَّانٌ مَنَادِيَةٌ كَانَتْهُمْ الْأَسْوَدُ

عن أبيه وأنس بن مالك والحسن البصري ، وروى عنه ابن أخيه الفضل بن عيسى بن أبان  
وقناة والأعمش . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٠ — ٢١١ ) وعميون الأخبار  
( ٣ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ) .

(١) عبد الله بن وهب الراسي : نسبة إلى راسب بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ،  
وكان قد خرج على علي في أربعة آلاف . بإيحه الموارج لعصر خلون من شوال سنة ٣٧ .  
انظر الطبري ( ٦ : ٤٢ ) والتهذيب والإشراف ٢٥٦ .

(٢) القطير : كل ما أجعل عن إدراكه وإنضاجه . ل : « القصير » تحريف .  
(٣) ابن التَّوَّام الرِّقَاشِيُّ أحد البخلاء ، وقد أثبت له الجاحظ في البخلاء رسالة طويلاً .  
انظر ١٤١ — ١٦٣ . وروى ابن خنيس له أخباراً في عميون الأخبار ( ١ : ٢٩٩ ، ٣١٢ /  
٣ : ١٧٠ ) .

(٤) سبقت كنيته في ص ٦٨ : « أبو نوفل » . فيما عدل : « عبد الله بن سالم »

(٥) هذه مما عدل . وقد سبق الخبر في ص ٦٨ .

يريد بقوله « قرآن » التشابه والواقعة .

وقال عمر بن الخطاب لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ! قال وبم ذلك <sup>(١)</sup> قال :  
لأنني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

قال : وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي ، فقال : « يُطَارَفُ بِآلَافٍ ، وَخَارُ  
بَوَافٍ <sup>(٢)</sup> » . وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك . وكان يقول : « الخطيئة  
عبد لشعره » . عاب شعره حين وجدته كله متخيراً مفتخياً مستويّاً . لمكان  
الصنعة والتكلف ، والقيام عليه .

وقالوا : لو أن شعر صالح بن عبد القدوس <sup>(٣)</sup> ، وساق البربري <sup>(٤)</sup> كان  
مترفاً في أشعار كثيرة ، لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ،  
ولصار شعرهما نواذر سائرة في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا  
لم تبرز ، ولم تجر تجرى النواذر . ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء  
لم يكن لذلك عنده موقع .

قال : وقال بعض الشعراء لرجل <sup>(٥)</sup> : أما أقول في كل ساعة قصيدة ، ١٢٧

(١) ل : « ولم ذلك »

(٢) المطرف بضم الم وكسر ما : واحد المطارف ، وهي أردية من خز مربعة لها  
أعلام . والواف : الدرهم الذي يزن مثقالا .

(٣) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، كان شاعراً حكماً من  
المتكلمين ، ومن الوعاظ بالبصرة ، اتهم عند الهدي بالزندقة فقتله ببنداد ، ضربه يده بالسيف  
لجمله نصفين . وكان قد أضر آخر عمره . نكت الحميان ١٢١ وفوات الوفيات ( ١ : ٢٤٥ )  
وتاريخ بنداد ٤٨٤٤ ولسان الميراث .

(٤) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربري ، له أشعار حسنة في الزهد ، وهو من  
موالي بني أمية ، سكن الزمة وولد على عمر بن عبد العزيز . والبربري نسبة إلى بلاد في المغرب ،  
وتبيل إنما هو لقب له . خزانة الأدب ( ٤ : ١٦٤ ) . ل : « البربري » وفيها عدل :  
« البربر » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) ل : « لبعض » .



وأنت تقرضها في كل شهر . [ فلم ذلك <sup>(١)</sup> ] ؟ قال : لأني لا أقبل من شيطاني مثل الذي تقبل من شيطانك .

قال : وأنشد عتبة بن ربيعة [ أباه ربيعة <sup>(٢)</sup> ] بن العجاج شعراً وقال له : كيف تراه ؟ قال : يا بُنَيَّ إنَّ أباك ليَمْرُضُ له مثلُ هذا يمينا وشمالاً فما يلتفت إليه .

وقد رَوَوْنا مثلَ ذلك في زهير وابنه كعب .

قال : وقيل لعقيل بن علفة : لم لا تطيل الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة ما أحاط بالعتق <sup>(٣)</sup> » .

وقيل لأبي المهوش <sup>(٤)</sup> : لم لا تطيل الهجاء ؟ قال : لم أجد المثل النادر إلا بيتاً واحداً ، ولم أجد الشعر السائر إلا بيتاً واحداً .

قال : وقال مسleme بن عبد الملك لنصيب الشاعر : ونجحت يا أبا الحُجْجاء ، أما تحسن الهجاء ؟ قال : أما تراني أُحْسِنُ مكانَ عاهك الله : لا عاهك الله !

ولاموا السكيت بن زبدٍ على الإطالة . فقل : « أما على القصار أقدر » .

وقيل للمعجاج : مالك لا تحسن الهجاء ؟ قال : هل في الأرض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر .

وقال ربيعة : « الهدم أسرع من البناء » .

وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والسكيت والمعجاج وربيعة ، إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم . وهذا منهم جهل إن كانت هذه الأخبار

(١) هذه مما عدل .

(٢) انظر الحيوان ( ٩٩ : ٣ ) وأمثال البديقي ( ١٧٩ : ١ ) ونهاية الأرب ( ٢٧ : ٣ )

(٣) أبو المهوش الأسدي : هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن رثاب ، من المخضرمين

الذين أدرسوا النبي ولم يروه . انظر الإصابة ٢٠١٥ والمرآة ( ٨٦ : ٣ ) . ل .

« لأبي المهوش » ، سواه بالنين .

صادقة . وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب ، وليس له طبيعة في الكلام ،  
وتكون له طبيعة في التجارة وليست له طبيعة في الفلاحة ، وتكون له طبيعة  
في الخداع أو في التغيير<sup>(١)</sup> ، أو في القراءة بالألحان ، وليست له طبيعة في الغناء ، وإن  
كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحن . وتكون له طبيعة في الناي  
وليس له طبيعة في السُرناي<sup>(٢)</sup> ، وتكون له طبيعة في قصبة الرنم ولا تكون له  
طبيعة في القصبتين المضمومتين ، ويكون له طبع في صناعة اللحن ولا يكون  
له طبع في غيرها ، ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون  
له طبع في قرض بيت شعر . ومثل هذا كثير جداً .

وكان عبد الحميد الأكبر<sup>(٣)</sup> ، وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وأستهما  
لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله .

وقيل لابن المقفع في ذلك ، فقل : « الذي أرضاه لا يحببني ، والذي يحببني  
لا أرضاه<sup>(٤)</sup> » .

وهذا الفرزدق \* وكان مشتهراً بالنساء<sup>(٥)</sup> ، وكان زير غوان ، وهو في ذلك ١٢٨

(١) قال الأزهري : « وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكره تغييراً ، كأنهم  
إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرتصوا وأرهجوا ، فسموا مغيرة » . ل : « التغيير » وفيها عدا  
ل : « التعبير » صوابها ما أثبت

(٢) السُرناي ، ضم السين : كلمة فارسية ، معناها البوق الذي ينفخ فيه ويزمر .  
استينجاس ٦٧٨ .

(٣) هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، الذي قيل فيه : « فتمت الرسائل  
بعبد الحميد ، وختمت بابن الحميد » ، وهو من أهل الشام ، وكان في أول أمره معلم صبية  
يتنقل في البلدان ، وكان كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقتل معه في مدينة بوسير  
المصرية سنة ١٣٢ . وفيات الأعيان ، وشرح البيون ( ١ : ٢٥٦ ) .

(٤) فيها عدال : « يحببني » في الموضين .

(٥) هي صبيحة وقد وردت واضحة بهذا الرسم في جميع النسخ ، وليس ما يوجب  
تصحيحها يد « مستهترا » .

ليس له بيتٌ واحدٌ في القسيب مذكور . ومع حسده لجرير . وجريرٌ عفيفٌ لم  
يغشَقْ امرأةً قط ، وهو مع ذلك أغزلُ الناسِ شعراً .

وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزةَ الرجز إلى القصيد ، ومنهم من يجمعهما  
كجرير وعمر بن لُجأ ، وأبي النجم ، وحيد الأرقط ، والعماني . وليس الفرزدق في  
طواله بأشعر منه في قصاره .

وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة ، وكذلك حال الخطباء  
في قريض الشعر . والشاعر نفسه قد يختلف حالاً .

وقال الفرزدق : أنا عند الناس أشعرُ الناس ورُبما مرّت على ساعةٍ ونزعُ  
ضرسٍ أهونُ عليّ من أن أقول بيتاً واحداً .

وقال العجاج : لقد قلت أرجوزتي التي أولها :

بَكَيْتُ وَالْمَحْتَرِنُ الْبَكِيُّ وَإِنَّا يَا بَنِي الصَّبَا الصَّبِيُّ

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيٌّ<sup>(١)</sup> وَالْمَذْهَرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ<sup>(٢)</sup>

وأنا بالزمل ، في ليلةٍ واحدة ، فانشأتُ على قوافيها شيئاً ، وإني لأريد اليوم  
دونها في الأيام الكثيرة فما أقدر عليه .

وقال لي أبو يعقوب الخرمي : خرجتُ من منزلي أريد الشماسية<sup>(٣)</sup> ،

فابتدأت القول في مرثية لأبي التختاخ ، فرجعت والله وما أمكنني بيتٌ واحد .

وقال الشاعر :

وقد يقريض الشعرَ البكيُّ لسانه وتُعي القوافي المرء وهو خطيبُ

(١) القنسرى : الكبير المن . وقيل : لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج .

(٢) دوازي : يدور بالناس أحوالا . انظر ديوان العجاج ٦٦ .

(٣) الشماسية : موضع في أعلى بغداد مجاور لدار الروم .



## باب

من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز<sup>(١)</sup> .

من ملتقطات كلام النساك<sup>(٢)</sup>

قال بعض الناس : « من التوقَّى ترك الإفراط في التوقَّى » .

وقال بعضهم : « إذا لم يكن ما تريد فأرِدْ ما يكون<sup>(٣)</sup> » .

وقال الشاعر :

قَدَرُ اللهَ وارِدٌ حين يقضى وروده

فأرِدْ ما يكون إن لم يكن ما تريده<sup>(٤)</sup>

وقيل لأعرابي في شكائه : كيف تجدك ؟ قال : « أجِدُنِي أجِدْ ما لا أشتهى

وأشتهى ما لا أجِدْ ، وأنا في زمانٍ من جادٍ لم يجدْ ، ومن وجدَ لم يجدْ<sup>(٥)</sup> » .

وقيل لابن المقفع " ألا تقول الشعر ؟ قال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي

أرضاه لا يجيئني<sup>(٦)</sup> .

وقال بعض النساك : « أنا لما لا أرجو أرجى مِنِّي لما أرجو » .

وقال بعضهم : « أمحِبُّ من العجب ، ترك التعجب من العجب » .

(١) فيما عدل : « في القوافي الظاهرة واللفظ الموجز » تحريف .

(٢) ل : « كلام الناس » تحريف .

(٣) هذه الكلمة لأبيوب بن أبي تيمية السخيتاني الذي سبقت ترجمته في ص ١٩٢ .

انظر صفة الصفوة ( ٣ : ٢١٤ ) والحيوان ( ٦ : ٨ ) .

(٤) هذان البيتان لم يرويا في ل .

(٥) الخبر في الحيوان ( ٣ : ١٣٢ / ٥٠٣ ) . وقد نسب في عبوت الأخبار

( ٣ : ٤٩ ) إلى أبي الدقبش . وما بعد كلمة « ما لا أجِدْ » هو بما عدل .

(٦) هذا الخبر من ل فقط ، وقد سبق قريبا في ص ٢٠٨ .

وقال عمر بن عبد العزيز لعبد بنى مخزوم : «إني أخاف الله فيما تفعلت» .  
قال : نست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال الأحنف لمعاوية : أخافك إن صدقتك ، وأخاف الله إن كذبتك .

وقال رجل من النُّسَّاك لصاحب له وهو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : أما ذنوبي فإني أرجو لها مغفرة الله ، ولكنني أخافُ على بناتي الضَّيعة ، فقال له صاحبه : فالذي ترجوه بالمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك <sup>(١)</sup> .

وقال رجل من النُّسَّاك لصاحب له : مالي أراك حزيناً ؟ قال : كان عندي يقيمُ أربيه لأوجر فيه ، فأت وانقطع عنا أجره ، إذ بطلَ قيامنا بمشورته . فقال له صاحبه : فاجتلبِ شيئاً آخر يقوم لك مقام الأول . قال : أخاف ألا أصيبَ شيئاً في سوء خلقه ! قال له صاحبه : أما أنا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت سوء خلقه .

وقال آخر ، وسمعه أبو هريرة النحوي وهو يقول : ما يمنعني من تعلم القرآن إلا أني أخاف أن أُضَيِّعه . قال : أما أنت فقد عجبت له التَّضَيُّع ، ولعلك إذا تعلمته لم تضَيِّعه .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيِّد قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تقل <sup>(٢)</sup> !

(١) ب : « تحفظ بناتك » ، « يحفظ » . وأثبت ما في ل والتميمية .

(٢) فيما عدل : « لم تقل » .

## باب آخر

وقالوا في حُسن البيان ، وفي التخلص من الخضم بالحق والباطل ، وفي تخلص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل .

قال أعرابيٌّ وذكر جحاس بن ثاملٍ فقال <sup>(١)</sup> :

• برئتُ إلى الرحمن من كلِّ صاحبٍ أصاحبه إلا جحاسَ بنَ ثاملٍ  
وظنِّي به بين السَّاطِئِينَ أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقِّهِ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلِهِ  
وقال العَجَبِيُّ السَّلُولِيُّ <sup>(٢)</sup> :

وإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَابْنُ عَمِّي وَإِنَّ لَبْلَأُ أَيْدِي جِلَّةِ الشُّوْلِ بِالدَّمِ <sup>(٣)</sup>  
طَلُوعُ الثَّنَائِيَا بِالطَّيَا وَإِنَّ غَدَاةَ التَّرَادِي لَلْخَطِيبِ الْمَقْدَمِ <sup>(٤)</sup> ١٣٠  
يَسْرُوكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَلَمًا وَيَكْفِيكَ مَا حُمِّلَتْهُ حِينَ تَغْرَمُ  
الشُّوْلُ : جمع شائلة ، وهي الناقة التي قد جفت لبنها . وإذا شالت بذنبها بعد اللقاح  
فهي شائلٌ ، وجمعها شُوْل . التَّرَادِي : التصادم والمقارع ؛ يقال رَدَيْتُ الحَجَرَ  
بصخرةٍ [أو بِمَنْوَلٍ <sup>(٥)</sup>] ، إذا ضربته [بها <sup>(٥)</sup>] لكسره . والمِرْدَاة : الصخرة التي  
يكسرها الحجارة . وقال ابن رُبَيْعٍ الْهُذَلِيُّ <sup>(٦)</sup> :

١٥ (١) هذه الكلمة ساقطة مما عدل . وجحاس بن ثامل ، أحد شعراء الحنابلة ، أشد  
له أبو تمام :

ومستنجح في لج ليل دموته بمحبوبة في رأس صيد مقابل  
وقلت له أقبل فإنك راشد وإن على النار التدي وإن ثامل

(٢) سبقت ترجمته في ١٢٣ .

٢٠ (٣) يبل أيديها بالدم ، أي يتعرقها أو يعرقها . والجللة : المسان من الإبل ، جمع جليل  
كصبى وصيبة .

(٤) الثنايا : جمع ثنية ، وهي القبة في الجبل .

(٥) هذه مما عدل .

(٦) هو عبد مناف بن ربيع المنذر الجرمي . وريع ، يكسر الراء . والجرمي نسبة إلى =



أَعَيْنُ الْآ فَايَكِي رُقِيَّةَ إِنَّهُ وَصُولٌ لَأَرْحَامٍ وَمِنْطَاهُ سَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْسِمَ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَمَيْتُهُ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَاتِلِ  
وقال بعض اليهود ، وهو الربيع بن أبي الحقيق<sup>(٢)</sup> من بني النضير<sup>(٣)</sup> :  
سَائِلٌ بِنَا خَابَرَ أَكْبَانَا وَالْعِلْمُ قَدْ يُدَلِّقُ لَدَى السَّائِلِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِيُ الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَاتِلِ  
واعتلج الناسُ بالباهم تقضي بحكم عادلٍ فاصِلِ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلِيطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ<sup>(٦)</sup>  
نَكْرَهُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَتَحْضِلَ الْمَذْمَرُ مَعَ الْخَامِلِ  
وقال آخر وذكري حماساً أيضاً :

- == جريب كفرش ، وهو بطن من هذيل . وعبد مناف شاعر جاهلي . انظر الخزانة ( ١٧٤ : ٣ )  
وأما قصيدته التي منها البيتان فهي في بقية أشعار الهذليين ٧ ونسخة الشنقيطي من الهذليين ٥٢ .  
وهو يرثي بالقصيدة « دية السلمي » . ودية بضم الدال وفتح الباء وتشديد الياء .  
(١) فيما عدال : « أعين » . وفي ديوان الهذليين : « فعيى ألا فأيكي دية » .  
(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٢١ : ٦١ ) أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعاث .  
وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام .  
(٣) وكنا ذكر ابن سلام في طبقاته ١١٠ . وزعم أبو الفرج أنه من بني قريظة ،  
وجاء فيما عدال زيادة : « وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خير فقتلوه » . وفي هذه  
العبارة خطأ وتحريف ؛ فإن الذي في كتب السير أن الذي قتل بخير هو سلام بن أبي الحقيق ،  
وذلك أن الأوس بعد قتلهم لكعب بن الأشرف ، استأذنوا الرسول في قتل سلام بن أبي  
الحقيق ، فأذن لهم فخرجوا ، وأميرهم عبد الله بن عتيك ، إلى خير فقتلوا سلاماً . وفي ذلك  
يقول حسان :

لله در عصاة لاقيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

انظر السيرة ٧١٣ - ٧١٦ جوتيجن ، وديوان حسان ٢٧٢ - ٢٧٣ .

- (٤) الخابر : الذي يخبر ويخبر . والأكباء : جمع كمي ، وهو الشجاع الجري . قال :  
تركت ابنك للفقيرة ، والتقا شوارع والأكباء . تصرق بالدم  
وفي الأصول : « أكفأنا » صوابه من ابن سلام ١١٠ حيث أشتد الأبيات . و« يلق »  
بالثقاف ، كما في ل وابن سلام . وفي سائر النسخ « يلق » ، سيان .  
(٥) فيما عدال : « واضطرع » . وفي الطبقات : « نرضى بحكم العادل الفاضل » .  
(٦) لط به : لزمه .

أَتَانِي حَاسٌّ بِأَبْنِ مَاهٍ يَسُوقُهُ لِيَتَّبِعِيهِ خَيْرًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ <sup>(١)</sup>  
 لِيُعْطِيَ عَيْبًا مَالَنَا وَصُدُورُنَا مِنْ الْغَيْظِ تَغْلِي مِثْلَ تَغْلِي التَّرَاجِلِ  
 وَقَافِيَةٌ قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أُجِدْ لَهَا جَوَابًا إِذَا لَمْ تُضَرِّبُوا بِالْمَنَاصِلِ  
 فَانْطِقْ فِي حَقِّ بَحْقٍ وَلَمْ يَكُنْ لِيَرَّحَصَنَّ عَنْكُمْ قَالَةَ الْحَقُّ بَاطِلِي <sup>(٢)</sup> ١٣١  
 ليرحض ، أى لينسل . والراحض : الغاسل . والمرحاض : الموضع الذى يُغْتَسَلُ فيه .  
 وقال عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ :

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَتْ <sup>(٣)</sup>  
 الْجِرَارَ <sup>(٤)</sup> : عَوْدُ يَرْتَضُ فِي فَمِ الْفَصِيلِ ، أَوْ يُسْقَى بِهِ لِسَانُهُ ، لثَلَا يَرْضَع . فيقول :  
 قَوْمِي لَمْ يَطْعُنُوا بِالرِّمَاحِ فَأَتَيْتَنِي عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ فَرُّوا فَأَسْكَتْ <sup>(٥)</sup> كَالْمَجْرَى الَّذِي  
 فِي فَهْ جِرَارٍ <sup>(٦)</sup> ١٠

وقال أبو عُبَيْدَةَ : صَاحَ رُؤُوبُهُ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ وَالْأَزْدِ :  
 يَا مَعْشَرَ بَنِي تَمِيمٍ ، أَطْلِقُوا مِنِّي لِسَانِي <sup>(٧)</sup> .

قال : وَأَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَنَ فَارِسًا طَعْنَةً ، فَصَاحَ : « لَا عِيَا

١٥ (١) ابن مَاهٍ ، هذا ما أثبت في هامش ل ، ولهذا العلم اشتقاق في اللغة من قولهم رجل مَاهِي الْقَلْبِ ، أى جبان كَأَثَ قَلْبِهِ فِي مَاهٍ . وفي صلب ل : « بَابُ مَاهِي » وفيها عدال : « بَابُ مَاهَا » .

(٢) فيها عدال : « قَالَةُ الْحَزَى » .

(٣) البيت من قصيدة له في الأصعبات ١٧ — ١٨ . وأبيات منها في الحماسة (١ : ٤٣) . وانظر اللسان .

٢٠ (٤) لم أجِدْ هذا اللفظ في المعاجم المتداولة . والمعروف « الحلال » . انظر المعاجم في مادة (خلل) والمخصص (٧ : ٣٢) . كما أن المعروف في المصدر « الجِر » و« الإجرار » .  
 (٥) أسكت الرجل إسكاته : انقطع كلامه فلم يتكلم .

(٦) ل : « الْجِرَار » .

(٧) نظير قول عبد يَفُوتَ بْنِ وَهَّاسٍ لِحَارِثِ بْنِ الْمُضَلَّيَاتِ (١ : ١٥٥) :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنَمَّةٍ أَسْمَرُ تِهِمِ أَطْلَقُوا مِنِّي لِسَانِي ٢٥

ولا شللاً<sup>(١)</sup> ! » . والعرب تقول : « عيَّ أُنْشُ من شلل<sup>(٢)</sup> » كأنَّ العيَّ فوق كلِّ زمانة .

وقالت الجَهَنَّمِيَّةُ<sup>(٣)</sup> :

أَلَا هَلَكَ الْخَلَوُ الْخِلَالُ الْخِلَاحِلُ      وَمَنْ عِنْدَهُ حِلْمٌ وَعِلْمٌ وَنَائِلُ<sup>(٤)</sup>  
وَذُو خُطْبٍ يَوْمًا إِذَا الْقَوْمُ أَفْجَحُوا      تُصِيبُ سَرَّادَى قَوْلِهِ مَا يَحَاوِلُ  
بَصِيرٌ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ إِذَا التَّقَى      شَرِيحَانِ بَيْنَ الْقَوْمِ : حَقٌّ وَبَاطِلُ  
أَتَيْتُ لَمَّا بَاتَى الْكَرِيمُ بِسَيْفِهِ      وَإِنْ أَسْلَمَتْهُ جَنْدُهُ وَالْقَبَائِلُ  
وَلَيْسَ بِمِعْطَاةِ الظَّلَامَةِ عَنْ يَدِ      وَلَا دُونَ أَعْلَى سَوْرَةِ الْمَجْدِ قَابِلُ<sup>(٥)</sup>  
الْخِلَاحِلُ : السَّيِّدُ . شَرِيحَانِ : جَنْسَانِ مُخْتَلِفَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٦)</sup> .

وأُشْدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْخَطِيبِ يَطُولُ كَلَامُهُ ، وَيَكُونُ ذَكُورًا لِأَوَّلِ خُطْبَتِهِ  
وَالَّذِي بَنَى عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَإِنْ شَقَبَ شَاغِبٌ فَقَطَعَ عَلَيْهِ كَلَامَهُ ، أَوْ حَدَّثَ عِنْدَ  
ذَلِكَ حَدَّثَ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تَدْوِيرٍ آخَرَ ، وَصَلَ الشَّائِيَّ مِنْ كَلَامِهِ بِالْأَوَّلِ ، حَتَّى  
لَا يَكُونَ أَحَدُ كَلَامِيهِ أَجْوَدَ مِنَ الْآخَرِ ، فَأُشْدَ :

وَإِنْ أَحَدُكُمْ شَغِبًا يُقَطِّعُ نَظْمَهَا      فَإِنَّكَ وَصَّالٌ لَمَّا قَطَعَ الشُّغْبُ  
وَلَوْ كُنْتَ نَسَاجًا سَدَدْتَ خَصَامَهَا      بِقَوْلٍ كَطَعِ الشُّهْدِ مَا زَجَّهُ الْعَذْبُ<sup>(٧)</sup>

(١) فِي الْإِنْسَانِ : « وَبِقَالَ لِمَنْ أَجَادَ الرِّمَى أَوْ الضَّعْفَ : لَا شَلْلًا وَلَا عَمًى » .

(٢) لَ : « أَيُّشُ مِنْ شَلْلٍ » .

(٣) بَ فَقَطَ : « الْجَهَنَّمِيَّةُ » .

(٤) الْخِلَالُ : الَّذِي لَا رِبِيَّةَ فِيهِ . وَالْخِلَاحِلُ : السَّيِّدُ الشَّجَاعُ الرَّاكِبُ فِي عَجَلِهِ .

(٥) عَنْ يَدِ : عَنْ فَهْرٍ وَذَلِّ وَاسْتِسْلَامٍ . وَفِي هَامِشِ لَ : « نَازِلٌ » رَوَايَةٌ فِي « قَابِلٍ » .

(٦) فَمَا عَدَالَ : « شَرِيحَانِ : جَنْسَانِ . يُقَالُ النَّاسُ شَرِيحَانِ وَشَرِيحَانِ ، أَيْ قَرْتَانِ . وَمِنْهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الْكَدِيدَ أَمَرَ النَّاسَ بِالْفَقْرِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ شَرِيحِينَ ، أَيْ بَعْضُهُمْ صَاحِبًا وَبَعْضُهُمْ مَفْقَرًا » .

(٧) الْخَصَامُ ، بِالْفَتْحِ : خِلَالُ النَّصِيِّ . لَ : « نَسَاءٌ » تَحْرِيفٌ . وَفَمَا عَدَالَ :

« سَدَوْتُ » تَحْرِيفٌ أَيْضًا ؛ إِنَّمَا يُقَالُ سَدَى الثُّوبُ بِسَدْيِهِ ، يَأْتِي . فَمَا عَدَالَ : « بِالْبَارِدِ الْعَذْبُ » وَفِيهِ الْإِقْوَاءُ .



١٣٢

وقال نصيب :

وما ابتدأتُ ابتدَالَ الثوبِ ودُّكُمْ وعائِدُ خَلَقًا إما كان يُبتَدَلُ  
وعلمكَ الشَّيءَ تهوى أن تبَيِّنَهُ أَشَقَى لِقَابِكَ مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَسَلُّ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

لعمرك ما ودُّ اللسانِ بِنافعِ إذا لم يكن أصلُ المودَّةِ في الصِّدْرِ  
وقال آخر :<sup>(٢)</sup>

تعلَّمْ فليس المرءُ يُولدُ عالمًا وليس أخو عِلْمٍ كَمَنْ هو جاهلٌ  
وأن كبيرَ القومِ لا عِلْمَ عنده صغيرٌ إذا التفتَ عليه المحافلُ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

فَتَى مَثَلُ صَفْوِ الْمَاءِ لَيْسَ بِبَاحِلٍ عليك ولا مَهْدٍ مَلَامًا تَبَاحِلُ  
ولا قَاتِلٍ عَوْرَاءٍ تُوذِي جَلِيسَهُ ولا رَافِعَ رَأْسًا بِعَوْرَاءٍ قَاتِلٍ<sup>(٤)</sup>  
ولا مُسْلِمٍ مَوْتَى لِأَسْرِ يُصِيبُهُ ولا خَالِطٍ حَقًّا مَصِيبًا بِبَاطِلٍ  
ولا رَافِعٍ أَحْدُوثةَ السَّوءِ مُعْجَبًا بها بين أَيْدِي المَجْلِسِ المُتَقَابِلِ  
يُرَى أَهْلُهُ فِي نَعْمَةٍ وَهُوَ شَاحِبٌ طَوَى البَطْنِ بِمَخَاصِنِ الضُّحَى وَالْأَصَانِلِ<sup>(٥)</sup>  
وقالت أخت يزيد بن الطُّغْثَيَّةِ<sup>(٦)</sup> :

- (١) يقال سألت أسأل ، وسألت أسأل ، كما في اللسان . ن : « بيل » .  
(٢) هو رجل من قيس ، كما في لباب الآداب لأسماء بن منقذ ٢٢٨ .  
(٣) بعده : ولا ترض من عيش بدون ولا يكن \* نصيبك إرث قدمته الأوائل  
(٤) العوراء : الكلمة الفصيحة . فيما عدل : « تؤذى رفيقه » .  
(٥) طوى البطن ، على وزن فعل ، أي شامره . والخماس : الجائع .  
(٦) هو يزيد بن سلمة بن حمزة بن سلمة الحذير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . والطُّغْثَيَّةُ  
أمه ، وهي من الطُّغْثَاءِ ، بالفتح ، هي من اليمن . قال ابن خلسكان : « الطُّغْثَيَّةُ بفتح الغاء المهملة  
وسكون التاء المثناة » وضمها صاحب القاموس بالتصريك . وكان يزيد جميلًا وسيمًا شريفًا  
متلًا . توفي سنة ١٢٦ . انظر تحقيق ذلك في حواشي الجوان ( ٦ : ١٣٧ ) . واسم أخت  
يزيد زَيْنَب ، كما في اللسان ( ١٣ : ٤٣ ) وحاشية أبي تمام ( ١ : ١١٧ ) والبحر ٤٣٣ .

أرعى الأنل من بطن القميص مجاورى قريبا وقد غالت يزيد غوائله  
 فتى قد قد السيف لا متضائل ولا رهيل لباته وباده (١)  
 فتى لا يرى خرق القميص بخصره ولكنما توهي القميص كواهل (٢)  
 إذا نزل الأضياف كان عدورا على الحى حتى تستقل مراحله (٣)  
 مصى وورثناه دريس مقاضة وأبيض هديا طويلا حائل (٤)  
 يسرك مظلوما ويرضيك ظالما وكل الذى حملته فهو حامله  
 ١٣٣ \* أخوال الجد إن جد الرجال وشتموا وذو باطل إن شتم أهلك باطله  
 يصير هذا الشعر وما أشبهه مما وقع فى هذا الباب ، إلى الشعر الذى فى  
 أول الفصل .

- (١) الآية واليب : المنحر . والبأدلة : اللعم بين الإبط والتندوة . وفى حاسه أى تمام :  
 • وأباهله • .  
 (٢) لا يخرق قميصه بخصره لضمره ، ويخرق قميصه بكاهله لكثرة عمله بجراح السيف .  
 (٣) العدور : السبي الخلق . تستقل : تحمل وترفع . يقول : إنه يسوء خلقه على أهله  
 عند نزول السيف : حتى يطمئن إلى إمكان قراه . وعند البحري : « حتى تستقر » .  
 (٤) المقاضة : الدرع الواسعة . والدرع الدريس : الخلق . أضاف الصفة إلى الوسوف .

باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْثِبُونَ خُطْبَتِي      وما منهم في موقفٍ بخطيبٍ  
وقال آخر :<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْكَلَامَ مِنَ الْفَوَادِ وَإِنَّمَا      جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
لَا يُعْجِبُكَ مِنْ خُطِيبٍ قَوْلُهُ      حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْبَيَانِ أَصِيلًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَشْدَّ آخِرُ :

أَبْرَءُ فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا حِمَاقَةً      وَنَوَكًَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجُهُ<sup>(٤)</sup>  
وقد يكون ردىء العقل جيء اللسان .

وقال أبو العباس الأعمى :<sup>(٥)</sup>

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ وَصْفَهُ      فِيهِ ، وَيَأْبَى قَلْبُهُ وَيَهَاجِرُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ قَامَ قَالَ الْحَقُّ مَا دَامَ قَائِمًا      تَقَى اللِّسَانُ كَافِرًا بَعْدُ سَائِرُهُ<sup>(٧)</sup>  
وقال قيس بن عاصم المُنَقَرِي<sup>(٨)</sup> يذكُر ما في بني منقر من الخطايا :

(١) هو الأخطل كما نص ابن هشام في شرح شذور الذهب ٢٧ .

(٢) الرواية المروفة : « لَقِيَ الْفَوَادِ » . والبيان ليسا في الديوان .

(٣) عند ابن هشام : « خُطِيبٌ خُطْبَةٌ » . وفيها عدل : « مع اللسان » .

(٤) أبر : غلب . والنوك : بالضم والفتح : الحق .

(٥) أبو العباس الأعمى ، هو السائب بن فروخ ، مولى جذيمة بن علي بن الدليل بن بكر  
ابن عبد مناة ، وكان من شعراء بني أمية العدودين المقيمين في مدحهم والنشيع لهم ، روى  
الحديث عن صفير من الصحابة ، وروى عنه عطاء وعمر بن دينار . توفي بعد ١٢٦ . الأغاني ٢٠  
( ١٥ : ٥٧ — ٦١ ) ونكت الهيمان ١٥٣ — ١٥٥ وتهذيب التهذيب .

(٦) جاء بعد هذا البيت فيما عدل : « يقول أنه يذنبه عن قوله ويأباه ويهجره ويحول بحق  
على منعه بلسانه وسائره كافر » .

(٧) هامش ل : « خ : وإن قال قال الحق ما دام قائلاً » .

(٨) هو أبو علي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس =



إني امرؤ لا يعترى خلقى دَنَسٌ يُقْسِدُهُ وَلَا أَفْنٌ<sup>(١)</sup>  
 من منقرٍ في بيت مَكْرُمَةٍ والأصلُ يَنْبِتُ حَوْلَهُ النُّصْنُ<sup>(٢)</sup>  
 خطبائه حينَ يقومُ قائِلُهُم يبيض الوجوه مَصَاقِعَ لُشْنُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يَفْطِنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جِوَارِهِمْ فُطْنُ<sup>(٤)</sup>

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة ، قول الآخر :

١٣٤ أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعورٍ ولم تتكلم  
 فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب الملم<sup>(٥)</sup>

وقال نصيب ، مولى عبد العزيز بن مروان<sup>(٦)</sup> :

يقول فيحسين القول ابن ليلى ويفعل فوق أحسن ما يقول<sup>(٧)</sup>

- ١٠ — واسم مقامي الخارث — بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر فارسي شجاع ، وكان سيداً في الجاهلية والإسلام ، صاحب النبي في حياته وناس بعده زماناً ، وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية ، بل يزعمون أنه أول من وأد . وفيه يقول الأحنف : ما تعلمت الحلم إلا من فليس بن عاصم . الإصابة ٧١٨٨ والأغاني ( ١٤٣ : ١٥١ ) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ١ : ٢٨٦ ) أنه أشد الشعر القائل ، حينما علم بأن ابن أخيه قد قتل ابنه .  
 ( ١ ) فنده : لاهه وضعف رأيه . والأفنى : ضعف الرأي والعقل . وفي أمالي القائل ( ١ : ٢٣٩ ) : « لا يعترى حسي » .

( ٢ ) في الحماسة ( ٢ : ٢٦٤ ) وعيون الأخبار : « والنصن يَنْبِتُ حَوْلَهُ » . وفي الأمالي : « والفرع » .

( ٣ ) في الأمالي وعيون الأخبار : « حين يقول » .

- ( ٤ ) في الحماسة والأمالي وعيون الأخبار : « لحفظ جواره » . وفهتن : جمع فطن .  
 ( ٥ ) سبق البحتان في ص ٧٨ . وروى هناك : « بالحبيب التميم » .

( ٦ ) نصيب هذا هو نصيب الأكبر ، وقد سبقت ترجمة الأصغر في ١٢٥ . وهذا هو نصيب بن رباح ، وكان ابن تميمين ، اشتراه عبد العزيز بن مروان ، وكان شاعراً خللاً فصيحاً ، وله شعر كثير في الاحتجاج للسواد . انظر الأغاني ( ١٢٥ : ١٤٥ ) . وكتيبته أبو عجمي ، وجاء في ( ١ : ١٣٥ ) أنه كان يكنى أبا الحناء ، وهي كنية مشتركة بينه وبين نصيب الأصغر . انظر ما سبق في ص ٢٠٧ .

( ٧ ) البيت من أبيات في الأغاني ( ١ : ١٣٥ ) . وبعده :

فني لا يرزأ الخلائ إلا مودتهم وبرزؤهم الخليل  
 فبشر أهل مصر فقد أتاها مع التبل الذي في مصر نيل

وقال آخر :

أَلَا رَبَّ حَصْمٍ ذِي فُنُونٍ عَلَوْتَهُ      وَإِنْ كَانَ أَلْوَى يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ<sup>(١)</sup>  
فهذا هو معنى قول العتاني : « البلاغة إظهار ما تخفى من الحق ، وتصوير  
الباطل في صورة الحق »<sup>(٢)</sup> . وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، وهو كما قال :

عَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعَمِيِّ بِفِيهِ      وَصَمْتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَغْلًا<sup>(٤)</sup>  
وَفِي الصَّمْتِ مَقَرٌّ لِلْعَمِيِّ وَإِنَّمَا      صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَشْكُلَا  
وموضع « الصحيفة » من هذا البيت ، موضع ذكر « العنوان » في شعره<sup>(٥)</sup>  
الذي روى عثمان بن عفان ، رحمه الله ، به حيث يقول :

ضَحَّوْا بِأَسْمَاطِ عُنْوَانِ الشُّجُودِ بِهِ      يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا<sup>(٥)</sup>  
١٠ وأنشد أيضا :

تَرَى الْقَتِيَانَ كَالنَّخْلِ      وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ<sup>(٦)</sup>  
وَكُلٌّ فِي الْهَوَى لَيْثٌ      وَفِيهَا نَابَهُ قَسْلٌ  
وَلَيْسَ الشَّانُ فِي الْوَصْلِ      وَلَكِنْ إِنْ يُرَى الْفَضْلُ<sup>(٧)</sup>

(١) الألوى : الشديد المحصومة الجدل اللطيف .

(٢) انظر ما سبق في ص ١١٣ س ١١ — ١٢ .

(٣) هو الملقب بجد جري ، واسمه عوف ، انظر اللسان (خلف) حيث أنشد البيهقي ،  
وكنا عيون الأخبار ( ٢ : ٢٧٥ ) .

(٤) في اللسان : « لإزراء العمي » وفي عيون الأخبار : « قد كان بالحق » .

(٥) أي في شعر الشاعر ، ولم يقصد به معينا . والبيت التالي لحسان بن ثابت في ديوانه

٢٠ ٤١٠ واللسان (عن ١٦٨) .

(٦) الشعر لأبنة الحس ، كما في اللسان ( ١٨ : ١٧٩ — ١٨٠ ) . وقوله :

قَالَتُ غَالَةَ أُخْتِي      وَحَجَرَاهَا فَمَا عَقْلُ

وقد ضمنت ابنة الحس هذا البيت في شعرها ، وأما المثال « ترى القتيان » الخ ، فماتله هو عشة

بنت مطرود البجلي . انظر أمثال الميداني ( ١ : ١٢٣ ) .

(٧) فيما عدل : « الفضل » بالضاد المعجمة .

وقال كسرى أنوشيروان ، لُبَزُ رَجِيهَر<sup>(١)</sup> : أَيُّ الأشياءِ خَيْرٌ للمرءِ العَي<sup>(٢)</sup> ؟  
قال عقلٌ يعيش به . قال : فإن لم يكن له عقلٌ ؟ قال : فإخوانٌ يسترون عليه .  
قال : فإن لم يكن له إخوانٌ ؟ قال : فقال يتحَبَّبُ به إلى الناس . قال فإن لم يكن  
له مالٌ ؟ قال : فعَيٌّ صامتٌ . قال : فإن لم يكن له<sup>(٣)</sup> ؟ قال : فموتٌ مُريحٌ .  
وقال موسى بن يحيى بن خالد : قال أبو علي<sup>(٤)</sup> : « رسائل المرء في كُتبه  
أَدْلُ على مقدار عقله ، وأصدقُ شاهدٌ على غيبه لك<sup>(٥)</sup> » ، ومعناه فيك ، من أضعاف  
١٣٥ ذلك على المشافهة والمواجهة .

(١) سبقت ترجمته في ص ٧ ، حيث ورد الخبر التالي ببعض خلاف .

(٢) هذا ما في ب ، وهو يطابق ما سبق . وفيها عدلها : « العي » .

(٣) فيها عدل : « ذلك » بدل « له » .

١٠ (٤) هذه إحدى كُتبي العتاني ، وكنيته المشهورة أبو عمرو . وجاء في عيون الأخبار  
( ١ : ٣٩٠ ) « قال يحيى بن خالد للعتاني في لباسه ، وكان لا يلبس ما لبس — يا أبا علي ،  
أخزى الله أمراً رضي أن يرضه هيئناه من جماله وماله » . والعتاني هو كلثوم بن عمرو بن أيوب ،  
وجده السابع هو عمرو بن كلثوم صاحب الملقبة . والعتاني شاعر منسل بلغ مطبوع ، من  
شعراء الدولة العباسية ، وكان منقطعاً إلى البرامكة فوصفوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل  
١٥ مبلغ . انظر الأغاني ( ١٢ : ٢ - ٩ ) وتاريخ بغداد ١٩٦١ ومعجم الأدباء ( ١٧ : ٢٦ ) .  
(٥) فيها عدل : « وأصدق شاهد على غيبه لك » .



## وباب منه آخر

ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود القصب ، وكالحلل والمعطف ،  
والديباج والوشى ، وأشياء ذلك .

وأنشدني أبو الجاهر جندب بن مدرك الهلالي :

لا يَشْتَرِي الحمدُ أُمِّيَّةً ولا يَشْتَرِي الحمدُ بالمَقْصِرِ<sup>(١)</sup>

ولكننا يَشْتَرِي غالِيًا فمن يَغْطِرَ قيمته يَشْتَرِ

ومَنْ يَغْطِطْهُ على مِزْرٍ فَنِعم الرِّداهُ على المِزْرِ

وأنشدني لابن ميادة<sup>(٢)</sup> :

نَعَمْ إِنِّي مُهْدٍ نَمَاءٍ وَمَذْحَةٍ كَبُرْدِ الْبَيَاضِ يُزْبِجُ الْبَيْعَ تَاجِرُهُ

وأنشد :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي قَوَائِي تَعْجِبُ الْمَسْتَلِينَ<sup>(٣)</sup>

لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحْكَمَاتٍ لَوْ أَنَّ الشَّعْرَ يُبْلِسُ لَارْتَدَيْنَا

وقال أبو قردودة ، يرثي ابن عمار<sup>(٤)</sup> قَتِيلَ النُّعْمَانِ وَنَدِيمَهُ<sup>(٥)</sup> ، ووصف

كلامه ، و [ قد<sup>(٦)</sup> ] كان نهاء عن منادته :

١٥ (١) المقصر ، يفتح الصاد وكسرهما : الشيء الذي لا يبرح ، اللسان ( ٦ : ٤١٥ ) .

(٢) ابن ميادة ، هو الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، وهو شاعر مخضرم من شعراء  
الدولتين ، وكان ممن مدح المنصور ، ومات في صدر خلافة . الأغاني ( ٢ : ٨٥ — ١١٦ ) .

(٣) البيهقي لابن ميادة ، كما في حاشية ابن السجري ٢٣٧ — ٢٣٨ وانظر ديوان  
الغاني ( ١ : ٨ ) ودلائل الإعجاز ٣٦٨ .

٢٠ (٤) هو عمرو بن عمار الهلالي ، كان شامرا خطيبا ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحببه  
على منادته . وكان النعمان أمير العينين والجلد والشعر ، وكان شديد العريضة قتالا للندماء ،

فنهاه أبو قردودة عن منادته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر التالي . انظر الجيوان ( ٤ : ٢٤٣ / ٥ :  
٣٣٢ ) . ومعجم الرزياني ٢٣٦ ومعارضات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .

(٥) هذه الكلمة في ل فقط . (٦) هذه مما عدال .

إني نَهَيْتُ ابنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ لَا تَأْمَنُ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ  
 إِنَّ الْمَلُوكَ مَتَى تَنْزَلُ بِسَاحَتِهِمْ تَنْظُرُ بِنَارِكَ مِنْ نيرانِهِمْ شَرَّكَه  
 يَا جَفْنَةَ كَأَزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمَنْطَقًا مِثْلَ وَشْيِ الْيَمْنَةِ الْحَبِيرَةِ<sup>(١)</sup>  
 رَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> فِي مَدِيحِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ :

وَعَوَيْصُ مِنَ الْأُمُورِ بِهِمْ غَامِضِ الشَّخْصِ مُظْلِمِ مَسْتَوِرِ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ نَسِيتُ مَا تَوَعَّرَ مِنْهُ بِلِسَانِ بَرِيئَةٍ التَّجْبِيرِ<sup>(٤)</sup>  
 مِثْلُ وَشْيِ الْبُرُودِ هَتَلَهُ النَّسِجُ وَعِنْدَ الْحِجَاجِ دُرٌّ شَرٌّ  
 حَسَنُ الضَّمَّتِ وَالْمَقَاطِعِ إِنَّمَا نَطَقَ الْقَوْمُ وَالْحَدِيثُ يَدُورُ<sup>(٥)</sup>  
 ثُمَّ مِنْ بَعْدُ لَحْظَةً تَوَرَّتِ الْبُسْرُ وَعَرِضَ مَهْذَبٌ مَوْفُورٌ

١٣٩

وَمَا يُضَمُّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ مِنْهُ ، قَوْلُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :  
 نَسْتُ فِي الرِّوَايِ مِنْ مَعْدٍ وَأَفْلَجْتُ عَلَى الْخَفِرَاتِ النُّرَّ وَهِيَ وَلِيدُ  
 أَنَاةٍ عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَانِهَا بِلَيْنِ بِلَاءِ الرِّيطِ وَهِيَ جَدِيدُ<sup>(٦)</sup>  
 نَمْتُ : شَبْتُ . الرِّوَايِ مِنْ مَعْدٍ : الْبُيُوتِ الشَّرِيفَةِ . وَأَصْلُ الرَّابِيَةِ وَالرُّبَاوَةِ :  
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . أَفْلَجْتُ : أَظْهَرْتُ<sup>(٧)</sup> . وَالْخَفِرَاتُ : الْحَيَّاتُ . الْأَنَاةُ :  
 الْمَرْأَةُ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ عِنْدَ الْقِيَامِ . وَقَوْلُهُ عَلَى نِيرِينَ ، وَصَفَهَا بِالْقُوَّةِ ، كَالثُّوبِ الَّذِي

(١) إِزَاءُ الْحَوْضِ : مَصَبُ الْمَاءِ فِيهِ .

(٢) هُوَ الْجَاهِلُظُ ، كَمَا وَرَدَ فِي تَرْجُمَةِ يَاقُوتَ لَهُ .

(٣) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءُ .

(٤) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : « قَدْ نَسِيتُ » .

(٥) قِيَامُ عَدَالٍ : « أَصْبَحَ الْقَوْمُ » . وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : « نَسْتُ » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ يُقَالُ

نَسْتُ وَأَنْسْتُ ، وَالْأَخْيَرَةُ أَعْلَى .

(٦) فِي الْمُخَصَّصِ ( ٣ : ١٥٦ ) :

هَذَا عَلَى نِيرِينَ أَضْحَى لِدَانِهَا بِلَيْنِ بِلَاءِ الرِّيطَاتِ وَهِيَ جَدِيدُ

(٧) قِيَامُ عَدَالٍ : « أَفْلَجْتُ : أَظْهَرْتُ وَقَهَرْتُ » وَتَقَرُّ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ .

يُنْسَجُ عَلَى نَيْرَيْنِ ، وَهُوَ الثَّوبُ الَّذِي لَهُ سَدَيَانِ ، كَالَّذِي يَبَاجُ وَمَا أَشْبَهَهُ . أَضْحَى  
لِدَائِمِهَا ، اللَّدَّةُ : الْقَرِينَةُ فِي الْمَوْلَدِ وَاللَّشَأُ . فَيَقُولُ : إِنَّ أَقْرَأَهَا قَدْ بَلَيْنَ ، وَهِيَ  
جَدِيدٌ لِحُسْنِ غِذَائِهَا وَدَوَامِ نَعْمَتِهَا .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعِينُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

عَلَى كُلِّ ذِي نَيْرَيْنِ زَيْدٌ مَحَالَةٌ      مَحَالًا وَفِي أَضْلَاعِهِ زَيْدٌ أَضْلَعًا  
[ الْحَالُ : مَحَالُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ فَقَارُهُ ، وَاحِدُهَا مَحَالَةٌ ] .

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ الْأَعُورُ : أَوَّلُ شَعْرِ قَلْبِهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

بِقَلْبِي سَقَامٌ لَسْتُ أَحْسِنُ وَصْفَهُ      عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدٌ  
تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ نَسَحَبُ ذَيْلِهَا      فَتَبَلَّى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ  
١٠      وَقَالَ الْآخَرُ <sup>(١)</sup> :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَحِبَّهَا      عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُغْنَدُ  
كَبُرْدُ الْبِمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ      وَرُقْمَتُهُ مَا شَتَّتْ فِي الْقَيْنِ وَالْيَدِ  
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ الْأَدَمَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَعْرُكُهُ      جَهْلًا لَدُنْوَ نَقْلِ بَادٍ وَذُو حَلَمٍ <sup>(٢)</sup>  
وَلَنْ يَنْطُ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا      أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَبْدُ الْأَدَمِ <sup>(٣)</sup>

١٣٧      وَفِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

وَفِي قَصْرِ حَجَرٍ مِنْ دُوَابَةِ عَامِرٍ      إِمَامٌ هَدَى مُسْتَبْصِرُ الْحُكْمِ عَادِلُهُ <sup>(٤)</sup>

(١) فِيمَا عَدَالَ : « وَقَالَ آخَرُ ، هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّائِلِيُّ » . وَالْبَيْتَانِ فِي الْحَمَاسَةِ

(٢ : ٢٢٨) مَنُوبَانِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ .

(٢) النُّفْلُ : فَسَادُ الْأَدَمِ . وَالْحَلَمُ ، بِالضَّرَكِ : فَسَادُهُ وَوُقُوعُ الدُّودِ فِيهِ .

(٣) يَنْطُ : يَصُوتُ . وَالْخَالِقُ الَّذِي يَخْلُقُ الْأَدَمَ ، بِقَدْرِهِ وَيَقْبِضُهُ قَبْلَ أَنْ يَضَعَهُ . أَوْ الْأَدَمُ

بِالضَّرَكِ : اسْمُ جَمْعٍ لِلْأَدَمِ ، وَهُوَ الْجِلْدُ الْمُدْبُوعُ . وَيُقْرَأُ أَيْضًا « الْأَدَمُ » بِضَمِّينِ جَمْعِ أَدَمٍ .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَّةِ ٤٧٤ . وَفِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ : « الْحَجَرُ سَوْنُ الْبِلَامَةِ

وَقَصَبَتِهَا » . ب : « قَرِ حَجَر » ج : « قَصْر قَر » مَحْرَقَانِ .



كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ مَاءً مُذْهَبٍ إِذَا سَمِلَ السَّرْبَالِ طَارَتْ رَعَابُهُ  
الرَّعَابُ : القِطْع . وشَوَاءٌ مُرْعَبِلٌ : مَقْطَع . وَرَغَبْتُ الشَّيْءَ أَيْ قَطَعْتَهُ .  
وَيُقَالُ ثَوْبٌ سَمِلٌ وَأَسْمَالٌ . وَيُقَالُ سَمِلَ الثَّوْبُ وَأَسْمَلَ ، إِذَا خِثَّقَ .  
وهو الذي يَقُولُ :

• حوراءُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ  
الحور : شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالنَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدِيقَةِ . وَالنَّعَجُ : اللَّيْنُ .  
قَالُوا : لِأَنَّ الْمَرْأَةَ الرَّقِيقَةَ اللَّوْنُ يَكُونُ بَيَاضُهَا بِالْفِدَاةِ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ ، وَبِالْعَشْيِ  
يَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرِ . وَلَقَدْ قَالَ الْأَعْمَشُ :

بَيَاضُهُ ضَعُفَتْهَا وَصْفٌ رَأَى الْعَشِيَّةَ كَالْعَرَارَةِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

• قَدْ عَلَتْ بَيَاضُهُ صَفْرَاءُ الْأَصْلِ<sup>(٢)</sup> لِأَغْنَيْنِ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال بشار بن بُرْد :

وَحُدِّي مَلَابِسَ زِينَةٍ وَمُصَبَّغَاتٍ فَهِيَ أَفْخَرُ

وَإِذَا دَخَلْتَ تَقْنِي بِالْحُرَّانِ الْحَسَنَ أَحْمَرُ

• وهذان أعْيَانٌ قَدْ اهْتَدَيَا مِنْ حَقَائِقِ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى مَا لَا يَلْفُحُهُ تَمْيِيزُ الْبَصِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
وَبَشَارٌ خَاصَّةٌ فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي كِتَابِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،  
وَفِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ ، أَلَيْقُ وَأَزْكَى<sup>(٤)</sup> ، لَذَكَرْنَاهُ فِي  
هَذَا الْمَوْضِعِ .

(١) ديوان الأعشى ١١١ واللسان (مرد) .

(٢) الأصل : جمع أميل ، وهو آخر النهار .

(٣) ل : « البصر » .

(٤) أزكى : أَمْلَح . فَيَا عَدَال : « أَذْكَى » تحريف .

ومما ذكروا فيه الوزن قوله :

زني القول حتى تعرف عند وزنهم إذا رفع الميزان كيف أميل<sup>(١)</sup>  
وقال ابن الزبير الأسدي ، واسمه عبد الله<sup>(٢)</sup> :

أعاذل غنى بعض قومك إنني أرى الموت لا يرضى بدين ولا رهن  
وإني أرى دهرًا تقبّر صرْفُهُ ودُنْيَا أراها لا تقوم على وزن

١٣٨

(١) ل : « حتى تعرف وزنه » .

(٢) الزبير ، هذا ، ينتح الزاي . وهو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعمش بن بكرة .  
ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة . وهو شاعر كوفي المنشأ والقرن ، من شعراء الدولة  
الأموية ومن شيعتهم والنفوسين لهم ، فلما غلب مصعب بن الزبير على السكوفة أتى به أسيرا ،  
فني عليه ووصله ، فدحه وأكث من مدحه واقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل وعمر بعد  
ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان أحد المجانين يخاف الناس شره .  
الأغاني ( ١٣ : ٣١ — ٤٧ ) والحزانة ( ١ : ٣٤٥ ) ومعاهد التنصيص ( ١ : ٢٠ ) .  
ولم يذكره الصفي في نكت المبيان .

## وباب آخر

ويذكرون الكلام الموزونَ ويمدحون به ، ويفضّلون إصابة المقادير ،  
ويذمّون الخروج من التعديل<sup>(١)</sup> .

قال جعفر بن سليمان : ليس طيبُ الطعام بكثرة الإنفاق وجودة التّوابع ،  
وإنما الشأنُ في إصابة القدر . وقال طارق بن أثال الطائي<sup>(٢)</sup> :

ما إن يزال يفسدُ يزاحنا على البراذين أشباه البراذين  
أعظامُ الله أموالاً ومنزلة من الملوك بلا عقل ولا دين  
ما شئت من بغلة ستفواء ناجية ومن أثاثٍ وقول غير موزون<sup>(٣)</sup>  
وأنشدني بعض الشعراء :

رأت رجلاً أودى السّمارُ بحمه فلم يبق إلا منطوق وجناحين<sup>(٤)</sup>  
[ الجناحين : عظام الصدر<sup>(٥)</sup> ] .

إذا خسرت عنه العمامة راعها جميلُ الحقوف أغفلته الدّواهن<sup>(٦)</sup>  
فإن ألك معروقَ العظام فإنتى إذا ما ورّثت القوم بالقوم وازن<sup>(٧)</sup>  
وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه وكانت لا تصيب الكلام كثيراً ،  
وربّما لحنت :

١٠

(١) فيها عدال : « التبويل » محرف .

(٢) فيها عدال : « وقال الشاعر وهو طارق بن أثال الطائي » .

(٣) سفواء : خفيفة سريعة . فيها عدال : « سفواء : ناجية سريعة » .

(٤) السّمار : مصدر سافر ، كالسّافرة .

(٥) هذه مما عدال . والمفرد جناح ، بكسر الجيمين وفتحهما .

(٦) الحقوف : الثمت وبعد العهد بالدهن . فيها عدال : « الحقوف » تعريف .

(٧) معروق العظام : قليل اللحم .

٢٠



أَمَغْطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي لَلْحَبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا<sup>(١)</sup>  
 وَحَدِيثُ أَذَى هُوَ قَدْ يَنْتُ النَّاسُ يُوزَنُ وَزْنًا  
 مَطْلُوقُ صَانِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَنَا ١٣٩  
 وَقَالَ طَرْفَةٌ فِي الْمَقْدَارِ وَإِصَابَتُهُ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفَرِّدِهَا صَوْبُ الرِّبْعِ وَدِيعةٌ تَهْمِسُ<sup>(٢)</sup>  
 طَلَبُ الْغَيْثِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ، لَأَنَّ الْفَاضِلَ ضَارَ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فِي دَعَائِهِ<sup>(٣)</sup> : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعًا » . لَأَنَّ الْمَطَرُ رَبُّمَا جَاءَ فِي غَيْرِ إِبَّانِ  
 الزَّرَاعَاتِ ، وَرَبُّمَا جَاءَ وَالشَّعْرُ فِي الْجُرُونِ ، وَالطَّعَامُ فِي الْبَيَادِرِ . وَرَبُّمَا كَانَ فِي  
 الْكَثْرَةِ مَجَاوِزًا لِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ حَوِّالَيْنَا  
 وَلَا عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> » .

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ لِصَاحِبِهِ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ لَأَنِّي أَقُولُ  
 الْبَيْتَ وَأَخَاهُ ، وَأَنْتَ تَقُولُ الْبَيْتَ وَابْنَ عَمِّهِ .

وَعَابَ رُوَيْبَةُ شَعْرَ ابْنِهِ فَقَالَ : « لَيْسَ لَشَعْرِهِ قِرَآنٌ<sup>(٥)</sup> » . وَجَعَلَ الْبَيْتَ أَخَا  
 الْبَيْتِ إِذَا أَشْبَهَهُ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُرْضَعَ إِلَى جَنْبِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ التَّأْوِيلِ قَالَ الْأَعْمَشُ :  
 ١٥ أَبَا مِسْمَعٍ أَقْصَرَ فَإِنَّ قَصِيدَةً مَتَى تَأْتِيكُمْ تَلْحَقُ بِهَا أَخَوَاتُهَا  
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا تُرِيدُونَ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ .  
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ :

وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) سبقت الأبيات والكلام عليها في ص ١٤٧ . وانظر كذلك أمالي ثعلب ٢٤١ من  
 المخطوطة وقال ( ٥ : ١ ) والرضي ( ١٠ : ١ ) .  
 (٢) ديوان طرفة ٦٢ ومعاهد التنصيص ( ١٢٢ : ١ ) .  
 (٣) الكلَام من هنا إلى نهاية قوله : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » من ب فقط .  
 (٤) الكلمة الأولى من الحديث سابقة من ل . ( ٥ ) انظر ما سبق في ص ٦٨ .  
 (٦) انظر الخزانة ( ٢ : ٥٢ ) والكمال ٧٦٠ وسيبويه ( ١ : ٣٧١ ) . والبيت  
 ينسب أيضا إلى حضري بن عامر . المؤلف ٨٥ .

وقالوا فيها هو أبعد مَعْنَى وأقلُّ لفظاً . قال الهذلي<sup>(١)</sup> :

أعاسرُ لا آلوك إلا مهتداً      وجليد أبي عجل وثيق القبائل<sup>(٢)</sup>

ويعنى بأبي عجل الثور .

وقالوا فيها هو أبعد من هذا . قال ابن عسلة الشيباني ، واسمه عبد المسيح<sup>(٣)</sup> :

وسماع مدجنة تعلنا      حتى ننام تناؤم العجم<sup>(٤)</sup>

فصحوت والنمري محسبها      عم السالك وخالة النجم<sup>(٥)</sup>

النجم واحدٌ وجمع<sup>(٦)</sup> . والنجم : الثريا في كلام العرب . مدجنة ، أي

مصابة دائمة<sup>(٧)</sup> .

وقال أبو النجم فيما هو أبعد من هذا ، ووصف العيرَ والمعيَّوراء ، وهو الموضع

١٤٠ الذي يكون فيه<sup>(٨)</sup> :

(١) أبو خراش الهذلي . انظر نسخة الشنيطي من الهذليين ٧١ .

(٢) في ديوان الهذليين : « أواقد » وفي المخصص ( ١٣ : ١٧٤ ) :

أواقد لا آلوك إلا مهتداً      وجليد أبي العجل الشديد القبائل

قال : « يعني ترسا يحمل من جلد ثور مسن شديد قبائل الرأس » .

(٣) هو عبد المسيح بن حكيم بن غنير . وعسلة أمه نسب إليها ، وهي عسلة بنت عامر ابن شراكة الضائي . انظر المؤلفات ١٥٧ — ١٥٨ والمرزباني ٣٨٥ وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . وقد نشرته محققا مجلة المقتطف مايو سنة ١٩٤٥ . وقصيدة أبيه في التفضيلات ( ٢ : ٧٩ ) .

(٤) المدجنة : القينة تقع في يوم المدجن ، يفتح الدال ، وهو تكلف النجم . تعلنا :

٢٠ تلهنا بصوتها . قال الأصمعي : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجزأ عليها أن تنبه ، ولكن يمزق حوقها ويضرب حتى تنبه » . والآمدي يرويه « تناؤم العجم » . قال « تناؤم من التميم ، أي تسكلم بما لا يفهم » .

(٥) النمري ، هو كعب ، أحد بني النمر بن قاسط . أي يحسب القينة في عظم قدرها عما للسالك ، وخالة للثريا . وفي جميع النسخ : « فصحوت » . وكذلك في الحيوان ( ١ : ٢١٢ ، ٢٨٦ )

٢٥ وصواب روايته : « لصحوت » . لأن البيت جواب لبيت سابق ، وهو :  
يا كعب إنك لو قصرت على      حسن الندام وقلة الجرم

(٦) النجمة بما عدل . وقد وردت هاتان النكتتان أيضا في الحيوان ( ١ : ٢٨٦ ) .

(٧) فيما عدل : « الذي يكون فيه الأعيار » على أن المعروف أن « المعيراء » جمع

من جوع العير .

\* وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنُ خَالِهَا \*

فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام ، وتخليل بعضه على بعض ، واشتقاق بعضه من بعض <sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الْعِمَّةُ لَكُمْ النَّخْلَةُ » حين كان بينها وبين الناس تشابه وتساكل ونسب من وجوه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزرع والنخل .

وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء :

تَهْدَتْ بِأَنْ التَّمَرَ بِالزَّبْدِ طَيِّبٌ وَأَنْ الْحُبَارَى خَالَةَ الْكَرَوَانِ <sup>(٢)</sup>  
لَأَنَّ الْحُبَارَى ، وإن كانت أعظم بدنا من الْكَرَوَانِ ، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَعُمُودَ الصُّورَةِ  
وَاحِدٌ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهَا خَالَتَهُ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ قَرَابَةٌ تُسْتَحَقُّ بِهَا هَذَا الْقَوْلُ .

(١) هذه مما عدال .

(٢) في الحيوان ( ٦ : ٣٧٢ ) ومغاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٩ ) : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزَّبْدَ » .



باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب

واللّسن والامتداح به والمدح عليه

قال كعب الأشقرى<sup>(١)</sup> :

إلا أكن في الأرض أخطبُ قائماً      فإنّي على ظَهر السّكيت خطيبُ  
وقال ثابت قطنة :

فإلا أكن فيهم خطيباً فإنّي      بسُر القنا والسّيف جدّ خطيب<sup>(٢)</sup>  
وقالت ليلي الأخيلية :

حتّى إذا رُفِع اللّواء رأيتُ      تحت اللّواء على الخيس رعي<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

عجبت لأقوام يعيئون خطبتي      وما منهم في ما قَطِرَ بخطيب<sup>(٤)</sup>  
وهؤلاء يفخرون بأنّ خطبتهم التي عليها يعتمدون ، السيوف والرّماح<sup>(٥)</sup> ، وإن  
كانوا خطباء . وقال دريد بن الصّمة<sup>(٦)</sup> :

أبلغ نعيّاً وأوفى إن لقيتُهما      إن لم يكن كان في سمعها صمّ  
فلا يزال شهابٌ يسـتضاء به      يَهْدِي المَقَانِبَ ما لم تهلك الصّمّ<sup>(٧)</sup>

١٥ (١) هو كعب بن معدان الأشقرى ، شاعر فارس خطيب ، من أصحاب الهلب المذكور  
في حروب الأزارقة . الأغاني ( ١٣ : ٥٤ — ٦١ ) ومعجم المرزبانى ٣٤٦ .

(٢) فيها عدال : « أكن فيكم » و « جد لعوب » .

(٣) من مقطوعة لها رواها أبو تمام في الخناسة ( ٢ : ٢٧٦ — ٢٧٧ ) . وقوله :

وعزق عنه القبيص تحاله وسطاليوت من الحياء سلبا

٢٠ (٤) ل : « في موقف » . وكتب في هامشها « خ : مأقط » .

(٥) فيها عدال : « بخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح » تحريف .

(٦) الأبيات التالية يرثي بها أخاه عبد يغوث بن الصمة . الأغاني ( ٩ : ٨ ) .

(٧) في الأغاني : « فلا يزال شهاباً » وبين هذا وسابله في الأغاني :

فأخى بأخى سوء فيقصه إذا تقارب بين الصادر القسم

٢٥ والصم : جمع صمة ، بكسر الصاد وتشديد الميم ، وهو الشجاع . في الأغاني : « الأم » .

عاري الأشاجع معصوب<sup>١</sup> بلمته أمر<sup>٢</sup> الرعاة في عرينه شم<sup>٣</sup>  
 للقائب : جمع مقنّب ؛ والمقنّب : الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة . والأشاجع :  
 عروق ظاهر الكف ، وهي مغرز الأصابع . واللثة : الشعرة التي ألت بالمنكب . ١٤١  
 وزعيم القوم : رأسهم وسيدهم الذي يتكلم عنهم . والرعاة : مصدر الزعيم الذي  
 يسود قومه . وقوله «معصوب<sup>١</sup> بلمته» أي يعصّب برأسه كل<sup>٢</sup> أمر<sup>٣</sup> عرينه : أنفه .  
 وقال أبو العباس الأعمى<sup>(١)</sup> ، مولى بني بكر بن عبد مناة من بني عبد شمس :  
 ليت شعري أفاح رائحة المسك وما إن أبخال بالخييف أنسى<sup>(٢)</sup>  
 حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل من بني عبد شمس  
 خطباء على النصار فرسا<sup>١</sup> عليها وقالة غير خرس  
 لا يُصابون صامتين وإن قا<sup>٢</sup> لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس  
 بحلوم إذا الحلوم استخفت<sup>٣</sup> ووجوه مثل الدنانير مثل<sup>(٤)</sup>  
 وقال المعجاج :

وخاص من خاصات ملس من الأذى ومن قواف الرقس<sup>(١)</sup>  
 المحصنة : ذات الزوج . والخاصن : العفيف<sup>(٢)</sup> . والرقس : العيب<sup>(٣)</sup> .  
 وقال امرؤ القيس :

ويارب يوم قد أروح مرجّلاً حبيباً إلى البيض الكواعب أملاً<sup>(٤)</sup>

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١٨ . والآيات التالية في الأغاني (١٥ : ٥٧) ونكت الحسان  
 للصفدي ١٥٤ . وقد ذكر فيها قصة للشعر .

(٢) الخيف : موضع في الحجاز .

(٣) في الأغاني : « إذا الحلوم تقضت » . قال : « ويروي مكان تقضت : اضطلت » .

(٤) وكذا جاءت نسبتهما في اللسان (وقس) . وجاء في (حصن) بدون نسبة .  
 وليا في ديوان المعجاج ولا ملحقاته .

(٥) فيما عدل : « العففة » . والخاصن يقال للذكر والمؤنث .

(٦) فيما عدل : « الجرب » .

(٧) ديوان امرؤ القيس ١٤١ .

وقال أبو العباس الأعمى :

ولم أرَ حَيًّا مَثَلِ حَيٍّ نَحْمَلُوا      إلى الشام مظلومين منذُ بُرِيتُ  
أعزَّ وأمضى حينَ تَشَجَّرُ القَنَا      وأعلمُ بالمسكين حيثُ بُيِّتُ  
وأرفقَ بالدُّنيا بأولىِ سِيَّاسَةٍ      إذا كَادَ أَمْرُ الْمَلِيعِينَ يَفُوتُ  
إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ      بصيرُ بَعُورَاتِ الْكَلَامِ زَمِيتُ

وقال آخر :

لَا يُنْسَلُ الْعِرْضُ مِنْ تَدْنِيهِهِ      والثَّوْبُ إِنْ مَسَّ مَدَنَسًا غُرِيلاً  
وَزَلَّةُ الرَّجُلِ تُسْتَقَالُ وَلَا      يكادُ رَأْيٌ يُقِيلُكَ الزَّلَّالاً

وقال آخر في الزَّلَل :

أَلْهَنِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ      ولحني إذ أظمتُ أبا القِلا  
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ      وَكَانَتْ زَلَّةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ

وقال آخر :

فَإِنَّكَ لَمْ يَنْدِرْكَ أَمْرًا تَخَافُهُ      إذا كُنْتَ فِيهِ جَاهِلًا مَثَلُ خَابِرٍ  
وَقَالَ ابْنُ وَابِصَةَ [ اسْمُهُ سَالِمٌ <sup>(١)</sup> ] ، فِي مَقَامٍ قَامَ فِيهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْخَطْبَاءِ :  
يَأْمُرُهَا الْمُتَحَلِّيَ غَيْرَ شَيْئِهِ      وَمَنْ سَجَّيْتَهُ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ  
اعْمِدْ إِلَى الْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ رَاكِبُهُ      إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ  
صَدَّتْ هُنَيْدَةٌ لَمَّا جِثَّتْ زَائِرُهَا      عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ  
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا      كَذَلِكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ

(١) هذه مما عدل . ونسب الشعر إلى سالم بن وابصة هي كذلك في الخامسة

(١ : ٢٩٥) ونوادير أبي زيد ١٩١ والمؤتلف ١٩٧ . ونسب في الحيوان ( ٣ : ١٢٧ )  
والنقد ( ٢ : ٢٤ ) وزهر الآداب ( ١ : ٧٧ ) والشعراء ١٣٨ للعرجى ، وفي حاشية  
البحر ٣٥٨ إلى ذي الأصبح ، وورد بدون نسبة في أمالي ثعلب ١٢٢ من المخطوطة . وسالم  
بن وابصة ، شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن مروان . انظر المؤلف وشرح شواهد الغنى  
للبوطي ١٤٣ .



بل موقفٍ مثلَ حدِّ السيفِ قَتُّ به  
أحْيى الدَّمَارَ وتَرمِينِي به الحَدَقُ<sup>(١)</sup>  
فما زَلَلْتُ ولا أَلْفَيْتُ ذَا خَطَلٍ  
إِذَا الرُّجَالُ عَلَى أَمثالِها رَقَعُوا  
قال : وأنشدني لأعرابيٍّ من بَاهِلَةِ :

سَأَعْمَلُ نَصْرَ العَيْسِ حَتَّى يَكْفَى  
غِنَى المَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الحَدَثَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لها  
عَلَى الحُرِّ بالإِقْلَالِ وَنَسَمٌ هَوَانٍ  
مَتَى يَتَصَكَّمُ يُبْلَغَ حَسَنُ حَدِيثِهِ  
وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَسَدِيمٌ بَيَانٍ  
كَأَنَّ الْغِنَى عَنْ أَهْلِهِ ، يُورِكُ الْغِنَى ،  
بِفِيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ<sup>(٣)</sup>

وفي مثلها في بعض الوجوه قال عروة بن الورد<sup>(٤)</sup> :

١٤٣

فَرِيضِي لِلْفَيْسَى أَسْعَى فَإِنِّي  
رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهُمُ الْفَقِيرُ  
وَأَهْوَاهُهمُ وَأَحَقَرَهُمُ لَدِيهِمْ  
وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ<sup>(٥)</sup>  
وَيُقَصِّى فِي النَّدَى وَتَزْدَرِيهِ  
حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ<sup>(٦)</sup>  
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلالٌ  
يَكادُ فَوادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ<sup>(٧)</sup>  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ  
وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ<sup>(٨)</sup>

(١) بل ، هنا ، بمعنى رب ، تعمل عملها ، كما في قوله :

\* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت \*

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٩ ) . العيس : الإبل البيض يخالط ياشها  
شقرة ، جمع أعيس وعيساء . ونصها : تحريكها حتى تستخرج أقصى ما عندها من الجري ،  
والحدثان : الحوادث .

(٣) أى ناطق بلسان أهله . فيما عدال : « في أهله » . وما أثبت من ل أجود ، وهو  
المطابق لما في عيون الأخبار .

(٤) الأبيات مما لم يرو في ديوان عروة . وقد رويت له في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٥) الخير ، بالكسر : الشرف والأصل . فيما عدال : « نسب وخير » .

(٦) الندى : مجلس اللوم ، كالتأدي والمنتدى . التيسورية : « وينقى في الندى » .

(٧) فيما عدال : « وبلى ذو الننى » .

(٨) كذا في ل والتيسورية . وفي ب ، ج : « ولكن للفنى » . وانتهه المرتضى في

أماليه ( ١ : ٣٨ ) : « ولكن الفنى » ، وقال : « أراد غنى رب غفور » .

وقال ابن عباس رحمه الله : « الهوى إله معبود » . وتلا قول الله عز وجل :  
 ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> :

تلك عرساي تنطيقان على غمدي لي اليوم قول زور وهثر<sup>(٢)</sup>  
 سالتاني الطلاق أن رأانا ما لي قليلاً قد جئتاني بنكر<sup>(٣)</sup>  
 فلم لي أن يكتر المال عندي ويعرمي من المنكر ظمري  
 وترى أعبد لنا وأواق ومناصيف من خوادم عشر<sup>(٤)</sup>  
 ونجر الأذيال في نعمة زور ل تقولان ضع عصاك لدهر<sup>(٥)</sup>  
 وي كأن من يكن له نسب يخسب ومن يفقر يعيش يعيش ضر<sup>(٦)</sup>  
 ويحسب سيرة النجى ولكن أها المال محصر كل سيرة  
 المناصيف ، واحدهم منصف وناصيف ، وقد نصفت القوم ينصفهم نصافة ، إذا

(١) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين ، وهو أحد الصحابة الذين أسلموا قديماً . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب ، لأنه كان زوج أخته ثعلبة . توفي سنة ٥٠ . الإصابة ٣٢٥٤ وتهذيب التهذيب . وأبو زيد بن عمرو أحد الصحابة الذين آمنوا بالرسول قبل أن يبعث . الإصابة ٢٩١٧ والخزانة ( ٣ : ٩٩ ) . والأبيات التالية تروى حيناً للسعيد ، وحيناً لوالده . وتروى كذلك لزيد بن الحجاج ، كما في الخزانة وشرح أبيات الكتاب فليست تروى ( ٢ : ١٧٠ ) . ولست لزيد في عبون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٢) الهثر ، بالكسر : الكذب والخلف في الكلام .

(٣) استشهد به سيبويه على إبدال الألف في « سالتاني » من الهجزة . وفي سيبويه ( ١ : ٢٩٠ / ٢ : ٣٧٠ ) : « أن رأانا » قل مال .

(٤) أواق ، فسر البغدادى بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة . وقال : « ويرى بدله : وبياد » .

(٥) ب فقط : « دع عصاك » تحريف . ضع عصاك ، كناية عن الإنفاذ ؛ لأن القيم يضعها من يده ، والمافر يحملها . لدهر ، أي إلى انقضاء دهر . وفي هامش ل « خ : مثل قول الشاعر فألفت عصاماً واستقر بها النوى » .

(٦) النسب ، بالتحريك : المال الأميل من الناطق والصامت .

خدمتهم . نعمة زول : حسنة . [ والزول : الخفيف الظريف <sup>(١)</sup> ] .

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كذلك :

١٤٤ تلك عرسي غصبي تريد زوالي ألبين تريد أم لدلال <sup>(٢)</sup>  
 إن يكن طُوبُك الفراق فلا أخفيل أن تعطف صدور الجمال <sup>(٣)</sup>  
 أو يكن طُوبُك الدلال فلو في سالف الدهر والليالي الخوالي <sup>(٤)</sup>  
 كنت بيضاء كلماء وإذا آتيتك نشوان مسخياً أذياً  
 فتركي مطحاً حاجيك وعيشي معاً بالرجاء والتأمل  
 زعمت أنني كبرت وأنى قل مالي وضمن عني الموال  
 وصا باطل وأصبحت شيخاً لا يوافق أمثالها أمثال  
 إن ترينني تغير الرأس مني وعلا الشيب متفرق وقدالي  
 فيما أدخل الخباء على منضومة الكشح طفلة كالغزال  
 فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان القضيبي بين الرمال  
 ثم قالت فدي لنيك نفسي وفداء لمال أهيك مالي

\* \* \*

١٥ قال : وخرج عثمان بن عفان - رحمه الله - من داره يوماً ، وقد جاء عامر بن عبد قيس <sup>(٥)</sup> ، فقام في دهلجته ، فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشقى ثظاً ، في عبادة ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي : أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد . [ والشقي : تراكب الأسنان واختلافها . ثظ : صغير اللحية <sup>(٦)</sup> ] .

(١) هذه مما عدل .

(٢) الأبيات من قصيدة له في مختارات ابن السجري ١٠٢ . والزوال : المفارقة .

(٣) الطيب ، بالكسر : الطوية والإرادة والتمهودة .

(٤) هذا البيت في ل والنهمورية فقط .

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٣ . (٦) هذا مما عدل .



- و يقال إن عثمان بن عفان لم يُفجئ أحد قط غير عامر بن عبد قيس .
- ونظر معاوية إلى النخار بن أوس المذري<sup>(١)</sup> ، الخطيب الناسب ، في عبادة في ناحية من بجله ، فأنكره وأنكر مكانه زريّة منه ، فقال من هذا ؟ فقال النخار : يا أمير المؤمنين ، إن العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها .
- قال : ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هريم بن قطيبة<sup>(٢)</sup> ، ملتصاً في ١٤٥
- بَتِّ له في ناحية المسجد ، ورأى دمامته وقبّته ، وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم ، فأحب أن يكسبه ويسهر ما عنده ، فقال : أرايت لو تناقرا إليك اليوم أيّهما كنت تنفر ؟ يعني علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل . فقال : يا أمير المؤمنين : لو قلت فيهما كلمة لأعدتها جدعة . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لهذا العقل تحاكت العرب إليك .
- ونظر عمر إلى الأخنف وعنده الوفد<sup>(٣)</sup> ، والأخنف ملتصق في بَتِّ له<sup>(٤)</sup> ، فترك جميع القوم واستنطقه ، فلما تبعق منه ما تبعق ، وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ، وذهب ذلك المذهب ، لم يزل عنده في غلباء ، ثم صار إلى أن عقد له الرياسة ثابتة له<sup>(٥)</sup> ، إلى أن فارق الدنيا .
- ونظر عثمان بن المنذر إلى ضمرة بن ضمرة<sup>(٦)</sup> ، فلما رأى دمامته وقبّته قال : ١٥
- « تسمع بالمعيديّ لا أن تراه » . هكذا تقوله العرب . قال ضمرة : « أبيت اللعن ، إن الرجال لا تُكّال بالقفران ، ولا تُوزن في الميزان ، وإنما المرء بأصغريّه : قلبه ولسانه » .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . (٢) سبقت ترجمته في ص ١٠٩ .

(٣) هم وفد العراق ، أهل البصرة والكوفة . وخبر هذا الوفد في العقد ( ١ : ١٩١ ) .

(٤) البيت : كفاء غليظ مربع .

(٥) فيها عدل : « ثابتاً له ذلك » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٢١ ، حيث مضى الخبر .

وكان ضمرة خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيّداً .  
 وكان الرّمق بن زيد<sup>(١)</sup> مدح أبا جيلة الفسائي<sup>(٢)</sup> ، وكان الرّمق دميماً  
 قصيراً ، فلما أشده وحاوره ، قال : « عسل طيّب في ظرف سوه » .  
 قال : وكلم علباء بن الهيثم السدوسي<sup>(٣)</sup> عمر بن الخطاب ، وكان علباء أعور  
 دميماً ، فلما رأى براعته وسمع بيانه ، أقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدّره ، فلما  
 خرج قال عمر : « لكل أناس في جليلهم خير »<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

وقال أبو عثمان : وأنشدت سهل بن هارون ، قول سلمة بن الخرشب<sup>(٥)</sup>  
 وشعره الذي أرسل به إلى سبيع التغلبي<sup>(٦)</sup> في شأن الرُّهني التي وضعت على يديه  
 في قتال عتبس وذبيان ، فقال سهل بن هارون : والله لكانت قد سمع رسالة عمر

(١) في الاشتقاق ٢٧٠ . ومنهم الرّمق بن زيد بن غنم الشاعر ، جاعلي . والرّمق  
 معروف ، وهو ياق النفس . وذكر في حواشيه عن العسكري أنه « الدمق » واسمه عبيد بن  
 سالم بن مالك . وفي الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) أن الرّمق لقب له ، واسمه عبيد بن سالم بن مالك .  
 (٢) أبو جيلة الفسائي ، أحد ملوك الفساسة بالشام ، وفي ملوكهم جيلة بن أبيهم الفسائي  
 آخر ملوك الفساسة . وكان الرّمق قد مدح أبا جيلة بشعر قال فيه :  
 وأبو جيلة خير من يعني وأوهام يمينا  
 وأبره برا وأء له علم الأولينا  
 وهذا الشعر هو الذي يشير إليه الجاحظ . انظر الأغاني ( ١٩ : ٩٦ ) . ب والتميمورية : « أبا جيلة  
 الفسائي » .

(٣) فيما عدل : « وتكلم علباء » وفي ب فقط بعد كلمة « السدوسي » : « عند عمر » .  
 وما في أمثال المبدائي ( ٢ : ١١٥ ) يطابق ما أثبت من ل ، وهو علباء بن الهيثم بن جرير  
 وأبوه من الرؤساء الذين هاربوا كسرى في وقعة ذي قار . وأذكرك علباء الجاهلية والإسلام ،  
 وشهد الجبل واستشهد بها . الإصابة ٦٤٤٣ .  
 (٤) الجليل : تصغير الجبل . والخبر ، بضم الخاء وكسرها : العلم والمعرفة . فيما عدل :  
 « خيرة » ، وهي بضم الخاء وكسرها كالخبر . وفي أمثال المبدائي : « لكل أناس في جليلهم خير » .  
 (٥) سلمة بن الخرشب ، أحد شعراء الفضليات ، واسمه سلمة بن عمرو بن نصر ،  
 والخرشب لقب أبيه ، وأصل مناه البلبل السنين .  
 (٦) ب فقط : « التغلبي » مع أثر تصحيح .

ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدير الحكم .  
والقصيدة قوله :

أبلغ سُبَيْعًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا قَدِمًا وَأَوْفَى رَجَالِنَا ذِمًّا  
أَنْ بَغِيضًا وَأَنْ إِخْوَتَهَا ذِيَّانَ قَدْ ضَرَبُوا الَّذِي اضْطَرَّمَا  
نَبَيْتُ أَنْ حَكْمُكَ بَيْنَهُمْ ١٤٦ فَلَا يَقُولُنَّ يَبْسُ مَا حَكَّمَا  
إِنْ كُنْتَ ذَا خُبْرَةٍ بِشَانِهِمْ تَعْرِفُ فَا حَقَّهُمْ وَمَنْ ظَلَمَّا  
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنْزِلِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَتُخَصِّرُ الْقَهْمَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُبْطَلِ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمًّا  
فاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَتَقَدَّمُوا الْحُكْمَ ثَابِتًا صَمًّا  
الصَّمَّ : الصحيح القوي ؛ يقال رجل صَمٌّ ، إذا كان شديدًا<sup>(٢)</sup> .

وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مَنْ رَضِيَ وَمَنْ رَغِمَا  
إِنْ كَانَ مَالًا قَفْضٌ عِدَّتُهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا قَدَمًا<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَرَى ظَاهِرَ الْحُكْمَةِ مِثْلَ الصُّبْحِ جَلَى نَهَارِهِ الظُّلُمَا  
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطْلَقْ حُكُومَتُهُمْ فَانْهَيْزْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا

\* \* \*

وقال العائشي<sup>(٤)</sup> : كان عمر بن الخطاب — رحمه الله — أعلم الناس  
بالشعر ، ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني<sup>(٥)</sup> ، وبين

(١) فيما عدل : « وتحضر » بالضاد المعجمة ، واستناد الأبيات في ( ٢ : ٢٦١ )  
من الأصل .

(٢) هذه مما عدل .

(٣) فيما عدا ب : « نفس عدته » والوجه ما أثبت من ب .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن حفص ، المترجم في ص ١٠٢ .

(٥) النجاشي هو قيس بن عمرو ، من بني الحارث بن كعب ، روى أنه شرب الخمر  
في رمضان جلده على مائة سوط ، فلما رآه زاد على الثمانين صاع به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ؟ =



الخطيئة والزُّبْرَقَان ، كره أن يتعرَّضَ للشُّعراء ، واستشهد للفريقين رجالاً ،  
مثل حسان بن ثابت وغيره ، ممن تهون عليه سيئاتهم ، فإذا سمع كلامهم حُكِمَ  
بما يعلم ، وكان الذي ظَهَرَ من حُكْمِ ذلك الشاعر مُقْنِعاً للفريقين ، ويكون هو قد  
تخلَّص بعرضه سليماً . فلما رآه من لا يعلم له يسأل هذا وهذا ، ظنَّ أن ذلك لجهله  
بما يعرف غيره .

قال : وقد أنشدوه شعراً زهير — وكان لشعره مقدماً — فلما انتهوا  
إلى قوله :

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ      يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَالٌ<sup>(١)</sup>

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ، وإقامته أقسامها :

وإنَّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ      يمينٌ أو نِفَارٌ أو جِلَالٌ

١٤٧

يردِّد البيت من التعجب .

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطَّيِّب<sup>(٢)</sup> الطويلة التي على الآلام<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ  
المنشدُ إلى قوله :

والمرءُ صاعٍ لشيءٍ ليس يدركهُ      والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ

قال عمر متعجباً :

== فقال : لبراءتك على الله في رمضان ! فهرب إلى معاوية وهجاء علياً . الإصابة ٧٣٠١ ، ٨٨٥٤٤ .  
والخرابة ( ١٠٧ : ٢ ) . وفي الإصابة أنه لما سمى النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الخوذة .  
وحكى ابن الكلبي أن جماعة من بني الحارث بن كعب وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال : « من هؤلاء الذين كانوا من الهند » . وأما العجلاني ، فهو تميم بن أبي بن مقبل بن  
عوف بن حنيفة بن قتيبة بن العجلان . أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يكي أهل الجاهلية ، وعمر مائة  
وعشرين سنة . الإصابة ٨٥٨ والخرابة ( ١ : ١١٣ ) . وانظر الحكومة بينهما في المرجعين  
المتقدمين والعمدة ( ١ : ٢٧ ) وأمال تملب ١٨٠ — ١٨١ وزهر الآداب ( ١ : ١٩ ) .  
(١) الفار : أن يتنافروا إلى حاكم يحكم بينهم . والخلاء ، بالسكسر ، كما ضبط في أصول  
الديوان ٧٥ ، وكتابه عليه الصغاني . انظر حواشي اللسان ( جلا ١٦٣ ) .

(٢) سهبت ترجمته في ص ١٢٢ .

(٣) هي إحدى الفضليات . انظر ( ١ : ١٣٣ — ١٣٤ ) .

\* والعيش سُحٌّ وإشفاقٌ ونَامِيلٌ \*

يعجبهم من حسن ما قدّم وما فضل<sup>(١)</sup>.

وأشدوه قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على العين ، وهو ساكت ، فلما انتهى المنشد إلى قوله :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفَهْمِ والمَاعِ<sup>(٢)</sup> .  
أعاد عمرُ البيت وقال :

الكَيْسُ والقُوَّةُ خيرٌ من الإشفاقِ والفَهْمِ والمَاعِ  
[ وجعل عمر يردّد البيت ويتعجب منه<sup>(٣)</sup> ] .

قال محمد بن سلام ، عن بعض أشياخه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكاد يعرض له أسراً إلا أنشد فيه بيتَ شمر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب ، تفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقَيّد عليهم ما يَرْمون ويفتخّم شأنهم ، ويهول على عدوّهم ومن غزاهم ، ويهيّب من فرسانهم ويخوّف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعرٌ غيرهم فيراقب شاعرهم ، فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مَكْسَبَةً ورحلوا إلى السُّوق ، ونسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيبُ عندهم فوقَ الشاعر . ولذلك قال الأوّل : « الشعر أدنى مهوّة السريّ ، وأشرى مهوّة الدّني » .  
قال : ولقد وضع قولُ الشعر من قدر النّابغة الذبيانيّ ، ولو كان في الدّهر الأوّل ما زادته ذلك إلا رِفعة .

(١) انظر الميوان ( ٤٦ : ٣ ) .

(٢) البيت من قصيدة مفضّلة ( ٨٤ : ٢ — ٨٦ ) . الفهم : المي والبقعة والجهلة .  
والماع : شدة المرس . وروى :

الحزم والقوة خير من الـ إدهان والمكة والماع  
(٣) هذه مما عدّال .

وروى مجاهد<sup>(١)</sup> عن الشعبي قال : ما رأيت رجلاً مثلي ، وما أشاء أن ألتقي رجلاً أعلم مني بشيء إلا لقيته .

وقال الحسن البصري : يكون الرجل عابداً ولا يكون عاقلاً ، ويكون عابداً عاقلاً ولا يكون عالماً . وكان مسلم بن يسار عاقلاً عالماً عابداً .

قال : وكان يقال : « فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة » .

قال : وذُكرت البصرة ، فقيل : شيخها الحسن ، وفتاها بكر بن عبد الله المزني<sup>(٢)</sup> .

قال : والذين بنوا العلم في الدنيا أربعة : \* قتادة<sup>(٣)</sup> ، والزهرى<sup>(٤)</sup> ، ١٤٨ ، والأعمش<sup>(٥)</sup> ، والكلبي<sup>(٦)</sup> .

١٠ (١) هو مجاهد بن سعيد المديني ، أبو عمرو الكوفي النخعي ، يروي عن الشعبي ومسروق ، وروى عنه الهيثم بن عدي . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ( ١٠ : ٣٩ - ٤٠ ) والمعارف ٢٣٤ .

(٢) مسلم بن يسار البصري الأموي المكي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابنه عبد الله وثابت البناني وابن سيرين . وكان مفتي أهل البصرة قبل الحسن . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٦١ ) . ١٥ (٣) سبق الخبر في ص ١٠١ .

(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، أحد المحدثين العباد الزهاد الثقات . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٨٢ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١٥ ) وابن خلكان ونكت الهيثم .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، نسبة إلى زهرة بن كلاب : حافظ مدني . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٧ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٠٢ ) وابن خلكان . ٢٠

(٦) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ، كان فارساً حافظاً عالماً بالفرائض ، ولد يوم قتل الحسين ، يوم عاشوراء سنة ٦١ وتوفي سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٦٥ ) وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٤٥ ) وابن خلكان . ٢٥

(٧) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزيز الكلبي الكوفي النخعي المفسر ، قالوا : ليس لأحد أطول من نفسه . وتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وابن خلكان ، وابن الديم ١٣٩ حيث ساق الأخير ثبت مصنفاته الكثيرة .



وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهرى ، فقلب قتادة الزهرى ،  
 قليل لسليمان في ذلك ، فقال : إنه فقيه مليح . فقال القحذرى<sup>(١)</sup> : لا ، ولكنه  
 تعصب للقرشية ، ولا تقطاعه إليهم ولروايته فضائلهم .

وكان الأصمعى يقول : « وَصِلْتُ بِالْعِلْمِ ، وَنَلْتُ بِالْمَلَحِ<sup>(٢)</sup> »

- وكان سهل بن هارون يقول : « اللسان البليغ والشعر الجيّد لا يكادان  
 يجتمعان في واحد ؛ وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر ، وبلاغة القلم .  
 والمسجديّون<sup>(٣)</sup> يقولون : من تمثّى رجلاً حسنَ العقل ، حسنَ البيان ، حسنَ  
 العلم : تمثّى شيئاً عسيراً .

(١) هو أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحضم القحذرى ، ثقة من أهل البصرة ، يروى  
 عن جرير بن عثمان ، وعنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفى ، توفى سنة ٢٢٢ . السمعاني ١٠  
 ٤٤٣ ، ولسان الميزان ( ٦ : ٢٢٧ ) .

(٢) سبق هذا القول في ص ١٩٩ . وانظر الحيوان ( ٤٦٧ : ٣ ) .

(٣) المسجديون : جماعة كانت تنظم السجدة الجامع بالبصرة . انظر الحيوان ( ٣ : ٣٦٠ ) .

## باب

وكأوا يسيون النوك والعين والحق ، وأخلاق النساء والصبيان . قال الشاعر :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً      فلا تتقن بكل أخى إخاء  
وإن خيبت بينهم فالصق      بأهل العقل منهم والحياء  
فإن العقل ليس له إذا ما      تفاضلت الفضائل من كفاء  
وإن النوك للأحباب داء      وأهون دأبه العياء  
ومن ترك العواقب مهملات      فأيسر سعيه سعى العناء  
فلا تتقن بالنوكى لشيء      وإن كانوا بنى ماء السماء<sup>(١)</sup>  
فليسوا قابلي أدب فدعهم      وكن من ذلك منقطع الرجاء

وقال آخر في التضييع والنوك :

ومن ترك العواقب مهملات      فأيسر سعيه أبداً تباب<sup>(٢)</sup>  
ففس في جد أنوك ساعده      مقادير يخالفها الصواب<sup>(٣)</sup>  
ذهاب المال في حقد وأجر      ذهاب لا يقال له ذهاب

١٤٩

وقال آخر في مثل ذلك :

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله      ولكنما يشقى به كل عاقل<sup>(٤)</sup>

(١) بنو ماء السماء ، هم ملوك الشام ، أيهم ماء السماء بن حارثة الأزدي . قال :

أنا ابن مزيقيا عمرو ، وجدى أبوه عاصم ماء السماء

ويقال أيضاً للوك المراد بنو ماء السماء . وهو لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى

ابن ربيعة بن نصر اللخمي . قال زهير :

ولازمت الملوك من آل نصر وبسدهم بنى ماء السماء

(٢) هذا البيت من ل فقط . والتهاب : الحسران والهلاك .

(٣) في عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) « خاتمه » مقادير يساعدها .

(٤) عيون الأخبار ( ١ : ٣٢٩ ) .

٢٠

مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الأعالى بارتفاع الأسافل  
وقال الآخر :

فلم أر مثل الفقر أوضع للفنى ولم أر مثل المال أرفع للرزى<sup>(١)</sup>  
ولم أر عزاً لاسرى كثيرة ولم أر ذلاً مثل ناي عن الأصل<sup>(٢)</sup>  
ولم أر من عدم أضراً على اسرى إذا عاش وسط الناس من عدم العقل  
وقال آخر :

تحاتق مع الحق إذا ما لقيتهم ولا قيم بالنوك قبل أخى الجهل<sup>(٣)</sup>  
ومخلط إذا لا قيت يوماً بمخلطاً يخلط في قول صحيح وفي حزى<sup>(٤)</sup>  
فإن رأيت المرء يشقى بهقله كما كان قبل اليوم بعد بالمقل  
وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

وأزكى طول النوى دار غربة وإذا شئت لا قيتُ أمراً لا أشاكله  
لخامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل كنت أعاقله  
وقال بشر بن العتير :

وإذا النوى رأيت مستغنياً أعي الطيب وحيلة المحتال  
وأنشدنى آخر :

وللدهر أيام فكن في لباسه كلبسته يوماً أجداً وأخفاً<sup>(٦)</sup>  
وكن أكيس الكيس إذا ما قيتهم وإن كنت في الحق فكن أنت أحقاً<sup>(٧)</sup>

(١) الأبيات في عيون الأخبار (٣ : ١٩) وأمالى نعل ٢٠١ من المخطوطة .

(٢) ما أثبت من ل يطابق رواية نعل . ونها عدان : « عن الأهل » .

(٣) فيها عدان : « ولا نلقهم بالمقل إن كنت ذا عقل » .

(٤) هذا البيت في ل فقط .

(٥) البقان في عيون الأخبار (٣ : ٢٤) .

(٦) البقان لعقل بن علقه ، كما في الحاسة (٢ : ١٧) . ورواها نعل في أماليه مع

ثالث منسوب إلى ماجد الأسدي . الأمالى ٢٠٦ من المخطوطة .

(٧) في الحاسة والأمالى ونها عدان : « إذ كنت فيهم » .



وأنشدني آخر:

ولا تقربني يا بنت عمي بوهة<sup>(١)</sup> من القوم دفناً غيباً مفنداً<sup>(٢)</sup>  
وإن كان أعطى رأس ستين بكرة<sup>(٣)</sup> وحكماً على حكم وعبداً مولداً<sup>(٤)</sup> ١٥٠  
ألا فاحذري لا تورديك هجمة<sup>(٥)</sup> طوال الدرى جيباً من القوم قنوداً<sup>(٦)</sup>

وأنشدني آخر:

كسا الله حبي تغلب ابنة وائل<sup>(١)</sup> من الثوم اختاراً بطيخاً نصولها<sup>(٢)</sup>  
إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا<sup>(٣)</sup> عليها وردوا وقد هم يستميلها

وأنشدني آخر:

وإن عناه أن تهم جاهلاً<sup>(١)</sup> وعسب جهلاً أنه منك أفهم<sup>(٢)</sup>

١٠ وقال جرير:

ولا يعرفون الشر حتى يصيبتهم<sup>(١)</sup> ولا يعرفون الأمر إلا تدبراً<sup>(٢)</sup>

وقال الأعرج المعنى الطائي<sup>(٣)</sup>:

(١) البوهة: الرجل الضعيف الفاتس. والدفن: الأحقى. والمفند: الضعيف  
الرأى والجسم.

(٢) عني بالرأس الروس.

(٣) الهجمة من الإبل: قريب من اثانة. يغوث: لا تقتري بهذا الصداق. الجبس،  
بالكسر: الجبان القدم. والقعد، بضم العين والذال وفتحها، وضم القاف وفتح الدال:  
الجبان الثيم القاعد عن الحرب والمكارم.

(٤) حيا تغلب، الأوجع أنه أراد بهما أحياء تغلب سكانها، فعبر بالثني عن الجمع. ويجوز  
أن يكون أراد بهما أوسا وعما ابني تغلب بن وائل. وفي نهاية الأرب (٢: ٣٣٣):  
«فالمقب في ثلاثة أنفاذ لصلبه: عمران وهم قليل، وأوس وغنم وفيه العدد والبيت».

(٥) البيت لصالح بن عبد القدوس، كما سيأتي في (٢: ٢٠٨) من أرقام الأصل.

(٦) سبق البيت والسلام عليه في ١٩٨.

(٧) هو عدي بن عمرو بن سويد بن زياد بن عمرو بن سائلة بن غنم بن ثوب بن معن

الطائي. شاعر جاهلي إسلامي. وهو القائل:

تركك الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قائماً  
كتاب الله ليس له شريك وودعت المداينة والسدانة

انظر الإصابة ٣٧١٣ و ٦٤٠٩ ومعجم المرزباني ٢٥١. وفي حاشية البحرى ٤٧ أن قائل  
الشعر الأعرج بن مالك المري.

لقد علم الأقوام أن قد فررتهم ولم تبسدهم بالظالم أولاً<sup>(١)</sup>  
 فكونوا كذاعبي كزرة بعد قرة ألا رب من قد قرئتم أقبلا  
 فإن أنتم لم تفعلوا فتبدلوا بكل سين مفسر النوث مغزلاً<sup>(٢)</sup>  
 وأعطوهم حكم الصي بأهله وإني لأرجو أن يقولوا بأن لا<sup>(٣)</sup>  
 ويقال : « أظلم من صي<sup>(٤)</sup> » و « أ كذب من صي » و « أخرق من صي » .  
 وأنشد :

ولا تحكما حكم الصي فياته كثير على ظهر الطريق مجاهله  
 قال : وسئل دغثيل بن حنظلة ، عن بني عامر فقال : « أعناق ظباء ، وأعجاز نساء » .  
 قيل : فما تقول في اليمن ؟ قال : « سيد وأنوك<sup>(٥)</sup> » .

١٠ (١) في جميع النسخ : « أن قد فدرتم » صوابه من جملة البحتري .  
 (٢) النوث ، هم بنو النوث بن أدد ، إخوة طي بن أدد . فيا عدال : « معشر العرب »  
 صوابه في ل و جملة البحتري .  
 (٣) كتب بعد هذا البيت في ب ، ج : « أصله يابس » .  
 (٤) انظر الحيوان ( ٣ : ٣٧١ ) .  
 ٩٥ (٥) الأنوك : الأحمق ، وجهه النوك .

## باب

### في ذكر المعلمين<sup>(١)</sup>

ومن أمثال العامة : « أحمق من معلم كتاب » . وقد ذكروهم صِفَلَابَ فقال :  
وكيف يُرجى الرأى والعقلُ عند مَنْ يروِّج على أثنى وينغدو على طفيل<sup>(٢)</sup>  
وفي قول بعض الحكماء : « لا تستشروا معلماً ولا راعى غنم ولا كثيراً<sup>١٥١</sup>  
التمود مع النساء » . وقالوا : « لا تدع أم صبيك تضربه ؛ فإنه أعقل منها وإن  
كانت أسن منه » وقد سمعنا في المثل : « أحمق من راعى ضأن ثمانين<sup>(٣)</sup> » .  
فأما استحقاق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صواباً وقد رعى الغنم عِدَّة  
من جلة الأنبياء صلى الله عليهم . ولعمري إن الفذادين من أهل الوبر ورعاة  
الإبل ليتنبَّهون<sup>(٤)</sup> على رعاة الغنم ، ويقول أحدهم لصاحبه : « إن كنت كاذباً  
فخلبت قاعدا » . وقال الآخر :

ترى حاليَّ المِعْرَى إذا صرَّ قاعداً وحاليهنَّ القاسمُ المتطاوِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) كتبت بحثاً عنوانه « الجاحظ والمعلمون » في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ من  
مجلة الكتاب .

(٢) ورد البيت بدون نسبة في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٤ ) .  
(٣) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٨٨ ) . دروس الميداني في ( ١ : ٢٠٥ ) روايتين أخريين  
عن الجاحظ في هذا المثل : « أشقى من راعى ضأن ثمانين » و « أشقى من مرَّض بهم ثمانين »  
وروى عن الجاحظ في اللسان ( ثمن ) : « أشقى من راعى ضأن ثمانين » . ولم أجد هاتين  
الروايتين فيما بين يدي من كتبه . وروى في اللسان عن ابن خالويه : « أحمق من طاب منان  
ثمانين » وذكر أصل المثل . وهذه الرواية الأخيرة رويت في الميداني عن أبي عبيد ، وذكر لها  
أصلاً غير أصل ابن خالويه .

(٤) ب ، ج : « لينلون » التيمورية « ليتلون » صوابها ما أثبت من ل .  
(٥) الصر : أن يشد الضرع بالصرار لكلا يرضعها ولدها . وفي النسخ : « إذا سر »  
وليس له وجه .



وقالت امرأة من غامد ، في هزيمة ربيعة بن مكرم<sup>(١)</sup> ، لجمع غامد وحده :

ألا هل أتاها على نأبها      بما فضحت قومها غامد  
تمنيتم مائتي فارس      فردكم فارس واحد  
فليت لنا بارتباط الخيو      لضاناً لها حالب قاعد



وقد سمعنا قول بعضهم : الخلق في الخاكة والعلمين والنزالين . قال والخاكة أقل وأسقط من أن يقال لهم حتى . وكذلك الغزالون ؛ لأن الأحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجهل بخطأ فاحش ، والخائف ليس عنده صواب جيد في فعل ولا مقال ، إلا أن يجعل جودة الحياة من هذا الباب ، وليس هو من هذا في شيء .

(١) ربيعة بن مكرم بن عامر ، أحد فرسان مضر العدودين ، وشجعانهم المشهورين .  
انظر أخباره في الأغاني ( ١٤ : ١٢٥ — ١٣٤ ) .

## وباب منه آخر

ويقال : فلان أحق . فإذا قالوا مائق ، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه ، وكذلك إذا قالوا أنوك . وكذلك إذا قالوا رقيق . ويقولون فلان سليم الصدر ، ثم يقولون عبي ، ثم يقولون أبه . وكذلك إذا قالوا معتوة ومسئوس وأشياء ذلك . قال أبو عبيدة : يقال للفرس شجاع ، فإذا تقدم [ في <sup>(١)</sup> ] ذلك قيل بطل ، فإذا تقدم شيئا قيل بهمة ، فإذا صار إلى الغاية قيل أليس . وقال المعجّاج : ١٥٢

\* أليس عن حوَّانٍ سخي <sup>(٢)</sup> \*

وهذا المأخذُ يجرى في الطبقات كلها : من جود وبخل ، وصلاح وفساد ، ونه مان ورُجحان . وما زلتُ أسمعُ هذا القولَ في المعلمين .

والمعلمون عندي على ضربين : منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة ، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد الخاصة إلى تعليم أولاد الملوك أنفسهم المرشحين للخلافة . فكيف تستطيع أن تزعم أن مثل علي بن حمزة السكاكي ، ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب <sup>(٣)</sup> ، وأشياء هؤلاء يقال لهم سخي . ولا يجوز هذا القولُ على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم . فإن ذهبوا إلى معلّم

١٠ (١) ليست في جميع النسخ .

(٢) ديوان المعجّاج ٧١ واللسان (ليس) . والحوّاء : النفس .

(٣) سمي قطرباً لأنه كان يكرّ إلى سيديوه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيديوه سحراً رآه على بابهِ ، فقال له يوما : ما أنت إلا قطرب ليل . واقطرب : دوية تدب ولا تفر . وأخذ عن النظام مذهب الاعتزال ، وإنما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع بخاف من العامة وإنسكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بمجموعة من أصحاب السلطان ليتكّن من قراءته في الجامع . وأخذ عنه ابن الكبت . وهو أول من أنف في المثلثات . توفي ببغداد سنة ٢٠٦ . معجم الأدباء ، وبنية الرواة ، ووفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ١٣٨٦ .

كتائب القرى فإن لكل قوم حاشية وسفلة ، فها هم في ذلك إلا كثيرهم .  
وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والمخطباء ، مثل الكهيت  
بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب ، وقيس بن سعد<sup>(١)</sup> ، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup> ،  
ومثل عبد الكريم أبي أمية<sup>(٣)</sup> ، وحسين المعلم<sup>(٤)</sup> ، وأبي سعيد المعلم .

[ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup> وأما معبد الجهنى<sup>(٦)</sup> وعامر الشعبي<sup>(٧)</sup> ،  
فكانا يعلمان أولاد عبد الملك بن مروان . وكان معبد يعلم سعيداً<sup>(٨)</sup> . ومنهم

(١) هو قيس بن سعد بن دليم بن حارثة الأنصاري ، كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، وكان من دعاة العرب ، حارب في صفين مع علي ، ثم  
حرب من معاوية ، وتوفي في ولاية عبد الملك بن مروان . الإصابة ٧١٧١ وتهذيب التهذيب .

(٢) هو عطاء بن أبي رباح — واسمه أسلم القرشي السكي . أدرك مائتين من الصحابة  
وكان معلم كتاب نقيهاة . ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١١٤ . تهذيب التهذيب ونكت المبيان  
١٩٩ وابن خلكان .

(٣) هو عبد الكريم بن أبي المخارق — واسمه قيس ويقال طارق — أبو أمية المعلم  
البصري ، روى عن أنس وطاوس وثافع ، وعنه عطاء ومجاهد وأبو حنيفة . توفي سنة ١٢٧ .

(٤) تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الكريم بن أبي أمية » تحريف . انظر أيضاً  
المعارف ٢٢٨ .

(٥) هو الحسين بن ذكوان المعلم العودي البصري . ترجم له ابن حجر في تهذيب  
التهذيب وأرخ وفاته سنة ١٤٥ . وانظر المعارف ٢٣٨ .

(٦) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الحلال الحراساني ، روى عن ابن عمر وابن عباس  
وأبي هريرة وغيرهم ، وكان معلم كتاب ، ذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ أجراً ، واشتهر  
بالفصيح . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٧ .

(٧) هو معبد بن خالد — أو ابن عبد الله بن عكيم ، أو ابن عبد الله بن عويمر —  
الجهني العدوي . كان بجالي الحسن البصري ، وهو أول من تكلم بالبصرة في القدر فبذلك  
أهل البصرة ملسكة . نقله الحجاج بن يوسف صبراً . وذلك في سنة ٨٠ . تهذيب التهذيب .

(٨) (١٠ : ٢٢٢) والسمازي ١٤٥ والمعرف ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ .

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٩٤ .

(٨) سعيد بن عبد الملك بن مروان ، كان يلقب بسعيد الخير ، وإليه ينسب شهر سعيد ،  
وهو دون الرقة من ديار مصر ، وكان موضعه غيبة ذات سباع فأقطعها لإياها الوليد أخوه  
فخر التهر وعمر ما هناك . المعارف ١٥٧ ، ومعجم البلدان .



أبو سعيد المؤدب<sup>(١)</sup> ، وهو غير أبي سعيد العلم ، وكان يحدث عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> وغيرهم . ومنهم عبد الصمد بن عبد الأعلى<sup>(٣)</sup> ، وكان معلماً ولد عتبة بن أبي سفيان . وكان إسماعيل بن علي<sup>(٤)</sup> ألزم بعض بني عبد الله بن المنقع ليعلمه . وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلماً . ومنهم محمد بن السكن<sup>(٥)</sup> .

وما كان عندنا بالبصرة رجالان أروى لصنوف العلم ، ولا أحسن بياناً ، من أبي الوزير وأبي عدنان المحدثين . وقد قال الناس في أبي البيداء<sup>(٦)</sup> ، وفي أبي عبد الله الكاتب<sup>(٧)</sup> ، وفي الحجاج بن يوسف وأبيه ما قالوا ، وقد أشدوا مع هذا الخبر شاهداً من الشعر على أن الحجاج وأباه كانا معلمين بالطائف<sup>(٨)</sup> .

\*\*\*

(١) اسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ، أبو سعيد المؤدب الجزري تزيل بغداد . ضمه المنصور إلى المهدي ، ثم ضم بيده إليه سفيان بن حزين ، وكان كذلك معلماً موسى الهادي الخليفة قبل أن يتخلف . ومات في خلافته . تاريخ بغداد ١٣٤٦ وتهذيب التهذيب والمعارف ٢٣٩ .

(٢) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ولد هو والأعمش سنة مقتل الحسين ٦١ وتوفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب .  
(٣) عبد الصمد بن عبد الأعلى الشاذلي ، كان يتهم بالزندقة ، وكان يؤدب أيضاً الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، ويقال أنه هو الذي أخذه ، ذكر ذلك الطبري في تاريخه . لسان الميزان ( ٤ : ٢١ ) والطبري ( ٨ : ٢٨٨ ) .

(٤) هو إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ، وهو عم السفاح والمنصور . ولي لأبي جعفر فارس والبصرة . المعارف ١٦٣ .

(٥) محمد بن السكن مؤذن مسجد بني مشرة ، من ضعاف الحديث . لسان الميزان ( ٥ : ١٨١ - ١٨٢ ) . هذا ، وإن هذه التكلفة التي بدأت في ٢٥١ م لم ترد في ل ، وهي نابتة في سائر النسخ .

(٦) أبو البيداء الرياحي ، سبقت ترجمته في ص ٦٦ .

(٧) ذكره ابن قتيبة في أسماء المحدثين ، في المعارف ٢٣٨ ، بقب « كاتب الرسائل » .

(٨) روى هذا الشعر في المعارف ٢٣٨ - ٢٣٩ والشعراء ( ١ : ٣١٤ ) طبع الخليلي ، والسكاكيل ٢٩٠ . قال مالك بن الربيع :

فإذا عسى الحجاج يباع جهده      إذا نحن جاوزنا حفير زياد  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف      كما كان عبداً من عبد زياد

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول .

قالوا : أحقّ الناس بالراحة عالم يجرى عليه حكمُ جاهل .

قال وكتب الحجاج إلى المهلب يُنبئُه في حرب الأزارقة ويسّعه<sup>(١)</sup> ،

فكتب إليه المهلب : « إنَّ البلاء كلَّ البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون

من يُنصره » .

---

زمان هو البلد الممر بنه براوح غلمان القرى ويقادى  
وقال آخر فيه :

أينس كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر  
ورغب له فلما نرى وآخر كالنمر الأزهر

(١) التسيح : أن يندد به ويشهره ويفضحه ويسعه التبيح .

## وباب آخر

قال بعض الربانيين<sup>(١)</sup> من الأدباء ، وأهل المعرفة من البغاة ممن يكره التشاؤم والتعق ، ويُبغض الإغراق في القول ، والتكلف والاجتلاب<sup>(٢)</sup> ، ويعرف أكثر أدواء الكلام ودوائه ، وما يعثرى المتكلم من الفتنة بحسن<sup>١٥٣</sup> ما يقول ، وما يعرض للسامع من الافتتان بما يسمع ، والذي يورث الاقتدار من التهكم والتسلط ، والذي يمكن الحاذق المطبوع من التورية المعاني ، والتخلابة وحسن المنطق ، فقال في بعض مواعظه : « أنذرُكم حُسن الألفاظ ، وحلاوة مخارج الكلام ؛ فإن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً ، وأعاره البليغُ تخرجاً سهلاً ، ومنحه المتكلم دلاً مُتَعَشِّقاً ، صار في قلبك أخلى ، ولصدرك أملاً . والمعاني إذا كُيِّت الألفاظ الكريمة ، وأكسبت الأوصاف الرفيعة ، تحولت في العيون عن مقادير صُورِها ، وأزبنت على حقائق أقدارها ، بقدر ما زُبنت ، وحسب ما زُخِرَتْ .

فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض<sup>(٣)</sup> ، وصارت المعاني في معاني الجوارى . والقلب ضعيفٌ ، وسلطانُ الهوى قوى ، ومتدخلُ خدع الشيطان خفيٌّ » .

فاذكر هذا الباب ولا تنسه ، ولا تفرط فيه ؛ فإن عمر بن الخطاب رحمه الله لم يَقُلْ للأحنف بن قيس — بعد أن احتجبه حَوْلاً مُجَرِّماً<sup>(٤)</sup> ؛ ليستكثر منه ؛ وليبالغ في تصفح حاله والتفكير عن شأنه — : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان خوفنا كلَّ منافقٍ عليم ، وقد خِفْتُ أن تكون منهم » إلا لما كان

(١) الرباني : العالم الراسخ في العلم ، أو العالم العامل بالعلم . ل : « الربانيين » . والديان :

الحاكم والقاضي . « والتمورية » : الرباني . تحريف . والصواب ما أثبت من ب .

(٢) الاجتلاب : أن يجتلب معاني سواء لفقره في معانيه . ل : « الاجتلاب » . ٢٠

(٣) المعارض : جمع معارض ، وهو كمنبر ، ثوب تحلى فيه الجارية .

(٤) حول مجرم : تام كامل .



رأته من حُسن منطقته ، ومَالَ إليه لما رأى من رِفقه وقَلّة تكلفه ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من البيان لسحرا » . وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ أحسنَ في طلب حاجة وتأتى لها بكلامٍ وجيز ، ومنطقٍ حسن : « هذا والله السَّحرُ الحلال » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلابة <sup>(١)</sup> » .

فالقصدُ في ذلك أنْ تجتنب السوقيَّ والوحشيَّ ، ولا تجعلَ همَّك في تهذيب الألفاظ ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني . وفي الاقتصاد بلاغٌ ، وفي التوسط مجانبَةٌ للوُغورة ، وخروجٌ من سبيلٍ مَنْ لا يحاسب نفسه . وقد قال الشاعر :

عليكَ بأوساطِ الأمور فإنَّها نجاةٌ ولا تركبَ ذُلُولاً ولا صَعَباً

وقال الآخر :

٢٥٤

لا تذهبنَ في الأمور فرطاً <sup>(٢)</sup> لا تسألنَ إن سألْتَ شَطَطاً

وكنْ من الناس جميعاً وسَطاً

وليكن كلامُك ما بين المُقَصِّر والغالي ؛ فإنك تسلم من المحنة <sup>(٣)</sup> عند العلماء ، ومن فِتنة الشيطان .

وقال أعرابيٌّ للحسن : علِّمني ديناً وسُوطاً ، لا ذاهباً شَطوطاً ، ولا هابطاً هَبوطاً . فقال له الحسن : لئن قلتَ ذلكَ إنَّ خيرَ الأمور أوساطُها .

وجاء في الحديث : « خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ » .

(١) الخِلابة ، بالكسر : الخُداعة ، وقيل الخُدبة باللسان . والحديث أنه قال لرجل كان يحدِّث في بيته : « إذا بايعت قتل لا خِلابة » .

(٢) القُوط ، بالتعريب : المتقدم ، رجل قُوط ، وقوم قُوط .

(٣) فيها عدال : « المحنة » .

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « كن في الناس وَسَطًا وَائْتِمْ جَانِبًا » .  
وقال عبد الله بن مسعود في خطبته : « وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى  
خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَنْهَى ، نَفْسٌ تُنْجِيهَا ، خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا » .  
وكانوا يقولون : اكره الغلو كما تكره التقصير .

• وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « قولوا بقولكم  
وَلَا يَسْتَحْوِذَنَّ عَلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ » . وكان يقول : « وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَانَدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

## باب

من الخطب القصار من خطب السلف ، ومواعظ من مواعظ

النسك ، وتأديب من تأديب العلماء

قال رجل لأبي هريرة النحوي : أريد أن أتعلّم العلم وأخاف أن أضيعه .  
فقال : « كفى بترك العلم إضاعة » .

وسمع الأحنف رجلاً يقول : « التعلّم في الصغر كالنقش في الحجر » ، فقال  
الأحنف : « الكبير أكبر عقلاً ، ولكنه أشغل قلباً » .

وقال أبو الدرداء : ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون .  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه  
من الناس ، ولكنه يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً  
١٥٥ فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

قالوا : ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله ، حين دلى زيد بن ثابت في  
القبر ، رحمه الله : « من سرّه أن يرى كيف ذهاب العلم فلينظر ، فهكذا  
ذهاب العلم » .

وقال بعض الشعراء في بعض العلماء :

أبتدت من يومك البرارَ فما جاوزت حيث انتهى بك القدر<sup>(١)</sup>  
لو كان يُنجي من الردى حذرٌ نجاك مما أصابك الحذرُ  
يرحمك الله من أخى ثقة لم يك في صفو ودّه كدرُ  
فهكذا يفسد الزمان وينفى الـ يحلم منه ويدرس الأثر<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات اختارها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٤٣٧ ) ونسبها لرجل من بني أسد .  
(٢) في الحماسة : « فهكذا يذهب الزمان » .



قال : وقال قتادة : لو كان أحدٌ مكثفياً من العلم لا كتفى نبيُّ الله موسى ،  
إذ قال للعبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ .  
أبو العباس التميمي قال : قال طاووس : « الكلمة الصالحة صدقة » .  
وقال ثمامة بن عبد الله بن أنس<sup>(١)</sup> ، عن أبيه ، [عن جده<sup>(٢)</sup>] ، عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنه قال : « فضلُ لسانِكَ تُعَبِّرُ فيه عن أخيك الذي لا لسانَ له  
صدقة<sup>(٣)</sup> » .

وقال الخليل : « تكثُرُ من العلم لتعرفَ ، وتقلُّ منه لتَحفظَ » .  
وقال الفضيل<sup>(٤)</sup> : « نعت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى  
يلقيها إلى أخيه » .

وكان يقال : يكتب الرجلُ أحسنَ ما يسمع ، ويحفظ أحسنَ ما يكتب . ١٠

وكان يقال : اجعل ما في كتبك بيتَ مالٍ ، وما في قلبك للنفقة .

وقال أعرابي : حَرَفٌ في قلبك خير من عشرة في طومارك<sup>(٥)</sup> .

وقال عمرُ بن عبد العزيز : « ما قرَّرتُ شَيْءاً إلى شَيْءٍ أَفْضَلُ من حِلْمٍ إلى علمٍ ،  
ومن عَفْوٍ إلى قُدرة » .

١٥ (١) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاسي ، روى عن جده  
أنس وأبي هريرة . تهذيب التهذيب . وفي الأصل : « عبد الله بن ثمامة بن أنس » تحريف .  
وجاء الحديث بسنده في ( ١ : ٢٥٨ ) من الأصل . واقتضه هناك « ثمامة بن أنس » ، نسبة  
إلى جده .

(٢) الكلمة بما سيأتي في ( ١ : ٢٥٨ ) من الأصل .

(٣) كلمة « الذي لا لسان له » ليست في ل . وسأتي في ( ١ : ٢٥٨ ) من الأصل . ٢٠

(٤) هو أبو علي الفضيل بن عباس بن مسعود بن بشر التميمي ، الزاهد الحراساني ، ولد  
بحراسان وقدم السكوفة وهو كبير ، ثم انتقل إلى مكة ، ومات بها سنة ١٨٧ ، وكان في أول  
أمره شاطراً ، ثم صار إلى الزهد والعبادة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة ( ٢ : ١٦٤ ) .

(٥) الطومار : الصحيفة ، قال ابن سيده : « أراه عربياً محضاً ؛ لأن سبويه قد اعتد  
به في الأبنية » . ل . « تامورك » تحريف . ٢٥

وكان ميمون بن سيّاه<sup>(١)</sup> ، إذا جلس إلى قوم قال : إنا قومٌ مُنْقَطَعُ بنا ،  
فحدّثونا أحاديث فتجمل بها .

قال : وفخر سليم مولى زياد ، بزياد عند معاوية ، فقال معاوية : اسكت ،  
١٥٦ فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً سيفه إلاّ " وقد أدركت " أكثر منه بلساني .

و ضرب الحجاج أشتاقاً أسرى ، فلما قدّم رجلٌ لضرب عنقه قال : والله  
لئن كُنّا أساناً في الذّنب فما أحسنت في العفو ! فقال الحجاج : أفى لهذه الجيف ،  
أما كان فيها أحدٌ يحسن مثل هذا الكلام ! وأمسك عن القتل .

وقال بشير الرّجال<sup>(٢)</sup> : « إني لأجد في قلبي حرّاً لا يُذهبه إلاّ برد العدل  
أو حرّ السّنان » .

قال : وقدّموا رجلاً من الخوارج إلى عبد الملك بن مروان لتضرب عنقه ،  
ودخل على عبد الملك ابنٌ له صغير قد ضرب به المعلم ، وهو يبكي ، فهمّ عبد الملك  
بالمعلم ، فقال له الخارجي : دعوه يبكي فإنه أفتح لجريمته<sup>(٣)</sup> ، وأصحّ لبصره ، وأذهب  
لصوته . قال له عبد الملك : أمّا يشغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ قال الخارجي :  
ما ينبغي لمسلم أن يشغله عن [ قول<sup>(٤)</sup> ] الحقّ شيء ، فأمر بتخيلة سيّله .

قال : وقال زياد على المنبر : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُقَطَّعُ بها ذنبٌ  
عزيرٍ مّصوّرٍ<sup>(٥)</sup> ، لو بلغت إمامته سفك دمه<sup>(٦)</sup> » .

(١) سيّاه ، بكسر السين وفتح الباء المحققة ، كما في التّغريب . وميمون بصرى ، كنيته  
أبو بحر ، روى عن أنس والحسن ، وكان يقال إنه سيد القراء . تهذيب التهذيب ، وصفة  
الصفوة ( ١٥٤ : ٣ ) .

(٢) فيما عدال : « الرجال » ، بالحاء المهملة .

(٣) الجرم ، بالكسر : الخلق . والخير في الإخلاص ٦ معزو إلى بعض الحكماء .

(٤) هذه مما عدال .

(٥) المصور : التي أقطع لينها : والمصر ، بالفتح : قلة الآين .

(٦) وكذا جاء الخير في اللسان ( ٢٣ : ٧ ) . وفيها عدال : « سفك بها دمه » .

قال : وقال إبراهيم بن أدهم<sup>(١)</sup> : « أعرهنا كلاتنا فما نلحن<sup>(٢)</sup> ، ولحننا في أعمالنا فما نُغرب حرقا » . وأنشد :

نَرْقَعُ دُنْيَانَا بِتَمْرِيقِ دِينِنَا      فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نَرْقَعُ<sup>(٣)</sup>

قال : وعزّل عمرُ زياداً عن كتابة أبي موسى الأشعري ، في بعض قديمائه ، فقال له زياد : أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدة منها ، ولكنني أكره أن أُجِلَّ على العامة فضل عقلي .

قال : وبلغ الحجاج موتُ أسماء بنِ خارجة فقال : هل سمعتم بالذي عاشَ ما شاء ومات حين شاء !

قال : وكان يقال : « كدّر الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة » .

قال أبو الحسن : مرَّ عمر بن ذر<sup>(٤)</sup> ، بعبد الله بن عتيّاش المنتوف<sup>(٥)</sup> ، وقد كان سقى عليه فأعرض عنه ، فتعلّق بثوبه ثم قال له : « يا هتاهُ ، إنا لم نجد لك أن عصيت الله فينا خيراً من أن نطيع الله فيك » .

وهذا كلامٌ أخذه عمر بن ذر ، عن عمر بن الخطاب رحمه الله . قال عمر :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي البلخي الزاهد ، وكان ذا ثروة عريضة ، ثم رفض الدنيا وصار إلى الزهد . توفى في بلاد الروم سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٤ : ١٢٧ ) .

(٢) في جميع النسخ : « فاللحن حرقا » وكلمة « حرقا » مقحمة ، لم ترد في رواية ابن الجوزي ( ٤ : ١٣١ ) .

(٣) البيت منسوب إلى ابن أدهم في العقد ( ٢ : ١١٥ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٣٣٠ ) . وانظر محاسن البيهقي ( ٢ : ٤٧ ) والحيوان ( ٦ : ٥٠٦ ) .

(٤) هو أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زبارة المديني السكوفي ، كان رأساً في الإرياء اختلف في توثيقه . توفى سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو الجراح عبد الله بن عتيّاش بن عبد الله المديني السكوفي ، المعروف بالمنتوف ، روى عن النبي وشيعته ، وروى عنه المهيم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، وكان ينادم المنصور ويضحك . لسان الميزان ( ٣ : ٣٢٢ ) .



« إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْعُ حَقًّا لِلَّهِ لَشِكَايَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا لَضَبٍ يُحْتَسِلُ <sup>(١)</sup> ، وَلَا لِحَابَةِ بَشَرٍ ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ » .

١٥٧ قال : وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ <sup>(٢)</sup> : « يَا سَعْدُ

سَعْدُ بْنُ أَهْيَبٍ <sup>(٣)</sup> ، إِنْ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّيْهِ إِلَى خَلْقِهِ ، فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَتِكَ مِنَ النَّاسِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالَكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا لَكَ عِنْدَكَ » .

قال : وَمَاتَ ابْنُ لُحَمَّرٍ بْنِ ذَرٍّ فَقَالَ : « أَيُّ بُيْتٍ ، شَغَلَنِي الْحَزَنُ لَكَ ، عَنْ الْحَزَنِ عَلَيْكَ » .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كُجَاشَعٍ : جَاءَ الْحَسَنُ فِي دَمٍ كَانَ فِينَا ، فَخُطِبَ <sup>(٤)</sup> فَأَجَابَهُ رَجُلٌ بَأَنَّ قَالَ : قَدْ تَرَكْتُ ذَلِكَ لِلَّهِ وَلَوْجُوهَكُمْ . فَقَالَ الْحَسَنُ : لَا تَقُلْ هَكَذَا ، بَلْ قُلْ : لِلَّهِ ثُمَّ لَوْجُوهَكُمْ . وَاجْرَأَكَ اللَّهُ .

قال : وَرَمَى رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ ثَوْبٌ ، فَقَالَ أَتَبِيعُ الثَّوْبَ ؟ فَقَالَ : لَا عَافَاكَ اللَّهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ عَلِمْتُمْ <sup>(٥)</sup> لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . قُلْ : لَا ، وَعَافَاكَ اللَّهُ .

قال : وَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ . فَقَالَ عُمَرُ : لَقَدْ شَقِينَا إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ . إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ فَلْيَقُلْ : لَا أَدْرِي <sup>(٦)</sup> .

(١) الضب ، بالفتح والكسر : القيقظ والمقدد . فَيَا عَدَالَ : « لَفْضٌ » .

(٢) هُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ أَهْيَبٍ — وَيُقَالُ وَهَيْبٌ — بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهَيْرَةَ بْنِ كِلَابٍ الْفَرَزِيُّ الرَّهْمِيُّ ، أَحَدُ الْعَشِيرَةِ وَآخِرُهُمْ مَوْتًا ، وَهُوَ كَذَلِكَ أَحَدُ السَّنَةِ أَهْلِ الشُّوْرَى . وَوَلَاهُ عُمَرُ السُّكُونَةَ ثُمَّ وَوَلَاهُ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِالْوَلِيدِ بْنِ عَقِبَةَ . تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٥٥ .

الإصابة ٣١٨٧ .

(٣) ل : « وَهَيْبٌ » .

(٤) فَيَا عَدَالَ : « جَاءَ الْحَسَنُ يُخْطِبُ فِي دَمٍ فِينَا » .

(٥) ل : « فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُمْ » .

(٦) فَيَا عَدَالَ : « لَا أَعْلَمُ لِي » .

وكان أبو الدرداء يقول : أبغضُ الناسِ إلىَّ أن أظلمه من لا يستعين عليَّ بأحد إلا بالله .

وذکر ابن ذرٍّ <sup>(١)</sup> الدنيا فقال : كأنه زاد <sup>(٢)</sup> في حرصكم عليها ذمُّ الله لها . ونظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كثيرٍ ، من الماشية وغيرها ، فقال : « يتعة ، ولكل يتعة استحشاف <sup>(٣)</sup> » . فباع ما هناك من ماله ، ثمَّ يمَّ <sup>(٤)</sup> ثغراً من ثغور المسلمين ، فلم يزل به حتى أتاه الموت <sup>(٥)</sup> .

قال : وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي <sup>(٦)</sup> ، فقال : أتمنى كما تمنىتم ؟ قالوا : تمنه . قال : « ليتنا لم نُخلَق ، وليتنا إذ خُلِقنا لم نعصر ، وليتنا إذ عصينا لم نمُت ، وليتنا إذ مُتنا لم نبعث ، وليتنا إذ بُعثنا لم نحاسب ، وليتنا إذ حُوسبنا لم نعذب ، وليتنا إذ عذبنا لم نُخلد » .

وقال الحجاج : « ليت الله إذ خلقنا للآخرة كفانا أمر الدنيا ، فرفع عنا الهمَّ بالماكل والشرب والملبس والمنكح . أو ليته إذ أوقعنا في هذه الدنيا كفانا أمر الآخرة ، فرفع عنا الاهتمام بما ينبغي من عذابه » .

فبلغ كلامهما عبد الله بن حسن بن حسن ، أو علي بن الحسين ، فقال : ما علما <sup>(٧)</sup> في التمني شيئا ، ما اختاره الله فهو خير <sup>(٨)</sup> .

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا \* على الله أنه لا يعصى إلا فيها ، ولا يُنال ١٥٨ ما عنده إلا بتركها .

(١) هو عمر بن ذر ، المترجم في ص ٢٦٠ .

(٢) فيها عدا : « كما زادكم » .

(٣) الاستحشاف : اليبس والقيش . ل : « استحشاف » تحريف .

(٤) فيها عدال : « لزم » .

(٥) فيها عدال : « حتى مات فيه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٠٤ . (٧) ل : « ما عملا » .

(٨) كلمة « فهو » مما عدال .

قال شريح<sup>(١)</sup> : « الحِدة كناية عن الجهل » .

وقال أبو عبيدة : « العارضة كناية عن البذاء »<sup>(٢)</sup> .

قال : وإذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل ، وإذا قيل للعامل مستقص فتلك كناية عن الجور .

وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> ، أبو تمام الطائي :

كذبتُم ليس يُرعى من له حسبٌ      ومن له نسبٌ عمن له أدبٌ  
إني لَذُو عجبٍ منكم أرددهُ      فيكم ، وفي عجبٍ من زهوكم تحبٌ  
لِجاجةٍ لي فيكم ليس يشبهها      إلا لجاجةُكم في أنكم عربٌ  
وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسنَ عزاءك عن ابنك ! قالت : إن مصيبتَه  
أمَنَّتني من المصائب بعده .

قال : وقال سعيد بن عثمان بن عفان رحمه الله لطويس المغنّي<sup>(٤)</sup> : أينا أسنُّ  
أنا أم أنت يا طاوس<sup>(٥)</sup> ؟ قال : « بآبي وأنت وأمي ، لقد شهدت زفاف أمك  
المباركة إلى أبيك الطيب<sup>(٦)</sup> » . فانظر إلى حذقه وإلى معرفته بمخارج الكلام ،

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي الكوفي القاضي ، كان من  
أولاد القيس الذين كانوا باليمن ، استغناه عمر على الكوفة ، ثم عثمان ، وأقره على ، وكان  
يقول له : أنت أفضى العرب ، وولاه زياد قضاء البصرة . توفي سنة ٧٢ . الإضافة ٣٨٧٥ ،  
وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٠ ) ، وابن خلكان .

(٢) العارضة : القدرة على الكلام . والبذاء ، كسحاب : الفحش .

(٣) فيها عدال : « وقال حبيب بن أوس الشاعر » .

(٤) طويس لقب غلب عليه ، واسمه عيسى بن عبد الله ، مولد بني غزوم . وطويس  
هذا ، هو الذي يقال فيه « أشأم من طويس » ؟ وذلك أنه — كما يقولون — ولد يوم  
قبض الرسول ، وفطم يوم وفاة أبي بكر ، وخن يوم مقتل عمر ، وزوج يوم مصرع عثمان ،  
وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تنفي بالمدينة غناء يدخل في الإغصاع . عمر طويس حتى  
مات في ولاية الوليد بن عبد الملك . الأغاني ( ٣ : ١٦٤ — ١٧٢ ) ونحو القلوب ١١٤ .

(٥) فيها عدال : « طويس » . وفي ثمار القلوب : « وكان يسمى طاوسا ، فلما

تخنت سمى بطويس » .

(٦) انظر الخبر في الحيوان ( ٤ : ٥٨ ) .



كيف لم يقل : زفاف أمك الطيبة إلى أبيك المبارك . وهكذا كان وجه الكلام قلب المعنى .

قال : وقال رجل من أهل الشام : كنت في حلقة أبي مُشِير<sup>(١)</sup> ، في مسجد دمشق ، فذكرنا الكلام وبرايعته ، والصمت ونبالته ، فقال : كلاً إن النجم ليس كالقمر ، إنك تصيف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيباً : يا بني إذا قلت من الكلام أكثر من الصواب ، وإذا أكثر من الكلام أقلت من الصواب . قال : يا أبة ، فإن أنا أكثر وأكثرت ؟ — يعني كلاماً وصواباً — قال : يا بني ، ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك !

قال : وقال ابن عباس : « لولا الوسواس ، ما باليت ألا أكلم الناس » .  
قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « ما تستبقوه<sup>(٢)</sup> من الدنيا تجدوه في الآخرة » .

وقال رجل للحسن : إني أكره الموت . قال : ذاك أنك أخرت مالك ، ولو قدمته لسرك أن تلتحق به .

قال : وقال عامر بن الظرب العدواني<sup>(٣)</sup> : « الرأي نائم ، والهوى يقطان . ١٥  
فمن هنالك يغلب الهوى الرأي<sup>(٤)</sup> » .

(١) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي الغساني ، وهو أحد من أشخص من دمشق إلى المأمون فامتحنه في خلق القرآن ، فلما دعي له بالسيف قال : مخلوق أنا فأمر بإشخاصه إلى بغداد فحبس بها ومات سنة ٢١٨ . ومولده سنة ١٤٠ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٤٦ ) وتاريخ بغداد ٥٧٥٠ .

(٢) فيها عدل : « ما تستبقوه » .  
(٣) عامر بن الظرب العدواني ، أحد حكام العرب في الجاهلية ، قالوا : عمر مائتي سنة ، وفيه يقول ذو الإصبع العدواني :

ومنا حكم يقضى فلا يقضى ما يقضى  
انظر المعبرين ٤٤ — ٥٠ وأمثال الميداني في : « إن المصا قرعت لدى الحلم » .  
(٤) انظر الخبر في المعبرين ٤٨ — ٤٩ .

وقال : مكتوب في الحكمة : « اشكروا لمن أنعم عليكم ، وأنعم على من شكر لآك » .

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> : « أيها الناس ، لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تقدمون منا » .

وقال عبد الملك على المنبر : « ألا تنصفوننا يا معشر الرعية ؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولم تسيروا في أنفسكم ولا فيما سيرة رعية أبي بكر وعمر ، أسأل الله أن يعين كلاً على كماله » .

وقال رجل من العرب : « أربع لا يشبهن من أربعة : أثنى من ذكر ، وعين من نظر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

قال : وقال موسى صلى الله عليه وسلم لأهله : « اشكروا إني آتيت نارا لعل آتيتكم منها بخير » ، فقال بعض المعتريين : فقد قال : « أو آتيتكم يشهاب قنسي » . فقال أبو عقيل <sup>(٢)</sup> : « لم يعرف موقع النار من أبناء السبيل ، ومن الجائع المفلور » .

وقال ليلى بن ربيعة :

ومقام ضيق فرجت له      بيان ولسان وجدل <sup>(٣)</sup>  
لو يقوم الفيل أو فياله      زك عن مثل مقامي وزحل  
ولدى النعمان منى موطن      بين قانور أفاقي فالدحل <sup>(٤)</sup>

(١) فيها عدال زيادة وهو أبو الدرداء .

(٢) الراجح أنه أبو عقيل السوائي . انظر الحيوان ( ٤ : ٢٠٦ / ٧ : ٢٠٤ ) .

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ١١ — ١٧ طبع ١٨٨١ .

(٤) قانور : موضع أو واد بنجد . وأفاق ، بالضم : موضع في بلاد بني بربوع . وأشد بالثوث البيت في الموضعين . والدحل : ماء بنجد .

إِذْ دَعْتَنِي عَامِرُ أَنْصِرْهَا فَالتَقَى الْأَلْسُنُ كَالْقَبْلِ الدَّوْلُ<sup>(١)</sup>  
 فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَانِيًا لَيْسَ بِالْمُصَلِّ وَلَا بِالْمُقْتَعِلِ<sup>(٢)</sup>  
 فَاتَّضَلَّنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضَى وَيُجَلَّ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَبِيلٌ مِنْ لَكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرْجُومٌ، وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ لَيْبِدٌ أَيْضًا<sup>(٥)</sup> :

وَأَيْضًا يَحْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَحْيِ خَطِيئًا إِذَا التَفَّ الْجَمَاعُ فَاصِلًا<sup>(٦)</sup>  
 يَحْتَابُ : يَفْتَعِلُ مِنَ الْجَوْبِ ، وَهُوَ أَنْ يَحُوبَ الْبِلَادَ ، أَيْ يَدْخُلَ فِيهَا وَيَقْطَعَهَا .  
 وَالْخُرُوقُ : جَمْعُ خَرَقٍ ؛ وَالْخَرَقُ : الْقَلَاءُ<sup>\*</sup> الْوَاسِعَةُ . وَالْوَحْيُ : الْحَقُّ ، مَقْصُورٌ ١٦٠  
 كَمَا تَرَى ؛ وَأَنَّهُ لِيَتَوَحَّيَ فِي مِشْيَتِهِ ، وَهُوَ وَجَّحٌ . وَقَالَ رُؤْبَةُ :  
 \* بِهِ الرَّذَايَا مِنْ وَجَّحٍ وَمُسْقَطٍ<sup>(٧)</sup> \*

- (١) التَّبِيلُ : السَّهَامُ . وَالدَّوْلُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : الْمُتَنَادِلُ .  
 (٢) الرِّشْقُ : أَنْ يَرَى الرَّامِيَ بِالسَّهَامِ كُلَّهَا . أَيْ أَيْسَرَ رَأَى بِالْمُصَلِّ مِنَ السَّهَامِ ، وَهِيَ  
 الْمَوْجِةُ . وَالْمُقْتَعِلُ مِنَ السَّهَامِ : الَّذِي لَمْ يَرِ بِرَبٍّ جَيِّدًا . وَابْتِيتُ فِي اللِّسَانِ (عَصَلٌ) عَرَفَ ،  
 وَفِي (تَعَلَّ) عَلَى الصَّوَابِ .  
 (٣) ابْنُ سَلَمَى هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْفَرِ . جَاءَ فِي الْحَيَوَانِ (٤ : ٣٧٧) : « وَأَمَّ النُّعْمَانُ سَلَمَى  
 بَنَتَ الصَّائِغِ ، يَهُودِيٍّ مِنْ أَنْبَاطِ النَّسَمِ » . وَجَلَّ يَبْصَرُهُ تَحْيِيلَةً ، إِذَا رَى بِهِ كَمَا يَنْظُرُ الصَّغِيرُ  
 إِلَى الصَّيْدِ . انْظُرِ النَّسَمَ (٢٠ : ١٦٤) وَالْحَيَوَانُ (٧ : ٤٧) .  
 (٤) لَكَيْزٌ بْنُ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ . وَمَرْجُومٌ ، بِالْمِجْمِ ، اسْمُهُ شَهَابٌ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ .  
 قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : « وَأَمَّا سَمَى مَرْجُومًا لِأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلًا إِلَى النُّعْمَانِ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : قَدْ رَجَمْتُكَ  
 بِالشَّرَفِ . فَسَمَى مَرْجُومًا » . الْإِسْتِغْنَاءُ ٢٠١ . وَابْنُ الْمُعَلِّ ، وَهُوَ الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلِّ ، كَانَ  
 سَيِّدَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَدَّمَ عَلَى الرَّسُولِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ الْأَخِيرِ سَنَةَ عَشْرِ ، وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ  
 إِسْلَامَهُ . الْإِسَابَةُ ١٠٣٨ وَالْحَيَوَانُ (١ : ٣٢٧) . وَابْتِيتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي دِيْوَانِ لَيْبِدٍ .  
 (٥) ب : « وَقَالَ » قَطَطٌ . ج وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « وَقَالَ لَيْبِدٌ » .  
 (٦) دِيْوَانُ لَيْبِدٍ ٢٦ طَبْعَ ١٨٨١ . ل : « فَيَصْلًا » تَحْرِيفٌ . التَّيْمُورِيَّةُ وَالدَّيْوَانُ :  
 ٢٥ « فَاصِلًا » بِالْمَعْجَمَةِ . وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ب ، ج . وَقَبْلُ الْبَيْتِ :  
 وَلَنْ يَدْخُلُوا فِي الْحَرْبِ لِيَتَأَجَّرِيَا وَذَا نَزَلَ عِنْدَ الرُّزْيَةِ بِأَذَلَا  
 (٧) التَّفْسِيرُ بَعْدَ الْبَيْتِ السَّابِقِ إِلَى هُنَا هُوَ مِنْ ل قَطَطٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَرْجُوزَةٍ رَوَاهَا  
 أَبُو عَمْرٍو وَالْأَسْمَى لِرُؤْبَةِ ، وَرَوَاهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِلْمَجَاجِ . دِيْوَانُ رُؤْبَةِ ٨٣ .



وقال أيضا لييد<sup>(١)</sup> :

لو كان حيًّا في الحياة مَحْدًا      في الدهر أدركه أبو يَكْسُوم<sup>(٢)</sup>  
والخارثان كلاهما ومَحْرَق<sup>(٣)</sup>      أو تُبَّعْ أو فارس اليعموم<sup>(٤)</sup>  
فدعى الملامة ويَبَّ غيرِكِ إته      ليس النوالُ يلوم كلَّ كريم  
ولقد بلوتكِ وابتليتِ خَلِيقِي      ولقد كفالكِ مُعَلِّى تعلِمي  
وله أيضا :

ذهبَ الذين يَعاشُ في أكنافهم      وبقيتُ في خَلْفِ كِبْدِ الأجرِ  
بنا كُلُّونَ مَنَالَةٍ وَخِيَانَةٍ      ويُعابُ قائلُهم وإن لم يَشْفِ  
الغَلْفُ : البقية الصالحة من ولد الرجل وأهله . والخلف ضد هذا<sup>(٥)</sup> .

وقال زيد بن جندب ، في ذكر الشَّعْبِ :  
ما كان أغنى رجالاً ضَلَّ سَبِيلُهُم      عن الجدالِ وأغناهم عن الشَّعْبِ<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر في الشَّعْبِ :

إني إذا عاقبتُ ذو عقابٍ      وإن تشاغبتُ فذو شِغَابٍ

- (١) فيما عدل : « وقال لييد » . وانظر ديوان لييد ٨٣ — ٨٤ طبع ١٨٨٠ .  
(٢) أبو اليكسوم : كنية أبرهة ، الملك الحبشي صاحب الفيل الذي وجه لهدم الكعبة .  
وفي السيرة ٤١ جوتينج : « فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ملك ابنه يكسوم بن أبرهة . وبه كان يكنى » . وانظر الحيوان ( ٧ : ١٠١ ) . وفي شرح الديوان : « أدركه ، الهاء للتغليد » .  
(٣) الخارثان ، هما الخارث الأكبر والخارث الأصغر ، ملسمكان من ملوك الفساسنة .  
محرق ، هو عمرو بن هند ملك الحيرة ، لأنه حرق بني تميم . وهو كذلك لقب للخارث الأكبر الفسائي . انظر القاموس والعمدة ( ٢ : ١٧٩ ) . وفي شرح الديوان أنه ملك من ملوك اليمن .  
(٤) فارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر . واليعموم فرسه . انظر العمدة ( ٢ : ١٨٢ ) والحيل لابن السكيت ٣١ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٤٥ ) . وبدل هذا البيت وتاليه فيما عدل ل :  
بكتائب خرس تمرود كيشها      تطح السكباش إشبيها بنجوم

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) انظر ما سبق من ٤٢ . ل : « ضل سبيلهم ... عن الخطب » .

وقال ابن أحرر بن العنبري<sup>(١)</sup> :

وكم حلها من تيجان سميدع مصافي الندى ساق يهماء مطعم<sup>(٢)</sup>

التيجان : الذي يعرض في كل شيء ليغني فيه . والسميدع : الكريم .  
والندى : السخاء . واليهما : الأرض التي لا يهتدى فيها لطريق<sup>(٣)</sup> .

• طوى البطن مثلاً إذا هبت الصبا على الأسر غواص وفي الحى شيطم<sup>(٤)</sup>

وقال آخر<sup>(٥)</sup> :

هل لامتى قوم لموقف سائل أو في مخاصمة اللجوج الأصيد

الأصيد : السيد . الزافع رأسه ، الشامخ بأفقه<sup>(٦)</sup> .

وقال في التطبيق :

فلما أن بدا القمعاع لجئت على شركك تناقله يقالاً<sup>(٧)</sup>

تعاورن الحديث وطبقته كما طبقت بالنمل المثالا

قال : وهذا التطبيق غير التطبيق الأول . وقال آخر<sup>(٨)</sup> :

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي بالعلم بعد تدبر الأمر

١٠ (١) هو ابن أحرر الباهلي ، واسمه عمرو بن أحرر بن العنبر بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراس . من شعراء الجاهلية الذين أدرکوا الإسلام ، أسلم وغزا معازي في الروم ، ونزل الشام ، وتوفي على عهد عثمان . الإصاية ٦٤٦٠ والخزانة ( ٣ : ٣٨ ) والمؤلف ٣٧ .

(٢) التيجان ، بفتح التاء وتشديد الياء المفتوحة والمكسورة . وكان سيوفه يشكر لغة السكسر . (٣) هذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٤) رجل طو : خالى البطن جائع . والشيظم : الشانق الوجه المش .

(٥) كلمة « آخر » سابقة مما عدال .

(٦) هذا التفسير من ل فقط .

(٧) القمععة : طريق يأخذ من البصرة إلى البحرين ، كان في الجاهلية . والفرك : الطرق التي تنحى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما اخطعت ، غير أنها لا تنحى عليك . والمتائلة : سرعة نقل القوائم . وضير « تناقله » للنقل ، كما في : « فإني أعذبه عذاباً » .

٢٥ (٨) هو ابن أحرر الباهلي ، كما سبق في ٥ .

يعنى إظهار الأمر<sup>(١)</sup> :

وقال المعترضُ على أصحاب الخطابة والبلاغة :

قال لقمانُ لابنه : « أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي قَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ ، وَلَمْ أُنْدَمْ عَلَى

الشُّكُوتِ » . وقال الشاعر :

ما أن ندمتُ على سكوتيَ مرَّةً      ولقد ندمتُ على الكلامِ مراراً  
وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

خَلَّ جَنِيكَ لَرَامٍ      وامضِ عنه بسلامٍ  
مَتْ بِدَاءِ الصَّبْرِ خَيْرٌ      لكِ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ  
إِنَّمَا الْمُسْلِمُ مَنْ أَلَّ      عَجَمَ فَاهُ بِلُجَامِ<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> في الاحتراس والتحذير :

اخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ      والتفتِ بالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ  
وقال آخرُ في مثل ذلك :

لَأَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ      مَا فِي الضَّمِيرِ لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِي<sup>(٥)</sup>  
وقال حمزة بن أبيب<sup>(٦)</sup> :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِصَابَةٍ لِحْمَتِي      لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جَنَّتِي  
بَلْ جَنَّاها أَنْحَ عَلَى كَرِيمٍ      وَعَلَى أَهْلِهَا بَرَأَتُ تَجْنِي

(١) هذا الشرح من ل فقط .

(٢) هو أبو نواس ، كما في عيون الأخبار ( ١٧٧ : ٢ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « إِنَّمَا السَّالِمُ » .

(٤) هو أبان اللاتقي ، كما في الحيوان ( ٢٤١ : ٥ ) .

(٥) فيما عدال : « مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مَنِي سَيَكْفِينِي » .

(٦) حمزة بن أبيب الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليف ماجن .

وكان منقطعاً إلى الهلب بن أبي صغرة وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن أبي بردة ،

واكتسب بشعره مالا عظيماً بلغ ألف ألف درهم . الأغاني ( ١٥ : ١٤ — ٢٥ ) والمؤتلف

١٠٠ . و « بيض » بكسر الباء . انظر تحقيق ذلك في شرح الحيوان ( ٤٥٤ : ٥ ) .



لأن هذه الكلبة ، وهي براقش ، نبحت غزى<sup>(١)</sup> قد مرّوا من ورائهم وقد رجعوا خائبين مُحققين ، فلما نبحتهم استدّوا بنياحها على أهلها واستباحوهم ، ولو سكنت كانوا قد سلموا . [ فضرب ابن بيض به المثل<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الأخطل :

تَنَقُّ بِلا شَيْءٍ شُيُوخٌ مُّحَارِبٍ وَمَاخِلَتْهَا كَانَتْ تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِي  
ضَفَادِعٌ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْسَ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَتَّى الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup> ١٦٢  
النقيق : صياح الضفادع .

وقالوا : « الصمت حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَأَعْلَهُ » .

وقالوا : « استكثر من الهية صامت » .

١٠ وقيل لرجل من كلب طويل الصمت : بحق ما تمتكم العربُ خرّسَ  
العرب . فقال : « أَسَكْتُ فَأَسْلَمُ ، وَأَسْمَعُ فَأَعْلَمُ » .

وكانوا يقولون : « لَا تَعْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا » . وَلَا نَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ : جُلِدَ  
فُلَانٌ حِينَ سَكَتَ ، وَلَا قُتِلَ فُلَانٌ حِينَ صَمِتَ<sup>(٤)</sup> . وَنَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ : جُلِدَ فُلَانٌ  
حِينَ قَالَ كَذًا ، وَقُتِلَ حِينَ قَالَ كَذًا وَكَذَا .

١٥ وفي الحديث المأثور : « رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَكَتَ فِيمَ ، أَوْ قَالَ فَنِمَ » .  
والسلامة فوق الغنيمة ؛ لأنّ السلامة أصلُ والغنيمة فرع .

(١) غزى : جمع غاز . فيما عدّال : « إنما نبحت غزيا » . والغزى : جمع غاز أيضاً ،  
مثل ناد وندى ، وناج ونجى .

(٢) به ، أى بذلك . وهذه التكلة مما عدّال .

(٣) البيتان في ديوان الأخطل ١٣٢ . وانظر الحيوان (٣/٢٦٨:٤/٢٤٠:٥/٥٣٢) .  
وللمر قصة في الفهد (٢: ١٤) وسامع التنصيص (٢: ١٩٩) والسكليات ٧٢ .

(٤) فيما عدّال : « صمت » موضع « سكت » وبالعكس فيما بعده .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ ،  
تَحَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا <sup>(١)</sup> » .

وقيل : « لَوْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فَضَّةٍ ، لَكَانَ السَّكُوتُ مِنْ ذَهَبٍ <sup>(٢)</sup> » .

قال صاحب البلاغة والخطابة ، وأهل البيان وحُبِّ التبيين : إِنَّمَا عَابَ النَّبِيُّ

- صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَادِقِينَ وَالتَّرْتَارِينَ وَالَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَحَلَّلَ الْبَاقِرَةُ بِلِسَانِهَا ،  
وَالْأَعْرَابِيَّ الْمُتَشَادِقَ ، وَهُوَ الَّذِي يَصْنَعُ بِفَكَّتَيْهِ وَبشَدَقِيهِ مَا لَا يَسْتَجِيرُهُ أَهْلُ  
الْأَدَبِ مِنْ خُطْبَاءِ أَهْلِ الْمَدَرِ . فَمَنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَهُوَ أَعْيَبُ ، وَالذَّمُّ لَهُ أَزَمُ .

وقد كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ يَقِفُ الْمَوْقِفَ فَيُرْسِلُ عِدَّةَ أَمْثَالٍ سَائِرَةٍ ، وَلَمْ  
يَكُنِ النَّاسُ جَمِيعًا لَيَتَمَثَّلُوا بِهَا إِلَّا لَمَّا فِيهَا مِنَ الْمَرْفَقِ وَالْإِتِّفَاعِ <sup>(٣)</sup> . وَمَدَارُ الْعِلْمِ عَلَى

- الشَّاهِدِ وَالْمَثَلِ . وَإِنَّمَا حَنَوْا عَلَى الصَّمْتِ لِأَنَّ الْعَامَّةَ إِلَى مَعْرِفَةِ خَطَا الْقَوْلِ ،  
أَسْرَعَ مَسْمُومًا إِلَى مَعْرِفَةِ خَطَا الصَّمْتِ . وَمَعْنَى الصَّامِتِ فِي صَمْتِهِ أَخْفَى مِنْ مَعْنَى  
الْقَاتِلِ فِي قَوْلِهِ ؛ وَإِلَّا فَإِنَّ السَّكُوتَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ فِي مَعْنَى النُّطْقِ بِالْبَاطِلِ .  
وَلَعَمْرِي إِنَّ النَّاسَ إِلَى الْكَلَامِ <sup>(٤)</sup> الْأَسْرَعَ ؛ لِأَنَّ فِي أَصْلِ التَّرَكِيبِ أَنَّ الْحَاجَةَ  
إِلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ أَكْثَرُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى تَرْكِ الْعَمَلِ ، وَالسَّكُوتِ عَنْ جَمِيعِ الْقَوْلِ .

- وَلَيْسَ الصَّمْتُ كُلُّهُ أَفْضَلَ مِنَ الْكَلَامِ كُلِّهِ ، وَلَا الْكَلَامُ كُلُّهُ أَفْضَلُ مِنَ  
السَّكُوتِ كُلِّهِ ، بَلْ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ عَامَّةَ الْكَلَامِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ السَّكُوتِ .  
١٦٣ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ تَمَامُ عَوْنٍ لِلْكَذِبِ أَكَاوُنَ لِلشَّعْتِ ﴾ . لِجَعْلِ سَمْعِهِ  
وَكَذِبِهِ سَوَاءً . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

بَنِي عَدِيٍّ أَلَا يَا أَتَهْوَا سَفِيهَتَكُمْ  
إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنْهَ مَأْمُورٌ <sup>(٥)</sup>

٢٠ (١) المرفوف في جمع بئر البائر والبقير والبيقور والباقر والباقورة والبواقر .

(٢) فيما عدال : « إِنَّ كَانَ الْكَلَامُ ... فَالسَّكُوتُ » .

(٣) المرفق ، كَتَبَرُ وَمَجْلَسٌ وَمَسْكَنٌ : مَا اسْتَعِينَ بِهِ .

(٤) ل : « كَلَامُهُمْ » .

(٥) يَا أَتَهْوَا ، هُوَ مَنْ حَذَفَ الْمَادِي ، أَيْ يَا قَوْمَ أَتَهْوَا . فِيمَا عَدَال : « أَلَا يَنْهَى » .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري  
وكيف يكون الصمت أففع ، والإيثار له أفضل<sup>(٢)</sup> ، ونفعه لا يكاد يجاوز  
رأس صاحبه ، ونفع الكلام يتم ويختص ، والرواة لم ترو<sup>(٣)</sup> سكوت الصامتين ،  
كما روت كلام الناطقين ، وبالكلام أرسل الله أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع  
الصمت الحمودة قليلة ، ومواضع الكلام الحمودة كثيرة ، وطول الصمت  
يفسد اللسان<sup>(٤)</sup> .

وقال بكر بن عبد الله المزني<sup>(٥)</sup> : « طول الصمت حُبسة » ، كما قال عمر بن  
الخطاب رحمه الله : « ترك الحركة عقلة » .

وإذا ترك الإنسان القول مانت خواطره ، وتبدلت نفسه ، وفسد حسه .  
وكانوا يروون صبيانهم الأرجاز ، ويعلمونهم المناقلات ، ويأمرونهم برفع الصوت  
وتحقيق الإعراب ؛ لأن ذلك يفتق الالهة ، ويفتح الجرم<sup>(٦)</sup> .  
واللسان إذا أكرث تقلبيه رق ولان ، وإذا أقلت تقلبيه وأطلت إسكاته  
جسا وغلظ<sup>(٧)</sup> .

وقال عتابة الجعفي<sup>(٨)</sup> : « لولا الذريرة وسوء العادة لأمرت فتياننا<sup>(٩)</sup> أن  
يماري بعضهم بعضاً » .

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . انظر الحيوان ( ١ : ١٤ ) وأما  
المرتضى ( ٢ : ٦٠ ) وتطلب ٧ من المخطوطة .

(٢) ل : « ولا يقال له أفضل تحريف .

(٣) فيما عدا التيمورية : « لم يرووا » .

(٤) فيما عدا ل : « البيان » . (٥) تقدمت ترجمته في ص ١٠٠ .

(٦) الجرم ، بالكسر : الخلق .

(٧) ل : « إسكاته » بالتاء . جسا : يبس وحب .

(٨) أورد له في الحيوان ( ٥ : ١٩٠ ) : « ما سرفى بنصبي من المني حر النعم » .

(٩) ل : « فتيان » .

١٠

١٥

٢٠

٢٥



وأية جازحة منعها الحركة ، ولم تحررها على الاعتقال ، أصابها من التعقّد على حسب ذلك المنع . ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للثابتة الجمعدى : « لا يَفْضُضُ اللهُ فَالَكُ » ؟ ولم قال لكعب بن مالك : « ما نَسِيَ اللهُ لَكَ مَقَالَكَ ذَلِكَ » <sup>(١)</sup> ؟ ولم قال هيدان بن شيخ <sup>(٢)</sup> : « رَبُّ خَطِيبٍ مِنْ عَبَسَ » ؟ ولم قال لحسان : « أَهْجُ الْفَطْرِيفِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَ » <sup>(٣)</sup> ، والله لَشِعْرُكَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقَعِ السَّهْمِ ، فِي غَبَشِ الظَّلَامِ <sup>(٤)</sup> » ؟

وما نشكُّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَهَى عَنِ الْمِرَاءِ ، وَعَنِ التَّزْيِيدِ وَالتَّكْلُفِ ، وَعَنِ كُلِّ مَا ضَارَعَ الرِّيَاءَ وَالشَّمْعَةَ ، وَالْفَنَجَ وَالبَذْخَ <sup>(٥)</sup> ، وَعَنِ التَّهَارُ وَالنَّشَاغِبِ ، وَعَنِ الْمَاتَةِ وَالْمَغَالِبَةِ <sup>(٦)</sup> . فَأَمَّا نَفْسُ الْبَيَانِ ، فَكَيْفَ يَنْهَى عَنْهُ .

١٦٤ وَأَبِينِ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ ، وَهُوَ الَّذِي مَدَحَ التَّبَيُّينَ وَأَهْلَ التَّفْصِيلِ <sup>(٧)</sup> . وَفِي ١٠ هَذَا كِفَايَةً إِنْ شَاءَ اللهُ .

قال دغفل بن حنظلة : إِنْ لِلْعِلْمِ أَرْبَعَةٌ <sup>(٨)</sup> : آفَةٌ ، وَنَكَدٌ ، وَإِضَاعَةٌ ، وَاسْتِجَاعَةٌ . فَأَفَتُهُ النِّسْيَانُ ، وَنَكَدَهُ الْكَذِبُ ، وَإِضَاعَتُهُ وَضْعُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْكَ لَا تَشْبَعُ مِنْهُ .

١٥ وَإِنَّمَا عَابَ الِاسْتِجَاعَةَ لِسُوءِ تَدْيِيرِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَلِخُرْقِ سِيَاسَةِ أَكْثَرِ الرِّوَاةِ ؛ لِأَنَّ الرِّوَاةَ إِذَا شَغَلُوا عَقُولَهُمْ بِالْإِزْدِيَادِ وَالْجَمْعِ ، عَنْ تَحْفُظِ مَا قَدْ حَصَلَتْهُ ،

(١) الكلمة الأخيرة ليست في ل .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٩٠٣٧ برسم « هيدان بن شيخ العبسي » . وأورد له هذا الخبر الذي رواه الجاحظ ثم قال : « ولم يشعروا بضبط والده » .

(٣) الفطريف : السيد الشريف . في الأصول « هيج » تحريف . وفي العمدة ٢٠ (١٢ : ١) : « اهيجهم — يعني قريشا » .

(٤) النيش : شدة الظلمة . ل . والعمدة : « غلب الظلام » . وهي ظلمة آخر الليل .

(٥) الفنج ، بالفصح ، والبذخ بالتحريك ، مما بمعنى الكبر .

(٦) الماتة : المعارضة في الجدل والمصومة .

(٧) فيما عدل : « التفضيل » بالضاد العجبة ، تحريف . ٢٥

(٨) فيما عدل : « أربعا » . وانظر الإصابة ٢٣٩٥ وابن التميمي ١٣١ .

(١٨ — البيان — أول )

وتدبر ما قد دونه ، كان ذلك الازدياد داعياً إلى النقصان ، وذلك الرُّجح سبباً  
للخُسران . وجاء في الحديث : « منهومان لا يشبعان : منهومٌ في العلم ،  
ومنهومٌ في المال » .

وقالوا : علمٌ علمك ، وتعلمٌ علم غيرك ، فإذا أنت قد علمت ما جهلت ،  
وحفظت ما علمت .

وقال الخليل بن أحمد : اجعل تعلمك دراسةً لعلمك ، واجعل مناظرة المتعلم  
تنبيهاً على ما ليس عندك .

وقال بعضهم — وأظنه بكر بن عبد الله المزني — : لا تكثروا هذه  
القلوب ولا تهملوها ؛ فخير الفكر ما كان عقب الجَمام<sup>(١)</sup> ، ومن أكره بصره  
عشي . وعاودوا الفكرة<sup>(٢)</sup> عند نبوات القلوب ، واشخذوها بالذاكرة ،  
ولا تياسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم ببعض الاستغلاق ، فإن من أدام  
قرع الباب وآج .

وقال الشاعر :

إذا المرء أعيته السيادةُ ناشئاً فطلبها كهلاً عليه شديد<sup>(٣)</sup>

وقال الأحنف : « الشؤد مع السواد » . وتقول الحكماء : « من لم ينطق  
بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها » . وأنشد قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

ودون الندى في كل قلب ندى لها محمد حزن ومنحدر سهل<sup>(٥)</sup>  
ودون الفتي في كل نيل نيله إذا ما انقضى : لو أن ناله جزل

(١) فيا عدال : « غير الكلام » . والجمام : كحباب : الرامة .

(٢) فيا عدال : « الفكرة » . (٣) فيا عدال : « أعيته المروءة » .

(٤) فيا عدال : « وأنشد » قطع . وانظر الحيوان ( ٢ : ٩٤ ) .

(٥) ل : « ودون العلى » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الحيوان .

وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وإن سيادة الأفرام فاعلم لها صفدها مطلبها طويل<sup>(٢)</sup>  
أرجو أن تسود ولا تُعنى وكيف يسود ذو الدعة البحيل<sup>(٣)</sup>

١٦٥ صالح بن سليمان ، عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
قال : « ما رأيت عقول الناس إلا وقد كاد يتقارب بعضها من بعض<sup>(٤)</sup> ، إلا ما كان  
من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولها كانت ترُجِّح على عقول الناس » .  
أبو الحسن قال : سمعت أبا الصفدي<sup>(٥)</sup> الحارثي يقول : كان الحجاج  
أحق ، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم حاصم دخلوها<sup>(٦)</sup> ، فلما مات دلفوا  
إليها من قريب .

١٠ وسمعت قحطبة الحشني<sup>(٧)</sup> يقول : كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم  
يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن<sup>(٨)</sup> ، وعبيد الله بن سالم .  
وقال معاوية عمرو بن العاصي : إن أهل العراق قد قرئوا بك رجلاً طويلاً  
اللسان ، قصير الرأي ، فأجِدِ الحَزَّ وطَبَّقِ المَفَصِيلَ ، وإياك أن تلقاه برأيك كله .

- (١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي المعروف بالأعظم . انظر ديوان الهذليين ٦٠ — ٦١  
نسخة الشنبطى ، وشرح الهذليين السكري ٦٣ — ٦٤ .  
(٢) وكذا روى في شعر الهذليين وعيون الأخبار ( ١ : ٢٦٦ ) . ورواه في الحيوان  
( ٢ : ٩٥ / ٣ : ٨٠ ) برواية : « وإن سياسة » وكذا في اللسان ( سعد ) . والصعداء :  
الأكمة يشتد صعودها على الراق .  
(٣) فيما عدل : « ولن تنى » تحريف . وهذا البيت لم يرو في ديوان الهذليين .  
(٤) فيما عدل : « إلا قريباً بعضها من بعض » وهو ما سبق في ص ١٠٠ س ١ .  
(٥) ب والنبورية : « الصغرى » ج « الصغرى » وأثبت ما في ل . وسعيد الجاحظ  
هذا الخبر في ( ٢ : ٣٠٦ ) من أرقام الأصل .  
(٦) سبأني : « ثم قال لهم لا تدخلوها » وهو رواية ما عدل .  
(٧) الحشني : نسبة إلى حشبن بن ثمر بن وبرة بن ثناب . فيما عدل : « الجشني » .  
(٨) تقدمت ترجمته في ص ١٢٠ ل : « عبد الله » تحريف .



## باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن

الموجز المحذوف ، القليل الفضول

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

لها بشرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رقيقُ الحواشي لا هراء ولا تَزَرُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن أحرر :

تَضَعُ الحديثَ على مواضعه وكلامها من بعيدٍ تَزُرُ

وقال الآخر :

حديث كطعم الشهد حلوصدوره وأنجزه الخطبان دون المعارم<sup>(٣)</sup>

وقال بشار بن برد :

أَنْسُ غرائرُ ما همعن برية كظباء مكة صيدهن حرامٌ

يُحِبُّنَ من أنس الحديث زوانيا ويصدُّهن عن خلفنا الإسلامُ

ولبشار أيضا :

فنعننا والعينُ حَيٌّ كَمَيَّتِ بحديث كنشوة الخندريس

ولبشار أيضا :

وَكُنَّ رَفَضَ حديثها قِطْعُ الرِّياض كُسِين زَهْرًا<sup>(٤)</sup>

وتخالُ ما جَمَعَتْ عليه ثيابها ذهباً وعطرا

وَكُنَّ حَمَّتَ لسانها هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرًا

١٦٦

(١) هو ذو الرمة . ديوانه ٢١٢ وأمالى القالى ( ١ : ١٥٤ ) .

(٢) فى الديوان : « دقيق الحواشي » . وفى الأمالى وما عدال : « رقيم الحواشي » .

(٣) الخطبان ، بالقصم : نبت شديد المرارة .

(٤) أنشده فى اللسان ( رفض ) على أن الرفض بمعنى الخائب . وفى أمالى القالى

( ١ : ٨٤ ) : « وكان رصف » .

ولبشار العقيلي :

وفتاة صب الجمل عليها بحديث كلذة الشوان

وقال الأخطل :

فأسرين خسا ثم أصبحن غدوة يُخبزن أخبارا الله من الحمر<sup>(١)</sup>

وقال بشار :

ويكر كنوار الرياض حديثها ترزق بوجه واضح وقوام

وقال بشار :

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والحراء

وأخبرنا عامر بن صالح أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup> كتب إلى

١٠ امرأته ، وعنده إخوان له ، بهذه الأبيات :

إن عندي أبقاك ربك ضيفا واجبا حقهم كهولا ومرودا

طرقتوا جارك الذي كان قدما لا يرى من كرامة الضيف بدأ

فلديه أضيافه قد قرأهم وهم يشربون تمرا وزبدا

فلهذا جرى الحديث ولكن قد جعلنا بعض الفكاهة جدأ<sup>(٣)</sup>

١٥ وأنشد الهذلي :

كرهوا الأحاديث عن ليلى إذا بعدت إن الأحاديث عن ليلى لتلهي

وقال الهذلي أيضا<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوان الأخطل ١٣٥ .

(٢) هو ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، كان أمير مكة والمدينة ، توفي سنة ١٤٤ .

٢٠ تهذيب التهذيب .

(٣) فيها بحال : « المزاج » ، وهذه ضبطت بالضم في القاموس ، وبالفتح في الصباح .

(٤) فيها بحال : « وقال الهذلي في حلاوة الحديث » . والهذلي هذا هو أبو ذؤيب .

انظر ديوانه ١٤٠ والسان ( طفل ) .

وإن حديثاً منك لو تبذلقه جنى النحلي أو ألبان عوذ مطافيل  
مطافيل أبكار حديث يتأجها تشار بماء مثل ماء المفاصيل  
العوذ : جمع عانذ ، وهي الناقة إذا وضعت ، فإذا مشى ولدها فهي مرشع<sup>(١)</sup>  
فإذا تبعها فهي مئيلية ؛ لأنه يتلوها . وهي في هذا كله مطفل . فإن كان أول  
ولده<sup>(٢)</sup> ولدته فهي بكر . ماء المفاصيل فيه قولان : أحدهما أن المفاصيل ما بين الجبلين  
واحداه مفصيل ، وإنما أراد صفاء الماء ؛ لأنه ينحدر عن الجبال ، لا يمر بطين  
ولا تراب . ويقال إنها مفاصيل البعير . وذكروا أن فيها ماء له صفاء وعذوبة<sup>(٣)</sup> .  
وفي الكلام الموزون يقول [عبد الله بن] معاوية بن عبد الله بن جعفر<sup>(٤)</sup> : ١٦٧  
الزم الصمت إن في الصمت حكماً وإذا أنت قلت قولاً فزنته  
وقال أبو ذؤيب :

وسيرب يطلى بالتعبير كأنه دماء خطاء بالشحور ذبيح<sup>(٥)</sup>  
بذلت لحن القول إنك واجد لما شئت من حلو الكلام ؛ مليح<sup>(٦)</sup>

(١) يقال رشح ، ومرشح ، ومرشح بالتشديد .

(٢) فيها عدال : « أول ولدها » .

(٣) انظر مثيل هذا الكلام في الحيوان ( ٢ : ٣٥٠ — ٣٥١ ) .

(٤) الشككة مما عدل . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من  
قبائل بني هاشم وأجدادهم وشعرائهم ، وكان يرى بالزندقة ، خرج بالكوفة في آخر أيام مروان  
ابن محمد ثم انتقل عنها إلى الجبل ثم خراسان ، فأخذ أبو مسلم فقتله . الأعمش : ( ١١ : ٦٣ — ٧٤ ) .

(٥) أنشده في اللسان ( ذبح ) وقال : « ذبيح وصف للدماء . وفيه شيطان : أحدهما  
وصف الدم بأنه ذبيح وإنما الذبيح صاحب الدم لا الدم . والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد .  
فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه على حذف المضاف ، أي كأنه دماء خطاء بالشحور ذبيح طارؤه ،  
ثم حذف المضاف وهو الضياء ، فارتفع الضمير الذي كان ضرورياً ، فوقعه موقع المرفوع المحذوف  
لما استتر في ذبيح . وأما وصفه الدماء وهي جماعة الواحد فلا ينبغي أن يوصف به المذكر والمؤنث  
والواحد وما فوقه على صورة واحدة » .

(٦) ل : « ثم القول أي واحد » صوابه من سائر النسخ والديوان ١١٧ .  
و « مليح » صفة « واحد » . عن أنه يجد ما يشاء من حلو الكلام ، وأنه مليح أيضاً .



السَّرب : الجماعة من النساء والبقر والطيور والظباء . ويقال فلان آمن السَّرب ، بفتح السين ، أى آمن المسلك . ويقال فلان واسع السرب<sup>(١)</sup> وخَلِي السرب<sup>(٢)</sup> ، أى المسالك والمذاهب . وإنما هو مثل مضروب للصدر والقلب . وعن الأصمعي : فلان واسع السَّرب ، مكسور ، أى واسع الصدر ، بطنى الغضب<sup>(٣)</sup> .

وأشد للحكم بن ربحان ، من بنى عمرو بن كلاب :

يا أَجْدَل النَّاسِ إِنْ جَادَلْتَهُ جَدَلًا      وَأَكْثَرَ النَّاسِ إِنْ عَاتَبْتَهُ عِدَلًا  
كَأَنَّمَا عَسَلَتْ رُجْعَانُ مَنَظِيقِهَا      إِنْ كَانَ رَجْعُ كَلَامٍ يَشْبِهُ الْقَسَلَا<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ<sup>(٥)</sup> :

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ يَرَوْنَ لَنَا      حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ  
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ      مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي<sup>(٦)</sup>  
فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُضَيِّقُ بِهِ      مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي  
يَنْبِذَنَّ : يُبَلِّغِينَ . الْغُلَّةُ وَالْغُلِيلُ : الْعَطَشُ [الشَّدِيدُ]<sup>(٧)</sup> . وَالصَّادِي : الْعَظْشَانُ  
أَيْضًا ؛ وَالْأَسْمُ الصَّادِي . وَأَشَدُّ لِلْأَخْطَلِ :

شُمْسٌ إِذَا خَطَلَ الْحَدِيثُ أَوَانِسُ      يَرْقُبُنْ كُلَّ مُجَذَّرٍ تَنْبَالٍ<sup>(٨)</sup>  
أَنْفٌ كَأَنَّ حَدِيثَهُ تَسَادَمَ      بِالْكَاسِ كُلُّ عَقِيلَةٍ مِكَالٍ<sup>(٩)</sup>

(١) الكلام من « السين » إلى هنا ساقط بما عدل .

(٢) فيها عدال : « وخلى السرب وواسع السرب » .

(٣) فيها عدال : « بطنى الغضب » .

(٤) الرجوع ن ، بالضم : مصدر لرجع والرجوع والرجعى .

(٥) ديوان القطامى ٨ .

(٦) هذا البيت فى ل فقط ، وهو ساقط من سائر النسخ . وفى الديوان : « ولا مكتوبة » .

(٧) هذه مما عدل .

(٨) البيتان لم يرويا فى ديوان الأخطال . ب ، ج : « كل مرفب » وفى التنبورية : « كل

مرفب مجذر » ، كلاهما محرف ، صوابها فى ل .

الشمس : التوافر<sup>(١)</sup> . والتنبال : القصير<sup>(٢)</sup> . والأنف : جمع آنف ، وهي المنكبة للشيء غير راضية<sup>(٣)</sup> . العقيلة : المصونة في أهلها . وعقيلة كل شيء ١٦٨ خيره<sup>(٤)</sup> . والمكسال : ذات الكسل عن الحركة .  
وقال أبو العميتل عبد الله بن خليل<sup>(٥)</sup> :

• لقيت ابنة التهمى زينب عن عفر<sup>(٦)</sup> ونحن حرام<sup>(٧)</sup> مئى عاشرية العشر<sup>(٨)</sup>  
وإنى وإياها لحلم<sup>(٩)</sup> مبيتنا جميعاً ، ومسرانا مئذ<sup>(١٠)</sup> وذو قتر<sup>(١١)</sup>  
فكلمتها ننتين كالثلج منها على اللوح والأخرى أحر من الحجر  
يقال : ما يلقانا إلا عن عفر<sup>(١٢)</sup> ، أى بعد مدة . مئى : أى وقت المساء .  
يقال أغذ السير ، إذا جد فيه وأسرع . واللوح بالفتح<sup>(١٣)</sup> : العطش ، يقال  
١٠ لاح الرجل يلوح لوطحاً ، واللاح يفتح التياحاً ، إذا عطش . واللوح بالفتح  
أيضاً الذى يكتب فيه . واللوح بالضم : الهواء ، يقال « لا أفضل ذلك ولو نزوت  
في اللوح » أو « حتى تنزكو في اللوح » .  
وأنشد :

- (١) يقال شمس ، بضمة وبضمين أيضاً ، مفردة شعوس ، بالفتح .  
١٥ (٢) فيها عدال : « التنبال القصير ، والجندر مثله ، والشمس : التوافر » .  
(٣) فيها عدال : « غير راضية عنه » . (٤) هذه مما عدال .  
(٥) فيها عدال : « وقال أبو العميتل » فقط . وهو أبو العميتل عبد الله بن خليل ، مولى  
جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان كاتب طاهر وولده عبد الله بن طاهر ،  
وكان مكثر من قل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً . توفي سنة ٤٠٢ . ابن التديم ٢٢ — ٢٣  
٢٠ وابن خلصان . وفي أمالي القالى ( ١ : ٩٨ ) حيث أنشد الشعر : « عبد الله بن خالد » تحريف .  
(٦) ج : « من عفر » ب والتمورية « عفر » كلاماً محرف عما أثبت من ل والأمالي .  
حرام : أى محرمون . مئى عاشرية العشر ، أى عشية عرفة ، وهي الليلة العاشر لليوم العاشر .  
(٧) في الأمالي : « وسيرانا » بدل « ومسرانا » . وفي الأمالي : « وسيرانا ، أى  
سيرى أنا مئذ ، أى مسرع ، وسيرانا ذو قتر أى ذو فتور وسكون ؛ لأنها يرفق بها » .  
٢٥ (٨) فيها عدال : « قول ما يلقانا فلان » . (٩) يقال أيضاً بالضم .

وإننا لنجري بيننا حين نلتقي حديثاً له وشئٌ كجبر المطارف<sup>(١)</sup>  
حديث كطعم القطر في المحل يشتق به من جوى في داخل القلب لاطف  
المحل : الجذب ، وسنة محول . وأحمل البلد فهو ما حل ومحمل ، وزمان  
ما حل ومحمل . الجوى هاهنا : شدة الحب حتى يمرض صاحبه . لاطف :  
لطيف<sup>(٢)</sup> . وأنشد للشياخ<sup>(٣)</sup> بن ضرار الثعلبي<sup>(٤)</sup> :  
يقر بعيني أن أنبأ أنها وإن لم أنلها أيم لم تزوج<sup>(٥)</sup>  
وكنت إذا لاقيتها كان سرنا وما بيننا مثل الشواء الملهوج  
يريد أنهما كانا على عجلة من خوف الزقاء . والملهوج : المعجل الذي  
لم ينتظر به النضج .

وقال جرّان القوّد :

فيلنا سقاطاً من حديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم يقطف  
حديثاً لو أن البقل يؤلى بمثله زها البقل وأخضر العضاء المصنف<sup>(٦)</sup>

(١) المبر ، بالكسر : الوشي ، عن ابن الأعرابي . وفيها عدال : « كوشى » .  
والمطارف : جمع مطرف ، كثير ومصنف ، وهو ثوب من خز له أعلام .  
(٢) هذا التصريف لقط .

(٣) فيها عدال : « وقال الشياخ » . وهو الشياخ بن ضرار بن حرملة بن صبي بن ليل  
بن عبد بن عثمان بن جعاش بن بحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بيش بن ريث بن  
غطفان . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . الأقال ( ٨ : ٩٧ ) والإصابة ٢٩١٣  
والحرانة ( ١ : ٢٦ ) وابن سلام ٤٧ والشعر والشعراء .

(٤) الثعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في ترجمته . وفي جميع النسخ  
« الثعلبي » تحريف .

(٥) أقر الله عينه وبعينه ، أي أبردها بما يفرح صاحبها ، أو أسكنها فلا تظلم إلى غير  
ما نال صاحبها من خير كثير . والبيتان من قصيدة له في ديوانه ٥ — ١٧ .

(٦) البيت في ديوانه ٢١ ، والذي قبله لم يرو في الديوان . وبدله فيه :  
يأزغتنا لذاً رخسها كأنه عواثر من قطر حاد من صيف  
والفرزدق :

إذا من ساقطين الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم يقطف  
والمصنف : الذي خرج ورقه وأخضر ، وقال الكرمي : « الذي قد جف بعضه وبقي بعضه » .  
ل : « المصنف » ، وفيها عدال : « المصنف » صوابها من الديوان .



زها : بدا زهره . العِضَاءُ : جمع عِضَّة ، وهي كل شجرة ذات شوك ، ١٦٩  
إلا الفتادة فإنها لا تسمى عِضَّة .

وقال الكميّ بن زيد :

وحديثهنّ إذا التقي نَ تهاُنَفَ البيض الغرائز  
وإذا ضحكَن عن العذاب ب لنا المُسَقَاتِ الثَّوَاغِرُ<sup>(١)</sup>  
كانَ التَّهْلُ التَّبَشُّمَ لا الفَهَاةَ بانْقَرَاغِ

التهاُنَفُ : تضاحك في هُرُوء . الغرائز : جمع غريزة ، وهي المرأة القليلة الخيرة ،  
اليعمرة<sup>(٢)</sup> . والعذاب ، يريد الثَّغَر . والمُسَقَاتِ : اللّثات التي قد أُسِفَتْ بالكحل  
أو بالتَّوَر ، وذلك أن تُغَرَزَ بالإبرة ويُدْرَأَ عليها الكحل فيعلوها حُوَّة . والتَّهْلُ ،  
يقال تهلّل وجهه ، إذا أشرق وأُسْفَر . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

ولمّا تلاقينا جَرى مِن عُيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بِالأَصَابِعِ<sup>(٤)</sup>  
ونلنا سِقَاطاً من حديثِ كَأَنه جَنَى النَّحْلِ ممزوجاً بماء الوقائع  
سِقَاطُ الحديث : ما يُبَذَّ منه وَلَفْظُ به . يقال ساقطت فلانا الحديث سِقَاطاً .  
الوقائع والوقيع : منافع الماء في مُسَوْن الشُّخُور ، الواحدة وقعة<sup>(٥)</sup> .  
وقال أشعث بن سُمَيّ<sup>(٦)</sup> :

هل تعرف المبدأ إلى السَّنام ناطاً به سواحرُ الكلام  
كلامها يشق من السَّقام<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجده هذه الكلمة ولا تفسيرها في المعاجم المتداولة . والآيات لم ترو في المعانيات .

(٢) الفسر ، بتثنية الفين ، وبأشريك : من لم يجرب الأمور .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٣٥٨ .

(٤) الثَّغِير : كل فيضة من الدمع . وفي الديوان : « جرت من ... ماءها بالأصابع » .

(٥) فيها عمال : « الأشعث بن سمي » .

(٦) فيها عمال : « كلامهن بره ذى السَّنام » .

(٧) لم أجده « المبدأ » . وأما السَّنام فذكره باتوت ، وذكر في القاموس أيضاً ، وهو

٢٥ جبل مشرف على البصرة ، وجبل بالحجاز بين ماوان والريشة .

المبدأ وسنأتم : موضعان . ناطق به : أى صار إليه <sup>(١)</sup> .

وقال الزجاج ووصف عيون القلباء بالسحر وذكر قوساً <sup>(٢)</sup> فقال :

صَفَرَاءُ فَرَعَ خَطَمُوهَا بَوَسْرَ <sup>(٣)</sup>      لَأَمْرٍ مُمَرٍّ مِثْلَ خُلُقُومِ الثُّغْرِ  
حَدَّتْ ظُبَاتٍ أَسْهَمٍ مِثْلَ الشَّرَرِ      فَصَرَعَتْهُنَّ بِأَكْنَافِ الْحُفْرِ <sup>(٤)</sup>  
خُورُ الْعَيُونِ بِأَبْلِيَّاتِ النَّظَرِ <sup>(٥)</sup>      يَحْبِبُهَا النَّافِرُ مِنْ وَحْشِ الْبَشَرِ <sup>(٦)</sup> .

١٧٠      " اللَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الشَّدِيدُ . وَالْمُرَّ : الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ ، وَحِيلٌ مُسِيرٌ  
مِثْلُهُ . الثُّغْرُ : الْبَلْبَلُ . وَالظُّبَاتُ : جَمْعُ ظُبَةٍ ، وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ وَالسَّنَانُ وَغَيْرُهَا .  
وَقَالَ آخِرُ <sup>(٧)</sup> :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ بِسَمْعِهِ      رَأَى سِتِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا  
فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا      وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَّا رَبًّا <sup>(٨)</sup> .

١٨

(١) أصل معنى التوطأ التعليق . وهذا التفسير جميعه من ل فقط .

(٢) فيها عذال : قوساً صفراء .

(٣) فرع : عملت من رأس الضبيب ومرفقه . خطم القوس : علق عليها الوتر .

(٤) أى حدثت القوس ظبات هذه الأسهم وقد عنتها فصرعت هذه الوحوش .

(٥) أى ذات عيون سواحر ، وبابل يلبس إليها البحر .

(٦) بعد هذه السكامة فيها عذال : « وروى البقر » وأراها لانتظاماً . كما أن التفسير

القال والبيان يمدد ساقطان مما عذال .

(٧) البهتان الثانيان ، رواهما الخليل في أماليه ( ١ : ٨٤ ) منسويين لأعرابي .

(٨) في الأمالي : « من فرع » .

## باب آخر من الأسجاع في الكلام

قال عُمر بن دَرَّ، رحمه الله : « الله المستعانُ على السنةِ تصيف ، وقلوبٍ تعرف ، وأعمالٍ تخلف » .

ولما مدح عتيبةُ بن مرداسٍ عبدَ الله بن عباسٍ قال : لا أعطى من يعصى الرحمن ، ويُطيع الشيطان ، ويقول البُهتان .

وفي الحديث للمأثور : قال : « يقول العبدُ مالى مالى ، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنت ، وأعطيت فأمضيت ، أو لبست فألبيت » .  
وقال النضرُ بن توبل<sup>(١)</sup> :

أعذلَ إن يُصبحَ صدىً بفقرةٍ بعيداً نأى صاحبي وقريني  
ترى أن ما أقيتُ لم أكُ ربهُ وأن الذى أمضيتُ كان نصيبي<sup>(٢)</sup>

الصدى هاهنا : طائرٌ يخرج من هامة الميت<sup>(٣)</sup> إذا بلى ، فينقى إليه ضعفَ ولته وعجزه عن طلب طائلته ، وهذا كانت تقوله الجاهلية<sup>(٤)</sup> ، وهو هنا مستعار ، أى إن أصبحتُ أنا .

ووصف أعرابيٌ رجلاً فقال : « صغير القدر ، قصير الشبر ، ضيق الصدر ، لثيم النجر ، عظيم الكبر ، كثير القفر » .

الشبر : قدر القامة ، تقول : كم شبر قميصك ، أى كم عدد أشباره<sup>(٥)</sup> .  
والنجر : الطباع .

(١) انظر الأغاني ( ١٩ : ١٦١ ) وابن سلام ٦٠ .

(٢) هذه رواية لـ وابن سلام . وفي الأغاني وسائر النسخ : « الذى ألفت » .

(٣) فيها عدال : « من قبر الميت » .

(٤) فيها عدال : « كانت العرب تقول في الجاهلية » .

(٥) فيها عدال : « الشبر : القامة » لا غير .



ووصف بعض الخطباء رجلاً فقال : « ما رأيتُ أضربَ لثلي ، ولا أركبَ لجلي ، ولا أصعدُ في قللٍ منه » .

وسأل بعضُ الأمراء رسولاً قديماً من جهة السُّند : كيف رأيتمُ البلاد ؟ قال :  
ماؤها وشَلٌّ ، ولصُّها بطلٌّ ، وتسرُّها دَقْلٌ<sup>(١)</sup> . إن كثُرَ الجندُ بها جاعوا ، وإن  
قلُّوا بها ضاعوا<sup>(٢)</sup> . الماء القليل<sup>(٣)</sup> .

١٧١ وقيل لصمصمة بن معاوية : من أين أقبلت ؟ قال : من الفجِّ العميق .  
قيل : فأين تريد ؟ قال : اليَدِ العتيق . قالوا : هل كان من مطر ؟ قال : نعم ،  
حتى غداً الآخر ، وأنضرَ الشجرُ ، ودَّهْدَى الحجرُ<sup>(٤)</sup> .

واستجار عَوْنُ بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، بمحمد بن مروان بنصيبين ،  
وتزوج بها امرأة ، فقال محمد : كيف ترى نصيبين ؟ قال : « كثيرة المقارب »<sup>(٥)</sup> .  
قليلة الأقارب . يريد بقوله « قليلة » كقول القائل : فلان قليلُ الحياء ، ليس  
يريد أن هناك<sup>(٦)</sup> حياء وإن قل . يضعون قليلاً في موضع ليس .

وولي علاء الكلابي<sup>(٧)</sup> عملاً خسيساً<sup>(٨)</sup> ، بعد أن كان على عمل جسيم ،  
فقال : « العُنوق بعد التُّوق »<sup>(٩)</sup> .

١٥ (١) الدقل ، بالتحريك : أرضاً أنواع النهر .

(٢) هذا التفسير من ل فقط .

(٣) أضمر : صار ناضراً . ويقال دهديت الحجر ودهدعته ، أي دسجته وقذفته من أعلى  
إلى أسفل . وهو تصور لاندفاع السيل ، فيها عبال : د ودهد .

(٤) انظر الحيوان ( ٤ : ٥ / ٢٢٦ : ٣٦٠ ) .

٢٥ (٥) ب والنبورية : « هنالك » .

(٦) ل : « ولي العلاء » فقط . وفي الحيوان ( ٥ : ٤٦٢ ) : « وقال الكلابي » .

(٧) ل : « حسيئاً » صوابه من سائر النسخ .

(٨) العنوق ، بالضم : جمع عنق بالفتح ، وهو الأثني من ولد المزني إذا أنت عليها سنة .  
وهذا جمع نادر ، وجميع أيضاً على أعنق وعنق . والتوق : جمع ناقة . أي كنت صاحب نوق

فصرت صاحب عنوق . انظر الحيوان والبيداني ( ١ : ٤٢٠ ) والسان ( ١٢ : ١٤٨ ) .

قال : ونظر رجلٌ من العباد إلى بابِ بعض الملوك فقال : « بابٌ جَدِيدٌ ، وموتٌ عَتِيدٌ »<sup>(١)</sup> ، ونَزَعَ شَدِيدٌ ، وسَفَرٌ بَعِيدٌ .

وقيل لبعض العرب . أَيْ شَيْءٌ تَمَتَّى ، وأَيْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فقال : لَوَاءٌ مَنْشُورٌ ، والجلوسُ عَلَى السَّرِيرِ ، والسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .

وقيل لآخر ، وصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا ، وقد كَانَ أَمِيرٌ يَقْتُلُهُ : أَجَزَّ عَتَ من الموت ؟ فقال : إِنْ أَجَزَّ عَ فَقَدْ أَرَى كَفَنًا مَنْشُورًا ، وَسَيْفًا مَشْهُورًا ، وقَبْرًا مَحْفُورًا .

ويقال إن هذا الكلام تكلم به حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْكِنْدِيُّ عِنْدَ قَتْلِهِ<sup>(٢)</sup> .

وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ الْأَعْرَابِيُّ : مَا أَطْيَبُ الطَّعَامُ ؟ فقال : « بَكْرَةٌ

سَمِينَةٌ ، مَعْتَبَةٌ غَيْرُ ضَمِينَةٍ ، فِي قَدُورٍ رَذْمَةٍ ، بِشِفَارِ خَدِيمَةٍ ، فِي غَدَاةٍ شَمِيمَةٍ » .

فقال عبدُ الملكِ : وَأَيُّكَ لَقَدْ أَطْيَبْتَ<sup>(٣)</sup> .

مَعْتَبَةٌ : مَنْحُورَةٌ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ ؛ يُقَالُ اعْتَبِطِ الْإِبِلُ وَالْقَنَمُ ، إِذَا ذُبِحَتْ مِنْ

غَيْرِ دَاءٍ . وَلِهَذَا قِيلَ لِلدَّمِ الْخَالِصِ عَمِيْطٌ . وَالْعَمِيْطُ : مَا ذُبِحَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ : غَيْرِ

ضَمِينَةٍ : غَيْرِ مَرِيضَةٍ . رَذْمَةٌ : سَائِلَةٌ مِنْ امْتِلَائِهَا . بِشِفَارِ خَدِيمَةٍ : قَاطِعَةٍ . غَدَاةٌ

١٥ (١) عَتِيدٌ : مُعَدٌّ خَاصَرٌ .

(٢) هذه العبارة من ل فقط . وحجر بن عدي بن معاوية الكندي ، صحابي جليل ، وفد على الرسول الكريم ، وشهد القادسية والجلل وسقين ، وصحب علياً فكان من شيعته . قتل بأمر معاوية سنة ٥٦ أو ٥٣ . الإصابة ١٦٢٤ . وكان يعرف بحجر الجبل . وأما حجر النضر فهو حجر بن يزيد بن سلمة الكندي ، وفد على الرسول . وكان مع علي يوم الجمل ، ثم اتصل بمعاوية فاستعمله على أرمينية . الإصابة ١٦٢٦ . ووقعة صفين ٢٧٤ .

(٣) يقال أطيب الشيء : وجده طيباً ؛ وأطيب : قدم طاماً طيباً . وقد وردت هذه الكلمة « أطيب » على أصلها بدون إعلال . على أن هذه المادة قد وردت فيها بمعنى ما ترك على أصله ، حكى سيبويه « استطيع » لغة في استظا به . وأشد في اللسان :

« فكانها نفاحة عطوية »

٢٥ وسيماد الخبر في ص ١٧٨ من أرقام الأصل في هذا الجزء .

شبهة : باردة<sup>(١)</sup> . والشِّم : البرد .

وقالوا : « لا تنفّر بمناصحة الأمير ، إذا غشك الوزير » .

[ وقالوا : « من صادق الكتاب أغتوه ، ومن عاداهم أقروه » . وقالوا :

« اجعل قول الكذاب رجحاً ، تكن مستريحاً<sup>(٢)</sup> » ] .

وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي : لم تؤثر السجع على المنثور ،  
وتلزم نفسك القوافي<sup>(٣)</sup> وإقامة الوزن ؟ قال : إن كلامي لو كنت لا أمل  
فيه إلا سماع الشاهد نقل خلافي عليك ، ولكنني أريد الغائب والحاضر ، والراهن ١٧٢

والغابر ؛ فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ؛ وهو أحق بالتمديد وبقلة  
التفكّل<sup>(٤)</sup> . وما تكلمت به العرب من جيّد المنثور ، أكثر مما تكلمت به من

جيّد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشرة ، ولا ضاع من الموزون عشرة . ١٠

قالوا : فقد قيل للذي قال : يا رسول الله ، أرايت من لا شرب ولا أكل ،

ولا صاح واستهل ، أليس مثل ذلك يطل<sup>(٥)</sup> . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسجع كسجع الجاعلية » .

قال عبد الصمد : لو أن هذا المتكلم لم يرد إلا الإقامة لهذا الوزن ، لما كان

عليه بأس ، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حق<sup>(٦)</sup> فتشادق في الكلام . ١٥

وقال غير عبد الصمد : وجدنا الشعر : من القصيد والرجز ، قد سمعه النبي

صلى الله عليه وسلم فاستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله

(١) الباردة من يبدئه إلى هنا ساوطة مما عدل .

(٢) هذه الكلمة مما عدل .

(٣) ل : « القول » صوابه في سائر النسخ .

(٤) ل : « التفكّل » صوابه من سائر النسخ .

(٥) يطل ، أي يهدر دمه . فيما عدل : « يطل » تحريف .

(٦) فيما عدل : « إبطال الحق » .



عليه وسلم قد قالوا شعراً ، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، واستمعوا واستنشدوا . فالسمع والمزدوج دون القصيد والرجز ، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أصغر <sup>(١)</sup> . وقال غيرها : إذا لم يطل ذلك القول ، ولم تكن القوافي مملوءة محتلبة ، أو ملتصقة متكفئة ، وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء : « حُلثت ركابي » <sup>(٢)</sup> ، وخرقت ثيابي <sup>(٣)</sup> ، وضربت صبحاي — حُلثت ركابي ، أي « مُنِمت إيلي من الماء والكلاء . والركاب : ما ركب من الإبل — قال : « أو سجع أيضاً ؟ » . قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ لأنه لو قال حُلثت <sup>(٤)</sup> إيلي أو جالي أو نوفي أو بُقراني أو صيرمتي ، لكان لم يعبر عن حق معناه ، وإنما حُلثت <sup>(٥)</sup> ركابه ، فكيف يدع الركب إلى غير الركاب . وكذلك قوله : وخرقت ثيابي <sup>(٦)</sup> ، وضربت صبحاي . لأن الكلام إذا قل وقع وقوعاً لا يجوز تغييره ، وإذا طال الكلام وجدت في القوافي ما يكون محتلباً ، ومطلوباً مستكرهاً .

ويُدخل <sup>(٧)</sup> على من طعن في قوله : « تبت يدَا أبي لهب » . وزعم أنه شعر ؛ لأنه في تقدير مستغفلن مفاعِلن ، وطعن في قوله في الحديث عنه : « هل أنت إلا أصبعٌ دُميت ؟ وفي سبيل الله ما لقيت » <sup>(٨)</sup> — فيقال له : اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبتهم ورسائلهم ، لوجدت فيها مثل مستغفلن مستغفلن <sup>(٩)</sup> ١٧٣

(١) فيها عدال : « أقل » .

(٢) فيها عدال : « حلبت » تحريف .

(٣) ب ، ج : « وخرقت » صوابه في ل والتميمورية .

(٤) هذه الكلمات الثلاث في ل والتميمورية فقط .

(٥) ب ، ج : « حلبت » تحريف .

(٦) ب : « خرفت » ج : « خرفت » صوابها في ل والتميمورية .

(٧) فيها عدال : « وفي الحديث المأثور ويدخل » ، وفيه إنظام .

(٨) انظر المدة ( ١ : ١٢٣ ) في باب الرجز والقصيد .

(٩) بدلها فيها عدال : « مفاعِلن » .

كثيراً ، ومستفعِلُنْ مفاعِلُنْ<sup>(١)</sup> . وليس أحدٌ في الأرض يجعلُ ذلك المقدارَ شعراً .  
ولو أن رجلاً من الباعة صاح : مَنْ يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعِلن مفعولات . وكيف يكون هذا شعراً وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟  
ومثلُ هذا المقدار من الوزن قد يتهياً في جميع الكلام . وإذا جاء المقدار الذي يُعلم أنه من نتائج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها ، كان ذلك شعراً . وهذا قريبٌ والجواب فيه سهلٌ ، والحمد لله .

وسمعتُ غلاماً لصديق لي ، وكان قد سقى بطئه<sup>(٢)</sup> ، وهو يقول لغلمان مولاه :  
اذهبوا بي إلى العلييب وقولوا قد اكتبوى . وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج<sup>(٣)</sup> فاعلان مفاعلن ، فاعلان مفاعلن مرّتين . وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطئ على باله<sup>(٤)</sup> فظن أن يقول بيت شعر أبداً . ومثلُ هذا كثيرٌ ، ولو تقيمت في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته .

وكان الذي كرهه الأسجاع بعينها وإن كانت دون الشعر في التكلف والصنعة ، أن كهان العرب الذين كان أكثرُ الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا يدعون الكهانة وأن مع كل واحدٍ منهم رثيًّا من الجن<sup>(٥)</sup> مثل حازي جهينة<sup>(٦)</sup> ،

(١) هاتان الكلمتان في ل فقط .

(٢) يقال سقى بطئه ، بالبناء فاعل ، وسقى بطئه ، بالبناء للمفعول ، أي اجتمع فيه ماء أصفر .

(٣) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٤) فيها عدال : « لم يخطئ بياله » . وما سيات .

(٥) الرثي ، بفتح الراء وكسرهما مع كسر الهززة وتشديد الياء : هو الذي يعتاد الإنسان من الجن يحبه ويؤلفه .

(٦) الحازي : الكاهن . وفي الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) : « حارثة جهينة »

و « جارية جهينة » . وفي مروج الذهب ( ١ : ٢٢٧ ) : « حارثة بنت جهينة » . وفي نمار

القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

ومثل شَيْقٍ وَسَطِيحٍ<sup>(١)</sup> ، وَعُزَّى سَلِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> وَأَشْبَاهِهِمْ ، كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ  
وَيَحْكُمُونَ بِالْأَسْبَاجِ ؛ كَقَوْلِهِ : « الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ ، وَالْعُقَابُ الصَّقَاءُ<sup>(٣)</sup> ، وَاقْعَةُ  
بَيْقَعَاءُ<sup>(٤)</sup> ، لَقَدْ تَفَرَّ الْجَدُّ بَنَى الْعُشْرَاءُ<sup>(٥)</sup> ، لِلْمَجْدِ وَالسَّنَاءِ<sup>(٦)</sup> » .

وهذا الباب كثير . ألا ترى أن ضَمْرَةَ بْنَ ضَمْرَةَ ، وَهَرَمَ بْنَ قُطَيْبَةَ ، وَالْأَفْرَعَ  
ابْنَ حَابِسَ ، وَنُفَيْلَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَّى كَانُوا يَحْكُمُونَ وَيَنْفَرُونَ بِالْأَسْبَاجِ . وكذلك  
رَبِيعَةُ بْنُ حِذَارٍ<sup>(٧)</sup> .

قالوا : فَوَقَعَ النَّحْيُ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ لِقُرْبِ عَهْدِهِم بِالْجَاهِلِيَّةِ ، وَلِبَقِيَّتِهَا فِي صَدُورِ  
كَثِيرٍ مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup> ، فَلَمَّا زَالَتِ الْعِلَّةُ زَالَ التَّحْرِيمُ .

وَقَدْ كَانَتْ الْخُطْبَاءُ تَتَكَلَّمُ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، فَيَكُونُ فِي تِلْكَ الْخُطْبِ  
أَسْبَاجٌ كَثِيرَةٌ ، فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ<sup>(٩)</sup> .

وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى الرَّقَاشِيُّ<sup>(١٠)</sup> سَجَاعًا فِي قِصَصِهِ . وَكَانَ تَعَمَّرُ بْنُ

(١) شَقِ بْنِ أَعَارِ بْنِ نَزَارٍ ، زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ شَقِ إِنْسَانٍ لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَرَجُلٌ وَاحِدَةٌ ،  
وَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ . انظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٢٧٨ — ٢٨١ ) وعجائب المخلوقات ٣١٠ . وسطيح  
هو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .

(٢) سِيَّانِي فِي ( ١ : ٢١١ ) مِنْ أَرْقَامِ الْأَصْلِ أَنَّ اسْمَهُ سَلَمَةُ بْنُ أَبِي حَبِةٍ . وَانظر  
الحيوان ( ٦ : ٢٠٤ ) وَالْيَتَانِي فِي : « لِأَدَهٍ فَلَادَهُ » وَرَسَائِلُ الْجَالِظِ ١٣٠ .

(٣) الصَّقَاءُ : الَّتِي فِي وَسْطِ رَأْسِهَا يَبَاسٌ .

(٤) الْبَقْعَاءُ : هِيَ مِنَ الْأَرْضِ الْمَعْرَا ذَاتِ الْحَصَى الصَّغَارِ .

(٥) عُشْرَاءُ : حَكَمَ لَهُمُ بِالْعُقَابِ عَلَى ضَمْرِهِمْ . وَبَنُو الْعُشْرَاءِ ، مِنْ بَنِي مَازَنَ بْنِ فَرَازَةَ بْنِ

ذِيَّانٍ . الْمَعَارِفُ ٣٧ وَالْإِسْتِغْنَاءُ ١٧٢ .

(٦) وَقَعَتْ كُلُّ هَذِهِ السَّكَلَاتِ الْمَهْمُوزَةِ فِيمَا عَدَلَ مَقْصُورَةٌ .

(٧) حِذَارٌ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا . كَانَتْ رَبِيعَةُ حَكَمَ بَنِي أُسْدَ بْنَ خَزِيمَةَ ، وَقَضَايَا مِنْ

فَضَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِيهِ يَقُولُ الْأَعْمَشِيُّ ، كَمَا فِي الْأَسَانِ :

وَإِذَا طَلَبْتَ الْمَجْدَ أَبْنَ عَمَلِهِ فَاعْمَدْ لَيْتَ رَبِيعَةَ بْنَ حِذَارٍ

(٨) فِيمَا عَدَلَ : « فِيهِمْ وَفِي صَدُورِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ » .

(٩) فِيمَا عَدَلَ : « فَلَمْ يَنْهَوْا مِنْهُمْ أَحَدًا » .

(١٠) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَيْسَى بْنِ أَبِيانَ الرَّقَاشِيُّ الْوَاعِظُ الْبَصْرِيُّ ، أَحَدُ الْبُدْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ .

تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَالْحَيَوَانُ ( ٧ : ٢٠٤ ) .



عُبَيْد<sup>(١)</sup> ، وهشام بن حستان<sup>(٢)</sup> ، وأبان بن أبي عتياش<sup>(٣)</sup> ، يأتون مجلسه . وقال له ١٧٤ داود بن أبي هند<sup>(٤)</sup> : لولا أنك تفسر القرآن برايك لأتيناك في مجلسك . قال : فهل تراني أحرم حلالا<sup>(٥)</sup> ، أو أحل حراما ؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر الجنة والنار ، والموت والحشر ، وأشياء ذلك .

وقد كان عبد الصمد بن الفضل ، وأبو العباس القاسم بن يحيى ، وعامة قصاص البصرة ، وهم أخطب من الخطباء ، يجلس إليهم عامة الفقهاء .  
وقد كان النّهي ظاهراً عن مريّة أميّة بن أبي الصلت لقتل أهل بدير<sup>(٦)</sup> ، كقوله :

ماذا بدير فالتقت قلبي من مرازبة جحاح  
هلاً بكيت على الكرام بنى الكرام أولى المآدح ١٠  
وروى ناسٌ شبيهاً بذلك في هجاء الأعشى لعلقمة بن علاثة . فلما زالت العلة زال النّهي .

وقال واثلة بن خليفة ، في عبد الملك بن المهلب<sup>(٧)</sup> :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .  
(٢) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدي القردوسي — بالثقاف والذال المضومين — البصري ، كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بمحدث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٥٤ ) وصفه الصفوة ( ٣ : ٢٣٢ ) والقاموس ( قردس ) .  
(٣) هو أبو إسماعيل أبان بن أبي عتياش قيروز البصري ، روى عن أنس وسعيد بن جبير . توفي سنة ١٣٨ . تهذيب التهذيب .  
(٤) هو أبو بكر داود بن أبي هند — واسم أبي هند دينار — القشيري البصري . روى عن أنس وعكرمة والشعي ، وعنه شعبة والثوري ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٣٨ ) وصفه الصفوة ( ٣ : ٢٢١ ) .  
(٥) ل : « فهل أتى أحرم حلالاً » تحريف .  
(٦) المريّة رواها ابن هشام في السيرة ٥٣١ — ٥٣٢ ، وقال : « تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله » .  
(٧) عبد الملك بن المهلب ، من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي . وفي كتاب الساروف ٢٥ : ١٧٥ . ويقال إنه وقع إلى الأرض من سلب المهلب ثلاثمائة ولد . وقد أورد أبو الفرج =

لقد صبرت للذل أعواد منبر  
تقوم عليها ، في يدك قضيب  
بكي المنبر الغربي إذ قت فوقه  
وكادت مسامير الحديد تذوب  
رأيتك لتأثبت أدركك الذي  
يُصيب مَرَاة الأسد حين تشيب<sup>(١)</sup>  
سفاهة أحلام وبخل بناتل  
وفيك لمن عاب المزون عيوب<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

قال : وخطب الوليد بن عبد الملك فقال : « أن أمير المؤمنين كان يقول :  
إن الحجاج جِلْدَةٌ ما بين عيني ، ألا وإنه جِلْدَةٌ وجهي كله » .  
وخطب الوليد أيضاً فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج ، فقال :  
« كنت<sup>(٣)</sup> كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً » .

شبيب بن شيبه قال : حدثني خالد بن صفوان قال : خطبنا يزيد بن المهلب  
بواسطة فقال : « إني قد أسمع قول الرعاع : قد جاء مَسْلَمَةٌ ، وقد جاء العباس<sup>(١)</sup> ،  
وقد جاء أهل الشام ، وما أهل الشام إلا تسعة أسياق ، سبعة منها معي ،  
واثنان منها عليّ . وأما مَسْلَمَةٌ فَجَرَادَةٌ صفراء . وأما العباس فقسطنوس ١٧٥

== لعبد الملك بن المهلب خبراً مع الأخطل ، في الأغاني (٧ : ١٦٩) . والآيات التالية سيعيد  
الجاحظ إتيانها في ( ٢ : ٥٨ ، ١٣٢ ) من أرقام الأصل .

(١) الأسد : لغة في الأزرد ، وهم قبيل الهلب . فيما عدل : « الأزرد » .  
(٢) المزون ، بالفتح والضم : اسم لأرض عمان وأهلها من الأزرد ، رجع المهلب بن أبي  
صفرة ؛ وذلك أن جدم الأعلى مازن بن الأزرد . انظر اللسان ( مزن ) ومعجم البلدان ( المزون )  
والحيوان ( ٦ : ١٥٧ ) .

(٣) فيما عدل : « وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال : إنما  
مثل ومثل يزيد بن مسلم بعد الحجاج » .

(٤) مَسْلَمَةٌ ، هو مَسْلَمَةُ بن عبد الملك بن مروان ، القائد العربي الأموي ، قال ابن قتيبة  
في المعارف ١٥٧ : « وأما مَسْلَمَةٌ فكان يكنى أبا سعيد ، ويلقب الجرادة الصفراء ؛ لمَسْرَةٍ كانت  
تلوه ، وكان شجاعاً وانتفع فتوحاً كثيرة في الروم ، منها طوانة . وولى العراق أشهراً ، وله عتب  
كثير » . وأما العباس فهو العباس بن الوليد بن عبد الملك ، كان يسمى فارس بن مروان ،  
وكانت أمه نصرانية . انظر المعارف ١٥٧ .

ابن نسطورس<sup>(١)</sup>، أناكم في برابرة وصقالية، وجرامقة وجراجمة<sup>(٢)</sup>، وأنباط وأنباط، وأخلاط [ من الناس<sup>(٣)</sup> ] . إنما أقبل إليكم القلاحون الأوباش<sup>(٤)</sup> كأشلاء اللحم<sup>(٥)</sup> . والله مائتقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم، وعدكم وعديدكم . أعيدوني سواعدهم ساعة [ من نهار<sup>(٦)</sup> ] تصنعون بها خراطيمهم<sup>(٧)</sup> ، وإنما هي غدوة أو رويحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين<sup>(٨)</sup> .

ثم دعا بفرس، فأتيه بأبلق<sup>(٩)</sup> ، فقال : تخلط ورب الكعبة ! ثم ركب فقاتل فكثره الناس<sup>(١٠)</sup> . فانهزم عنه أصحابه ، حتى بقي في إخوته وأهله ، فقتل وانهمزم باقي أصحابه . وفي ذلك يقول الشاعر<sup>(١١)</sup> :

كل القاتل يابحوك على الذي تدعو إليه طائمين وساروا<sup>(١٢)</sup>  
حتى إذا سحى الوغى وجعلتهم نصب الأستة أسلوك وطاروا<sup>(١٣)</sup>  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار<sup>(١٤)</sup>

(١) إشارة إلى أن أمه كانت رومية نصرانية . وفي هامش ب والتيمورية : « أي طبيب ابن طبيب » وليس بشي .

(٢) في الفادوس ( جرجم ) أنهم قوم من العجم بالجزيرة ، أو نبط الشام .

(٣) هذه مما عدل .

(٤) فيها عدل : « والأوباش » . وهم الأخلاط وسفلة الناس .

(٥) اللحم : جمع لحام . وأشلاء اللحم : حداثه بلا سبور . قال كثير :

رأيت كأشلاء اللحم وبعلا من القوم أبرى متعفن متضامن

ب ، ج : « اللحم » التيمورية : « اللحم » صوابهما في ل .

(٦) هذه مما عدل .

(٧) الصفق : الضرب ؛ صفقه بالسيف إذا ضربه . والمخرطوم : الأنف ، أو مقدمه .

(٨) ما بعد هذه الكلمة إلى نهاية الشعر التالي ساقط مما عدل .

(٩) البلق من الخيل مسبوقة متخلقة . الحيوان ( ١ : ١٠٤ / ٥ : ١٦٦ ) .

(١٠) كثره الناس : تكاثروا عليه .

(١١) هو ثابت قطنة . والوقعة التي قيل فيها هي يوم الفجر . انظر الأغاني ( ١٣ : ٦٣ )

وشرح شواهد المتن ٣٣ — ٣٤ .

(١٢) في الأغاني : « تابعوك على الذي تدعو إليه وابعوك » .

(١٣) في الأغاني : « س الوغى » .

(١٤) في شواهد المتن وجمع المواضع ( ٢ : ٢٥ ) : « ورب ذل عار » .



ومدح الشاعر بشار، عُمَرَ هَزَارِ سَمَرْدٍ<sup>(١)</sup> القَتَكِي، بالخطب وركوبه المنابر،  
بل رثاه وأبنته فقال<sup>(٢)</sup> :

ما بال عينك دمعها مكوبُ      حُرِبْتَ فَأَنْتَ بنومها محروبُ<sup>(٣)</sup>  
وكذلك مَنْ صَحِبَ الحوادثَ لم يَرَلْ      تَأْتِي عليه سلامةٌ ونكوبُ  
يا أرضُ ويحكِ أكرميهِ فَإِنَّهُ      لم يَبْقَ لِلقَتَكِيْ فيكَ ضَرِيبُ  
أبهى على خَشَبِ المنابرِ قائماً      يوماً وأحزماً إِذْ نَشَبَ حروبُ

\*\*\*

وقال : كَانَ سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>، أَوَّلَ تَمِيمِيٍّ خَطَبَ عَلَى مَنبَرِ البَصْرَةِ . ثُمَّ  
خَطَبَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ<sup>(٥)</sup> .

وَوَلَّى مَنبَرِ البَصْرَةِ أَرْبَعَةَ مِنْ القَضَاةِ فَكَانُوا قَضَاةَ أُمَرَاءَ : بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ ،  
وَسَوَّارُ ، وَعُيَيْدُ اللَّهِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ<sup>(٦)</sup> . فَكَانَ بِلَالٌ قَاضِيًا ابْنَ قَاضٍ .  
وَقَالَ رُوْبَةُ :

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْقَاضِيَيْنِ قَاضِيٌ<sup>(٧)</sup>      مُعْتَزَمٌ عَلَى الطَّرِيقِ مَاضِيٌ<sup>(٨)</sup>

١٧٦

( ١ ) هو عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الصفرى الهلبي ، وكانت المعجم نسبة  
• هزاز مرد ، أى ألف رجل ؛ إِذْ كَانَ مشهوراً بالشجاعة والإقدام . ولى إمارة السند في  
أيام المنصور ، ثم وجهه أميراً على إفريقية فعزل القيروان سنة ١٥١ وبقى على بعض أصحاب  
الفتنة فيها ، ولكنهم تجمعوا ونكثوا عليه وعلى جنده ، فقاتلهم زماناً ثم قتل . السجري  
( ١٧٩ : ٩ ) والأغاني ( ١٨ : ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ) .

( ٢ ) الأبيات سيعيد الجاحظ إنشادها في ( ٢ : ٥٩ ) من أرقام الأصل .

( ٣ ) حُرِبْتَ : سلبت ، كأنها حُرِبَتِ النوم وسلبته . فيها عدال : • بهرت • .

( ٤ ) سبقت ترجمته في ص ١٠٠ .

( ٥ ) سبقت ترجمته في ص ١٢٠ .

( ٦ ) ب ، ج : • أحمد بن رياح • التيمورية • أحمد بن رياح • .

( ٧ ) ل : • بلال يا ابن • صواب إنشاده في الديوان ٨٢ وسائر النسخ .

( ٨ ) فيها عدال : • معتزم • صوابه في ل والديوان .

٢٥

قال أبو الحسن المدائني : كان عُبيد الله بن الحسن حيثُ وفدَ على المهديّ معزياً ومهيناً<sup>(١)</sup> ، أعدَّ له كلاماً ، فبلغه أن النَّاسَ قد أعجبهم كلامه ، فقال لِشبيب بن شيبه : [إني] والله ما التَّيْتُ إلى هؤلاء ، ولكن سل لي أبا عبيد الله الكاتبَ عنه . فسأله فقال : ما أحسنَ ما تكلم به ! على أنه أخذَ مواعظَ الحسن ، ورسائلَ غيلان<sup>(٢)</sup> ، فلقَّحَ بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال عُبيد الله : لا والله . إن أخطأ حرفاً واحداً .

وكان محمد بن سليمان<sup>(٣)</sup> له خطبةٌ لا يغيرها ، وكان يقول : « إنَّ الله وملائكته » ، فكان يرفع الملائكة ، فقبل له في ذلك ، فقال : خرَّجوا لها وجهاً . ولم يكن يدعُ الرفع .

قال : وصلى بنا خزيمة يوم النحر ، [خطب] ، فلم يُسمع من كلامه إلا ذِكْرُ أمير المؤمنين الرشيد ، وولَّى عهده محمد .

قال وكان إسحاق بن شيمس<sup>(٤)</sup> يُدَارُ به إذا فرَّع المنبر<sup>(٥)</sup> . قال الشاعر :

(١) هذه الكلمة من ل قطع .

(٢) هو غيلان الدمشقي أبو مروان . قالوا : أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، ثم غيلان بعده . أخذه هشام بن عبد الملك فسلبه باب دمشق . المعارف ٢١٢ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان ( ٤ : ٤٢٤ ) أن اسمه غيلان بن مسلم ، وأنه كان من ببناء الكتاب ، وأنه آمن بنبوة الحارث الكذاب ، فأنتفى الأوزاعي بقتله . وقال ابن النديم في الفهرست ١٧١ : « وقد استقصيت خبره في مقالة المتكلمين في أخبار المرجئة ، ورسائله مجموع نحو ألفي ورقة » . وانظر آراءه في الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي ، ولاء المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة ، ثم ولاء المهدي ثم عزله ، ثم أعاده الهادي وأفرقه الرشيد ، وكان الرشيد في أول أمره يكرمه ويبره بما لا يبر به أحداً ، ثم قم عليه واستصنى أمواله ، وكانت نيفا وخمسين ألف ألف درهم ، وتوفي سنة ١٧٣ في اليوم الذي مات فيه الخيزران . لسان الميزان ( ٥ : ١٨٨ ) وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٤) فيما عدل : « زهير بن محمد الضبي » والشعر يقتضي ما أثبت من ل .

(٥) فرغ المنبر بفرعه : علاه .

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ تَشْكُو      وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ بِشِيرِ عُدْرٍ<sup>(١)</sup>  
غَفَرْتَ ذُنُوبَنَا وَعَفَوْتَ عَنَّا      وَلَيْسَتْ مِنْكَ أَنْ تَعْفُو بِشِيرِ  
فَإِنَّ الْمَنِيرَ الْبَصْرِيَّ يَشْكُو      عَلَى الْعِلَاتِ إِسْحَاقُ بْنُ شَمِيرِ  
أَضَى عَلَى خَشَبَاتِ مَلِكٍ      كَمُرِّ كَبْ ثَلْبٍ ظَهَرَ الْهَزْبُ  
وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْعُسْكُرِ، يَهْجُو رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَكْرِ:

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَانِمٍ      حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمَنِيرِ  
مَا زَالَ مَنِيرُكَ الَّذِي دَنَسَتْهُ      بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَخَائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ  
فَلَا نَظُرُنَّ إِلَى الْمَنَابِرِ كُلِّهَا      وَإِلَى الْأَسْرِتَةِ بِاحْتِقَارِ النَّظَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ:

فَا مَنِيرٌ دَنَسَتْهُ يَا ابْنَ أَفْكَلٍ      بِزَاكٍ وَلَوْ طَهَّرَتْهُ بَابِنِ طَاهِرٍ<sup>(٣)</sup>

١٧٧

(١) فَمَا عُدَالٍ : « وَإِنْ كُنَّا نَقُولُ » . و « إِنْ » هُنَا فِي النَّاقِيَةِ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ قُلُوقُ . وَالْأَسْرِتَةُ : جَمْعُ سَرِيرٍ .

(٣) أَفْكَلٌ : عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِهِمْ ، وَمِنْهُ الْأَفْكَالُ ، اسْمُ الْأَفْوَاهِ الْأَوْدِيِّ . فَمَا عُدَالٍ :

« بَابِنِ طَاهِرٍ » . وَالزَّاكِي : الْمَظْهَرُ .



## باب أسجاع

عبد الله بن المبارك ، عن بعض أشياخه ، عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « البرُّ ثلاثة : المنطق ، والنَّظر <sup>(١)</sup> ، والصَّمت . فمن كان منطقتُه في غير ذكرٍ فقد لنا ، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكرٍ فقد كها » .

وقال علي بن أبي طالب : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج » .  
وقال يزيد بن المهلب ، وهو في الحبس : « والحفاء على طليبة <sup>(٢)</sup> بمائة ألف ، وفرج في جبهة أسد <sup>(٣)</sup> » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا تستغزروا الدُموعَ إلا بالتذكر » .

وقال الشاعر :

١٠

❦ ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكُّرِ <sup>(٤)</sup> ❦

حفص بن ميمون <sup>(٦)</sup> قال ، سمعت عيسى بن عمر <sup>(٧)</sup> يقول : سمعنا الحسن يقول : « اقدِّعُوا هذه النفوسَ فإنها طُلعةٌ ، واعصوها ؛ فإنكم إن أطعتموها

(١) فيما عدال : « والنظر » تحريف .

(٢) الطليبة ، بكسر اللام : ما طلبته من شيء . ل : « طليبة » سواه في سائر النسخ .  
وعيون الأخبار ( ١ : ٨٢ ) .

(٣) في عيون الأخبار : « وفرج » تحريف . وفيما عدال : « جبهة الأسد » .

(٤) فيما عدال : « استغزروا الدُموع بالتذكر » .

(٥) سيأتي البيت بتمامه في الصفحة التالية .

(٦) فيما عدال : « حفص » فقط .

(٧) هو أبو عمر عيسى بن عمر البصري الثقي النحوي ، أحد من روى عن الحسن البصري ، وكان أحد القراء ، إلا أن الغريب والشعر أغلب عليه . وهو شيخ سيدييه ، ويزعمون أن سيدييه أخذ كتابه « الجامع » وبسطه ، وحمى عليه من كلام الخليل وغيره ، وذكر سيدييه أنه صنف نيفا وسبعين مصفاً في النحو . وكان صاحب تغيير في كلامه . توفي سنة ١٤٩ . ابن خلكان ، وياقوت ، وبنية الرواة ، وتهذيب التهذيب .

تَنْزِعُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ . وَحَادِثُوهَا بِالذِّكْرِ ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ .  
 اقْدَعُوا : انْهَرُوا<sup>(١)</sup> . طُلَعَةٌ : أَيْ تَطَلَّعَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ . [حَادِثُوا ، أَيْ اجْلُؤُوا  
 وَاشْتَخَذُوا . وَ] الدُّثُورُ : الدُّرُوسُ . يُقَالُ : دَثَرَ أَثَرُ فُلَانٍ ، إِذَا ذَهَبَ ، كَمَا يُقَالُ  
 دَرَسَ وَعَفَا .

قال : فحدثت بهذا الحديث أبا عمرو بن العلاء ، فتعجب من كلامه .

وقال الشاعر :

سَمِعَنَ بَهِيْجًا أَوْجَفَتْ فذَكَرَتْهُ      وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذَكُّرِ  
 الوجيف : سير شديد ؛ يقال وَجَفَ الفرسُ والبعيرُ وأوجفته . ومثله الإيضاع  
 وهو الإسراع . أراد : بهيجا أقبلت مسرعة .

ومن الأسجاع قول أيوب بن القُرَيْبِ<sup>(٢)</sup> ، وَ [قد] كَانَ دُعِيَ لِلْكَلَامِ وَاحْتِسِ  
 الْقَوْلُ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ السَّهَرُ »<sup>(٣)</sup> ، وَسَقَطَ الْقَمَرُ ، وَاشْتَدَّ الْمَطَرُ ، فَمَاذَا  
 يُنْتَظَرُ . فَأَجَابَهُ قَتَّى مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ : « قَدْ طَالَ الْأَرْقُ ، وَسَقَطَ الشَّفَقُ  
 وَكَثُرَ اللَّتَقُ ، فَلْيَنْطِقْ مِنْ نَطَقٍ » .

اللَّتَقُ : التَّدَى والوَحَلُ .

وقال أعرابي<sup>(٤)</sup> لرجل : « نَحْنُ وَاللَّهِ آكِلُ مِنْكُمْ الْمَادُومَ ، وَأَكْبَ مِنْكُمْ ١٨٧

للمعدوم ، وَأَعْطَى مِنْكُمْ لِلْمَحْرُومِ » .

ووصف أعرابي رجلا فقال : « إِنَّ رِفْدَكَ لَتَجِيحٌ »<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ خَيْرُكَ لَسَرِيحٌ ،  
 وَإِنْ مَنَعُكَ لَأُرِيحٌ » .

(١) بدلها فيها عدال : « كفوا » .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

(٣) فيها عدال : « السهر » وما أثبت من ل يوافق ما سيأتي : « قد طال الأرق » .

(٤) بهذه الكلمة ينتهي المجلد الأول من القسم الأول من نسخة كوبرلي الرموز

اليها بالرمز « ل » .

(٥) الرغد : العطاء . والتجيج : السريع الوشيك .

سَرِيحٌ : عَجَلٌ . ومَرِيحٌ : أى مَرِيحٌ من كَذِّ الطَّلَبِ .

وقال عبد الملك لأعرابي : ما أطيبُ الطعام ؟ فقال : « بَكْرَةٌ سِنِمَة ، في قُدُورِ رَذِمَةٍ ، بِشْفَارِ خَذِمَةٍ ، في غَدَاةِ شَيْمَةٍ » . فقال عبد الملك : وأيُّك لقد أَطْيَيْتَ <sup>(١)</sup> .

وسئل أعرابي <sup>(٢)</sup> قِيلَ لَهُ : ما أَشَدُّ البَرْدِ ؟ فقال : « رِيحٌ جَرِيْبَاءُ <sup>(٣)</sup> ، في ظِلِّ عَمَاءَ <sup>(٤)</sup> ، في غَيْبِ سَمَاءَ <sup>(٥)</sup> » .

ودعا أعرابيٌّ فقال : « اللهم إني أسألك البقاء والنَّاء ، وطيبَ الإِنَاء ، وَحَطَّ الأَعْدَاء ، ورفعَ الأولياء » . الإِنَاء : الرِّزْقُ .

قال : وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ <sup>(٦)</sup> لمَنْصُورِ بْنِ الْعَتَمِرِ <sup>(٧)</sup> : « سَلْ مَسْأَلَةَ الْحَقِّ ، واحْفَظْ حِفْظَ الْكَيْسِيِّ <sup>(٨)</sup> » .

ووصفت نَمَّةٌ حَاجِزُ الْمَهِصِ <sup>(٩)</sup> حَاجِزاً ، فَقَضَلَتْهُ وَقَالَتْ : « كَانَ حَاجِزٌ

(١) فيما عدال : « أدليت » . وقد سبق الخبر في ص ٢٨٦ .

(٢) في اللسان ( جرب ٢٥٠ ) أن الشول هو ابنة الحس . وفي ( عمى ٣٣٤ ) : « والمرب تقول » .

(٣) الجرياء : ريح تهب بين الجنوب والصبأ ، وقيل هي الشمال الباردة .

(٤) في اللسان ( ١٩ : ٣٣٤ ) : « تحت ظل عماء » . والعماء : جمع عمامة ، وهي السحابة الكثيفة الطيفة .

(٥) في غيب سماء ، أى بعد أن تقطع يوماً . والسماء : الطر .

(٦) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في ص ١٩٢ .

(٧) هو أبو غياث منصور بن العتير بن عبد الله بن ربيعة البجلي الكوفي ، روى عن إبراهيم النخعي ، والحسن البصري ، ومجاهد وغيرهم ، وروى عنه الأعمش ، والثوري ، وشعبة وغيرهم ، وكان أثبت أهل الكوفة في الحديث . توفي سنة ١٣٢ . تهذيب التهذيب وصفه المدققة ( ٣ : ٦٢ ) .

(٨) الكيسى : جمع كيس ، ويجمع الكيس أيضاً على أكياس . وإنما جمع على كيسى

إجراء له مجرى شدة ، وهو أحمق وحق .

(٩) هو حاجز بن عوف بن الحارث ، من بني سلامان بن مفرج . شاعر جاهلي مقل ، وهو أحد معانيك العرب المقيمين ، ممن كانوا يسبقون الخيل عدواً على أرجلهم . انظر أخباره في الأغاني ( ١٢ : ٤٧ — ٥٠ ) .



لا يشبع ليلة يُصاف ، ولا ينام ليلة يخاف .  
 ووصف بعضهم فرساً فقال : « أقبل بزبرة الأسد ، وأدبر بعجز الذئب » .  
 الزبرة : مغرز العنق ، ويقال للشعر الذي بين كتفيه . وصفه بأنه مخلوط  
 الكفل<sup>(١)</sup> .

قال : ولما اجتمع الناس ، وقامت الخطباء لبيعة يزيد ، وأظهر قوم الكراهة  
 قام رجل من عذرة<sup>(٢)</sup> يقال له يزيد بن المقنع ، فاخترط من سيفه شيراً ثم قال :  
 أمير المؤمنين هذا — وأشار بيده إلى معاوية — فإن مات فهذا — وأشار بيده إلى يزيد —  
 فمن أبى فهذا — وأشار بيده إلى سيفه . فقال له معاوية : أنت سيد الخطباء .

قالوا : ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب ،  
 قام صبرة بن شيان<sup>(٣)</sup> ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا حيٌّ فعال ، ولنا حيٌّ  
 مقال ؛ ونحن نبلي بفعالنا أكثر من مقال غيرنا<sup>(٤)</sup> » .

قال : ولما وفد الأحنف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير ،  
 تكلم أبو حاضِر الأسدي<sup>(٥)</sup> وكان خطيباً جليلاً ، فقال له عبد الله بن الزبير :  
 اسكت ، فوالله لو ددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل ١٧٩  
 الشام ، صرّفت الدينار بالدرهم . قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً ، أفأذن ١٨٠  
 في ذكره ؟ قال : نعم . قال : مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام ، كقول الأعشى  
 حيث يقول :

(١) الكفل : المعجز . كفل مخلوط : ممدود لا مأكلة له .

(٢) من عذرة ، في ل فقط .

(٣) هو صبرة بن شيان بن عكيف بن كيدوم الأزدي ، كان رئيس الأزد يوم الجمل ،  
 وكذا في حرب صفين . انظر الاشتقاق ٢٩٩ ووفعة صفين لتصرف مزاحم ١٣١ .

(٤) انظر الخبر برواية أخرى في السكال ٥٧ لبيك .

(٥) الأسدي ، بضم الهمزة وفتح السين وسكون الياء : نسبة إلى أسيد بن عمرو .  
 وأسيد ، بتشديد الياء تصغير أسود . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٢٧ : « ومن رجالهم

٢٥ أبو حاضِر ، واسمه صبرة بن جرير » . وفي القفاض ٧٤٩ أن اسمه « صبرة بن شريس » .

عُاقِبَتَهَا عَرْضًا وَعُلِقَتْ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ  
أَحَبُّكَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ  
ابْنُ سُرَوَانَ .

- علي بن مجاهد<sup>(١)</sup> ، عن حميد بن أبي البختري<sup>(٢)</sup> قال : ذَكَرَ معاوية  
لابن الزبيربيعة يزيد ، فقال ابن الزبير : « إِنِّي أَنَادِيكَ وَلَا أَنَا جِيكَ ، إِنَّ  
أَخَاكَ مِنْ صَدَقَتِكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ ، وَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تُتَدَمَّ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ  
قَبْلَ التَّدَمُّ ، وَالتَّفَكُّرَ قَبْلَ التَّدَمُّ » . فضحك معاوية ثم قال : تَعَلَّتْ أَبَا بَكْرٍ  
السَّجَاعَةُ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْكِبَرِ ، إِنَّ فِي دُونِ مَا سَجَعْتَ بِهِ عَلَى أَخِيكَ مَا يَكْفِيكَ .  
ثُمَّ أَخَذَ يَدَهُ فَأَجْلَسَهُ عَلَى السَّرِيرِ .
- أخبرنا ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ ، قَالَ : لَمَّا صَرَفَتِ الْبَيَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ مِزَّةَ<sup>(٤)</sup> ، الْمَاءُ  
عَنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَوَجَّهَهُ إِلَى الصَّحَارَى ، كَتَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْهَيْذَامِ : « إِلَى بَنِي  
اسْتَبِيهَا أَهْلُ مِزَّةَ ، لِيَمْسِنِي الْمَاءُ أَوْ لِيُصْبِحَكُمْ الْخَلِيلُ » قَالَ : فَوَافَقَهُ الْمَاءُ قَبْلَ  
أَنْ يَفْتَعِمُوا<sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَبُو الْهَيْذَامِ : « الصَّدَقُ يُبْنَى عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ » .
- وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ عَنْ مَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ<sup>(٦)</sup> قَالَ : لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ  
يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَتَاهُ الْخَبِيرُ عَنْ سُرَوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بَعْضَ الْبِلْسَكُورِ وَالتَّحْبُسِ .  
كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) أَبُو مجاهد علي بن مجاهد بن مسلم بن ربيع السكاكيلي الرازي البغدادي ، القاضي ، روى  
عن ابن إسحاق والثوري وجماعة ، وروى عنه جرير بن عبد الحميد ، وأحمد بن حنبل وغيرهما .  
وفي تهذيب التهذيب : « كَانَتْ مَاتَ سِتَّةَ بَضْعَ وَثَمَانِينَ ، أَيْ وَمِائَةً » .

(٢) فِيهَا عِدَالُ : « الْبَخْتَرِيُّ » تَحْرِيفٌ . انْظُرْ عِيُونَ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ٥٩ ) .

(٣) هَذَا الْمَصْدَرُ مِنَ السَّجْعِ لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمَعْجَمِ التَّنْدَاوَلَةِ ، وَكَأَنَّهُ نَغِيرُ السَّكْهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ .

(٤) الْمِزَّةُ ، بِالْكَسْرِ : قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نِصْفُ فَرَسِيخٍ .

(٥) بَعْدَ هَذِهِ السَّكَّةِ فِيهَا عِدَالُ : « أَيْ يَصِيرُونَ فِي وَاقِعَةِ عَتَةِ اللَّيْلِ . وَعَتَتُهُ :  
ظِلَامُهُ . يُقَالُ عَتَمَ اللَّيْلُ يَعْتَمُ . إِذَا أَظْلَمَ . وَأَعْتَمَ النَّاسُ : سَارُوا فِي وَقْتِ الْعَتَةِ » .

(٦) فِيهَا عِدَالُ : « الشَّامُ » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أدرك كتابي هذا فاعتد على أيهما <sup>(١)</sup> شئت . والسلام » .

وها هنا مذهبٌ تدلُّ على أصالة الرأي ، وعلى تمام النفس <sup>(٢)</sup> ، وعلى الصلاح والكمال ، لا أرى كثيراً من الناس يفقون عليها .

واستعمل عبد الملك [ بن مروان ] نافع بن علقمة بن صفوان بن محرز خال مروان ، على مكة ، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بجذاء المنبر ، فشم طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أرضيتك من المذهنين في أمير المؤمنين <sup>(٣)</sup> ؟ <sup>١٨٠</sup> قال : لا والله ولكن سؤتي ، حسبي أن يكونا شريكاً في أمره .

فما أدري أيهما أحسنُ كلاماً : أبان بن عثمان هذا ، أم إسحاق بن عيسى ؛ فإنه قال : أعيد عليهما بالله أن يكون قتل عثمان ، وأعيد عثمان بالله أن يقتله عليٌّ . فمدح علياً بكلام شديد غير نافر ، ومقبول غير وحشي ، وذهب إلى معنى الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ أهل النار عذاباً من قتل نبيٍّ أو قتله نبيٌّ » . يقول : لا يتفق أن يقتله نبيٌّ بنفسه إلا وهو أشدُّ خلق الله معاندة وأجرؤهم على معصية . وقال هذا : لا يجوز أن يقتله عليٌّ إلا وهو مستحقٌ للقتل . <sup>١٩٠</sup>

### خطبة منه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات : حمد الله ، وأثنى عليه ثم قال :

أيُّها الناس ، إن لكم معالِمَ فاتهنوا إلى معالِمكم ، وإن لكم نهايةً فاتهنوا

(١) إذا أخيفت « أي » لتسمير المؤتجاز تأنيثها وتذكيرها . <sup>٢٠</sup>

(٢) فيها عدال : « ومذاهب تدل على تمام النفس » .

(٣) عن المذهنين طلحة والزبير . كانا يعلنان المسالبة بدم أمير المؤمنين عثمان . والإدعان : المصانة والنش والتعاق .



إلى نهايتكم . إن المؤمن بين مخافتين : بين عاجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع به ،  
وبين أجلى قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ،  
ومن دنياه لآخرته ، ومن الشَّيْبة قبل الكبر<sup>(١)</sup> ، ومن الحياة قبل الموت<sup>(٢)</sup> ، فوالذي  
نفسٌ محتدٍ بيده ، ما بُعِدَ الموت من مُسْتَعْتَبٍ ، ولا بُعِدَ الدُّنْيَا من دارٍ  
إلا الجَنَّةُ أو النارُ .

\*\*\*

أبو الحسن المدائني قال : تكلم عمار بن ياسر يوماً فأوجز ، فقيل له لو زدتنا .  
فقال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصر الخطب .  
محمد بن إسحاق<sup>(٣)</sup> ، عن يعقوب بن عتبة<sup>(٤)</sup> ، عن شيخ من الأنصار من  
بنى زريق<sup>(٥)</sup> ، أن عمر بن الخطاب رحمه الله لما أتى بسيف النعمان بن المنذر ، دعا  
جُبَيْرَ بْنَ مُطَيْمٍ فسلحه إياه ، ثم قال : يا جُبَيْرُ ، ممن كان النعمان ؟ قال : من أشلاء  
قنص بن معد<sup>(٦)</sup> . وكان جُبَيْرُ أنسب العرب ، وكان أخذ النسب عن أبي بكر  
الصديق رحمه الله . وعن جُبَيْرٍ أخذ سعيد بن المسيب<sup>(٧)</sup> .

(١) الكبر ، بالفتح : الكبر . ل فقط : الكبر .

(٢) ل : « قبل المات » .

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلي ، صاحب السيرة والمغازي ،  
وأحد الرواة عن يعقوب بن عتبة . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب ، وتذكره الحفاظ  
( ١ : ١٦٤ ) وابن النديم ١٣٦ .

(٤) يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني ، روى عن عمر بن  
عبد العزيز ، وأبان بن عثمان ، وعروة بن الزبير وغيرهم . وروى عنه محمد بن إسحاق ، وكان  
له علم بالسيرة . توفي سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(٥) بنو زريق : بطن من الخزرج ، منهم أبو جيلة الملك الفسائي . الاشتقاق ٢٧٢ .  
(٦) جُبَيْرُ بْنُ مُطَيْمٍ بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي . صحابي جليل عارف بالنسب .  
توفي سنة ٤٧ . الإصابة ١٠٨٧ .

(٦) أورد الخبير في اللسان ( شلا ) ، وقال : « أراد أنه من بلياء أولاده » .

(٧) سبقت ترجمته في ٢٠٢ . وفي القاموس ( سيب ) : « وكحدث : والد سعيد ،  
وفتح » .

وروى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة<sup>(١)</sup> قال : قلت لسعيد بن المسيب : ١٨١  
علمني النسب . قال : أنت تريد أن تُسبَّ الناس .

قال : وثلاثة في نسبي [ واحد ] كانوا أصحاب نسب : عمر بن الخطاب رحمه  
الله ، أخذ ذلك عن الخطاب ، وكان كثيراً ما يقول : سمعتُ ذلك من الخطاب ،  
ولم أسمع ذلك من الخطاب . والخطاب ابنُ نُفَيْل ، ونُفَيْل ابنُ عبد الغزى ،  
تنافراً إليه عبدُ المطلب وحرب بن أُمّية ، فنَفَرَ عبدُ المطلب ، أى حكم له .  
والنافرة : المحاكاة .

قال : والنسب أربعة : دَغْفَلُ بن حنظلة<sup>(٢)</sup> ، ومُحْمِرَةُ أبو ضَمَضَم<sup>(٣)</sup> ، وصُبْح  
الْحَنَفِي<sup>(٤)</sup> ، وابنُ السكيس التمرى<sup>(٥)</sup> .

قال الأصمعي : دَغْفَلُ بن حنظلة ، والنسابة البكري<sup>(٦)</sup> ، وكان نصرانياً .  
ولم يستمه .

### ذكر كلمات غلط برهن سليمان بن عبد الملك

قال : « اتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا ، وَارْضَوْا بِهِ حَكَمًا ، وَاجْعَلُوهُ قَائِدًا ؛  
فَإِنَّهُ نَاسَخٌ لِمَا قَبْلَهُ ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ كِتَابٌ بَعْدَهُ » .

١٥ (١) فيما عدال : « عن بعض ولد طلحة » . وهو إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبد الله  
النبسى . روى عن عمه إسحاق وموسى ابني طلحة ، والزهرى ، ومجاهد ، وروى عنه وكيع وابن  
المبارك وغيرهما . توفى سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) هو دغفل بن حنظلة بن زيد الشيباني الدعبل النسابة ، أدرك الرسول ولم يسمع منه .  
فمرق في يوم دولاب في قتال الخوارج سنة سبعين . الإمامية ٢٣٩٥ وابن التميمي ١٣١ والميداني  
(٢ : ٢٧٣) ، والمعارف ٢٣٢ .

(٣) فيما عدال : « عميرة أبو ضمضم » ، وفي المعارف ٢٣٣ : « عمير بن ضمضم » .  
(٤) في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) : « صبح الطائي » . وفي المعارف ٢٣٣ وابن التميمي  
١٣٣ : « صالح الحنفي » .

(٥) هو زيد بن السكيس التمرى ، كما في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) .  
٢٥ (٦) ذكره ابن التميمي ١٣١ وابن خزيمة في المعارف ٢٣٣ . وذكرنا أن رؤية العجاج روى  
عنه أنه قال : « إن للعلم آفةً وعبئةً ونكداً » . انظر أيضاً ما سبق في ٢٧٣ س ١٢ .

قال : وكان أول كلام بارع سمعوه منه : « الكلامُ فيما يَعْنِيكَ خيرٌ من السكوت عما يضرُّكَ ، والسكوتُ عما لا يَعْنِيكَ خيرٌ من الكلام فيما يضرُّكَ » .  
خَلَّادُ بْنُ يَزِيدَ الْأَرْقُطُ<sup>(١)</sup> قال : سمعتُ من يُخْبِرُنَا عن الشَّعْبِيِّ قال : ما سمعتُ منكُماً على منبرٍ قطُّ تكلمَ فأحسنَ إلاَّ تمتَّيتُ أن يسكتَ خوفاً من أن يُسَىءَ ، إلاَّ زياداً ؛ فإنه كان كُتُماً أكثرَ كان أجودَ كلاماً .

وكان توفل بن مساحق<sup>(٢)</sup> ، إذا دخل على امرأته صمت ، وإذا خرج من عندها تكلم ، فرأته يوماً كذلك فقالت : أمتا عندى فتطرق ، وأمتا عند الناس فتتطلق . قال : لأنى أدقُّ عن جليلك ، وتجلين عن دقيق .

قال أبو الحسن : قاد عتياش بن الزبرقان بن بدر : إلى عبد الملك بن مروان ختة وعشرين فرساً ، فلما جلس لينظر إليها نسب كل فرسٍ منها إلى جميع آبائه وأمهاته ، وحلف على كل فرسٍ يمين غير اليمين التي حلف بها على القرس الآخر ، فقال عبد الملك بن مروان : عجبى من اختلاف أيمانه أشدُّ من عجبى من معرفته بأنسب الخيل .

١٨٢ قال : وكان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء : القسر ، والزبرقان ، والحُصَيْن . وكانت له ثلاث كُنى : أبو شذرة ، وأبو عتياش ، وأبو العباس . وكان عتياش<sup>١٥</sup> ابنه خطيباً مارداً شديد العارضة شديد الشكيمة وجيهاً ؛ وله يقول جرير :  
أعتياشُ قد ذاقَ القُيُونُ مرارتي وأوقدت نارِي فاذنْ دُونَكَ فاصْطَلِي  
فقال عتياش : إني إذا لَمَقَرُور . قالوا : فغلب عليه .

(١) سبغت ترجمته في ص ٤٨ .

(٢) هو أبو سعيد توفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن محرمة بن عبد العزيز القرشي العامري المدني ، القاضي ، ولى قضاء المدينة . توفي سنة ٧٤ . تهذيب التهذيب والإصابة ٨١١٠ والمعارف ١٢٩ في ترجمة معقل بن سنان .

( ٢٠ — البيان — أول )



## باب

ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأيتاء وذكر قبائلهم وأنسابهم

كان التدبير في أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن تذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم ، وأسماء أهل الإسلام على منازلهم ، ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ، ونقسم أمورهم باباً باباً على حديثه ، ونقدم من قدمه الله ورسوله عليه السلام في النسب ، ونفضل في الحسب . ولكني لثما عجزت عن نظمه وتنصيده ، تكلمت ذكركم في الجملة . والله المستعان ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس ، وكان متكلماً قاصداً مجيداً ، وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد ، وهشام بن حسان<sup>(١)</sup> ، وأبان بن أبي عبيد<sup>(٢)</sup> ، وكثير من الفقهاء . وهو رئيس الفضلية<sup>(٣)</sup> ، وإليه ينسبون . وخطب إليه ابنته سودة بنت الفضل ، سليمان بن طرخان التيمي<sup>(٤)</sup> ، فزوجه

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٩١ .

(٣) الفضلية : طائفة من المعتزلة ، مقبولة إلى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري . وهذه الطائفة غير طائفة الفضلية في الخوارج ، المنسوبة إلى الفضل بن عبيد الله . انظر مفاتيح العلوم ١٩ .

(٤) في القاموس : « وطرخان ، بالفتح ، ولا ضم ولا تكسر وإن فعله المحدثون : اسم للرئيس الشريف ، خراسانية » . وسليمان ، هو أبو المتمر سليمان بن طرخان التيمي البصري ، ولم يكن من بني تيم ، وإنما نزل فيهم . وهو أحد حفاظ البصرة الثلاثة ، وهم سليمان ، وعاصم الأحول ، وداود بن أبي هند . وكان من العباد القسالك لا يزال هو وابنه المتمر يدوران بالليل في المساجد . توفي بالبصرة سنة ١٤٣ . تذكره الحافظ ( ١ : ١٤٢ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢١٨ ) وتهذيب التهذيب . وقد ورد اسمه في المعارف ٢٠٩ : « سليمان ابن ملهمان » تحريف .

فولدت له المعتز بن سليمان<sup>(١)</sup> . وكان سليمان مبيناً للفضل في المقالة ، فلما ماتت سودة شهيد الجنازة المعتز وأبوه ، فقدما الفضل .

وكان الفضل لا يركب إلا الحمار ، فقال له عيسى بن حاضر<sup>(٢)</sup> : إنك لتؤثر الحمار على جميع المركوب ، فلم ذلك ؟ قال : لما فيها من المرافق والمنافع . قالت : مثل أي شيء ؟ قال : لا أستبدل بالمكان شئ قدر اختلاف الزمان ، ثم هي أقلها داءً ، وأيسرها دواءً ، وأسلم صريعاً ، وأكثر تصريحاً ، وأسهل مرتقى وأخفض مهوى ، وأقل جاحاً ، وأهمر فارهاً ، وأقل نظيراً ، يزهي راصبه وقد تواضع بركوبه ، ويكون مقتصداً وقد أسرف في ثمنه .

قال : ونظر يوماً إلى حمار فاربه تحت سلم بن قتيبة ، فقال<sup>(٣)</sup> : « قعدة نبي وبذلة جبار » .

وقال عيسى بن حاضر : ذهب إلى حمار عذري ، وإلى حمار المسيح<sup>(٤)</sup> ، و [ إلى ] حمار بلعم . وكان يقول : لو أراد أبو سيارة محملة بن أعزل<sup>(٥)</sup> ، أن

(١) هو أبو محمد المعتز بن سليمان بن طرخان ، روى عن أبيه ، وداود بن أبي هند ، وعنه الثوري وابن المبارك وغيرهم . ولد سنة ١٠٠ وتوفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٤٥ — ٢٤٦ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ . وقد ورد الحمار في عيون الأخبار ( ١ : ١٦٠ ) مصدراً بقوله : « قال رجل للفضل الرافعي » .

(٣) في الحيوان ( ٧ : ٢٠٤ ) : « ولا تظر الفضل بن عيسى الرافعي إلى سلم بن قتيبة على حمار يريد المسجد قال ... » .

(٤) هو المسيح عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . وفي الحيوانات ( ٧ : ٢٠٤ ) : « وأما الحمار فركب عيسى بن مريم ، وعزير وبلعم » . وفيما عقال : « مسيح الدجال » تحريف كما رأيت .

(٥) في غار القلوب ٢٩٥ : « وأبو سيارة : رجل من عدوان ، واسمه عميلة بن خالد بن أعزل . وكان له حمار أسود أبلز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة » . وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٤ : « وعميلة تصغير عملة ، والعملة والعملة الناقة الصابرة » وفي السيرة ٧٨ جوتيجين : « الإفاضة من مزدلفة كانت في عدوان فيها حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد إسحاق ، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام عميلة بن الأعزل » .

يدفع بالموسم على فرس عربي ، أو جعل مهزبي لعل ، وأكثه ركب غيراً  
أربعين عاماً ؛ لأنه كان يتأله <sup>(١)</sup> . وقد ضرب به المثل فقالوا : « أصح من غير  
أبي سيرة » .

والفضل هو الذي يقول في قصصه : « سئل الأرض فقل : من شق أنهارك ،  
وعرس أشجارك ، وجنى ثمارك . فإن لم تجيبك جواراً ، أجابتك اعتباراً <sup>(٢)</sup> » .  
وكان عبد الصمد بن الفضل أغزر من أبيه ، وأحجب وأبين وأخطب .  
قال : وحدثني أبو جعفر الصوفي القاص قال : تكلم عبد الصمد في خلق  
البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة .

قال : وكان يزيد بن أبان ، عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، من  
أصحاب أنس <sup>(٣)</sup> والحسن ، وكان يتكلم في مجلس الحسن ، وكان زاهداً عابداً ،  
وعالماً فاضلاً ، وكان خطيباً ، وكان قاصاً مجيداً .

قال أبو عبيدة : كان أبوه خطيباً ، وكذلك جدّه ، وكانوا خطباء الأكاسرة  
فلما سبوا وولّد لهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، ترعهم ذلك  
اليرق ، فقاموا في أهل هذه اللغة كقامهم في أهل تلك اللغة . وفيهم شعر  
وخطب . وما زالوا كذلك حتى أصهروا إليهم الغرباء ففسد ذلك اليرق  
ودخله الخور .

ومن خطباء إباد قس بن ساعدة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه  
وسلم : « رأيت بسوق عكاظ على جمل أحمَر وهو يقول : أيّها الناس اجتمعوا

(١) التأله : النفسك والتعبد .

(٢) سبق هذا القول في ص ٨٦ .

(٣) هو أبو حزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري المدني ، خادم رسول الله ، شهد  
مع الحديبية والفتح وحنينا والعاث ، وهو آخر من بقى بالبصرة من الصحابة . توفي سنة  
٩٥ . الإصابة ٢٧٥ وتهذيب التهذيب .



واستمعوا<sup>(١)</sup> وعُوا . مَنْ عاش مات ، وَمَنْ مات فَاتَ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٌ .  
وهو القائل في هذه : « آياتٌ محكمات ، مطرٌ ونبات ، وآباءٌ وأمّهات ، وذاهب  
وآتٍ<sup>(٢)</sup> ، ضوءٌ وظلام ، وبرٌّ وأثمٌ<sup>(٣)</sup> ، لباسٌ وسرّكَبٌ ، ومطعمٌ ومشربٌ ،  
ونجومٌ تمور<sup>(٤)</sup> » ، وبحورٌ لا تقور ، وسقفٌ مرفوعٌ ، ومهادٌ موضوعٌ ، وليس  
داجٍ ، وسما ذات أبراج . مالى أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرضوا فاقاموا ،  
أم حبسوا فناموا . »

وهو القائل : « يا معشرَ إِياد ، أينَ تمودُ وعاد ، وأينَ الآباءُ والأجداد . أينَ  
المعروفُ الذى لم يُشكّرْ ، والظُّلم الذى لم يفكر . أقسمَ قسٌّ قسماً بالله ، إنَّ اللهَ  
لَدِيننا هو أرضى من دينكم هذا . »

وأنشدوا له :

١٠

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ      نَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ  
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا      لِمَوْتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِيرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا      يَمُضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَرُ<sup>(٥)</sup>  
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا      يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَائِرُ  
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا      لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

١٠

\*\*\*

ومن الخطباء زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ . وكان خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> أقرَّ عَلَى

(١) فَيَا عِدَائِي : « فاستمعوا » .

(٢) ما بعد هذه الكلمة إلى كلمة « مشرب » ساقط مما عدل .

٢٠

(٣) الْأَثَمُ ، كاستحاب : الإثم ، أو جزاؤه .

(٤) فِي اللِّسَانِ : « وفي حديث قس : ونجوم تمور ، أى تدعب وتدعى » . ل :  
« تقور » ، وأثبت ما في اللسان وسائر النسخ .

(٥) فَيَا عِدَائِي : « يمضي الأصاغر والأكابر » .

(٦) هو خالد بن عبد الله القسرى أمير المراءين من قبل هشام بن عبد الملك الأموى ،

٢٥

قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . انظر الطبري ( ٩ : ١٧ )

زيد بن علي ، وداود بن علي<sup>(١)</sup> ، وأيوب بن سلمة الخزومي ، وعلي بن محمد بن عمر  
 ابن علي<sup>(٢)</sup> ، وعلي سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> ، فسأل هشام  
 زيدا عن ذلك فقال : أحلف لك . قال : وإذا حلفت أصدقك ؟ قال زيد :  
 اتق الله . قال : أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : لا أحد فوق أن  
 يوصي بتقوى الله ، ولا دون أن يوصي بتقوى الله<sup>(٤)</sup> : قال هشام : بلغني أنك  
 تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة . قال زيد : فقد كان إسماعيل  
 ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، وإسحاق عليه السلام ابن حرة ، فأخرج  
 الله من صلب إسماعيل خيرة ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم . فعندها قال له : قم .  
 قال : إذن لا تراني إلا حيث تكره ! ولما خرج من الدار قال : « ما أحب أحد  
 الحياة قط إلا ذل » . فقال له سالم مولى هشام : لا يسمعن هذا الكلام منك أحد .  
 وقال محمد بن عُمير<sup>(٥)</sup> : إن زيدا لما رأى الأرض قد طُبقت<sup>(٦)</sup> جَوَراً ، ورأى ١٨٥  
 قلة الأعوان وتخاذل الناس<sup>(٧)</sup> ، كانت الشهادة أحب الميقات إليه<sup>(٨)</sup> .  
 وكان زيد كثيراً ما يُنشد :

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي . وهو زوج أم  
 موسى بنت علي بن الحسين . توفي وهو وال علي للمدينة سنة ١٣٣ لابن أخيه السفاح . تهذيب  
 التهذيب والمعارف ٩٥ .

(٢) فيما عدل : « وعلي بن محمد بن عمر بن علي » ، تحريف . وهو محمد بن عمر بن  
 علي بن أبي طالب الهاشمي ، روى عن عمه عبد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي ، وروى  
 عنه أولاده عبد الله ، وعبيد الله ، وعمر . أدرك أول خلافة بني العباس . تهذيب التهذيب .  
 (٣) فيما عدل : « وعلي بن سعد » الخ ، تحريف كتابه ، سببه كلمة « علي » .  
 وسعد هذا ، كان قاضياً من قضاة المدينة زمن هشام . توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب  
 والمعارف ١٠٤ وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٢ ) .

(٤) انظر ما سبأ في ص ١٩٣ من أرقام الأصل .  
 (٥) ذكر الجاحظ فيما مضى ص ٨٤ أنه كان غالباً من مشايخ الشيعة .  
 (٦) طبقت ، أي ملكت وعمت وغشيت . طبق السحاب الجو : غشاه .  
 (٧) فيما عدل : « ورأى تخاذل الناس » .  
 (٨) فيما عدل : « الميقات » ، جمع ميعة ، وهي الموت .

شَرَّدهُ الخُصُوفُ وَأَزْرَى بِهِ      كَذَلِكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ<sup>(١)</sup>  
مُنْخَرَقُ الْخُفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى      تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادِ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ      وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ  
قال : وكان كثيراً ما يُفْسِدُ شِعْرَ الْعَبَسِيِّ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْحَكَمَ مَا لَمْ يَرْتَقِبْ حَسَبًا      أَوْ يَرَهَبِ السَّيْفَ أَوْ حَدَّ الْقَنَاجِنِ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ عَاذَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَةً نَجِيًّا      مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ أَوْ عَاشَ مُنْتَصَفًا<sup>(٥)</sup>  
ولما بعث يوسف بن عمر<sup>(٦)</sup> برأس زيد<sup>(٧)</sup> ، ونصر بن خزيمه<sup>(٨)</sup> ، مع

(١) الأبيات في زهر الآداب ( ١ : ٧٢ ) . قال : « وقد رويت هذه الأبيات لحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين » . وقد سرد في زهر الآداب طائفة كثيرة من أقواله . ل فقط : « فأزرى به » .

(٢) الوجى : الخفا . تنكبه : تصيبه وتثله . والأبيات في الطبرى ( ٨ : ٤١ ) .

(٣) البيهقي من أبيات عشرة رواها الجاسق في الحيوان ( ٣ : ٨٧ ) .

(٤) في الأصل : « من لم » صوابه من الحيوان . ل : « أو يجعل السيف » . جنف : مال مع أحد المصدين ، أو جار .

(٥) في الحيوان : « من لاذ بالسيف » . وفي بعض نسخ الحيوان : « لاقى قرصه » . والقرص : أصله ما يتجازى به الناس بينهم .

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفى ، ولى اليمن هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ثم ولاء العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه الصلت على اليمن وقصد العراق ، فقتل خالفا القسرى أمير العراق قبله ، وأقام بالكوفة إلى أيام يزيد بن الوليد ، فعزله سنة ١٢٦ وقبض عليه وحجسه في دمشق إلى أن قتلته يزيد بن خالد القسرى بأمر أبيه سنة ١٢٧ . وهو ابن ابن عم الحجاج ، وفيات الأعيان .

(٧) زيد هذا ، هو زيد بن علي بن الحسين بن علي ، كان قد خرج على هشام بن عبد الملك ، وقتله يوسف بن عمر الثقفى ، وصلبه بالكناسة — موضع بالكوفة — عرياناً . وكان زيد يلقب بالهدى ، فقال شاعر أموى :

صَلَبْنَا لَكَ زَيْدًا عَلَى جَنْحِ نَحْلَةٍ      وَلَمْ يُنْزِلْ مَهْدِيًا عَلَى الْمَذْنَعِ يَصْلُبُ  
ويروى الجاسق أن رأس زيد رُئِيَ في دار يوسف بن عمر ، فجاء ديك فوطى شعره وعمره في لحمه ليأكله . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٥١ ) والكمال ٢١٠ ليحك .

(٨) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ١٦٦ أنه من أهل الكوفة ، وكان من أشجع الناس ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي ، وصلب معه .



شَبَّهَ بِنِ عَقَالٍ ، وَكَلَّفَ آلَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَبْرَهُوا مِنْ زَيْدٍ ، وَيَقَوْمَ خَطْبَائِهِمْ بِذَلِكَ .  
فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَأَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ ثُمَّ جَلَسَ ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَأُطْنِبَ [ فِي كَلَامِهِ ] ، وَكَانَ شَاعِرًا بَيْنَا ،  
وَخَطْبِيًّا لِسِنَا ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : ابْنُ الطَّيَّارِ <sup>(١)</sup> أَخْطَبُ النَّاسِ !  
فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ، وَلَكِنْ لَمْ  
يَكُنْ مَقَامَ سُرُورٍ . فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ مِنْهُ .

وَمِنْ أَهْلِ الدَّهَاءِ وَالنَّكْرَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ أَهْلِ اللَّسَنِ وَاللَّقَنِ ، وَالْجَوَابِ  
الْعَجِيبِ ، وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْخَارِجِ الْعَجِيبَةِ : هِنْدُ بِنْتُ  
الْحُسَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ الزَّرْقَاءُ ، وَجُمُعَةُ بِنْتُ حَابِسٍ <sup>(٤)</sup> . وَيُقَالُ إِنَّ حَابِسًا مِنْ إِيَادٍ .  
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ : جُمِعَ بَيْنَ هِنْدٍ وَجُمُعَةٍ ، فَقِيلَ لُجُمُعَةُ : أَيُّ  
الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : الشَّقِيقُ الْكَتَدِ <sup>(٥)</sup> ، الظَّاهِرُ الْجَلَدِ ، الشَّدِيدُ الْجَذْبِ  
بِالْمَسَدِ . وَقِيلَ لِهِنْدَ : أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : الْقَرِيبُ الْأَمَدِ ، الْوَاسِعُ  
الْبَلَدِ <sup>(٦)</sup> ، الَّذِي يُوقَدُ إِلَيْهِ وَلَا يَفُودُ .

١٠ (١) الطَّيَّار ، لقب جده جعفر . وهو جعفر بن أبي طالب ، كان قد حمل لواء المسلمين  
في يوم مؤتة يمينه قطعت ، ثم بشائه قطعت ، فاحتضنه بهضبيه فقتل وخر شهيدا ، فيقولون  
لأنه عوض من يديه جناحين يطير بهما في الجنة . انظر الإصابة ١١٦٢ .

٢٠ (٢) النكراء : الدهاء والنقطة .  
(٣) هي هند بنت الحس ، بضم الحاء وتشديد السين ، بن حابس بن فريط الإيادية ،  
وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر جوابها على أسئلة شتى في أمال القلي  
( ١ : ١٩٩ / ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ / ٢ : ١٠٧ ، ١١٩ ) . وكانت ترد  
سوق عكاظ . عيون الأخبار ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٤) يقال لها أيضا « خعدة » بالحاء . وفي بلاغات النساء لطبغور ص ٨٠ أنها أخت  
هند ، وأن الفليس الكنانى سألها في سوق عكاظ .

(٥) الشقيق : الطويل . والكتد ، بالحريك وككتف : أعلى الكتف . فيما عدل :  
٢٥ « الشقيق الكتد » تحريف .

(٦) البلد : الدار ، بناية .

١٨٦ وقد سئلت \* هند عن حر الصيف وبرد الشتاء ، فقالت : « من جعل بؤسا كاذباً<sup>(١)</sup> » وقد ضرب بها المثل . فمن ذلك قول ليلي بنت النضر :  
 وكثر بن جُدعان دَلالةُ أمه . وكانت كَبِنتُ الحُسَّ أو هي أكبرُ  
 وقال ابن الأعرابي : يقال بنت الحُسَّ ، وبنت الحُصَّ ، وبنت الحُفَّ<sup>(٢)</sup> ،  
 وهي الزرقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأخس .  
 وقال أبو عمرو بن العلاء : داهيتا نساء العرب هند الزرقاء ، وعنز الزرقاء ، وهي  
 زرقاء الحمامة .

\*\*\*

قال اليعقوبي : قيل لعبد الله بن الحسن : ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى  
 أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل<sup>(٣)</sup> العقدة الوثيقة ، فإن أقل<sup>١٠</sup>  
 ما فيه<sup>(٤)</sup> أن يكون دُرْبَةً للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة . إن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه السائب بن صيفي فقال : أتعرفني يا رسول الله ؟  
 قال : « كيف لا أعرف شريكى الذى كان لا يُشارِبنى ولا يمارِبنى » . قال :  
 فتحوّلتُ إلى زيد بن على فقلت له : الصمت خير أم الكلام ؟ قال أخزى الله  
 المساكتة ، فما أفسدها للبيان ، وأجلبها للحصَر . والله للماراة أسرعُ في هدم العي<sup>١٠</sup>  
 من النار في يَبِيس العرفج ، ومن السَّيل في الحَدُور .  
 وقد عرف زيد أن الماراة مذمومة ، ولكنه قال : الماراة على ما فيها أقلُّ  
 ضرراً من المساكتة التى تورث البُلْدَةَ<sup>(٥)</sup> ، وتحلُّ العقدة ، وتفسد المنة ، وتورث

(١) الخبر برواية أخرى في الحيوان ( ١٠٥ : ٥ ) .

(٢) وبنت الحُفَّ ، من ل فقط .

(٣) فيما عدل : \* ويحل \* تحريف .

(٤) النيمورية : \* وإن كان فإن أقل ما فيه \* ب ، \* وإن كان لأقل ما فيه \* .

(٥) في اللسان : \* والبلدة والبلدة — أى بالضم والفتح — والبلادة : ضد النفاذ

والذكاء والمضاء في الأمور \* .

عللاً وتولّد أدواءً أيسرُها العي . فإلى هذا المعنى ذهب زيد .

\*\*\*

ومن الخطباء : خالد بن سلمة الخزومي من قريش ، وأبو حاضر ، وسالم بن أبي حاضر ، وقد تكلموا عند الخلفاء .

ومن خطباء بني أسيد : الحكم بن يزيد بن عمير . وقد رأس . ومن أهل اللسان منهم والبيان : الحجاج بن عمر بن يزيد<sup>(١)</sup> .

ومن الخطباء : سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية<sup>(٢)</sup> . قال : وقيل لسعيد بن المسيّب : من أبلغ الناس ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : ليس عن هذا نسألك . قال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه<sup>(٣)</sup> ، وما كان ابن الزبير دونهم ، ولكن لم يكن لكلامه طلاوة .

فمن العجب أن ابن الزبير قد ملأ دفاتر العلماء كلاماً ، وهم لا يحفظون ١٨٧  
لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام إلا ما بال له .

(١) فيما عدل : « الحجاج بن عمر بن زيد » .

(٢) أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ١٥  
كان ممن نديه عثمان لكتابة القرآن ، ولي السكونة وغزا طبرستان وجرجان ، وولى المدينة لمعاوية ، فكان يعاقب بينه وبين مروان ، وكان مشهوراً بالكرم حتى إذا سأله الدائل وليس له مال حاضر كتب له بما يريد ، فلما توفي كان عليه ثمانون ألف دينار فوفها عنه ولده عمرو الأشدق . توفي في قصره بالمدينة سنة ٥٣ . الإصابة ٣٢٦١ .

(٣) هو أبو أمية عمرو بن سعيد المروفي بالأشدق ، الذي مضى ذكره في ص ١٢١ . ٢٠  
وكان يلقب بلعالم الشيطان ، وهو لقب يقال لمن به لقوة أو شفر . انظر الجيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . وهو أحد التابعين . وهناك عمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابي قديم . ولي الأشدق المدينة لمعاوية وإبريد ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ؛ وذلك أنه كان تابع عبد الملك ابن مروان ، بشرط أن يكون هو الخليفة بعده . فلما أراد عبد الملك خلعهم وأن يبايع الأولاده نفر عمرو من ذلك وخرج عليه . وقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . وكان ذلك سنة ٧٠ . تهذيب التهذيب وتاريخ الطبري ( ٧ : ١٧٨ — ١٨١ ) والإصابة ٦٨٤٢ .



وكان سعيداً جواداً ، ولم ينزع قيصره قط ، وكان أسوداً نحيفاً ، وكان يقال له « عُسْكَةُ الْعَسَلِ »<sup>(١)</sup> . وقال الخطيب :  
 ١٠

سعيدٌ فلا يَغْرُرُكَ قَلَّةُ لَحْمِهِ      تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
 وكان أَوَّلَ مَنْ حَسَّ الْإِبِلَ فِي نَفْسِ عَظْمِ الْأَنْفِ . وكان في تذييره اضطراب .  
 وقال فائلٌ من أهل الكوفة :

يا ويلتنا قد ذهب الوليدُ      وجاءنا مجوعاً سعيدُ  
 ينقص من الصاع ولا يزيدُ<sup>(٣)</sup>

قال : الأسماء تتحجب إلى الرعية بزيادة الكيل<sup>(٤)</sup> ، ولو كان المذهب في  
 الزيادة في الأوزان كالمذهب في زيادة المكيال ما قصرُوا ، كما سأل الأحنف  
 عمر بن الخطاب الزيادة في المكيال . ولذلك اختلفت أسماء المكيال ، كالزبادي  
 والفالج<sup>(٥)</sup> ، وانخالدي ، حتى صرنا إلى هذا الملحَمِ<sup>(٦)</sup> [ اليوم ] .

ثم من الخطباء : عمرو بن سعيد ، وهو الأشدق<sup>(٧)</sup> ، يقال إن ذلك إنما قيل  
 لشادقه في الكلام . وقال آخرون : بل كان أقصم ماثل الذَّقْنِ ، ولذلك قال  
 عبيد الله بن زياد حين أهوى إلى عبدالله بن معاوية : يَدَكْ عَنِّي يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ،  
 ١٠      ويا عاصيَ الرحمن<sup>(٨)</sup> . وقال الشاعر :

وعمرُّو لطيمَ الجنِّ وابنُ محمَّدٍ      بأسوا هذا الأمرَ يلتبسان<sup>(٩)</sup>

(١) العسكة ، بالضم : زق صغير .

(٢) ديوان الخطيب ٢ : تخدد اللحم : هزل ونقص .

(٣) فيما عدل : « ينقص في الصاع » .

(٤) فيما عدل : « المكيال » .

(٥) في اللسان ( ٣ : ١٧٢ ) : والفالج والفالج — بالكسر — مكيال ضخم معروف

وقيل هو الفقيز ، وأصله بالسريانية « الفاء » ، فحرف . ومثله في المغرب للجواليقي ٢٤٩ .

(٦) فيما عدل : « الملحَم » .

(٧) مضت ترجمته في الصفحة السابقة .

(٨) انظر الخبر في الحيوان ( ٦ : ١٧٨ ) . (٩) ل : « قياسوه » ، تحريف . ٢٥

ذُكر ذلك عن عوانة<sup>(١)</sup> . وهذا خلاف قول الشاعر :

تَشَادِقُ حَتَّى مَالٍ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ    وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ<sup>(٢)</sup>

قال : وقد كان معاوية دَعَا به في غِلْمَةٍ من قُرَيْشٍ ، فلما اسْتَنْطَقَهُ قال : « إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَعْبٌ ، وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا » . وقال له : إلى من أوصى بك أبوك ؟ قال : إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِرْ بِي<sup>(٣)</sup> . قال : وبأي شيء أوصاك ؟ قال : بِالْأَلَّا يَفْقَدَ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا شَخْصَهُ . قال : فقال معاوية عند ذلك : إِنَّ ابْنَ سَعِيدٍ هَذَا لَأَشْدَقُ . فهذا يدلُّ عندهم على أَنَّهُ إِنَّمَا سَمِيَ بِالْأَشْدَقِ ١٨٨ لِمَكَانِ التَّشَادُقِ .

ثم كان بعد عمرو بن سعيد ، سعيد بن عمرو بن سعيد ، وكان ناسباً خطيباً ، وأعظم الناس كبراً . وقيل له عند الموت : إِنَّ الْمَرِيضَ لَيَسْتَرْجِعُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِلَى أَنْ يَصِفَ مَا بِهِ إِلَى الطَّيِّبِ . فقال :

أَجَالِيدُ مِنْ رَبِّبِ الْمَنُونِ فَلَا تَرِي    عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ<sup>(٤)</sup>  
وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ خُطْبَاءِ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَامٍ ، وَتَكَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ رَجَوْتُ عَثْرَتَهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَتَّى خَفْتُ عَثْرَتَهُ . ١٩٠

فَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ ، خُطِيبُ ابْنِ خُطِيبٍ .

(١) عوانة بنت العيين ، وهو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عباس ، السكلي الكوفي الأخباري النسابة . وكان كثير الرواية عن التابعين ، وأكثر المدائني في النقل عنه ، وكان ثمانية يضع الأخبار لبني أمية . توفي سنة ١٥٨ . لسان الميزان ( : ٣٨٦ ) وابن النديم ١٣٤ ونكت الميعان ٢٢٢ . ٢٠

(٢) أنتد هذا البيت في ص ١٢١ .

(٣) الخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمالى المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٤) أجاليد : جمع جمع للجلد ، وهو القوي النفس والجسد .

ومن الخطباء : سهيل بن عمرو الأعلم<sup>(١)</sup> أحد بني حنبل بن مغيص<sup>(٢)</sup> وكان  
يكنى أبا يزيد ، وكان عظيم القدر ، شريف النفس ، صحيح الإسلام . وكان عمر  
قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، انزع ثوبي الشفليين حتى يدس  
لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أمثل  
فيمثل الله بي وإن كنت نبياً . دعه يا عمر فمضى أن يقوم مقاماً تحمده » . فلما  
هاج أهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً  
فقال : « أيها الناس ، إن يكن محمد قد مات فالله حي لم يموت . وقد علمت أنني  
أكثركم قتباً في بر ، وجارية في بحر<sup>(٣)</sup> ، فأقرؤا أميركم وأنا ضامن إن لم  
يتم الأمر أن أردّها عليكم » ، فسكن الناس . وهو الذي قال يوم خرج آذنين  
عمر ، وبالباب عيينة بن حصن<sup>(٤)</sup> ، والأقرع بن حابس ، وفلان وفلان ، فقال :  
الآذنين : أين بلال ، أين صهيب ، أين سلمان ، أين عمار ؟ فتمعرت وجوه  
القوم ، فقال سهيل : لم تتمعرو وجوهكم ؟ ! دُعُوا ودُعينا فأسرعوا وأبطأنا ،  
ولئن حسدتموه على باب عمر ، لما أعد الله لهم في الجنة أكثر .

ومن الخطباء : عبد الله بن عروة بن الزبير . قالوا : وكان خالد بن صفوان  
يشبه به . وما علمت أنه كان في الخطباء أحد كان أجود خطيباً من خالد بن صفوان<sup>(٥)</sup>

(١) سبقت ترجمته في ص ٥٨ . ل : « الأشرم » وما أثبت من سائر النسخ هو المطابق  
لما في الإصالة ٣٥٦٦ . والأعلم : المشقوق الشفة العليا ، وقد كان كذلك . أما الأشرم فهو  
المتورم الأنف .

(٢) كذا . والمعروف أن حملاً ومغيصاً أخوان أبوهما عامر بن لؤي . انظر المعارف ٣٢  
وختلف القبائل ومزئلتها لابن حبيب ص ٣١ .

(٣) القتب : رجل صغير على قدر السنام . عني كثرة ليله وسفته في التجارة .

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة ،  
لأنه كان أصابته شجة فجعلت عيناه . شهد حنيناً والطائف وعاش إلى خلافة عثمان . الإصالة



\* وشيب بن شبة ، للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم من كلامهما . وما ١٨٩  
أعلم أن أحداً ولد لها حرفاً واحداً .

ومن النساين من بنى العنبر ثم من بنى النذير : الحنف بن يزيد<sup>(١)</sup>  
ابن جَعَوَنَة . وهو الذي تعرض له دَعْنَل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر<sup>(٢)</sup>  
بالبصرة ، فقال له متى عهدك بسجّاح أم صادر<sup>(٣)</sup> ؟ فقال : « مالى بها عهد منذُ  
أضَلَّت أم حاس » ، وهي بعض أمهات دَعْنَل . فقال له : نَشَدْتُكَ بالله ، أنحن  
كُنّا لكم أكثر غزواً في الجاهلية أم أنتم لنا ؟ قال : بل أنتم<sup>(٤)</sup> فلم تفلحوا ولم  
تُنجحوا ، غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم ، فهزمتنا مرّةً وأسرناه مرّةً ،  
وأخذنا في فداه خدرامه . وغزانا أكثركم غزواً ، وأنبهكم في ذلك ذكراً ،  
فأعرجناه ثم أرّجَلناه . فقال ابن عامر : أسألكم بالله أنما كفتما . ١٠

وكان عبد الله بن عامر ، ومصعب بن الزبير ، يُحِبَّان أن يعرفا حالات  
الناس ، فكانا يُغريان بين الوجوه وبين العلماء ، فلا جرم أنهما كانا إذا سبّا أوجعا .  
وكان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم  
سعيد بن المسيّب ، ثم محمد بن سعيد بن المسيّب . ومحمد هذا هو الذي تقي آل عَنَكَة  
الحزوميين<sup>(٥)</sup> فرُفِع ذلك إلى والى المدينة فجلده الحدّ . وكان ينشد : ١٥

(١) فيها عدال : \* بن زيد .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كزير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ،  
ابن خال عثمان بن عفان . كان شجاعاً جواداً مبدعاً ، ولله عتات البصرة وضم إليه فارس  
فاقتح خراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها . وولاه معاوية البصرة . توفي سنة ٥٩  
قبل وفاة معاوية سنة . الإصابة ٦١٧٥ والمعارف ١٤٠ والجهازي ١٤٨ . ٢٠

(٣) هي سجّاح بنت الحارث التميمية ، من بني يربوع ، وكان يقال لها أم صادر ،  
وتزوجها مسيلة الثقفي ، ثم من بعد قتله عادت للإسلام فأسلمت وناسحت إلى خلافة معاوية .  
ذكر ذلك صاحب التاريخ المفاخر . المعارف ١٧٨ والإصابة ٦٠٧ من قسم النساء .

(٤) ل : \* قال بل أنتم لنا قال .

(٥) نقاهم : أي تقي نسبهم إلى مخزوم ، جعل أبائهم مولى لميرة بن أبي وهب . ٢٥

ويزجوع بن عنكثة ابن أرض وأعتقه هبيرة بعد حين<sup>(١)</sup>

يعنى هبيرة بن أبي وهب الخزومي<sup>(٢)</sup> .

ومن النساين العلماء : عتبة بن نمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،  
وكان من ذوى الرؤى والدَّهَاء ، وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف . وعمر  
ابن عبد الرحمن خامسُ خمسة في الشرف . وكان هو الساعى بين الأئمة  
وتعيم في الصلح .

ومن بنى خرقوص : شعبة بن القلم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ،  
وكان وصافاً فصيحاً ، وبنوه عبد الله ، ونمر ، وخالد كلهم كانوا في هذه الصفة ،  
غير أن خالداً كان قد جمع مع اللسان والعلم ، الحلاوة والظرف<sup>(٣)</sup> . وكان الحجاج  
ابن يوسف لا يصبر عنه .

ومن بنى أسيد بن عمرو بن تميم<sup>(٤)</sup> ، أبو بكر بن الحكم ، كان ناسباً راوية  
١٩٠ شاعراً ، وكان أحلى الناس لساناً ، وأحسنهم منطقاً ، وأكثرهم تصرفاً . وهو  
الذى يقول له رؤبة :

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً سراً ومرّاً شاعراً<sup>(٥)</sup>

ومنها مقل بن خالد ، أحد بنى أنمار بن المهجيم ، وكان نشابة علامة ،

(١) ابن أرض ، أى غريب . انظر المقييس ( ١ : ٨٦ ) .

(٢) في الاشتقاق ٩٥ : • ومن قرسانهم هبيرة بن أبي وهب ، وكان زوج أم هانئ  
بنت أبي طالب ، فأسلمت ونبت هو على الصرك • .

(٣) فيها عدال : • مع بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظرف • .

(٤) أسيد هنا : تصغير أسود في لغة بني تميم ، وسائر العرب يقولون في تصغيره أسبود .  
انظر الاشتقاق ١٢٢ .

(٥) المر ، بالفتح : جمع مرة . ومثله قول ذى الرمة :

لا بل هو الشوق من دار نخوتها مرا سحاب ومرا بارح ترب

راوية صدوقاً مقلداً<sup>(١)</sup> . وذكر المنتجع بن تبهان قال : كان لا يجازي ولا يباري .

ومنهم من بنى القنبر ، ثم من بني عمرو بن جندب : أبو الحنفاء عباد ابن كسيب<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً علامة ، وراويةً نصابة ، وكانت له حرمة بأبي جعفر النصور .

ومنهم : عمرو بن خولة ، كان ناسباً خطيباً ، وراوية فصيحاً ، من ولد سعيد ابن العاصي . والذي أتى سعيد بن السائب ليعلمه النسب هو إسحاق بن يحيى ابن طلحة .

وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسباً عالماً ، ضربه إبراهيم بن هشام الخزومي والى المدينة حتى مات ، لبعض القول . وكان مصعب بن عبد الله بن ثابت<sup>(٣)</sup> ناسباً عالماً ، ومن ولده الزبير<sup>(٤)</sup> عامل الرشيد على المدينة واليمن .

ومنهم ثم من قريش : محمد بن حفص<sup>(٥)</sup> ، وهو ابن عائشة ، ويكنى أبا بكر . وابنه عبيد الله ، كان يجرى مجراه ، ويكنى أبا عبد الرحمن .

ومن بني خزاعي بن مازن<sup>(٦)</sup> : أبو عمرو وأبو سفيان ، ابنا العلاء بن عمار ابن العريان . فأما أبو عمرو فكان أعلم الناس بأمور العرب ، مع صحة سماعه وصدق

(١) المقلد ، أصله في الجبل : السابق يخلد شيئاً يعرف أنه قد سبق .

(٢) أبو الحنفاء عباد بن كسيب ، من بني عمرو بن جندب ، ذكره ابن التميمي في الفهرست ٧٣ وقال : « وكان راوية للشعر عالماً بأخبار العرب » .

(٣) هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي قالوا : كان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً . توفي سنة ٢٣٦ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٠٩٦ .

(٤) اسمه عبد الله بن مصعب ، كما في تاريخ الطبري ( ١٠ : ١١٢ ) .

(٥) فيما عدل : « محمد بن جعفر بن حفص » وكلمة « جعفر » مقحمة . انظر ترجمة ولده عبيد الله فيما مضى ص ١٠٢ .

(٦) ثم بنو خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن قحيم . انظر الاشتقاق ١٢٤ ص ١٢٥ . فيما عدل « خزاعة » تحريف .



لسان . حدثني الأصمعي قال : جلستُ إلى أبي عمرو عشرَ حجاجٍ ما سمعته يحتاجُ بيتَ إسلامي . قال : وقال امرأة : « لقد كثُرَ هذا الحديثُ وحسُنَ حتى لقد حممتُ أن آمرَ فتياتنا بروايته » . يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وحدثني أبو عبيدة قال : كان أبو عمرو أعلمَ الناسِ بالغريب<sup>(١)</sup> والعريضة ، وبالقرآن<sup>(٢)</sup> والشعر ، وبأيام العرب وأيام الناس . وكانت داره خلفَ دار جعفر بن سليمان<sup>(٣)</sup> . قال : وكانت كُتبه التي كُتِبَ عن العرب الفصحاء ، قد ملأتُ بيتاً له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تقرأ<sup>(٤)</sup> فأحرقها كلها ، فلما رجع بعدُ إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهلية<sup>(٥)</sup> .

وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

ما زلتُ أفتحُ أبواباً وأغلقها حتى أتيتُ أبا عمرو بن عمار<sup>١٠</sup>  
قال : فإذا كان الفرزدق وهو راويةُ الناسِ وشاعرهم وصاحبُ أخبارهم ، يقول فيه مثلَ هذا القول ، فهو الذي لا يُشكُّ في خطابته وبلاغته .

وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس .

وقال في أبي عمرو مكّي بن سودة<sup>(٦)</sup> :

الجامعُ العلمِ نَسَاءً ويحفظه والصادقُ القولِ إن أنداده كذبوا<sup>١٠</sup>  
وكان أبو سفيان بن العلاء ناسياً ، وكلاهما كُتِبَ لهما أسماؤهما . وكذلك أبو عمرو ابن العلاء بن لبيد ، وأبو سفيان بن العلاء بن لبيد التغلبي ، خليفة عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة .

(١) فيما عدل : « بالعرب » . (٢) فيما عدل : « بالقراءة » .

(٣) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابن عم السفاح والمنصور . انظر المعارف ١٦٤ .

(٤) تقرأ غرواً ، أي غسك . وفي ترجمته عند ابن خلكان : « ثم إنه قرأ ، أي غسك » .

(٥) ولد أبو عمرو بن العلاء سنة ٧٠ وتوفي سنة أربع أو ست أو سبع أو ثمان وخمسين ومائة .

بافوت وابن خلكان وبنية الوعاة . (٦) سبق ترجمته في ص ٣ .

وكان عقيل بن أبي طالب ناسباً عالماً بالأمهات ، بين اللسان شديد الجواب <sup>(١)</sup> ،  
لا يقوم له أحد .

وكان أبو الجهم بن خديفة العدوي <sup>(٢)</sup> ناسباً شديد العارضة ، كثير الذِّكر  
للأمهات بالنَّسب .

ومن <sup>(٣)</sup> رؤساء النِّسابة : دَعْقَل بن حنظلة ، أحد بني عمرو بن شيان ، لم  
يشرك الناس مثله لساناً وعلماً وحفظاً . ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النَّسري .  
ومن نَسابة كلب : محمد بن السائب ، وهشام بن محمد بن السائب ، وشرقيُّ  
ابن القطامي . وكان أعلام في العلم ومن ضرب به المثل ، حماد بن بشر . وقال  
سيمك العكرمي <sup>(٤)</sup> :

فَسَائِلُ دَعْقَلَا وَأَخَا هَلَالٍ وَحَمَادُ يُنَبِّؤُكَ الْيَقِينَا <sup>(٥)</sup> ١٠  
وقد ذكرنا دَعْقَلَا . وأخوه هلال هو زيد بن الكيس . وبنوه هلال حتى  
من النمر بن قاسط .

وقال يسكين بن أنيف الدارمي <sup>(٦)</sup> في ذلك :

وعند الكيس النَّسريِّ علمٌ ولو أَمسى بِمُخَرَّقِ الشَّمالِ  
وقال ثابت قطنه : ١٥

\* فَا الْعِضَانِ لَوْ سُلِّا جَمِيعَا أَخُو بَكْرٍ وَزَيْدُ بَنِي هَلَالٍ <sup>(٧)</sup> ١٩٢

(١) في جميع النسخ : « شديد الجواب » وإنما هو من السداد والإصابة .

(٢) أبو الجهم ذكره ابن النديم في الفهرست ١٦٢ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من « والتيمورية » ، وزيدت في ب .

(٤) « : « العكلى » مع أثر تصحيح . ب والتيمورية : « العكرى » . ٢٠

(٥) ل : « وأبا هلال » تحريف . يقال فلان أخو القوم ، أي هو منهم .

(٦) يسكين ، لقب له ، واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن

زيد بن عبد الله بن دارم . شاعر شجاع من أهل العراق ، كان معاصراً للفرزدق . الجزانة

( ١ : ٤٦٧ ) والأغاني ( ١٨ : ٦٨ — ٧٢ )

(٧) النمن ، بالكسر : الداعية من الرجال ؟ ومنه قول القطامي : ٢٥

أحاديث من أنباء عاد وجرهم يشورها العضان زيد ودعقل

ولا الكلبي حماد بن بشر  
وقال زياد الأعجم :

بل لوسالت أخاربيعة دغفلا      لوجدت في شيبان نسبة دغفل  
إن الأحابن والذين يُلُونهم      شرُّ الأنام ونسلُ عبدِ أغرل<sup>(١)</sup>  
يهجو فيها بنى الحُبَلاء .

ومنه أبو إياس النصرى<sup>(٢)</sup> . وكان أنسب الناس ، وهو الذي قال : كانوا  
يقولون : أشعر العرب أبو دُوادِ الإيادي ، وعدى بن زيد العبادي .  
وكان أبو نوفل بن أبي عقرب<sup>(٣)</sup> ، علامةً ناسباً خطيباً فصيحاً ، وهو رجلٌ  
من كنانة أحد بنى عُرج<sup>(٤)</sup> .

ومن بنى كنانة نهم من بنى ليث ، نهم من بنى الشُدَّاح<sup>(٥)</sup> : يزيد بن بكر  
ابن داب . وكان يزيدُ عالماً ناسباً ، وراويةً شاعراً ، وهو القائل :  
الله يعلم في عليّ علمه      وكذلك علمُ الله في عثمان

(١) فاد يفيد فيدا : هلك .

(٢) الأحابن أراد بهم بنى الحُبَلاء . والأغرل : الأكلف . فيها عدال : « عبد الأغرل » تحريف .

(٣) فيما عدال : « إياس النصرى » .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ٥ : ٢١٩ ) بلفظ « ابن أبي عقرب الليثي » . كما

ذكره ابن قتيبة في المعارف ٣١ بنفسية « العرجي » . وفي تهذيب التهذيب : « أبو نوفل بن  
أبي عقرب البكري الكندي العرجي قيل اسمه مسلم بن أبي عقرب ، وقيل عمرو بن مسلم بن  
أبي عقرب ، وقيل معاوية بن أبي عقرب . روى عن أبيه أوجده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء  
بنتي أبي بكر الصديق ، وعمرو بن العاص والمائدة الأربعة . . . وسماه شعبة معاوية بن عمرو  
قال : كنت آتيه أنا وأبو عمرو بن العلاء فأسأله عن الققه ويسأله أبو عمرو عن الغرية » .  
وانظر الإصابة ٧٦٦ من باب الكنى .

(٥) في المعارف ٣١ : « ومنهم بنو عرج ، وهم قليل ، وأبو نوفل بن أبي عقرب

العرجي منهم » .

(٦) الشُدَّاح ، بتثنية الشين وتشديد الدال ، من ليث بن كنانة ، واسمه يعمر بن عوف

ابن كعب . قالوا : سمى بذلك لأنه أصْلَح بين قريش وخزاعة في الحرب التي كانت بينهم فقال :  
« شُدَّحت الدماء تحت قدس » . انظر الاشتقاق ١٠٦ والناموس واللسان ( شُدَّح ) .



وولد يزيد يحيى وعيسى . فعيسى هو الذي يُعرف في العاقبة بابن دأب ،  
وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل  
وخطب ، وكان يُحيدُها جيداً<sup>(١)</sup> .

ومن آل دأب : حذيفة ابن دأب ، وكان عالماً ناسباً . وفي آل دأب علم  
بالنَّسب والخبر .

وكان أبو الأسود الدؤلي ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، خطيباً  
عالماً ، وكان قد جمع شِدَّةَ العقل وصواب الرأي وجودة اللسان ، وقول الشعر  
والظرف . وهو يُعَدُّ في هذه الأصناف ، وفي الشيعة ، وفي الثرثان ، وفي المفاليح .  
وعلى كلِّ شيء من هذا شاهدٌ سيقع في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال النخس لا بنته هند : أريد شراءً لخلٍ لايلي . قالت إن اشتريته فاشتره  
أسجَحَ الخدين ، غائر العينين ، أرقب ، أحزم ، أعكى ، أسكوم . إن عصى  
عشم ، وإن أطيع تَجَرَّتْمْ .

وهي التي قالت لما قيل لها : ما حلكِ على أن زيتِ ببيدك ؟ قالت : ١٩٣  
« طول السَّواد ، وقرب الوساد » .

والسَّواد : السرار . أسجَحَ : سهَّلَ واسع . يقال : « ملكْتَ فأسجَحَ » .  
أرقب : غليظ الرقبة . أحزم : منتفخ المخزم . أعكى : العكوة مغرز الوركين  
في المؤخر ، تصفه بشِدَّةِ الوركين . إن عصى عشم : إن عصته الناقة غصبها  
نفسها . تَجَرَّتْمْ : أي بقي ، مأخوذٌ من الجرثومة ، وهي الطين والقراب يُجمَعُ

(١) وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن  
شوكر يضع الحديث بالسند . وفيها يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألقها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادي ، وروى عنه شبابة بن سوار ، وعبد بن سلام الجعفي .  
تاريخ بغداد ٨٤٥ ، ولسان الميزان ( ٤ : ٤٠٨ ) .

حول النخلة ، ليقوّيها . تصفه بالصبر والقوة على الضراب . أكرم :  
عظيم السنام<sup>(١)</sup> .

قالوا : وعاتب هشام بن عبد الملك زيد بن علي ، فقال له : بلغني عنك  
شيء . قال : يا أمير المؤمنين ، أحلف لك ؟ قال : وإذا حلفت لي أصدقك ؟  
قال : نعم ، إن الله لم يرفع أحداً فوق ألا يرضى به ، ولم يضع أحداً دون  
ألا يرضى منه به<sup>(٢)</sup> .

وكان زياد بن ظبيان التيمي العائشي خطيباً ، فدخل عليه ابنه عبيد الله<sup>(٣)</sup>  
وهو يكيد بنفسه ، فقال له : ألا أوصي بك الأمير<sup>(٤)</sup> . قال : لا . قال : ولم ؟  
قال : إذا لم يكن للحى إلا وصية الميت فالحي هو الميت .

وكان عبيد الله أفنك الناس ، وأخطب الناس . وهو الذي أتى باب مالك  
ابن مسعود<sup>(٥)</sup> ومعه نار ، ليحرق عليه داره ، وقد كان نابه أسراً فلم يرسل إليه  
قبل الناس ؛ فأشرف عليه مالك فقال : مهلاً يا أبا مطر ، فوالله إن في كنانتي

(١) بعد هذا فيما عدل : « وقال الشاعر في السواد :

ويهم قول الحسك لو أن ذرة تساود أخرى لم يفته سوادها

يقال في لسان فلان حكمة ، إذا كان شديد الحمية مع الخ .

(٢) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٣١٠ .

(٣) كان عبيد الله بن زياد بن ظبيان فأنسكا من الشجعان ، وكان مقرباً من عبد الملك بن  
مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وعمل رأسه إلى عبد الملك . الطبري ( ٧ : ١٨٦ ) .  
وذكره الثوري في نهاية الأرب ( ٩ : ٢١٦ ) هو وعبيد الله بن زياد بن أبيه . وقال :  
« وخبرهما يشبه مسائل الدور ؛ فإن عبيد الله بن زياد بن أبيه قتله المختار ، والمختار قتله مصعب ،  
ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان » .

(٤) فيما عدل : « الأمير زيادا » وكلمة « زيادا » مفحصة . والخبر في الحيوان ( ٢ : ٩٥ — ٩٦ )

وعيون الأخبار ( ١ : ٢٣٥ ) وأمال المرتضى ( ١ : ٢٠٠ ) .

(٥) مالك بن مسعود بن شيبان ، من بكر بن وائل . قال رجل لعبد الملك : لو غضب

مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه فيم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السودد .  
وعليك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . المعارف ١٨٤ والإصابة ٨٣٥٣ والحيوان  
( ١ : ٢٢٠ ) .

سَمِعَهُ أَنَابَهُ أَوْثَقُ مِنِّي بِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتُعَذِّبُنِي فِي كِنَانَتِكَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ قُتِلْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا ، وَلَوْ قُعِدْتُ فِيهَا لَخَرَقْتُهَا . قَالَ [مَالِكُ] : مَهْلًا ، أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ ! قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ شَطَطًا !

وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، بَعْدَ أَنْ أَنَاهُ بِرَأْسِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ وَجْهِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا بَالُ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُشَبِّهُ أَبَاكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنَا أَشَبَّهُ بِأَبِي مِنَ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، وَالغَرَابِ بِالْغَرَابِ ، وَالْمَاءِ بِالْمَاءِ ، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَنْ لَا يُشَبِّهُ أَبَاهُ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يُولَدْ لِحِمَامٍ ، وَلَمْ تُنْضِجْهُ الْأَرْحَامُ ، وَمَنْ لَمْ يُشَبِّهِ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : ابْنُ عُمَى سُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ<sup>(١)</sup> . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُوَيْدُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوَيْدٌ فَقَالَ : وَرَيْتَ بِكَ زَنَادِي<sup>(٢)</sup> ! وَاللَّهِ ١٩٤ مَا يَسْرُئُنِي أَنَّكَ كُنْتَ تَقْصُصُهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْتَ لَهُ وَأَنْ لِي خُمْرَ النَّعَمِ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا يَسْرُئُنِي بِحِلْمِكَ الْيَوْمَ عَنِّي سُودُ النَّعَمِ<sup>(٤)</sup> .

قَالَ : وَأَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ ، وَعَتَابَ عَلَى أَصْحَابَانِ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتَ فَأَحْذَرُكَ ، وَلَا أَسَاءْتَ فَأَذَمُّكَ ، وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ الْبُعْدَاءِ ، وَأَبْعَدُ الْقُرَبَاءِ .

قَالَ : وَقَالَ أَشَجَمُ بْنُ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ ، لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَلَبِيَّانَ : مَا أَنْتَ قَاتِلٌ لِرُبِّكَ وَقَدْ حَمَلْتَ رَأْسَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ؟ قَالَ :

(١) سُوَيْدُ بْنُ مَنجُوفِ بْنِ ثَوْرِ السَّدُوسِيِّ كَانَ زَعِيمَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَوَاحِدَ مِنْ هِجَابِ الْأَخْطَلِ . الْحَيَوَانُ ( ١٦٣ : ٥ ) وَالْأَسْتَفْقَانِ ٢١٣ وَالْأَقْلَانِ ( ١٧٤ : ٧ ) .

(٢) فِي اللِّسَانِ : وَيَقُولُ لِمَنْ أَحْبَبَكَ وَأَعَانَكَ : وَرَيْتَ بِكَ زَنَادِي ، وَهِيَ وَرَيْتَ أَيْضًا وَالزَّنَادُ : جَمْعُ زَنْدٍ ، وَهُوَ مَا تَوَرَّى بِهِ النَّارُ .

(٣) الْعَرَبُ يَقُولُ : خَيْرُ الْإِبِلِ حَرَمًا وَصَهْبًا .

(٤) انْظُرْ لِقَوْلِهِ السُّودُ مِنَ الْحَيَوَانِ كِتَابُ الْحَيَوَانِ ( ١ : ٢٦٢ / ٢ : ٧٩ ) .



اسكت ، فانت يوم القيامة أخطب من صمصمة بن صوحان إذا تكلمت الخوارج .

فما ظنك ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل !

وإنما أردنا بهذا الحديث خاصة ، الدلالة على تقديم صمصمة بن صوحان في الخطب . وأدل<sup>(١)</sup> من كل دلالة استنطاق علي بن أبي طالب رضي الله عنه له<sup>(٢)</sup> .

وكان عثمان بن عروة<sup>(٣)</sup> أخطب الناس ، وهو الذي قال : « الشكر وإن قل ، نمن لكل نوال وإن جل » .

وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير ، من أميين الناس ، ولم يكن خطيبا .

وكان قسامة بن زهير<sup>(٤)</sup> أحد بني رزام بن مازن<sup>(٥)</sup> ، مع نسكه وزهده

ومنطقه ، من أميين الناس ، وكان يُعدّل بعاصم بن عبد قيس<sup>(٦)</sup> في زهده

ومنطقه . وهو الذي قال : « رَوَّحُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ تَعِ الذِّكْرَ » . وهو الذي قال :

« يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، إِنْ كَلَامَكُمْ أَكْثَرُ مِنْ صَمْتِكُمْ ، فَاسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ

بِالصَّمْتِ ، وَعَلَى الصَّوَابِ بِالْفَكْرِ » . وهو الذي كان رسولَ عمرَ في البحث

عن شأن المغيرة وشهادة أبي بكر<sup>(٧)</sup> .

١٥ (١) فيما عدال : « وأولى » .

(٢) انظر ماسبق في ص ٢٠٢ .

(٣) هو عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام ، كان من خطباء الناس وعلمائهم ، ومن وجوه فريش وساداتهم ، وأمه عمة عبد الملك بن مروان . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٥ .

٢٠ (٥) في هامش ل : « ح : دارم بن مالك » . وقسامة مازني .

(٦) سبقت ترجمته في ص ٨٣ .

(٧) أبو بكر ، هو خنيس بن الحارث ، أسلم ومات في خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، وذلك أنه لما طال حصار الطائف قال رسول الله : « أَيْتَابُ عَبْدِ اللَّهِ لِي فَهُوَ حَرٌّ » فأشتهر بأبي بكر . الإصابة ٨٧٩٤ وإن خلصا كان

٢٥ في ترجمة ( يزيد بن ربيعة ) . والمغيرة ، هو الصحابي الجليل المغيرة بن شعبه . وكان قد اتهم بأمرأة من بني هلال يقال لها أم جليل ، فشهد عليه أبو بكر ، وشبل بن معبد ، ونافع بن كلفة وزباد . انظر تاريخ الطبري ( ٤ : ٢٠٦ — ٢٠٨ ) في حوادث سنة ١٧ .

وكان خالد بن يزيد بن معاوية ، خطيباً شاعراً ، وفصيحاً جامعاً ، وحيد  
الرأي كثير الأدب ، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء .  
ومن خطباء قريش : خالد بن سلمة الخزومي<sup>(١)</sup> وهو ذو الشفة . وقال  
الشاعر في ذلك :

فما كان قائلهم دَغَلٌ ولا الحيقطان ولا ذو الشفة

ومن خطباء العرب عطارد بن حاجب بن زرارة ، وهو كان الخطيب عند  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال [ فيه ] القرزدي بن غالب :

١٩٥

ومنا خطيب لا يُعابُ وحاملٌ أغرُّ إذا التفت عليه الجامع<sup>(٢)</sup>

ومن الخطباء : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٣)</sup> ، وكان مع ذلك  
راويةً ناسباً شاعراً ، ولما رجع عن قول المرجثة<sup>(٤)</sup> إلى قول الشيعة قال :

١٠

وأول ما تفارق غير شكتي تفارق ما يقول المرجثونا<sup>(٥)</sup>

وقالوا مؤمن من أهل جور وليس المؤمنون بخارثينا<sup>(٦)</sup>

(١) خالد بن سلمة الخزومي ، وكان يسمى ذا الضرس ، وهذا الشفة . قتل مع يزيد بن عمر  
ابن هيرة سنة ١٣٢ . انظر الحيوان ( ٧ : ٧١ ) .

(٢) الحامل : الذي يحمل عن القوم الحالة ، وهي الدية والفرامة . يعني القرزدي به أباه  
قال بن منصمة . وفيه يقول :

١٥

دعوا غالباً عند الحالة والقرى وأبن ابنه الشاق نجماً غائماً

وكان القرزدي عنه حالاً ، قال جرير في رثائه له ( ديوانه ٥٣٥ ) :

رثنا بحال الديار ابن غالب وحلى تميم عرضها والبراجم

(٣) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المفضل السكوفي الراشد ، وعتبة  
هذا ، هو أخو عبد الله بن مسعود . قال ابن سعد : إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة رحل إليه  
عون ، وعمر بن ذو ، وموسى بن أبي كثير . فأنظروا في الإرجاء ، فرغموا أنه واقفهم . توفي  
بين ١١٠ — ١٢٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ٥٥ ) والمعارف ١١٠ .

٢٠

(٤) المرجثة : طائفة ترجى العمل عن الإيمان ، أي تؤخره ، وترى أن الإيمان لا يضر  
معه معصية . انظر اللؤلؤ ( ١ : ١٨٦ ) ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف ٦٣١ والفرق بين الفرق  
١٩٠ ولبقات ابن سعد ( ٧ : ٢١٤ ) .

٢٥

(٥) في التهذيب حيث روى هذا البيت وحده : « لأول ما تفارق » .

(٦) في المعارف حيث روى الآيات الثلاثة : « وليس المؤمنون بخارثونا » .

وقالوا مؤمن دمه حلالٌ وقد حرمت دماء المؤمنين  
وكان حين هرب إلى محمد بن مروان<sup>(١)</sup> في قل<sup>(٢)</sup> ابن الأشعث<sup>(٣)</sup> أزمه  
ابنه يؤذيه ويقومه ، فقال له يوما : كيف ترى ابن أخيك ؟ قال : « أزمته  
رجلاً إن غبت عنه عتب ، وإن أتيتني حجب ، وإن عاتبته غضب » . ثم لزم  
عمر بن عبد العزيز ، وكان ذا منزلة منه . قالوا : وله يقول جرير :

يا أيها الرجلُ المرخي عمامته      هذا زمانك إنني قد مضى زمني  
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه      أني لدى الباب كالصفود في قرن<sup>(٤)</sup>  
وقد رآك وفودُ الخافقين معاً      ومذ وليت أمور الناس لم ترني<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وكان الجارود بن أبي سبرة<sup>(٦)</sup> ، ويكنى أبا نوفل ، من أميين الناس وأحسنهم

(١) هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان أشد بني  
مروان ، وهو قتل إبراهيم بن الأشعث ومصعب بن الزبير بدير الجانليق ، بين الشام والكوفة ،  
وكان على الجزيرة . وابنه مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية . العارف ١٥٥ .  
(٢) القل : بقية الجيش المنهزم . ل : « قتل » . والتمورية : « فك » والصواب ما أثبت  
من ما مع أمر تصحيح فيها .

(٣) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ، خرج على الحجاج من سجستان إلى العراق  
سنة ٨١ . ولا دخل البصرة في تلك السنة بابه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها  
من قرائها وكهولها ، وكان بينه وبين الحجاج وقعات منها الأهواز ، والزاوية ، ودير الحجاجم ،  
ومسكن ، ودجيل . وقد قتل عبدالرحمن نفسه ، بأن ألقي بها من فوق قصر . الطبري ( ٨ :  
٢ - ٤٢ ) والعارف ١٥٦ .

(٤) الصفود : المشدود بالصفاد ، وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل . فيما عدل :  
« كالشدود » ، وما أثبت من ل يطابق رواية الديوان ٥٨٨ . والقرن : الحبل يقرن به  
البعيران . وفي اللسان ( قرن ) :

أبلغ أبا مسح إن كنت لانيه      أني لدى الباب كالشدود في قرن  
(٥) الخافقان : الشرق والغرب . وبه في الديوان :

لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة      قد طال مكثي عن أهل وعين وطني  
(٦) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة المذلل البصري ، روى عن أبي ، وطلحة بن  
عبيد الله ، وأئس ، وروى عنه قتادة وثابت البناني . توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .



حديثاً ، وكان راوية علامة ، شاعراً مُفليحاً ، وكان من رجال الشيعة .  
ولما استنطقه الحجاجُ قال : ما ظننتُ أن بالعراق مثلاً هذا . وكان يقول :  
ما أمكنني والقطُّ من إذهبه إلا غلبتُ عليه ، ما خلا هذا اليهودي — يعني  
بلال بن أبي بردة<sup>(١)</sup> — وكان عليه متحايلاً ، فلما بلغه أنه دهقَ حتى دُقَّت  
ساقه<sup>(٢)</sup> ، وجعل الوتر في خُصيه أنشأ يقول :

لقد قرَّ عيني أن ساقيه دُقَّتَا      وأن قوى الأوتار في البيضة اليسرى ١٩٦  
بَحَلَّتْ وراجعتْ الظيانهَ وانلنا      ففَسَّرَك اللهُ المقدسُ للعسرى  
فاجذع سواه خرب الشوسُ جوفه      يُعابجه الفجار يُبرى كما تُبرى  
وإنما ذكر الخُصية اليسرى لأن العامة تقول : إن الولد منها يكون<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

ومن الخطباء الذين لا يضاھون ولا يحارون : عبد الله بن عباس . قالوا :  
خطبنا بمكة ، وغمان محاصرة ، خطبة لو شهدتها الترك والدِّلم لأسلتنا .  
وذكره حسان بن ثابت فقال :

إذا قال لم يترك مقالاً لقاتل      بعلتقاتٍ لا ترى بينها فضلاً  
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع      لذي إزبة في القولِ جِدًّا ولا هزلاً  
سموتَ إلى العليا بنير مشقة      فلت ذراها لا دَرِيًّا ولا وَغلاً

(١) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي  
موسى عبد الله ، كان بلال أمير البصرة وقاضياً ، روى ابن الأثير أنه مات في حبس يوسف  
بن عمر وأنه قتله دهاؤه ، قال السجاني : أعلم يوسف أني قدمت ولك ما يفتيك ، فأعلمه فقال :  
أرنيه ميتاً ، فجاء السجاني فألقى عليه شيئاً غمه حتى مات . توفي سنة ثمان وعشرين ومائة .  
تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ .

(٢) الدمى ، بالتحريك : خشبان يمشي بهما الساق ، وهو ضرب من العذاب ، يقال له  
بالفارسية « اشكنجه » . اللسان ومعجم استيعباس ٦٦ .

(٣) انظر الحيوان ( ١ : ١٢٣ ) .

وقال الحسن : كان عبد الله بن عباس أول من عرّف<sup>(١)</sup> بالبصرة ، صعيد  
النهر فقرأ البقرة وآل عمران ، فسّرهما حرفاً حرفاً ؛ وكان والله مستجيباً يسيل  
غزياً<sup>(٢)</sup> ، وكان يستقى البحر وخبر قريش . وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :  
« اللهم فقّهه في الدين ، وعلمّه التأويل » . وقال عمر : « غصن غواص » . ونظر  
إليه بتكلم فقال :

\* شَيْئَتُهُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ \*

الشعر لأبي أخزم الطائي ، وهو جد أبي حاتم طي أو جد جده ، وكان  
له ابن يقال له أخزم ، مات وترك بنين فتوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم  
فأدموه ، فقال :

١٠ إِنْ بَنِي رَمَلُونِي بِالْأَدَمِ<sup>(٣)</sup> شَيْئَتُهُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ  
أَي إِنَّهُمْ أَشَبَّهُوا أَبَاهُمْ فِي طَبِيعَتِهِ وَخُلُقِهِ . وَأَحْسَبُهُ كَانَ بِهِ عَاقِبًا . هَكَذَا ذَكَرَ  
ابْنُ الْكَلْبِيِّ . وَالشَّيْئَةُ مِثْلُ الطَّبِيعَةِ وَالسَّجِيَّةِ .  
فَارَادَ عَمْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنِّي أَعْرِفُ فِيكَ مِثْلَ مَا فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ .  
١٩٧ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقَرْنِيٍّ مِثْلُ رَأْيِ الْعَبَّاسِ .

١٥ وَمِنْ خُطْبَاءِ بَنِي هَاشِمٍ أَيْضًا : دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup> ، وَيَكْنَى أَبُو سَلِيمَانَ ، وَكَانَ  
أَنْطَقَ النَّاسَ وَأَجْوَدَهُمْ ارْتِجَالًا وَاقْتِضَابًا لِلْقَوْلِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي تَحْمِيرِ  
خُطْبَةٍ قَطُّ . وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ مَحْفُوظٌ ، مِنْ ذَلِكَ خُطْبَتُهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ :

(١) كَذَا ضبطت هذه الكلمة في ل ، ب . والتعريف هنا بمعنى التعليم .

(٢) سبق الخبر في ص ٨٥ .

(٣) رمله بالأدم : لفظه وصرجه . « والتيمورية : « رملوني » تحريف . انظر اللسان  
( رمل ٣١٤ ) . وفي أمثال المديني : « خرجوني » قال : « وروى رملوني ، وهو  
مثل خرجوني » .

(٤) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . قال ابن قتيبة في المعارف ١٦٣ عند ذكر  
عمومة أبي العباس السفاح : « فأما داود فكان خطيباً جميلاً ، يكنى أبا سليمان ، وولي مكة والدينة  
لأبي العباس ، وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر . ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وله عقب » .

« شكراً شكرياً . أما والله ما خرجنا لنحتقر فيكم نهراً ، ولا لبنى  
قصراً<sup>(١)</sup> . أظنّ عدوّ الله أن لن تنظّر به أن أُرخي له في زمامه ، حتّى عثر في  
فضل خطايه . فالآن عاد الأمر في نصابه ، وطلعت الشمس من مطلعها ؛ والآن  
أخذ القوم باريها ، وعادت النبل إلى النّزعة<sup>(٢)</sup> ، ورجع الحقّ إلى مستقرّه ،  
في أهل بيت نبيّكم : أهل بيت الرّافة والرحمة » .

ومن خطباء بني هاشم : عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وهو القائل لابنه  
إبراهيم أو محمد :

« أَيْ بُنَيَّ ، إني مؤدّ إليك حقّ الله في تأديبك ، فأدّ إلى حقّ الله في  
حسن الاستماع . أَيْ بُنَيَّ ، كُفّ الأذى ، وارفض البدأ ، واستمع على الكلام  
بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول ؛ فإنّ للقول ساعات  
يضرّ فيها الخطأ ، ولا ينفع فيها الصّواب . واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً  
كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشياً ، أن يؤرّطاك بمشورتها ، فيسبق إليك  
مكرّ العاقل ، وغرارة الجاهل » .

قال الحسن بن خليل : كان المأمون قد استنقل سهل بن هارون ، فدخل  
عليه سهل يوماً والناس عنده على منازلهم ، فتكلّم المأمون بكلام فذهب فيه كل  
مذهب ، فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال :  
« مَا لَكُمْ تَسْمَعُونَ وَلَا تَعُونَ ، وَتَشَاهِدُونَ وَلَا تَفْهَمُونَ<sup>(٣)</sup> » ، وتنظرون  
ولا تبصرون . والله إنّه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان

(١) فيها عدال : « فيكم قصراً » .

(٢) كلمة « والآن » في ل فقط . الرّعة : الرماة واحد من نازع .

(٣) بعدها فيها عدال : « وتفهّمون ولا تتعجبون » وأراها مقحمة .



وقالوا في الذَّهر الطويل . عَرَبُكُمْ كَعَجَبِهِمْ ، وَعَجَبُكُمْ كَعَبِيدِهِمْ <sup>(١)</sup> ، ولكن كيف يعرف الدَّواء مَنْ لا يشعر بالدَّاء .

قال : فرجع له المأمون بعد ذلك إلى الرَّأْي الأول .

ومن خطباء بني هاشم [ ثم ] من ولد جعفر بن سليمان <sup>(٢)</sup> : سليمان بن جعفر وإلى مَكَّة . قال المكي : سمعتُ مشايخنا من أهل مَكَّة يقولون : إنَّه لم يردَّ عليهم أميرٌ منذُ عَقَلُوا الكلام إلَّا وسليمانُ أبيضُ منه قاعدًا ، وأخطبُ منه قائمًا .

١٩٨ وكان داودُ بن جعفر إذا خطب استغفر فلم يردَّه شيء <sup>(٣)</sup> ، وكان في لسانه شبهة بالزُّبَّة <sup>(٤)</sup> .

وكان أيوب <sup>(٥)</sup> فوق داود <sup>(٦)</sup> في الكلام والبيان ، ولم تكن له مقاماتُ داودَ في الخطب .

وقال إسحاق بن عيسى <sup>(٧)</sup> لداودَ بن جعفر : بلغني أنَّ معاوية قال للنخَّار ابن أوس : أبغني محمدًا <sup>(٨)</sup> ؟ قال : ومعى يا أمير المؤمنين تريد محمدًا ، قال : نعم ، أستريح منك إليه ، [ ومنه إليك ] ، وأنا لا أستريح إلى غير حديثك ، ولا يكون صمتك في حالٍ من الحالات أوفقَ لي من كلامك .

١٠ (١) ل : « عربكم كعجبهم وعجبكم كعبيدكم » .

(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ويكنى أبا عبد الله . انظر ٣٢١ .

(٣) استغفر الخطيب : اتسع في كلامه ومضى .

(٤) الزُّبَّة ، كقوة : العجمة والحسكة في الكلام .

(٥) هو أيوب بن جعفر ، سبقت ترجمته في ٩١ ، ١٠٦ .

٢٠ (٦) ل : « قرين داود » لها « فوق داود » .

(٧) إسحاق بن عيسى بن أبي جعفر النصور . وقد سبق في ٣٠٢ . فيها عدال : « عيسى

ابن إسحاق » تحريف .

(٨) يقال أبغني ، بهمزة الوصل من الثلاثي ، أي اطلبه لي ، ومثله ابغ لي . ويقال أيضًا

« أبغني » بالقطع من الرباعي ، أي أعني على بغائه واطلبه معي .

وكان إسماعيل بن جعفر ، من أرق<sup>(١)</sup> الناس لساناً ، وأحسنهم بياناً .  
ومن خطباء بني هاشم : جعفر بن حسن بن الحسن بن علي ، وكان أخذ من  
ينازع زيداً في الوصية ، فكان الناس يجتمعون ليسمعوا بحجائهما فقط .  
وجماعة من ولد العباس في عصر واحد ، لم يكن لهم نظراء في أصالة الرأي  
وفي السكال والجلالة ، وفي العلم بقريش والدولة ، ورجال الدعوة ، مع البيان  
المعجب ، والقور البعيد ، والنفوس الشريفة ، والأقدار الرفيعة ؛ وكانوا فوق  
الخطباء ، وفوق أصحاب الأخبار ؛ وكانوا يحلّون عن هذه الأسماء إلا أن يصف  
الواصف بعضهم ببعض ذلك .

منهم عبد الملك بن صالح<sup>(٢)</sup> . قال : وسأله الرشيد سليمان بن أبي جعفر  
وعيسى بن جعفر شاهدان ، فقال له : كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ قال :  
« مسافى ریح ، ومنابت شیح » . قال : فأرض كذا وكذا . قال : « هضاب  
خمر ، وبراث غفر » . قال : حتى أتى على جميع ما أراد . قال : فقال عيسى  
لسليمان : والله ما ينبغي لنا أن نرضى لأنفسنا بالدون من الكلام .  
الهضبة : الجبل ينسبط على الأرض ، وجمعها هَضَب<sup>(٣)</sup> . والبراث :  
الأماكن اللينة السهلة ، واحدها برث . وقوله غفر ، أي حرّتها كحرّة التراب .  
والظبي الأعفر : الأحمر ؛ لأن حرّته كذلك . والقفر والقفر التراب ؛ ومنه قيل :  
ضربه حتى عمّره ، أي ألحقه بالتراب .

(١) فيما عدال : « أدق » بالدال .

(٢) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، ولى الموصل للهادي سنة  
١٦٧ وعزله الرشيد ١٧١ ثم ولاء المدينة وبلغه أنه يطلب الخلافة فخبه يفضاد سنة ١٨٧ .  
ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ فأقام بالرقّة إلى أن توفي سنة  
١٩٦ . قوات الوفيات ( ٢ : ١٢ ) وتاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(٣) فيما عدال : « هضاب » وكلاهما جمع هضبة .

ومن هؤلاء عبد الله بن صالح ، والعباس بن محمد ، وإسحاق بن عيسى ،  
وإسحاق بن سليمان ، وأيوب بن جعفر . هؤلاء كانوا أعلم بقريش والدولة  
وبرجال الدعوة ، من المعروفين برواية الأخبار .

١٩٩ وكان إبراهيم بن السَّندِيَّ<sup>(١)</sup> يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف  
ما في كتب المهيم بن عدي وابن الكلبي . وإذا سمعته علمت أنه ليس من  
المؤلف المزور<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الله بن علي ، وداود بن علي يُعدلان بأمة من الأمم .  
ومن مواليهم : إبراهيم ونصر ابن السَّندِيَّ .

فأما نصر فكان صاحب أخبار وأحاديث ، وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي  
والمهيم بن عدي .

١٠

وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له : كان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان  
فقيهاً ، وكان نحوياً عروضياً ، وحافظاً للحديث ، راويةً للشعر شاعراً ، وكان  
فهم الألفاظ شريف المعاني ، وكان كاتب القلم كاتب العمل ، وكان يتكلم بلسان  
رؤية<sup>(٣)</sup> ، ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الأعور<sup>(٤)</sup> ، وكان منجهاً طيباً  
وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالماً بالدولة وبرجال الدعوة ؛ وكان أحفظ الناس  
لما سمع ، وأقلهم نوماً وأصبرهم على السهر .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤١ .

(٢) زور الكلام : قومه وأهله قبل أن يتكلم به .

(٣) فيها عدال : بكلام رؤية .

(٤) زاذان فروخ ، كان دهقاناً من الدهاقين القاطنين على أمر الخراج في أيام عبيد الله بن  
زياد حين ولايته البصرة . انظر الطبري ( ٧ : ٢٩ ) . ويبدو أنه امتد به الأمر في ذلك إلى  
زمان الحجاج . الطبري ( ٧ : ٢٧١ ) ، وانظر كذلك ( ٦ : ٦٧ ) .



ومن خطباء تميم : جَعْدَب<sup>(١)</sup> . وكان خطيباً راوية ، وكان قضى على جرير في بعض مذهبيه ، فقال جرير :

قَبَّحَ الْإِلَهَ وَلَا يَقْبَحُ غَيْرَهُ      بَطْرًا تَفَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِ جَعْدَبِ

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب النابه ، فقال : والله ما أنت من حنظلة الأكرمين ، ولا سمير الأكرمين ، ولا عمرو الأشدئين ، وما في تميم خيرٌ بعد هؤلاء . فقال له جعدب : والله إنك لمن قريش ، وما أنت من بيتها ولا نبوتها ، ولا من شوارها وخلاقها ، ولا من أهل سيداتها وسقايتها .

وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان ، للعبدي<sup>(٢)</sup> : فإنه قال له : « هَشَمَتِكَ هاشم ، وأَمَتِكَ أُمَيَّة ، وخَرَمَتِكَ مخزوم ، وأنت من عبد دارها ، ومنتهى عارها ، تفتح لها الأبواب إذا أقبلت ، وتغلقها إذا أدبرت » .

\*\*\*

ومن ولد المنذر : عبد الله بن شبرمة بن طفيل<sup>(٣)</sup> بن هُبيرة بن المنذر . وكان قتيلاً عالماً قاضياً ، وكان راوية شاعراً ، وكان خطيباً ناسباً ، وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يُشَبَّه بعامر الشعبي ، وكان يُكْنَى أبا شبرمة . وقال يحيى بن نوفل<sup>(٤)</sup> فيه :

(١) جعدب ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١١٥ . وقال : « وكان يلحظ بالكوفة فمر ، وذكر أنه كان شاعراً ، هو والتميم السرندي ، وعلفة ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير ، فهجاءهم جميعاً بقوله :

عص السرندي على طفيل ناجذه      من أم علفة بَطْرًا غم الشعر  
وعص علفة لا بألو جريرة      من بَطْر أم السرندي وهو منتصر

(٢) العبدي : رجل منسوب إلى عبد البار بن قصي .

(٣) تقدمت ترجمته في ٩٨ . وفي نسبه خلاف .

(٤) يحيى بن نوفل : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة من الحيوان والبيان .

لما سألتُ الناسَ أينَ الكرمُمةَ والبرُزَّ والجُرثومةَ المُقدَّمةَ<sup>(١)</sup>  
 وأينَ فاروقُ الأمورِ المحكَّمةَ<sup>(٢)</sup> تتابعَ الناسُ على ابنِ شبرمةَ  
 وابنِ شبرمةَ الذي يقولُ في ابنِ أبي ليلى<sup>(٣)</sup> :

وكيفَ تُرجىَ فصلُ القضاءِ ولم تُصبِ الحُكمَ في نفسِكَ<sup>(٤)</sup>  
 وتزعمُ أنك لابنُ الجُلاحِ وهيهاتَ دعواكَ من أصلِكَ<sup>(٥)</sup> .  
 قال : وقال رجلٌ من فقهاء المدينة : من عندنا خرجَ العلمُ . قال : فقال ابنُ شبرمةَ  
 نعمَ نعمَ لم يرجعَ إليكم .

قال : وقال عيسى بن موسى<sup>(٦)</sup> : دُلُونِي على رجلٍ أولَّيه مكانَ كذا وكذا .  
 فقال ابنُ شبرمةَ : أصلحَ اللهَ الأميرُ ، هل لك في رجلٍ إن دعوتهم أجابكم ، وإن  
 تركتموه لم يأتِكم ؛ ليس بالمُلاحِ طلباً ، ولا بالمتَّعِ هرباً<sup>(٧)</sup> ؟  
 وسُئِلَ عن رجلٍ ، فقال : إنَّ له شرفاً وبيتاً وقدماً<sup>(٨)</sup> . فنظروا فإذا هو  
 ساقط من السَّفلةِ . فقيلَ له في ذلك ، فقال : ما كذبتُ ، شرفه أدُّناه ، وقدمه  
 التي يمشي عليها ، ولابدَّ من أن يكونَ له بيتٌ يأوى إليه .

(١) الجرثومة : الأصل . والبرز في الحيوان ( ٤٩٤ : ٣ ) بدون نسبة .

(٢) الفاروق : الذي يفرق ويفصل . ب فقط : « فاروق » .

(٣) ابن أبي ليلى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار . ولى عهد  
 القضاء لبنى أمية ثم لبنى العباس ، وكان فقيهاً مفتياً بالرأى . انظر أصحاب الرأى في المعارف ٢١٧ .

(٤) البيتان في المعارف ٢١٦ .

(٥) ابن الجلاح ، هو أحيحة بن الجلاح . وفي المعارف : « وهو من ولد أحيحة بن الجلاح  
 وكان ابن شبرمة القاضي وغيره يدفعونه عن ذلك » .

(٦) هو عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، أحد ولاة العباسيين وفوادهم ،  
 وموسى أبوه هو أخو السفاح والتصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٧) ل : « بالمتنع هرباً » صوابه في سائر النسخ .

(٨) القدم : التقدمة والمثلة الرفيعة .

قال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> : قد لعمرى كَذَبٌ<sup>(٢)</sup> ، إنما هو كقول القائل حين سأله بعضُ من أراد تزويج حُرْمَتِهِ عن رجل ، فقال : « هو يبيع الدَّوَابَّ » . فلما نظروا في أمره وجدوه يبيع السنابير ، فلما سئل عن ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّ السَّنُورَ دابةٌ .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ، هذا مثل قول القائل حين سئل عن رجلٍ في تزويج امرأة فقال : « رزقُ المجلس ، نافذُ الطَّعنة » . فحسبوه سيِّداً فارساً ، فنظروا فوجدوه خَتَّاطاً ! فسئل عن ذلك فقال : ما كذبتُ ؛ إنَّه لطويلُ الجلوس ، جيّدُ الطعن بالأيِّرة .

قال أبو إسحاق : بل لعمرى لقد كذب ؛ لأنَّه قد غرَّهم منه .  
وكذلك لو سأله رجل عن رجل يريد أن يُسَلِّقه مالاً عظيماً ، فقال : « هو يملك مالاً ما كان يبيعه بمائة ألف ومائة ألف » ، فلما بايعه الرجل وجدته مُعْذِماً ضعيف الحيلة ، فلما قيل له في ذلك قال : ما كذبتُ ؛ لأنَّه يملك عينيه وأذنيه ٢٠١ وأُفْه وشفتيه ويديه<sup>(٣)</sup> . حتى عدَّ جميع أعضائه وجوارحه .

ومن قال للمستشير هذا القول قد غرَّه ، وذلك مالا يحلُّ في دين ، ولا يحسن في حُرِّيَّة<sup>(٤)</sup> . وهذا القول معصيةٌ لله ، والمعصية لا تكون صدقاً . وأدنى منازل هذا الخبير أن لا يُسمَّى صدقاً ، فأما التسمية له بالكذب فإن فيها كلاماً يطول .

\*\*\*

(١) أبو إسحاق ، هو إبراهيم بن سيار النظام البصري ، شيخ الجاحظ وأحد رموس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى في خلافة المتعمم سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في الملل ( ١ : ٦٧ ) والمواقف ٦٢١ والفرق بين الفرق ١١٣ .

(٢) فيها عدال : « بل كذبت » موضع : « قد لعمرى كذب » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .

(٤) فيها عدال : « الحرية » .



ومن الخطباء المشهورين في العوام ، والمتقدمين في الخواص : خالد بن صفوان الأحمسي<sup>(١)</sup> ، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العباس أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ، وكان من سمّاه وأهل المنزلة عنده ، ففخر عليه ناس من بلخاريث بن كعب ، وأكثروا في القول ، فقال أبو العباس : لِمَ لا تتكلم يا خالد ؟ فقال : أحوال أمير المؤمنين وأهله<sup>(٣)</sup> . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته فقل<sup>(٤)</sup> . قال خالد : « وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج بردي ، ودابغ جليدي ، وسانس قرد ، وراكب عردي<sup>(٥)</sup> ؟ دلّ عليهم هدهد ، وغرقتهم فارة ، وملّكتهم امرأة » . فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام إنه للرأوية الحافظ ، والمؤلف المجيد . ولئن كان هذا شيئاً خصره حين حرك وبسط فماله نظير في الدنيا .

فتأمل هذا الكلام فإنك ستجد مليحاً مقبولاً ، وعظيم القدر جليلاً . ولو خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولاً كريماً<sup>(٦)</sup> ، تمّ صكّ بهذه الفقرة ما قامت له قائمة .

وكان أذكّر الناس لأوّل كلامه ، وأحفظهم لكل شيء سلف من منطقته . وقال مكّي بن سودة<sup>(٧)</sup> في صفته له :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ . ولبسته إلى جده « الأهم » .  
 (٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية ، المتوفى سنة ١٣٦ وله ثلاث وثلاثون سنة . وفي المعارف ١٧٧ في ترجمة خالد بن صفوان أنه عمر إلى أن حدث أبا العباس . وانظر الحيوان ( ٢ : ١٧٠ ) .  
 (٣) ذلك أن أم السفاح ، واسمها ربيعة ، من بني الحارث بن كعب . انظر التنبية والإشراف ٣٩١ . فيما عدل : « وعصبته » ، تحريف ؛ إذ عصبه الرجل بنوه وقرابته لأبيه .  
 (٤) هذه الكلمة ساقطة مما عدل .  
 (٥) المراد ، بالفتح : الحمار ، ذكره في القاموس ولم يرد في اللسان . والخبر في الحيوان ( ١٠٢ : ٦ ) وذكر فيه أن الخليفة هو المهدي . والمهدي هو ابن أبي جعفر المنصور أخى السفاح ، وكنية المهدي « أبو عبد الله » . وما في معجم البلدان ( ٨ : ٢٤٤ ) يطابق ما في البيان . وذكر ياقوت أن اليماني الذي غفر على خالد هو إبراهيم بن عفرمة .  
 (٦) حول كريت : تام . (٧) سبقت ترجمته في ص ٣ .

علمٌ بتزليل الكلام منقنٌ ذكورٌ لما سَدَّاهُ أَوَّلَ أَوَّلٍ<sup>(١)</sup>  
يَبْذُ قَرِيعَ القومِ في كلِّ حَفِيلٍ وإن كان سَحَابَ الخَطِيبِ ودَغَفَلًا<sup>(٢)</sup>  
تَرى خُطباءَ الناسِ يومَ ارتجاله كأنَّهم الكِرْوَانُ عَيْنٌ أَجْدَلَا  
الكِرْوَانُ : جمع كَرْوَان ، وهو ذَكَرُ الحَبَارَى . والأَجْدَلُ : الصَّقَرُ .

وكان يعارض شبيب بن شيبه ؛ لاجتماعهما على القراءة والمجاورة والصناعة ،  
فذكر شبيب مرةً عنده فقال : « ليس له صديقٌ في السرِّ ، ولا عدوٌّ في  
العلانية »<sup>(٣)</sup> . وهذا<sup>(٤)</sup> كلامٌ ليس يعرف قدره إلا الراسخون في هذه الصناعة . ٢٠٢  
وكان خالدٌ جميلًا ولم يكن بطولٍ ، فقالت له امرأته<sup>(٥)</sup> : إنك لجميلٌ  
يا أباصفوان . قال : وكيف تقولين هذا وما فيَّ محمود الجلال ولا رداؤه ولا برئسه .  
فقيل له : ما محمود الجلال ؟ فقال : الطُّولُ ، ولستُ بطويلٍ ؛ ورداؤه البياضُ ،  
ولستُ بأبيضُ ؛ وبرئسه سوادُ الشعرِ ، وأنا أشمطُ ؛ ولكن قولي : إنك  
للمليح ظريف .

وخالدٌ يعد في الصُّلَّعَانِ . والكلام خالدٌ كتابٌ يدور في أيدي الوراقين<sup>(٦)</sup> .

\*\*\*

وكان الأزهري بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي<sup>(٧)</sup> ، عالمًا ناسبًا . ١٠

(١) سَدَّاهُ ، أى نَجَّه . وفي اللسان : « وإذا نَجَّ لسانُ كلامًا أو أمرًا بين قوم قيل  
سَدَّى بينهم » .

(٢) يَبْذُ : يغلب ويسبق . والفريج : السيد والرئيس .

(٣) الخبر في الحيوان ( ٥ : ٩٢ ) وحيون الأخبار ( ٣ : ٧٣ ) .

(٤) ل والتيمورية : « وما هنا » .

(٥) فيما عدل : « امرأة » .

(٦) للدائمي كتاب في خالد بن صفوان ، ولعبد العزيز الجلودى كتاب في أخبار خالد

ابن صفوان . انظر ابن النديم ١٥١ ، ١٦٢ .

(٧) سبقت ترجمة جده ضرار بن عمرو في ص ٢١ .

ومن خطباء بني ضبة : حنظلة بن ضرار<sup>(١)</sup> ، وقد أدرك الإسلام وطال عمره حتى أدرك يوم الجمل ، وقيل له : ما بقي منك ؟ قال : « أذكر القديم وأنسى الحديث ، وآرق بالليل ، وأنام وسط القوم » .

ومن خطباء بني ضبة وعلماهم : مشجور بن غيلان بن خرشة<sup>(٢)</sup> ، وكان مقدما في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنهم قد عرضوا على الذهب والفضة ، فما ترى أن آخذ ؟ » قال : « أرى أن تأخذ الذهب » . فذهب عنه هاربا ثم قتله بعد ذلك . وذكره القلائخ بن حزن المنقري<sup>(٣)</sup> فقال :

أمثال مشجور قليل ومثله فتي الصدق إن صفقته كل مصفق<sup>(٤)</sup>  
وما كنت أشربه بدنيا عريضة ولا بآل خال بين غرب وشرق<sup>(٥)</sup>  
إذا قال بذي القائلين مقالة ويأخذ من أكفائه بالمخفق<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

ومن الخطباء الخوارج ، قطري بن الفجاءة<sup>(٧)</sup> ، وله خطبة طويلة

- (١) ترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٠٣ ونقل بعض كلام الجاحظ .
- (٢) في القاموس ( نجر ) : « ومشجور بن غيلان مهجو جرير » . انظر ديوان جرير ٢٣٢ . وذكره الجاحظ في الحيوان ( ٣ : ٢١٠ ) في العلماء بالنسب . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٢٠ ، كما ذكر أباه غيلان بن خرشة الذي يقول فيه : « كان سيد بني ضبة بالبصرة » .
- (٣) في الاشتقاق ١٥٣ : « والقلائخ من القليخ ، وهو أن يردد الفعل صوته في جوفه » وهو القلائخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر ، وهو معدود من الرجاز . انظر المؤلف ١٦٨ والاشتقاق ١٥٣ .
- (٤) هو من قولهم صفقت الريح الفى وصفقته ، بالتخفيف والتشديد ، إذا قلبته عينا وشحالا .
- (٥) أشربه ، أى أبعه ، والشراب من الأضداد .
- (٦) قطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جموعة بن مازن المازني . كان قطري زعما من الخوارج ، خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي المراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير . وكانت ولاية مصعب سنة ٦٦ فبقى قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم . وقطري ليس باسم له ، ولكن نسبة إلى بلده ، وهو بين البحرين وعمان . وفيات الأعيان .



مشهورة<sup>(١)</sup> ، وكلام كثير محفوظ ، وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ؛ وكنية في الحرب ، وهي أبو نعمة .

وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم : كان يكنى في الحرب بأبي عقيل ، وفي السلم بأبي علي .

وكان يزيد بن مزيد<sup>(٢)</sup> يكنى في السلم بأبي خالد ، وفي الحرب بأبي الزبير . وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

لولا سيوف أبي الزبير وخيله      نشر الوليد بسيفه الضحاكا<sup>(٣)</sup>

٢٠٣

وفيه يقول :

لولا يزيد وأيام له سلقت      عاش الوليد مع العاوين أعواما<sup>(٤)</sup>

سل الخليفة سيفاً من بني مطر      يمضي فيخترق الأجسام والهاما<sup>(٥)</sup>

إذا الخلافة عدت كنت أنت لها      عزاً وكان بنو العباس حكاما

ألا تراه قد ذكّر قتل الوليد .

وقد كان خالد بن يزيد<sup>(٦)</sup> اكتنى بها في الحرب ، في بعض أيامه بمصر .

(١) ستأق خطبته في ( ١ : ٣١٠ ) من أرقام الأصل .

(٢) يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني ، وهو ابن أخي ممن بن زائدة . أمير شجاع ، ندمه حارون لقتال الوليد بن طريف الشيباني التاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية حيث كان والياً عليها . توفي سنة ١٨٥ . ابن خلكان .

(٣) الوليد هو الوليد بن طريف التاري . خرج على الرشيد سنة ١٧٨ وقتله يزيد ابن مزيد سنة ١٧٩ . والضحاك ، هذا ، هو الضحاك بن قيس الشيباني ، أحد زعماء الخوارج الشجعان ، سار إلى العراق واستولى على الكوفة سنة ١٢٧ وبلغ جيشه مائة وعشرين ألفاً وبإيعاد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، وصلياً خلفه . انظر ماسياً في كلام الجاحظ . وقتل أيام مروان بن محمد سنة ١٢٨ . الطبري ( ٩ : ٥٧ — ٧٧ ) .

(٤) فيها عدال : « ومقدار له سبب » وهي رواية ابن خلكان ( ٢ : ٢٨٤ ) . فيها عدال : « مع العاوين » ولعل سوابهما « مع العامين » كما هو عند ابن خلكان ؟ فإن الوليد ظل عامين محارباً ، كما سبق القول .

(٥) فيها عدال : « يخترق الأرواح » .

(٦) يعني خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

وهذا الباب مستقصى مع غيره في أبواب الكُنى والأسماء ، وهو واردٌ عليكم إن شاء الله .

ومن خطباء الخوارج ابن صُدَيْقَة <sup>(١)</sup> ، وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صُدَيْقَة ، وكان صُفْرِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وكان خطيباً ناسباً ، ويشوب ذلك <sup>(٣)</sup> بيمض الظرف والهزل .

ومن علماء الخوارج : شبيل بن عَزْرَة الضُّبَيْي <sup>(٤)</sup> ، صاحب الغريب . وكان راويةً خطيباً ، وشاعراً ناسباً ، وكان سبعين سنةً رافضياً ثم انتقل خارجياً صُفْرِيًّا .

ومن علماء الخوارج : الضَّحَّاك بن قيس الشَّيْبَانِي ، ويكنى أبا سعيد ، وهو الذي ملك العراق ، وسار في خمسين ألفاً ، وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن هشام ، وصَلَّى خلفه . وقال شاعرهم <sup>(٥)</sup> :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أظهرَ دينه      وَصَلَّتْ قريشٌ خلفَ بكر بن وائل

\*\*\*

(١) كُنا ضبط في الأصل ، وهو ل .

(٢) الصُفْرِيَّة : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأسفر ، ويقال لهم الزيادة أيضا ، وقولهم كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصُفْرِيَّة لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسأهم وهم يرون ذلك . انظر آراءهم في الملل ( ١ : ١٨٣ ) والفرق ٧٠ والسماي ٣٥٤ والمواقف ٦٣٠ ومفاتيح العلوم ١٩ والكامل ٦٠٤ ليك .

(٣) فيما عدل : « ويشوبه » .

(٤) قال ابن دريد في الاشتقاق ١٩٣ : « شبيل » بن عَزْرَة العلامة ، كان فصيحا عالما شريفا ، مات بالبصرة ، وأدرك دولة بني العباس ، وكان يرى رأي الخوارج . وذكره في الفهرست ٦٨ قال : « من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وهو صاحب قصيدة الغريب ، وكان أولا رافضيا نحو سبعين ، ثم انتقل إلى العمرة وقال :

برئت من الروافض في القيام      وفي دار المقامة والسلامه » .

وشبيل بهيئة التصغير ، وعَزْرَة بفتح العين . انظر تهذيب التهذيب وتهريب التهذيب .

(٥) هو شبيل بن عَزْرَة الضُّبَيْي ، الطبري ( ٩ : ٦٤ ) .

وكان ابن عطاء الليثي يسامى الرشيد ، وكان صاحب أخبار وأسماء<sup>(١)</sup> وعلم  
بالأنساب ، وكان أظرف الناس وأحلام .

وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كرز<sup>(٢)</sup> ، راوية ناسبا عالما  
بالمريية فصيحاً .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر<sup>(٣)</sup> من أئمة الناس وأفصحهم . وكان  
مسلمة بن عبد الملك<sup>(٤)</sup> يقول : إني لأنحى كور العيامة عن أذني لأسمع كلام  
عبد الأعلى .

وكانوا يقولون : أشبه قريش قنعة وجهارة بعمر بن سعيد<sup>(٥)</sup> ، عبد الأعلى  
ابن عبد الله بن عامر<sup>(٦)</sup> .

- ١٠ قال : وقال بعض الأمراء — وأظنه بلال بن أبي بردة — لأبي نوفل  
الجارود بن أبي سبرة<sup>(٧)</sup> : ماذا تصنعون عند عبد الأعلى إذا كنتم عنده ؟ قال :  
يشاهدنا بأحسن استماع ، وأطيب حديث<sup>(٨)</sup> ، ثم يأتي الطباخ فيمثل بين يديه<sup>(٩)</sup>  
فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لون كذا وجدى كذا ، ودجاجة كذا ، ٢٠٤  
ومن الخلاء كذا . قال : ولم يسأل عن ذلك ؟ قال : ليقصر كل رجل عما  
لا يشتهي ، حتى يأتيه ما يشتهي . ثم يأتون بالخوان فيتضايق وتنعس ، ويقصر

(١) أصل السمر الحديث ليلاً ، ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة .  
وقد جعل ابن النديم الخرافة والسمر مترادفين في القهرست ( المقالة الثامنة ) . وانظر الجيوان  
( ٢١٢ : ٣ ) .

(٢) سبقت ترجمة والده في ٣١٨ .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز ، أبو عبد الرحمن البصري . وكان  
مشهوراً بالجود . تهذيب التهذيب .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ .

(٥) مضت ترجمته في ص ٣١٤ . (٦) هذه الفقرة من ل فقط .

(٧) ترجم في ص ٣٢٩ . (٨) فيها عدال : « وأحسن حديث » .

(٩) فيها عدال : « بين عينيه » . ٢٠



ونجته، فإذا شبعنا خَوَّيْ نَخْوِيَةَ الظُّلُمِ<sup>(١)</sup>، ثم أَقْبَلَ بِأَكْلِ أَكْلِ الْجَانِعِ الْمَقْرُورِ.  
قال: والجارود هو الذي قال: «سوء الخلق يُفْسِدُ العمل، كما يفسد الخلُّ العسل». وهو الذي قال: «عليكم بالمرَبْدِ<sup>(٢)</sup>؛ فإنه يطرد الفسك، ويحلو البصر، ويجلب الخَبَرَ، ويجمع بين ربيعة ومضر».

قال: وصعد عثمانُ النَبيرَ فَأَرَجَحَ عليه، فقال: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانَا بَعْدَانِ  
لهذا المقامَ مقالا، وأنتم إلى إمامٍ عادلٍ أَحْوَجُ منكم إلى إمامٍ خطيبٍ، وستأتونكم  
الخطبَ على وجهها وتعلمون إن شاء الله».

قال: وشخص يزيدُ بنُ عُمَرَ بنِ هبيرةَ إلى هشام بن عبد الملك فتكلم،  
فقال هشام: ما مات من خلف هذا. فقال الأبرش الكلبي<sup>(٣)</sup>: ليس هناك،  
أَمَا تَرَاهُ يَرَشِّحُ جَبِينَهُ لِضِيقِ صَدْرِهِ! قال يزيد: ما لذلك رَشِّحَ وَلَكِنْ لَجُلُوسِكَ  
في هذا الموضع.

وكان الأبرشُ قَلَابَةَ نَسَابَةٍ، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك، فلَمَّا أَفْضَتْ  
إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ سَجَدَ وَسَجَدَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ جُلَسَائِهِ، وَالْأَبْرَشُ شَاهِدٌ لَمْ يَسْجُدْ.  
فقال له: ما منعك أن تسجدَ يا أبرش؟ قال: وَلِمَ أَسْجُدُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَعِي  
مَاشِياً، وَغَدَاً فَوْقَ طَائِرَا. قال: فَإِنْ طَرْتُ بِكَ مَعِي؟ قال: أَتُرَاكَ فَاعِلَا؟ قال:  
نَعَمْ. قال: الْآنَ طَابَ السُّجُودُ<sup>(٤)</sup>.

قال: ودخل يزيدُ بنُ عُمَرَ<sup>(٥)</sup> على المنصور وهو يومئذ أميرٌ، فقال: «يَأْبَاهَا

(١) الظلم: ذكر النعام. والنخوة: أن يفرج ما بين عضديه وجنبه. وهي من الطائر  
أن يرسل جناحيه.

(٢) المربد: سوق من أسواق العرب، بالقرب من البصرة.  
(٣) اسمه الأبرش بن حسان، كما سيأتي في (٢: ١٦) من أرغام الأسفل. وكان ذا  
منزلة عند هشام. يروي أبو الفرج في (٢: ١١٧) أنه حج مع هشام فكان عديله في تنكله.  
(٤) فيها عدل: «قَالَان».

(٥) هو يزيد بن عمر بن هبيرة المترجم في ١٩٩.

الأمير، إن عهد الله لا يُنكث، وعقده لا يُحل، وأن إمارتكم بكرٌ فأذيقوا الناس حلاوتها، وجنبوهم مرارتها» .

قال سهل بن هارون: دخل قطرب النحوي على الخلو<sup>(١)</sup> فقال: يا أمير المؤمنين، كانت عِدَّتُكَ أرفعَ من جائزتك — وهو يقسم — قال سهل: فاغتاظ الفضل بن الربيع، فقلت له: إن هذا من الخصر والصف، وليس من الجلد والقوة. أما تراه يفتل أصابعه، ويرشح جبينه.

قال: وقال عبد الملك خالد بن سلمة الحزومي<sup>(٢)</sup>: من أخطب الناس؟ قال أنا. قال: ثم من؟ قال: سيد جذام — يعني رَوْح بن زِنباع<sup>(٣)</sup> — قال: ثم من؟ ٢٠٥ قال أخيفش كفيف — يعني الحجاج — قال: ثم من؟ قال: أمير المؤمنين. قال: ويحك، جعلتني رابع أربعة. قال: نعم، هو ما سمعت.

ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفتيا، وشعرائهم، و[رؤساء] قعدهم<sup>(٤)</sup>: عمران بن حِطَّان<sup>(٥)</sup>. ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خدر<sup>(٦)</sup> الهلالي، وعداده في بني شيبان.

(١) الخلو، هو الخليفة محمد الأمين بن هارون. انظر خبر خلعه في حوادث ١٩٦ من الطبري وغيره من التواريخ.

(٢) سبقت ترجمته في ٣٢٨.

(٣) كان أحد ولادة فلسطين أيام يزيد بن معاوية. الأغاني (١٧: ١١١). وذكر الجاحظ في الحيوان (١: ٢٢٦) أن عبد الملك زوجة أم جعفر بنت النعمان بن بشير.

(٤) القعد: الخوارج الذين يرون التحكيم حقا غير أنهم قعدوا عن الخروج على الناس، قال أبو نواس في الحر:

فكأنني وما أحسن منها قعدى يزرن التحكما  
كل عن حيلة السلاج إلى الله رب فأوصى المطلق ألا يلقيا

(٥) ترجم في ص ٤١.

(٦) ل: « بن خدر » تصحيف، صوابه بالخاء المعجمة المضمومة. وفي القاموس: ٢٥ « وحبيب بن خدره تابعي محدث ».

ومن كان يرى رأى الخوارج : أبو عبيدة النحوي ، مَعْمَر بن المثنى ، مولى  
تيم بن مرة . [ و ] لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه .  
ومن كان يرى رأى الخوارج : الهيثم بن عدي الطائي ثم البهري<sup>(١)</sup> .  
ومن كان يرى رأى الخوارج شعيب بن رثاب الحنفي ، أبو بكار ، صاحب  
أحمد بن أبي خالد ، ومحمد بن حسان التمسكي<sup>(٢)</sup> .

ومن الخوارج من علمائهم ورؤسائهم : مسلم بن كورين<sup>(٣)</sup> ، وكنيته أبو عبيدة  
وكان إياضياً ، ومن علماء الصفرية .

ومن كان مقنعاً في الأخبار لأصحاب الخوارج والجماعة جميعاً : مكييل<sup>(٤)</sup> ،  
وأظنه من بني تغلب<sup>(٥)</sup> . ومن أهل هذه الصفة أصفر بن عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> ، من  
أخوال طوق بن مالك .

ومن خطبائهم وقهائهم وعلمائهم : المقعطل<sup>(٧)</sup> ، قاضي عسكر الأزارقة ،  
أيام قطري .

ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم : عبيدة بن هلال البشكري<sup>(٨)</sup> .

(١) ترجم في ص ٥٦ . وهو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر  
ابن عدي بن خالد بن خيثم بن أبي سارة بن جدي بن ندول بن ( بخت ) بن عتود بن عتب بن  
سلامان بن تغل بن عمرو بن القوث بن جلهمة ، وهو طي .

(٢) نسبة إلى سكك بن أنثرس ، وهو أبو السكاسك من اليمن .

(٣) فيها عدال : « كرزين » تحريف ، وكورين بضم الكاف . انظر تلج العروس

( كور ) . وسيأتي في ( ٢ : ٢٣٥ ) من أرقام الأصل أن مسلم بن كورين كان مولى لعروة ابن أذينة .

(٤) سيأتي في ( ٢ : ٢٣٥ ) : « ومن علمائهم مكييل وأصفر ابنا عبد الرحمن » .

(٥) التيمورية : « تغلب » ب ، « : » ثعلبة « مع أثر تصحيح فيها .

(٦) انظر الحاشية رقم ٤ هذه الصفحة . (٧) تقدم ذكره في ص ٣٨ .

(٨) في الفرق بين الفرق ٦٦ : « وكان عبيدة بن هلال البشكري قد فارق قطريا وانحاز

إلى قومه ، فبعه سفيان بن الأبرد وحاصره في حصن فومس إلى أن قتله وقتل أتباعه » . وفي

الاشتقاق ٢٠٧ : « ومنهم عبيدة بن هلال ، كان مع قطري بن الفجاءة ، ثم ولي بعده أمر

الخوارج . وهو الذي يقول في حصارهم لما حاصروهم سفيان بن الأبرد السكلي بالري :

إلى الله أشكو ما ترى من جبادنا  
نساوك هنبل مخن قليل » .

وانظر ما مضى في ص ٥٥ .



وكان في بني السَّعِينِ<sup>(١)</sup> من بني شيبان<sup>(٢)</sup> ، خطباء العرب ، وكان ذلك فيهم قاشياً ؛ ولذلك قال الأخطل :

فَإِنَّ السَّعِينُ لَا يَقُومُ خُطْبُهَا      وَابْنُ ابْنِ ذِي الْجَدَيْنِ لَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>

وقال سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ<sup>(٤)</sup> : كان يزيد بن عبد الله بن رُوَيْمٍ<sup>(٥)</sup> الشَّيبَانِيُّ من أخطب الناس ، خطب عند يزيد بن الوليد ، فأمرَ للناس بعهاءين .

ومن الخطباء معبد بن طُوقِ العنبري ، دخل على بعض الأمراء فتكلم وهو قائمٌ فأحسن ، فلما جلس تنصَّع في كلامه<sup>(٦)</sup> فقال له : ما أظرفك قائماً ، وأموَّلك قاعداً ! قال : إني إذا قمت جَدَدْتُ ، وإذا قعدتُ هَرَلْتُ . قال : ما أحسن ما خرجت منها .

١٠ ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رَقِبة ، [ ورقبة<sup>(٧)</sup> ] بن مصقلة ، وكرب ٢٠٦ ابن رَقِبة .

والعرب تذكر من خطب العرب : « المعجوز » وهي خطبة لآلِ رَقِبة ، ومتى تكلموا فلا بدَّ لهم منها أو من بعضها . و « العذراء » وهي خطبة قيس بن خارجة لأنه كان أبا عذرها . و « الشَّهَاء » ، وهي خطبة سحبان وائل ، وقيل لها ذلك من حسنها ، وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم يقشده شاعرٌ ولم يخطب خطيبٌ ١٥

(١) في القاموس ( سمن ) : « وكأثير لقب عبد الله بن عمرو بن ثعلبة ؛ لأنه كان بين أنح وعم وعدد كثير » . . .

(٢) فيها عدال : « ومن بني شيبان » .

(٣) ذو الجدين هو قيس بن سعد بن قيس بن خالد الشَّيبَانِيُّ ، سمي بذلك لأنه كان أسيراً له فداء كثير . وابنه هو بسطام بن قيس المُرْجَمِ في ص ٣٦ . انظر جني الجنتين ١٥٧ .

(٤) ترجم في ص ٤٠ . (٥) فيها عدال : « رُوَيْمٌ » .

(٦) تنصع : تردد من حصر أوعى . فيها عدال : تلجج « أي أفرط » .

(٧) التكملة مما سبق في ص ٩٧ . وكلمة « بن مصقلة » من ل فقط . ورقبة بن مصقلة أخبار متفرقة في الكتاب . ٢٥

وكان ابن عمار الطائي<sup>(١)</sup> خطيباً مَذْحِجَ كَلْباً ، فبلغ النعمانَ حسنُ حديثه  
فَحَمَلَهُ على منادمته ، وكان النعمانُ أحمرَ العينين ، أحمرَ الجِلْدِ ، أحمرَ الشَّعْرِ ، وكان  
شديدَ العَرَبِيَّةِ قِتَالاً لِلنِّدْمَاءِ ، فنهاه أبو قُرْدُودَةَ الطائيُّ عن منادمته ، فلما قتله  
رثاه فقال :

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَارٍ وَقُلْتُ لَهُ      لَا تَأْمَنَنَّ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِمْ      تَطْرُقُ بِفَارِكٍ مِنْ بَيْرَانِهِمْ شَرَرَهُ  
يَاجُنَّةَ كَإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا      وَمَنْطِقًا مِثْلَ وَشَى الْيَمْنَةِ الْحَبْرَهُ  
قال الأصمعي : وهو كقوله :

وَمَنْطِقٍ حُرُقٍ بِالْعَوَاسِلِ<sup>(٣)</sup>      لَدَى كَوْشَى الْيَمْنَةِ الْمَرَاكِيلِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

قال<sup>(٥)</sup> : وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزُّبْرَقَانِ  
ابن بدر ، فقال : « إِنَّهُ لِمَانِعٌ لِحَوَازِنِهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيَةٍ » . قال الزُّبْرَقَانُ : إِنَّهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيَعْلَمُ مَتَى أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي شَرَفِي ، فَقَصَّرَ بِي .  
قال عمرو : « هُوَ وَاللَّهُ زَمِيرُ الْمَرْوَةِ ، ضَيِّقُ الْعَطَنِ ، لَثِمُ الْخَالِ » . فنظر النبي صلى  
الله عليه وسلم في عينيه فقال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ : رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ،  
وَعُضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأُولَى وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرَةِ »  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

\*\*\*

(١) هو عمرو بن عمار الطائي المترجم في ٢٢٢ .

(٢) الأبيات سبقت في ٢٢٣ .

(٣) منطق ، أى صاحب منطق . والعواسل : الرماح اللدنة .

(٤) المراحل : التى تمش فيها تصاور الرحال ، جمع مرحل ، بالتشديد .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ٥٣ .

[ قال ] : وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز ، وكانت حاجته في قضائها مشقة ، فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز ، وتأتى لها ، فقال عمر والله إن هذا للسحر الحلال .

\*\*\*

ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة<sup>(١)</sup> ، وكان القاضي قبل أبي يوسف .

ومن أصحاب الأخبار : أبو هنيذة وأبو نعمة ، القدوتان . ٢٠٧

ومن الخطباء : أيوب بن القريظة<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي لما دخل على الحجاج قال له : ما أعددت لهذا الموقف قال : « ثلاثة حروف »<sup>(٣)</sup> ، كأنهن ركب وقوف : دُنْيَا وَآخِرَةٌ وَمَعْرُوفٌ ثم قال له في بعض القول : « أَقْلَنِي عَنِّي ، وَأَسْغِنِي رِيْقِي »<sup>(٤)</sup> ؛ فإنه لا بد للجواد من كِبْوَةٍ ، وللسيف من كَبْوَةٍ ، وللعليم من هَفْوَةٍ . قال : كَلَّا والله حتى أوردك نار جهنم . أَلَسْتَ الْقَاتِلَ بَرُسْتَقْبَاذَ<sup>(٥)</sup> : تَعْدُوا الْجَدَى قَبْلَ أَنْ يَتَمَشَّا كَمْ ؟

قال : ومن خطباء غطفان في الجاهلية : خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو ، والعشراء<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو بكر هنا أحد من سمي بكنيته . وذكر ابن حجر في التهذيب ( ١٢ : ٢٧ ) أن اسمه عبد الله ، أو محمد . وجده أبو سبرة صحابي شهد بدرًا وكان أبو بكر يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه فقدم بغداد فولى قضاء موسى الهادي بن المهدي وهو ولي عهد . ومات ببغداد سنة ١٦٢ وهو ابن ستين في خلافة المهدي ، فلما مات استقضى أبو يوسف مكانه . انظر التهذيب والمعارف ٢١٤ ، ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٧٦٩٧ .

(٢) ترجمته مضت في ص ٢٠ .  
(٣) ل ، ب : « حروف » صوابها ما أثبت من « واليومية » . وقد سبق الخبر في ص ١١٢ .

(٤) أسغني ريق ، أي أهلي ولا تعجلي . ل ، ح : « وأسغني » تحريف .  
(٥) يقال أيضا « رستقباد » وهي من أرض دستوا بفارس .  
(٦) في الاشتقاق ١٧٢ : « ومن بني مازن بن فزارة بنو العشراء » . ب : « العشراء » . ل : « العشراء » ، وأثبت ما في « واليومية » .



ابن جابر بن عقيل بن هلال بن ميمى بن مازن بن فزارة . وخويلد خطيب  
يوم الفجار .

ومن أصحاب الأخبار [والنسب والخطب] وأهل البيان : الوضاح بن خيثمة  
ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم<sup>(١)</sup> عند أصحاب النفورات<sup>(٢)</sup>  
بنو الكواء ، وإياهم يعنى مكين بن أنيف الدارمي ، حين ذكر أهل هذه  
الطبقة فقال :

كِلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَتَّى صِدْقٍ      وَلَكِنْ الرَّحَى فَوْقَ الثَّغَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَكْمٌ دَغْفَلًا وَارْحَلٌ إِلَيْهِ      وَلَا تُرِحَ اللَّطِيُّ مِنَ الْكَلَالِ  
[تعال إلى بني الكواء يقضوا      يعلمهم بأنساب الرجال]  
هَلُمُّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ      يُبَيِّنُ بِالسَّوَاقِلِ وَالْعَوَالِي<sup>(٤)</sup>  
وَعِنْدَ الْكَيْسِ الْفَرَى عِلْمٌ      وَلَوْ أَنَّهُ بِمَنْخَرَقِ الشَّالِ<sup>(٥)</sup>

ومن الخطباء القدماء : كعب بن لؤي ، وكان يخطب على العرب عامة ،  
وبعض كنانة على البر ، فلما مات أKBروا موته ، فلم تزل كنانة تؤرخ بموت  
كعب بن لؤي إلى عام القيل .

\*\*\*

ومن الخطباء العلماء الأئمة ، الذين جروا من الخطابة على أعراق قديمة<sup>(٦)</sup> :  
شبيب بن شيبه ، وهو الذي يقول في صالح بن أبي جعفر المنصور ، وقد كان

(١) فيها عدال : « والحكام » .

(٢) النفورة : الحكومة . وفي اللسان : « ونافر الرجل متافرة وغارا : حاكمه » .

واستعمل منه النفورة كالحكومة . قال ابن هزيمة :

يرقن فوق رواق أبيض ماجد      يدعى ليوم نفورة ومعازل » .

(٣) الثغال ، بالكسر : ما وقبت به الرعى من الأرض .

(٤) فيها عدال : « تعال إلى » . (٥) سبق البيت في ص ٣٢٢ .

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٠٩ من أرقام الأصل .

المنصور أقام صالحاً فتكلم : فقال شبيب : « ما رأيتُ كالسيوم أنبتَ بيانا ، ولا أجودَ لسانا ، ولا أربطَ جنانا ، ولا أبلُ ريقا ، ولا أحسنَ طريقا ، ولا أغضَّ عروقا<sup>(١)</sup> من صالح . وحقَّ لمن كان أميرُ المؤمنين أباه ، وللهدي أخاه ، أن يكون ٢٠٨ كما قال زهير<sup>(٢)</sup> :

يطلبُ شأواً أمراًينِ قدما حسنا      نالا الملوك وبذا هذه السوق<sup>(٣)</sup>  
هو الجوادُ فإن يلحقَ بشأورهما      على تكاليفه فتسلله حقا<sup>(٤)</sup>  
أو يسبقاه على ما كان من مهمل      فتل ما قدما من صالح مسبقا<sup>(٥)</sup> »  
قال : وخرج شبيب من دار الخليفة<sup>(٦)</sup> يوماً فقال له قاتل : كيف رأيت الناس ؟ قال : رأيت الداخل راجياً والخارج راضياً .  
قال : وقال خالد بن صفوان : « اتقوا مجانيق<sup>(٧)</sup> الضعفاء » ، يريد الدعاء .  
قال : وقال شبيب بن شيبه : « اطلب الأدب فإنه دليل على المروءة ، وزيادة في العقل ، وصاحب في الغربة ، وصلة في المجلس » .  
وقال شبيب للمهدي يوماً : « أراك الله في بينك ما أرى أباك فيك ، وأرى الله بينك فيك ما أراك في أهلك » .

- ١٤ (١) أغض ، من التمش ، وهو الغزور .  
(٢) في مدح هرم . والآيات في ديوان زهير ٥١ .  
(٣) الشأو : السبق . بذا : غلبا . والسوق : جمع سوقة ، وهم أوساط الناس ، أو ما بين الملوك والأوساط .  
(٤) في شرح صلب : تكاليفه : شدته ، الواحدة تكلفه . وفي اللسان : « وهي الكلف والتكاليف ، واحدها تكلفه » . ومما هو جدير بالذكر أن الكوفيين يطردون زيادة الياء في هذا الجمع وحذفها .  
(٥) الهل : التقدم . يقول : هو معذور إن سبقاه لأنهما أخذا مهلة قبله فتقدماه .  
والألف في « سبق » للإطلاق ، أي مثل فعلهما سبق .  
(٦) في عيون الأخبار ( ١ : ٩١ ) : « دار الخلافة » .  
٢٥ (٧) المجانيق : جمع منجنيق ، وهي من آلات الرمي في القتال .

وقال أبو الحسن : قال زيد بن علي بن الحسين : « اطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك ؛ فإن في ترك ما لا يعينك دركاً لما يعينك ، وإنما تقدم على ما قدمت ، ولست تقدم على ما أخرت . فأثر ما تلقاه غداً ، على ما لا تراه أبداً » .

أبو الحسن ، عن إبراهيم بن سعد قال : قال خالد بن صفوان : « ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة <sup>(١)</sup> ، أو بهيمة مهملة » .

أبو الحسن قال : كان أبو بكر خطيباً ، وكان عمر خطيباً ، وكان عثمان خطيباً وكان علياً أخطبهم <sup>(٢)</sup> . وكان من الخطباء : معاوية ، ويزيد ، وعبد الملك ، ومعاوية بن يزيد ، ومروان ، وسليمان <sup>(٣)</sup> ، ويزيد بن الوليد ، والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومن خطباء هاشم : زيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وعبد الله بن معاوية ، خطباء لا يجارون . ومن خطباء القساق والمعتاد : الحسن ابن أبي الحسن البصري ، ومطرف بن عبد الله الحرشي <sup>(٤)</sup> ، ومورق العجلي <sup>(٥)</sup> وبكر بن عبد الله المزني <sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن واسع الأزدي <sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبان

(١) ل فقط : « مهمل » . وقد سبق الخبر في ١٧٠ .

(٢) فيما عدال : « خطيباً » . (٣) ل : « ومروان بن سليمان » .

(٤) هو مطرف بن عبد الله بن الشيخير البصري ، الترمذ في ١٠٣ . وقال السعاف في الأنساب ١٦٣ : « هذه النسبة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس . وأكثروا نزل البصرة ، ومنها غرقت إلى البلاد . وفي الأزدي الحرشي بن خزيمة بن الحجير بن عمران . قاله ابن حبيب . والشهور بهذه النسبة مطرف بن عبد الله الحرشي » .

(٥) هو مورق بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشرج — بكسر الراء — بن عبد الله العجلي ، أبو المنذر البصري ، ثقة عايد من كبار الثلاثة . مات بعد المائة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ١٢٣ ) . ويعرف هذا الاسم فيجعل « مورق » بالهمز . انظر القاموس ( ورق ) .

(٦) ترجم في ص ١٠٠ .

(٧) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي البصري ، روى عن أنس ومطرف والأعمش وغيرهم . وكان أحد القساق المباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفة الصفوة ( ٣ : ١٩٠ ) .



الرقاشي<sup>(١)</sup> ومالك بن دينار السامي<sup>(٢)</sup>.

وليس الأمر كما قال ؛ في هؤلاء القاصص المُجيد ، والواعظ البليغ ، وذو النطق ٢٠٩  
الوجيز . فأمّا الخطب فإنّا لا نعرف أحداً يتقدّم الحسن البصريّ فيها . وهؤلاء  
وإن لم يُسمّوا خطباء فإن الخطيب لم يكن يشقّ غبارهم .

أبو الحسن قال : حدّثني أبو سليمان الحميريّ قال : كان هشام بن عبد الملك  
يقول : إنّي لأستصيقُ العمامة الرقيقة تكون على أذني إذا كان عندي عبد الأعلى  
ابن عبد الله<sup>(٣)</sup> ؛ مخافة أن يسقط عني من حديثه شيء .

ومن الخطباء من بنى عبد الله بن غطفان : أبو البلاد<sup>(٤)</sup> ، كان راويةً ناسبا  
ومنهم هاشم بن عبد الأعلى القزاريّ . ومن الخطباء حفص بن معاوية الغلابي<sup>(٥)</sup>  
وكان خطيباً ، وهو الذي قال حين أشرك أسيلان بن عليّ بينه وبين مولى له على  
دار القتب : « أشركت بيني وبين غير الكفي » ، ووليّقتني غير السني .

ومن بني هلال بن عامر : زُرعة بن ضمرة ، وهو الذي قيل فيه : « لولا  
غلوّ فيه ما كان كلامه إلّا الذّهب » . وقام عند معاوية بالشّام خطيباً فقال  
معاوية : يا أهل الشّام ، هذا خالي فانتوني بخال مثله . وكان ابنه الثّعلبان بن زُرعة  
ابن ضمرة ، من أخطب الناس ، وهو أحد من كان تخلّص من الحجاج من قُلّ ١٥

(١) ترجم في ص ٢٠٤ .

(٢) إنما قيل له السامي لأنه كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي ، كما سبق في

ترجمته ص ١٢٠ .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٤٤ من ٥ — ٧ .

(٤) في المعارف ٢٣٥ : « أبو البلاد الكوفي » ، كان من أروى أهل الكوفة ٢٠

وأعلمهم . وكان أعمى جيد اللسان ، وهو مولى لبداقة بن غطفان ، وكان في زمن جرير

والفرزدق . وأبو البلاد هذا غير أبي البلاد الطهوي ، أحد شعراء بني طهية ، وهو

المعروف أيضاً بأبي النول الطهوي ، انظر المؤلف ١٦٣ وشرح التبريزي للعجاسة (١ : ١٤) .

(٥) الغلابي : نسبة إلى أهل بيت بالبصرة يعرفون ببني غلاب ، وغلاب على وزن فعال

مثل حزام ، من بني نصر بن معاوية . الاشتقاق ١٧٨ .

ابن الأشعث<sup>(١)</sup> بالكلام اللطيف .

وقال سُحيم بن حفص<sup>(٢)</sup> : ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي  
تكلم هو وعبد الله بن الأهم ، عند عمر بن هبيرة ، ففضل عاصمًا عليه . قال سحيم :  
فقال قائل يومئذ : انخل حامض ما لم يكن ماء .

ومن خطباء بني تميم : عمرو بن الأهم<sup>(٣)</sup> ، كان يدعى «المكحل» لجماله .  
وهو الذي قيل فيه : إنما شعره خللٌ مُنْشَرَّةٌ بين أيدي الملوك ، تأخذ منه ماشاءت .  
ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطبُ منه .

ومن بني منقر : عبد الله بن الأهم ، وكان خطيبًا ذا مقاماتٍ ووفادات .  
ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الأهم ، وكان خطيبًا رئيسًا ، وابنه خالد بن  
صفوان ، وقد وفد إلى هشام ، وكان من مُستأر أبي العباس .

ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وقد ولي خراسان ووفد على الخلفاء ،  
وخطب عند الملوك . ومن ولده شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ،  
وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وخاقان بن الأهم هو عبد الله بن  
عبد الله بن عبد الله بن الأهم .

٢١٠ ومن خطبائهم : محمد الأحول بن خاقان ، وكان خطيب بني تميم ، وقد رأيته  
وسمعت كلامه .

ومن خطبائهم : معمر بن خاقان ، وقد وفد .

ومن خطبائهم . مؤمل بن خاقان . وقال أبو الزبير الثقفى : ما رأيتُ خطيبًا  
من خطباء الأمصار أشبه بخطباء البادية ، من المؤمل بن خاقان .

(١) انظر ما سبق في ص ٣٢٩ س ٢ .

(٢) ترجم في ص ٤٠ .

(٣) سبقت ترجمته في ١٠ ، ٥٣ .

ومن خطبائهم : خاقان بن المؤمل بن خاقان . وكان صَبَّاح بن خاقان<sup>(١)</sup> ،  
ذا علم وبيان ومعرفة ، وشدة عارضة ، وكثرة رواية ، مع سخاء واحتمال وصبر  
على الحق ، ونصرة للصديق ، وقيام بحق الجار .  
ومن بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقرى ، وكان يصرف  
لسانه حيث شاء ، بجسارة واقتدار .

ومن خطباء بني صريم بن الحارث : الخزرَجُ بن الصَّدَى .  
ومن خطباء بني تميم ثم من مُقَاعِس : عُمارة بن أبي سليمان . ومن ولد مالك  
ابن سعد<sup>(٢)</sup> : عبدُ الله وجبر<sup>(٣)</sup> ابنا حبيب<sup>(٤)</sup> ، كانا ناسبين عالمين أديبين  
دينيين . ومن ولد مالك بن سعد<sup>(٥)</sup> : عبد الله والعباس ابنا رؤبة ، وكان العباس  
علامة عالما ، ناسبا راوية ، وكان عبدُ الله أرجز الناس وأفصحهم ، وكان يكنى  
أبا السَّمَاء ، وهو العجَّاج<sup>(٦)</sup> .

ومن أصحاب الأخبار والنسب : أبو بكر الصَّدِيق ، رحمة الله عليه ، ثم جبير  
بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيَّب ، ثم قتادة ، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عتبة السعودي<sup>(٧)</sup>

(١) في القاموس ( صبح ) : « وكسحاب ابن الهذيل أخو زفر الفقيه ، وابن  
خاقان ، كرم » .

(٢) هو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفي ب : « سعيد » تحريف .

(٣) فيما عدل : « بن عبد الله » وكذا « خير » . وقد صحت في « وجعلت » جبر » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من التيمورية .

(٥) فيما عدل : « بن سعيد » تحريف .

(٦) العجَّاج هذا والد رؤبة بن العجَّاج ، كلاهما راجع مجيد عارف باللغة وحشيها ونعيمها  
وكان رؤبة أكثر شعرا من أبيه العجَّاج بن رؤبة وأفصح منه . خزانة الأدب ( ١ : ٤٣ )  
والمؤلف والشعر والشعراء .

(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذيل المدني ، أحد الفقهاء  
السبعة بالمدينة ، روى عن أبيه ، وأرسل عن عم أبيه عبد الله بن مسعود وجماعة من الصحابة ،  
وعنه أخوه عون والزهرى وأبو الزناد وغيرهم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز . وكان عالما  
ناسكا ، وأضرَّ رحمة الله بأخيرة . توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٥٧ )  
ونكت الحميان ١٩٧ — ١٩٨ والأغاني ( ٨ : ٩٤ — ٩٥ ) .



الذي قال في كلمة له في عمر بن عبد العزيز ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان  
ابن عفان (١) :

مُسَا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلِقْنَا      وفيه المَعَادُ والمَصِيرُ إِلَى الْحَشْرِ (٢)  
وَلَا تَأْنَقَا أَنْ تَرْجِعَا فُقُسْمَا      فَاخْشَيْ الْإِنْسَانَ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ  
فَلَوْ شِئْتُ أَدَلِّي فِيكُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ      عَلَانِيَةً أَوْ قَالَ عِنْدِي فِي مِرٍّ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَنُحَ عَنْكُمَا      فَحُكْتُ لَهُ حَقِّي يَلِدُجٌ وَيَسْتَشْرِى (٣)  
وهو الذي قيل له كيف تقول الشعر مع النُّسك والفقّه ؟ فقال : « إِنْ  
المَصْدُورَ لَا يَمْلِكُ أَنْ يَنْفُثَ (٤) » .

٢١١ وقد ذكر المصنوع أبو زيد الطائي في صفة الأسد فقال :

لِلصَّوْدُرِ مِنْهُ عَوِيلٌ فِيهِ حَشْرَجَةٌ      كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاءِ مَصْدُورٍ ١٠  
ومن خطباء هذيل : أبو المليح الهذلي أسامة بن عمير (٥) ، ومنهم أبو بكر  
الهذلي (٦) ، كان خطيباً قاصداً ، وعالماً بيناً ، وعالماً بالأخبار والآثار . وهو الذي  
لما فآخر أهل الكوفة قال : « لَنَا السَّاجِجُ وَالْعَاجِجُ ، وَالذَّيْبَاجُ وَالْخِرَاجُ ،  
وَالنَّهْرُ الْمَعْجَاجُ » .

(١) انظر القصة في أمالي تلمب ٧ من المخطوطة والمرضي ( ٢ : ٦٠ ) وجمع الجواهر  
للعصري ص ٣ .

(٢) كَذَا بِالْحَرَمِ فِي أَوَّلِهِ فِي ل . وفيها عداها : « فناء » . وانظر الحيوانات  
( ١ : ١٤ — ١٥ ) .

(٣) ذكر في الأغاني ( ١٣ : ١٠ ) أن الثنائي سرق هذا المعنى في قوله :

٢٠ ومن دعا الناس إلى ذمه      ذموا بالحق وبالباطل  
(٤) وروى : « لا بد المصنوع أن ينفث » . نكت الهيبان .

(٥) ذكره في التهذيب ( ١٢ : ٢٤٦ ) في باب الكنى وقال : اسمه عامر أو زيد  
ابن سامة .

(٦) ذكره الجاحظ فيما سيأتي ص ٣٦٨ . وقال : « وهو عبد الله بن سلمي »

وذكره في التهذيب ( ١٢ : ٤٠ ) في باب الكنى ، وأن اسمه سلمي بن عبد الله بن سلمي ،  
أو روح . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلي وغيرهم ، وعنه ابن جرير وابن عباس .  
وكان من العلماء بأيام الناس . توفي سنة ١٦٧ .

## باب

من أسماء الكهّان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا : أكهّن العرب وأسجّعهم سلمة بن أبي خيثة ، وهو الذي يقال له عُزَيّ سلمة<sup>(١)</sup> . ومنهم من خطباء عُكّان : مروة بن قهمر التليد ، وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج .

ومن العتيك : بشر<sup>(٢)</sup> بن المغيرة بن أبي صفرة ، وهو الذي قال لبني المهلب « يا بني عمي ، إني والله قد قصرت عن شكاة العائب ، وجاوزت شكاة المستعيب ، حتى كأني لست موصولا ولا محروما ، فعدوني اسرا خفتم لسانه ، أو رجوتم شكره . وإني وإن قلت هذا فلما أبلاني الله بكم أعظم مما أبلاكم بي » .

ومن خطباء اليمن ثم من حمير : الصباح بن شفيّ الحميري ، كان أخطب العرب . ومنهم ثم من الأنصار : قيس بن شماس<sup>(٣)</sup> . ومنهم ثابت بن قيس ابن شماس<sup>(٤)</sup> خطيب النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم رَوْح بن زَيْبَاع<sup>(٥)</sup> ، وهو الذي لما عمّ به معاوية قال : « لا تُشِمَنَّ بي عدوّا أنت وقمته »<sup>(٥)</sup> ، ولا نسوءن في صديقاً أنت سررتّه ، ولا تهديمن مني ركنا أنت بنيتّه . هَلَّا أُنِي حُلْمُكَ وإحسانك على جهلي وإساءتي » .

(١) كذا ورد بضبطه في ل . وفي ب والتيبورية : « غري سلمة » .

(٢) كذا ورد مضبوطة في ل . وفيها سواها : « بشر » .

(٣) فيها عدل : « الشماس » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٤٦ .

(٥) الوهم : الإذلال والقهر والرد أقبح الرد .

ومن خطبائهم الأسود بن كعب، الكذاب العنسي<sup>(١)</sup>. وكان طليحة<sup>(٢)</sup> خطيباً وشاعراً وسجّاعاً كاهناً ناسياً. وكان مسيلة الكذاب<sup>(٣)</sup> بعيداً من ذلك كله.

٢١٢ وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال لعامر<sup>(٤)</sup>، حين قال: «أما والله لئن تعرضت لعنّى وفنّى، وذكاء سنّى<sup>(٥)</sup>، لتولينّ عنّى» فقال له ثابت: «أما والله لئن تعرضت لسيباني، وشبّا أنياني<sup>(٦)</sup>، وسرعة جوالي، لتكرهنّ

(١) هو الأسود بن كعب بن غوث، من بني عنس بن مالك. تنبأ باليمن. الاشتقاق ٢٤٨. وذكر السعدي في التنبية والإشراف ٢٤٠ أن الأسود لقب له، واسمه صهبة بن كعب ابن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عنس بن مذحج، وأنه كان يدعى «ذا الحمار». الحمار كان معه قد راضه وعلمه، يقول له اجث، فيجثو. قتله قيس بن مكشوح المرادي سنة ١١ من الهجرة. وانظر الطبري (٣: ٢١٣ — ٢٢٠).

(٢) هو طليحة بن خويلد الأسدي، تنبأ في خلافة أبي بكر في بني أسد بن خزيمة. وعاضده عبيدة بن حصن القرظري، فوجه أبو بكر إليه خالد بن الوليد، فهزمه وقضى جموعه وأسر عبيدة. وذلك في سنة ١١ من الهجرة. وقد أسلم طليحة بعد ذلك، واستشهد بشاهوته سنة ٢١. الإصابة ٤٢٨٣ والتنبية والإشراف.

(٣) هو أبو ثامة مسيلة بن حبيب الحنفي، من أهل البصرة، ادعى النبوة بمكة قبل الهجرة، وصنع أسباجاً، عارض فيها القرآن بزعمه. منها قوله: «والشمس وحشاها، في ضوئها ومجلاها، والليل إذا عداها، يطلبها لبشاشها، فأدركها حتى أناها، وأملأ نورها ومحاها». وقوله: «يا ضفدع تنق كم تنقن، لا الماء تكدرن، ولا القرب تمنين». وكان قد قوى أمره في البصرة وظهر جداً بعد وفاة الرسول، فأرسل أبو بكر إليه خالد بن الوليد في جيش لمقارعتة، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم البصرة. وقتل مسيلة وكثير من أتباعه، واستشهد من المسلمين ألف وبألف رجل. انظر المعارف ١٧٨ والطبري (٣: ٢٤٣ — ٢٥١) والتنبية والإشراف ٢٤٧ والسيرة ٩٤٦.

(٤) هو عامر بن عبد قيس، المزعج في ٨٣، الذي قال: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان». وانظر ٢٣٧ من ١، ٣٢٧ من ١٠، ٣٦٣ من ٣.

(٥) ذكاء السن: تمامه بانتهاء الشباب، ومنه قول الحجاج: «قررت عن ذكاء». (٦) شبّا الأنياب: حدها.



جَنَانِي « قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَكْفِيكَ اللَّهُ وَابْنًا قَتِيلَةً <sup>(١)</sup> » .  
لَعَنَنِي : أَي لَمَّا يَمِينُ لِي وَيَعْرِضُ . فَنَنِي : مَذْهَبِي فِي الْفَنِّ .  
وَأَخَذْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَجُلٍ يَضَعُ الْأَخْبَارَ فَأَنَا أَتَمُّهُ <sup>(٢)</sup> .  
وَمِنْ خُطْبَاءِ الْأَنْصَارِ : بَشْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَحْصَنٍ ، وَهُوَ أَبُو عَمْرَةَ الْخَطِيبُ .  
وَمِنْ خُطْبَاءِ الْأَنْصَارِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ الَّذِي اعْتَرَضَتْ ابْنَتُهُ <sup>(٤)</sup>  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : ابْنَةُ الْخَطِيبِ النَّقِيبِ  
الشَّهِيدِ : سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ . وَمِنْهُمْ خَالُ حُثَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ حُثَّانُ :  
إِنْ خَالِي خُطِيبٌ جَابِيَةُ الْجَوِّ لَأَنَّ عِنْدَ النَّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ <sup>(٥)</sup>  
وَيَأْيَاهُ يَعْنِي حُثَّانُ يَقُولُهُ :

رُبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَنِي سَبَطَ الْمِشْيَةَ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ <sup>(٦)</sup> ١٠  
وَمِنْهُمْ مِنَ الرُّوَاةِ وَالنَّسَابِينَ وَالْعُلَمَاءِ : شَرْقِيُّ بْنُ الْقَطَائِي <sup>(٧)</sup> الْكَلْبِيُّ ، وَمُحَمَّدُ

(١) فِي هَامِشِ التِّيمُورِيَّةِ : « ابْنَا قَتِيلَةٌ هُمَا الْأَوْسُ وَالْمُزْرِجُ ، وَهُمُ الْأَنْصَارُ ، وَكَانُوا  
أَشْجَعِ النَّاسِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : مَاسَلَتْ السُّيُوفُ وَلَا زَحَفَتْ الزُّحُوفُ وَلَا أَقْبَسَتْ  
الصُّغُوفُ حَتَّى أَسْلَمَ ابْنَا قَتِيلَةٍ » . وَفِي اللَّسَانِ : « أَسْمُ أُمِّ لُحْمٍ قَدِيمَةٌ ، وَهِيَ قَتِيلَةٌ بِنْتُ كَاهِلٍ » .  
(٢) فِي هَامِشِ التِّيمُورِيَّةِ : « يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الرَّاوِيَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ مُوثِقٍ بِهِ لَا سِوَا فِي  
عَمَلِ ابْنِ قَتِيلَةٍ عَلَى لَفْظَةِ الْجَلَالَةِ مَا لَا يَحْتَاجُ » . ١٥

(٣) هُوَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ الْمُزْرِجِيُّ ، أَخَى الرَّسُولِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ . الْإِسَابَةُ ٣١٤٧ .  
(٤) هِيَ أُمُّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدٍ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ١٢٨٧ قِسْمَ النِّسَاءِ .  
(٥) جَابِيَةُ الْجَوْلَانِ ، مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ . ٢٠

(٦) رَوَاةُ الْدِيَوَانِ ٢٠٤ : « سَبَطَ الْكُتَيْبُ » . وَقَبْلَهُ :  
سَأَلْتُ حُثَّانَ مِنْ أَخْوَالِهِ إِنَّمَا يَسْأَلُ بِالنَّبِيِّ ، فَغَمِرَ  
فَلَمَّا أَخْوَالِي بِشَوْكِهِ إِذَا أَسْلَمَ الْأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدَّيْرِ  
(٧) الشَّرْقِيُّ لَقِبَ بِهِ ، وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْحَصِينِ ، كَانَ وَافِرَ الْأَدَبِ ، أَقْدَمَهُ النَّصُورُ  
بَنْدَادَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الْمَهْدِيَّ لِأَخْذِهِ مِنْ أَدَبِهِ . تَارِيخُ بَنْدَادَ ٤٨٣٨ وَابْنُ النَّديمِ ١١٢ وَلِسَانُ  
الْمِيزَانِ ( ٣ : ١٤٢ — ١٤٣ ) . وَالْقَطَائِيُّ لَقِبَ أَبِيهِ ، وَاسْمُهُ الْحَصِينُ بْنُ حَالٍ ، يُقَالُ يَفْتَحُ  
الْقَافَ وَضَمًّا ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَطَائِيِّ يَفْتَحُ الْقَافَ وَضَمًّا ، وَهُوَ الصَّغِيرُ . وَالْقَطَائِيُّ شَاعِرٌ ذَكَرَهُ  
صَاحِبُ الْمُؤْتَلَفِ ١٦٦ — ١٦٧ . وَهُوَ غَيْرُ الْقَطَائِيِّ التَّنَلِيِّ ، الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ، وَاسْمُهُ عَمْرِو  
ابْنُ شَيْمٍ .

ابن السائب الكلبي<sup>(١)</sup> ، وعبد الله بن عبيد الله الهمداني<sup>(٢)</sup> ، وهشام بن محمد  
ابن السائب الكلبي<sup>(٣)</sup> ، والهيثم بن عدى الطائي<sup>(٤)</sup> ، وأبو روق الهمداني واسمه  
عطية بن الحارث<sup>(٥)</sup> ؛ وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي<sup>(٦)</sup> ، ومحمد بن عمر  
الأسلمي الواقدي<sup>(٧)</sup> ، وعوانة الكلبي<sup>(٨)</sup> ، وابن أبي عيينة السهلي<sup>(٩)</sup> ،  
والخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(١٠)</sup> ، وخلف بن حبان الأحمر الأشعري<sup>(١١)</sup> .  
قالوا : ومنا في الجاهلية عبيد بن شربة<sup>(١٢)</sup> ، ومنا شق بن الصمب ، ومنا  
ربيع بن ربيعة السطيج الذئبي<sup>(١٣)</sup> .

- (١) ترجم في ١٤٢ . (٢) ترجم في ٢٦٠ .  
(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست وساق ثبت مصنفاته الكثيرة في ١٤٠ — ١٤٣ وهو صاحب الجهرة في النسب ، وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة ٢٤١ . وانظر تاريخ بغداد ٧٣٨٦ .  
(٤) ترجم في ٦ .  
(٥) أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي ، روى عن أنس وعكرمة والشعب ، وروى عنه الثوري وعماره . تهذيب التهذيب .  
(٦) أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي القامدي ، شيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة . روى عن الصعق بن زهير ، وجابر الجعفي ، ومجالد . وروى عنه الدائلي وعبد الرحمن بن مغراء ، ومات قبل السبعين ومائة . انتهى القال ٢٤٨ ولسان الميزان ( ٢٩٢ : ٤ ) وابن النديم ١٣٦ .  
(٧) ترجم في ٣٧ . ل : محمد بن عمرو ، تحريف . انظر أيضاً تهذيب التهذيب ( ٣٦٣ : ٩ ) .  
(٨) ترجم في ٣١٦ . (٩) ترجم في ٥٠ .  
(١٠) الفراهيدي : نسبة إلى فرهود ، بالضم ، وخميس من محمد ، وعم بطن من الأزدي .  
(١١) ترجم في ١٢٩ .  
(١٢) عبيد ، بهيئة التصغير ، كما ضبط في الأصل وهو ل ، وكما يفهم من سباق ابن حجر في الإصابة ٦٣٩١ . وشربة قال ابن حجر : « بمجعة وزن عطية » . وقال باقوت في إرشاد الأريب ( ٧٢ : ١٢ ) : « عبيد بن شربة » ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شربة . وهو أحد معمرى العرب ، أدرك الإسلام فأسلم وقدم على معاوية وجرى بينهما حديث طويل طريف ، أورده باقوت والجستاني في المعمرين ٣٩ . وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من السليبي . الفهرست ١٢٢ .  
(١٣) سبقت ترجمة شق وسطيج في ص ٢٩٠ .

ومنا المأمور الحارثي<sup>(١)</sup> ، والدتيان بن عبد المدان ، الشريفان الكاهنان .  
 ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهدي الحكم ، وله يقول القائل :  
 عمرو بن حنظلة بن نهدي من خير ناس في معد  
 ومنهم أبو السطاح اللخمي<sup>(٢)</sup> ، وجمع معاوية بينه وبين دغفل بن حنظلة  
 البكري . ومنهم أبو الكباس الكندي<sup>(٣)</sup> . ومنهم أظفر بن مخوس ٢١٣  
 الكندي<sup>(٤)</sup> . وكانا ناسبين عالمين .

ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة<sup>(٥)</sup> ويكنى أبا عبد الرحمن .  
 ومن القدماء في الحكمة والرئاسة والخطابة عبيد بن شربة الجرهمي . وأسقف  
 نجران ، وأكيدر صاحب دومة الجندل ، وأقيعي نجران ، وذرب بن حوط ،  
 وعليم بن جناب<sup>(٦)</sup> ، وعمرو بن ربيعة — وهو لحي<sup>(٧)</sup> — بن حارثة بن عمرو مزنيقياء . ١٠  
 وجذيمة بن مالك الأبرش<sup>(٨)</sup> ، وهو أول من أسرج الشمع ورعى بالمشجتيق .

(١) المأمور الحارثي ، اختلف في اسمه ، قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في  
 الاشتقاق ٢٦٩ : « وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تقدم وتأخر » . وقيل  
 هو معاوية بن الحارث . الأمل ( ٣ : ١٤٩ ) . وقيل هو المأمور بن نيراء . معجم المرزباني  
 ١٥ . ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . القالي ( ٣ : ١٤٩ ) . ونسبته إلى بني الحارث بن كعب بن  
 عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما في النقائض ٦٠٠ . وله خير في يوم الكلاب الثاني .  
 الأغاني ( ١٥ : ٧٠ ) والنقائض ١٤٩ .

(٢) فيما عدل : « أبو السطاح » بالنون المعجمة .

(٣) فيما عدل : « الكناس » .

(٤) فيما عدل : « ومنهم أبو مخوس الكندي » . ٢٠

(٥) كذا في ل ، وفيها عداها : « عبد الله بن عقبة بن لهيعة » وكلاما خطأ ، وصواب اسمه  
 « عبد الله بن لهيعة بن عقبة » وابن لهيعة محدث جليل ، وفنان فقيه ، روى عن الأعمش وعطاء  
 وابن المنكدر وغيرهم ، وروى عنه الثوري وشعبة والأوزاعي . تهذيب التهذيب .

« ٦ » هو عليم ، بهيئة التصغير ، ابن جناب بن هبل ، الاشتقاق ٣١٦ .

(٧) لحي هو لقب ربيعة ، كما في الاشتقاق ٢٧٦ . وقال : « ومن بني عمرو بن لحي  
 تفرقت خزاعة » . وفي الرب « عمرو بن لحي » آخر ، هو عمرو بن لحي بن قعة بن الياس  
 ابن مضر . انظر السيرة ٥٠ — ٥١ . وفي هذا الأخير ورد حديث : « رأيت عمرو بن  
 لحي يجر فصبه في النار » .

(٨) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد ، ملك الحيرة . والأبرش

٣٠ لقب جذيمة ، ويقال له أيضا « الوضاح » . المعجم ( ٢ : ١٧٨ ) .



## باب

### ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

عاصم بن عبد قيس<sup>(١)</sup>، وصلة بن أشيم<sup>(٢)</sup>، وعثمان بن أدهم، وصفوان بن  
محرز<sup>(٣)</sup> والأسود بن كلثوم<sup>(٤)</sup>، والربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup>، وعمرو بن عتبة بن فرقد<sup>(٦)</sup>،  
وهرم بن حثيان<sup>(٧)</sup>، ومورق العجلي، وبكر بن عبد الله المزني، ومطرف بن  
عبد الله بن الشيخير الحرشي<sup>(٨)</sup>.

(١) ترجم في ٨٢.

(٢) هو أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوي الناسك، زوج معاذة العدوية الناسكة،  
لقي جماعة من الصحابة وأسد عن ابن عباس وغيره، وقتل شهيداً في غزاة في أول إمرة  
الحجاج على العراق سنة ٧٥. واجتمعت النساء عند معاذة للتعزية فقالت: مرحباً، إن كنتن جئن  
لتهنئني فرحياً بكن، وإن كنتن جئنن لتعزي فارجعن. صفة الصفوة (٣: ١٣٩)  
والإصابة ٤١٢٧.

(٣) صفوان بن محرز بن زياد المازني، أسد عن ابن عمر، وأبي موسى، وابن مسعود.  
وعنه عاصم وقتادة وغيرهم. توفي بالبصرة سنة ٧٤ في ولاية بشر بن مروان. تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٣: ١٤٩).

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣: ٢١٢) في الطبقة الثالثة من أهل  
البصرة.

(٥) هو الربيع بن خثيم، بتقديم التاء على الياء، ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي  
تبعه عابد من كبار التابعين. قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأحبك. توفي سنة إحدى وقبل ثلاث وستين. تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣: ٣١)  
وابن النديم ٢٦٠.

(٦) فيها عدال: عمر، تحريف، وهو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي.  
روى عن ابن مسعود وسبعة الأسلمية كتابة. قتل في تيمر في خلافة عثمان. تهذيب التهذيب  
وصفة الصفوة (٣: ٢٧).

(٧) هرم بن حثيان العبدي، أحد عمال عمر، وبنته عثمان بن أبي العاص إلى قلعة  
بحيرة فافتتحها عنه سنة ٢٦. الإصابة ٤٩٤٧ وصفة الصفوة (٣: ١٣٢).

(٨) ترجم مورق في ٣٥٣، وبكر في ١٠٠، ومطرف في ١٠٣.

وبعد هؤلاء : مالك بن دينار<sup>(١)</sup> ، وحبيب أبو محمد<sup>(٢)</sup> ، وزيد الرقاشي<sup>(٣)</sup> ،  
وصالح المري<sup>(٤)</sup> ، وأبو حازم الأعرج<sup>(٥)</sup> ، وزيد مولى عياش بن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup> ،  
وعبد الواحد بن زيد<sup>(٧)</sup> ، وحياتان أبو الأسود ، ودعهم أبو العلاء .  
ومن النساء : رابعة القيسية<sup>(٨)</sup> ، ومعاذة العدوية<sup>(٩)</sup> امرأة صيلة بن أشيم ،

(١) ترجم في ١٢٠ .

(٢) هو أبو محمد حبيب بن محمد العجمي ، أو الفارسي ، البصري ، أحد الزهاد المشهورين  
روى عن الحسن وابن سيرين ويكر بن عبد الله ، وعنه سليمان التيمي وحماد بن سلمة . قال  
المعتمر عن أبيه سليمان : « ما رأيت أحدا قط أزهد من مالك بن دينار ، ولا رأيت أحدا قط  
أشجع من محمد بن واسع ، ولا رأيت أحدا قط أصدق يقينا من حبيب أبي محمد » . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٣٦ ) . وقد ذكر خطأ في فهرست ٢٦٠ باسم محمد بن حبيب  
الفارسي .

(٣) ترجم يزيد بن أبان الرقاشي في ٢٠٤ ، وصالح بن بشير المري في ١١٣ .

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار ، الأعرج الأقزرق الفارسي المدني القاس ، مولى الأسود بن  
سفيان الخزوي ، وكان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب  
التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٨٨ ) .

(٥) الصواب أنه مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي . وزيد ، هو زيد  
ابن أبي زياد ميسرة ، وكان عبداً ، وكان عمر بن عبد العزيز يستزيره ويكرمه ، وبعت إلى  
مولاه ليبيعه بإية فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . صفه الصفوة ( ٢ : ٥٩ ) . وتهذيب التهذيب .  
(٦) كان عبد الواحد بن زيد من الزهاد البكائيين ، وكان يحضر مجالس مالك بن دينار ،  
قال ابن الجوزي : أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي . صفه الصفوة ( ٣ : ٢٤٠ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٤ : ٨٠ ) أنه كان متبهاً في حفظه كثير الوهم . وقد ذكره ابن النديم في  
الفهرست ٢٦٠ في جماعة العبادة والزهاد .

(٧) هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل المدوية القيسية البصرية ، وهي تعد أشهر الزاهدات  
التميدات ؛ كانت تقول إذا وثبت من مرقدها : « يا نفس كم نامين ، وإلى كم تنامين . يوشك  
أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم التشور » . انظر لبائر أقوالها صفه الصفوة  
( ٤ : ١٧ ) . وذكر ابن خلكان أن وفاتها كانت في سنة ١٣٥ ، وقبرها بظاهر القدس ، على  
رأس جبل يسمى جبل الطور .

(٨) هي أم الصبياء معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية ، زوج صفه بن أشيم المازني  
٣٦٣ . روت عن عائشة وعلى ، وعنهما فتادة والحسن وأيوب وعاصم الأحول وغيرهم . يقال إنها لم  
تتوسد فراشاً بعد أبي الصبياء حتى ماتت . وكانت تقول : « نجيت لعين تنام وقد عرفت طول  
الرفاد في ظلم القبور » . تهذيب التهذيب ( ١٧ : ٤٠٢ ) وصفه الصفوة ( ٤ : ١٣ ) .

## وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ<sup>(١)</sup>.

ومن نساء الخوارج : البَلْجَاءُ<sup>(٢)</sup> ، وَغَزَّالَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَقَطَامُ ، وَحَمَادَةُ<sup>(٤)</sup> ، وَكُحَيْلَةُ .  
ومن نساء الغالية : لَيْلَى النَاعِطِيَّةُ<sup>(٥)</sup> ، وَالصَّدُوفُ ، وَهِنْدُ .  
ومن كان من النُّسَاك ممن أدركناه : أَبُو الْوَلِيدِ ، وَهُوَ الْحَكَمُ الْكِنْدِيُّ ؛  
وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمْرَاوِيُّ<sup>(٦)</sup> .

ومن القدماء ممن كان يُذكر بالقَدَرِ والرِّيَاسَةِ ، وَالْبَيَانِ وَالْخُطَابَةِ ، وَالْحِكْمَةِ  
وَالذِّهْنِ وَالنَّكْرَةِ : لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ ، وَلُثَيْمُ بْنُ لُقْمَانَ ، وَمُجَاشِعُ بْنُ دَارِمٍ ، وَسَلِيطُ  
بْنُ كَعْبٍ بْنُ يَرْبُوعٍ ، سَمَّوْهُ بِذَلِكَ لِسُلْطَةِ لِسَانِهِ . وَقَالَ جَرِيرٌ :  
\* إِنَّ سَلِيطًا كَاسَمَهُ سَلِيطٌ<sup>(٧)</sup> \*

وَلُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ ، وَقُصْنُ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَقُصْنُ بْنُ كَلَابٍ .  
ومن الخطباء البلقاء والحكّام الرؤساء : أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ ، وَرَبِيعَةُ بْنُ  
خُذَّارٍ ، وَهَرَمُ بْنُ قُطَيْبَةَ ، وَعَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ ، وَلَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

(١) أُمُّ الدَّرْدَاءِ ، هِيَ زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الصَّعْبَانِيِّ ، وَاخْتَلَفَ عُلَمَاءُ التَّرَاجِمِ فِي أُمِّ الدَّرْدَاءِ ،  
فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهَا : شَخْصَيْنِ أُمَّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى ، وَأُمَّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى ، وَكُلَاهُمَا زَوْجُ لَأَبِي  
الدَّرْدَاءِ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هِيَ وَاحِدَةٌ ، وَيَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا . انظر الإِسَابَةَ ٣٨٤ من  
١٥ قِسْمِ النِّسَاءِ وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ( ١٢ : ٤٦٥ ) وَصِفَةِ الصَّفْوَةِ ( ٤ : ٢٦٦ ) حَيْثُ يَرْجِعُ  
إِلَى الْجَوْزِيِّ أَنَّ الْعَابِدَةَ هِيَ الصَّغْرَى ، وَاسْمُهَا هَجِيبة بنت حَبِيٍّ ، وَاسْمُ الْكُبْرَى خَيْرَةُ بِنْتُ  
أَبِي حُدْرَدٍ . ( ٢ ) لَعَلَّهَا « الشَّجَاءُ » . انظر الحيوان ( ٥ : ٥٨٨ — ٥٨٩ ) .  
( ٣ ) هِيَ غَزَّالَةُ الشَّيْبَانِيَّةُ ، زَوْجُ شَيْبِ بْنِ يَزِيدٍ الْحَارِثِيِّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَتْ مِنَ الشَّجَاعَةِ  
وَالْقُرُوسَةِ بِالْمَوْضِعِ الْعَظِيمِ . وَكَانَ الْحِجَابُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ قَدْ حَرَبَ مِنْهَا ، فَعَبَّرَ أَسْمَاءُ بْنُ  
٢٠ سَفْيَانَ الْجَلِّيُّ بِقَوْلِهِ :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نَاعِمَةٌ      رِبْدَاءُ تَفَرُّ مِنْ صَغِيرِ الصَّافِرِ  
هَلَا بَرَزَتْ إِلَى غَزَّالَةٍ فِي الضَّحَى      بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِ طَائِرٍ  
وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ يَزِيدٍ فِي س ١٢٨ . وَفِي الْهَيَوَانِ ( ٥ : ٥٩٠ ) أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَتَابٍ قَتَلَهَا .  
( ٤ ) هِيَ حَمَادَةُ الصَّغْرَى ، ذَكَرَهَا الْجَاهِظُ فِي الْهَيَوَانِ ( ٥ : ٢٩٠ ) .  
( ٥ ) تَرْجُمَتْ فِي س ٣٠ . فِي الْأَصُولِ : « النَّاعِطِيَّةُ » تَحْرِيفٌ .  
( ٦ ) فِيهَا عَدَالٌ : « الْحَمْرَانِي » . ( ٧ ) فِي الْهَيَوَانِ ٣٣٣ : وَقَالَ لَبِيدُ سَلِيطُ :  
إِنَّ سَلِيطًا كَاسَمَهَا سَلِيطُ      لَوْلَا بَنُو عَمْرٍو وَعَمْرٍو عَيْطُ  
قَلْتُ دِيَابِئُونَ أَوْ نَبِيطُ



\* وأسماء الصوفية من الثَّسَّك ممن كان يجيد الكلام

كَلَّابٌ<sup>(١)</sup>، وكَلَّيبٌ، وهاشم الأوقص، وأبو هاشم الصوفي<sup>(٢)</sup>، وصالح بن عبد الجليل .

ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرف : الخطفي جد جري بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع . وإنما سعى الخطفي لأبيات قالها ، وهي :

يرفغن بالليل إذا ما أسدفاً      أعناق جفان وهاماً رُجفاً  
وعنقاً باقى الرسم خيطفاً

الْعَنَقُ : [ ضرب ] من السير ، [ وهو ] الْمُسَبْطَرُ ؛ فإذا ارتفع عن العنق قليلاً فهو التزيد ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل . والرسم فوق الذميل . والخيطف : السريع ، أى يَخِطِفُ كما يَخِطِفُ البرق . ويخطف من الخطف والياء فى خيطف زائدة ، كما قالوا رجل صيرف من الصرف ، ورجل جئدر من الجدر وهو القصر<sup>(٣)</sup> . وأصل الخطف الأخذ بسرعة<sup>(٤)</sup> ، ثم استعمل لكل سريع .

(١) هو كلاب بن جري . ذكر فى صفة الصفوة ( ٣ : ٢٨٩ ) .

(٢) أبو هاشم الصوفى الزاهد ، من قدماء زهاد بغداد ، جلس إليه سفيان الثوري . صفة الصفوة ( ٢ : ١٧٢ ) .

(٣) فيها عدال : « القصير » .

(٤) فيها عدال : « فى سرعة » .

## ذكر القصاص

قصّ الأسود بن سريع ، وهو الذي قال :

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا

وقصّ الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن<sup>(١)</sup> . وكان جعفر بن الحسن أول من

أخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة . وقصّ إبراهيم

التيّمي<sup>(٢)</sup> . وقصّ عبيد بن عمير الليثي<sup>(٣)</sup> وجلس إليه عبد الله بن عمر . حدثني

بذلك عمرو بن فائد ، بإسناد له .

ومن القصاص : أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن سلمى<sup>(٤)</sup> ، وكان يندأ خطيبا

صاحب أخبار وآثار . وقصّ مطرف بن عبد الله بن الشخير<sup>(٥)</sup> في مكان أبيه .

ومن كبار القصاص ثم من هذيل : مسلم بن جندب<sup>(٦)</sup> ، وكان قاصّ مسجد النبي

(١) أبو الحسن : كنية والدعا يسار . أما الحسن فهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن

يسار البصري ، مولى الأنصار ، ولد لستين يقينا من خلافة عمر ، وتوفي سنة ١١٠ . وأخوه  
سعيد بن يسار أكبر منه ، توفي قبله سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب . فيها عدال : « ابن أبي  
الحسن » تحريف .

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، تيم الزيات ، الكوفي كان من العباد ،

روى عن أنس وعمر بن ميمون ، وأرسل عن عائشة ، قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد  
تحنى المصافير فتتفر ظهره . توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢ . تهذيب التهذيب وصفة  
الصفوة ( ٣ : ٥٠ ) .

(٣) فيها عدال : « عبيد الله بن عمير » تحريف . وهو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد

بن عامر بن جندب بن ليث الليثي ، أبو حاتم السكي ، قاضي أهل مكة . روى عن أبيه وعمرو  
وعلى وأبي هريرة وغيرهم ، وذكر العوام بن حوشب أنه رأى عبد الله بن عمر في حلقة عبيد بن  
عمير يركي . توفي سنة ٦٨ . التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ١١٦ ) .

(٤) سبقت ترجمته في ٣٥٧ . فيها عدال : « بن أبي سليمان » .

(٥) سبقت ترجمة مطرف في ١٠٣ . ل : « وقص ابن مطرف » . وفيها عدال :

« وقص ابنه مطرف » وكلاما خطأ .

(٦) هو أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي القاض ، كان من فصحاء الناس ، وكان

معلم عمر بن عبد العزيز ، وكان يقضي بغير رزق . توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب .

صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان إمامهم ، وقارئهم ، وفيه يقول عمر بن عبد العزيز ٢١٥  
« مَنْ سَرَّه أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قِرَاءَةَ مُسْلِمٍ بِنِجْدَب » .

ومن القصص : عبد الله بن عمارة بن عبد الله بن الوضين ، وله مسجد في  
بنى شيان .

ومن القصص : موسى بن سيار الأسواري<sup>(١)</sup> ، وكان من أعاجيب الدنيا ،  
كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور  
به ، فتقدم العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله  
ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا  
يُدري بأي لسان هو آيٍ . واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخل كل واحد  
منهما الضم على صاحبها ، إلا ما ذكرنا<sup>(٢)</sup> من لسان موسى بن سيار الأسواري .

ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار  
ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ، ثم يونس النحوي ، ثم الملقى . ثم قص في مسجده<sup>(٣)</sup>  
أبو علي الأسواري ، وهو عمرو بن فائد<sup>(٤)</sup> ، سناً وثلاثين سنة ، فابتدأ لهم في تفسير  
سورة البقرة ، فاختتم القرآن حتى مات ، لأنه كان حافظاً للسير ، ولوجوه التأويلات  
فكان ربما فسر آية واحدة في عدة أسابيع ، كأن الآية ذكر فيها يوم بدر ،  
وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث كثيرا . وكان يقص

(١) ترجم له في لسان الميزان ( ٦ : ١٢٠ ) وذكر أنه كان قدريا . وذكره السمعاني  
في الأنساب ٣٧ .

(٢) فيما عدل : ما ذكرنا .

(٣) أي المسجد الذي كان يقص فيه موسى بن سيار .

(٤) عمرو بن فائد الأسواري ، قال القليل : كان يذهب إلى القبر والاعتزال ، وكان  
منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ،  
ومات بعد المائتين ببسيرة . لسان الميزان ( ٤ : ٣٧٢ — ٣٧٣ ) . ونسبته إلى نهر الاساورة  
بالبصرة . انظر الحيوان ( ٦ : ١٩١ ) .



في فنون من القصص ، ويجعل للقرآن نصيباً من ذلك . وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ، ويحتاج به . وخصاله المحمودة كثيرة .

ثم قصَّ بعده القاسم بن يحيى ، وهو أبو العباس الضرير ، لم يُذكر في القصص مثله . وكان يقصُّ معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ، ويزعمون أن أبا علي لم تسمع منه كلمة غيبة قط ، ولا عارض أحداً قط من الخالفين والخُناد والبُغاة بشيء من المكافاة .<sup>١</sup>

فأما صالح المري ، فكان يكنى أبا بشر<sup>(١)</sup> . وكان صحيح الكلام رقيق المجلس . فذكر أصحابنا أن سفيان بن حبيب<sup>(٢)</sup> ، لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار<sup>(٣)</sup> قال له مرحوم : هل لك أن تأتي قاصداً عندنا هاهنا ، فتتفرج بالخروج والنظر إلى الناس ، والاستماع منه ؟ فأتاه على تكرُّره ، كأنه ظنه كـبعض من يبلغه شأنه ، فلما أتاه وسمع منطلقه ، وسمع تلاوته للقرآن ، وسمعه يقول حدثنا شعبة عن قتادة<sup>(٤)</sup> ، وحدثنا قتادة عن الحسن ، رأى بياناً لم يحسبه ، ومذهباً لم يكن يظنه ، فأقبل سفيان على مرحوم فقال : ليس هذا قاصداً ، هذا تدير !

- ١٥ (١) فيها عدال : « فإنه كان » . و ترجمة صالح في ١١٣ .  
 (٢) هو أبو محمد سفيان بن حبيب البصري ، أحد المحدثين الثقات . توفي سنة ١٨٣ . تهذيب التهذيب .  
 (٣) هو أبو عبد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري . كان من الثقات المباد . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .  
 (٤) ترجمة قتادة في ٢٤٢ . وأما شعبة ، فهو فيها عدال : « سعيد » وكلاماً مختل ؛ إذ أن قتادة روى عنه شعبة ، وسعيد ؛ وشعبة هو أبو إسحاق شعبة بن الحجاج بن الورد العنكي الأزدي الواسطي البصري ، محدث كثير الرواية كان الشعبي يقول فيه : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . ويقولون إنه أول من تكلم في الرجال . ولد سنة ٨٢ وتوفي سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب . وأما سعيد فهو سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري ، قال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي . توفي سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب .  
 ٢٥ ( ٢٤ — البيان — أول )

## باب

### ما قيل في المحاصر والمعصى وغيرهما

كانت العرب تخطب بالمحاصر<sup>(١)</sup>، وتعتمد على الأرض بالقسي، وتشير بالمعصى والقنا . نعم حتى كانت المحاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها ، ولذلك قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

في كفِّ خيزران ريمح عبق      بكف أرزوع في عربنه شم  
يغضى حياء ويغضى من مهابته      فما بكلم إلا حين يتسم  
إن قال قال بما يهوى جميعهم      وإن تكلم يوماً ساحت الكلم  
يكاد يمسكه عرفان راحته      ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم<sup>(٣)</sup>

وقال الشاعر قولاً فشر فيه ما قلنا . قال :

مجالسهم خفض الحديث وقولهم      إذا ما قضيوا في الأمر وحى المخاصير  
وقال الكمي [ بن زيد ] :

(١) المحاصر : جمع محصرة ، وهي ما يختصره الإنسان فيمسكه بيده ، من عصا أو مقرفة أو عنزة أو عكازة أو قضيب .

(٢) هو الفرزدق يقوله في هشام بن عبد الملك ، كما في أمالي المرتضى ( ١ : ٤٨ ) وزهر الآداب ( ١ : ٦٠ ) . أو الحزبن الكتاني في عبد الملك بن مروان كما في ديوان الحماسة ( ٢ : ٢٨٤ ) . أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في العدة ( ٢ : ١١٠ ) وأمالي المرتضى . أو للعين المغرى فيه ، كما في العدة . أو لكثير بن كثير السهمي في محمد بن علي ابن الحسين ، المؤلف ١٦٩ . أو لداود بن سلم في قثم بن العباس ، كما في العدة . وهذا مثل يلغ اختلاف الرواة في نسبة الشعر . انظر الحيوان ( ٣ : ١٣٣ ) وعميون الأخبار ( ١ : ٢٩٤ / ٢ : ١٩٦ ) .

(٣) زيد بعد هذا البيت فيما عدل :

كم هائب لك من داع وداعية      يدعون يا قثم الحيرات يا قثم

وَزَوْرُ مَسَلَةِ الْهَذِّ      بَ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَاثِرِ<sup>(١)</sup>  
بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَا      تِ لِمُقْعَمٍ مِنَّا وَشَاعِرِ<sup>(٢)</sup>  
أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا      قِلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ<sup>(٣)</sup>  
فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْحَا      لِسِ وَالْحَاغِلِ وَالْمَشَاعِرِ<sup>(٤)</sup>

وكما قال الأنصاري في الجامع حيث يقول :

٢١٧      وسارت بنا سيطرة ذات سورة      بكموم المطايا والخيول التجاعير<sup>(٥)</sup>  
يؤمنون ملك الشام حتى تمكنوا      ملوكا بأرض الشام فوق النابر  
يضميرون فصل القول في كل خطبة      إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

وفي المخاصر والعصى وفي خذ وجه الأرض بالعصى ، قال الخطيئة :

١٠      أم من تلخصم مضجعين قسيتهم      صغر خدودهم عظام المفخر  
وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :

غلب تشدر بالدحول كأنها      جن البدي رواسيا أقدامها<sup>(٦)</sup>  
وقال في خذ وجه الأرض بالعصى والقسى :

نشين صحاح اليد كل عشية      بعوج السراء عند باب محجب<sup>(٧)</sup>

(١) مسلة ، هو مسلة بن عبد الملك . انظر ٢٩٢ . المؤبدة : التي يبقى ذكرها على الأبد . عنى بها القصائد والمدح . ل : « بالهذبة » وفي هامشها : « خ : بالمؤبدة » .

(٢) في اللسان : « والمقعم : الذي لا يقول الشعر » .

(٣) المقاول : جمع مقول ، وهو البين الطريف اللسان .

(٤) المشاعر : مواضع الناسك .

(٥) الكوم : جمع أ كوم وكوماء ، وهو ما علا ستامه .

(٦) الغلب : الغلاظ الأعناق . تشدر : بوعده بعضهم بعضا برفع اليد . والدحول : جمع دحل ، وهو الحقد والتأثر . واليدي : موضع ، أو هو البادية . والبيت من مملته .

(٧) في شرح ديوانه ٤٥ : « نشين صحاح اليد ، يقول : نخط بأطراف قسينا ، كلما ذكرنا يوما نقول : وهذا ... بعوج السراء ، يعنى بهذه القسى . عند باب محجب ، يعنى باب الملك ، قال : وعند باب الملوك يتلاقى الناس فينظفون ويحفظون قسيتهم فيؤثرون في الأرض ،

فذلك شينهم صحاح اليد . ل : « بعود السراء » .



[عوج : جمع عوجاء ، وهي هاهنا القوس . السراء : شجر يعمل منه القوس] .

وفي مثله يقول الشاعر :

إذا اقتسم الناس فضل الفخارِ أطلنا على الأرض ميلَ العصا

وقال الآخر :

كُتِبَتْ لنا في الأرض يومَ محرقِ أيامنا في الأرض يوماً فيصلاً<sup>(١)</sup>

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

ما إن أهاب إذا الشراذقُ نغمه قرعُ القسيِّ وأرْعَش الرَّعْدُ<sup>(٢)</sup>

وقال معن بن أوس المزني<sup>(٣)</sup> :

ألا من مبلغ عني رسولا عبيدَ الله إذ عجلَ الرِّسالة<sup>(٤)</sup>

تُعاقل دوتنا أبناء نوير ونحنُ الأكثرون حصي ومالا<sup>(٥)</sup>

١٠ إذا اجتمع القبائل جثت ردفا وراء المسحين لك السبلا<sup>(٦)</sup> ٢١٨

فلا تُعطى عصا الخطباء فيهم وقد تُكفى المقادة والمقالا<sup>(٧)</sup>

فإنكم وترك بني أبيكم وأمرتكم تجرؤون الحبالا<sup>(٨)</sup>

(١) انظر محرق ما مضى في حواشي ٢٦٧ .

(٢) الشراذق ، أي سرادق الملك . نغمه : علاه وستره ، أي كثر فيه . ل : دعه .

وما أثبت من سائر النسخ يطابق رواية الديوان ٢٧ طبع ١٨٨٠ .

(٣) معن بن أوس : شاعر غل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من

الصحابة . وعمر إلى زمان ابن الزبير . وهو الذي قال له : « لعن الله ناقة جلتي إليك » .

فقال : « إن وراكبها » . وكف في آخر عمره . الأغاني ( ١٠ : ١٥٦ ) والإصابة ٨٤٤٥

ونسكت الهبيان ٢٩٤ والخزانة ( ٣ : ٢٥٨ ) .

(٤) عجله : سبقه . وفي السكتاب : « أجعلهم أمه ربكم » .

(٥) تعاقل : من العقل ، وهو الدية . حصي ، أي عدوا .

(٦) السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم اللحية . ومسح اللحي كناية عن التهديد والتوعيد ،

أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادي في الخزانة ( ١ : ٥٢٥ ) لقول الشماخ :

أنتني سليم قضها بضيفها تمسح حوى بالبيع سبالها

فيما عدال : « أمام المسحين » تحريف .

(٧) يقول : لست برئيس ولا خطيب . ل : « فلا يعطى عطا » صوابه في سائر النسخ .

(٨) هذا البيت وما بعده في ل فقط .

وَوَدَّ كَمِ الْعِدَى ثَمَّنَ سِوَاكُمْ لِكُلِّ خَيْرَانِ يَتَّبِعُ الضَّلَالَا  
وَمَا قَالُوا فِي حِلِّ الْقَنَاءِ قَوْلُهُ :

إِلَى اسْرِي لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ ، وَلَا جَذِبِ الْخِيَوَانَ إِذَا مَا اسْتَفْشَى الرِّقُ<sup>(١)</sup>  
صَلْبُ الْخِيَازِيمِ لَاهْذَرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ وَلَا مَسْتَعِجِلُ زَهْقِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَمَا قَالَ جَرِيرٌ<sup>(٣)</sup> :

مَنْ لِقَنَاءَ إِذَا مَا عَيَّ قَاتِنَهَا أُمُّ لِلْأَعْمَةِ يَا شَبَّ بْنَ عَمَّارٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ : وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَبِيبِ الرَّبْعِيِّ<sup>(٥)</sup> : « مَا تَزَالُ تَحْفَظُ أَخَاكَ حَتَّى  
يَأْخُذَ الْقَنَاءَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْضَحُكَ أَوْ يَحْمَدُكَ » . يَقُولُ : إِذَا قَامَ يَخْطُبُ .  
وَفِي كِتَابِ جَبَلِ بْنِ يَزِيدٍ<sup>(٦)</sup> : « أَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ » .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوَيْبَةَ<sup>(٧)</sup> : سَأَلَ رَجُلٌ رُوَيْبَةَ عَنْ أَخْطَبِ بْنِ تَيْمٍ ، فَقَالَ :

(١) لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ : لَا يَخْطُطُونَهُ ، يَقُولُ : هُوَ أَبْدَأُ أَمَامَهُمْ . فَمَا عَدَالُ : « الرِّقَابُ » .  
وَيَقُولُ : هُوَ كَثِيرُ الطَّعَامِ عَلَى الْخِيَوَانِ . الْإِسْتِنْشَاءُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ بِمَعْنَى . يَقُولُ : هُوَ فِي وَقْتِ  
الْأَزْمَةِ وَالسَّهَةِ حِينَ يَنْشَغِي النَّاسُ الطَّعَامَ مَخْصَبُ ذَوَيْسَرٍ وَكَرَمٍ . فَمَا عَدَالُ : « الْعَرَقُ » تَحْرِيفٌ .  
(٢) الْخِيَازِيمُ : مَا اسْتَدَارَ بِالظَّهْرِ وَالْبَطْنِ . هَزَّ الْقَنَاءَ : أَيْ الرَّمَحَ حِينَ الْخُطْبَةِ . فِي اللِّسَانِ  
« وَقَلَانُ زَهْقٍ » أَيْ تَرْقٍ » .

(٣) فَمَا عَدَالُ : « وَقَالَ جَرِيرُ الْخَطْبِيِّ » وَهِيَ خَطْبٌ ، إِذَا أَنْ الْخَطْبِيُّ لَقِبَ جَدَّهُ عَوْفَ  
وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ عَوْفِ الْخَطْبِيِّ .

(٤) كَذَا فِي ل ، وَفِيهَا عَدَالُ : « شَبَّ بْنَ عَمَّارٍ » وَكَلَامُهُا خَطْبًا فِي الرِّوَايَةِ ؛ إِذَا أَنْ  
الْبَيْتَ مِنْ آيَاتِ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ ٢٣٦ — ٢٣٧ يَرْتَفِعُ بِهَا عَقِبَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، أَوَّلُهَا :

يَا عَقِبَ لَا عَقِبَ لِي فِي الْبَيْتِ أَسْمَعُهُ مِنْ الْأَرَامِلِ وَالْأَنْصِيَّافِ وَالْجَارِ  
أَمْ مِنْ لِبَابِ إِذَا مَا اشْتَدَّ حَاجِبُهُ أَمْ مِنْ لِحْصَرِ بَيْتِ السَّوْ خَطَارِ  
أَمْ مِنْ يَقُومُ بِقَارُونِ إِذَا اخْتَلَفَتْ غِيَاظُ الشُّكِّ مِنْ وَرْدٍ وَإِصْدَارِ  
(٥) أَبُو الْحَبِيبِ الرَّبْعِيُّ : أَحَدُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، انْظُرْ ابْنَ  
التَّمِيمِ ١٠٣ .

(٦) جَبَلُ بْنُ يَزِيدٍ : كَاتِبُ عِمَارَةَ بْنِ حِزَّةٍ ، وَكَانَ مُتَرَجِّمًا مِنْ مَعْدُودِي الْبُلَنَاءِ وَالْبَرَعَاءِ .  
وَعِمَارَةُ بْنُ حِزَّةٍ ، كَانَ مَوْلَى لَأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَكَاتِبًا لَهُ . انْظُرْ ابْنَ التَّمِيمِ ١٧١ .

(٧) هُوَ الْعَبَّاجُ ، وَابْنُ رُوَيْبَةَ ، وَالْعَبَّاجُ لِقَبِّهِ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو الشَّعْنَاءِ .

« خِداش بن لبيد بن يَبْعَة » يعني البَيْعِث<sup>(١)</sup> ، وإنَّما قيل له البَيْعِث لقوله :  
تَبَعْتُ مَنِي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أُسْرَتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَزْرًا<sup>(٢)</sup>  
وزعم سُحَيْم بن حفص أنه كان يقال : أخطب بني تميم البَيْعِثُ إذا أخذ القناة .  
وقال يونس : لعمري لئن كان مغلبًا في الشعر لقد كان غلب في الخطب .

\*\*\*

ومن الشعراء من يغلبُ شئًا قاله في شعره ، على اسمه وكنيته ، فيستنى به  
بشر كثير<sup>(٣)</sup> . فمنهم البَيْعِثُ هذا ، ومنهم عوف بن حصن<sup>(٤)</sup> بن حذيفة بن  
بذر ، غلب عليه عُوَيْفُ القوافي لقوله :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلتُ شعراً لا أجدُ القوافيا  
فسمى عُوَيْفُ القوافي لذلك .

ومنهم يزيد بن ضرار التغلبي ، غلب على اسمه المَزْرَدُ لقوله :  
قللت تزردها عبيدُ قاتني لدرِّ الموالى في السنين مَزْرَدُ<sup>(٥)</sup> ٢١٩  
فسمى المَزْرَدُ<sup>(٦)</sup> .

ومنهم عمرو بن سعيد بن مالك ، غلب عليه مُرَقَّشٌ ؛ وذلك لقوله<sup>(٧)</sup> :

(١) ترجم في ٢٠٤ . ونسبه في المؤلف ٥٦ : خِداش بن بشر بن خالد بن ببة .  
(٢) أُسْرَتُ شَزْرًا : أُحْكِمَ نَتْلُهَا عن اليسار . وقيل معنى البَيْعِثُ لقوله :  
تَبَعْتُ مَنِي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أُسْرَتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَزْرًا  
(٣) انظر ذكر من لقب بيت شعر قاله ، في الزهر ( ٢ : ٤٣٤ — ٤٤٣ ) .  
والعمدة ( ١ : ٢٣ — ٢٤ ) .

(٤) فيما عدال : « حصين » تحريف . انظر الاشتقاق : ١٧٣ . ونسبه في الأغاني  
( ١٠٥ : ١٢ ) : « عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن — أو ابن عقبة بن عبيدة بن حصن —  
بن حذيفة بن بدر » . وهو شاعر . قل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة .  
(٥) الدرد : جمع أدرد ودرداء ، وهو الذي ذهب أسنانه . في السنين : في الجذب .  
وكلمة « تزرد » و « مزرد » لم يرد لها تفسير في المعاجم ، وهما من الزرد بمعنى الابتناع . والبيت  
في صفة زبدة ، كما في المؤلف ١٩٠ .

(٦) وهو أخو الشماخ بن ضرار الشاعر المعروف .  
(٧) فيما عدال : « غلب عليه المرقش وذلك لقوله » .



الدَّارِ قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ رَقْلَةً<sup>(١)</sup>  
 فسَمِي مَرْقَشًا . ومنهم شَأْسُ<sup>(٢)</sup> بنُ نَهَارٍ الْعَبْدِيُّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَرْقُ<sup>(٣)</sup> لقوله :  
 فَإِنْ كُنْتُ مَا كَوْلَا فَكُنْ خَيْرَ آكَلٍ وَإِلَّا فَأَدِرْكُنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ<sup>(٤)</sup>  
 فَسَمِي الْمَرْقُ . ومنهم جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ السَّيْحِ الضُّبَيْيُّ ، غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُتَلَسُّ لقوله :  
 فَهَذَا أَوَانُ الْعِرْضِ حَتَّى ذَبَابُهُ زَنَايِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَسُّ<sup>(٥)</sup>  
 ومنهم عَمْرُو بْنُ رِيَّاحِ السُّلَمِيُّ<sup>(٦)</sup> ، أَبُو خُنْسَاءِ ابْنَتِ عَمْرٍو ، غَلَبَ الشَّرِيدُ عَلَى  
 اسْمِهِ لقوله<sup>(٧)</sup> :

تَوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيْتُ فَرْدًا وَحِيدًا فِي دِيَارِهِمْ شَرِيدًا  
 فَسَمِي الشَّرِيدَ . وهذا كثير .

١٠

\*\*\*

- (١) من قصيدة له في المنصليات ( ٢ : ٣٧ — ٤١ ) .  
 (٢) في الأصول : « سالم » تحريف صوابه في ابن سلام ١٠٨ والاشتقاق ١٩٩  
 والمزهر ( ٢ : ٤٣٥ ) والعمدة ( ١ : ٢٣ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) والقاموس واللسان  
 ( مرق ) والمؤتلف ١٨٥ ومعجم الرزائي ٤٩٥ . وفي الأخير : « وقيل اسمه يزيد بن نهار » .  
 (٣) المرق ، يفتح الزاي المشددة وكسرهما . وهو شاعر جاهلي من بني عبد القيس .  
 (٤) البيت من قصيدة له في الأسمعيات ٤٧ ليبيك يقولها لعمرؤ بن هند حين هم يذرو  
 عبد القيس ، فلما بلغت القصيدة انصرف عن عزمه . انظر المؤلف . وبهذا البيت نخل عثمان في  
 رسالة بعث بها إلى علي بن أبي طالب ، وذلك حين أحبط به ، قال : « أما بعد فإنه قد جاوز  
 الماء الزبي ، وبلغ الحزام الطابيعي ، وتجاوز الأمر بي قدره ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه ،  
 ولم يعجزك كلهم ، ولم يفلح كغلب ، فأقبل إلى ، من كنت أو على ، على أي أمر بك أحببت  
 فإن كنت ما كولا فكن خيرا آكل ولا فأدركني ولما أمرت » .  
 العمدة ( ١ : ١٧١ ) وابن سلام ١٠٨ وزهر الآداب ( ١ : ٣٦ ) .  
 (٥) العرض : واد بالنيامة . حتى ذبابه ، من الحياة ، والمراد هنا الاعتاش . ويروي :  
 « حتى ذبابه » . وفيها عدال : « طن ذبابه » . والأزرق : ضرب من الذباب .  
 (٦) ب فقط : « رياح » بالياء الموحدة والمعروف في نسبة الحناء أنها بنت عمرو  
 بن الشريد بن رياح . الإصابة ٣٥٣ من قسم النساء والخزانة ( ١ : ٢٠٨ ) . وفي الأغاني  
 ( ١٣ : ١٢٩ ) أنها بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح .  
 (٧) فيما عدال : « غلب عليه الشريد لقوله » .

قال : ودخل رجلٌ من قيسِ عيلانٍ على عبد الملك بن مروان ، فقال زُبَيْرٌ عَمْرِي<sup>(١)</sup> ! والله لا يحبُّك قلبي أبداً ! فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنما يخرج من فقدان الحبِّ المرأة ، ولكن عدلٌ وإنصافٌ<sup>(٢)</sup> » .

وقال عمر لأبي مريم الحنفي<sup>(٣)</sup> ، قاتل زيد بن الخطاب : « لا يحبُّك قلبي [ أبداً ] حتى تحبَّ الأرضُ الدَّمَّ المسفوح » . وهذا مثل قول الحجاج : « والله لأقلعنك قلع الصنفة » ، لأن الصنفة اليابسة إذا قُرِفَتْ<sup>(٤)</sup> عن الشجرة انقلعت انقلاع الجلبة<sup>(٥)</sup> . والأرض لا تنشف الدَّمَّ المسفوح ولا تمحُّه ، فتبي جفَّ الدم وتجلَّب<sup>(٦)</sup> لم تره أخذ من الأرض شيئا .

\*\*\*

ومن الخطباء : الفضبان بن القُبَيْثَرِي<sup>(٧)</sup> ، وكان محبوباً في سجن الحجاج ، ١٠

(١) ل : « عمري » . وسيعاد الخبر في ٢٨٨ من الأصل .

(٢) الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ١١ ) مع إيجاز .

(٣) هذا الصواب في ل . وفيما عدا : « الحنفي السلوي » وهو خلط في النسب . وفي الكامل ٣٤٦ ليسك أنه « السلوي » . وفي حواشيه : « وهم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مريم السلوي ، إنما هو أبو مريم الحنفي ، وكان سبب بنضه لإياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب ، وكان أبو مريم صاحب ميلة الكذاب ، واسم أبي مريم إياس بن صبيح ، ثقة كوفي ، واسم أبي مريم السلوي مالك بن ربيعة ، من الصعابة ، روى عنه ابنه يزيد وغيره » . والخبر أيضا في عيون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والحيوان ( ٣ : ١٣٦ / ٤ : ٢٠١ ) .

(٤) قرنت : قشرت وقلعت . وفي الأصول : « قرنت » تحريف . وفي اللسان : « وقولهم تركته على مثل مقرق الصنفة » وهو موضع القرف ، أي مقشر الصنفة » .

(٥) الجلبة بالضم : الفسرة تملو الجرح عند البر .

(٦) المعروف فيه جلب وأجلب ، أي يبس . ل : « تجلبف » ولا وجه له .

(٧) القُبَيْثَرِي ، بفتحات بينها سكون العين ، أصل معناه الجمل العظيم الضخم . والفضبان هذا رجل شيباني ، وكان من زعماء مروانية أهل العراق الذين كان عبد الملك يرعى جانبيهم . انظر الطبري ( ٧ : ١٨٤ ) . وقد أوفده الحجاج بكتاب إلى قطري بن القبيصة ، نصه في الكامل ٢١٤ ليسك . ٢٥

فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لَسَمِين ! قال : « القَيْدُ والرِّقَّةُ »<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفًا لِلْأَمِيرِ يَسْمَنْ .

وقال يزيد بن عياض<sup>(٢)</sup> : لما تَقِيمُ النَّاسُ عَلَى عَثَانٍ ، خَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى ٢٢٠ مِهْرَانَ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ يَقُولُ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاقِبَةٌ » ، وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَثَابُونَ طُعَانُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، وَيُخْفُونَ مَا تُكْرَهُونَ ، طُعَامٌ مِثْلُ الطَّعَامِ ، يَتَبَخَّمُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ . لَقَدْ تَقِيمُوا عَلَى مَا تَقْمُوهُ عَلَى عُحْرٍ ، وَلَكِنْ قَمْعُهُمْ عُحْرٌ وَوَقْمُهُمْ . وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . فَضَلَّ فَضْلٌ مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ .

قال : ورأيتُ النَّاسَ يَتَدَاوِلُونَ رِسَالَةَ يَحْيَى بْنِ عِمْرٍ<sup>(٤)</sup> ، عَلَى لِسَانِ يَزِيدَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ<sup>(٥)</sup> : « إِنَّا لَقَيْنَا الْعَدُوَّ فَقَتَلْنَا طَائِفَةً وَأَسْرَيْنَا طَائِفَةً ، وَلَحِقَتْ طَائِفَةٌ ١٠

(١) الرقعة ، بالفتح والتجريك : الاتساع في الحصب . والخبر في اللسان ( ربح ) بلفظ « الحصب والدعة » ، والقيد والرقعة ، وقلة التهمة . وأول من قال « القيد والرقعة » هو عمرو بن الصقعي ، وكانت شاكر من عمدان قد أسروه ، فأحسنوا إليه ، وقد كان يوم فارقه قومه نجيفاً ، فهرب من شاكر فلما وصل إلى قومه قالوا : أي عمرو ، خرجت من عندنا نجيفاً وأنت اليوم بادن ! فقال : القيد والرقعة . انظر اللسان والمبداني ( ٢ : ٤١ ) . ١٥

(٢) هو أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدة الليثي المدني ، من ضعاف أهل الحديث ، توفي بالبصرة في خلافة المهدي . تهذيب التهذيب .

(٣) مهروان هذا ، هو مهروان بن الحكم والله عبد الملك . ولد لسنتين خلقتا من الهجرة ، وقبض رسول الله . وهو ابن ثمان سنين ، وولي لعبد الله بن عامر رستاقاً من أردشيرجوه ، ثم ولي البحرين لغاوية ثم المدينة مرتين ، ثم بوج له بالخلافة ، فولها عشرة أشهر ، ومات ٢٥ بالشام سنة خمس وستين .

(٤) يحيى بن عمر التاجي ، أدب نحوي فقيه كات من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً باللغة ، سمع ابن عمر وجابراً وأبا هريرة ، وأخذ النحو عن أبي الأسود ، ولاء فقيبه بن مسلم قضاء خراسان وتوفي سنة ١٢٩ . نيف الزكاة وتهذيب التهذيب وابن الأثير .

(٥) وجه الرسالة إلى الحجاج ، كما في اللسان ( ٦ : ٢٣٥ ) وما يفهم من السياق . ٢٥  
وزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي سفرة ، من أمراء الدولة الأموية وقوادها ، وكان الحجاج زوج أخته عند بنت المهلب ، وكان يكرمه لثباته ، فأشار على عبد الملك بيزله ، فعزله ثم حبسه الحجاج وعذبه ، فهرب إلى سليمان بالشام فأواه ، وحبسه عمر بن عبد العزيز فهرب أيضاً ، ولما ولي يزيد بن عبد الملك خلعه فوجه إليه أخاه مسلماً فقتله . وفيات الأعيان .



بمراعر الأودية وأهضام النيطان ، وبتنا بمرمرة الجبل ، ويات العدو بحضيضه »  
قال : فقال الحجاج : ما يزيد بأبي عذر هذا الكلام <sup>(١)</sup> . فقبل له إن معه يحيى  
ابن يعمر ! فأمر بأن يحمل إليه <sup>(٢)</sup> فلما أتاه قال : أين ولدت ؟ قال : بالأهواز .  
قال : فأتى لك هذه القصاصة ؟ قال : أخذتها عن أبي .

[ عراعر الأودية : أسافلها . وعراعر الجبال : أعاليها . وأهضام النيطان :  
مداخلها . والنيطان : جمع غائط ، وهو الخائط ذو الشجر ] .

ورأيتهم يديرون <sup>(٣)</sup> في كتبهم أن امرأة خاضعت زوجها إلى يحيى بن يعمر  
فأنهرها سراراً ، فقال له يحيى بن يعمر : « أإن سألتك ثمن شكرها وشبرك ،  
أنشأت تطلها وتضهلها <sup>(٤)</sup> » .

١٠ قالوا : الضهل : التقليل . والشكر : الفرج <sup>(٥)</sup> . والشبر : النكاح <sup>(٦)</sup> .  
وتطلها : تذهب بحققها ؛ يقال دم مطلول . ويقال برضهل ، أى قليلة الماء .

قال : فإن كانوا إنما رَوَوْا هذا الكلامَ لأنه يدلُّ على فصاحةٍ فقد باعده  
الله من صفة [ البلاغة و ] الفصاحة . وإن كانوا إنما دونوه في الكتب ،  
وتذاكروه في المجالس لأنه غريب : فأبيات من شعر العجاج وشعر الطرمذ  
وأشعار هذيل ، تأتي لهم مع حسن الرصف على أكثر من ذلك <sup>(٧)</sup> . ولو خاطب  
١٥ قوله « أإن سألتك ثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها » الأصمعي ،

(١) يقال هو أبو عذر هذا الكلام وعذرتة أيضا ، أى أول من قاله ، كأنه اقتضه  
أولا . فيها عدال : « بأبي عذرة » .

(٢) ينقلها فيها عدال : « لحمل إليه » .

(٣) ل : « يزيدون » تحريف .

(٤) الخبر في اللسان (شكر ، شبر ، طلل ، ضهل) . والصناعين ٣٠ .

(٥) فيها عدال : « الجماع » والصواب ما أثبت من ل .

(٦) فيها عدال : « البضع » وكلاما صحيح .

(٧) فيها عدال : « مما ذكروا » . وما أثبت من ل يطابق ما في الصناعين .

لظننت أنه سيجعل بعض ذلك . وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم .

قال أبو الحسن : كانت غلام يقتر في كلامه ، فأتى أبا الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup> يلتمس بعض ما عنده ، فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ قال : « أخذته الخنثى فطبخته طبخاً ، وفنخته فنخاً ، وفضخته فضخاً ، فتركته فرخاً »

[ فنخته : أضعفته . والفنيخ : الرخو الضعيف . وفضخته : دقته ] .

قال أبو الأسود : « فما فعلت امرأته التي كانت تهاؤه وتشاره<sup>(٢)</sup> ، وتجاره<sup>(٣)</sup> وتزاره<sup>(٤)</sup> ؟ » قال : « طلقها فزوّجت غيره ، فرضيت وحظيت وبليت » .

٢٢١ قال أبو الأسود : قد عرفت ارضيت وحظيت ، فما بليت ؟ قال : حرف من الغريب لم يبلغك . قال أبو الأسود : يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السنور جعرها<sup>(٥)</sup> .

١٠ تزاره : تعاضه . والزّر : العض . وحظيت : من الحظوة . وبليت : إتباع حظيت .

قال أبو الحسن : مرّ أبو علقمة<sup>(٦)</sup> ببعض طرق البصرة ، وهاجت به مرة ، فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا يعصّون إبهامه ويؤذّون في أذنه ، فأقلت منهم<sup>(٧)</sup> فقال : « مالكم تنكأ كثنون على كما تنكأ كثنون على ذي جثة<sup>(٨)</sup> » ، افرقعوا ١٠

(١) فيما عدال : « الدثلي » ويقال في النسبة إلى « دثلي » : « دؤلي » و « دثلي » .

(٢) تهاؤه : تهر في وجهه كما يهر الكلب . وتشاره : تعاديه وتخاصمه ، فيما عدال : « تشاره وتجاره » .

(٣) فيما عدال : « وتجاره » . وتجاره : تلعب به الجريرة .

(٤) فيما عدال : « خزرها » .

(٥) أبو علقمة النحوي القهري ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطي : قدح العهد يعرف اللغة ، كان يقتر في كلامه ويصمد الحوشي من الكلام والغريب . بغية الوعاة ٣٢٥ . وإرشاد الأديب ( ١٢ : ٢٠٥ — ٢١٥ ) .

(٦) فيما عدال : « من أيديهم » . وانظر الخبر في الصائغين ٢٧ .

(٧) الجنة : الجنون . فيما عدال : « كانكم تنكأ كثنون » .

عنى<sup>(١)</sup> . قال : دَعُوهُ فَإِنْ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْمُحَنَّدِيَّةِ .  
قال أبو الحسن : وهاج بأبي علقمة الدم فأتوه بحجّام ، فقال للحجّام : « أشدّد  
قصب الملازم<sup>(٢)</sup> » ، وأزهِف ظلمات المِشارط ، وأسرع الوضع وعجّل النزاع ،  
وليكن شرطك وخزاً ، ومصك نهراً ، ولا تُسكرهن أيتها ، ولا تردن أيتها .  
فوضع الحجّام محاجه في جوفته ثم مضى<sup>(٣)</sup> .

فحديث أبي علقمة فيه غريب ، وفيه أنه لو كان حجّاماً مرّة ما زاد على  
ما قال . وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا إلا أنه غريب ، وهو أيضاً  
من الغريب بغيض .

وذكروا عن محمد بن إسحاق قال : لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان  
الضحاك<sup>(٤)</sup> بمرج راهط ، قام فينا خطيباً فقال : « أن ثعلب بن ثعلب ، خمر  
بالصححة ، فأخطأت استه الخفرة<sup>(٥)</sup> » . والتهف أم لم تلدني على رجل من  
محارب<sup>(٦)</sup> كان يرعى في جبال مكة . فيأتى بالصرية من اللين<sup>(٧)</sup> فيبيعها  
بالقبضة من الدقيق ، فيرى ذلك سيداً من عيش ، ثم أنشأ يطلب الخلافة  
ووراثة النبوة » .

- ١٥ (١) يروى هذا القول أيضاً لعيسى بن عمر ، كما في بنية الوعاة ٣٢٥ .  
(٢) الخبر في الصناعتين ٢٦ — ٢٧ . والملازم : جمع ملزم ، بالكسر ، وهو خستيان  
مشدود أوساطهما بمحدد يجعل في طرفها فتاحة فتزوم ما فيها لزوماً شديداً .  
(٣) فيما عدال : « إياها تصرف » . الجولة : بالضم : سائلة مستديرة مشقة أدماء .  
(٤) الضحاك هذا هو الضحاك بن خالد الفهري . ولد في زمان الرسول بعد الهجرة ،  
ولاه معاوية الكوفة ثم عزله ، ثم ولاه دمشق . ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية دعا إلى  
نفسه فقاتله مروان فقتل بمرج راهط سنة ٦٤ . الإصابة ٤١٦٤ والطبري (٧ : ٣٧ — ٤١) .  
(٥) الصححة والصحص : الأرض المستوية الواسعة . والخبر في اللسان (٣ : ٣٣٩) .  
وقال : « وهذا مثل للعرب تخبره فيمن لم يصب موضع حاجته . يعني أن الضحاك طلب  
الإمارة والتقدم فلم ينلها » .  
٢٥ (٦) يعني الضحاك بن قيس ، ينتهي نسبه إلى محارب بن فهر .  
(٧) الصرية : الواحدة من الصرب ، وهو اللبن الخفيف الحامض . فيما عدال :  
« بالصرية » تحريف . وهذه العبارة في اللسان ( صرب ) .



وأزل هذا الكلام مستكره ، وهو موجود في كل كتاب ، وجار على  
لسان كل صاحب خبر . وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في  
سبيله ، ولا يتعلق به .

وقال أبو يعقوب الأعور<sup>(١)</sup> :

وخلجة ظن يسبق الطرف حزمها      تُشيف على غم وتُمكن من دُخْل  
صدعت بها والقوم فوضى كأنهم      بكارة مِرْبَاع تُصبص للفعل

خلجة ظن : أى جذبه ظن ، كأنه يجذب صواب الرأي جذبا . والخلج :

٢٢٢ الجذب . تُشيف : أى تُشرف ؛ يقال أَشَافَ : وأُشِنى بمعنى واحد ، أى أشرف .

بكارة مِرْبَاع : أى نوق فتايا<sup>(٢)</sup> [ قد أذلت للفعل ] . مِرْبَاع : أى [ نوق ]

رئيس<sup>(٣)</sup> . والمِرْبَاع : رُبْع الغنمية في الجاهلية لصاحب الجيش . وقال ابن عَنَمَة<sup>(٤)</sup> :

١٠ لك المِرْبَاع منها والصفايا      وحُكَمَك والنَّشِيطَة والفُضُول<sup>(٥)</sup>

وقال رجل من بني يربوع :

إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما      وهل تنفع الشكوى إلى من يريدها

حرارات حُبٍ في القواد وعبرة      أطلُّ بأطراف البنان أذودها<sup>(٦)</sup>

١٥ يَحْنُ فؤادى من مخافة بينكم      حنين المُرَجَّى وجهة لا يريدها

(١) فيما عدال : « الأعور السلي » ولست منه على بينة . وقد أُنشد له الجاحظ  
شعرا في الحيوان ( ٧٢ : ٣ ) وذكره أيضا في ( ٣١٦ : ٥ ) .

(٢) فتايا : جمع فتية . فيما عدال : « صغار » .

(٣) في الأصول : « ربيع » وفي اللسان : « ما يأخذه الرئيس » .

(٤) هو عبد الله بن عَنَمَة الضبي ، أحد شعراء القضاة ، وهو مخضرم شهد القادسية ،

ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٣٣٤ . وانظر الخزانة ( ٣ : ٥٨ ) .

(٥) البيت في اللسان ( ربيع ، صفا ، نسط ، فضل ) . وهو من أبيات ثمانية في الخامسة

( ١ : ٤٢٠ ) .

(٦) فيما عدال : « حزازات » . والحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه .

وقد أحسن الآخر حيث قال :

وأكرم نفسي عن منا كحَ حَجَّةٍ      ويقصر مالي أن أنالَ القوايا  
وقال الآخر :

وإذا العبدُ أغلق البابَ دوني      لم يحرمَ عليَّ منُ الطريقِ  
وقال الخليل الطبري<sup>(١)</sup> : كنا بالبادية إذ نشأ عارضٌ وما في السماء  
قرعة معلقة<sup>(٢)</sup> ، وجاء السيلُ فاكسح أبياناً من بني سعد ، فقلت :

فرحنا بوسمي تالِقَ ودَقُه      عشاء فابكنا صباحاً فأمرعاً<sup>(٣)</sup>  
له ظلةٌ كان ريقٌ وبِلها      كحاجة صيف أو دخان ترقعاً<sup>(٤)</sup>  
فكان على قوم سلاماً ونعمةً      وألحق عاداً آخرين وتبعاً<sup>(٥)</sup>

قال أبو عطاء السدي<sup>(٦)</sup> ، لعبيد الله بن العباس الكندي :

وقل لعبيد الله لو كان جعفرٌ      هو الحى لم يبرح وأنت قتيل<sup>(٧)</sup>  
إلى معشرٍ أرذوا أخاك وأكفروا      أباك فماذا بعد ذلك تقول ٢٢٣

فقال عبيد الله : أقول عَصَ أبو عطاء يبقر أمه . فقلب عليه .

قال أبو عبيدة : قال أبو البصير ، في أبي رهم السدوسي ، وكان يلي الأعمال

لأبي جعفر : ١٥

(١) قال في المؤتلف ١١٣ : الخليل السدي ، وهو الخليل بن زفر أحد بني عطار  
بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويقال له الخليل الطبري .

(٢) القرعة ، بالتحريك : واحدة القرع ، وهو قطع السحاب .

(٣) الوسمي : مفر الربيع الأول . والودق : المطر .

(٤) الريق : أول كل شيء . ترفع : ارتفع . ٢٠

(٥) ل : سلاماً وسرة . ألحق الآخرين عاداً : أهلهم .

(٦) أبو عطاء السدي ، هو أفلح بن يسار ، مولى لبني أسد ، وشاعر من مخضري  
الدولتين ، وكان من شيعة بني أمية . توفي عقب أيام المنصور . الخزانة ( ٤ : ١٧٠ )  
والشعر والشعراء والأقاني ( ١٦ : ٢٨ — ٨٤ ) .

(٧) فيها عدل : « وقل » بدون الحرم . كما أن هذا البيت فيها عدل متأخر عن لاحقته . ٢٥

رَأَيْتُ أَبَا رُحْمٍ يَقْرُبُ مُنْجِحًا      غَلَامٌ أَبَى بِشْرٍ وَيُقْصَى أَبَا بِشْرٍ <sup>(١)</sup>  
 قُلْتُ لِيَحْيَى كَيْفَ قَرَّبَ مُنْجِحًا      قَالَ : لَهُ أَبْرٌ يُزِيدُ عَلَى شَيْرٍ

\*\*\*

قال أبو عثمان : وقد طعنت الشعورية على أخذ العرب في خطبها المحصورة والقناة والقضب، والانسكاه والاعتماد على القوس، واتخذ في الأرض، والإشارة بالقضب، بكلام مستكره منذ كره في الجزء الثاني <sup>(٢)</sup>، إن شاء الله. ولا بد من أن نذكر فيه بعض كلام معاوية، ويزيد، وعبد الملك، وابن الزبير، وسليمان، وعمر ابن عبد العزيز، والوليد بن يزيد بن الوليد؛ لأن الباقيين من ملوكهم لم نذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب، وبصناعة المنطق، إلا اليسير. ولا بد من أن نذكر فيه أقسام تأليف جميع الكلام، وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور، وهو منشور غير مقفٍ على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان، وتأليفه من أكبر الحجج. ولا بد من أن نذكر فيه شأن إسماعيل صلى الله عليه وسلم وانقلاب لفته بعد أربع عشرة سنة، وكيف نسي لفته التي ربي فيها، وجري على أعراقها، وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية على غير تلقين ولا ترتيب، وحتى لم تدخله عجمة ولا كنة ولا حُبسة، ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة، إن شاء الله.

ولا بد من ذكر [ بعض ] كلام المأمون ومذاهبه، وبعض ما يحضرنى من كلام آبائه وجلة رَهطه. ولا بد أيضاً من ذكر من صعد المنبر فحصر أو خلط، أو قال فأحسن؛ ليكون أتم للكتاب <sup>(٣)</sup> إن شاء الله.

(١) فيها عدال : « ويغفر أبا بشر » .

(٢) فيها عدال : « الثالث » وهو خطأ .

(٣) فيها عدال : « ليكون الكتاب أكمل » .



ولابد من ذكر المنابر ولم اتخذت ، وكيف كانت \* الخطباء من العرب ٢٢٤  
في الجاهلية وفي صدر الإسلام<sup>(١)</sup> ، وهل كانت المنابر في أمة قط غير أمتنا ،  
وكيف كانت الحال في ذلك . وقد ذكرنا أن الأمم التي فيها الأخلاق والآداب  
والحكم والعلم أربع : وهي العرب ، والهند ، وفارس ، والروم . وقال حكيم  
ابن عياش الكلبي<sup>(٢)</sup> :

ألم يك ملك أرض الله طرا لأربعة له متميزا  
لحير والنجاشي وابن كسرى وقيصر غير قول الممترينا  
فما أدري بأي سبب وضع الحبشة بهذا المكان . وأما ذكره لحير فإن كان  
إنما ذهب إلى تبع نفسه في الملوك ، فهذا له وجه . وأما النجاشي فليس هو عند  
الملوك في هذا المكان ، ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصر  
لما كان أهل مملكته من الحبش في هذا الموضع . وهو لم يفضل النجاشي لمكان  
إسلامه ، يدل على ذلك تفضيله لكسرى وقيصر . وكان وضع كلامه على ذكر  
الممالك ، ثم ترك الممالك وأخذ في ذكر الملوك . والدليل على أن العرب أنطق ،  
وأن لغتها أوسع ، وأن لغتها أدل ، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر ، والأمثال  
التي ضربت فيها أجود وأسير . والدليل على أن البديهة مقصورة عليها ، وأن  
الارتجال والاقتضاب خاص فيها ، وما الفرق بين أشعارهم وبين الكلام الذي

(١) فيها عدال : « صدور الإسلام » .

(٢) هو المعروف بالأعور الكلبي . وهو شاعر مجيد كان منقلا إلى بني أمية بدمشق ،  
ثم انتقل إلى الكوفة . وكان بينه وبين السكيت بن زيد منافرة ، وهو القائل في تعصبه  
للبن علي مضر :

ما سرتني أن أي من بني أسد      وأن ربي نجاشي من النار  
وأنتهم زوجوني من بناتهم      وأن لي كل يوم ألف دينار  
إرشاد الأديب ( ١٠ : ٢٤٧ — ٢٤٩ ) والأغاني ( ١٥ : ١٢٢ — ١٢٣ ) .

تسميه الرثوم والفرس شعراً . وكيف صار النسيب في أشعارهم وفي كلامهم الذي أدخلوه في غنائهم و [ في ] ألحانهم إنما يقال على ألسنة نسايتهم ، وهذا لا يُصاب في العرب إلا القليل اليسير ، وكيف صارت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة ، فتضع موزوناً على موزون ، والعجم تمطط الألفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون .

وسنذكر في الجزء الثاني من أبواب العيون واللعن والغلط والغفلة ، أبواباً طريفة<sup>(١)</sup> ، ونذكر في التوكي من الوجوه ومجانين العرب ، ومن ضرب به المثل منهم ، ونوادر من كلامهم ، ومجانين الشعراء . ولست أعنى مثل مجنون بني عامر ، ومجنون<sup>(٢)</sup> بني جمدة ، وإنما أعنى مثل أبي حنيفة في أهل البادية ، ومثل جعيفران في أهل الأمصار ، ومثل أرسيموس<sup>(٣)</sup> اليوناني .

وسنذكر أيضاً بقية أسماء الخطباء والنسك وأسماء الظرفاء والملحاء ، إن شاء الله . وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ، ما أمكننا في بقية هذا الجزء إن شاء الله .

\*\*\*

قال أبو الحسن المدائني : قال الحجاج لأنس بن مالك ، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله ، وكان خرج مع ابن الأشعث : « لا مرحباً بك ولا أهلاً . لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة ، مرة مع أبي تراب ، ومرة مع

(١) فيها عدال : « طريفة » بالمعجمة .

(٢) الحق أن هذا المجنون والذي قبله واحد . فإن المجنون العامري هو قيس بن الملوخ

ابن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جمدة . انظر المؤلف ١٨٨ حيث ساق أيضاً من يسمى بالمجنون من الشعراء : المجنون الصريدي ، والقشيري ، والنبسي .

(٣) فيها عدال : « أرسيموس » .

ابن الأشعث . والله لأقلعنك قلع الصَّعْنة<sup>(١)</sup> ، ولأعصبتك عَصْب السَّلمة<sup>(٢)</sup> ،  
ولأجرّدك تجريد الضب<sup>(٣)</sup> . قال أنس : من يعنى الأمير أعزّه الله<sup>(٤)</sup> ؟ قال :  
إنيّاك أعني ، أصمّ الله صدالك<sup>(٥)</sup> ! فكتب أنس بذلك إلى عبد الملك بن مروان ،  
فكتب عبد الملك إلى الحجاج :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا ابن المستقرمة بحبّ الزَّيب<sup>(٦)</sup> ، والله لقد  
همت أن أركلك ركلة تهوي بها إلى نار جهنم<sup>(٧)</sup> . فانلك الله أخيفش العنين  
أصلك الرّجلين<sup>(٨)</sup> ، أسودّ الجاعرتين . والسلام . »

وكان الحجاج أخيفش ، مُنسلق الأجنان ، ولذلك قال إمام بن أفرم  
التميزي<sup>(٩)</sup> ، وكان الحجاج جعله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما  
أخرج قال :

طَلِقَ اللهُ لَمْ يَمُنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ  
وَلَا الْحَجَّاجُ عَيْفَى بَنَتْ مَاهُ تَقَلَّبَ طَرْفُهَا حَذَرَ الصَّقُورِ  
لَأَنَّ طَيْرَ الْمَاءِ لَا يَكُونُ أَبَدًا إِلَّا مُنْسَلِقَ الْأَجْنَانِ .

قال : وخطب الحجاج يوماً فقال في خطبته : « والله ما بقي من الدنيا إلا

- ١٥ (١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ .  
(٢) السلم : شجر من الغضاء . وإنما يمصب لتخط أوراقه فتتأثر للناشبة . انظر  
اللسان ( عصب ) حيث تفسير العبارة .  
(٣) تجريد في اللسان ( جرد ) : « أي لأسلختك سلخ الضب ؛ لأنه إذا شوى جرد  
من جلده » . (٤) فيها عدال : « أيأه الله » .  
٢٠ (٥) الصدى : رجع الصوت . وهذا كناية عن الإهلاك ، إذا مات الرجل فإنه لا يسمع  
صوته ولا يجاب .  
(٦) فيها عدال وكذا في اللسان ( خرم ) : « بعجم الزيب » وهو حبه . والمستقرمة :  
التي تجعل الدواء في حنثا ليضيق .  
(٧) فيها عدال : « في نار جهنم » .  
(٨) المكك : اضطراب الركبتين والعرقوين .  
٢٥ (٩) فيها عدال : « إمام بن أفرم » .



مثل ما مضى ، وهو أشبه به من الماء بالماء . والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعامتي هذه .

الفضل بن محمد الصفي قال : كتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم : أن ابعت إلى بالآدم الجعد<sup>(١)</sup> ، الذي يفهمني ويفهم عني . فبعث إليه غدام بن شثير<sup>(٢)</sup> فقال الحجاج : لله درّه ! ما كتبت إليه في أمر قط إلا عرف ما أريد .

٢٢٦ وقال أبو الحسن وغيره : أراد الحجاج الحج ، فخطب الناس فقال : « أيها الناس ، إني أريد الحج ، وقد استخلفت عليكم ابني [ محمدًا ] هذا ، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم . ألا وإني قد أوصيته ألا يقبل من مُحسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم .<sup>(٣)</sup> ألا وإنكم ستقولون بعدى مقالاً لا يمنعكم من إظهاره إلا مخافتي<sup>(٤)</sup> . ستقولون بعدى : لا أحسن الله له الصجابة<sup>(٥)</sup> ! ألا وإني معجل لكم الجواب<sup>(٥)</sup> ، لا أحسن الله عليكم الخلافة » . ثم نزل .

وكان يقول في خطبته : « أيها الناس ، إن الكف عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله » .

وقال عمرو بن عبيد رحمه الله : كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وأمر الناس بحفظها وتدبر معانيها ، وهي : « إن الله عز وجل جعل لعباده عُقُولاً عاقبهم بها على معصيته ، وأثابهم بها على طاعته ، فالناس بين محسن بنعمة الله

(١) الآدم : الأسود . والجعد : الخفيف ، وقيل المجتمع الشديد .

(٢) فيما عدل : « غدام بن شثير » .

(٣) فيما عدل : « مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي » .

(٤) في القاموس : « صحبه كسمه صحابة وبكسر » .

(٥) فيما عدل : « الإجابة » .

عليه ، ومسيء بخذلان الله إياه . والله النعمة على المحسن ، والخجّة على المسيء .  
فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه ، ورأى العبرة في غيره ، أن يضع الدنيا  
بحيث وضعها الله فيعطى ما عليه منها ، ولا يتكثّر مما ليس له فيها ؛ فإن الدنيا  
دار فناء ، ولا سبيل إلى بقائها ، ولا بدّ من لقاء الله عز وجل . فأحذروكم الله  
الذي حذركم نفسه ، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة ، قبل أن تصيروا إلى  
الدار التي صاروا إليها ، فلا تقدروا<sup>(١)</sup> فيها على توبة ، وليست لكم منها أوبة .  
وأنا أستخلف الله عليكم ، وأستخلفه منكم .

وقد روى هذا الكلام عن الحجاج ، وزیاد أحق به منه .

(١) في جميع النسخ : « فلا تقدرون » .

## باب

ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يحو أثر الكلام

قال جرير :

تَكَلَّفَنِي رَدَّ الْفَوَائِدِ بَعْدَ مَا سَبَقُنْ كَسْبَ السِّيفِ مَا قَالَ عَاذُلُهُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ<sup>(٢)</sup> :

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سَيَمَّ الْهُوَانَ فَأَرْبَعًا<sup>(٣)</sup>  
٢٢٧ " وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ بِمَا السِّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَاوُدَ أَجْمَعًا<sup>(٤)</sup>  
وَالْمَثَلُ السَّابِقُ<sup>(٥)</sup> : « سَبَقَ السِّيفُ الْعَذْلَ<sup>(٦)</sup> » .

\*\*\*

ومن أهل الأدب : زكرياء بن درهم ، مولى بني سليم بن منصور ، صاحب ١٠  
سعيد بن عمرو الحرشي<sup>(٧)</sup> . وزكرياء هو الذي يقول :

(١) فيما عدال : « رد العواقب » تحريف . والفريدة من النقائص ٦٣٩ يحيط بها  
الفرزدق . ورواية الديوان ٤٨٣ والنقائص :

« وما بك رد للأوابد بعدما »

(٢) وكذا جاءت النسبة في حاشية البعري ١١ وشرح الحاشية للبريزي (١ : ٢٠٦ بولاق) .  
وقيل هو لكُمَيْتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ . الحُرَاةُ ( ٤ : ٥٦٠ ) والمؤلف ١٧٠ .

(٣) العقل : الدية . فيما عدال : « العقل قومكم » . سامه الهوان : أرادته عليه . وأربع  
أقام في المربع عن الأرباب والنجعة . وروى : « فارتعا » . وفسره في الحُرَاةُ بأنه من قولهم  
أَرْنَحْ إِبِلَهُ ، جعلها تأكل ما شاءت . انظر الحيوان ( ٣ : ٧٩ ) .

(٤) فيه ، أي في الأمر . وروى : « فيها » ، أي في القضية . وابن دارة هو سالم بن  
سالم بن يربوع ، كان يهجو بني فزارة هجوا شديدا ، فقتله زميل الغزاري .

(٥) فيما عدال : « والمثل السائر من قبل هذا » .

(٦) العذل ، بالتجريك : اسم من عذله بعذله ، إذا لامه . والمثل للعارث بن ظالم ، كان  
قد ضرب رجلا فقتله ، فأخبر بمنزله فقال : « سبق السيف العذل » .

(٧) سعيد بن عمرو الحرشي : أحد قواد العرب ، وهو الذي قتل شوذبا الخارجي وقتك  
بمن معه سنة ١٠١ ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ثم بلغه أنه يكتب الخليفة مباشرة  
ولا يعترف بإمارته ، فزله وعذبه . والحرشي : نسبة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة . انظر  
المهشيارى ٦١ والطبري ( ٨ : ١٤٣ ، ١٦٨ — ١٧٥ ) والحيوان ( ٤ : ٣٣ ) .



- لا تُفَكِّروا لسعيدٍ فضلَ نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- ومن أهل الأدب ممن وجهه هشامٌ إلى الحرشي : الشراذق بن عبد الله  
السدوسي الفارس<sup>(١)</sup> . ولما ظفر سلم بن قتيبة<sup>(٢)</sup> بالأزد ، كان من الجنود في دور  
الأزد انتهاباً وإحراقاً ، وآثار قبيحة ، فقام شبيب بن شيبه إلى سلم بن قتيبة  
فقال : أيها الأمير ، إن هرثيم بن عدى بن أبي طخمة<sup>(٣)</sup> — وكان غير منطيق —  
قال ليزيد بن عبد الملك في شأن المهالبة : يا أمير المؤمنين ، إنا والله ما رأينا أحداً  
ظلم ظلمك ، ولا نصير نصرك ، ولا عفا عفوك<sup>(٤)</sup> . وإنا نقول أيضاً : أيها الأمير ،  
إنا والله ما رأينا أحداً ظلم ظلمك ، ولا نصير نصرك . فافعل الثالثة نقلها .
- قال المهيم بن عدى : قام عبد الله بن الحجاج التغلبي إلى عبد الملك بن مروان ،  
وقد كان أراد الاتصال به ، وكان عبد الملك حنقاً عليه ، فأقام بيابه حولاً لا يصل  
إليه ، ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال :
- أذنو لترحمني وترنق خلتي وأراك تدفعني فأين المدفع<sup>(٥)</sup>
- فقال عبد الملك : إلى النار ا فقال :
- ولقد أذقت بني سعيد حرَّها وابن الزبير فعرشه متضعع<sup>(٦)</sup>
- فقال عبد الملك : قد كان ذلك ، وأنا أستغفر الله .

(١) فيها عدال : « الفارسي » تحريف .  
(٢) ل والتميمورية : « سلم بن قتيبة » تحريف . وترجمة سلم في ١٧٤ .  
(٣) كان هرثيم من فرسان بني تميم في الإسلام . الاشتقاق ١٤٨ . وكان مع المهلب في  
قتال الأزارقة ، وبع عدى بن أرمطة في قتال يزيد بن المهلب . ولما كبر حول اسمه في أعوان  
الديوان ليرفع عنه الغزو ، قيل له إنك لا تحسن أن تكذب . فقال : إلا أكتب فإني أعمو  
الصف . المعارف ١٨٣ — ١٨٤ .  
(٤) هذه الجملة في ل والتميمورية فقط .  
(٥) « لترحمني وترنق » كتيبت في « والتميمورية » بنقلتين من أعلى وآخرين من أسفل .  
وفي ب : « ليرحمي وترنق » .  
(٦) فيها عدال : « فرأسه متضعع » .

قال أبو عبيدة : كان بين الحجاج وبين العَدِيل بن الفرخ العجلي (١) بعضُ الأمر ، فتوعدة الحجاجُ ، فقال العَدِيل :

أَخَوْفُ بِالْحَجَّاجِ حَتَّى كَانَا يَحْرُكُ عَظْمُ فِي الْقَوَادِ مَهِيضُ  
وَدُونَ يَدِ الْحَجَّاجِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي بَسَاطُ لَأَيْدِي التَّيَعَّلَاتِ عَرِيضُ (٢)  
٢٢٨ \* مَهَامُهُ أَشْبَاهُ كَانَتْ سَرَابَهَا مَلَأَتْ بِأَيْدِي الْفَاسَلَاتِ رَحِيضُ (٣)  
المهيض : الذي قد كُسر ثم جُبر ثم كُسر . التَّيَعَّلَات : العوامل ، والياء زائدةٌ  
لأنها من عملت (٤) .

ثم ظفر به الحجاج فقال : إيه (٥) يا عَدِيل ، هل نَجَاكَ بَسَامُكَ العريض ؟  
فقال : أيُّها الأمير ، أنا الذي أقول فيكم (٦) :

لَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ يَسُومَهَا لَكَانَ الْحَجَّاجُ عَلَيَّ دَلِيلُ (٧)  
١٠ خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسِيفُهُ لِكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفًى وَخَلِيلُ

(١) العَدِيل ، بهيئة التصغير . والفرخ ، بالفتح ، وضبط في الخزائن ( ٢ : ٣٦٨ )  
بضم القاء ، وأراه تحريفاً . وضبط بالفتح في الاشتقاق ٢٠٨ . ل : « فرج » ، التيمورية  
« فرج » ب : « فرخ » والوجه ما أثبت من . والعَدِيل شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية .  
الخزائن والأغاني ( ٢٠ : ١١ - ١٩ ) والشعر والشراء وحاسة ابن الشجرى ١٩٩ .

(٢) البساط ، بالفتح ، وبكسر : الأرض البسيطة الواسعة .

(٣) ملاء ، بالضم : جمع ملاءة . رحيض : مفضول .

(٤) هذا التفسير في ل فقط .

(٥) فيها عدال : « له » .

(٦) فيها عدال : « فيك » .

(٧) العنقاء : أكمة فوق جبل مشرف . كذا في القاموس ومعجم ياقوت . ويسوم :

قال في اللسان : « جبل صخره ملاء » ، وقال ياقوت : « في بلاد هذيل . . وقيل يسوم  
جبل قرب مكة » . في جميع النسخ « بأسومها » سواء ما أثبت . ومثله قول محمد بن عبد الله  
بن عمير الثقي ، للحجاج حين خاف منه :

٢٥ ولو كنت بالعنقاء أو يسومها لخنك إلا أن تصد تراني

انظر الكامل ٣٥٣ لبسك . وروايه صدر بيت العَدِيل في المراجع المتقدمة :

\* ولو كنت في سلمى أجا وشعابها \*

بنى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما هدى الناس من بعد الضلال رسول  
فقال له الحجاج : ارجع نفسك ، واحقن دملك ، وإياك وأختها ؛ فقد كان  
الذى بينى وبين قتلك أقصر من إيهام الحبارى .

قال : وقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، خطيباً بالمدينة ، وكان واليتها ،  
ينعى معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد ، فلما رأى رَوْحُ بن زُبَاع إبطاءهم قال :  
« أيُّها الناس ، إنَّا لا ندعوكم إلى ظلم وجذام وقلب ، ولكننا ندعوكم إلى  
قريش ومن جعل الله له هذا الأمرَ واختصَّ به ، وهو يزيد بن معاوية ، ونحن  
أبناء الطَّعن والطَّاعون ، وفُضِّلَات الموت <sup>(١)</sup> ، وعندنا إن أجبتُم <sup>(٢)</sup> وأطعتم من  
المعونة والعائدة <sup>(٣)</sup> ما شئتم » . فبايع الناس .

قال : وخطب إبراهيم بن إسماعيل ، من ولد المغيرة المخزومي فقال : « أنا ابنُ  
الوحيد ، من شاء أجزر نفسه <sup>(٤)</sup> صقراً يلوذ تحامله بالعرفج <sup>(٥)</sup> » .

ثم قال :

استوسق أحيرة الوجين <sup>(٦)</sup> سيمن حصَّ أسدِ حُرُونٍ  
فهن يضرطن ويقترين

ثم قال : « والله إنى لأبغض القرشي أن يكون فظاً <sup>(٧)</sup> . يا هجبا لقوم يقال  
لهم من أبوك ، فيقولون : أمنا من قريش » .

(١) الفضالة ، بالضم : ما فضل من الشيء . فيها عدال : « فضلات » .

(٢) فيها عدال : « أحببتهم » .

(٣) العائدة : النفع . فيها عدال : « والعائدة » .

(٤) أجزر نفسه الصقر : جعلها له جزورا . ل : « أجزرنى نفسه » ، وفيها عدال :  
« أجزر نفسه » ، والوجه ما أثبت .

(٥) القياس ، هو بحر بيت سبق في ص ٤٨ . وصدرة :

\* ويشت من ولد الأقرع معتب \*

(٦) استوسق : اجتمع . والوجين : شط الوادي .

(٧) ل : « فضا » بالضاد المعجمة .



فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُرَاضِ النَّاسِ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ غَيْرُهُ : <sup>(١)</sup> مَهْ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَخْطُبُ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَمَرْنَا بِالْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، لَا عِنْدَ ضُرَاطِ أَحْمَرَةِ الْوَجِينِ .  
 ٣٣٩ وَقَالَ آخَرُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ <sup>(٢)</sup> فِي دُعَائِهِ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ يَسْرِي ، وَمِنْ جَلِيْسٍ يُغْرِي ، وَمِنْ صَدِيقٍ يَطْرِي .  
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : كَانَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنُ نَضْلَةَ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، خَالَ  
 مَرْوَانَ ، وَالْيَا عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَكَانَ سَيْفَهُ شَاهِرًا <sup>(٣)</sup> لَا يُقْبَلُهُ ، وَبَلَّغَهُ أَنْ قَتَلَ  
 مِنْ بَنِي سَهْمٍ يَذْكُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ الْقَتْلَى :  
 لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ . قَالَ : أَوْ بِكَ كَلَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأُرِيدُ ،  
 يَا نَافِعَ وَلَيْتَ الْحَرَمَيْنِ تَحْكُمَ فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ، وَعِنْدَكَ أَرْبَعُ عَقَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ،  
 وَبَنِيَّتٌ يَا قُوَّةُ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمُرُوَّةِ — يَعْنِي دَارَهُ — وَأَنْتَ نَافِعُ بْنُ عُلْقَمَةَ بْنِ  
 نَضْلَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ ، أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَكْرَمُهُمْ حَسَبًا ، وَلَيْسَ لَنَا  
 مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّرَابُ <sup>(٤)</sup> ، لَمْ نَحْسِدْكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَمْ نَنْفُسْهُ عَلَيْكَ ، فَتَفِيسَتْ  
 عَلَيْنَا أَنْ تَكَلَّمَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ حَتَّى يَنْفَكَ فَكُّكَ <sup>(٥)</sup> .

عَلَى بْنِ مُجَاهِدٍ <sup>(٦)</sup> ، عَنْ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ :  
 مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ مَا أَعْيَانِي جَوَابُ عُثْمَانَ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَخْرِجْنَا  
 مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبَّنَا اللَّهُ ! فَقَالَ : نَحْنُ الَّذِينَ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا  
 وَأَمْوَالِنَا أَنْ قُلْنَا رَبَّنَا اللَّهُ . فَمَا مَن مَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَمَنَّا مَن مَاتَ بِالْمَدِينَةِ .  
 قَالَ : وَقَالَ الْحِجَابُ عَلَى مَنْبَرِهِ . « وَاللَّهِ لَا لُحُوتَكُمْ لُحُوتُ الْعَصَا ، وَلَا عَصِيَّتَكُمْ

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « مَهْ » . وَكَلَامًا يَمْنَى اسْكُتْ . يَتَوَانٍ عِنْدَ الْوَسْلِ .

(٢) أَيْ أَعْوَادَ النَّبْرِ . فِيهَا عَدَالٌ : لَمْ عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَادِ وَهُوَ يَقُولُ « .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفَهُ » .

(٤) فِيهَا عَدَالٌ : « قَلَمٌ » .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « حَتَّى يَنْفَكَ فَكُّكَ » .

(٦) تَرْجَمَ فِي ٣٠١ .

عَصَبُ السَّلَمةِ ، ولأضر بكم ضرباً غرائب الأبل . يا أهل العراق ، ويا أهل الشَّقَّاقِ والنَّفَاقِ ، ومساوى الأخلاق ، إني سمعتُ تكبيراً ليس بالتكبير الذي يُراد به الله في الترغيب ، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب . وقد عرفتُ أنها عِجاجةٌ تحتها قَصْفُ [ فتنة ] . أي بني اللكيعه وعبيد العصا ، وأبناء الإمام ، والله لئن قرعتُ عصاً عصاً<sup>(١)</sup> لأترككم كأس الدامر .

مالكُ بن دينار قال : ربما سمعتُ الحجاجَ يخطبُ ، يذكر ما صنع به أهلُ العراق وما صنع بهم ، فيقع في نفسِ أناسٍ يظلمونه وأنه صادقٌ ؛ لبيانه وحسن تخلصه بالحجج .

قال : وقسم الحجاج مالا ، فأعطى منه مالكُ بن دينار ، وأراد أن يدفع منه ٢٣٠ إلى حبيب أبي محمد<sup>(٢)</sup> فأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم مر حبيب بمالك ، فإذا هو يقسم ذلك المال ، فقال له مالك : [ أبا محمد ] لهذا قبلته<sup>(٣)</sup> ؟ قال له حبيب دغني مما هناك ، أسألك بالله الحجاجُ اليوم أحبُّ إليك أم قبلَ اليوم ؟ قال : [ بل ] اليوم . قال : فلا خير في شيء حبب إليك الحجاج .

ومر غيلان بن خرشة الضبي ، مع عبد الله بن عامر<sup>(٤)</sup> ، على نهر أم عبد الله<sup>(٥)</sup> ، الذي يشقُّ البصرة ، فقال عبد الله : ما أصلح هذا الشهر لأهل هذا المصر ! فقال غيلان : أجل والله أشيا الأمير ، يعلم القوم صبياتهم فيه السباحة ، ويكون لسقيهم<sup>(٦)</sup> ومسيل مياههم ، وتأتيهم فيه ميرتهم . قال : ثم مرَّ غيلانُ

(١) هذه الكلمة الأخيرة ساقطة مما عدل .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٦٤ . (٣) فيما عدل : « قبلناه » .

(٤) ترجمة غيلان في ٣٤١ وعبد الله في ٣١٨ . وكان غيلان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقل عليه وكان سبياً في أن يزل عثمان أبا موسى الأشعري ويولى مكانه عبد الله بن عامر . انظر الجاهلي ١٤٧ .

(٥) نهر أم عبد الله ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر . كما في معجم البلدان ( ٣٣٦ : ٨ ) .

(٦) وفي الأصل : « نهر عبد الله » تحريف . والخبر في الحيوان ( ١٩٨ : ٥ ) بخلاف في اللفظ .

(٦) في الأصل : « لشفاههم » صوابه من العدة ( ١٦٥ : ١ ) .

يسائر زياداً على ذلك النهر ، وقد كان عادي ابن عامر فقال زياد : ما أضرب هذا النهر ، بأهل هذا المصر ! قال غيلان : أجل والله أثمها الأمير ، تيز منه دورهم ، وتفرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثروا بعوضهم .

فالذين كرهوا البيان إنما كرهوا مثل هذا المذهب : فأما نفس حسن البيان فليس يذمه إلا من عجز عنه . ومن ذمَّ البيان مدح العي ، وكفى بهذا خيالاً<sup>(١)</sup> .

وخالد بن صفوان كلام في الجبن المأكول ، ذهب فيه شيئاً بهذا المذهب .

قال : ورجع طاوس عن مجلس محمد بن يوسف ، وهو يومئذ والي اليمن ، فقال : ما ظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . سمعت رجلاً يبلغ ابن يوسف عن رجل كلاماً فقال رجل من أهل المجلس<sup>(٢)</sup> : سبحان الله ! كالمستعظم لذلك الكلام . فغضب ابن يوسف .

قال أبو الحسن وغيره ، قالوا : دخل يزيد بن أبي مسلم<sup>(٣)</sup> على سليمان بن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : على رجل أجرأك رستك ، وسلطك على المسلمين ، لعنة الله ! قال : يا أمير المؤمنين ، [ إنك ] رأيتني والأمر عني مدير ، ولو رأيتني والأمر على مقبل لاستعظمت من أمرى ما استصغرت ! قال : فقال سليمان : أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ! قال<sup>(٤)</sup> : يا أمير المؤمنين ، يحيى الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، قابضاً على يمين أهلك وشمال أخيك ، فضعه من النار حيث شئت .

(١) فيما عدال : « وكفى بذلك جهلاً وخيالاً » .

(٢) فيما عدال : « في المجلس » .

(٣) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولد الحجاج بن يوسف ، ولما حضرت الحجاج الواقعة استخلفه على الحجاج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك . وقال الوايد في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان .

(٤) فيما عدال : « فقال يزيد » .



وذكر يزيد بن المهلب ، يزيد بن أبي مسلم ، بالعفة عن الدينار والدرهم ،  
وهم بأن يستكفيه مِعْمًا من أمره ، قال : فقال عمر بن عبد العزيز : أَفَلَا أدلُّك ٢٣١  
على من هو أزهَدُ في الدرهم والدينار منه ، وهو شرُّ خَلْقِ الله ؟ قال : من هو (١) ؟  
قال : إبليس .

قال : وقال أسيم بن الأحنف ، الوليد بن عبد الملك قبل أن يستخلف :  
أصلح الله الأمير ، إذا ظننت ظنًا فلا تحقِّقه ، وإذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم ،  
فإذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظننوا ذلك بك فيما لا تعلم ، ودُسَّ من يسأل لك  
عما لا تعلم .

وكان أسيم بن الأحنف الأسدي ، ذا بيان وأدب وعقل وجاه ، وهو الذي  
يقول فيه الشاعر : ١٠

بَسَيْدُ أَهْلِ الشَّامِ تُحِبُّونَا وَتَرْجِعُونَا <sup>(٢)</sup>	أَلَا أَيُّهَا الرِّكَبُ الْمُحِبُّونَ هَلْ لَكُمْ
لَعِينُ تَرْجِي أَوْ لَازِمٌ نَسْمَعُ <sup>(٣)</sup>	أُسَيْمٌ ذَاكُمْ لَا خَفَا عَمَّا كَانِهِ
وَهَابُ الرِّجَالِ خَلْقَةَ الْبَابِ قَمَقَمُوا <sup>(٤)</sup>	مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا
وَطِيبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ	جَلًّا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فَرَقَهُ
لَهُ حَوَكٌ بَرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا	إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا

هذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة .

\*\*\*

(١) فيما عدل : « قال بلى » .  
(٢) هذا البيت ساقط من ل . والمحبون : الذين تحب بهم دواهم ، تسرع . وفي النسخ  
الثلاث : « المحبون » تحريف . والآيات في الحيوان ( ٣ : ٤٨٦ ) والقدر ( ٣ : ٤٢٣ )  
ورسائل الجاحظ ٢٩ ساسي .  
(٣) خفا : مقصور خفاء . فيما عدل : « تدبى » وذهبت هذه الكلمة في ب  
بفتح التاء والذال وتشديد الجيم المفتوحة .  
(٤) جعلهم غرا فقتهم ؟ والكرام قليل . حلقة الباب ، أي باب الملك .

الهيثم [ بن عدي ] قال : قَدِمْتُ وفودُ العراق على سليمان بن عبد الملك ،  
بعد ما استخلف ، فأمرهم بِشتم الحجاج ، فقاموا يشتمونه ، فقال بعضهم ، إن  
عدوَّ الله الحجاج ، كان عبداً زبانياً<sup>(١)</sup> ، قنوراً ابن قنور<sup>(٢)</sup> ، لا نسب له في  
العرب . فقال سليمان : أيُّ شتم هذا ؟ إنَّ عدوَّ الله الحجاج كتب إلي : « إنما  
أنت نقطة من مداد ، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت  
لها وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة ، فإن شئت محوتك ، وإن شئت أثبتك » .  
فأعلموه لعنه الله ! فأقبل الناس يلعنون ، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى<sup>(٣)</sup>  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرك<sup>(٤)</sup> عن عدوِّ الله بعلم . قال : هات . قال :  
كان عدوُّ الله يترين ترين المومسة ، ويصعد على المنبر فيتكلم بكلام الأخيار ،  
وإذا نزل عمل عمل القراعنة ، وأكذب في حديثه من الدجال

قال سليمان لرجاء بن حيوة<sup>(٥)</sup> : هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة .

٣٣٢ وعن عوانة قال : قطع ناس من عمرو بن تميم وحظلة ، على الحجاج  
ابن يوسف ، فكتب إليهم :

من الحجاج بن يوسف . أما بعد فإنكم قد استصحبتم الفتنة<sup>(٦)</sup> — وقال بعضهم

١٥ (١) الزباني ، بالفتح : الجاهل ؛ مأخوذ من الزباب ، وهو ضرب من الفأر أصم . ل : زبانا ، ولا وجه له .

(٢) القنور : العبد . وأنشد أبو المكارم :

أضحت جلائل قنور مجدعة لمصرع العبد قنور بن قنور

(٣) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله بن قيس . وكان أبو بردة وبلال ابنة قاضيين . مات بلال في عذاب يوسف بن عمر . المعارف ١١٥ ، ١٧٤ .

(٤) فيها عدال : « إنا نخبرك » .

(٥) هو رجاء بن حيوة بن جرول السكندى القلطي ، كان ثقة فاضلاً كثير العلم ، من عباد أهل الشام وقتها ثم وزعاهم . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب . وصفه الصفوة ( ٤ : ١٨٦ ) .

(٦) فيها عدال : « استخلصتم الفتنة » .

قد استنتجتم الفتنة<sup>(١)</sup> — فلا عن حق تقاتلون ، ولا عن منكر تنهون ، وأيم الله  
إني لأظن أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والثالذ ،  
وتخلى<sup>(٢)</sup> النساء أيمانن ، والأبناء يتامى ، [والديار خراباً ، والشواد يباحاً] ، فأثما  
رُقمة مرّت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى تصير إلى الماء الذي يليه .  
• مقدمة من إليكم ، والسعيد من وعظ بغيره . والسلام .

مسألة بن محارب قال : كان الحجّاج يقول : « أخطب الناس صاحب  
العمامة السوداء بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> » ، إذا شاء خطب ، وإذا شاء سكت .  
يعنى الحسن . فيقول : لم ينصب نفسه للخطاب<sup>(٤)</sup> .

قال : ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ،  
قام رجل من حمير ، فقال : إنا لا نطبق أفواه الكيال — يريد الجبال —  
عليهم المقال ، وعلينا الفعّال . وقول هذا الحميري : إنا لا نطبق أفواه الكيال<sup>(٥)</sup> ،  
يدلّ على تشادق خطباء زرار .

سفيان بن عُيينة<sup>(٦)</sup> قال : قال ابن عباس : « إذا ترك العالم قولاً لا أدري  
أصبيت مقاتله » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم » .  
لأن الذي له على نفسه هذه القوة قد دلّنا على جودة التنبّئ ، وكثرة الطلب ،  
وقوة المنة .

(١) هذه العبارة من ل فقط .

(٢) فيها عدال : « وتدع » .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، هو البيت من القصب .

(٤) فيها عدال : « يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب » .

(٥) بدلها فيها عدال : « وهذا من الحميري » فقط .

(٦) ترجم في ١٠٤ ، ١٧٥ .



قال : وقيل لعيسى<sup>(١)</sup> بن مريم عليه السلام : من نجالس ؟ قال : من يزيد في علمكم منطقته ، ويُذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله .  
قال : ومرة المسيح صلى الله عليه وسلم يقوم بيقوم ، فقال : ما بال هؤلاء<sup>(٢)</sup> يكون ؟ قيل له<sup>(٣)</sup> : يخافون ذنوبهم . قال : اتركوها يُغفر لكم .

الوصافي<sup>(٤)</sup> قال : دخل الهيثم بن الأسود بن العريان<sup>(٥)</sup> ، وكان خطيباً شاعراً ، على عبد الملك بن مروان فقال له : كيف تجددك ؟ فقال : أجدني قد ابيضت مني ما كنت أحب أن يسود ، واسودت مني ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد مني ما [ كنت ] أحب أن يلين ، ولأن مني ما [ كنت ] أحب أن يشتد . ثم أنشد :  
سوف أثبتك بآيات الكبر      نومُ العشاء وسعالُ بالشجر  
وقلةُ النوم إذا الليل اعتكر<sup>(٦)</sup>      وقلةُ الطعام<sup>(٧)</sup> إذا الزاد حصر<sup>(٨)</sup>  
وسرعة الطرف وتجميع النظر<sup>(٩)</sup>      وتركى الحسنة في قبل الطهر<sup>(١٠)</sup>  
وحذراً أزداده إلى حذر      والناس يلقون كما يلقى الشجر

٢٣٣

(١) فيها عدال : \* للمسيح .

(٢) فيها عدال : \* ما هؤلاء .

(٣) فيها عدال : \* قالوا .

١٥

(٤) هو أبو إسماعيل عبيد الله بن الوليد الوصافي الكوفي ، من ولد الوصاف بن عامر العجلي . روى عن محارب ومطوس وجماعة ، وعنه الثوري ووكيع وآخرون ، منهم برواية الضعيف والموضوع ، الأنساب ٨٤٤ . والتهذيب .

(٥) في الإضافة ٩٠٦١ أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق

٢٠

القصة بوجه آخر ، قال : \* عاد عمرو بن حريث أبا العريان فقال : كيف تجددك ؟ . الخ .

(٦) اعتكر الليل : اشتد سواده .

(٧) الطعام ، بالضم : الطعام .

(٨) من مبدأ هذا البيت إلى كلمة « عِدْ » من ص ٢٤٢ من الأصل ساقط من التبدورية .

والطرف : تحريك الجفون في النظر ؛ والطرف أيضاً : العين ، لا يجمع ولا يثنى ؛ لأنه في

٢٥

الأصل مصدر . والتجميع : تصغير العين للتمكن من النظر . وفي الحيوان ( ٥ : ٥٠ ) :

\* وضعف في النظر .

(٩) قبل ، بضم القاف وإسكان الباء ، أى في أول الطهر بعد اغتسال الدم . وفي

الحديث : \* طلقوا النساء في قبل طهرهن ، أى في إقباله وأوله .

وقال الآخر: «مروا الأحداث بالبراء، والكهول بالفكر». فقال عبد الله ابن الحسن<sup>(١)</sup>: «البراء رايد الغضب، فأخزي الله عقلاً يأتيك بالغضب<sup>(٢)</sup>».

وقالوا: أربعة نشدت معا شرهم: الرجل المتواني، والرجل العالم، والفرس المريح، والملك الشديد المملكة.

وقال غازي أبو مجاهد، يعارضه: أربعة تشد مؤوتهم: النديم المريد، والجلس الأحق، والمنفى الثاثة، والسفلة إذا قرأ<sup>(٣)</sup>.

وكان أبو شمير القسائي يقول<sup>(٤)</sup>: أقبل على فلان باللفظ، وما الكلام إلا زجر أو وعيد.

قال: وقال عمير بن الحباب<sup>(٥)</sup>، وروى ذلك عنه مسعر<sup>(٦)</sup>: ما أغرت على

١٠ (١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان من العباد، وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد، وكان ذا منزلة من عمر بن عبد العزيز. توفي سنة ١٤٥. تهذيب التهذيب. فيما عدل: «بن الحسين» تحريف.

(٢) فيما عدل: «يأتيك به الغضب» وليس بشيء.

(٣) السفلة: الأردال، يقال للجميع وللواحد أيضاً، يقال هو سفلة. قرأ: نفسك.

١٥ انظر ما مضى في حواشي ص ٣٢١. فيما عدل: «غروا» صواب هذه «تقرءوا».

(٤) فيما عدل: «وقال أبو شمير القسائي».

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن لياس بن حزيمة بن عارب بن مرة بن هلال بن قالح ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب بالحشاك، وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت. انظر معجم المرزبان ٢٤٥ والأغانى (١١: ٥٥ — ٦٠) وللحشاك ياقوتاً في معجم البلدان، والميداني في الأمثال (٢: ٣٦٢). وإياه يعني الأخطل بقوله:

ألا سائل الجفاف هل هو ثائر يقتل أصيب من سليم وعامر

الأغانى (١١: ٥٨).

٢٥ (٦) هو مسعر، بكسر أوله وفتح الميم، بن كدام، ككتاب، بن ظهير الهلال. أبو سلمة السكوفي، ثقة ثبت فاضل، توفي سنة اثنين، أو ثلاث، أو خمس وخمسين بعد المائة. تهذيب التهذيب والمعارف ٢١١ والقهرست ٢٨٧. قال ابن قتيبة: «وكان يقول: من أبغضني لحمله الله محمداً» لعله يريد ما يعانون من مشقة التثيت. وفيه يقول ابن المبارك:

من كان مثملاً جلوساً صالحاً فليأت حلقه مسمر بن كدام

حتى في الجاهلية أحرم امرأة ولا أمجز رجلا من كلب، ولا أحزم رجلا ولا أمجز امرأة من تغلب.

قال: وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم<sup>(١)</sup> حين أوقع بالبشر، فقتل الرجال، وبقر بطون النساء، فقالت له<sup>(٢)</sup>: «فض الله فاك، وأعمالك، وأطال سهادك، وأقل رقادك؛ فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن ذمين<sup>(٣)</sup>، وأعالين تدري». فقال الجحاف لمن حوله: «لولا أن تلد مثلها خلّيت سيئتها<sup>(٤)</sup>». فبلغ ذلك الحسن فقال: «إنما الجحاف جذوة من نار جهنم». وكان عامر بن الظرب العدواني<sup>(٥)</sup> حكيما، وكان خطيبا رئيسا، وهو الذي قال: «يامعشر عدوان، إن الخير ألوف عزوف، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه<sup>(٦)</sup>»، وإني لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء، ولم أكن سيذا كم حتى تعبدت لكم.

وقال<sup>(٧)</sup> أعشى بني شيبان:

وما أنا في أمري ولا في خليقتي بمهتضم حتى ولا قارع سني<sup>(٨)</sup>

(١) الجحاف بن حكيم السلمي، قاد قومه وأغار على بني تغلب بموضع يسمى البشر، بين القرات والشام، فقتل منهم مقتلة عظيمة. انظر معجم البلدان والعمدة (٢: ١٦٧) وأمثال البدائي (٢: ٣٥٥، ٣٦٧).

(٢) الخبر ساقه الملاحظ في الحيوان (١: ٢٤) على هذا النحو. أما أبو الفرج في الأغانى (١٩: ١٢٩ — ١٣٠) والبدائي في (١: ٣٦٠) فيجعلان الحديث للحمراء بفت ضرة وعمر بن هند، في خبر طويل.

(٣) دمي، بضم الدال وكسر الميم وتشديد الياء: جمع دم. قال سيبويه: «الدم أصله دى على فعل بالتسكين؛ لأنه يجمع على دماء ودى، مثل ظي وظياء وظي». اللسان (١٨: ٢٩٤).

(٤) ترجم في ٢٦٤.

(٥) بعدها في المبرين ٤٧: «ولن يرجع إليه حتى يأتيه». وقد ساق السجستاني هذه القرات في خطبة ملوية لناصر أوصى بها قومه. وانظر عيون الأخبار (١: ٢٦٦).

(٦) ل: «قال». والآيات منسوبة إلى أعشى بني ربيعة، في عيون الأخبار (١: ٢٧٧).

(٧) مهتضم: متفقد. وفرغ السن كتابة عن الندم.

(٢٦ — البيان — أول)



ولا مُسلمٌ مولاي من شرٍّ ما جئني ولا خائفٍ مولاي من شرٍّ ما أجنني  
 وإن فؤاداً بين جنبيَّ عالمٌ بما أبصرت عيني وما سمعت أذني  
 وفضلني في العقل والشر أني أقول بما أهوى وأعرف ما أعنى  
 قال رجل من ولد العباس : ليس ينبغي للقرشي أن يستغرق شيئاً<sup>(١)</sup> من العلم إلا علم الأخبار ، فأما غير ذلك فالتفتف والشدو من القول<sup>(٢)</sup> . وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

وصافية تُعشي العيون رقيقة رهينة عام في الدنان وعامر  
 أدركنا بها الكأس الروية بيننا<sup>(٤)</sup> من الليل حتى انجاب كل ظلام  
 فما دَرَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانُوا من العي نَحْيَى أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ<sup>(٥)</sup>  
 ومراً رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد<sup>(٦)</sup> وهو يقرأ كتاب

(١) فيما عدل : أن يستغرق في شيء . وما أثبت من ل يطابق ما في إرشاد الأريب ( ١ : ٩٦ ) . وقد نسب القول فيه إلى معاوية .

(٢) الشدو : كل شيء قليل من كثير .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كما في حاشية ابن الشجري ٢٥٩ .

(٤) رواية ابن الشجري : « موحنا » .

(٥) أحمد بن هشام هذا ، من أعيان الدولة العباسية وشعرائها . يروي أبو الفرج في الأغاني ( ٥ : ٦٣ ) أنه وجه إلى إسحاق بن زعفران ، وكتب إليه :

اشرب على الزعفران الرطب متكتاً وانعم نعمت بطول اللهو والطرب  
 حرمة الكأس بين الناس واجبة كحرمة الود والأرحام والأدب  
 فكتب إليه إسحاق :

أذكر أبا جعفر حقاً أمت به إني وإياك مشغوفان بالأدب  
 وإننا قد رضينا الكأس فدتها والكأس حرمتها أولى من النيب  
 وفيه يقول محمد بن وهيب . الأغاني ( ١٧ : ١٤٢ ) :

إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام

(٦) هو عتاب بن أسيد بن أبي اليسر بن أمية ، ذكره في الاشتقاق ٤٩ ، قال : « وأسيد نعت من قولهم أسد بأسد أسداً ، إذا صار كالأسد » . أسلم عتاب يوم فتح مكة ، ولا يخرج الرسول إلى حين استعمله على مكة وعمره نيف وعشرون سنة ، فلم يزل عليها حتى أقره أبو بكر عليها . وتوفي هو وأبو بكر في وقت واحد . الإصابة ٨٣ ٨٣ . والمعارف ٣٣ ، ١٣٢ .

سببويه ، فقال : أفى لكم ، علم المؤدبين ومة المحتاجين !

وقال ابن عتّاب<sup>(١)</sup> : يكون الرجل نحوياً عروضياً ، [ وقتاماً ] فرضياً ، وحسن الكتاب جيد الحساب : حافظاً للقرآن : راوية للشعر ، وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهما . ولو أن رجلاً كان حسن البيان حسن التخرج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم ؛ لأنّ النحوى الذى ليس عنده إمتاع<sup>(٢)</sup> ، كالنجمار الذى يدعى ليعلق باباً<sup>(٣)</sup> وهو أحذق الناس ، ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف . وصاحب الإمتاع يُراد في الحالات كلها .

خبرنا عبيد الله بن زيد السقياني<sup>(٤)</sup> قال : عوّد نفسك الصبر على المجلس السوء<sup>(٥)</sup> ، فإنه لا يكاد يخطئك .

سهيل بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> قال : من ثقل عليك بنفسه ، وغثك في سؤاله ، فأعره أذنا صماء ، وعينا عمياء .

سهيل بن أبي صالح<sup>(٧)</sup> عن أبيه<sup>(٨)</sup> قال : كان أبو هريرة إذا استقل رجلاً قال : اللهم اغفر له وأرخنا منه !

- (١) الخبر رواه ياقوت في مقدمة إرشاد الأريب ( ١ : ٩٥ — ٩٦ ) .  
 (٢) فيما عدال : « الذى لا إمتاع عنده » صوابه هذه « لا إمتاع » .  
 (٣) تعليق الباب : نصبه وتركيبه . اللسان ( ١٢ : ١٣٧ ) والحيوان ( ٣ : ٢٨٦ ) .  
 (٤) فيما عدال : « وقال عبيد الله بن زيد السقياني » .  
 (٥) منع هذا الوصف الاختقار ، وأجازه غيره . اللسان ( سوا ) .  
 (٦) فيما عدال : « سهل بن عبد العزيز » .  
 (٧) هو أبو زيد سهيل بن أبي صالح — واسمه ذكوان السمان الزيات — المدنى .  
 (٨) كان ثقة كثير الحديث . توفى في ولاية أبي جعفر . تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٢٩ ) .

(٨) أبوه أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدنى ، من ثقات المحدثين ، وكان من أوثق الناس في أبي هريرة وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٨٣ ) .

وقال ابن أبي أمية<sup>(١)</sup> :

شهدتُ الرقائى في مجلسٍ وكانت إلى بغيضاً مقيتاً  
فقال اقترح يا أبا جعفر قلتُ اقترحت عليك السكوتاً<sup>(٢)</sup> ٢٣٥  
وقال ابن عباس : « العلم أكثر من أن يحصى ، فخذوا من كل شيء .  
بأحسنه<sup>(٣)</sup> » .

المداينى عن العباس بن عاصم ، قال : خطب محمد بن الوليد بن عتبة<sup>(٤)</sup> إلى  
عمر بن عبد العزيز أخته فقال :

« الحمد لله ربّة العزّة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء<sup>(٥)</sup> .  
أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يحتز عليك . وقد  
زوّجناك على ما في كتاب الله ، إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان » .

قال : وخطب أعرابيٌّ فأعجبه أمر<sup>(٦)</sup> وكره أن تكون خطبته بلا تمجيد ولا  
تمجيد ، فقال : « أما بعد ، بغير ملال<sup>(٧)</sup> إذ ذكر الله ، ولا إثارة غيره عليه » . ثم  
ابتدأ القول في حاجته .

وسأل أعرابيٌّ ناساً فقال : « جعل الله حظكم في الخير ، ولا جعل حظَّ  
السائل منكم عذرة صادقة<sup>(٨)</sup> » . ٢٤٠

(١) هو محمد بن أبي أمية ، كان كاتباً شاعراً طريقاً معاصراً لأبي العتاهية ،  
وكان يتادم إبراهيم بن المهدي . انظر أخباره في الأغاني ( ١١ : ٣٠ — ٣٥ ) .

(٢) فيها عدال : « اقترح كل ما تشتهي » . وفي البيت ما يسميه البلاغيون « الشائكة » ،  
كما في قول أبي الرقيعي :

٢٠ قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت املخوا لي حبة وقيصا

(٣) فيها عدال : « أحسنه » .

(٤) فيها عدال : « بن عتبة » .

(٥) يقال خاتم الأنبياء ، بفتح التاء وكسرهما ، أي آخرهم . وبهما قرئ .

(٦) فيها عدال : « وأعجبه القول » .

(٧) فيها عدال : « الحمد لله غير ملال » .

(٨) العذرة ، بكسر العين ، مثل الزكية والجليلة : الاعتذار . ٢٥



وكتب إبراهيم بن سبيبة<sup>(١)</sup> إلى صديق له كثير المال ، كثير الدخّل ، كثير الناص<sup>(٢)</sup> يستسلف منه نفقة ، فكتب إليه<sup>(٣)</sup> : « العيال كثير ، والدخّل قليل ، والدّين ثَقِيل ، والمال مكذوب عليه » . فكتب إليه إبراهيم : « إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت مُلِمّاً<sup>(٤)</sup> فجعلك الله معذوراً » . وقال الشاعر :

لعلّ مُفِيدَات الزّمان يُفِدَتِي      بنى صامتٍ في غير شيء يضيرها  
قال : وقال أعرابي : « اللهم لا تُنزلني بماء سَوءَ فأكون امراً سَوءَ » . وقال أعرابي : « اللهم فني عثرات الكرام » .

قال : وسمع لجاشع الرّبيعي رجلاً يقول : الشّحيح أعذر من الظّالم . فقال : أخرى الله شيئين خيرهما الشّح .

قال : وأنشد<sup>(٥)</sup> أبو فروة :  
إني امتدحتك كاذباً فأثبتتني ،      لما امتدحتك ، ما يثاب الكاذبُ  
وأنشدني عليّ بن معاذ :

ثالثي عمرو وثالثي فائِم المثلوب والثّالب<sup>(٦)</sup>  
قلتُ له خيراً وقال اخنأ كلٌّ على صاحبه كاذبُ

(١) سبيبة ، كناية ، وأصل معنى السبب البلع أو اليسر . وإبراهيم بن سبيبة شاعر من شعراء الدولة العباسية من موالى الهاشميين ، وكان جده إبراهيم الموصل وابنه إسحاق ودفنوا بها بصرى ، ويرفغان من شأنه ويذكرانه للشقاء والوزراء . الأغاني ( ١١ : ٥ - ٨ ) .

(٢) الثّالب والثّلب : الدّراهم والدنانير . فيها عدال : « النّص » .

(٣) فيها عدال : « إما مستسلفاً وإما سائلاً ، فكتب إليه الرجل » .

(٤) ملِم ، بضم الميم ، من قولهم ألام الرجل : أتى بما يلام عليه . فيها عدال :

« محجوجاً » .

(٥) فيها عدال : « وأنشدنا » .

(٦) المثالبية : مغالبة من التلب ، وهو شدة اللوم والأخذ باللسان .

أبو معشر<sup>(١)</sup> ، قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان ٢٣٦  
عمرو بن سعيد قام خطيباً فقال : « إِنَّ أَبَا ذِيَّانٍ قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup> . كَذَلِكَ  
نُوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ  
عَلَيْكُمْ أَرْضَ بَقِيَّةٍ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ<sup>(٣)</sup> ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْفَتْحِ<sup>(٤)</sup> .  
قُمْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ » . قال : فقامت فخطبت ، فلما نزلت قال الزُّبَيْرُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،  
انكِحُوا النِّسَاءَ عَلَى آبَائِهِنَّ وَإِخْوَتِهِنَّ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ لَأَبِي بَكَرَ الصَّدِيقَ وَلَدًا أَشْبَهَ بِهِ  
مِنْ هَذَا<sup>(٥)</sup> » . وقال الخُرَيْمِيُّ<sup>(٦)</sup> :

وَأَعَدَدَتْهُ ذَخْرًا لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَسَمَّيَتْهُ الْمُنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ<sup>(٧)</sup>  
وَذَكَرَ أَبُو الْعِيزَارِ<sup>(٨)</sup> جَمَاعَةً مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْأَدَبِ وَالْخُطْبِ فَقَالَ :

(١) هو أبو معشر نجيع بن عبد الرحمن السدوسي المدني ، مولد بني هاشم ، سبي في  
وقعة يزيد بن المهلب بالهامة والبحرين . وكان من المحدثين الأُميين ، أُنْذِمَ بِهِ الْمَهْدِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ  
عَلَى بَقْدَادِ سَنَةِ ١٦٠ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ سَنَةَ ١٧٠ فِي خِلَافَةِ هَارُونَ . وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ  
النَّاسِ بِالْمَنَازِمِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَقَارِغٌ بِبَغْدَادَ ٧٣٠٤ .

(٢) أَبُو ذِيَّانٍ : كُنْيَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . انْظُرِ الْخَبْرَ ( ٣ : ٣٨١ ، ٣٨٢ ) .  
وَلَطِيمُ الشَّيْطَانِ : ثَقِيبُ عَمْرُو بْنِ سَعِيدِ الْأَشْجَلِ . انْظُرِ حَوَاشِيَّ مِنْ ٣١٤ .

(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، وَكَانَ أَخَا عُثْمَانَ مِنَ  
الرِّضَاعَةِ ، اشْتَرَكَ فِي فَتْحِ مِصْرَ ، وَلَمَّا عَزَلَ عُثْمَانُ عَمْرُو بْنُ النَّاسِ سَنَةَ ٢٥ وَلاَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
سَعْدٍ ، فَتَرَا أَرْضَ بَقِيَّةٍ سَنَةَ ٢٦ . وَكَانَ فَتْحًا مِنْ أَعْظَمِ الْفَتْوحِ ، وَلَمَّا وَقَعَتْ فِتْنَةُ عُثْمَانَ سَنَةَ ٣٥  
لَجَأَ إِلَى عَسْكَانَ وَلَمْ يَبِاعَ لِأَحَدٍ ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ٣٦ . وَقِيلَ : بَلْ شَهِدَ صَفِينَ وَعَاشَ إِلَى ٥٧ .  
الإصابة ٤٧٠٢ .

(٤) فِي الْإِسَابَةِ ٤٦٧٣ : « وَشَهِدَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْيَوْمَ مَعَ أَبِيهِ الزُّبَيْرِ . وَشَهِدَ فَتْحَ  
أَرْضِ بَقِيَّةٍ ، وَكَانَ الْبَشِيرَ بِالْفَتْحِ » .

(٥) ذَلِكَ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ .

(٦) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، المَرْجَمُ فِي ١١٠ ، ١١٥ .

(٧) انْظُرِ الْخَبْرَ ( ٣ : ١٤٨ / ٦ : ٤٢٣ ) وَالْكَامِلَ ٧٠٣ لَيْسَك .

(٨) وَكَذَلِكَ جَاءَتْ النِّسْبَةُ فِي الْخَبْرِ ( ٦ : ٤٢٣ — ٤٢٤ ) لِسَكْنِ الشَّعْرِ قَدْ نُسِبَ

فِي الْكَامِلِ ٧٠٦ لَيْسَك إِلَى عُبَيْدَةَ بْنِ حُلَالٍ ، الْمَرْجَمُ فِي ٥٥ .

ومسوم الموت يركب ردعه بين القواضب والقنا الخطار<sup>(١)</sup>  
يدنو وترفه الرماح كأنه شلو تنشب في تحالب ضاري  
فتوى صريحا والرمح تنوشه إن الشراة قصيرة الأعمار<sup>(٢)</sup>  
أدباه إما جتهم خطباء ضنناه كل كتيبة جرار<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ولما خطب سفيان بن الأبرد الأصم الكلبي<sup>(٤)</sup> : فبلغ في الترهيب والترغيب  
المبالغ ، ورأى عبدة بن هلال اليشكري<sup>(٥)</sup> أن ذلك قد فت في أعضاد أصحابه ،  
أنشأ يقول :

لعمري لقد قام الأصم بخطبة لها في صدور المسلمين غليل  
لعمري لئن أعطيت سفيان بيتي وفارقت ديني إني لجهول  
ولما قام أحد الخطباء الذين تكلموا عند رأس الإسكندر قال أحدهم<sup>(٦)</sup> :  
« الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس » .  
فأخذه أبو العتاهية فقال<sup>(٧)</sup> :  
٢٣٧ بكيتك يا علي بدّر عيني فما أغنى البكاء عليك شيئا<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) ركب ردعه : خر صريحا لوجهه على دمه وعلى رأسه . والردع : الدم .  
(٢) توى : هلك . تنوشه : تأخذه وتتناوله .  
(٣) الضنناء : الكفلاء ، جمع ضنين . وذكر الوصف « جرار » كأنه ذهب  
بالكتيبة إلى معنى الجيش والمسكر .  
(٤) سبقت ترجمته في ص ٦١ .  
(٥) ضبط « عبدة » في الاشتقاق ٢٠٧ بضم العين ، وفي الكامل ٢٠١ بالفتح ،  
كلاما ضبط فلم ، فيها عدال : « عبد الله بن هلال » تحريف .  
(٦) انظر ما سبق من تخرج هذا الخبر في حواشي ص ٨١ والخيوان ( ٣ : ٦/٩١ : ٥٠٥ )  
والأغانى ( ٣ : ١٤٢ ) .  
(٧) فيها عدال : « فأخذ أبو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال » .  
(٨) على هذا ، هو على بن ثابت ، وكان صديقا لأبي العتاهية . انظر الأغاني  
( ٣ : ١٤٢ ) . فيها عدال : « فلم يبق البكاء » .



طوبتك خطوب دهرك بعد نشر  
كفى حزننا بدفئك ثم أنى  
وكانت فى حياتك لى عظام وأنت اليوم أوغظ منك حيا

\*\*\*

ومن الأسجاع الحسنة قول الأعرابية حين خاضعت ابنها<sup>(١)</sup> إلى عامل الماء  
فقلت : « أما كان بطنى لك وعاء ؟ أما كان حبرى لك فناء ؟ أما كان ندى  
لك سقاء ؟ » . قال ابنها : لقد أصبحت خطيبة ، رضى الله عنك . لأنها قد  
أنت على حاجتها بالكلام المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته .  
وقال الثمر بن تولب :

وقالت ألا فاسمع نعطك بخطبة فقلت سمعنا فانطق وأصيبي<sup>(٢)</sup>  
فإن تنطقى حقاً ولست بأهله فقُبِحت ممساً قاتل وخطيب  
قال أبو عبيد كاتب ابن أبي خالد<sup>(٣)</sup> : ما جلس أحد قط بين يدي إلا  
تمثل لى أنى سأجلس بين يديه<sup>(٤)</sup> .

قال الله عز وجل : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ . ليس يريد بلاغة  
اللسان ، وإن كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث تريد إلا بالبلاغة .  
قال : وكانت خطبة قريش فى الجاهلية — يعنى خطبة النساء — : « باسمك  
اللهم ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف . باسمك اللهم ، لك ما سألت  
ولنا ما أعطيت » .

(١) فى عدال : « الأعرابية لابنها حين خاضعت » .

(٢) فى عدال : « فاسمى للقطلى وخطبى » .

(٣) هو أحمد بن أبي خالد ، كما سبق فى ٣٤٧ س . والخبر رواه الجاحظ فى الحيوان

( ١٤٠ : ٥ ) .

(٤) زاد فى الحيوان : « وما سرى دهر قط إلا شغلنى عنه تذكر ما يلىق بالدهور

من الغبر » . بلىق : يملق . والغبر : الأحوال المتغيرة .

ولما مات عبد الملك بن سروان صعيد الوئيد المتبرخ حفيد الله وأثنى عليه ،  
ثم قال : « لم أر مثلاً مصيبة ، ولم أر مثلاً ثواباً : موت أمير المؤمنين ، والخلافة .  
إن الله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين على النعمة . انهضوا فبايعوا  
على بركة الله » . فقام إليه عبد الله بن همام<sup>(١)</sup> فقال :

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها  
٢٣٨ عنك ويأبى الله إلا سواها إليك حتى قلدوك طوقها  
[ فبايع الناس ] .

وقيل لعمر بن العاصي<sup>(٢)</sup> ، في مرضه الذي مات فيه : كيف تجددك ؟ قال :  
« أجدني أذوب ولا أثوب<sup>(٣)</sup> » ، وأجد نجوى أكثر من رزئي<sup>(٤)</sup> ، فما بقاه  
الشيخ على ذلك » .

(١) عبد الله بن همام المزي السلولي . والسلولي نسبة إلى سلول أمهم . وأبوهم مرة بن  
سهمصة بن معاوية بن بكر بن هوازن . المعارف ٣٩ . وعبد الله من شعراء الدولة الأموية .  
وكان معاوية قد أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير ، فأبى وإياها النعمان بن بشير  
أن يتخذ ما أمر به معاوية ، فقال عبد الله يطالب النعمان بها :

١٠ زيادتنا نعمان لا نحرمتنا      تق الله فينا والكتاب الذي تلو  
الأغاني ( ١٤ : ١١٥ — ١١٦ ) . ولا تروج مصعب بن الزبير سكة على ألف ألف  
كتب عبد الله بن همام إلى عبد الله بن الزبير :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة      من ناصح لك لا يريد خديعة  
بضع الغداة بألف ألف كامل      وتبيت سادات الجنود جياعاً  
٢٠ لو لأبي حفص أقول مقالتي      وأبت ما أشتكم لارتاعاً

فكان هذا الشعر سبباً في عزل مصعب عن البصرة . الأغاني ( ١٤ : ١٦٣ ) . وانظر  
المخرانة ( ٣ : ٦٣٩ ) ومعاهد النصيب ( ١ : ٩٦ ) والشعراء لابن فقيبة .

(٢) في تاج المروس ( ١٠ : ٢٤٥ ) : « قال النحاس : سمعت الأخفش يقول : هو  
العاصي بالياء لا يجوز حذفها ، وقد لحجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع  
التحاة . يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها » . وانظر شرح الرضي  
للشافعية ( ٢ : ٣٠٣ ) .

(٣) أثوب : أرجع ، أي لا أرجع إلى صحتي ولا تحسن حالي .  
(٤) رزئي ، أي ما أرزؤه من الطعام وأصيبه . والخبر في اللسان ( ١ : ٧٩ ) .

وقيل لأعرابي كانت به أسراضٌ عدّة : كيف تجدك ؟ قال : « أما الذي  
يَعْبِدُنِي فَخَصْرٌ وَأَسْرٌ »<sup>(١)</sup> .

وعن مقاتل<sup>(٢)</sup> قال : سمعت يزيد بن المهلب<sup>(٣)</sup> ، يخطب بواسط ، فقال :  
« يا أهل العراق ، يا أهل السّبق والسّباق ، ومكارم الأخلاق ، إنّ أهل الشام  
في أفواههم لقمةٌ دَسَمَةٌ ، قد زَبَيْتَ لها الأشدّاق<sup>(٤)</sup> » ، وقاموا لها على ساق ، وهم  
غير تاركيها لكم بالمرأه والجِدال ، فالبسوا لهم جُلُودَ الثَّوَرِ<sup>(٥)</sup> » .

[ تم الجزء الأول من تحزئة المؤلف ]

- (١) محمد : أضناه وأوجعه . والمخصر ، يضم وبضمين : احتياض البطن . والأسر ،  
بالضم : احتباس البول . والمخر في الحيوان ( ٥ : ٢٩١ ) واللسان ( ٤ : ٢٩٦ ) .
- (٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الحراساني صاحب التفسير ، أخذ  
التفسير عن السكاكي ، وكان متنبهاً في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .
- (٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . خرج في أيام يزيد بن عبد الملك ، فإنه لما مات  
مهر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ تمكن يزيد هذا أن يخرج من سجته ، وسار إلى  
البصرة ، واجتمع إليه خلق عظيم ، وخلع يزيد بن عبد الملك ، والتفت جيوش اليزيديين بالعفر ، من  
أرض بابل ، فهزم يزيد بن المهلب وقتل سنة ١٠٢ . التنبية والإشراف ٢٧٧ — ٢٧٨ .
- (٤) زبيت الأشدّاق : اجتمع الرقيق في جوانبها وتحلب . وفي الأصول : « زبيت »  
نحريف .
- (٥) يقال لبس لقلان جلد الثور ، إذا تنكر له وأظهر الحقد والتغيب .



## فهرس الأبواب<sup>(\*)</sup>

صفحة	
٣	الباب الأول
٢٣	ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نقي ذلك عنه
٣٤	ذكر الحروف التي تدخلها اللغة وما يحصر في منها
٧٥	باب البيان
٨٨	البلاغة
٩٨	باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والأئمة والفقهاء والأمراء ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطأ والزلل
١٦٦	ذكر ما قالوا في مدح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنشور وما جاء في الأثر وصح به الخبر
١٧٢	وباب آخر في ذكر اللسان
١٧٦	وباب آخر
١٩٤	باب في الصمت
٢١٠	باب من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام النساك
٢١٢	باب آخر . وقالوا في حسن البيان ، وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل ، وفي تخليص الحق من الباطل ، وفي الإقرار بالحق ، وفي ترك الفخر بالباطل
٢١٨	باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب
٢٢٢	وباب منه آخر . ووصفوا كلامهم في أشعارهم فجعلوها كبرود العصب ، وكالحلل والمعاطف ، والديباج والوشى وأشياء ذلك

(\*) هذه هي العتوانات التي وردت في سلب الكتاب كما وضعها الجاحظ . أما تفصيل الأبواب فوضعه في ملتقات الكتاب ، مع القهارس العامة .

صلة

٢٢٧ باب آخر . ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ، ويفضلون إصابته

المقادير ، ويذمون الخروج من التعديل

٢٣١ باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب والسن والامتداح به والمدح عليه

٢٤٤ باب . وكانوا يعيبون التوك والعى والحق وأخلاق النساء والصبيان

٢٤٨ باب في ذكر المعلمين

٢٥٠ باب منه آخر

٢٥٤ باب آخر في ذم القشاذق والإغراق

٢٥٧ باب من الخطب القصار من خطب السلف : ومواعظ من مواعظ النساك ،

وتأديب من تأديب العلماء

٢٧٦ باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول

٢٨٤ باب آخر من الأسجاع في الكلام

٢٩٧ باب أسجاع

٣٠٢ خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٠٤ ذكر كلمات خطب بهن سليمان بن عبد الملك

٣٠٦ باب ذكر أسماء الخطباء والبلغاء والأئمة وذكر قبائلهم وأسابيهم

٣٥٨ باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

٣٦٣ باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

٣٦٦ وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يحيد الكلام

٣٦٧ ذكر القصاص

٣٧٠ باب ما قيل في المحاصر والعصى وغيرها

٣٨٩ باب ما ذكروا فيه من أن أثر السيف يمحو أثر الكلام

## فهرس الاعلام المترجمة

١٧٩	الأعور السكبي = حكيم بن عياش
	الأفرع القشيري
	الأمين الخليفة = المظروع
	ابن أبي أمية = مجد
٣٠٨	أنس بن مالك
٩٨	أياس بن معاوية
١٩٢	أيوب بن أبي ثيممة

### (ب)

	ابن باب = محرو بن عبيد
٧	بزرجمهر
٢١	بسطام بن فيس
١٦	بشار بن برد
٤١	بشر بن المعتز
١٦٣	ابن بشير
٢٠٤	البعيث
٣٥٠	أبو بكر بن عبد الله بن مجد
١٠٠	بكر بن عبد الله المزني
٣٥٧	أبو بكر الخليل
٣٢٧، ١٧٣	أبو بكر
٣٥٤	أبو البلاد الطهوي
٣٥٤	أبو البلاد السكوني
٣٩٧، ٣٣٠	بلال بن أبي بردة
٦٦	أبو البيداء الرياحي

### (ت)

١٧٤	الزجاج بن مروح
٢٠٥	ابن القوام الرقاشي

### (ث)

١٤٩	ثابت قطنة
-----	-----------

### (١)

٢٩١	أبان بن أبي عياش
٢٦٠	إبراهيم بن آدم
٣٦٧	إبراهيم التيمي
١٤١	• بن السدي
٤٠٥	• • سبابة
٨٧	• • محمد بن علي
٩٣	• • هاني
١٩١	• • هيمة
١٩٢	• • يزيد النخعي
٣٤٥	الأبرش بن حسان
٦٧	الأجرد الثقفي
١٠٣	أحمد بن المغزل
٤٠٢	• • هشام
٦٥	• • يوسف
٢٦٨	ابن أحر
٣٤٠	الأزهر بن عبد الحارث
٣٥٧	أسامة بن عمير
	اسحاق بن حسان = الحريري
٣٠٤	• • يحيى بن طاعة
١٧٧	الأسلم بن قصاب
٣٤	إسماعيل السدي
٢٥٢	• • بن علي بن عبد الله
٣٥٩	الأسود بن كعب
٣٦٣	• • كلثوم
	ابن الأشعث = عبد الرحمن
١٥٧	• الأعرابي
٢٤٦	الأميرج اللقي
	الأعشى = ساجان بن مهران
١٥١	أبو الأعور السلمي
١٧٠	الأعور الشني



١٠٣	الحسن بن سهل
٢٥١	الحسين بن ذكوان
	أبو حفص = عمر بن عثمان
٢٥	حفص الفرد
٣٤٤	حفص بن معاوية الغلابي
٣٨٤	حكيم بن عياش السكلي
٣٠	حماد بن محمد
٣٦٥	حمادة
٢٦٩	حمزة بن يحيى
١٩٢	أبو حمزة الغني
٦	حميد الأرقط

(خ)

١٩٤	خالد بن خديش
٣٢٨	• • سلمة الخزوي
٢٤	• • صفوان
٣٠٩	• • عبد الله القسري
٣٣	• • مهران الخزاز
٤٥	خديش بن بشر
١٥٤	أبو خراش الهذلي
١١٥ ، ١١	الخريجي
٢٢٠	الخطابي جد جرير
٥٨	خلاد بن يزيد الأرقط
١٢٩	خلف الأحمر
٥٠	خلف بن خليفة الأقطع
٣٨٢	الخلف العطاردي السعدي
٣٧٥	الخضاء

(د)

	ابن دارة = سالم بن دارة
٣٣٣ ، ٣١٠	داود بن علي
٢٩١	• • دأبى هند
٣٦٥	أم الدرداء
١٠٧	دريد بن الصفة

٢٠١	داهب بن قيس
١٠٥	دعامة بن أشرس
٢٥٨	دعامة بن عبد الله بن أنس
	(ج)
٣٢٩	الجارود بن أبي سيرة
٥٤	جار بن سلمى
٣٧٣	جل بن يزيد
٣٠٣	جبير بن مطعم
٢٣٨	أبو جيلة النساني
٤٠١	الجفاف بن حكيم
٣٣٦	جندب
٣٦٢	جنيدة بن مالك
٢٩	أبو الجعد ، كنية واصل
١٠٦	جعفر بن سعيد
٣٢١	• • سليمان بن علي
٣١٢	• • أبي طالب
١٠٥	• • يحيى
٣٣٧	ابن الجلاح
٣١٢	جمعة بنت سابس
٣٣٢	أبو الجهم العدوي

(ح)

٢٩٩	حاجز بن عوف الص
١١٨	الحارث الأعور
١٩٦	الحارث بن عياش
٣٦٤	أبو حازم الأصم
٣٠٠	أبو حاضر الأسدي
٣٤٦	حبيب بن خديرة
٣٦٤	• • أبو محمد
٥٩	الحثات
٢٨٦	حجر بن عدي
	أبو الحجة = نصيب الأسفر
١٤٠	أبو حزام العكلى
٣٦٧	الحسن البصري

(س)	٣٠٤	دغفل بن حفلة
٢٠٦	٢٢	ديسم الغزوي
٣٨٩	(ذ)	
٢٢٣	٤٠٣	ذكوان السبان
٢٣	ذو الجدين = قيس بن مسعود	
النائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى	(ر)	
٣١٨	٣٦٤	راصة الغدوة
٤٠	١٨٥	راقع بن هرم
٧١	٢١٣	الريبع بن أبي الخبيق
ابن أبي سرح = عبد الله بن سعد	٣٦٣	* * * خشم
٢٩٠	٢٠٩	ريعة بن حفار
٣١٠	١٠٢	* صاحب الرأي
٣٦٠	٢١٩	* بن مكدم
٣٦٠	٣٩٧	رجاء بن حيوة
٢٦١	٨٢	أبو الرديني التكني
٣٦٧	١٠٨	رشيد بن رميش
٢٣٥	٢٣٨	الرمق بن زيد
٣١٤	٣٤٦	روح بن زنياع
٢٥١	٣٦١	أبو روف المبدائي
٣٦٩	(ز)	
٣٨٩	٣٣٠	زاذان فروخ
٢٠٢	٤	زيان بن سيار
٢٥٢	٤٣	الزبرقان بن بشر
السفاح = أبو العباس	٣٨	أبو الزحف
٦١	١٤٧	زواردة بن جزء
٣٦٩	٧١	الزهري = محمد بن مسلم
٦١	٣٦٤	زياد الأعمى
١٧٥ ، ١٠٤	٣١١	* مولى عباس
١٧٤	٣٢٥	زيد بن علي بن الحسين
٢٣٨	١٦٣	* عمرو
* بن دينار = أبو حازم الأعمى		* * * كثوة
١٠٠ ، ٣٩		
٣١		
٣٠٦		

٩٦	صجار بن عياش
٩٩	صمصعة بن صوحان
٣٦٣	صفوان بن عرز
١٧١	الصقعب النهدي
٣٦٣	صلة بن أشيم
٧٢	صهيب بن سنان
٩٧	بنو صوحان

(ض)

٣٨٠	الضعاك بن خالد القهري
٢٥١	و و مزاحم
٢١	ضرار بن عمرو
١٧١	ضمرة بن ضمرة

(ط)

١٢٥	طاوس بن كيسان
	ابن الطرية = يزيد
٤٦	الطرماح
١٥	أبو الطروق
٣٥٩	طليحة الأسدي
١٨٧	أبو الطيعان
١٦٣	طويس النقي
	الطيوار = جعفر بن أبي طالب

(ع)

	ابن عامر = عبد الله
١٩٤	عامر بن شراحيل
٢٦٤	و و القزرب
٨٣	و و عبد قيس
٣٢٥	عباد بن كليب
١٩١	عبادة بن الصامت
٢١٨	أبو العباس الأعمى
٣٣٨	أبو العباس السفاح
٢٩٢	العباس بن الوليد
٣٤٤	عبد الأعلى بن عبد الله

٢٤٢	سليمان بن مهران الأعمش
٣٦	و و يزيد العدوي
١٠٤	ابن السيك
٥٢	سهل بن هارون
٤٠٣	سهيل بن أبي صالح
٤٠٣	و و عبد العزيز
٥٨	و و عمرو
١٠٠	سوار بن عبد الله
١٦٦	سويد بن أبي كاهل
٣٢٦	و و منجوف
٣٠٧	أبو سيرة عميلة

(ش)

	ابن شيرمة = عبد الله
١٢٧	شبة بن عقيل
٢٤	شبيب بن شيبه
١٢٨	و و يزيد
٣٤٣	شبل بن عذرة
١٨١ ، ٤	شديم بن خويلد
٣٢٣	الشعاع
١٩١	شداد بن أوس
٣٦٠	الشروق بن القفطاي
٢٦٣	شريح بن الحارث السكندی
٣٦٩	شعبة بن الحجاج
	الشمي = عامر بن شراحيل
٢٩٠	شقي
٢٨١	الشايع بن ضرار
٩١	أبو شمر

(ص)

٦٤	صاحب المطلق
	أبو صالح = ذكوان السمان
١١٣	صالح بن بشير
٢٠٦	و و عبد القدوس
٣٠٠	صبرة بن شيان



٢٩٦	عبد الله بن الوليد الوصافي	٢٦٤	عبد الأعلى بن مسهر
٣٤٧، ٥٥	عبيدة بن حلال البشكري	٢٠٨	عبد الحميد الكاتب
٤٠٢	عتاب بن أسيد	٣٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٢٢٦	العتابي	٢٥٢	عبد الصمد بن عبد الأعلى
٢١	عتيبة بن الحارث	١٠٣	• • العقل
٣٢٧	عثمان بن مروة بن الزبير	٢٧٧	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
٢٢	• • مقسم البري	٢٥٦	عبد الكريم أبو أمية
٣٥٦	العجاج	١٧	عبد الله بن جندب
١٢٣	العجير السلولي	٤٠٠	• • حسن بن حسن
٣٩١	العديل بن القريض	١٠٨	• • الزبير بن
١٤٢	أبو العنابر الكندي	٢٣٦	• • بن الزبير
٢٥١	عطاه بن أبي رباح	٤٠٦	• • بن سعد بن أبي سرح
٣٨٢	أبو عطاه السندي	٩٨	• • شمر
١٩	عقبة بن سلم	١٧١	• • طاوس
	ابن أبي المقرب = أبو نوفل	٣١٨	• • عامر
٢٣٨	علاء بن الميم	٣٨١	• • عنمة
٣٧٩	أبو علقمة النحوي	٢٦٠	• • عياض التنوف
١٣٢	علويه المقي	٢٥٢	أبو عبد الله الكاتب
٤٠٧	علي بن ثابت	٣٦٢	عبد الله بن طيبة
٢٣١	أبو علي كنية العتابي	٢٧٨	• • معاوية
٤٠١	علي بن مجاهد	٤٠٩	• • همام السلولي
٤٠	العماني الراجز	٢٠٥	• • وهب الرازي
٢٦٠	عمر بن ذر	٢٢٩	عبد المسيح بن عسلة
١٧٢	• • سعد بن أبي وقاص	٣٣٤	عبد الملك بن صالح
٦	• • عيسى البهلي	٥٦	• • محير
١٦٤	• • جأ	٢٩٦	• • المهلب
٢٩٤	• • هزار مرد	٢١٢	عبد مناف بن وبع الهنلي
٤١	عمران بن حطان	٢٦٤	عبد الواحد بن زيد
٤٨	• • عصام	١٢٢	عبد بن الضبيب
٥٣، ١٠	عمرو بن الأهم	٣٦١	عبيد بن شربة
٣١٤	• • سميد الأشعق	٣٦٧	عبيد بن عمير القيني
٢٣	• • عبيد	٢١	عبيد الله بن الحر
٣٦٣	• • عشة بن فرقد	١٢٠	• • الحسن
٣٢١	أبو عمرو بن العلاء	٣٢٥	• • زياد بن ظبيان
٢٢٢	عمرو بن عمار	٢٠٢	• • عائشة
٣٦٨	• • فائد	٣٥٦	• • عبد الله بن عتبة

٢٠	ابن الحريرة
٤٥	قدامة بن زهير
٢٥٠	قطرب
٣٤١	قطري بن القجامة
٤٧	القضاع بن شور
٤٣١	القلاح بن حزن
٢٥١	قيس بن سعد بن دليم
٢١٨	د • د • عاصم
١٤٣	د • د • مخزومة
٣٤٨	د • د • مسعود

(ك)

	الكذاب العنسي = الأسود بن كعب
١٦٨	كعب بن سعد الغنوي
٣٢١	د • د • سعدان الأشعري
٣٦٦	كلاب بن جري
	الكلبي = محمد بن السائب
٤٥	الكبيث

(ل)

١٨٤	لقمان الحكيم
١٨٤	د • د • بن عاد
٣٣٧	ابن أبي ليلى
٣٠	ليل الناعظية

(م)

٢٤٤	ماء السباء
١٤٧	مالك بن أسماء
١٢٠	د • د • دينار
٣٢٥	د • د • مسمع
٣٦٢	المأمور المخارفي
٣٤١	مشجور بن غيلان
١٧٠	مجاهد بن دارم
٢٤٢	مجاهد بن سعيد
٣٨٥	الخنون العامري
٣٧٣	أبو الحبيب الرمي
٣٠٣	محمد بن إسحاق

٣٦٢	عمرو بن لحي
١٠٦	د • د • مسعدة
٢٨٠	أبو العيش
٤٠٠	عمير بن الحباب
	عميلة بن أعزل = أبو سيارة
٣١٦	عوانة بن الحكم الكلبي
٣٧٤	عوف بن حصن
٣٢٨	عون بن عبد الله بن عتبة
	عوف الفزاري = عوف بن حصن
٣	أبو العيال الهنلي
٢٥	عيسى بن حاضر
٢٢٤	د • د • دأب
١٩٣	د • د • علي
٢٩٧	د • د • عمر
٣٣٧	د • د • موسى العباسي
	ابن أبي عبيدة = محمد
٣١٧	عبيدة بن حصن

(غ)

٣٦٠	غزالة الشيبانية
٣٧٦	الغضبان بن القهقرى
١٩٥	غيلان بن جرير
٤٩٤ ، ٣٤١	د • د • خرشة
٢٩٥	غيلان الدمشقي

(ف)

٩٤	فضالة بن شريك
١٠٣	الفضل بن سهل
٣٩	د • د • العباسي الهبي
٢٩٠	د • د • عيسى
٢٥٨	الفضيل بن عياض
١٢٤	ابن قهريز

(ق)

٢٤٢	قنادة بن دعامه
	القعدى = الوليد بن هشام

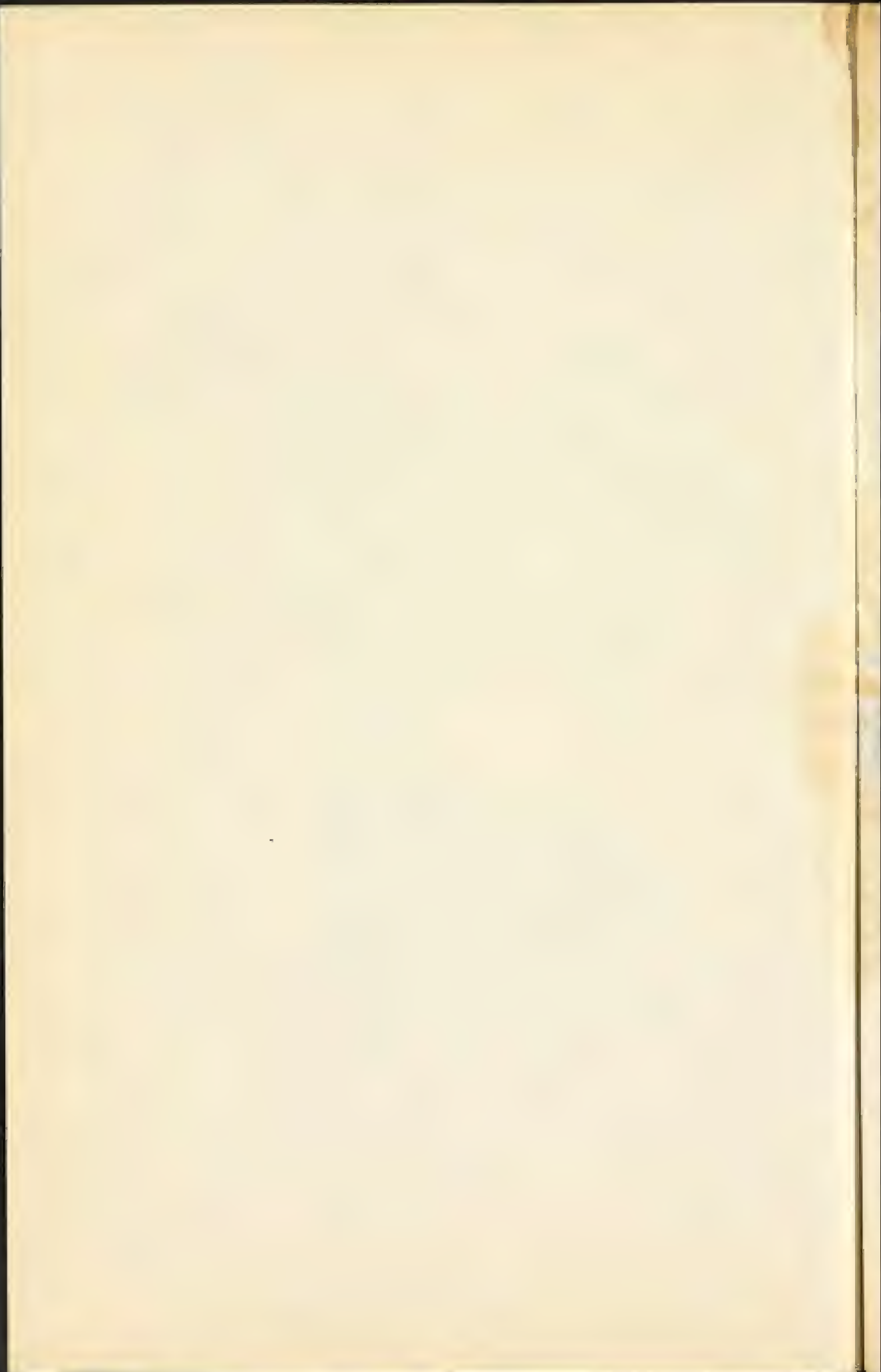
٤٨	معتب	٤٠٤	محمد بن أبي أمية
٣٠٧	المعتز بن سليمان	٨٨	• • • حبان
٢٣	معدان الأحمسي	٢٤٢	• • • السائب الكلبي
	أبو معتز = نجيح بن عبد الرحمن	٢٥٢	• • • السكن
٩١	معمز بن عباد السلمي	٢٩٥	• • • سليمان بن علي
٣٧٢	معن بن أوس	٣١٠	• • • عمر بن علي
١٧١	المعدي	٥٠	• • • أبي عبيدة
٣٢٧	المغيرة بن شعبه	٣٢٩	• • • مروان بن الحكم
	ابن مغرغ = يزيد	٢٤٢	• • • مسلم الزمري
١٦٣	أبو الفضل الضري	١٨	• • • منافذ
٤٩٠	مقاتل بن سليمان	٣٥٣	• • • واسع الأزدي
٩	السكبر الضبي	٦٥	• • • يسير الرياشي
٣	مكي بن سودة	١٣٢	مخارق
	أبو المليح الهذلي = أسامة بن عمير	٣٤٦	المخلوع محمد الأدي
٣٧٥	المزق البدي	٣٦١ ، ١١٨	أبو مخنف
٩٩	المثرب بن الجارود	٣٦٩	مرحوم العطار
٢٩٩	متصور بن المعتز	٦٣	مروان بن أبي حفصة
١٩٤	مهدى بن ميمون	٣٧٧	• • • الحكم
٢٠٧	أبو الهوش الأسدي	٣٧٦	أبو مريم الحنفي
٣٥٣	مورق العجلي	٣٧٤	المرزد
٣٦٨	موسى بن سيار الأسواري	٤٠٠	مسعر بن كدام
١١٥	مويس بن عمران	٣٣	أبو مسعود البصري
٢٢٢	ابن ميادة	٣٢٢	مسكين الباري
٣٩	الميلاد	٣٦٧	مسلم بن جندب
٢٥٩	ميسون بن ميه	٧٣	أبو مسلم الخراساني
	( ن )	٣٤٧	مسلم بن كورين
٢٣٩	النجاحي الشاعر	٢٤٢	• • • بار
٢٥	النخار	٢٩٢	مسلمة بن عبد الملك
٣٠٤	النسابة البكري		أبو مسهر = عبد الأعلى بن مسهر
٣١١	نصر بن خزيمة	١٨٨	السيب بن علي
١٥٨ ، ٤٧	• • • سيار	٣٥٩	مسيلة الكذاب
١٢٥	نصيب الأصغر	٣٢٠	مصعب بن عبد الله بن مصعب
٢١٩	• • • الأكبر	٣٥٣ ، ١٠٣	مطرف بن عبد الله بن الشخير
١٧٣	أبو نضرة	٣٦٤	معاذ المدوية
٣٣٨	النظام	٢٥٩	معبد بن خالد



الوصافي = عبد الله بن الوليد	٣	الفر بن تولب	٣٠٥
الوليد بن طريف	٣٠٥	توفل بن ساحق	( ٨ )
٢٤٢			
٢٤٣ ، ٦١			
( ي )			
٥٩		أبو هاشم الصوفي	٣٦٦
٣٢٦		هيرة بن أبي وهب	٣٦٩
٣٧٧		هرم بن حبان العبدي	٣٦٣
٢٠٤		هـ هـ قطبة	١٠٩
٢٠٤		ابن حرمة = إبراهيم	
١٤٢		هرم بن عدي بن أبي طحمة	
٢١٦		هشام بن حسان	٢٩١
١٩٩		هـ هـ الحكم	٤٦
٣٧٧		هـ هـ المستوائ	٣٣
٣٤٢		هـ هـ عروة بن الزبير	٢٥٢
٣٩٥		هـ هـ السكلي	٣٦١
٤١٠ ، ٣٧٧		هند بنت الحس	٣١٢
٢٣		هشيم بن الأسود	٣٩٩
٢٠٣		هـ هـ عدي	٣٤٧ ، ٥٦
٢٦٧ ، ٥٤		( و )	
٣١١		واصل بن عطاء	١٤
٩٧٤		الوافدي	٣٧
		أبو وجره	١٤٩

### تصحیحات

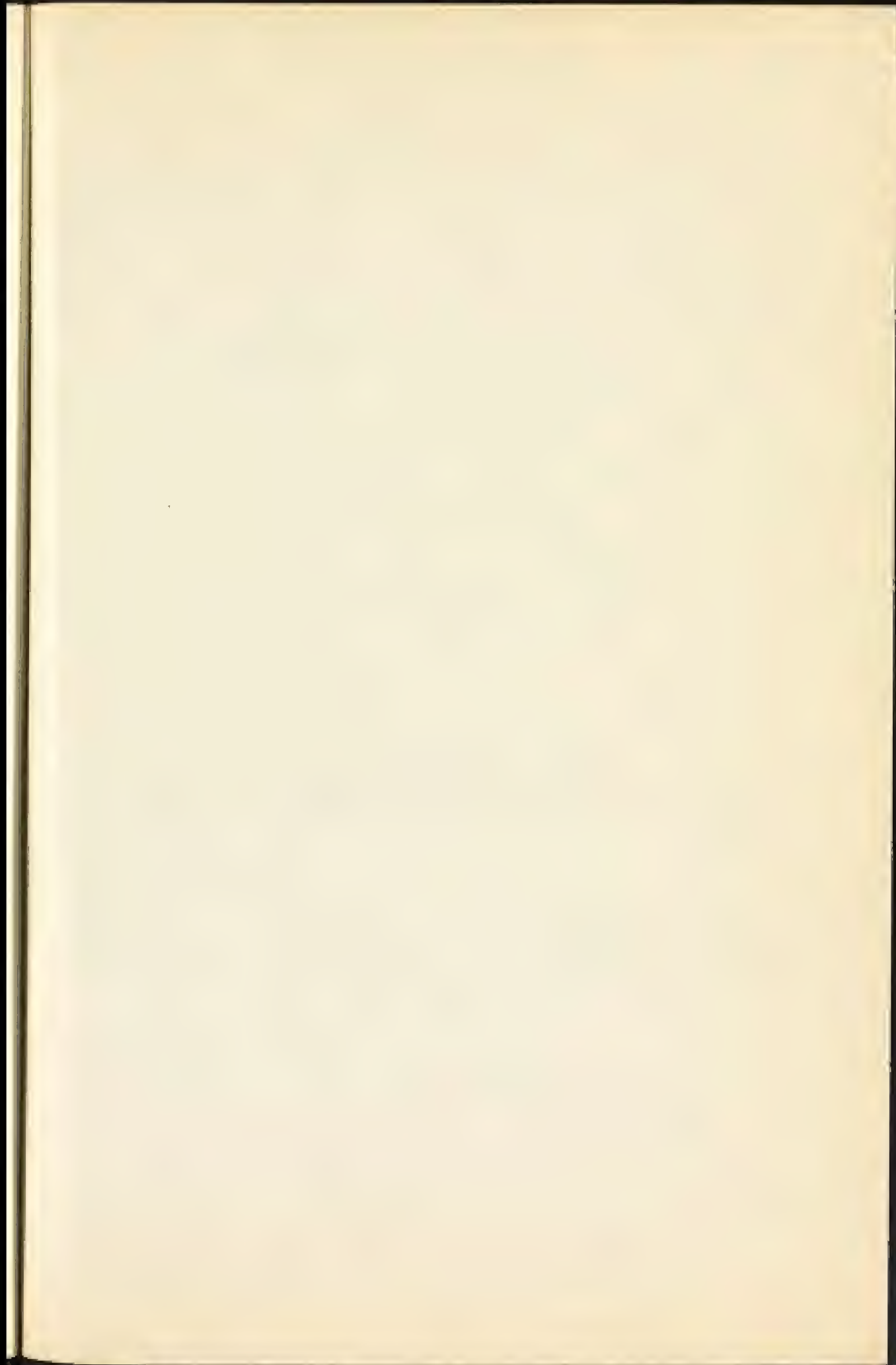
مس	مس	مس	مس
١٥٨ : ١٩	يزيد بن عمر بن هيرة	١٣ : ١٥	والقین أقلها فحما
١٧٤ : ٢٤	بن مسلم بن عمرو	٢١ : ١٤	فان غرة
١٧٤ : ٢٥	وأما سلم	١٤ : ٢٣	والأبناء
٢٠ : ٨	الإمام ( بالرفع )	٣٨ : ١٠	وهم وأرق
٢٠٥ : ٩	نكلم	٤٤ : ٩	وصحته
٢٣٢ : ٧	المسك	٥١ : ٢٠	والمؤلف
٢٤٢ : ٢٧	يخذف ما بعد	٥٢ : ٢٥	في اتخاذ
٣٣٦ : ٤	الناس	٥٥ : ١٦	عبيدة بن حلال
٣٣٦ : ٧	رشوارها ( مصدر شاور )	٦٥ : ١١	الدن * يا
٣٦٥ : ١٤	وأم الدرء الصغرى	٩٤ : ٥	السؤدد ( بهم الدال الأول )
٣٨٢ : ١١	قل لعبيد	١٢٠ : ١٩	وسوار ، وعيد الله
٣٩٤ : ١١	فيلته	١٢٤ : ٩	٧٨ بدل ٦٥





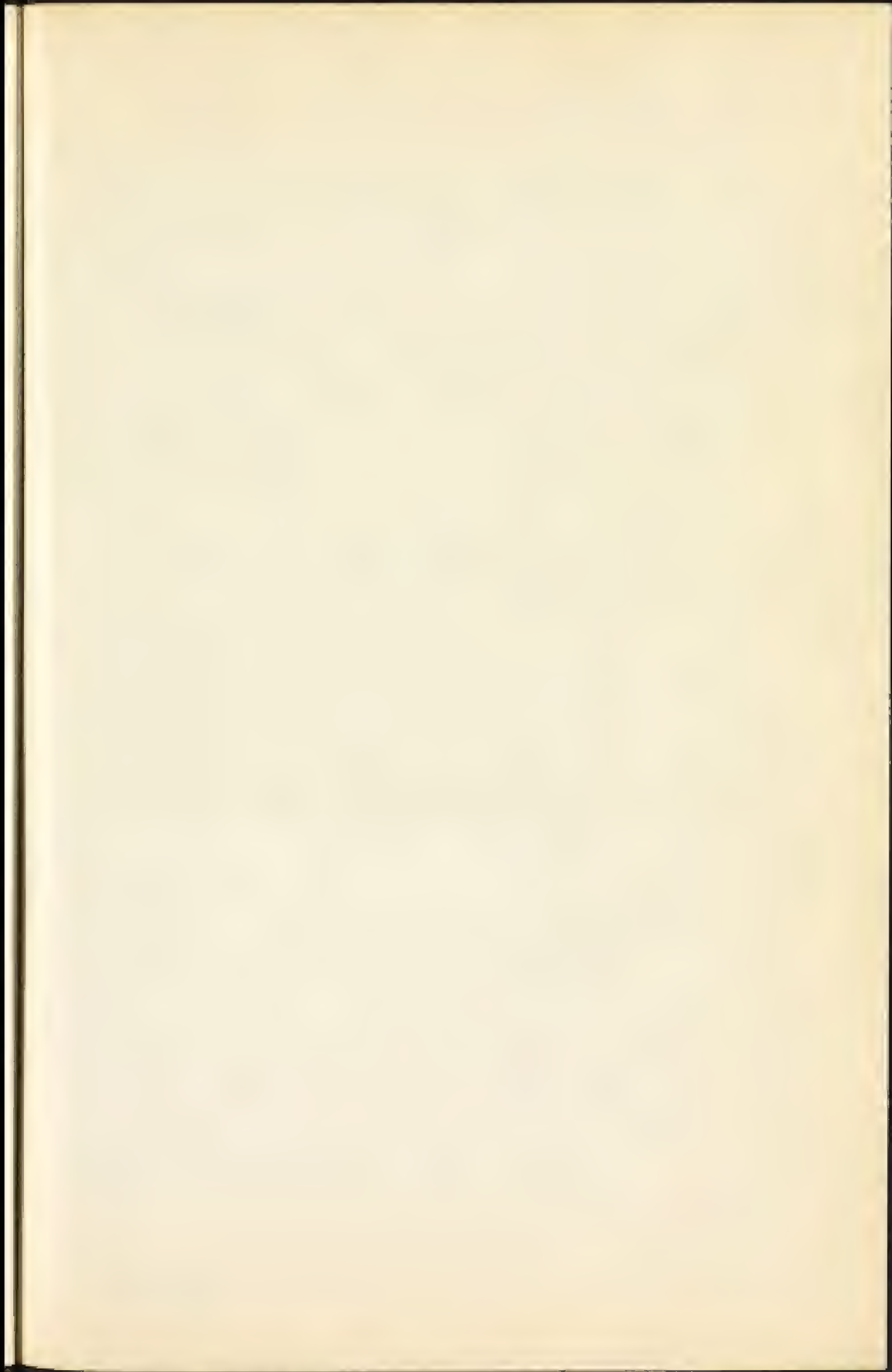


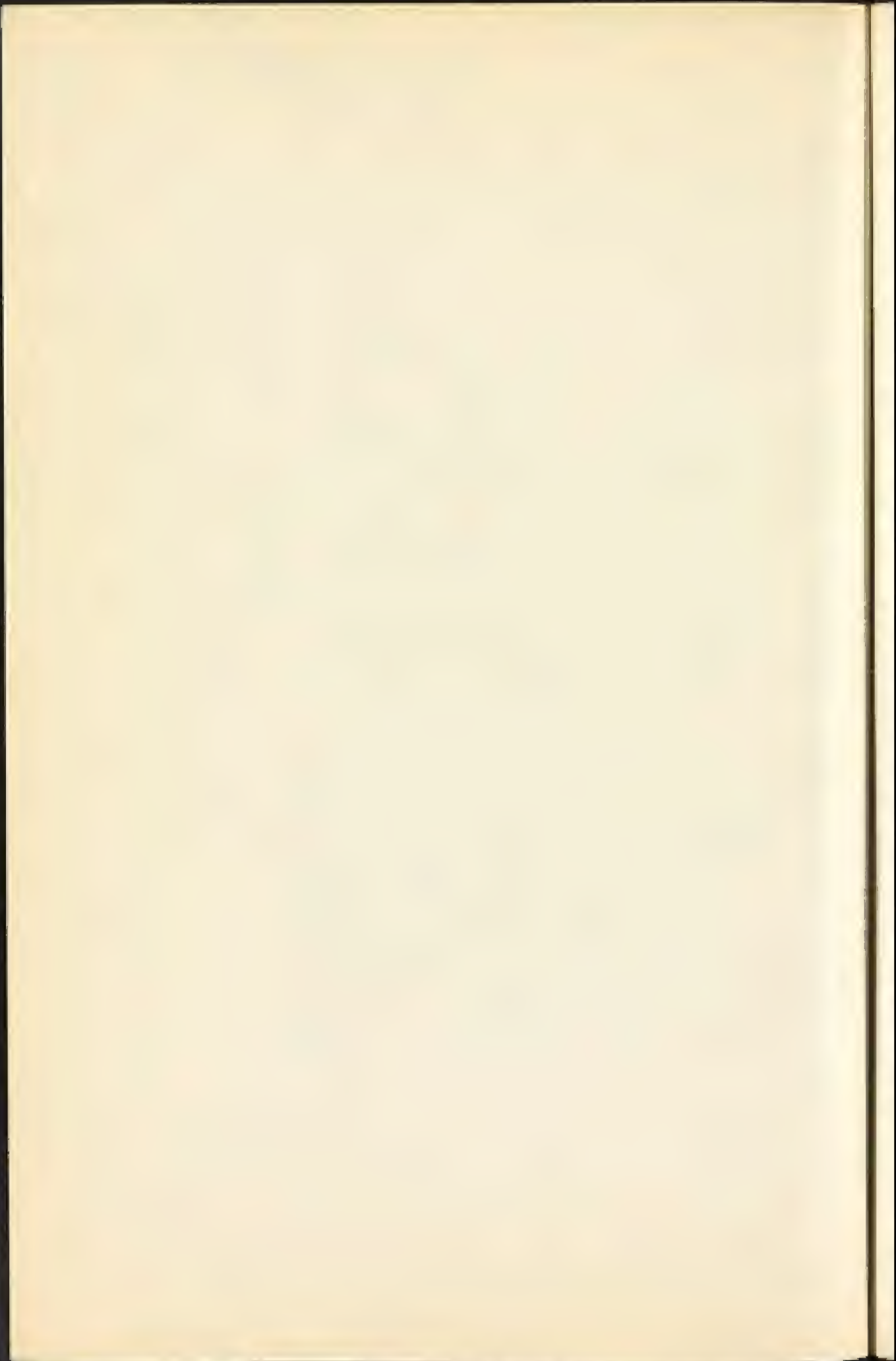
















بمحقق وشرح  
عبد الله محمد

مكتبة الحافظ  
أبي عثمان عثمان بن بحر الجاحظ  
٢٥٥ - ١٥٠

## الكتاب الثاني

# البيان والتبيين

## الجزء الثاني

القاهرة  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٦٧ - ١٩٦٨ م

الطبعة الأولى

---

جميع الحقوق محفوظة

# الْبَيْتَانِ وَالْبَيْتَيْنِ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بجتر الجاحظ

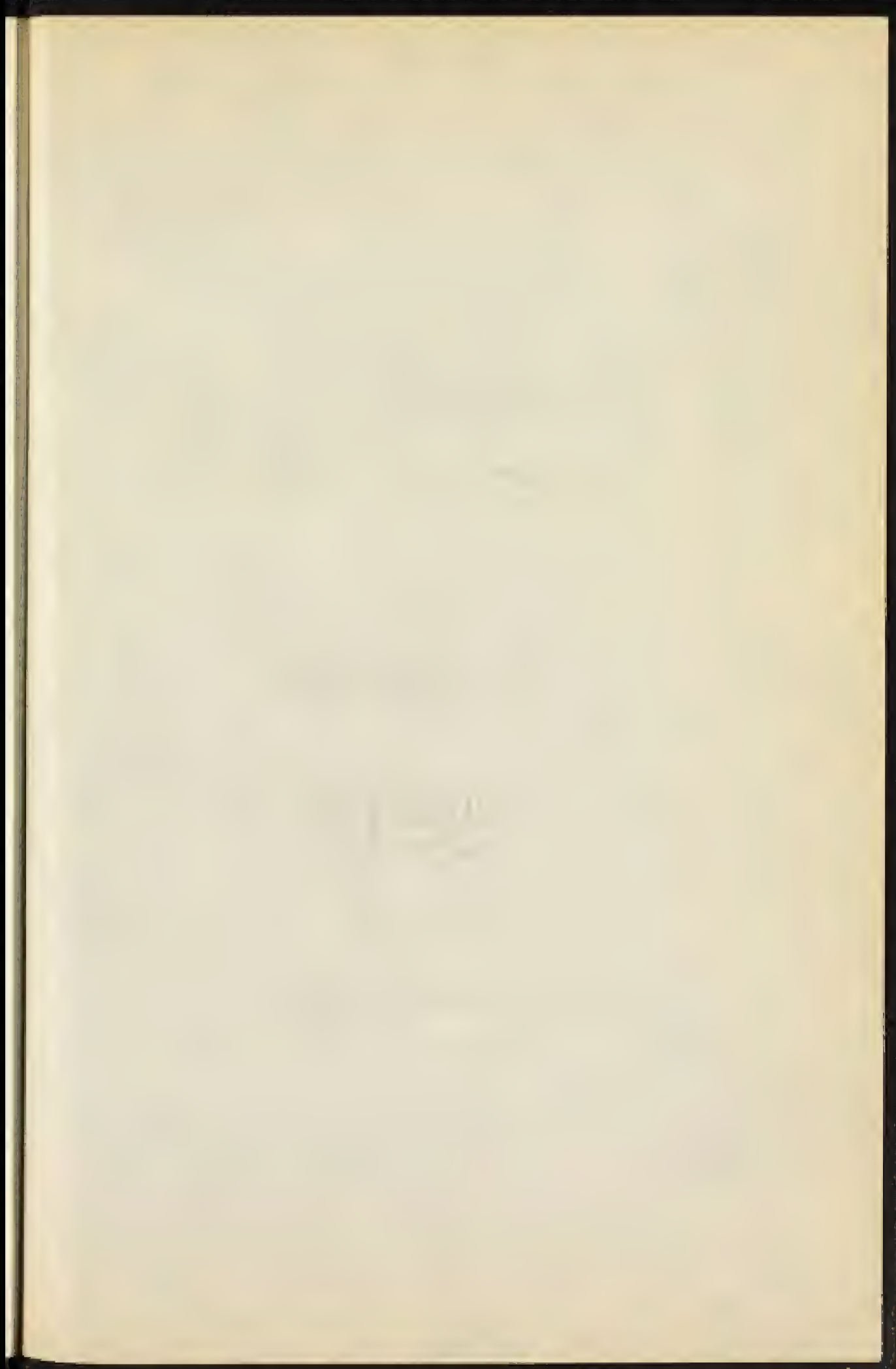
## الجزء الثاني

بمحقق وشرح

عبد السلام محمد هارون

المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول





وهذا أول الجزء الثاني من تحفة المصنف (١)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد خاصة  
وعلى أنبيائه عامة .

- أردنا — أبقاك الله — أن نبتدئ صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين ،  
بالرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم ؛ إذ وصلوا أيمانهم بالخصاص  
واعتمدوا على وجه الأرض بأطراف القسي والعصي ، وأشاروا عند ذلك بالقضبان  
والقني<sup>(٢)</sup> . وفي كل ذلك قد رويناه الشاهد الصادق ، والمثل السائر . ولكننا  
أحببنا أن نصير صدر هذا الباب كلاماً<sup>(٣)</sup> من كلام رسول رب العالمين ،  
والسلف المتقدمين ، والجليلة من التابعين ، الذين كانوا مصابيح الظلام ، وقادة  
[ هذا ] الأنعام ، وملح الأرض<sup>(٤)</sup> ، وحلي الدنيا ، والنجوم التي لا يضل معها  
الساري ، والنار الذي يرجع إليه الباغي ، والحزب الذي كثرت الله به القليل ، وأعز  
به الدليل ، وزاد الكثير في عدده ، والعزير في ارتفاع قدره . وهم الذين جلتوا  
بكلامهم الأبصار الكلية<sup>(٥)</sup> ، وشحدوا بمنطقهم الأذهان العلية<sup>(٦)</sup> ، فنبهوا  
القلوب من رقدها عن سوء عاداتها ، وشفوها<sup>(٧)</sup> من داء القسوة ،

(١) بدل هذه العبارة في ب ، ح : « أول الثلث الثاني » ، كما أن بعدها في ب ، ح :  
« قال أبو عثمان الجاحظ » .

(٢) القني : جمع قناة ، وهو الرمح . ل : « والقسي » .

(٣) فيها عدال : « أن نصير هذا الجزء بكلام » .

(٤) الملح ، بالكسر : البركة .

(٥) فيها عدال : « العلية » .

(٦) فيها عدال : « الكلية » .

(٧) ل : « وشفوها » .

وغبابة الغفلة ، وداوؤوا من العمى القاصح ، ونهَجُوا لنا الطريق الواضح . ولولا  
الذي أملتُ من تقديم ذلك وتعجيله ، من العمل بالصواب ، وجزيل الثواب ، ٢٣٩  
لقد كنتُ بدأتُ بالردِّ عليهم ، وبكشف قِنَاعِ دَعْوَاهُمْ<sup>(١)</sup> . على أَنَا سنقول في  
ذلك بعد الفراغ مما هو أولى بنا وأوجبُّ علينا . والله الموفق ، وهو المستعان .  
وعلى أَن خطباء السلف الطيب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ،  
ما زالوا يسمُّون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد ، وتُسْتَفْتَح بالتمجيد<sup>(٢)</sup> : البتراء .  
ويسمُّون التي لم توشَّح بالقرآن ، وتزَيَّن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :  
الشَّوْهَاء .

قال عمران بن حطان : خطبتُ عند زيادٍ خطبةً ظننتُ أنَّي لم أقصِّرُ فيها  
عن غاية ، ولم أدعَ لطاعنٍ علَّةً ، فمررتُ ببعض المجالس فسمعتُ شيخاً يقول :  
هذا القتي أخطبُ العرب لو كان في خطبته شيءٌ من القرآن .

وخطب أعرابيٌّ فلما أجهله بعضُ الأمر عن التصدير بالتحميد ، والاستفتاح  
بالتمجيد ، قال : « أما بعد ، بغير ملالة<sup>(٣)</sup> » لذكر الله ولا إيثار غيره عليه ، فإنَّا  
نقول كذا ، ونسأل كذا ؛ فواراً من أن تكون خطبته بتراء أو شوهاء .

وقال شبيب بن شيبه : « الحمد لله ، وصلى الله على رسول الله . أمَّا بعد ،  
فإنَّا نسأل كذا ، ونبذل كذا » .

وبنا — حفظك الله — أعظمُ الحاجة إلى أن يسلم كتابنا هذا من القُبْر القبيح<sup>(٤)</sup>

(١) فيها عدال : « دعاوهم » .

(٢) فيها عدال : « لم يبتدئ صاحبها بالتحميد ، ويستفتح كلامه بالتمجيد » .

(٣) ترجم في ( ١ : ٤٠٤ ) .

(٤) فيها عدال : « ملالة » . وقد سبق الخبر في اللسان ( ١ : ٤٠٤ ) .

(٥) البتر بالفتح : اللز والعيب . فيها عدال : « البتر » .



والشَّوْهَ الْمَشِينُ<sup>(١)</sup> ، وَاللَّعَبَ الْمَعِيبَ<sup>(٢)</sup> ، بَلْ قَدْ يَجِبُ<sup>(٣)</sup> أَنْ تَزِيدَ فِي بَهَائِهِ ،  
وَتُسَمِّيلَ الْقُلُوبَ إِلَى اجْتِبَائِهِ ، إِذْ كَانَ الْأَمَلُ فِيهِ بَعِيداً ، وَكَانَ مَعْنَاهُ شَرِيفاً نَمِيناً .  
ثُمَّ اعْلَمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ خُطَبِ الْعَرَبِ ، مِنْ أَهْلِ الْمَذَرِّ وَالْوَبَرِ ، وَالْبَدْوِ  
وَالْحَضَرِّ ، عَلَى ضَرْبَيْنِ : مِنْهَا الطُّوَالُ ، وَمِنْهَا الْقِصَارُ ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ مَكَانٌ يَلِيقُ  
بِهِ ، وَمَوْضِعٌ يَحْسُنُ فِيهِ . وَمِنْ الطُّوَالِ مَا يَكُونُ مُسْتَوْبِياً فِي الْجُودَةِ ، وَمَتَشِئاً كَلَّاً  
فِي اسْتِوَاءِ الصَّنْعَةِ ، وَمِنْهَا ذَوَاتُ الْفَقْرِ الْحَسَنِ ، وَالنَّبْتِ الْجَيَادِ . وَلَيْسَ فِيهَا بَعْدَ  
ذَلِكَ شَيْءٌ يَسْتَحِقُّ الْحِفْظَ ، وَإِنَّمَا حِفْظُهُ<sup>(٤)</sup> التَّخْلِيدُ فِي بَطُونِ الصُّحُفِ ، وَوَجَدْنَا  
عَدَدَ الْقِصَارِ أَكْثَرَ ، وَرَوَاةَ الْعِلْمِ إِلَى حِفْظِهَا أَسْرَعَ . وَقَدْ أَهْطَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ  
مِنْ ذَلِكَ قِسطَهُ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ، وَوَفَّيْنَاهُ حِفْظَهُ مِنَ التَّمْيِيزِ ، وَرَجَوْنَا أَنْ نَكُونَ  
قَصَرْنَا فِي ذَلِكَ . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

١٠

٢٤٠ . هَذَا سِوَى مَا رَسَمْنَا<sup>(٥)</sup> فِي كِتَابِنَا هَذَا مِنْ مَقْطَعَاتِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصِيحِ  
وَجَمَلِ كَلَامِ الْأَعْرَابِ الْخُلَّصِ ، وَأَهْلِ اللِّسَنِ مِنْ رَجَالَاتِ قَرِيْشٍ وَالْعَرَبِ ،  
وَأَهْلِ الْخُطَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَتُتَفِّى مِنْ كَلَامِ النَّسَائِكَ ، وَمَوَاعِظَ مِنْ كَلَامِ  
الزَّهَادِ ، مَعَ قَلَّةِ كَلَامِهِمْ ، وَشِدَّةِ تَوْقِيهِمْ ، وَرَبِّ قَلِيلٍ يُغْنِي عَنْ كَثِيرٍ ، كَمَا أَنَّ  
رَبِّ كَثِيرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صَاحِبُ الْقَلِيلِ . بَلْ رَبُّ كَلِمَةٍ تُغْنِي عَنْ خُطْبَةٍ ، وَتَنُوبُ  
عَنْ رِسَالَةٍ . بَلْ رَبُّ كُنْيَةٍ تَرَبَّى عَلَى إِفْصَاحٍ ، وَلَحْظٍ يَدُلُّ عَلَى ضَمِيرٍ ، وَإِنْ كَانَ  
ذَلِكَ الضَّمِيرُ بَعِيدَ الْغَايَةِ ، قَائِماً عَلَى النَّهَايَةِ . وَمَتَى شَأْنُ كُلِّ أَهْلِكَ اللَّهُ ذَلِكَ اللَّفْظُ  
مَعْنَاهُ ، وَأَعْرَبَ عَنْ فَحْوَاهُ ، وَكَانَ لَتِلْكَ الْحَالِ وَفَقَا ، وَلِلذَلِكَ الْقَدْرِ لِقَعَا ، وَخَرَجَ

١٥

(١) الشَّوْهَ : الْفَجِيعُ . وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ مِنْ لَوْ قَطُّ .

(٢) فِيمَا عَدَالٍ : « السَّيِّجُ » . وَالسَّيِّجُ وَالسَّيِّجُ : الْقَبِيحُ .

(٣) فِيمَا عَدَالٍ : « نَجِبٌ » .

(٤) فِيمَا عَدَالٍ : « حِفْظُهَا » .

(٥) فِيمَا عَدَالٍ : « رَسَمْنَاهُ » .

٢٠

من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قيناً بحسن الموقع ، وباتساع  
 المستمع ، وأجدر أن يمنع جانباً من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه من  
 اعتراض المائتين ، وألا تزال القلوب به معمورة ، والصُدُور مأهولة . ومتى كان  
 اللفظ أيضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه <sup>(١)</sup> ، وكان سلباً من القُضول ،  
 وبريقاً من التعقيد ، حُبَّ إلى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتحم بالعقول ،  
 وهشت إليه الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخفت على السُن الرثوة ، وشاع  
 في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادةً للعالم الرئيس ،  
 ورياضةً للتعلم الرئس . فإن أراد صاحب الكلام صلاحَ شأنِ العامة ، ومصلحةَ  
 حال الخاصة ، وكان ممن يعم ولا يخص ، وينصح ولا يغش ، وكان مشغوقاً بأهل  
 الجماعة ، شيناً لأهل الاختلاف والفرقة <sup>(٢)</sup> ، جُمعت له الحظوظ من أقطارها ،  
 وسيقت إليه القلوب بأزماتها ، وُجعت النفوس المختلفة الأهواء على محبته ،  
 وجُبِلت على تصويب إرادته . ومن أعاره الله من معونته <sup>(٣)</sup> نصيباً ، وأفرغ  
 عليه من محبته ذنوباً <sup>(٤)</sup> ، جُلِبَت <sup>(٥)</sup> إليه المعاني ، وسَلِسَ له النظام <sup>(٦)</sup> ، فكان  
 قد أغنى المستمع من كد التكلف ، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم .  
 ولم أجِد في خطب السلف الطيب والأعراب الاقبح ، ألقاظاً مسخوطة ، ٢٤١  
 ولا معاني مدخولة ، ولا طبعاً رديئاً ، ولا قولاً مستكرها ، وأكثُر

(١) فيها عدال : « في جنسه » .

(٢) يقال شقته ، أبغضه ، فهو شنف .

(٣) فيها عدال : « معرفته » .

(٤) الذنوب ، بالفتح : الدلو الملائى .

٢٠

(٥) فيها عدال : « حنت » بدل « جليت » .

(٦) فيها عدال : « نظام اللفظ » .

ما تجدد<sup>(١)</sup> ذلك في خطب المولدين ، وفي خطب البلديين المتكلمين<sup>(٢)</sup> ، ومن أهل الصنعة المتأدبين ، وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب ، أم كان من إنتاج التخبير والتفكير<sup>(٣)</sup> .

ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا<sup>(٤)</sup> ، وزمنا طويلا ، يردد فيها نظره ، ويحجل فيها عقله<sup>(٥)</sup> ، ويقلب فيها رأيه ، اتهاماً لعقله ، وتتبعاً على نفسه . فيجمل عقله<sup>(٦)</sup> زمناً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره ؛ إشفاقاً على أدبه ، وإحرازاً لما حوله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات ، والمقلدات ، والتمنحات ، والمحركات ؛ ليصير قائلها خلافاً خنديذاً ، وشاعراً مقلداً .

وفي بيوت الشعر الأمثال والأوابد ، ومنها الشواهد ، ومنها الشوارد .  
والشعراء عندهم أربع طبقات . فأولهم : الفحل الخنديذ . والخنديذ هو التام . قال الأصمعي : قال رؤبة : الفحولة هم الرواة<sup>(٧)</sup> ، ودون الفحل الخنديذ الشاعر المقلق ، ودون ذلك الشاعر فقط ، والرابع الشعروور . ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء :

يا رابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أنني مُنعم لا أنطق<sup>(٨)</sup>  
فجعله سكيتاً مخلفاً<sup>(٩)</sup> ، ومسبوقاً مؤخرًا .

(١) فيما عدل : « نجد » بالنون .

(٢) كلمة « وفي » من ل فقط .

(٣) التخبير : التحسين . فيما عدل : « التخير والتفكير » .

(٤) حول كريتا : كادل تام .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ل : « لجمل » .

(٧) فيما عدل : « هم الفحولة الرواة » .

(٨) وكذا رواية السبعة ( ١ : ٧٣ ) . فيما عدل : « فيم هجوتني » .

(٩) السكيت : آخر خيل الحلبة ؛ وقد تخفف الكاف . ل : « خلفا » .



وسمعتُ بعض العلماء يقول : طبقات الشعراء ثلاث : شاعر ، وشويعر ، وشُعْرُور . [ قال ] : والشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران <sup>(١)</sup> ، سماء بذلك امرؤ القيس بن حَجْرٍ .

ومنهم من بنى صَبَّةَ <sup>(٢)</sup> الموقوف ، شاعر بني حُجَيْس <sup>(٣)</sup> ، وهو الشويعر .  
ولذلك قال العبدى <sup>(٤)</sup> :

ألا تَنْهَى سَرَاةَ بَنِي حُجَيْسٍ شُوَيْعِرَهَا فَوَيْلِيَّةَ الْأَفَاعِي  
فَبَيْلَةَ رَدَدُ حَيْثُ شَاءَتْ كَرَائِدَةُ النُّعَامَةِ فِي السُّكْرَاعِ ٢٤٢  
فَوَيْلِيَّةَ الْأَفَاعِي : دَوِيْبَةُ سَوْدَاءَ فَوْقَ الْخُلَفَاءِ .

والشويعر أيضاً صفوان بن عبد <sup>(٥)</sup> يالِيلَ ، من بني سعد بن ليث ، ويقال  
إن اسمه ربيعة بن عثمان <sup>(٦)</sup> . وهو الذي يقول :

فَسَائِلُ جُمْفَرًا وَبَنَى أَيْبَهَا بَنَى الْبَرْزَى بِطِخْفَةِ وَالْمَلَّاحِ <sup>(٧)</sup>

(١) ذكره الأمدى في المؤلف ١٤١ وقال : « وهو ابن أخى الأسعر الجعفى ، ومن سمي عمدا في الجاهلية ، وهو قديم . وكان امرؤ القيس بن حجر أرسل إليه في فارس يبتاعها منه فتنة ، فقال امرؤ القيس :

أهلبنا على الشويعر أتى محمد عينا نكبتهن حزبا ١٥

فسمى بهذا البيت الشويعر . وانظر ابن سمي محمد في الجاهلية الخزانة ( ٢ : ٢٣ - ٢٥ ) .

(٢) فينا عدال : « ومنهم ثم من بنى صبة » وكلمة « ثم » مقحمة .

(٣) بنو حُجَيْس ، بضم الحاء ، من قبائل جهينة . الاشتقاق ٣٢١ .

(٤) انظر العمدة ( ١ : ٧٤ ) .

(٥) هنا ينتهي سبط التيمورية ، الذى سبق التنبية عليه في الجزء الأول من ٣٩٩ من ٢٣ . ٢٠

(٦) قل هذا النص في العمدة ( ١ : ٧٤ ) عن الجاحظ . أما ياقوت في معجم البلدان

( ٨ : ١٤٤ ) فقال : « قال الشويعر الكنانى ، واسمه ربيعة بن عثمان » .

(٧) البرزى ، كجوزى : لقب لبني بكر بن كلاب . وتبرز الرجل ، إذا اتقى إليهم .

ل : « البرزى » صوابه بتقديم الزاى كما صحح في ج . وفي ب والتيمورية : « البراز »

٢٥ تحريف . وطخفة ، بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبني كلاب ، ولهم عنده يوم . والملاح ،

بالكسر : موضع .

وأفلتتنا أبو ليلى طَقِيلٌ صحيحَ الجِلْدِ من أثر السِّلَاحِ<sup>(١)</sup>  
وقد زعم ناسٌ أنَّ الخنْذِيذَ من الخيلِ [ هو ] الخَصِي . وكيف يكون ذلك  
كذلك مع قول الشاعر :

يا ليلتي يا تلْهَيْتِ لِمَ أُرِ مِثْلَهَا      أَمَرَ قِرْمِي مِنْهَا وَأَكْثَرَ بَاكِيًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَكْثَرَ خَنْذِيذًا يَجْرُ عِنَانَهُ      إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ السِّيفُ سَاقِيًا<sup>(٣)</sup>  
وقال بشر بن أبي خازم<sup>(٤)</sup> :

وخنْذِيذٌ تَرَى الغُرْمُولَ مِنْهُ      كَطَلَى الرِّقِّ عُلَّقَهُ التِّجَارُ<sup>(٥)</sup>  
وأبين من ذلك قول البرجعي<sup>(٦)</sup> :

• وخنْذِيذٌ خَصِيَّةٌ وَفُحُولًا<sup>(٧)</sup> •

وبدل على ما قلنا قول القيسي<sup>(٨)</sup> :

١٠

(١) أفلته الشيء : أغلته منه . وأنشد ياقوت بين هذا البيت وسابقه :

غداة أتتهم حر الثباب      يسفن الموت بالأجل للتاح

(٢) الحبث : بلد دون الجزيرة . فيها عدال : « يا ليلتي يا ليت » تحريف .

(٣) يشبه هذا بيت مالك بن الربيع في الخزانة ( ١ : ٣١٨ ) والأمال ( ٣ : ١٣٧ ) :

وأشقر محبوكا يجر عناته      إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

١٥

(٤) هو بشر بن أبي خازم الأسدي ، شاعر فارس خل جاهلي قديم . الخزانة ( ٢ : ٢٦٢ — ٢٦٤ ) والشعر والشعراء .

(٥) البيت من قصيدة في الفضليات ( ٢ : ١٣٨ — ١٤٥ ) .

(٦) نسب في الحيوان ( ١ : ١٣٣ ) إلى خفاف بن ثدي ، وثدي أمه ، واسم أبيه

٢٠

عمير بن الحارث . وهو شاعر محضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنين والطائف ، وبقى

إلى زمان عمر . الخزانة ( ٢ : ٤٧٢ — ٤٧٣ ) والإصابة ٣٢٦٩ ، والمؤتلف ١٠٨ .

والصواب أن ينسب إلى خفاف بن عبد قيس البرجي ، كما في اللسان ( خنْذِذ ) . ولسب فيه

أيضا إلى النابتة الدياني ، وليس في ديوانه .

(٧) صدره في اللسان : « وبراذين كايات وأتنا »

٢٥

(٨) فيها عدال : « العيسى » تحريف . وفي الحيوان ( ١ : ١٣٤ ) : « قول بعض

القيسين من قيس بن ثعلبة » .

دعوتُ بني سعدٍ إلى فُشِرتُ خناذيدُ من سعدٍ طوالُ السَّواعدِ  
 وكان زهير بن أبي سلمى يسمي كبارَ قصائده : الخوليات .  
 وقد فسّر سويد بن كراع العُكلى<sup>(١)</sup> ما قلنا ، في قوله :  
 أبيتُ بأبوابِ القوافي كأنما أصادي بها سرباً من الوحشِ زرعاً<sup>(٢)</sup>  
 • أكالُها حتى أعرسَ بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فاجمعا<sup>(٣)</sup> ٢٤٣  
 عواصي إلا ما جعلتُ أمامها عصا مزبدٍ تغشى محوراً وأذرعا<sup>(٤)</sup>  
 أهبتُ بقرِّ الآبدات فراجمت طريقاً أملتُه القصائدُ مهيباً<sup>(٥)</sup>  
 بيمدة شأو ، لا يكاد يرُدُّها لها طالبٌ حتى يكلَّ ويظلمعا<sup>(٦)</sup>  
 إذا خفتُ أن تروى على رددها وراء التراقي خشيةً أن تظلمعا<sup>(٧)</sup>  
 وجشمتُ خوفُ ابنِ عفان رددها ففقتُها حولاً خريداً ومزبعا<sup>(٨)</sup> ١٠

(١) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وكان في آخر أيام جرير والفرزدق . الأغاني ( ١١ : ١٢١ — ١٢٥ ) والشعر والشعراء .

(٢) كان من سبب هذا الشعر أنه هجا بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ليضربه ويحبسه ، فهرب ولم يزل متوارداً حتى كلم فيه ، فأمنه على ألا يعاود . الأغاني ( ١١ : ١٢٣ ) . والمصاداة : المداواة والمطائلة . والتزعج ، كركع : جمع نازع ، وهو التريب .

(٣) أكالُها : أراقبها . والتعريس : النزول في وجه السحر .

(٤) المزبد ، كتبت : محبس الإبل . أراد عما معترضة على باب المريد . وانظر اللسان والقائيس ( ربد ) وقد ورد في الأول بدون نسبة . وفيهما وكفذين في الشعر والشعراء : « جعلت وراءها » . وما هنا أوتق وأليق .

(٥) أهاب بها : دعاها . الآبدات : المتوحشات ، عني بها القوافي الفرد . أملتُه : سلكتُه ؛ طريق عمل : سلوك معلوم . والهيج : التوسع النشط .

(٦) أي لا يكاد يردها طالب لها . يقول : من متعلقة لا يستطيع ردها إلا بالجهد .

(٧) تروى على : أي تروى عني . فيما عدال : « تردى جلى » . وقد صححت في « جملت » تروى على . والقوة : مقدم الخلق في أعلى الصدر حيثما يترقى النفس .

(٨) في الأغاني : « خوف ابن عثمان » . المريد : التام الكامل .



وقد كان في نفسى عليها زيادة فلم أرَ إلا أن أطيع وأتبع

\*\*\*

ولا حاجة بنا مع هذه الفقرة إلى زيادة<sup>(١)</sup> في الدليل على ما قلنا . ولذلك قال الخطيئة : « خير الشعر الخولُ المحكَّكُ » . وقال الأصمى<sup>(٢)</sup> : « زهير بن بى سلمى ، والخطيئة وأشباههما ، عبيدُ الشعر » . وكذلك كلُّ من جود في جميع شعره ، ووقف<sup>(٣)</sup> عند كلِّ بيت قاله ، وأعاد فيه النظر حتى يُخرجَ آياتَ القصيدة كلها مستوية في الجودة . وكان يقال<sup>(٤)</sup> : لولا أن الشعر قد كان استعبدَهم واستفرغَ مجهودَهم حتى أدخلَهم في باب التكلُّف وأحباب الصنعة ، ومن يلتبسُ قَهْرَ الكلام<sup>(٥)</sup> ، واعتصَبَ الألفاظ ، لذهبوا مذهبَ المطبوعين ، الذين تأتيهم المعاني سهواً رهواً<sup>(٦)</sup> ، وتنتال عليهم الألفاظ انثيالاً<sup>(٧)</sup> . وإنما الشعر المجهود كسعر النابغة الجعدي ورؤية . ولذلك قالوا في شعره : مطرَفٌ بآلاف ، ورحا يواف<sup>(٨)</sup> . وقد كان يخالف في ذلك جميع الرثواة والشعراء . وكان أبو عبيدة يقول ويحكى ذلك عن يونس<sup>(٩)</sup> .

ومن تكسَّبَ شعره والنس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة ، في قصائد السَّاطِطين ، وبالطَّوال التي تُنشد يوم الخُفْل ، لم يجدْ بُدًّا من  
٢٤٤ صنيع زهير والخطيئة وأشباههما ، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام

(١) فيها عدال : « الزيادة » .

(٢) فيها عدال : « وكان الأصمى يقول » .

(٣) فيها عدال : « كل من جود في جميع شعره وقف » .

(٤) ل : « يقول » .

(٥) فيها عدال : « قهر الكلام » تحريف .

(٦) السهو : السهل اللين . والرهو : السهل الدمش .

(٧) انتالت : اجتمعت وانصبت من كل وجه .

(٨) انظر ما سبق في ( ١ : ٢٠٦ ) .

(٩) مضت ترجمته في ( ١ : ١٧٤ ) . فيها عدال : « بقوله » بدل : « يقول » .

وتركوا المجهود ، ولم نرهم مع ذلك يستعملون مثل تدبيرهم في طوَال القصائد في  
صنعة طوَال الخطب ، بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب <sup>(١)</sup> ، اقتداراً  
عليه ، وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه . وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في  
معاظم التدبير ومهمات الأمور ، ميثوه في صدورهم <sup>(٢)</sup> ، وقيدوه على أنفسهم ،  
فإذا قوَّمه الثقات وأدخل الكير ، وقام على الخلاص ، أبرزوه مُحْكَمًا مُنْقَحًا ،  
ومُصَنَّفًا من الأدناس مُهَذَّبًا . قال الربيع بن أبي الحقيق <sup>(٣)</sup> لأبي ياسر النخعي <sup>(٤)</sup> :  
فلا تُكثِر النَّجْوَى وأنت محاربٌ تُؤامر فيها كل نكسي مُفَضَّرٍ  
وقال عبد الله بن وهب الراسي <sup>(٥)</sup> : « إياي والرأي القطير » .

وكان يستعِذ بالله من الرأي الدَّبري <sup>(٦)</sup> ، الذي يكون من غير روية ، وكذلك

١٠ الجواب الدَّبري .

وقال سعيان وائل : « شرُّ خليطيك السُّؤوم الحزَم » لأن السُّؤوم لا يصبر ،  
وإنما التفاضل في الصبر . والحزَم صعب لا يعرف ما يراد منه ، وليس الحزَم إلا  
بالتجارب ، وبأن يكون عقل الفرزة سلماً <sup>(٧)</sup> إلى عقل التجربة . ولذلك قال علي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه : « رأيُ الشيخ أحبُّ إلينا من جَلَد الشاب <sup>(٨)</sup> » .

١٥ (١) اقتضاب الكلام : ارتجاله ؛ اقتضب : تكلم من غير تهئية أو إعداد .

(٢) ميثوه : ذلله ولينه . فيما عدال : « ينوه » صواب هذه « ينوه » . وما أثبت  
من ل أعلى .

(٣) ترجم في ( ١ : ٢١٣ ) .

(٤) هو أبو ياسر بن الخطب ، أخو حي بن الخطب ، كلاهما كان يهودياً من أعداء  
المسلمين ، وكان من العلماء بالتوراة . وفيه وفي عبد الله بن سوريا ووهب بن بهوتا ، نزل قوله  
تعالى : ( ومن الذين هادوا ساعون للكذب ) . انظر السيرة ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ .

(٥) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٠٥ ) ، فيما عدال : « وكانت عبد الله بن وهب  
الراسي يقول » والكلمة هناك برواية أخرى .

(٦) سائر هذه الفقرة من ل فقط .

(٧) فيما عدال : « ولأن عقل الفرزة مسلم » .

(٨) فيما عدال : « أحب إلي » . وفي أمثال الميداني : « رأي الشيخ خير من مشهد  
الغلام » . والجلد ، بالتحريك : القوة والشدة .

ولذلك كره هوار كوب الصَّعب حتى يذبل ، والمهر الأرنب إلا بعد رياضة<sup>(١)</sup> .  
ولم يحوئوا المعانيق هاليج إلا بعد [ طول ] التخليع<sup>(٢)</sup> ، ولم يحملوا الزبون إلا  
بعد الإساس<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وسند كرم من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما لم يسبقه إليه  
عربي ، ولا شاركه فيه أعجمي<sup>(٤)</sup> ، ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد ، مما صار مستعملاً  
ومثلاً سائراً .

فمن ذلك قوله : « يا خيل الله اركبي » ، وقوله : « مات حنَّفَ أنفه » ،  
وقوله : « لا تنطلع فيه عنزان » ، وقوله : « الآن حمى الوطيس » .

ولما قال عدى بن حاتم<sup>(٥)</sup> في قتل عثمان رحمه الله : « لا تحبُّقُ فيه عناق<sup>(٦)</sup> » .  
٢٤٥ قال معاوية بن أبي سفيان : بعد أن فُتئت عينه وقُتِل ابنه : يا أبا طريف ، هل  
حبقت في قتل عثمان عناق<sup>(٧)</sup> ؟ قال : إي والله ، والتيس الأكبر<sup>(٨)</sup> ! فلم يصِرْ

(١) الأرنب والأرونب : التشيط . فيما عدال : « بعد طول الرياضة » .

(٢) المعانيق : جمع معناق ، وهي السريعة السير . والمهلاج : الحسن السير في سرعة  
وبخبرة . والتخليع : مشى فيه فكك .

(٣) الزبون : التي تضرب حالها وتدلعه . والإساس : صوت للراعي تسمي به الناقة  
عند الحلب .

(٤) فيما عدال : « ولم يشاركه فيه مجسم » .

(٥) هو أبو طريف عدى بن حاتم الطائي الجواد المشهور ، أسلم سنة سبع أو عشر ،  
وكان نصرانياً قبل ذلك ، وشهد فوح العراق وسكن الكوفة ، وشهد سفين مع علي . ومات  
بعد السنين بعد أن بلغ ١٢٠ سنة . وذكر أبو حاتم البستي أنه عمر ١٨٠ سنة . الإصابة  
٥٤٦٧ والعمرين ٣٦ . وفي المعارف ١٣٦ أنه شهد الجمل ففتت عينه وقُتِل ابنه محمد .

(٦) حبقت من باب ضرب : ضرب . والعناق : كسحاب : الأنثى من أولاد الغز .  
يضرب المثل في الأمر لا يعبأ به ، والتأثر لا يدرك . ولغظه عند المبدئي : « لا تحبُّق في هذا الأمر  
عناق حولة » . والحولة : التي أتى عليها الخول .

(٧) فيما عدال : « الأضخم » . وعند المبدئي : « الأعظم » .



كلامه مثلاً ، وصار كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً<sup>(١)</sup> .  
ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب : « كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَأِ<sup>(٢)</sup> » .  
ومن ذلك قوله : « هَذَنَةُ عَلَى دَخَنٍ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءِ<sup>(٣)</sup> » ، ومن ذلك  
قوله : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup> » .  
ألا ترى أن الخارث بن حُذَّان<sup>(٥)</sup> ، حين أُمِرَ بالكلام عند مقتل يزيد بن  
المطلب ، قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الْفِتْنَةَ ؛ فَإِنَّهَا تُثْقِلُ بِشُبُهَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَتُدْبِرُ بَيَانَ<sup>(٧)</sup> ، وَإِنَّ  
الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » ، فضرب بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المثل ، ثم قال : « اتَّقُوا غَضَبًا تَأْتِيكُمْ مِنَ الشَّامِ ، كَأَنَّهَا دِلَآءٌ قَدْ انْقَطَعَ وَذَمُّهَا<sup>(٨)</sup> »  
وقال ابن الأَشت<sup>(٩)</sup> لأَصْحَابِهِ ، وهو على المنبر : « قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنَّا نَعْلَمُ ،  
وَفَهِمْنَا إِنْ كُنَّا نَفْهَمُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ وَاللَّهِ لُصِمَتْ بِكُمْ  
مِنْ جُحْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ الْإِيمَانَ ، وَأَعْتَصِمُ  
بِهِ مِنْ كُلِّ مَا قَارَبَ الْكُفْرَ »

\*\*\*

وَأَنَا ذَاكَرٌ بَعْدَ هَذَا فَنَّا آخِرَ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الْكَلَامُ

- ١٥ (١) يعني قوله : « لَا تَنْتَظِعْ فِيهِ عَتْرَانٌ » .  
(٢) قاله حين استأذن أبو سفيان عليه الخبز فليلاً ثم أذن له ، فلما دخل عليه قال :  
« مَا كَدْتُ تَأْذِنُ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْهَتَيْنِ » . فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول يتألفه  
على الإسلام . والجلهية : ناحية الوادي .  
(٣) يضرب لمن يضمر أذى ويظهر صفاء . والدخن : بالتحريك : الخلد .  
٢٠ (٤) ويروي : « لَا يُلْدَغُ » . قاله لأبي عزة السامري ، كان قد أسره يوم بدر ثم من  
عليه ، وأثناء يوم أحد فأسره ، فقال : من علي . فقال عليه السلام هذا القول .  
(٥) فها عدال : « بن حُذَّان » تحريف .  
(٦) الودم : جمع وذمة ، وهو السير الذي بين آذان الدلو وعراقيها .  
(٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، المزعج في ( ١ : ٣٢٩ ) .

الذي قلّ عدد حروفه وكثرت معانيه<sup>(١)</sup>، وحلّ عن الصنعة، وترّاه عن التكلف،  
 وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فكيف  
 وقد غاب التشديق ، وجانب أصحاب التعقيب<sup>(٣)</sup> ، واستعمل البسوط في موضع  
 البسط ، والمقصود في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن  
 المهجين الشوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد  
 حُفّ بالعصمة ، وشيّد بالتأييد ، ويُسّر بالتوفيق . وهو<sup>(٤)</sup> الكلام الذي ألقى  
 الله عليه الحجة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حُسن  
 الإفهام ، وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى  
 معاودته . لم نسط له كلمة ، ولا زلت به قدّم<sup>(٥)</sup> ، ولا بارت له حجة ، ولم يقيم له  
 ٢٤٦ خصم ، ولا ألجمه خطيب ، بل يبدؤ الخطب بالطوال بالكلم القصار<sup>(٦)</sup> ،  
 ولا يلتزم إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ،  
 ولا يطلب القلج إلا بالحق<sup>(٧)</sup> ، ولا يستعين بالغلابة ، ولا يستعمل المواربة ،  
 ولا يهيمز ولا يلمز<sup>(٨)</sup> ، ولا يبطل ولا يمجّل ، ولا يسهب ولا يحصر<sup>(٩)</sup> . ثم لم  
 يسمع الناس بكلام قط أمّ نعماً ، ولا أقصد لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل

- ١٥ (١) فيها عدال : « وكثر عدد معانيه » .  
 (٢) الآية ٨٦ من سورة مر ، وتلاوتها : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا  
 من المتكلفين » .  
 (٣) التعقيب كالنقيض ، وهو أن يتكلم بأقصى قمر فيه . انظر ما سبق في ( ١ : ١٣ ) .  
 هـ : « التعقيب » وبذلك يدلّ في ب .  
 ٢٠ (٤) فيها عدال : « وهذا » .  
 (٥) فيها عدال : « له قدم » .  
 (٦) فيها عدال : « بالكلام القصير » .  
 (٧) القلج ، بالفتح وبالتحريك أيضا : الفوز والظفر ، كما في اللسان .  
 (٨) الهمز : العيب في النبوة ؛ واللمز : العيب في الحضرة .  
 ٢٥ (٩) حصر يحصر حصرا ، من باب تمب : عي في كلامه .

مذهباً ، ولا أكرمَ مطلباً ، ولا أحسنَ موقفاً ، ولا أسهلَ مخرجاً ، ولا أنصحَ معي ، ولا أبينَ في خوي<sup>(١)</sup> ، من كلامه صلى الله عليه وسلم .

قال : ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط ، بل كذلك يرون المتطرف والمتكلف للفناء . ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها .

قال قيس بن الخطيم :

فما المال والأخلاق إلا معايرة فما استطعت من معروفها فتزود<sup>(٢)</sup>

وإني لأغني الناس عن متكلف يرى الناس ضللاً وليس يمهتد

وقال ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> :

وحال أتعال إذا هي أعرضت عن الأصل لا يستطيعها المتكلف

\*\*\*

قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : « ما جاءنا عن أحد من

روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد جئت لك في هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> جملًا التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار .

ولعل بعض من لم يتسع في العلم ، ولم يعرف مقادير الكلم ، يظن أننا قد تكلفنا

له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره .

كلًا والذي حرّم التزييد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهزج

الكذابين عند الفقهاء ، ما يظن هذا إلا من ضل سعيه !

(١) فيما عدال : « أنصح من معناه ولا أبين في لغواه » . والتخوي : المعنى .

(٢) البقان من قصيدة لقيس في ديوانه ٢٠ — ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن شبيعة بن قيس بن ثعلبة ، أحد

شعراء الجاهلية ، دخل مع امرئ القيس بلاد الروم فهلك قتيبة له « عمرو الضائع » : المؤلف

١٦٨ والخزاة ( ٢ : ٢٤٩ — ٢٥٠ ) والأغاني ( ١٦ : ١٥٨ — ١٦٠ ) والعمرين ٨٩ .

وفيه بقول امرئ القيس ( ابن سلام ٥٩ ) :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاسقان بقيصرا

(٤) فيما عدال : « وقد جئنا في هذا الكتاب » .



فمن كلامه صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال : « أَمَا وَاللَّهِ  
٢٤٧ مَا قَلِمْتُكُمْ إِلَّا لَتَقِيلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ ، وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفِرَاقِ » . وقال : « النَّاسُ  
كُلُّهُمْ سِوَاكَ كَأَسْنَانِ الْمَشُطِّ » ، و « الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ، و « لَا خَيْرَ فِي صَحْبَةِ مَنْ  
لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ » <sup>(١)</sup> . وقال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

سِوَاكَ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لِيَذِي شَبِيهِ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيٍّ فَضْلًا <sup>(٣)</sup> .  
وقال آخر :

شَبَابُهُمْ وَشَبِيهِمْ سِوَاكَ فَمَنْ فِي النَّوْمِ أَسْنَانُ الْحِمَارِ <sup>(٤)</sup>

وَإِذَا حَصَلَتْ تَشْبِيهُ الشَّاعِرِ وَحَقِيقَتَهُ ، وَتَشْبِيهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَحَقِيقَتَهُ ، عَرَفْتَ فَضْلَ مَا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْمُسْلِمُونَ تَشْكَافُوا دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْقَى بِذِمَّتِهِمْ  
أَدْنَاهُمْ » <sup>(٥)</sup> ، [ وَرِدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ ] ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ <sup>(٦)</sup> .  
فَتَمَّتْ رَحْمَةُ اللَّهِ ، قَلَّةَ حُرُوفِهِ ، وَكَثْرَةَ مَعَانِيهِ .

وقال عليه السلام : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ » .  
وقال : « لَا تَجْنِ يَمِينَكَ عَلَى شِمَالِكَ » . وَذَكَرَ الْخَلِيلُ فَقَالَ : « بَطُونُهَا كَنْزٌ ،  
وَعُظْمُورُهَا حَيْرُزٌ » ، وقال : « خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةُ مَأْبُورَةٍ ، وَفَرَسٌ مَأْمُورَةٌ » <sup>(٧)</sup> .  
١٥

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ » .

(٢) هُوَ كَثِيرٌ عِزَّةً ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ١٩٨ وَاللَّسَاتِ ( سَوَى ) وَالْمِيدَانِ

( ١ : ١ - ٣ ) . وَنَسَبَ فِي تَمَارِ الْقُلُوبِ ٢٩٧ إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ .

(٣) الرِّوَايَةُ الشَّاهِرَةُ ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْخَيَوَانِ ( ٦ : ١٥٧ ) : « سِوَاكَ » ، وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٤) أُنْشِدَ الْبَيْتَ فِي اللِّسَانِ ( سَوَى ) وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٢٩٧ .

(٥) فِي اللِّسَانِ : « أَبُو عَمِيدَ : الْقِدْمَةُ الْأَمَانُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَيَسْقَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ » .

(٦) أَيْ كَلِمَتِهِمْ وَاحِدَةً وَأَحْرَمَ يَجْمَعُ لَا يَسْمَعُ التَّخَذُّلَ .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « مَبْرَةٌ مَأْمُورَةٌ وَسِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ » . السِّكَّةُ : السَّطْرُ الْمُصْطَفَى مِنَ

النَّخْلِ . الْمَأْبُورَةُ : الْمَصْلُحَةُ الْمُنْفَعَةُ . وَالْمَأْمُورَةُ : السَّكَّةُ الْبَتَّاجُ وَالْقِسْلُ ؟ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمَرَأَتُهُ

مَالَهُ وَأَمْرَهُ ، أَيْ كَثَرَتْهُ وَبَارَكَ فِيهِ . انْظُرْ مَقَائِيسَ اللَّغَةِ ( ١ : ١٣٨ ) .

وقال : « خير المال عينٌ ساهرة ، لعين نائمة<sup>(١)</sup> » . وقال : « نِعْمَتُ الْعَمَةِ لَكُمْ  
النَّخْلَةُ ، تُغْرَسُ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ ، وَتَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ خَرَّارَةٍ<sup>(٢)</sup> » . وقال : « الطُّلُمَاتُ  
فِي الْمَحَلِّ ، الرَّاكِخَاتُ فِي الْوَحْلِ » . وقال : « الْحُتَّى فِي أَصُولِ النَّخْلِ » . وذكر  
الخليل فقال : « أَعْرَافُهَا دِفَاؤُهَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَذْنَابُهَا مَذَابِهَا » ، و « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا  
الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وقال : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ أَوْصَلَ<sup>(٤)</sup> أَوْ شَقَّ » . وقال :  
« نَهَيْتُكُمْ عَنْ عُقُوقِ الْأَمْهَاتِ ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ<sup>(٥)</sup> » . وقال : « النَّاسُ  
كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً<sup>(٦)</sup> » . وقال : « مَا أَمْلَقَ تَاجِرٌ صَدُوقٌ » . وجاء  
في الحديث : « مَا قَلَّ وَكَثِيَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَي » . وقال : « يَحِيلُ هَذَا الْعِلْمُ  
مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وَاقْتِحَالِ الْمُبْطِلِينَ ، ٢٤٨  
وَتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ » .

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ :  
« الْخَيْرُ فِي السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ مَعَ السَّيْفِ ، وَالْخَيْرُ بِالسَّيْفِ » . وقال « لَا يُورِدَنَّ  
مُجْرِبٌ عَلَى مُصِصٍ<sup>(٧)</sup> » . وقال : « لَا تَزَالُ أُمْتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ تَرَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا  
وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا » . وقال : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ<sup>(٨)</sup> » ،  
و « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرٌ بَعْدَ مَشُورَةٍ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » . وقال : « الْمُسْتَشَارُ

- (١) عين ساهرة ، أي عين تخرى ليلاً ونهاراً وصاحبها نائم .  
(٢) أرض خواررة : لبنة سهلة . عين خرارة : بارية لهاها خرير .  
(٣) الدفاء ، بالكسر : ما يدفأ به . فيها عدال : « أدفاؤها » جمع دفعه .  
(٤) يعني حلق الشعر عند المصيبة . والصلق : رفع الصوت في المائب . وصلق ، بالسين  
لغة فيه . والشق : شق الثياب لذلك .  
(٥) فسره في اللسان ( منع ) بقوله : « أي منع ما عليه إعطاءه » ، وطلب ما ليس له .  
(٦) المائة صفة للإبل . وروى : « كالإبل مائة » . والراحلة من الإبل : البعير التعجب  
القوى على الأسفار التام الخلق الحسن النظر .  
(٧) المجرِب : صاحب الإبل الجري . والمصص : من إبله صحيحة .  
(٨) مداراة الناس : ملايتهم وحسن صحبتهم واحتياطهم لئلا ينفروا .

بالخير ، إن شاء قال وإن شاء أمسك » ، وقال : « رحم الله عبداً قال خيراً فَنِمَّ أَوْ سَكَتَ فَنِمَّ » . وقال : « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار » . وقال : « استمعوا على طول المشي بالسعي » .

- وقال للخاتنة<sup>(١)</sup> : « يَا أُمَّ عَطِيَّةَ ، أَسْمِيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ ؛ فَإِنَّهُ أُسْرِيَ لِلْوَجْهِ ، وَأَحْظَى عِنْدَ الرَّوْحِ<sup>(٢)</sup> » ، وقال : « لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَإِنْ أُبْذِنْتُمْ فَغَضُّوا الْأَبْصَارَ وَرُدُّوا السَّلَامَ ، وَاهْذُوا الضَّالَّ ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ » . وقال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مِنْ وَلَاءِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ . وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » . وقال : « يَقُولُ إِنْ آدَمَ : مَالِي مَالِي . وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَنْتِ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتِ ، أَوْ وَهَبْتَ فَأَمْضَيْتِ » . وقال : « لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادَّيْنَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ لَسَأَلَ إِلَهُمَا قَالًا » . و « لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » . وقال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَيْرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْمِلُكُمْ فِيهَا ، فَنَظَرُوا كَيْفَ يَعْمَلُونَ » . وقال : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، الْمُوْطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْتُمُونَ وَيُؤْتَمُونَ . وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الثَّرَثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيِّقُونَ » . وقال : « إِثْنَانِ وَالْثَّادِقُ » . وقال : « إِثْنَا كُمْ وَالْفَرَجُ فِي الصَّلَاةِ » ، وقال : « لَا يُؤْمَنُ ذُو سُلْطَانٍ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلَسُ عَلَى فِرَاشٍ تَكْرِمَتُهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>(٥)</sup> » . وقال : « إِيَّاكُمْ وَالْمُشَارَةَ ، فَإِنَّهَا

(١) فيها عدال : « للخاتنة » . والحديث في الحيوان ( ٧ : ٢٨ ) .

(٢) الإثم : أن تأخذ منه قليلا . أسرى : أجلي .

(٣) يروى « يجالس » في الوضعين .

(٤) لا يؤمن ، أي لا يجلس بأموما ؛ من قولهم أم الإمام الناس في الصلاة كان إمامهم .

فيها عدال : « بأمن » تحريف . وعنى بفراش التكرمة ما يعد من القرش والسرور لإكرام الرجل .



تميت العرة، ونحي العرة<sup>(١)</sup> . وقال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » .  
 وكان يقول : « أعوذ بالله من الأيهمين ، وبنوار الأيتم<sup>(٢)</sup> » . وكان يقول :  
 « أعوذ بالله من دعاء لا يسمع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن علم لا ينفع<sup>(٣)</sup> » .

وقال له رجل : يا رسول الله ، أوصني بشي ينفعني الله به . قال : « أكثر  
 ذكر الموت يذكرك عن الدنيا ، وعليك بالشكر ؛ فإنه يزيد في النعمة<sup>(٤)</sup> ، وأكثر  
 الدعاء ؛ فإنك لا تدري متى يستجاب لك ، وإياك واليقي ؛ فإن الله قد قضى  
 أنه من يقي عليه لينصرته الله<sup>(٥)</sup> » ، وقال : « يا أيها الناس إنما نهيكم على أنفسكم .  
 وإياك والسكر ؛ فإن الله قد قضى ألا يحق المكر السيئ إلا بأفله » .

وقيل : يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ فقال : « اجتناب الحارم ، والأل  
 يزال فوك رطباً من ذكر الله » .

وقيل [ له ] : أي الأصحاب أفضل ؟ قال : « الذي إذا ذكرت أعانك ،  
 وإذا نسيت ذكرك » .

وقيل : أي الناس شر ؟ قال : « العلماء إذا فسدوا » .

وقال : « دب إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء . والبغضاء  
 هي الحالقة ، حالقة الذين لا أقول حالقة الشعر . والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون  
 حتى تحاثوا . ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ » فقالوا : بلى يا رسول الله

(١) المارة : المداواة والمخاضة ، مقابلة من الشر . والعره : الفذر ، استعيرت العرة  
 والعره المعاسن والمثالب .

(٢) الأيهمان : الأعيان ، وما السيل والحريق ، أو البعر المقلم الحاج والسيل ، لأنه  
 لا يهتدى فيها كيف العمل . والأيم : التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا ، أو هي التي مات  
 عنها الزوج .

(٣) فيها عدال : \* وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع \* .

(٤) فيها عدال : \* فإن الشكر \* .

(٥) موضع الكلام من \* وإياك \* إلى هنا ، فيها عدال ، بعد كلمة \* أنفسكم \* التالية ،  
 وبذا يضطرب الكلام .

قال<sup>(١)</sup> : « أَفْشُوا السَّلَامَ<sup>(٢)</sup> ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ » .

وقال : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » .

وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوصاني ربِّي بِسَمْعٍ : أوصاني بالإخلاص في السِّرِّ والعَلَانِيَةِ ، وبِالْعَدْلَ في الرِّضَى والغَضَبِ ، وبِالْقَصْدِ في الْفَنَى والفَقْرِ ، وأنْ أَغْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي . وأنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا ، وَنَطْقِي ذِكْرًا ، وَنَظْرِي عِبْرًا » .

وثلاثُ كَلِمَاتٍ رُوِيَتْ مُرْسَلَةً ، وَقَدْ رُوِيَتْ لِأَقْوَامٍ شَتَّى ، وَقَدْ يَحْزُنُ أَنْ يَكُونُوا حَكَمُهَا وَلَمْ يُسَيِّدُوها<sup>(٣)</sup> . مِنْهَا قَوْلُهُ : « لَوْ تَكَاشَفْتُمْ لَمَا تَدَاقَنْتُمْ<sup>(٤)</sup> » . وَمِنْهَا قَوْلُهُ : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ ، أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ » . وَمِنْهَا قَوْلُهُ : « مَا هَلَكَتْ أَمْرٌ عَرَفَ قَدْرَهُ » .

وقد ذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاشٍ<sup>(٥)</sup> ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ<sup>(٦)</sup> قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفَثَ فِي

(١) الكلام بعد « تعابيتكم » إلى هنا من ل فقط .

(٢) فيما عدل : « السلام بينكم » .

(٣) فيما عدل : « أن يكون إنما حكموها ولم يبتدوها » .

(٤) رَوَاهُ فِي اللِّسَانِ ( دَقْن ) وَفَسَّرَ التَّدَاقُنَ بِالتَّسْكِيمِ . وَقَالَ : « أَيْ لَوْ تَكَشَفَ

عَبٍ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ » . وَرَوَاهُ فِي ( كَشَف ) وَقَالَ : « ابْنُ الْأَثِيرِ : أَيْ لَوْ عَلِمَ بَعْضُكُمْ سِرِّيَّةَ بَعْضٍ لَأَسْتَقْبَلَ تَشْيِيعَ جَنَازَتِهِ وَدَفَنَهُ » .

(٥) فيما عدل : « وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاشٍ » . وَهُوَ أَبُو عَتَبَةَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاشٍ بْنُ

سَلَمِ الْمَنْسِيِّ الْحَصِيِّ ، حَافِظٌ ثَقِيٌّ . قِيلَ كَانَ أَهْلُ حِمَى يَتَقَفَّصُونَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاشٍ ، فَخَذَّاهُمْ بِضَائِلِهِ فَكَفَّوْا ، وَكَانَ قَدْ وَقَعَ عَلَى الْمَصُورِ ، فَوَلَّاهُ خِزَانَةَ التِّيَابِ . تَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ ( ١ : ٢٣٣ ) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَتَارِيخُ بَيْدَادٍ ٣٢٧٦ .

(٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ الْعَدَوِيُّ الْمَدَنِيُّ ، كَانَ مِنْ صَالِحِي التَّابِعِينَ

كَثِيرُ الْحَدِيثِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٧ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ ( ١ : ١١٨ ) .

الصَّيَّام ، وَالضَّحِكُ عِنْدَ الْمَقَابِرِ . وَقَالَ : « إِذَا أَدْنَتْ فَتَسَلَّ » ، وَإِذَا أَقَمْتَ فَأَجْزِمِ <sup>(١)</sup> .

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ [الرَّحْمَنِيُّ] ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ <sup>(٢)</sup> عَنْ الْحَصْبِ بْنِ جَعْدِرٍ <sup>(٣)</sup> ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ <sup>(٤)</sup> قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » .

وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وَقَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ : لَوْلَا رِجَالٌ خُشَعُوا ، وَصَبَّيَانُ رُضِعُوا ، وَبِهَانُكُمْ رُتِعُوا ، لَصَبَّيْتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا » .

وَمِنْ حَدِيثِ [عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ الْمُبَارَكِ <sup>(٥)</sup> يَرْفَعُهُ قَالَ : « إِذَا سَادَ الْقَبِيلَ فَاسِقُهُمْ ، وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرَدَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلِ اتَّقَاءُ شَرِّهِ ، فَلْيَنْتَظِرُوا الْبَلَاءَ » .

(١) الإِجْزَامُ : الإِسْرَاعُ . ل : « فَأَجْزِمُ » تحريف .

(٢) هُوَ أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ . نَسَبَ إِلَى زَوْجِ أُمِّهِ دِينَارٍ ، وَاسْمُ أَبِيهِ وَاصِلٌ . رَوَى عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، وَرَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو يُونُسَ الْقَاضِي ، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْقَدْرَةِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ( ٢ : ٢٠٣ ) وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٣) الْحَصْبِيُّ بْنُ جَعْدِرٍ ، تَرْجَمَ لَهُ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ( ٢ : ٣٩٨ ) وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَأَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٦ .

(٤) قَبِيلَا عَدَالٍ : « وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » . وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ صَحَابِيُّ جَلِيلٌ ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ ، شَهِدَ بِدِرَافَةٍ وَهُوَ ابْنُ أَحَدَى وَعَشْرِينَ ، وَأَمْرُهُ الرِّسَالَةُ عَلَى الْيَمِينِ وَكُتِبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمِينِ : « إِنِّي بَشْتُ لَكُمْ خَيْرَ أَهْلِ » . وَفَدَمَ مِنَ الْيَمِينِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ . وَتَوَفَّى بِالطَّاعُونَ فِي الثَّامِ سَنَةِ ١٧ .

(٥) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْحَنْظَلِيُّ الْقَيْمِيُّ الْمُرُوزِيُّ مَوْلَانِي ، كَانَ أَبُوهُ تَرْكِيًّا وَأُمُّهُ خَوَارِزْمِيَّةً ، كَانَ مِنْ كِبَارِ الْحِفَظِ ، بَلَّغَتْ كُتُبُهُ الَّتِي حَدَّثَ بِهَا نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفًا . جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْفَلَاحَ وَالْأَدَبَ وَالنَّحْوَ وَالنُّقْطَةَ وَالشَّرْحَ وَالْقِصَاصَ وَالزُّجُودَ وَالْوَرَعَ وَالْإِنْسَانَ وَنِيَامَ اللَّيْلِ وَالْمَبَادِئَ وَالْحُجَّ وَالْقُرْآنَ وَالْفَرُوسِيَّةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالشُّجْعَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَتَرَكَ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَنْبَغُ ، وَقَوْلُهُ الْخِلَافُ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَلَهُ سَنَةُ ١١٨ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨١ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَصَفَةُ الْمَصْفُوعَةِ ( ٤ : ١٠٩ ) وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَظِ ( ١ : ٢٥٣ ) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٥٣٠٦ .



ومن أحاديث ابن أبي ذئب<sup>(١)</sup> عن المقبري<sup>(٢)</sup> ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستَحَرَّ صون على الإمارة ، فتَعَمَّتِ الرَضْعُ ، وبُست الفاطمة<sup>(٣)</sup> » .

ومن حديث عبد الملك بن عمير<sup>(٤)</sup> ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة<sup>(٥)</sup> ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان » .

ومن حديث عبد الله بن المبارك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن قوماً ركبوا سفينة في البحر فاقسموا ، فصار لكل رجل موضعٌ ، فنَقَرَ رجلٌ موضعه بفأس فقالوا : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني أصنعُ به ما شئت . فإن أخذوا على يديه نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا » .

(١) ابن أبي ذئب ، هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب — واسمه هشام — بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي المدني . كان من أوثق الحديثين وأورعهم وأقومهم بالحق . وهو الذي قال للصور : « الظلم قاس يبابك » . وقيل إن المهدي حج فدخل المسجد فلم يبق إلا من قام ، إلا ابن ذئب ، فقبل له : قم فهذا أمير المؤمنين ! فقال : إنما يقوم الناس لرب العالمين ! وكان يرى القدر ومالك يهجره من أجله . ولد عام الجعاف سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١٧٩ ) وتاريخ بغداد ٧٨٧ وصفة الصفة ( ٢ : ٩٨ ) والمعارف ٢١٢ .

(٢) بما عدل : « عن المغيرة » تحريف . والمقبري ، هو أبو سعد سعيد بن أبي سعيد — واسمه كيسان — المقبري . نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها . روى عن أبي هريرة وعائشة ومعوية وأبي ، وعنه مالك وابن أبي ذئب والليث بن سعد ، وقال ابن معين : أثبت الناس في سعيد ابن أبي ذئب . توفي سنة ١٣٣ . السمعاني ٥٣٩ . وتذكرة الحفاظ ( ١ : ١١ ) وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وتهذيب التهذيب .

(٣) فيما عدل — وهو بطاني ماني اللسان ارضع — : « فتعمت الرضعة » . فمن أدخل الماء جعله نعتاً ، أي الرضعة ، ومن حذفها أراد الاسم .

(٤) ترجمة عبد الملك بن عمير في ( ١ : ٥٧ ) .

(٥) هو أبو بحر عبد الرحمن بن أبي بكرة نعيم بن الحارث التميمي البصري ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة فأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فكفهم ، ثم وليه ، ولاء على بيت المال ، ثم ولاء ذاك زياد . ولد سنة ١٤ وتوفي سنة ٩٦ . تهذيب التهذيب . وقد سبقت ترجمة أبيه نعيم في ( ١ : ١٧٣ ، ٣٢٧ ) .

وقال : « علق سوطك حيث يراه أهلك » .

ودخل السائب بن صيفي<sup>(١)</sup> ، على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أتعرفني ؟ فقال : « كيف لا أعرف شريكى الذى [ كان ] لا يشارينى<sup>(٢)</sup> ولا يمارينى<sup>(٣)</sup> » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بالوالى الذى يجلد فوق ما أمره الله تعالى<sup>(٤)</sup> فيقول له الرب تعالى : أى عبدي ، لم جلدت فوق ما أمرتك به ؟ فيقول : رب غضبت غضبك . فيقول : أكان ينبغي لغضبك أن يكون أشد من غضبي ؟ ! نعم يؤتى بالمقصر فيقول : عبدي ، لم قصرت عما أمرتك به ؟ فيقول : رب ، رحمتك . فيقول : أكان ينبغي لرحمتك أن تكون أوسع من رحمتي ؟ ! قال : فيأمر فيهما بشيء قد ذكروه لا أعرفه ، إلا أنه قال : صيرهما إلى النار » .

وكيع<sup>(٥)</sup> قال : حدثنا عبد العزيز بن عمر<sup>(٦)</sup> ، عن قرعة<sup>(٧)</sup> قال : قال لى ابن عمر<sup>(٨)</sup> : أودعك كما ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أستودع

(١) السائب بن صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، من جلة الصحابة ، كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، وكان في قتال أهل الردة ، وأدرك زمان معاوية . الإصابة ٣٠٥٩ .

(٢) لا يشارى ، من الشمر ، على إبدال إحدى الراءين ياء ، لا يشارى : لا يخاصم في شيء ليست له منفعة .

(٣) فيما عدان : ما أمر الله به .

(٤) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مطيع الرضائي الكوفي الحافظ العابد ، أراد الرشيد أن يوليّه قضاء الكوفة فامتنع . ولد سنة ١٢٨ وتوفي سنة ١٩٦ . تذكره الحفاظ ( ٢٨٢ : ١ ) وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ١٠٢ : ٣ ) .

(٥) هو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، المترجم في ( ٢٧٧ : ٦ ) .

(٦) هو أبو القادية قرعة بن يحيى البصري ، مولى زياد بن أبي سفيان ، روى عن ابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة ، وعنه قتادة ومجاهد وعمرو بن دينار وغيرهم . ناهي ثقة . تهذيب التهذيب .

(٧) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب . كان كثير الحديث شديد الورع . ولد سنة ثلاث من البعثة ، وتوفي سنة ٧٣ من الهجرة . ويقال إن الحجاج دس له السم . الإصابة ٤٨٢٥ وصفة الصفوة ( ٢٢٨ : ١ ) ووفيات الأعيان والعارف ٨٠ .

الله دينك وأمانتك وخواتم عملك<sup>(١)</sup> .

وقال : « كلُّ أرضٍ بسمائها » .

وروى سعيد بن عفير<sup>(٢)</sup> عن ابن أبي عمير<sup>(٣)</sup> ، عن أشياخه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى وائل بن حجر الحضرمي ونقومه : « من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأقبال العباهلة من [ أهل ] حضرموت ، بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، على التبعة شاة ، والتبعة لصاحبها<sup>(٤)</sup> ، وفي الشيوب الخمس<sup>(٥)</sup> . لا خللاط ، ولا وراط<sup>(٦)</sup> ، ولا شناق<sup>(٧)</sup> ، ولا شغار<sup>(٨)</sup> . ومن أحبني فقد أربي<sup>(٩)</sup> . وكلُّ مسكر حرام » .

ومن حديث راشد بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تغالوا بالنساء<sup>(١٠)</sup> ، وإنما هن سقيا الله . وقال : « خير نساء ركبهن الإبل صوالح » .

(١) فيما عدال : « خواتم » ، وكلاما صحيح .

(٢) هو سعيد بن عفير الأنصاري المصري ، قال في تهذيب التهذيب : « وقد ينسب إلى حمه » . روى عن الليث ومالك وابن أبي عمير ، وغيره البخاري ومسلم وأبو داود والشافعي . وكان من أعلم الناس بالأساب والأخبار والمناقب والمناقب . وقال الحاكم : يقال إن مصر لم تخرج أجمع العلوم منه ، ولد سنة ١٤٧ وتوفي سنة ٢٢٦ . انظر التهذيب وتذكرة الحفاظ ( ٢ : ١٠ ) .

(٣) هو عبد الله بن أبي عمير المترجم في ( ١ : ٣٦٢ ) .

(٤) التبعة ، بالسكسر : الأربعون من الغنم . والتبعة ، بالسكسر : الشاة الزائدة على الأربعين .

(٥) الشيوب : جمع شيب ، يراد به المال المدنون في الجاهلية .

(٦) الخللاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو غيره أو غنمه ، فيمنع حتى الله منها . والوراط : الخدعة والغش .

(٧) الشناق : ما بين القريصتين من الإبل والغنم ، فما زاد على القريضة لا يؤخذ منه شيء حتى تم القريضة الثانية . والشغار : أن تزوج الرجل الرجل حريمته على أن يزوجه الآخر حريمته ، ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الأخرى ، وقد كان ذلك في الجاهلية .

(٨) الإجباء : بيع الزرع قبل إدراكه . والإرباء من الربا .

(٩) فيما عدال : « في النساء » . وفي اللسان : « لا تغالوا صدقات النساء » . وفي رواية

لا تغالوا صدق النساء .



نساء قريش ، أحفاهُ على ولدٍ في صغره ، وأرغاه على بعلٍ في ذات يده <sup>(١)</sup> .  
 مجالد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أذهب  
 ملك غستان ، وضع مهور كندة » .

والذي يدلُّك على أن الله عز وجل قد خصه بالإنجاز وقلة عدد اللفظ ، مع  
 كثرة المعاني ، قوله صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالصبأ وأعطيت جوامع  
 الكلم » . ومما رَوَّاه عنه صلى الله عليه وسلم من استعماله الأخلاق الجميلة ، والأفعال  
 الشريفة وكثرة الأمر بها ، والنهي عما خالف عنها ، قوله : « من لم يقبل من ٢٥٢  
 من متصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً ، لم يرد على الخوض <sup>(٢)</sup> » . وقال في آخر  
 وصيته : « اتقوا الله في الضعيفين » .

١٠ وكلمته جارية من السي <sup>(٣)</sup> فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا بنت حاتم  
 الجواد <sup>(٤)</sup> . فقال صلى الله عليه وسلم : « ارحموا عزيراً ذل ، ارحموا عالماً ضائع  
 بين جهال » .

وقال : « سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن » .  
 وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأحاديث  
 ١١ ستكثر بعدى كما كثرت على الأنبياء <sup>(٥)</sup> من قبلى ، فما جاءكم عنى فاعرضوه على  
 كتاب الله ، فما وافق كتاب الله ، فهو عنى ، قلته أو لم أقله » .

وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :  
 « خلق القرآن » ، وتلت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

(١) قال ابن الأثير : إنما وجد الضمير ذهاباً إلى المعنى ، تقديره أحق من وجد أو خلق .

(٢) المتصل : المتفرق القبرى من ذنبه .

(٣) فيها عدل : « فى السي » .

(٤) فيها عدل : « بنت الرجل الجواد حاتم » .

(٥) فيها عدل : « ستكثر عنى بعدى كما كثرت عن الأنبياء » .

قال محمد بن علي<sup>(١)</sup> : أَدَّبَ اللهُ عليه وسلم بأحسن الآداب ، فقال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فلما وعى قال : ﴿ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ .

حدثنا علي بن مجاهد ، عن هشام بن عروة<sup>(٢)</sup> ، قال : سَمِعَ عمر بن الخطاب رحمه الله رجلاً ينفذ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ<sup>(٣)</sup>  
فقال عمر : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الناس يستحسنون قول الأعشى :

نَسَبُ لِمَعْرُورِينَ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَخْلَقُ<sup>(٤)</sup>

فلما قال الخطيئة البيت الذي كتبنا قبل هذا سقط بيت الأعشى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال للمسروق منه في تهمة من هو بري » ، حتى يكون أعظم جرماً من السارق .

وقال أبو الحسن : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليل وسبق بينها<sup>(٥)</sup> :

فجاء فرس له أدهم سابقاً ، فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال :

« ما هو إلا بحر » . فقال<sup>(٦)</sup> عمر بن الخطاب : كَذَبَ الْخَطِيئَةُ حَيْثُ يَقُولُ :

وإن جِيَادَ الْخَلِيلِ لَا تَسْتَفْرِئُنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الْعَاجِ فَوْقَ الْعَاصِمِ .

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، والد السفاح والمنصور ، وأول من غلق بالدعوة بالعباسية . توفى سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب .

(٢) ترجم علي في ( ١ : ٣٠١ ) وحشام في ( ١ : ٢٥٢ ) .

(٣) البيت للخطيئة في ديوانه ٢٥ .

٢٠

(٤) المخلق هذا ، هذا رجل من بني بكر بن كلاب . ضبط في المصنف بكسر اللام .

(٥) فيما عدل : « وسابق بينها » . (٦) فيما عدل : « وقال » .

وقد زعم ناسٌ من العلماء أنه لم يستقرَّه سبقُ فريسه ، ولكنه أراد إظهارَ حُبِّ الخليل وتعظيم شأنها .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأكلُ على الأرض ، ويجلس على الأرض <sup>(١)</sup> ويلبسُ القباء ، ويجالسُ المساكين ، ويمشي في الأسواق ، ويتوسَّدُ يده <sup>(٢)</sup> ، ويُقصُّ من نفسه ، ويلطعُ أصابعه ، ولا يأكلُ متكئاً ، ولم يرَ قطُّ ضاحكاً مِلًّا فيه . وكان يقول : « إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْعَبْدُ ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كَرَامٌ لَقَبِلْتُ » . ولم يأكل قطُّ وحده ، ولا ضربَ عبده ، ولا ضربَ أحداً بيده إلا في سبيلِ ربِّه . ولو لم يكن من كرمِ عَفْوِهِ وَتَخَاهُ حِفْظُهُ <sup>(٣)</sup> ، إلا ما كان منه يومَ فتحِ مكة ، لقد كان ذلك من أكملِ الكمالِ وأوضحِ البرهانِ <sup>(٤)</sup> . وذلك أنه حين دخل مكة عتوةً وقد قتلوا أعمامه وبنى أعمامه ، وأولياءه وأنصاره <sup>(٥)</sup> ، بعد أن حَصَرُوهُ فِي الشَّعَابِ ، وعَذَّبُوا أَصْحَابَهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ ، وجرحوه في بَدَنِهِ <sup>(٦)</sup> ، وآذَوْهُ فِي نَفْسِهِ ، وسَفَّهُوا عَلَيْهِ ، وأَجْعَلُوا عَلَى كَيْدِهِ . فلَمَّا دَخَلَهَا بِغَيْرِ حُدُومٍ ، وَظَهَرَ عَلَيْهَا عَلَى صُغُرِ مِنْهُمْ <sup>(٧)</sup> ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : لَا تَحْزَنْ لِحُبِّ الْيَوْمِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

وإنما نقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب ، وإذا عرفتم أول كل باب كنتم خُلُقَاءَ أَنْ تَعْرِفُوا الْأَوَّالَ وَالْآخِرَ بِالْأَوَائِلِ ، وَالْمَصَادِرَ بِالْمَوَارِدِ .

(١) فيها عدال : « يجلس على الأرض ويأكل على الأرض » .

(٢) فيها عدال : « يده المصروفة » .

(٣) قالوا : رجل فقير : حليم رزين ثقيل في مجلسه . فيها عدال : « راحة » .

(٤) وأوضح البرهان ، من ل فقط .

(٥) فيها عدال : « وقادة أنصاره » .

(٦) ل : « يده » والصواب ما أثبت من سائر النسخ .

(٧) أي غلب على مكة وهم في ذلة . فيها عدال : « وظهر عندهم » .



### خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الوداع<sup>(١)</sup>

قال صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> : الحمد لله ، نحمده وتسبيحه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأستفتح بالذي هو خير . أما بعد ، أيها الناس اسمعوا مني أيُّن لكم ، فإنِّي لا أدري ، لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا . أيُّها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام<sup>(٣)</sup> إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

١٠ ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد<sup>(٤)</sup> !

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمن عليها . وإن ربا الجاهلية موضوع<sup>(٥)</sup> : وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وأول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وإن ما أثر الجاهلية موضوعة ، غير السدانة<sup>(٦)</sup> والسقاية .

١٠ (١) فيها عدال : « ومن خطبه صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة الوداع وهي » .  
(٢) هذه العبارة من لفظ . والخطبة في الطبري (٣ : ١٦٨) وابن الأثير (٢ : ١٤٦٥) وابن أبي الحديد (١ : ٤١) والفقد وإعجاز القرآن وسيرة ابن هشام ٩٦٨ وسائر كتب السير .

(٣) فيها عدال : « حرام عليكم » .

(٤) فيها عدال : « فاشهد » في هذا الوضع وسائر المواضع .

٢٠ (٥) يقال وضعت عنه الدين والخزبة ونحوها ، إذا أسقطته .

(٦) السدانة : خدمة الكعبة . وهي بفتح السين وكسرها ، كما في اللسان . وضبطت في القاموس بالفتح ، وفي الصحاح بالكسر . وكانت السدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية ، فأقرها الرسول لهم في الإسلام . والسقاية : ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبؤ في الماء .

والتعمد قود<sup>(١)</sup> ، وشبّه العمد ما قُتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يُعبدَ في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يُطاعَ فيها سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : إن النفس<sup>(٢)</sup> زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليؤاخطوا عتة ما حرم الله<sup>(٣)</sup> فيحصلوا ما حرم الله . إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وإن عتة الشهور عند الله اثنتي عشرة شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ، واحد فرد . ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ٢٥٥ ورجب الذي بين مجادى وشعبان .

ألا هل بلغت ؟ اللهم أشهد !

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق . لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتجهروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعتمكم فعليكم برزقهن وكسوتهن بالمعروف . وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً<sup>(٤)</sup> ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فانقوا الله في النساء فاستوصوا بهن خيراً .

ألا هل بلغت ؟ اللهم أشهد !

(١) أى في القتل التعمد القود . وهو بالتحريك : قتل الغافل بالقتيل .

(٢) كذا ورد في جميع النسخ . ونس الآية : ( إنما النفس ) .

(٣) سائر الآية من ل فقط .

(٤) العوانى : جمع عانية ، وهى الأسيرة ، أى من عندكم بمنزلة الأسرى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرْءٍ مَسْلُومٍ <sup>(١)</sup> مَالُ أَخِيهِ إِلَّا  
عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ  
فِيكُمْ مَا إِنِ اخَذْتُمْ مِنْهُ لَنْ تَضَلُّوا [ بَعْدَهُ ] ، كِتَابَ اللَّهِ .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ . كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ وَأَدَمٌ مِنْ  
تُرَابٍ . أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ . وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى  
عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .

أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد !

قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ ، فَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ  
لِوَارِثٍ ، وَلَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ . وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَاللَّعَاهِرُ الْحَجَرُ .  
مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوْلَاهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ <sup>(٢)</sup> . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

\*\*\*

وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ : جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ <sup>(٣)</sup>  
قَالَ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَبِّرْنِي عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا يَكُونُ

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) أي لا يقبل منهم شيء . وأصل العدل أن يقتل الرجل بالرجل ، والصرف : أن  
يتصرف عن الدم إلى أخذ الدية .

(٣) فما عدال : نظر إليه .



على فيه تبعه<sup>(١)</sup> من ضيف ضافني ، أو عيال كثرُوا على . قال : « نعم المال  
الأربعون » ، والأكثر الستون ، وويل لأصحاب الثمانين<sup>(٢)</sup> إلا من أعطى ٢٥٦  
في رسلها وتحدثها<sup>(٣)</sup> ، وأطرق قحطها<sup>(٤)</sup> ، وأقفر ظهرها<sup>(٥)</sup> ، ونحر سميتها ، وأطم  
القانع والمعتز<sup>(٦)</sup> . قال : يا رسول الله ، ما أكرم هذه الأخلاق وأحسنها ،  
وما يحل بالوادي الذي أكون فيه أكثر من إيلي . قال : فكيف تصنع بالطروقة ؟  
قال : تغدو الإبل ويغدو الناس ، فمن شاء أخذ برأس بعير فذهب به . قال :  
فكيف تصنع بالإفطار<sup>(٧)</sup> ؟ قال إني لأقفر البكر الضرع<sup>(٨)</sup> ، والناب المسنة .  
قال : فكيف تصنع بالمنبحة<sup>(٩)</sup> ؟ قال : إني لأمنح في كل سنة مائة . قال :  
فأي المال أحب إليك ، أمالك أم مال مولاك ؟ قال : بل مالي . قال : « فمالك  
من مالك إلا ما أكلت فأفريت ، أو لبست فألبيت ، أو أعطيت فأمضيت ، وما  
سوى ذلك للوارث » .

وذكر أبو المقدم هشام بن زياد<sup>(١٠)</sup> ، عن محمد بن كعب القرظي<sup>(١١)</sup> قال :

- (١) التبعة : ما يتبع المال من نواصب الحقوق . ل : « تبع » .
  - (٢) فيما عدل : « الثين » .
  - (٣) في رسلها ، أي بطيب عس منه ، وفي تحدثها : ألا تطلب عنه بإعطائها ويستد عليه .
  - (٤) أطرق حلقه : أعاره غيره ليضرب في إبله .
  - (٥) أقفر ظهرها : أعاره للركوب .
  - (٦) القانع : الذي يسأل . والمعتز : الذي يطلب بك يطلب ما عندك ، سألك أو سكت  
من السؤال .
  - (٧) الإفطار فسر قريبا ، فيما عدل : « في الإفطار » .
  - (٨) البكر : القتي من الإبل بمنزلة الشاب من الناس . والضرع ، بالتحريك : الضعيف .
  - (٩) المنبحة : أن يجعل الرجل لبن شاته أو ناقة لآخر ، سنة .
  - (١٠) أبو المقدم هشام بن زياد بن أبي يزيد القرظي المدني ، ضعيف لا يحتج بحديثه .
  - (١١) تهذيب التهذيب .
- (١١) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني ، كان أبوه من سبي  
لريضة ، كان عمدة علماء كثير الحديث ورعا . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب والسامع ٤٤٨  
وصفة الصفوة ( ٢ : ٧٥ )

دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه ، فجعلت أجد النظر إليه ، فقال لي : يا ابن كعب ، ما لك تجد النظر إلى ؟ قلت : لما نحل من جسمك ، وتغير من لونك . قال : فكيف لو رأيته بعد ثلثة في قبري ، وقد سألت حدائق على وجنتي ، وابتدر في وأني صديداً ودوداً ؛ كنت والله أشد نكرة لي<sup>(١)</sup> . أعيد علي حديثاً<sup>(٢)</sup> كنت حدثتني عن عبد الله بن عباس . قال : سمعت ابن عباس يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، ومن أحب أن يكون أمر الناس فليثق الله . ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله . ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه<sup>(٣)</sup> » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشرار الناس ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من نزل وحده ، ومنع رفقته ، وجلد عبده » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من لا يقبل عثرة ، ولا يقبل معذرة<sup>(٤)</sup> » . ولا يغير ذنباً » . ثم قال : « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من يفيض الناس ويغضونه . إن عيسى بن مريم عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمر تبين رُشدُه فاتبعوه ، وأمر تبين غيبه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فإلى الله فردوه<sup>(٥)</sup> » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كل قوم على زينة من أمرهم ، ومثقلة

(١) النكرة ، بالتحريك : اسم من الإنكار ، كالنقطة من الإتاق .  
(٢) فيها عدال : « أعده على حديثاً » مع سقوط كلمة « ل » قبلها .  
(٣) فيها عدال : « في يد الله » و « في يده » .  
(٤) ل : « فردوه إلى الله » .

في أنفسهم<sup>(١)</sup>، يُزْرُونَ على مَنْ سِوَاهُمْ . وَيُبَيِّنُ<sup>(٢)</sup> الحقُّ في ذلك بالمقايسة بالتعدل عند أولي الألباب من النَّاسِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَضِيَ رَقِيقَهُ فَلْيُفْسِكْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلْيَبِيعْهُ ، فَلَا تَعْدُوا خَلْقَ اللَّهِ » .

وقال في آخر ما أوصى به : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ<sup>(٣)</sup> » .

قال : ابن ثوبان<sup>(٤)</sup> عن أبيه ، عن مكحول<sup>(٥)</sup> ، عن جبير بن نفير<sup>(٦)</sup> ، عن مالك بن نخامر<sup>(٧)</sup> ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عُمران بيت المقدس خرابٌ يثرِبُ ، وخرابٌ يثرِبُ خروجُ الملحمة<sup>(٨)</sup> » ، وخروجُ الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتحُ القسطنطينية خروج الدجال<sup>(٩)</sup> » . ثم ضرب

(١) مقلعة : مقلعة من القلاع . قال الخطابي : منهم راسون يملهم يفتعلون به عند أنفسهم » .

(٢) فيما عدال : « ويبيِّن » .

(٣) الحديث بتمامه : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفِينَ : المملوك والمرأة » . وذكر السيوطي في الجامع الصغير ( ١ : ٢١ ) أنه حديث ضعيف .

(٤) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي الزاهد ، روى عن أبيه وعن الزهري وعمرو بن دينار وطائفة ، وعنه الوليد بن مسلم ، وعلي بن ثابت الجزري ، وعلي بن الجعد وآخرون . ولد سنة ٧٥ وتوفي سنة ١٦٥ . تاريخ بغداد ٣٥٦ . وتهذيب التهذيب .

(٥) هو مكحول الشامي الفقيه ، أحمسي ، يقال كان اسم أبيه سهراب . تابعي ثقة ، كان يرى القدر . توفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب .

(٦) جبير بن نفير ، بالتصغير فيهما ، بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، أدرك الجاهلية وزمان الرسول ، وأسلم في خلافة أبي بكر ، ومات سنة ٧٠ . الإصابة ١٢٧١ . وتهذيب التهذيب .

(٧) مالك بن نخامر السكسكي الألخاني الحمصي ، يقال له صحبة . وذكره ابن حبان في ثقات التابعين . توفي سنة ٧٢ . الإصابة ٧٦٩٥ . وتهذيب التهذيب . و« امر بفتح التحتانية والمعجمة وكسر الميم » كما في تهذيب التهذيب . وفي الإصابة أن الياء قد تبدل همزة .

(٨) الملحمة : الواقعة العظيمة في الفتنة .

(٩) فيما عدال : « قسطنطينية » بإسقاط اللام .



بيده على لُحْذ الذي حذَّته أَوْ مَنَكِبِهِ ، ثم قال : « إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا » .  
أو « كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ » يعني مُعَاذًا .

صالح المرئي عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرَضَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَاسْتَقِيلُوا الْيَلَامَ بِالذُّعَاءِ .

كثير بن هشام<sup>(١)</sup> ، عن عيسى بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> ، عن الضحاك<sup>(٣)</sup> ، عن  
ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « الْجَمْعَةُ حَيْجُ الْمَسَاكِينِ » .  
قال عوف<sup>(٤)</sup> ، عن الحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا اللَّهَ  
٢٥٨ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَمْتُمْ  
فِرَاجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ » .

الواقدي<sup>(٦)</sup> ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي<sup>(٧)</sup> عن أبيه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَوَادَ مِنْ خَلْقِهِ » .  
أبو عبد الرحمن الأشجعي<sup>(٨)</sup> ، عن يحيى بن عبيد الله<sup>(٩)</sup> ، عن أبيه عن

(١) هو أبو سهل كثير بن هشام السكلاوي الرقي ، من ثقات المحدثين ، خرج له الحسن  
ابن سهل وهو يقيم الصلح ، فمات هناك سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٦٩٥٥ .  
(٢) هو عيسى بن إبراهيم بن سيار الشعبي البركي البصري ، روى عنه أبو داود  
١٥ والبخاري . توفي ٢٢٨ . تهذيب التهذيب .  
(٣) هو أبو انفاس الضحاك بن مزاحم الحلال . وقد سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٥١ ) .  
(٤) هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري البصري . وأسم أبي جميلة بتدويعه ، ويقال  
بل بتدويع اسم أمه واسم أبيه رزينة ، ثقة ثبت ، وكان شيعيا قدريا . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب  
٢٠ التهذيب .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٦ س ٥

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد اللخمي في ( ١ : ٣٧ ) .

(٧) هو أبو محمد موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني ، كان فقيها محدثا ،  
وكان الأئمة يسكرون عليه حديثه . توفي سنة ١٥١ . تهذيب التهذيب .

(٨) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبد الرحمن السكوفي ، الحافظ الثبت ، لازم سفيان  
٢٥ الثوري مدة فكان يقول : سمعت من سفيان ثلاثين ألف حديث . ولما مات الثوري جلس  
موضعه ، ثم تحول بعد ذلك إلى بغداد . توفي سنة ١٨٢ . تذكره الحفاظ ( ١ : ٢٨٦ )  
وتاريخ بغداد ٥٤٥٩ والسمازي ٣٩ .

(٩) هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدني ، روى عن أبيه ، وعنه =

أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما خلا يهودي بمسلم قط إلا هم بقتله » ، ويقال « حدث نفسه بقتله » .

أبو عاصم النبيل<sup>(١)</sup> ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي زياد<sup>(٢)</sup> ، عن شهر ابن حوشب<sup>(٣)</sup> ، عن أسماء بنت يزيد<sup>(٤)</sup> قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقاً على الله أن يجرم لحمه على النار » .

إسماعيل بن عياش ، عن الحسن بن دينار ، عن الخصيب بن جعفر ، عن رجل ، عن معاذ<sup>(٥)</sup> بن [ جبل ] ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من أخلاق المؤمنين الملق إلا في طلب العلم » .

١٠ = عبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياش ، وعمر الفطان وآخرون ، ولم يكن ثقة في الحديث . تهذيب التهذيب . بما عدل : « يحيى بن عبد الله » .  
(١) أبو عاصم النبيل ، هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري ، كان فقيهاً ثقة ، كثير الحديث ، وكان فيه مزاج . ولد سنة ١٢٢ وتوفي سنة ٢١٢ . تهذيب التهذيب وتذكره الحفاظ ( ١ : ٣٢٣ ) .

١٥ (٢) هو عبيد الله بن أبي زياد القداح ، أبو الحصين السكي . اختلف في وثقه . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشجري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، روى عنها وعن جمع من الصحابة ، وكان من القراء . وكان على بيت المال فيرمعون أنه أخذ منه خريطة فيها دراهم ، فقال فيه الفطامى السكلى ، أوستان بن مكل النخري . كافى تاريخ الطبري ( ٨ : ١٢٢ ) :

٢٠ لقد باع شهر دينه بخريطة من يأمن الغراء بعدك يا شهر وقيل إن نحو هذا الخبر لا يصح . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب ونحو القلوب لتتالى ١٣٢ .

(٤) هي الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية . وهي بنت عم معاذ بن جبل ، وكان يقال لها « خديجة النساء » . شهدت اليرموك وقتل يومئذ تسعة من الروم بعمود فسقطها ، وعاشت بعد ذلك دهرأ . الإصابة ٥٩ من قسم النساء وتهذيب التهذيب .

(٥) إسماعيل بن عياش سبقت ترجمته في ص ٢٣ . كما سبقت ترجمة الحسن بن دينار والخصيب بن جعفر في ص ٢٤ . والإسناد إلى هذه الكلمة ثابت في ل أيضاً ، مع قرنه بلفظ مكرر . أما باقى الإسناد والحديث فهو مما عدل .

وعن عبد ربه بن أعين ، عن عبد الله بن ثمامة بن أنس<sup>(١)</sup> ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » . وقال : « فَضْلُ جَاهِلِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاهَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ لِسَانِكَ تَعْبُرُ بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَفَضْلُ عَمَلِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عَمَلَ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> » ، وَفَضْلُ قُوَّتِكَ تَرُدُّهُ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ ، وَإِبَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى أَهْلِهِ .

وإنما مدار الأمور والغاية التي يجرى إليها ، القهم ثم الإفهام ، والطلب ثم التثبت .

قال عمرو بن العاص : « ثَلَاثَةٌ لَا أُمَلُّهُمْ : جَلِيسِي مَا فَهِمَ عَنِّي ، وَثَوْبِي مَا سَتَرَنِي<sup>(٤)</sup> » ، وَدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ رَجُلِي .

وذكر الشعبي ناساً فقال : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ أَشَدَّ تَنَابُؤًا فِي مَجْلَسٍ<sup>(٥)</sup> » ، وَلَا أَحَسَنَ تَفْهَمًا عَنْ مُحَدِّثٍ .

ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : « لَمْ أَرِ أَحَسَنَ مِنْهُ فَهَمًا جَلِيلًا ، وَلَا أَحَسَنَ تَفْهَمًا لَدَقِيقٍ » .

(١) سبقت ترجمة والده ثمامة في ( ١ : ٢٥٨ ) . والوجه في السند السابق فيما اتضح لنا بعد : « عبد الله بن ثمامة بن عبد الله بن أنس » ، ويبدو أنه دأب على نسبة ثمامة إلى جده أنس .

(٢) جاءت هذه الجملة فيما عدل بعد الجملة التالية .

(٣) فيما عدل : « تَعُودُ بِهَا » .

(٤) جاءت عبارة « وَثَوْبِي مَا سَتَرَنِي » فيما عدل آخر الكلام . والخبر في عيون الأخبار ( ١ : ٣٠٧ ) .

(٥) وكذا ورد النص في أصل عيون الأخبار ( ١ : ٣٠٨ ) . ولم أجد هذا اللفظ إلا في أساس البلاغة : « وَنَبَذَ إِلَى الْعَدُوِّ : رَمَى إِلَيْهِ بِالْمُهْدِ وَنَقَضَهُ ، وَنَابَذَهُ مَنَابَذَةً وَتَنَابَذُوا : بَصَفَهُمْ بِإِعْدَامِ الْوَفَاءِ . وَفِي الْمَقْدِ ( ١ : ٢٥٩ ) : « أَشَدَّ تَنَابُؤًا » .



- وقال سعيد بن سلم<sup>(١)</sup> لأمير المؤمنين : « لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين ، من قصده إلى حديثه ، وإشارته إلى بصره ، لقد ٢٥٩ كان ذلك من أعظم ما تفرضه الشريعة ، وتوجيه الحررية » . فقال المأمون : « لأن أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الإقحام إذا حدثت ، وحسن التفهم إذا حدثت ، ما لم يجد عند أحد فيمن مضى ، ولا يظن أنه يجد فيمن بقى » .
- وقال له مرة أخرى : « والله إنك لتستغني حديثي<sup>(٢)</sup> ، وتقف عند مقاطع كلامي ، وتخبر عنه بما كنت [ قد ] أغفلته » .
- وقال أبو الحسن : قالت امرأة لزوجها<sup>(٣)</sup> : مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلعت وتحدثت ، وإذا كنت عندي تعقدت وأطرقت ؟ قال : « لأنني أدق عن جليلك ، وتحلين عن دقيقي<sup>(٤)</sup> » .
- وقال أبو مسهر<sup>(٥)</sup> : « ما حدثت رجلاً [ قط ] إلا أعجبني حسن إصغائه ، حفظ عني أم ضيع » .
- وقال أبو عقيل بن درؤس : « نشاط القاتل على قدر فهم المستمع » .
- وقال أبو عبيد كاتب أحمد بن أبي خالد : « للقاتل على السامع ثلاث : جمع البال ، والكتمان ، وبسط العذر » . ١٠

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء السلطان بعض الأعمال بعرو ، و قدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه محمد بن زياد بن الأعرابي . وكان سعيد عالماً بالحديث والعربية ، لكنه كان لا يبذل نفسه للناس . انظر تاريخ بغداد ٤٦٠٨ .

(٢) الاستغناء : أن يفنو أثر الشيء .

(٣) هو نوفل بن مساحق وامرأته . وقد سبق الخبر في ( ١ : ٣٠٥ ) .

(٤) ما أثبت من ل يطابق ماضى في ( ١ : ٣٠٥ ) . وفيها عدال : « أجل عن دقيقي ، وتدين عن جليل » .

(٥) أبو مسهر هو عبد الأعلى بن مسهر ، وقد ترجم في ( ١ : ٢٦٤ ) . وفيها عدال

« أبو مسهر بن المبارك » وفيه إنعام .

وقال أبو عبيد : « إذا أنكر القاتل عتبي المستمع<sup>(١)</sup> فليستفهمه عن منتهى حديثه ، وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له ، فإن وجدته قد أخلص له الاستماع أنتم له الحديث ، وإن كان لاهياً عنه حرّمه حسن الحديث ونفع المزانة ، وعرفه بفسولة الاستماع<sup>(٢)</sup> ، والتقصير في حق الحديث » .

وأبو عبيد هذا هو الذي قال : « ما جلس بين يدي رجل قط إلا تمثّل لي أني سأجلس بين يديه<sup>(٣)</sup> » .

وذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال : « إنّه لا أخذ بأربع ، وتارك لأربع : أخذ بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأسر المنونة إذا خولف ، وبأحسن البشر إذا لقى . وتارك لمحادثة اللئيم ، ومنازعة الأعرج ، ومماراة السفه ، ومصاحبة المأفون » .

وذكر بعض الحكماء رجلاً فقال : « يحزّم قبل أن يعلم ، وبغضب قبل أن يفهم » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسائله إلى قضاته<sup>(٤)</sup> : « الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك » .

ولا يمكن تمام الفهم إلا مع تمام فراغ البال . ٢٦٠

وقال مجنون بن عامر :

(١) ل : « على عي السامع » . سواه في سائر النسخ .  
(٢) الفسولة : الضعف والخرق . فيها عدال : « بفسولة » . تحريف .  
(٣) ل : « إلا تمثّل لي أني جالس بين يديه » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق ما سلف في ( ١ : ٨ : ٤ من ١٣ ) .  
(٤) هي رسالته إلى أبي موسى الأشعري . وسيدكر الجاحظ بعضها في الجزء الثاني . انظر ( ١ : ٢٦٥ ) من أرقام الأصل .

أثاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي فارغاً فتمكنا <sup>(١)</sup>  
 وكتب مالك بن أسماء بن خارجة إلى أخيه عينة بن أسماء بن خارجة :  
 أعين هلاً إذ شغيت بها كنت استعنت بفارغ العقل  
 أقيمت أرجو الفؤث من قبلي والمستغاث إليه في شغل  
 وقال صالح المري : « سوء الاستماع نفاق » . وقد لا يفهم المستمع إلا بالتفهيم ،  
 وقد يفهم أيضاً من لا يفهم . وقال الحارث بن حازمة :  
 وحبت فيها الزك كحب أحديس في كل الأمور وكنت ذا خدس <sup>(٢)</sup>  
 وقال النابغة الجعدي :  
 أتى لي الليل وأنى امرؤ إذا ما نبيت لم أرتب <sup>(٣)</sup>  
 وقال آخر <sup>(٤)</sup> :

تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما  
 والمثل السائر على وجه الدهر : « العلم بالتعلم » .  
 وإذا كانت البهية إذا أحست شيئاً <sup>(٥)</sup> من أسباب القانص ، أخذت  
 نظرها ، واستقرغت قواها في الاسترواح ، وجمعت بالها للتسمع — كان الإنسان  
 العاقل أو لى بالتثبت ، وأحق بالتعرف .  
 ولما اتهم قتيبة بن مسلم <sup>(٦)</sup> ، أبا مجلز لاحق بن حميد ، ببعض الأمر ، قال له

(١) روايته في الحيوان ( ١ : ١٦٩ / ٤ : ١٦٧ ) : « قلباً خالياً » .  
 (٢) الخدس : الظن ، وروايته في الفضليات ( ١ : ١٣١ ) : « غبست » .  
 (٣) سبق البيت والكلام عليه في ( ١ : ١٠٠ ) .  
 (٤) هو حاتم الطائي . انظر ديوانه ١٠٨ من مجموع خصة ديوانين . وهو في اللسان  
 ( حلم ) بدون نية . (٥) فيما عدل : « أحست بشيء » .  
 (٦) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي ، أمير خراسان زمن عبد الملك بن  
 مروان من قبل الحجاج بن يوسف . وابنه سلم بن قتيبة بن مسلم المرقم في ( ١ : ١٧٤ ) .  
 وحفيده سعيد بن سلم بن قتيبة . ولد قتيبة سنة ٤٩ وقاتل سنة ٩٧ . وقات الأمان .



أبو مجاز<sup>(١)</sup> : « أيها الأمير تثبت ، فإن التثبت نصف العفو » .

وقال الأحنف : « تعلت الحليم من قيس بن عاصم<sup>(٢)</sup> » .

وقال فيروز حصين<sup>(٣)</sup> : « كنت أختلف إلى دار الاستخراج أتعلم الصبر » .

وقال سهل بن هارون : « بلاغة اللسان رفق ، والعي خرق » . وكان

كثيراً ما ينشد قول شليم بن خويلد<sup>(٤)</sup> :

ولا يشعّبون الصدع بعد تفاقم وفي رفق أيديكم لذي الصدع شاعب<sup>(٥)</sup>

وقال إبراهيم الأنصاري ، وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أبي زيد

القاري : الخلفاء والأئمة وأمراء المؤمنين ملوك ، وليس كل ملك يكون خليفة

وإماماً ، ولذلك فصل بينهم أبو بكر رحمه الله في خطبته ، فإنه لما فرغ من الحمد

والصلاة على النبي قال : « ألا إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك ! » . فرفع

الناس رؤوسهم ، فقال : « مالكم أيها الناس ، إنكم لطمعون تهملون » . إن من

الملوك من إذا ملك<sup>(٦)</sup> زهده الله فيما في يديه<sup>(٧)</sup> ، ورغبة فيما في يدي غيره ،

وانتقصه شطراً أجله ، وأشرب قلبه الإشفاق ، فهو يحسد على القليل ، ويتسخط

(١) هو أبو مجاز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري وكان من قدم خراسان ،

وولي بعض الأمصار . وكان عمر بن عبد العزيز يستشير به فيمن يتولى خراسان . توفي سنة ٩٠ - ١٠٠ هـ . ( ٨ : ١٣٤ ، ١٣٥ ) .

(٢) انظر بقية الخبر مع تفصيل في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٨٦ ) .

(٣) فيروز حصين بالإضافة ، مولى حصين بن مالك بن الحشاش الغنبري . قال ابن قتيبة

في المعارف ١٤٧ : « ومن موال آل الحشاش فيروز ، أعظم مولى بالمراق قدراً » . وقد ولي

الولايات ، وخرج مع ابن الأشعث ، فقال الحجاج : من جاءني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ! فقال فيروز : من جاءني برأس الحجاج فله مائة ألف درهم ! فلما هزم ابن الأشعث هرب إلى خراسان ، فأخذه يزيد بن المهلب فبعث به إلى الحجاج . وقد نكل به الحجاج تنكيلاً شديداً وقتله .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ٤ ، ١٨١ ) . وقد أنشد البيت في الوضع الأول .

(٥) ل : « ألا شعّبون الصدع قبل غفام » بحرف .

(٦) ل : « إن الملك إذا مات » صوابه من سائر النسخ

( ٨ ) فيها عدال : « فيها عنده »

الكثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذّة الباطة<sup>(١)</sup>، ولا يستعمل العيثة، ولا يسكن إلى الثقة. وهو كالدّرهم القسّي<sup>(٢)</sup>، والسّرّاب الخادع، جَذِلُ الظاهر، حزينُ الباطن. فإذا وجبت نفسه، ونضب عُمره، وضحا ظله<sup>(٣)</sup>، حاسبته الله فأشدّ حسابه، وأقلّ عفوّه، إلّا مَنْ آمَنَ بالله، وحكَمَ بكتابه، وسُنّة نبيه صلى الله عليه وسلم. إلّا إن الفقراء هم المرحومون<sup>(٤)</sup> إلّا وإنكم اليوم على خلافة النبوة، ومُفَرِّقِ الْحَجَّةِ<sup>(٥)</sup>. وإنكم سترون بعدى مُلْكاً عضوضاً، ومُلْكاً عَنُوداً<sup>(٦)</sup>، وأُمَّةً شَعاعاً، ودِمّاً مُفاحاً<sup>(٧)</sup> فإن كانت للباطل نزوة، ولأهل الحقّ جولة، يعفوها الأثر، ويموت لها البشّر، وتحيا بها الفتن، وتموت لها السّنن<sup>(٨)</sup>، فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن، واعتصموا بالطاعة<sup>(٩)</sup>، ولا تفرّقوا الجماعة. وليكن الإبرام بعد المشاورة<sup>(١٠)</sup> والصّفة بعد طول التناظر. أيّ بلادكم خراشنة<sup>(١١)</sup>؟ فإنكم ٢٦٢

(١) الباطة: الذكاج. ل. والتيسورية: البهاء. سوابه ما أثبت من... وبه صح ما في ب: إذ بها أثر تنبير.

(٢) في القاموس (قس): «ودرهم قسّي ونخفت سيته: ردي». وفي اللسان (قسا): «ودرهم قسّي: ردي». والجمع قسيان، مثل صبي وصبيان... قال الأصمعي: كأنه إعراب قاسي. وقيل درهم قسّي: ضرب من الزئوف أي فضته صلبة رديئة ليست بليّنة. وانظر المغرب ٢٥٧. وأشد لزرد بن ضرار:

وما زودوني غير سحق محامة وخس من منها قسّي وزائف

(٣) ضحا ظله: برز للشمس، أراد أن ظله قد تقلص، عبارة عن الموت.

(٤) جاءت هذه الجملة فيها عدال بعد كلمة «عفو» السابقة.

(٥) الحجّة: الطريق.

(٦) عضوض: شديد فيه عصف وعنف. والعنود: الضافي. العاني: التّجبر. يقال: عنود وعنيد وعاند.

(٧) الشعاع، كسحاب: الثّغرة والمفاح: السائل المهرق.

(٨) ما بعد كلمة «البشر» من ل قطع.

(٩) فيها عدال: «والزموا الطاعة».

(١٠) فيها عدال: «التشاور».

(١١) خراشنة: بلد قرب ملطية من بلاد الروم. والمراد بها بلاد الروم. وفي الأصول: «خرسة» تحريف.

سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَقْصَاهَا كَمَا فَتَحَ عَلَيْكُمْ أَدْنَاهَا<sup>(١)</sup> .

كَلِمَاتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَمْرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ اسْتِخْلَافِهِ

عَنْهُ مَوْتِهِ

إِنِّي مُسْتَخْلَفُكَ مِنْ بَعْدِي ، وَمَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ  
بِالنَّهَارِ ، وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً<sup>(٢)</sup> حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ .  
وَإِنَّمَا ثَقُلْتُ مَوَازِينَ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا ،  
وَوَقَّلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا . وَإِنَّمَا خَفَّتْ  
مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَخِزْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup> .  
وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ  
فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَالتَّجَاوُزِ<sup>(٤)</sup> عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرَهُمْ قُلْتُ :  
إِنِّي أَخَافُ إِلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَمْ  
يَذْكُرْ حَسَنَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرَهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لَأَرْجُو إِلَّا أَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ . وَذَكَرَ  
آيَةَ الرَّحْمَةِ مَعَ آيَةِ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاحِبًا ، وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ،  
وَلَا يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ . فَإِذَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي<sup>(٥)</sup> فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ آتِيكَ . وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُونَنَّ غَائِبٌ أَبْغَضُ  
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ . وَلَسْتُ بِمُعْجِزِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر الخطبة أو بعضها في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٣٣ ) . صبح الأعشى ( ١ ) :

( ٢١٢ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣١ ) والعقد في سرد خطب أبي بكر .

( ٢ ) فيما عدال : « ثقل نافلة » .

( ٣ ) كلمة « في الدنيا » من ل ، وهي ساقطة من سائر النسخ .

( ٤ ) فيما عدال : « وتجاوز » .

( ٥ ) ل : « أحببت وصيتي » ، سواه في سائر النسخ .

( ٦ ) انظر الوصية في كامل ابن الأثير عند ذكر استخلاف عمر .



### وأوصى عمر الخليفة ممة بعده فقال

أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً : أن تعرف لهم سابقتهم . وأوصيك بالأنصار خيراً ؛ فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئتهم . وأوصيك بأهل الأمصار خيراً ؛ فإنهم ردة العدو<sup>(١)</sup> ، وجباة الأموال والقي<sup>(٢)</sup> ، لا تحمل فيهم إلا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البادية خيراً ؛ فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام : أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم<sup>(٣)</sup> ، فترد على فقرائهم . وأوصيك بأهل الذمة خيراً : أن تقابل من ورائهم ، ولا تسكتهم فوق طاقتهم ، إذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً أو عن يد وهم صاغرون<sup>(٤)</sup> . وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ، ومحافة مقته ؛ أن يطلع منك على ريبة . وأوصيك أن تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله . وأوصيك بالعدل في الرعية ، والتفرغ لحوائجهم ونفوسهم<sup>(٥)</sup> . ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم ، فإن ذلك — بإذن الله — سلامة لقلبك ، وحط لوزرك ، وخير في عاقبة أمرك ، حتى يفيض من ذلك إلى من يعرف سريرتك ، ويحول بينك وبين قلبك . وأمرك أن تشتد في أمور الله ، وفي حدوده ومعاصيه ، على قريب الناس وبعيدهم ، ثم لا تأخذك في أحد الرأفة حتى تنتهك منه مثل [ ما انتهك من ] حرمة<sup>(٦)</sup> ، واجعل الناس سواء عندك ، لا تبال على من وجب الحق ، ولا تأخذك<sup>(٧)</sup> في الله لومة

(١) الرد : المين ، أراد أنهم يمينون على العدو . وفي اللسان (رداً) : « فإنهم ردة الإسلام وجباة المال » .

(٢) القي : القنينة والمخراج . فيما عدل : « وجباة القي » .

(٣) الحواشي : سفار الإبل كآب الخافض وابن اليبون . واحدها حاشية .

(٤) عن يد : من ذل واعتراف للمسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم .

(٥) النفور : جمع نفور ، وهو الفرجة ، والمراد بها الخلقة والحاجة .

(٦) فيما عدل : « من حرم الله » .

(٧) فيما عدل : « ثم لا تأخذك » .

لأنهم ، وإياك والأثرية والمحابة ، فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين ، فتجوز وتظلم ، وتحريم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك .

وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ، فإن اقترفت<sup>(١)</sup> لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك ، اقترفت به إيمانا ورضاوا ، وإن غلبك عليه الهوى ومالت بك شهوة<sup>(٢)</sup> ، اقترفت به سخط الله ومعاصيه<sup>(٣)</sup> . وأوصيك ألا ترخص لنفسك ولا لنفرك في ظلم أهل الذمة . وقد أوصيتك وحضنتك<sup>(٤)</sup> ، ونصحت لك<sup>(٥)</sup> ، أجتنب بذلك<sup>(٦)</sup> وجه الله والدار الآخرة . واخترت من دلائلك ما كنت دالا عليه نفسي وولدي ، فإن عملت بالذي وعظمتك ، وانتهيت إلى الذي أمرتك ، أخذت به نصيبا وافيا ؛ وحفظا وافرا<sup>(٧)</sup> . وإن لم تقبل ذلك ولم يهملك ، ولم تترك معظيات الأمور<sup>(٨)</sup> عند الذي يرضى الله به عنك ، يكن ذلك بك انتقاصا ، ورأيك فيه ٢٦ : مدخولا<sup>(٩)</sup> ، لأن الأهواء مشتركة . ورأس كل خطيئة ، والداعى إلى كل هلكة إبليس<sup>(١٠)</sup> ؛ وقد أضل القرون السالفة قبلك فأوردتهم النار ، ولبيس الثمن أن يكون حفظ امرئ موالاة لعدو الله<sup>(١١)</sup> ، والداعى إلى معاصيه انهم اركب الحق وخضن إليه القمرات ، وكن واعظا لنفسك ، وأنشدك الله لمتا ترخت على

١٠ ( ١ ) الانزاف : الاكتساب والافتناء .

( ٢ ) بدلا فيما عدل : « وإن غلبك الهوى » بغيره الجملة الأخيرة .

( ٣ ) هذه الكلمة من ل فقط .

( ٤ ) ل : « وحضنتك » . وأثبت ما في سائر النسخ .

( ٥ ) فيما عدل : « ونصحتك » .

( ٦ ) فيما عدل : « فابتع » تحريف .

( ٧ ) فيما عدل : « نصيبا وافرا وحفظا وافيا » .

( ٨ ) أعظم الأمر : ما وعظما ، فهو معظم فيما عدل : « ولم تنزل مماظم الأمور » .

( ٩ ) المدخول : ذو الدخل ، وهو العيب والفساد .

( ١٠ ) فيما عدل : « ورأس كل خطيئة إبليس ، وهو داع إلى كل هلكة » .

( ١١ ) فيما عدل : « موالاة عدو الله » .

جماعة المسلمين<sup>(١)</sup> فأجللت كبيرهم ، ورخت صغيرهم ، ووقرت عالمهم . ولا تنصربهم  
فيذلوا ، ولا تستأثر عليهم بالقى . فتفضيهم ، ولا تحرمهم عطايهم عند محنتها  
فتفقرهم<sup>(٢)</sup> ، ولا تحرمهم فى البعث فتقطع نسلهم<sup>(٣)</sup> ، ولا تجعل للمال دولة  
بين الأغنياء منهم<sup>(٤)</sup> ، ولا تغلق بابك دوتهم فى كل قوتهم ضعيفهم .  
هذه وصيتى إليك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك السلام .

رسالة عمر رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى رضى الله

رواها ابن عيينة<sup>(٥)</sup> ، وأبو بكر الهذلى<sup>(٦)</sup> ومسلمة بن مخارب<sup>(٧)</sup> ، وروها عن قتادة<sup>(٨)</sup> .  
ورواها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم<sup>(٩)</sup> ، عن عبيد الله بن [ أبى ] حميد  
الهذلى<sup>(١٠)</sup> عن أبى المليح أسامة الهذلى<sup>(١١)</sup> . أن عمر بن الخطاب كتب الى أبى  
موسى الأشعرى :

(١) يقال نصدتك الله وبالله ، ونأشدتك الله وبالله ، أى سألتك وأقسمت عليك .  
و « لا » هنا بمعنى إلا فى لغة هذيل . وفى الكتاب : « إن كل نفس لا عليها حافظ » .  
(٢) أى عند حلول وقتها .

(٣) تحميم الجند : أن يحبسهم فى أرض العدو ويحبسهم من العود الى أهلهم .  
(٤) دولة بين الأغنياء ، أى متداولاً بينهم ، لهذا مرة ولتلك أخرى .  
(٥) ابن عيينة هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى الكوفى .  
كان من الحفاظ الثقات وأهل الورع والدين . ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ بمكة .  
تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٤٧٦٤ وتذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٤٢ ) وصفة الصفوة ( ٢ : ١٣٠ ) .  
(٦) سبقت ترجمته فى ( ١ : ٣٥٧ ) .

(٧) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهرى البصرى التحوي القرى ، ترجم له فى لسان  
الميزان ( ٦ : ٣٤ ) وقال : « كان صاحب فصاحة » .  
(٨) هو قتادة بن دعامة المازنى فى ( ١ : ٤٢ ) .

(٩) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف  
الزهرى للثقة ، نزيل بغداد . محدث ثقة كثير الرواية لحديث الزهرى . توفى سنة ٢٠٨ .  
تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٧٥٦٢ .

(١٠) فى الأصل : « بن حميد » سوابه من تهذيب التهذيب ، وهو أبو الخطاب عبد الله  
ابن أبى حميد غالب الهذلى البصرى ، روى عن أبى المليح الهذلى ، وعنه عيسى بن يونس ووكيع .  
وذكر أنه كان ضعيف الحديث منكر .

(١١) كلمة « الهذلى » من لفظ . وقد سبقت ترجمة أسامة فى ( ١ : ٣٥٧ ) .



بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإنَّ القضاءَ فريضةً محكمةً ، وسنةً متبعةً ،  
 فافهم إذا أُذِّنَ إليك <sup>(١)</sup> ، فإنه لا ينفع تكلمٌ بحقٍ لا نفاذَ له . آس بين الناس  
 في مجلسك ووجهك <sup>(٢)</sup> ، حتى لا يطمعَ شريفٌ في خيفتك ، ولا يخافَ ضعيفٌ  
 من جورك . البيئَةُ على من ادَّعى واليمينُ على من أنكرَ ، والصلحُ جائزٌ بين المسلمين  
 إلا صلحاً حَرَّمَ حلالاً أو أحلَّ حراماً . ولا يمتنعُ قضاءُ قضيتِهِ بالأس  
 فراجعتَ فيه نفسك ، وعُديتَ فيه لرؤسك ، أن ترجعَ عنه إلى الحقِّ <sup>(٣)</sup>  
 ٢٦٥ فإنَّ الحقَّ قديمٌ ، ومراجعةُ الحقِّ خيرٌ من التَّماذِي في الباطل . الفهم الفهم  
 عند ما يتلجأ في صدرك ، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي صلى الله  
 عليه وسلم . اعرفِ الأمثالَ والأشباهَ ، وقسِ الأمورَ عند ذلك ، ثم اعمدْ إلى  
 أحبِّها إلى الله ، وأشبهها بالحقِّ فيما ترى . واجعلْ للمدَّعي حقاً غائباً أو بينةً ، أمدأ  
 ينتهي إليه ، فإنَّ أحضرَ بِنَتِهِ أخذتَ له بحقه ، وإلاَّ وجهتَ عليه القضاءَ ، فإنَّ  
 ذلك أنقَى للشكِّ ، وأجلى للعَمَى ، وأبلغُ في العُذرِ . المسلمون عُدُولٌ بعضهم على  
 بعض ، إلا مجلوداً في حَدِّ ، أو مجرباً عليه شهادةُ زورٍ ، أو ظنباً في ولاءٍ أو قرابةٍ ،  
 فإنَّ الله قد تولى منكم السرائرَ ، ودَرا عنكم بالبينات والأيمان . ثم إياك والقلقَ  
 والضجرَ ، والتأذِي بالناسِ ، والتفكُّرُ للخصومِ في مواطنِ الحقِّ ، التي يُوجبُ  
 اللهُ بها الأجرَ ، ويُخسِنُ بها الذَّخِرَ ؛ فإنه من يُخلصُ نِدَّتَهُ فيما بينه وبين الله  
 تبارك وتعالى ، ولو على نفسه ، يَكفِّرَ الله ما بينه وبين الناسِ ، ومَن تَزَيَّنَ للناسِ  
 بما يعلمُ الله منه خلافَ ذلك <sup>(٤)</sup> هتَكَ الله سِرَّهُ ، وأبدى فعله . فما ظنُّكَ بثوابِ

(١) أدلى فلان بحجته ، إذا أرسلها وآتى بها على صفة .

(٢) آس بينهم ، أي سو بينهم ، واجعل كل واحد منهم أسوة خصمه .

(٣) كلمة « إلى الحق » من ل والكامل ٩ ليبيك .

(٤) فيها عدال : « بما يعلم الله خلافه منه » .

غير الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته <sup>(١)</sup> . والسلام [ عليك ] .

خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه <sup>(٢)</sup>

قال أبو عبيدة [ تمر بن الثني ] : أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب رحمه الله <sup>(٣)</sup> أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه <sup>(٤)</sup> :  
 أما بعد فلا يرعى مراعٍ إلا على نفسه <sup>(٥)</sup> ؛ فإن من أرعى على غير نفسه  
 شغل عن الجنة والنار أمامه <sup>(٦)</sup> . ساع يجتهد ينجو <sup>(٧)</sup> ، وطالب يرجو ، ومقصر  
 في النار . ثلاثة ، واثنان : ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بيديه ، لاسدس <sup>(٨)</sup> .  
 هلك من ادعى ، وردى من اتحم ؛ فإن اليمين والشمال مضلة ، والوسطى  
 الجادة <sup>(٩)</sup> ، منهج عليه باقي الكتاب والسنة ، وآثار النبوة . إن الله ٢٦٦  
 دأوى هذه الأمة بدوامين : السيف والوسط <sup>(١٠)</sup> ، فلا هودة عند الإمام  
 فيهما ، استقروا بيوتكم وأصلحوا فيها ينكم <sup>(١١)</sup> ، والتقوى <sup>(١٢)</sup> من ورائكم . من  
 أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت لكم أمور ملتم على فيها ميلة لم تكونوا

( ١ ) الكلام بعد كلمة « فله » إلى هنا من ل فقط .

( ٢ ) هذا العنوان في ل فقط .

( ٣ ) في المقد : « أول خطبة خطبها في المدينة » . وفي شرح ابن أبي الحديد ١٥

( ١ : ٩٠ ) : « ومن خطبة له عليه السلام ما يوجب بالمدينة » . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ٢٣٦ )

( ٤ ) بدل هذه العبارة فيما عدل : « حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه

وسلم ثم قال » . ( ٥ ) الإرعاء : المراجعة والملاحظة والإبقاء والمحافظة .

( ٦ ) الكلام قبل « شغل » في البيان فقط . ورواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة :

« شغل من الجنة والنار أمامه » . وانظر تفسير ابن أبي الحديد . ٢٠

( ٧ ) كلمة « ينجو » من ل فقط . وعند ابن أبي الحديد : « ساع سريع نجا ، وطالب

يعنى رجا ، ومقصر في النار هوى » .

( ٨ ) فيما عدل : « بيده ولا سادس » .

( ٩ ) جادة الطريق : مسلكه وما وصح منه .

( ١٠ ) في المقد وما عدل : « الوسط والسيف » . ٢٥

( ١١ ) فيما عدل : « واسلحوا » . ابن أبي الحديد ( ١ : ٩٢ ) حيث صرح بنقله عن

البيان للجاحظ : « واسلحوا ذات ينكم » . ( ١٢ ) المقد : « فالتوت » .

عندى فيها بمحمودين<sup>(١)</sup> ولا مصيبين<sup>(٢)</sup> . أمّا إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف .  
 سبق الرجلان وقام الثالث<sup>(٣)</sup> ، كالفراب ممتة بطنه<sup>(٤)</sup> ، يا وَيْحَه ، لو قُصَّ  
 جناحاه وقُطِعَ رأسه لكان خيراً له<sup>(٥)</sup> . انظروا فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن  
 عرفتُم فأرروا<sup>(٦)</sup> . حقّ وباطل ، ولكلّ أهل ؛ ولئن أمر الباطل لقد يما فعل<sup>(٧)</sup> ،  
 ولئن قل الحق لرّجما ولعل<sup>(٨)</sup> . ما أدبر شيء فأقبل<sup>(٩)</sup> . ولئن رجعت عليكم  
 أموركم إنكم لتستعداء<sup>(١٠)</sup> ، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة<sup>(١١)</sup> . وما علينا  
 إلا الاجتهاد .

قال أبو عبيدة : وروى فيها جعفر بن محمد :

- (١) عند ابن أبي الحديد وما عدال : « قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين » .  
 قال ابن أبي الحديد : « مراده أمر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه » .  
 (٢) هاتان الكلمتان في ل فقط .  
 (٣) يعنى عثمان . وورد في بعض خطب علي : « إني أن قام ثالث اليوم ناظراً حاضياً » .  
 انظر ابن أبي الحديد ( ١ : ٦٦ ) .  
 (٤) ل فقط : « ممتة بطنه » .  
 (٥) ابن أبي الحديد : « يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيراً  
 له من أن يمشي ويدخل فيها » .  
 (٦) المؤازرة : المعاونة . أي إن كان منكراً فأنكروه ، وإن كان حقاً فأعينوا عليه .  
 فيها عدال : « بارزوا » بحريف .  
 (٧) ابن أبي الحديد : « أمر الباطل : كثر . وقوله لقد يما فعل ، أي تقديماً فعل الباطل  
 ذلك . وسب الفعل إلى الباطل مجازاً . ويجوز أن يكون فعل بمعنى انعمل ، كقوله :  
 \* قد جبر الدين الإله خير \*  
 أي الجبر » .  
 (٨) أي لئن كان الحق قليلاً فرجما كثر ، ولعله يتنصر أهله . عن ابن أبي الحديد .  
 (٩) عند ابن أبي الحديد : « وقيلاً أدبر شيء ، فأقبل . استبعد أن تقوم دولة قوم بعد  
 زوالها عنهم » .  
 (١٠) ابن أبي الحديد : « أي إن ساعدني الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله  
 ورسوله ، وعادت ليكم أيام شبيهة بإيام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيرة مماثلة لسيرته في  
 أصحابه إنكم استعداد » .  
 (١١) المراد بالفترة : الأزمنة التي بين الأنبياء ، كأنه توقع أن يطراً عليهم ما طرأ على تلك  
 الأمم من الاضطراب وتقدان الرشد .



أَلَا إِنَّ أِبْرَارَ عِزَّتِي ، وَأَطْيَابَ أَرْوَاقِي ، أَحْلَمَ النَّاسَ صِغَارًا ، وَأَعْلَمَ النَّاسَ  
كِبَارًا<sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَيْنَا ، وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا ، وَمِنْ  
قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا . وَإِنْ تَقْبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يَهْلِكْكُمْ  
اللَّهُ بِأَيْدِينَا . مَعْنَى رَايَةُ الْحَقِّ ، مَنْ تَبِعَهَا لِحَقِّ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ ، أَلَا وَإِنْ  
بَنَّا تَرْدُ دَبْرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ<sup>(٢)</sup> ، وَبَنَّا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الثَّلَاثِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَبَنَّا  
غُنْمٌ<sup>(٤)</sup> ، وَبَنَّا فَتَحَ اللَّهُ لَا بَيْكُم<sup>(٥)</sup> ، وَبَنَّا يَحْتَمُّ لَا بَيْكُم<sup>(٦)</sup> .

وخطبة لعلي بن أبي طالب أيضًا رضى الله عنه<sup>(٧)</sup>

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ . وَإِنَّ الْمَضَارَّ [ الْيَوْمَ ] وَالسَّابِقَ غَدًا<sup>(٨)</sup> . أَلَا وَإِنْكُمْ فِي أَيَّامٍ  
أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَهْلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ [ فَقَدْ ] نَفَعَهُ  
عَمَلُهُ<sup>(٩)</sup> ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَمَلُهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَمَنْ قَصُرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١) وكذا عند ابن أبي الحديد . وفيها عدال : « وأعلمهم كبارا » .

(٢) الدبرة ، بالفتح : الخزيمة . ابن أبي الحديد : « تدرك ترة كل مؤمن » . والثرة :  
التأثر والوتر .

(٣) الربقة ، بالكسر : الخيل يجعل في عنق الثاة .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) فيها عدال . « وبنا فتح » فقط . ابن أبي الحديد : « فتح لا بكم » .

(٦) فيها عدال : « وبنا حتم لا بكم » . قال ابن أبي الحديد : « إشارة إلى المهدي الذي  
يظهر في آخر الزمان . وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام . وأصحابنا المعتزلة  
لا يتكروته . وقد صرحوا بذكره في كتبهم » .

(٧) موضع هذه الخطبة فيها عدال ، في ص ٦٦ قبل خطبة ابن مسعود .

(٨) المضار : الزمان الذي تضمر فيه الخيل للسباق ، والموضع مضار كذلك . وكلمة  
« اليوم » تكملة من نهج البلاغة ولإيجاز القرآن للباقلاني ١٢١ وعبود الأخبار ( ٢ : ٢٣٥ ) .

(٩) التكملة من نهج البلاغة واما عدال .

(١٠) وكذا في نهج البلاغة . وفيها عدال : « ولم يضره أمله » ، وما وجهان جائزان

في العربية : الفك والإدغام .

خَيْرَ عَمَلٍ ، وَضَرَّةَ أَمَلٍ . أَلَا فَاعْمَلُوا اللَّهَ فِي الرَّغْبَةِ ، كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ . أَلَا  
وَأَيُّ لَمْ أُرْكَ الْجَنَّةَ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا <sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ  
الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَعْمِ بِهَ الْهُدَى يَجْرُ بِهَ الضَّلَالُ <sup>(٢)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ  
قَدْ أَسْرَتم بِالظُّلْمِ ، وَذَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَإِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى  
وَطُولُ الْأَمَلِ .

٢٦٧

### وَمَنْ مَطْلَبٌ عَلَى أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال : أغار سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ ثُمَّ الْغَامِدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ ، زَمَنَ عَلَى بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهَا حَسَنٌ — أَوْ ابْنُ حَسَنٍ — الْبَكْرِيُّ <sup>(٣)</sup> فَقَتَلَهُ ،  
وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَاحِلِهَا ، فَخَرَجَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى جَلَسَ  
عَلَى بَابِ السُّدَّةِ <sup>(٤)</sup> ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ <sup>(٥)</sup> . فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ  
أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَهُ الصَّغَارُ ، وَسِيمَ الْخَسَفِ ، وَمُنِيعَ  
النَّصَفِ <sup>(٦)</sup> . أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَسِرًّا  
وِإِعْلَانًا ، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْرُؤْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ مَا غَرَى قَوْمٌ قَطُّ فِي

- ١٥ (١) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ( ١ : ١٤٧ ) : « يَقُولُ : إِنْ مِنْ أَحَبِّ الْعِجَابِ مِنْ يَوْقِنَ  
بِالنَّارِ كَيْفَ لَا يَهْرَبُ مِنْهَا وَيَتَم . أَيْ لَا يَقْنِي أَنْ يَتَمَّ طَالِبُ هَذِهِ وَلَا الْهَارِبُ مِنْ هَذِهِ » .
- (٢) يَجْرُ ، مِنَ الْجَوْرِ ، وَهُوَ اللَّيْلُ مِنَ الْقَصْدِ . ل : « يَحْزِيهِ » عَرَفَ .
- (٣) فِي كَامِلِ الْبَرَدِ ١٤ لَيْسَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ( ١ : ١٤١ ) حَيْثُ قَتَلَ عَنْ الْكَامِلِ  
« حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ » . وَقِيَا عَدَالِ « وَعَلَيْهَا ابْنُ حَسَنٍ أَوْ حَسَنُ الْبَكْرِيِّ » . وَذَكَرَ ابْنُ  
أَبِي الْحَدِيدِ ( ١ : ١٤٥ ) أَنَّ ابْنَ حَسَنٍ هُوَ أَشْرَسُ بْنُ حَسَنِ الْبَكْرِيِّ .
- ٢٠ (٤) السُّدَّةُ : كَالصَّفَةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ . وَسُدَّةُ الْمَسْجِدِ : مَا حَوْلَهُ مِنَ الرِّوَاقِ . الْكَامِلُ  
وَإِنْ أَبِي الْحَدِيدِ : « حَتَّى آتَى التَّيْبَةَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ قَرَفَ رِبَاوَةَ مِنَ الْأَرْضِ » .
- (٥) يَدْعُو فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « فَتَجَّهَ اللَّهُ لِحَاصَةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَخَرَجَ  
اللَّهُ الْحَصِينَةَ ، وَجَنَّتْهُ الرُّبُوبَةُ » .
- (٦) النِّصْفُ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَكَذَا النِّصْفَةُ : الْإِنْصَافُ . وَيُقَالُ النِّصْفُ أَيْضًا ثَلَاثُ النُّونِ .

عَقَرِ دَارَهُمْ إِلَّا ذَلُّوا<sup>(١)</sup> فتوا كلامهم وتخاذلهم ، وتَقَلَّ عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهيراً ، حتى شُفَّتْ عليكم الغارات . هذا أخو غامد قد وردت خيلُهُ الأنبار ، وقتل حِثَّان — أو ابن حِثَّان — البكري<sup>(٢)</sup> ، وأزال خيلكم عن مآلِحها<sup>(٣)</sup> ، وقتل منكم رجالاً صالحين<sup>(٤)</sup> . ولقد بلغني أنَّ الرُّجُلَ منهم كان يدخل على المسيلة والأخرى المعاهدة ، فينزِع حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا ورعائِها<sup>(٥)</sup> ثم انصرفوا وإفرين : ما كَلِمَ رَجُلٌ منهم كَلِمًا ، فلو أنَّ أسراً ملُحِمَات من بعد هذا<sup>(٦)</sup> أَسَفًا ، ما كان عندي به ملوماً ، بل كان به عندي جديراً . فإيا عجباً من جِدِّ هؤلاء القوم في باطلهم ، وقَسَلِكُمْ عن حَقِّكم . ففَبِّحَا لَكُمْ وَتَرَحَّأَا<sup>(٧)</sup> ، حين صيرتم هدفاً يرمى<sup>(٨)</sup> ، وقَيْثًا يُنْقَهَب . يُغَارُ عليكم ولا تُغَيَّرُونَ ، وَتَغْرَوْنَ ولا تُغْرَوْنَ ، وَيُعَصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ : فإذا أَمَرْتُكُمْ بالسَّير إليهم في أَيَّامِ الْحَرِّ ٢٦٨ قَلِمَ : حَمَارَةُ الْقَيْظِ<sup>(٩)</sup> ، أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْحَرُّ<sup>(١٠)</sup> وإذا أَمَرْتُكُمْ بالسَّير في الْبَرْدِ قَلِمَ : أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْقَرُّ . كُلُّ ذَا فِرَارٍ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ . فإذا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَفِرُّونَ ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقَرُّ ، بِأَشْيَاءِ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ ، وَبِأَحْلَامِ الْأَطْفَالِ وَعُقُولِ رِبَاتِ الْحِجَالِ ، وَدِدْتُ أَنْ اللهُ قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ

- ١٥ (١) عفر القوم ، بالضم والقفتح : محنتهم بين الدار والحوض .  
 (٢) نهج البلاغة والكامل : « حِثَّانُ بْنُ حِثَّانٍ » .  
 (٣) ل فقط : « خيلهم » .  
 (٤) هذه الجملة لم ترد في غير البيان .  
 (٥) الحجل : الخيل . والقلب : الدوار . والرعات : جمع رعت ، بالفتح ، ورعنة بالضم والتجريك ، وهو القِرط . فإيا عدائي : « فينزِع أحجالها وقلبها ورعائِها » .  
 (٦) فإيا عدال : « من بعدما » .  
 (٧) قبحه الله قبحاً : أقصاه وباعده من كل خير . يقولون قبحاً له وشقاً له ، يفتح أو لم يفتح .  
 (٨) الكامل ونهج البلاغة وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٣٦ ) وما عدال : « غرضاً يرمى » .  
 (٩) حمارة القَيْظِ بتخفيف الياء وتشديد الراء : شدة حره .  
 ٢٥ (١٠) وكذا في نهج البلاغة . فإيا عدال : « حتى ينسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ » ، الكامل : « أَنْظَرْنَا نَصْرَهُمْ عَنَّا الْحَرُّ » .



وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ . وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمْ ، وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةُ  
وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدَمًا . قَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غِيظًا<sup>(١)</sup> ، وَجَرَّ عَنَمُونِي الْمَوْتَ أَنْفَاسًا<sup>(٢)</sup> ،  
وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ : ابْنُ أَبِي طَالِبٍ  
شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبُوهُمْ ، وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا  
أَوْ أَطْوَلُ لَهَا تَجْرِبَةً مِنِّي ؟ لَقَدْ مَارَسْتُهَا وَمَا بَلَفْتُ الْعَشْرِينَ<sup>(٣)</sup> ، فَهَآنَذَا قَدْ نَيْفَتْ  
عَلَى السَّتِينِ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

قال : فقام له رجلٌ من الأزد يقال له فلان بن عفيف ، ثم أخذ بيد ابن أُمِّ  
له فقال : هَآنَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَابْنَ أَخِي<sup>(٥)</sup> فَأَمَرْنَا بِأَمْرِكَ<sup>(٦)</sup>  
فَوَاللَّهِ لَتَنْصِبَنَّ لَهُ وَلَوْ حَالَ دُونَ أَمْرِكَ شَوْكُ<sup>(٧)</sup> الْهَرَّاسِ<sup>(٨)</sup> وَجَهْرُ الْغَضَى . فقال  
لها عليٌّ . وَأَيْنَ تَبْلُغَانِ مَا أُرِيدُ ، رَحِمَكُمَا اللَّهُ .

وخطب له أُمِّيرُ هَازِلِ الْأَسْنَادِ فِي شَيْءٍ بَرَزَا الْمَعْنَى

قام فيهم خطيباً فقال<sup>(٩)</sup> :

- (١) يقال وري الفصح جوفه يريه وريراً : أسكبه . فيها عدال : « وورنتم صدري غيظاً » .  
تهج البلاغة : « وشعنتم صدري غيظاً » .  
(٢) أنفاساً : جمع نفس ، بالتحريك ، وهو الجرعة من الماء ونحوه .  
(٣) فيها عدال : « العشرين فيها » .  
(٤) تهج البلاغة : « قد ذرفت على السنين » .  
(٥) فيها عدال . « أنا وأخي كما قال الله : رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي » .  
(٦) فيها عدال : « فرنا بأمرِكَ » .  
(٧) فيها عدال : « لنصبرن دونك وإن حال دونك جر النضي » .  
(٨) الهراس ، بالفتح : شجر كثير الشوك . ب ، ح : « وشوك القتاد » . وبعد  
هذه الكلمة فيها عدال : « قال : فأثنى عليهما وقال لها خيراً وقال : أين تقعان مما أريد .  
ثم نزل » .  
(٩) ابن أبي الحديد ( ١ : ١٥٢ ) : « وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين في غارة  
الضحاك بن قيس » ، وذلك بعد الحسكبين ، وقبل قتال التهروان .

أيها الناس المجتمعمة أبدانهم ، المختلفة أهواؤكم<sup>(١)</sup> . كلامكم يؤهي الضم  
الصَّلاب ، وفعلكم يُطمع فيكم عدوكم . تقولون في المجالس كَيْتَ وكَيْتَ ، فإذا  
جاء القتال قلتم حَيْدِي حَيْدِي<sup>(٢)</sup> . ما عَزَّتْ دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب  
من فاساكم ، أعاليلُ بأضاليل<sup>(٣)</sup> . سألتموني التأخيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ المَطُولِ<sup>(٤)</sup> .  
هيهات لا يمنع الضمَّ الدليلُ ، ولا يُدركُ الحقُّ إلا بالجِدِّ . أي دارٍ بعد داركم ٢٦٩  
تَمْنَعُونَ ؟ أم مع أيِّ إمامٍ بعدى تقاتلون . المَرُورُ والله من غَرَرَمَوْهُ ، ومن فاز  
بكم فاز بالسهم الأَخِيبَ ، أصبحتُ والله لا أَصْدُقُ قولكم ، ولا أَطُعُ في نصركم  
فَرَّقَ اللهُ بيني وبينكم ، وأعقبني بكم من هو خيرٌ لي منكم . لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُلِّ  
عَشْرَةِ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بْنِ غَنَمٍ ، صَرَفَ الدِّينَارَ بالذَّهَبِ .

### خطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

أصدقُ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وأوثقُ العُرَى كلمةُ التَّقْوَى ، وخيرُ المِللِ مِلَّةُ  
إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأحسنُ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٥)</sup> ، وشرُّ  
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وخيرُ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا . ما قُلٌّ وكُنِيَ خَيْرٌ مما كُنُوهُ وألْهَى . نفسٌ  
تُنَجِّيها خَيْرٌ من إِمَارَةٍ لَا تُخَصِّصُهَا<sup>(٦)</sup> . خَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . خَيْرُ مَا أَلْقَى فِي

- ١٠ (١) هذا على الانقفاة . نهج البلاغة : « أهواؤكم » .  
(٢) حيدى حياء : كلمة يقولها الحارب القار . من حاد عن الشيء ، أى انحرف .  
وحياؤ كقطنام .  
(٢) ابن أبي الحديد : « الباء في قوله بأضاليل متعلقة بأعاليل غسها ، أى يتعللون  
بالأضاليل التى لا جدوى لها .  
٢٠ (٤) المطول من الطل ، وهو التسويف والمدافعة بالوعد .  
(٥) بعدها فى إيجاز القرآن للباقلانى ١٢٢ : « خير الأمور أوساطها » .  
(٦) فى هامش التيمورية : « معناه أن يحكم الإنسان نفسه فیردها عن الشهوة والظلم  
لينجيها بذلك ، خير له من أن يكون أميراً على جماعة لا يقدر أن يعدل فيهم فيوبق نفسه » .

القلب اليقين . الخمر مُجْتَمَعُ الْآثَامِ <sup>(١)</sup> . النساءُ حُبَالَةُ الشَّيْطَانِ . الشبابُ شُعْبَةٌ  
من الجنون . حبُّ الكفاية مفتاحُ الْمُعْجَزَةِ <sup>(٢)</sup> . من الناس من لا يأتي الجماعة  
إِلَّا دِرْأً <sup>(٣)</sup> . ولا يذكر الله إلا تَزَرُّأً <sup>(٤)</sup> . أعظمُ الخطايا اللسانُ الكذوب . سباب  
المؤمن فسق <sup>(٥)</sup> ، وقتاله كفر ، وأكل لحمة معصية . من يَتَّأَلْ علي الله بكذبة <sup>(٦)</sup>  
ومن يَغْفِرْ يُغْفَرْ لَهُ . مكتوبٌ في ديوانِ الحسين : مَنْ عَفَا عَنِّي عَنْهُ ، شَقِيَ مِنْ  
شَقِي فِي بَطْنِ أُمِّهِ . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيره . الأمورُ بعواقبها . مَلَأَكَ الْأُمُورُ خَوَاتِمَهُ <sup>(٧)</sup> .  
أحسنُ الهدى هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ . أفتحُ الضلالة الضلالة بعد الهدى . أشرفُ الموتِ  
الشهادة ، مَنْ يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يَصِيرُ عَلَيْهِ . مَنْ لَا يَعْرِفُ الْبَلَاءَ يُنْكِرُهُ .

### خطبة عتبة بن غزوان السلمى بعد فتح الأندلس

٢٧٠ " تَحْمَدُ اللَّهُ وَأُثْنِي عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَوَلَّتْ حَذَاءَ مُدْبِرَةٍ <sup>(٨)</sup> ، وَقَدْ آذَنْتِ أَهْلَهَا بِصُرْمٍ ،  
وَأَمَّا بَقِيٌّ مِنْهَا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَصْطَبُّهَا صَاحِبُهَا <sup>(٩)</sup> . أَلَا وَإِنَّكُمْ مَنَقُولُونَ

- (١) جماع كل شيء . مجتمع خلقه . وجماع جسد الإنسان رأسه . وهو بضم الجيم وتشديد  
الميم . والآثام : جمع إثم . وفي إيجاز القرآن : « جماع الإثم » .  
١٥ (٢) المعجزة ، بالفتح : مصدر مبني من عجز ، وفي هامش التيسورية « يريد الكفاية  
من العبادة : أن يستغنى الإنسان بالقليل منها عن الكثير فيؤدي ذلك إلى العجز » .  
(٣) الدرر ، بالفتح والضم ، أي آخر الوقت . وفي الحديث في علامة المنافقين : « ولا  
يأتون الصلاة إلا دِرْأً » . اللسان ( ٥ : ٣٥٤ ) .  
(٤) فيها عدال وكذا في إيجاز القرآن ، والقد : ( ٤ : ١٣٩ ) طبع لجنة التأليف :  
٢٠ « إلا هجرا » وفي هامش التيسورية : « أي لا يذكره إلا إذا سلب يدين حات » .  
(٥) وكذا في إيجاز القرآن . فيها عدال : « فسوق » .  
(٦) أي من حكم عليه وحذب ، كقولك : والله ليدلن الله فلانا النار ، ولينجس الله  
سعى فلان . انظر اللسان ( ١٨ : ٤٣ ) .  
(٧) فيها عدال وكذا في إيجاز القرآن : « ملأك العمل خواتيمه » .  
(٨) حذاء : سرية الإديار . والحذاء : السرعة والحقة ، وكلمة « حذاء مدبرة »  
٢٥ ليست في القصد ( ٤ : ١٣٠ ) .  
(٩) يقال : اصطب الصبابة وتصيبها وتصاها ، أي شربها . والصبابة : بالضم : بقة  
الماء واللين ونحوهما في الإناء والسقاء .



منها إلى دارٍ لا زوال لها ، فاتَّخَلَّوْا منها بخير ما يحضركم<sup>(١)</sup> فإنه قد ذُكِرَ لنا<sup>(٢)</sup> أن الحجر يُلقَى في النار من شَفِيرِها<sup>(٣)</sup> فيهبى فيها سبعين عاماً<sup>(٤)</sup> لا يُدْرِك لها قَمَرًا . والله لَتَمْلَأَنَّ . أفعبجتم ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من الجنة مسيرة أربعين سنة<sup>(٥)</sup> ، ولتأتين عليه وقت<sup>(٦)</sup> وهو كظليظ بالزَّحَام . ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup> وما لنا طعامٌ إلا ورق الشجر<sup>(٨)</sup> حتى قرَّحت أشداقنا ، فالتقطتُ بُرْدَةً فشققتها بيني وبين سعد بن مالك<sup>(٩)</sup> فالتزرتُ بنصفها والتزرتُ بنصفها ، فما أصبح اليوم أحدٌ منا حيًّا إلا أصبح أميراً على مصر من الإِمصار<sup>(١٠)</sup> وإني أعوذ بالله من أن أكون في نفسي عظيماً ، وعند الله صغيراً . وإنها لم تكن نبوءة قط إلا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكاً<sup>(١١)</sup> . وستُخبرون الأمراء بعدى فتعرفون وتُكبرون<sup>(١٢)</sup> .

- (١) في القند وما عدال : « ألا وإنكم مفارقوها لا بحالة تفارقوها بأحسن ما يحضركم » .  
 (٢) يده في القند وما عدال : « ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول » .  
 (٣) فيها عدال : « إن الحجر العظيم يلقى في النار » القند : « إن الحجر العظيم يرى به في شفير جهنم » .  
 (٤) في القند وما عدال « خريفاً » . والسكلام بعدها إلى « أفعبجتم » من ل فقط .  
 (٥) بدل هذه العبارة فيها عدال والقند : « ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين مسيرة خمسمائة سنة » لسن في القند : « بين كل باب منها مسيرة خمسمائة عام » .  
 (٦) فيها عدال : « ولتأتين عليه ساعة » القند : « ولتأتين عليها ساعة وطب كظليظ بالزحام » .  
 (٧) في القند وما عدال : « ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة » .  
 (٨) في القند وما عدال : « البشام » وهو كسحاب : شجر عطري الرائحة يشاك به .  
 (٩) في القند وما عدال : « فوجدت أنا وسعد بن مالك نمرة فشققتها بيني وبينه » .  
 (١٠) القند وما عدال : « وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر » .  
 (١١) بدل هذه العبارة فيها عدال : « وإنه لم تكن نبوءة قط إلا تناسختها جبرية » .  
 (١٢) هذه العبارة ساقطة من القند . وفيها عدال : « وستخبرون » بدل « وستخبرون » .

خطبة من خطب معاوية ر. محمد الله<sup>(١)</sup>

رواها شعيب بن صفوان<sup>(٢)</sup> ، وزاد فيها البقارى<sup>(٣)</sup> وغيره . قالوا : لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من الباب ؟ قال<sup>(٤)</sup> : نفر من قريش يقباشرون بموتك . فقال : ولِمَ ؟ قال : لا أدرى . قال : فوالله ما لم بعدى إلا الذى يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال :  
 أيها الناس ، إنا قد أصبحنا فى دهر عنود<sup>(٥)</sup> ، وزمن شديد ، بعد فيه المحسن مسيئاً ، ويزداد فيه الظالم عُتُوًّا ، ولا تنفع بما علمناه ، ولا نسال عما جهلناه ،  
 ٢٧١ ولا نتخوف قارعة حتى نحل بنا . فالتاس على أربعة أصناف : منهم من لا يمتنع الفساد فى الأرض إلا مهانة نفسه ، وكلال حذاه ، ونضيض وفره<sup>(٦)</sup> .  
 ١٠ ومنهم المصلت لسيفه ، المجلب بخيله ورجله ، والمعلن بسرّه : قد أشرط لذلك نفسه<sup>(٧)</sup> ، وأوثق دينه ، لحطام يتهزّه ، أو مقنب يقوده ، أو منبر يقرعه<sup>(٨)</sup> ،  
 ولم ينس المتجر أن تراها<sup>(٩)</sup> لنفسك نمتاً ، ورمماً لك عند الله عوضاً . ومنهم من

(١) فيها عدال : و معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما .

(٢) هو أبو يحيى شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفى السكوى الكاتب ، ذكره ابن حبان فى الثقات . سكن بغداد ومات بها أيام الرشيد . تاريخ بغداد ٤٨١٣ وتهذيب التهذيب .

(٣) كذا فى ل مع ضبط اللام بالفتح . وفيها عدال : البقارى .

(٤) ل : قل لمولى له من الباب ؟ قالوا : نفر من قريش يقباشرون بموتك . وأثبت ما فى ما فى سائر النسخ والقد ( ٨٨ : ٤ ) وإيجاز القرآن ١٢٣ وعيون الأخبار ( ٢٣٧ : ٣ ) وابن أبى الحديد ( ١ : ١٧٢ ) حيث نسبت الخطبة فى الأخسير إلى على بن أبى طالب .

(٥) العنود : الجائر الطاغى . ل : و عنود . تحريف .

(٦) النضيض : القليل . والوفر : المال .

(٧) أشرط نفسه للأمر : أعدها وحياها . والإشرط : الإعلام بعلامة .

(٨) يقرعه : يعلوه .

(٩) فى الأصول والعقد وعيون الأخبار : « تراها » صوابها من إيجاز القرآن . وفى نهج البلاغة : « أن ترى الدنيا لنفسك » .

يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن [ من ]  
شخصه ، وقارب من خطوه <sup>(١)</sup> وشتر من ثوبه ، وزخرف نفسه الأمانة <sup>(٢)</sup> ، واتخذ  
سيرة الله ذريعة إلى المعصية <sup>(٣)</sup> . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضوؤة نفسه ،  
وانقطاع من سببه <sup>(٤)</sup> ، فقصرت به الحال عن أملة ، فتحلى باسم القناعة ، وترى  
لباس الزهادة <sup>(٥)</sup> وليس من ذلك في مراح ولا مئذى . وبقي رجال غص أبصارهم  
ذكر الرجس ، وأراق دموعهم خوف الحشر <sup>(٦)</sup> ، فهم بين شريد ناز <sup>(٧)</sup> ،  
وخائف منقمع ، وساكت مكوم <sup>(٨)</sup> ، وداع مخاض ، وموجع تسكلان ، قد  
أخلمتهم التقيّة ، وشملتهم الذلّة ، فهم في بحر أجاج ، أفواههم ضامرة <sup>(٩)</sup> ، وقلوبهم  
قرحة ، قد وعظوا حتى ملوا ، وقهروا حتى ذلّوا ، وقتلوا حتى قتلوا . فلتكن  
الدنيا في عيونكم <sup>(١٠)</sup> أصغر من حائلة القرط <sup>(١١)</sup> ، وقراءة الجلمين <sup>(١٢)</sup> . واتعظوا

(١) ل : في خطوه . وأثبت ما في سائر النسخ والمصادر المتقدمة .

(٢) في المقد : بالأمانة . (٣) فيها عدان : المعصية .

(٤) إيجاز القرآن والمقد وما عدال : واغطى سببه .

(٥) المقد : ونزيا : العيون والإيجاز وما عدال : الزهاد . وفي نهج البلاغة

لباس أهل الزهادة .

(٦) المقد : خوف المضجع .

(٧) الناد : النافر الناهب على وجهه . فيها عدال : نافر .

(٨) المكوم : المشدود بالكمام ، وهو ككتاب : شيء يجعل على قم البعير . ل : فقط :

مكوم : تحريف .

(٩) ضامرة : ساكنة . من قولهم ضمير البعير : أمسك جرتة في فيه . المقد والعيون :

ضامرة : بالراء تحريف سوابه في نهج البلاغة . وفي إيجاز القرآن : دامية .

(١٠) وكذا في الإيجاز . وفي المقد والعيون وما عدال : أعينكم .

(١١) ل : القرط : محرف : سوابه في المقد والعيون والإيجاز والنهج . وفيها عدال :

القرطة . والقرطة : واحدة القرط .

(١٢) الجلمان : النفس يميز به أويار الأبل . والقراءة : ما يجمع من القرص والقطع .

المقد : قرادة الحلم : تحريف . وفي سائر المصادر : قراءة الجلم .



بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ . فَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ؛ فَإِنَّهَا رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشَقَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

\*\*\*

وفي هذه الخطبة أبقاك الله ضروباً من العجب : منها أن الكلام لا يشبه النسب الذي من أجله دعاهم معاوية ، ومنها أن هذا المذهب في تصنيف الناس ، وفي الإخبار عنهم عليه من القهر والإذلال ، ومن التقية والخوف ، أشبه بكلام علي رضي الله عنه ومعانيه وحالته منه <sup>(١)</sup> بحال معاوية . ومنها أننا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزناد ، ولا يذهب مذاهب القبيات . وإنما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله أعلم بأصحاب الأخبار ، وبكثير منهم <sup>(٢)</sup> .

خطبة زياد بالبصرة

٢٧٢

وهي التي تدعى البتراء <sup>(٣)</sup>

قال أبو الحسن المدائني <sup>(٤)</sup> ، وغيره ، ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب ، وعن أبي بكر الهذلي قال : قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان [ وضم إليه

(١) فيما عدال : « ومعانيه وحالته منه » .

(٢) وكذا قال الرضى في نهج البلاغة معقبا على هذه الخطبة وقد نسبها إلى علي ، قال : « وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية ، وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه ، وأين الذهب من الرغام ، والمذهب من الأجاج ، وقد دل على ذلك الدليل الحرث ، وهذه التائيد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين ، وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال : هي بكلام علي أشبه ... » إلى آخر كلامه .

(٣) انظر سبب تسميتها بالبتراء في أوائل هذا الجزء ٦ س ٦ . وأوردها ابن قتيبة في ميوّن الأخبار ( ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٣ ) برواية أخرى وجعلها خطيتين . ونحو رواية ابن قتيبة في نوافر الثقال ١٨٥ . أما صاحب العقد فقد أوردها من رواية المدائني موافقة ما في البيان ، وجاء بها الطبري في حوادث سنة ٤٥ مقارنة لذلك .

(٤) بعدها في ل : « وغيره » . وهي مقحمة فيما أرى وليست في العقد .

خراسان وسجستان ، والقسوق بالبصرة كثير فاش ظاهر<sup>(١)</sup> . فالا : فخطب  
خطبة بقاء ، لم يحمّد الله فيها ، ولم يصل على النبي .

وقال غيره : بل قال :

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه . اللهم كما زدتنا  
نعما فألهمنا شكرا .

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والغنى الموفى بأهله على النار ،  
ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ،  
ولا ينحاش عنها الكبير<sup>(٢)</sup> ، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أَعَدَّ  
الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن  
الشرمد<sup>(٣)</sup> الذي لا يزول ، أنكونون كمن طرفت عينيه الدنيا ، وسدّت مسامعه  
الشهوات ، واختار الغانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام  
الحديث الذي لم تسبقوا إليه : من ترككم<sup>(٤)</sup> الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ،  
وهذه المواخير المنصوبة<sup>(٥)</sup> ، والضعيفة المسلوكة في النهار المبصر ، والعدو غير قليل .  
ألم تكن منهم نهاية تمنع القوّة عن دلّج الليل وغارة النهار ؟! قرّبتهم القرابة ، وباعدتم  
الذّين ، تعتذرون بغير العذر ، وتفضّون على المختلس<sup>(٦)</sup> . أليس<sup>(٧)</sup> كلّ امرئ منكم  
يذب عن سيفه ، صفع<sup>(٨)</sup> من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا . ما أنتم بالحلما ،

(١) التكملة من العقد وما عدال .

(٢) المنحاش عن الأمر : نهر منه . العقد والطبري : « ولا ينحاش » ولست أحفظها .

(٣) العقد : « الشرمدى » .

(٤ — ٥) العقد والفتوى : « من ترككم هذه المواخير المنصوبة » .

(٦) ل : « على الذم » وأثبت ما في سائر النسخ والعقد . وفي الطبري : « و تفضون »

على المختلس .

(٧) كلمة « أليس » في ل فقط .

(٨) في الطبري والعقد وما عدال : « صنيع »

وقد اتبعتم الشفاء ، فلم يركن بهم ما يرون <sup>(١)</sup> من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم  
 الإسلام ، ثم أطرقوا وراءكم كئوسا في مكائس الرّيب . حرام على الطعام  
 والشراب حتى أسوتها بالأرض ، هدمنا وإحراقا . إني رأيت آخر هذا الأمر  
 لا يصلح إلا بما صلح به أوله : لين في غير ضعف ، وشدة في غير عتف <sup>(٢)</sup> .  
 وإني أقسم بالله ، لأخذن الولي بالولي <sup>(٣)</sup> ، والمقيم بالطاعن ، والمقبل بالمؤخر ،  
 والمطيع بالعاصي ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم ، حتى يلقى الرجل منكم أخاه  
 فيقول : انج سمد فقد هلك سمد ، أو نستقيم لي قناتكم . إن كذبة النير  
 بقاء مشهورة <sup>(٤)</sup> ، فإذا تعلقت على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها  
 مني فاعتصموا بها <sup>(٥)</sup> واعلموا أن عندي أمثالا . من نقيب منكم عليه فأنا ضامن  
 لما ذهب له <sup>(٦)</sup> . فإياي ودلج الليل ؛ فإني لا أوتي بدالج إلا سفكت دمه . وقد  
 أجئتكم في ذلك بقدر <sup>(٧)</sup> ما يأتي الخير الكوفة ويرجع إليكم . وإياي ودعوة  
 الجاهلية <sup>(٨)</sup> ؛ فإني لا آخذ داعيا بها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثا لم  
 تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوما غرقناه ، ومن أحرق  
 قوما أحرقناه ، ومن نكب بيتا نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حيا .  
 فكفوا عن أيديكم وألسنتكم ، أكف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر على

(١) القصد وما عدال : « فلم يزل بهم ما يرون »

(٢) الطبري : « في غير جبرية وعتف »

(٣) القصد فقط : « الولي بالولي »

(٤) الطبري : « نبي مشهورة »

(٥) اعتصم الشيء : استضعفه . ل : « فاعتصموا بها » النوادر : « فاعتصموا بها »

(٦) القصد وما عدال : « منه » (٧) فيما عدال : « بمقدار »

(٨) القصد والنبير والعيون : « ودعوى الجاهلية » وفي اللسان : « وفي الحديث ما بال »

دعوى الجاهلية . هو قولهم بالفلان . كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الأمر بالحادث الشديد . ومنه

حديث زيد بن أرقم : فقال قوم : باللائصار . وقال قوم : بالمهاجرين ! فقال عليه السلام :

دعوا فإنها مثنة .



أحد منكم ربيّة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحنّ جعلتها دبراً أذني ونحت قدمي ، فمن كان منكم مسيئاً فلينزع عن إساءته . إني والله لو علمت أن أحداً قد قتله السيل من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أخشك له سترأ ، حتى يُبيدي لي صفحته ، فإذا فَمَلَ ذلك لم أناظره . فاستأفوا أوزركم ، وأزغوا على أنفسكم <sup>(١)</sup> ؛ فربّ مسوء يقدمنا سنسره <sup>(٢)</sup> ومسرور يقدمنا سنسروه <sup>(٣)</sup> .

أيها الناس ، إنا أصبحنا لكم سادة ، وعنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذودُ عنكم بِنِيّ الله الذي خَوَّلَنَا . فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما وُلِّينَا . فاستوجِبُوا عَدْلَنَا وَفِيئَتَنَا بِمَنَاصِحِكُمْ لَنَا ، وأعلموا أني مهما قصرتُ عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بَلِيل ، ولا حابساً عطاءً وَرَزَقاً <sup>٢٧٤</sup> عن إبانته ، ولا مجترأً لكم بَعَثاً <sup>(٤)</sup> . فادعُوا الله بالصَّلاحِ لِأَتَمَّتْكُمْ ؛ فإنهم ساسانكم المؤدَّبون <sup>(٥)</sup> ، وكهفكم الذي إليه تأوون ، ومتى يصلحوا تصلحوا . ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ، ويطول له خزنكم ، ولا تذكروا به حاجتكم ، مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم . أسأل الله أن يعين كلاً على كل . وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأُنْذِوه على

(١) الإرعاء : الإبقاء والرفق . الطبري والمقد وما عدال : « وأعينوا على أنفسكم » .

(٢) الطبري والمقد وما عدال : « فرب مئس يقدمنا سير » .

(٣) الطبري والمقد وما عدال : « سيشس » .

(٤) انظر ما سبق في ص ٤٨ من ٣ .

(٥) فيما عدال وكذا في سائر المصادر : « ساسنكم » . وساسات : مع ساسة . كسادات

أذلاله<sup>(١)</sup> وأيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعى .

قال : فقام إليه عبد الله بن الأهم<sup>(٢)</sup> فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك نبي الله داود .

فقام الأحنف بن قيس فقال<sup>(٣)</sup> : أيها الأمير ، إنما المرء بجده ، والجواد بشده . وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى ، وإنما<sup>(٤)</sup> الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء وإنا لن نثنى حتى نبتلى . فقال له زياد : صدقت .

فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية<sup>(٥)</sup> ، وهو يهمس ويقول : أبنانا الله بغير ما قلت ، فقال<sup>(٦)</sup> : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى . وأن لبسَ للإنسانِ إلا ما سعى ﴾ . وأنت تزعم أنك تأخذ البرى ، بالسقيم ، والطبيع بالعامى ، والمقبل بالمدر . فسمعه زياد<sup>(٧)</sup> فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوفا .

وقال الشعبي<sup>(٨)</sup> : ما سمعتُ متكلماً على منبرٍ قط تكلمَ فأحسنَ إلا أحييتُ

(١) على أذلاله : على طرقة ووجهه ، واحده ذل ، بكسر الذال ، وهو ما مهذوذ

من الطريق .

(٢) في نوادر الغالى ١٨٥ : « صفوان بن الأهم » .

(٣) الكلام بعده إلى نهاية « ما ترى » من ل فقط . وفي النوادر : « إن الجواد بشده ، وإن السيف بجده ، وإن المرء بجده » . ونحوه في عبود الأخبار . ولم يُذكر في المقدم والعبرى .

(٤) الواو ساقطة مما عدل لأنها فيها أول كلام الأحنف .

(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية — بهيئة التصدير — أحد الخوارج . خرج في أيام يزيد بن معاوية بتاحية البصرة على عبيد الله بن زياد ، فبعث إليه زرعة بن مسلم العامرى ، فهزم زرعة ، ثم وجه إليه عباد بن علفمة فهزمه وقتله سنة ٦١ ، وهى سنة مقتل الحسين . وقد أشهد الجاحظ له شعرا في الحيوان ( ٥ : ٢٥ ) . وانظر الطبرى ( ٦ : ٢٧١ ) .

(٦) فيها عدل : « قال الله » . (٧) فيها عدل : « فسمعه زياد » .

(٨) بدله فيها عدل : « خلاد بن يزيد الأرقط قال : سمعت من يخبر أن الشعبي قال » .

( « — بيان — ثان » )

أَنْ يَسْكُتَ خَوْفًا أَنْ يَسِيَ\* ، إِلَّا زِيَادًا ؛ فَإِنَّهُ كَلَّمَ أَكْثَرَ كَانَ أَجُودَ كَلَامًا .  
أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : أَوْعَدَ عُمَرُ فَعَوَّقَ ، وَأَوْعَدَ  
زِيَادٌ فَأَبْثَلِي<sup>(١)</sup> .

قَالَ : وَقَالَ الْحَسَنُ : تَشَبَّهَ زِيَادٌ بِعُمَرَ فَأَفْرَطَ ، وَتَشَبَّهَ الْحُجَّاجُ بِزِيَادٍ  
فَأَهْلَكَ النَّاسَ .

\*\*\*

[ قَالَ أَبُو عُمَانَ ] : قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٧٥  
وَحُطِّبَهُ صَدْرًا ، وَذَكَرْنَا مِنْ خُطْبِ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جُمْلًا ، وَسَنَدُ كَرٍّ مِنْ  
مَقْطَعَاتِ الْكَلَامِ ، وَتَجَارِبِ الْبُلْغَاءِ ، وَمَوَاعِظِ النَّسَائِكَ ، وَنَقَصِيدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى  
الْقَصَارِ دُونَ الطَّوَالِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَخْفَ عَلَى الْقَارِئِ ، وَأَبْقَدَ مِنَ السَّامَةِ  
وَالْمَلَلِ<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ نَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْخُطْبِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَلَا  
قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : قَدِيمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمٍ الْكَلْبِيُّ ، عَلَى الْمُهَلَّبِ  
ابْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ مَعَ الْأَزَارِقَةِ ، فَرَأَى بَنِيهِ قَدْ رَكِبُوا عَنْ آخِرِهِمْ  
فَقَالَ : « شَدَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِفَلَاخِقِهِمْ<sup>(٣)</sup> » ، فَوَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَكُونُوا أَسْبَاطَ نُبُوَّةٍ  
إِنَّكُمْ لَأَسْبَاطُ مَلْعَمَةٍ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : دَخَلَ الْهَذِيلُ بْنُ زُفَرٍ الْكَلْبِيُّ ، عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فِي  
حَالَاتٍ لَزِمَتْهُ<sup>(٤)</sup> ، وَنَوَائِبَ نَابَتْهُ ، فَقَالَ لَهُ : « أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ ،

(١) ذَلِكَ أَنَّهُ أُصِيبَ بِالطَّاعُونِ فَفَضَى عَلَيْهِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ بَلَغَهُ مَصْرَعُهُ :  
أَذْهَبَ إِلَيْكَ ابْنُ حَمِيَّةٍ . فَلَا الدُّنْيَا بَيْنَهُ لَكَ ، وَلَا الْآخِرَةُ أَدْرَكَتْ . انْظُرِ الطَّبْرِي (٦ : ١٦٢)  
فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٥٣ .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَالْمَلَلُ » .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « أُنْسَ اللَّهُ » .

(٤) الْحَالَةُ ، كَسَحَابَةٍ : الدِّيَةُ بِحَمْلِهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ .



وارتفع قدرُك أن يُستعان بك ، أو يستعان عليك<sup>(١)</sup> . ولست تفعل شيئاً من المعروف إلا وأنت أكبر منه<sup>(٢)</sup> . وليس العجب من أن تفعل ، ولكن العجب من أن لا تفعل<sup>(٣)</sup> . قال يزيد : حاجتُك . فذكرها ، فأمر له بها ، وأمر له بمائة ألف ، فقال : أما الحَالَات فقد قبلتها ، وأما المال فليس هذا موضعه .

عيسى بن يزيد بن دأب<sup>(٤)</sup> ، عمن حدّثه عن رجلٍ كان يجالس ابنَ عباس . قال : قال عثمان بن أبي العاصي [ الثقي ] لبيه : « يا بني ، إني قد أُنجِدْتُكم في أمهاتكم<sup>(٥)</sup> ، وأحسنُ مهنة أموالكم<sup>(٦)</sup> ، وإن ما جلستُ في ظلِّ رجلٍ من ثقيفٍ أشتمَّ عِرْضَهُ . والتأكلح مُعْتَرِسٌ ، فليُنْظَرِ امرؤٌ منكم حيثُ يضعُ عِرْسَهُ . والعِرْقُ السَّوْءُ قَلْبًا يُنْجِبُ ولو بعد حين » . قال : فقال ابنُ عباس : يا غلامُ ، اكتبْ لنا هذا الحديث .

قال : وما همتُ ثقيفٍ بالارتداد قال لهم عثمان : « معاشرَ ثقيف ، لا تكونوا آخرَ العرب إسلاماً ، وأولهم ارتداداً » .

قال : وسمعتُ أعرابياً ذكروا قريشاً . فقال : « كَفَى بقريشٍ شرفاً أنهم أقربُ الناسِ نسباً برسولِ الله<sup>(٧)</sup> صلى الله عليه وسلم ، وأقربُهم بيتاً من بيتِ الله » .

(١) فيها عدال : « قد عظم شأنك من أن يستعان عليك » .

(٢) فيها عدال : « ولست تصنع » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) .

(٤) هو من قولهم أجد فلاناً ، إذا أعطاه ما كفى وفضل . أراد قد اخفرت لكم نسباً كريماً .

(٥) المهنة ، بالفتح ، والكسر ، والتحريك ، ويفتح فكسر : الخدمة . فيها عدال : « وأحسن في مهنة أموالكم » .

(٦) ل : « من رسول الله » .

الأصمعي قال : قيل لتقييل بن علفمة : أتتهجو قومك <sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم إذا ٢٧٦  
لم يصفر لها لم تشرب <sup>(٢)</sup> .

قال : وقيل لتقييل : لم لا تطيل الهجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة  
ما أحاط بالعنق » .

قال : وسأل عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب ، عن  
سعد <sup>(٣)</sup> قال : كيف أميركم ؟ قال : « خير أمير . يبطل في خبرته ، عرني في  
نبرته <sup>(٤)</sup> ، أسد في تأموره <sup>(٥)</sup> ، يعدل في القضية ، ويقسم بالسوية ، وينفر  
في السرية <sup>(٦)</sup> ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة » . فقال عمر : لشد ما قارضنا الثناء .  
قال : ولما تورّد الحارث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد <sup>(٧)</sup> ، منزل  
معوذ بن عمرو العتكي <sup>(٨)</sup> ، غن غير إذن ، فأراد مسعود إخراجها من منزله .  
فقال عبيد الله : قد أجارتنى ابنة عمك عليك <sup>(٩)</sup> ، وعقدتها العقد الذي يلزمك ،

(١) فيما عدل : « لم تهجو قومك » . (٢) ل : « لم يصفر بها » .  
(٣) هو سعد بن أبي وقاص . مضت ترجمته في (١ : ٢٦١) . وفي الكوفة لعمر ،  
وهو الذي بناها .

(٤) في اللسان (٧ : ٩٤) : « أعراني في نبرته » . والخبر : بردة من صوف  
يلبسها الأمراء .

(٥) التامورة : العرين ، وهو بيت الأسد .  
(٦) كذا . وفي اللسان (١٩ : ١٠٥) : « وفي حديث سعد : لا يسير بالسرية . أي  
لا يخرج مع السرية في الغزو » . والسرية : قطعة من الجيش نحو الأربعة ، سميت بذلك لأنها  
تسري ليلا في خفية لئلا ينذر بهم العدو فيجفروا ويقتلوا .

(٧) أي مع عبيد الله بن زياد . وتورد بمعنى ورد . وفي الاشتقاق ٢٩٤ : « والحارث  
ابن قيس بن صهبان هذا ، هو الذي ذهب بعبيد الله بن زياد إلى مسعود حتى أجاره » .

(٨) في الاشتقاق ٢٩٤ : « ومن رجالهم مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صنم  
ابن مليح بن شمران بن معن بن مالك ، الذي يقال له : قمر العراق . قتله بنو تميم . كان  
سيد الأزد » . وهو الذي أجار عبيد الله بن زياد أيام الفتنة . أخو المهلب بن أبي صفرة لأمه .

(٩) هي أم بطنان امرأة مسعود ، وهي بنت عمه . الطبري (٧ : ٢٣) . وكان قد استجار  
بها في فتنة البصرة وأعطاه مائة ألف درهم .

وهذا ثوبها على ، وطعامها في مذاخيرى <sup>(١)</sup> ، وقد التف على منزل لك . وشهد له الحادث بذلك .

قال : مرّ الشعبي بناس من الموالي يتذاكرون النحو فقال : لئن أصلحتهم إنكم لأول من أفسده .

قال : وتكلم عبد الملك بن عمير <sup>(٢)</sup> ، وأعرابي حاضر ، فقيل له : كيف ترى هذا الكلام ؟ فقال : لو كان كلام يؤتدّم به لكان هذا الكلام مما يؤتدّم به <sup>(٣)</sup> .

وقال جرير <sup>(٤)</sup> : « العذرة طرّفت من البخل <sup>(٥)</sup> » .

وقال جرير <sup>(٦)</sup> : « الخرس خير من الخلالة » .

وقال أبو عمرو الضمير <sup>(٧)</sup> : « البكم خير من البذاء » .

قال : وقدم الهيثم بن الأسود بن الثريان على عبد الملك بن مروان فقال : كيف تجدك ؟ قال : أجدني قد ابيضت منى ما كنت أحب أن يسود ، واسودت منى ما كنت أحب أن يبيض ، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين ، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد . ثم أنشد :

اسمع أنبئك بآيات الكبر نوم العشاء وسعال بالشعر  
وقلة النوم إذا الليل اعتكر وقلة الطمير إذا الزاد حصر  
وسرعة الطرف وتحميج النظر وتركى الحشاء في قبيل الطهر

(١) الضمير : « وهذا ثوبك على ، وطعامك في مذاخيرى » . والمذاخير : الأعطاف والمصارين ، جمع مذخر ، والكوفيون يزيدون الباء في مثل هذا الجمع . فيها عدال .  
مذاخيرى » .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) .

(٣) فيها عدال : « لو كان الكلام يؤتدّم به لكان هذا » ، فقط .

(٤) فيها عدال : « وقال » ، فقط .

(٥) العذرة ، بالكسر : الاعتذار . (٦) فيها عدال : « وقال أيضاً » .

(٧) فيها عدال : « أبو عمرو الضمير » .



وحذراً أزداده إلى حذر والنامس يهلون كما يهل الشجر<sup>(١)</sup> ]  
وقال أكرم بن صيفي : الكرم حسن النعمة وحسن التغافل ، واللؤم سوء  
الفطنة وسوء التغافل<sup>(٢)</sup>

وقال أكرم بن صيفي : تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة .

وقال آخر لبيته : تبادلوا تحابوا .

قال : ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله ، على عروة بن الزبير وقد قطعت  
رجله ، فقال له عيسى : والله ما كنا نعدك للصراع ، ولقد أبقى الله لنا أكرمك :  
أبقى لنا سمعك وبصرك ، ولسانك وعقلك ، ويديك وإحدى رجليك . فقال  
له عروة : والله يا عيسى ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني [ به ] .

١٠ وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « أما بعد فكأنك بالثنيا لم تكن ، وبالأخرة لم تزال » .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « افردوا القرآن تعرفوا به . واعملوا  
به تكونوا من أهله ، ولن يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ، ولن  
يقرب من أجل ، ولن يبعد من رزق ، أن يقوم رجل بحق ، أو يذكر بعظيم » .  
١٥ وقال أعرابي لهشام بن عبد الملك : أنت علينا ثلاثة أعوام : فعلم أكل  
الشحم ، وعلم أكل اللحم ، وعلم انتق العظم<sup>(٣)</sup> . وعندكم أموال ، فإن كانت  
لله فادفعوها إلى عباد الله ، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم ، وإن كانت  
لكم فتصدقوا ؛ فإن الله يجزي المتصدقين . فقال : هل<sup>(٤)</sup> من حاجة غير ذلك ؟

(١) هذه التكملة التي أنبتها مما عدل قد سبقت في ( ١ : ٢٩٩ ) .

(٢) حسن التغافل ، وسوء التغافل ، ساقطان مما عدل .

(٣) انتق العظم : استخرج فيه . والتقى ، بالكسر والتحريك : المنع . وأنشد :

ولا يسرق الكلب السرو نالنا ولا ينتقى المنع الذي في الخناجم

(٤) فيما عدل : \* قال فهل \* .

قال : ما خَرَبْتُ إِيْلَكَ أَكْبَادَ الْإِيْلِ أَذْرَعَ الْحَجِيرِ ، وَأَخْوَضَ الدُّجَى لَخَاصِرٍ  
دُونَ عَامٍ .

قال شَدَّادُ الْحَارِثِيُّ ، وَيَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> : قلت لأُمّة سوداء بالبادية :  
لَمَنْ أَنْتِ يَا سَوْدَاءَ ؟ قالت : لِسَيِّدِ الْحَضَرِ يَا أَصْلَعَ . قال : قلت لها : أَوَلَسْتَ  
بِسَوْدَاءَ ؟ قالت : أَوَلَسْتَ بِأَصْلَعَ ؟ قلتُ : ما أَغْضَبَكَ مِنَ الْحَقِّ ؟ قالت : الْحَقُّ  
أَغْضَبَكَ ! لَا تَسِبُّ حَتَّى تُرْتَهَبَ ، وَلَأَنْ تَرَكَّهُ أَمَثَلَ .

وقال الْأَصْمَعِيُّ : قال عيسى بن عمر : قال ذو الرِّمّة : قاتل الله أُمّة فلانٍ  
ما [ كان ] أَفْصَحَهَا <sup>(٢)</sup> ! سألتها كيف المطر عندهم ؟ فقالت : غَيْثًا مَاشْتَنَا .

وأنا رأيتُ عبداً أسوداً لبني أسد <sup>(٣)</sup> ، قديم عليهم من شقّ اليمامة ، فبعثوه  
نَاطُورًا ، وكان وحشياً محرّماً <sup>(٤)</sup> : لطول تعرّبه كان في الإبل <sup>(٥)</sup> ، وكان لا يَلْقَى  
إِلَّا الْأَكْرَةَ ، فكان لا يفهم عنهم ، ولا يستطيع إفهامهم . فلما رآني سكَنَ  
إِلَيَّ ، وسمعتُه يقول : لَمَنْ اللهُ بِلَادًا لَيْسَ فِيهَا عَرَبٌ . قاتل الله الشاعر حيث يقول :  
\* حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرِبُ التُّرَابِ \*

أَبَا عُمَيَّانَ ، إِنَّ هَذَا الْعَرَبِيَّ فِي جَمِيعِ النَّاسِ \* كَقَدَارِ الْقَرْحَةِ فِي جَمِيعِ جِلْدِ  
الْفَرَسِ <sup>(٦)</sup> ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَهُمْ فِي حَاشِيَةِ لَطَمَسَتِ هَذِهِ الْعُجَمَانُ  
آثَارَهُمْ <sup>(٧)</sup> . أَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتْ الْعِتَاقَ ، لَا تَرَى لَهَا فَضْلًا . والله ما أَسْرَ

(١) فيما عدال : « أبا عبيد الله » . وقد ذكر الجاحظ « شدادا » هذا في كتاب  
غُرر السودان ٥٤ ساسي وقال : « وكان خطيباً علماً » . ثم سبق الخبر التالي .

(٢) في غُرر السودان : « ما كان أفصحها وأبلغها » .

(٣) فيما عدال : « لبني أسيد » .

(٤) محرم ، من قولهم نافقة محرمة : لم ترض ولم تذل .

(٥) التعرّب : أن يبعد يابله في الرعي بعيداً عن الأهل .

(٦) القرحة ، بالضم : القرّة الصغيرة في وجه الفرس .

(٧) لم أَرِ كَلِمَةَ « العجمان » بمعنى الأعاجم في مرجع لغوي .

اللهُ نَبِيَّهُ بِقَتْلِهِمْ إِلَّا لِيُضَنَّهُ بِهِمْ<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَرَكَ قَبُولَ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَا لَهُمْ .  
 وقال الأحنف بن قيس : أسرعُ الناسِ إلى الفتنة أفلهمُ حياةً من الفرار .  
 قال : ولما مات أسماء بن خارجة<sup>(٢)</sup> ، فبلغ الحجاجُ موتهُ ، قال : هل  
 سمعتمُ بالذي عاش ما شاء ، ثم مات حين شاء .

وقال سلمُ بن قتيبة : رَبُّ المَرووفِ أَشدُّ من ابتدائه<sup>(٣)</sup> .  
 أبو هلال<sup>(٤)</sup> ، عن قتادة قال : قال أبو الأسود : إذا أردت أن تكذب  
 صاحبك فلقنه .

وقال أبو الأسود : إذا أردت أن تُعظمَ فمت ، وإذا أردت أن تُفحِمَ عالماً  
 فأحضِرهُ جاهلاً .

قال : وقيل لأعرابي : ما يدعوك إلى نومة الضحى ؟ فقال : مبردة في  
 الصيف ، مسخنة في الشتاء .

وقال أعرابي آخر : نومة الضحى مجمرة مجففة مبخرة<sup>(٥)</sup> .  
 وجاء في الحديث : « الولد مبخلة مجينة » .

(١) غيا عبال : لفضة بهم .

(٢) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الغزاري ، وكان من سادات العرب  
 وأشرف أهل السكوفة ، فارساً شجاعاً كريماً . مدحه أمي همدان وعبد الله بن الزبير  
 الأسدي . وكانت الشيعة تعد في قتله الحسين ، وخطب المختار بن أبي عبيد فقال : لفرار من  
 السماء ، تسوقها ربح حالكة دماء ، حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء . فبلغ أسماء قول المختار  
 فيه فقال : أوقد سجع بن أبو إسحاق ؟ لا فرار علي زار من الأسد . وهرب إلى الشام ، فأمر  
 المختار بطلبه ففانه ، فأمر بهدم داره فأنفدم عليها مضري ؛ لموضع أسماء وجلالة قبره في قيس ،  
 فتولت ريعة واليمن حديها . أنظر الأغاني ( ١٣ : ٣٥ ) .

(٣) رب المرووف : ناه وزاده وأمه وأسلحه .

(٤) هو أبو هلال محمد بن سلم الراسي البصري . روى عن الحسن وابن سيرين وقاتدة  
 وعنه ابن عدي ووكيع وغيرهما . توفي في خلافة المهدي سنة سبع وستين . تهذيب التهذيب .

(٥) مجمرة ، يريد ييس الطبيعة ، والجعر : ما خرج باباً . مجففة : مقطعة للنكاح منقصة  
 للواء . مبخرة : من بحر التميم وتغير رائحته . والحديث روى في اللسان ( بحر ، جعر ، جفر )  
 منسوباً إلى عمر أو علي .



قال : ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال رمضان ، فقال : أما والله لئن أترنموه لتمسكن منه بذنابي عيش أغبر .

وقال أسماء بن خارجة : إذا قدمت المصيبة تركت التعزية .

وقال : إذا قدم الإخاء سمح الثناء <sup>(١)</sup> .

وقال إسحاق بن حستان : لا تُسمت <sup>(٢)</sup> الأسراء ولا الأصحاب القدماء .

وسئل أعرابي عن راعٍ له فقال : هو السارح الآخر ، والزائح الباكر ،  
والحالب العاصر ، والحاذف الكاسر <sup>(٣)</sup> .

قال : وقال غيبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده :

ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بيّ إصلاحك نفسك ؛ فإن أعينهم  
معمودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت . علمهم  
كتاب الله ، ولا تسكر فهم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . ثم رَوْهم  
٢٧٩ من الشعر أعف <sup>(٤)</sup> ، ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهن من علمٍ إلى غيره حتى  
يُحكوه ؛ فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم <sup>(٥)</sup> . وعلمهم ميتر الحكماء  
وأخلاق الأدباء ، وجنبهم محادثة النساء ، وتهذم بي ، وأدبهم ذوي . وكن لهم  
كالطبيب الذي لا يمجّل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتشكل على عذري ؛

(١) فيها عدال : « قبح الثناء » .

(٢) نسيت العاطس : الدعاء له بالخير . وخرجه ابن سيده بقوله : « دعا له أن لا يكون  
في حال يشمت به فيها » .

(٣) سقطت الواو مما عدال . والحاذف : الذي يحذف بالعصا يرى بها . وفي اللسان  
« الأزهرى : وقد رأيت رعيان العرب يحذفون الأراب بعصم إذا عدت ودرمت بين أيديهم  
فرما أصابت العصا فوائها فيصيدونها وينجونها » . فيها عدال : الحاذق « تحريف » .

(٤) فيها عدال : « عفه » .

(٥) بعد هذه الكلمة فيها عدال : « وتهذم بي ، وأدبهم ذوي ، وكن لهم كالطبيب  
الذي لا يمجّل بالدواء قبل معرفة الداء ، وجنبهم محادثة النساء ، وروهم سير الحكماء ، واسترذني  
يزيدنيهم إنك أزدك ، وإياك أن تتشكل على عذري لك فقد انكلت على كفاية منك » .

فإني قد اشكتُ على كفايتك<sup>(١)</sup> ، وزد في تأديبهم أزدك في برى إن شاء الله .

\*\*\*

محمد بن حرب الهلالي قال : كتب إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، إلى المهديّ يعزّيه على ابنه<sup>(٢)</sup> : أما بعد فإنّ أحقّ من عرف حقّ الله عليه فيما أخذ منه ، من عظم حقّ الله عليه فيما أبى له . واعلم أنّ الماضي قبلك هو الباقي لك ، وأنّ الباقي بعدك هو المأجورُ فيك ، وأنّ أجر الصابرين فيما يصابون به ، أعظم من النعمة عليهم فيما يُعاقون منه<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

قال : وقال سهل بن هارون : التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة<sup>(٤)</sup> .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إنّ يكن ما به أصبتَ جليلاً فذهاب الغراء فيه آجل<sup>(٥)</sup>  
كل آتٍ لاشك آتٍ وذو الجحّة لي مُعقّي والهّم والحزن فضل<sup>(٦)</sup>  
وقال لقمان لابنه : يا بُنَيَّ إياك والكسل والضجر : فإنك إذا كسلت لم تؤدّ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حقٍ .

قال وكان يقال : أربع لا ينبغي لأحد أن يأنفّ منهن وإن كان شريفاً

(١) إلى هنا ينتهي تخالف البارات .

(٢) ل : « عن ابنه » ، تحريف . وإبنة المهدي هذه هي « الباتوفة » . « وكانت سمراء حسنة فلما ماتت وذلك ببغداد ، أظهر عليها المهديّ جزعاً لم يسمع بمثله ، فجلس للناس بمزونه وأمر ألا يجيب عنه أحد ، فأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة » . انظر الطبري ( ١٠ : ٢١ ) في حوادث ١٦٩ . وقد سبق في ( ١ : ٦٥ ) لنحو هذا التعبير :

هل ميعن على اليكا والعويل أم ميعز ( على ) المصاب الجليل

(٣) انظر هذا الخبر أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ٥٢ ) .

(٤) هذا الخبر في عيون الأخبار ( ٣ : ٥٢ ) .

(٥) في عيون الأخبار : « فلقد الغراء » . وانظر الخيران ( ٥ : ٥٠٥ ) .

(٦) فضل ، فاضل زائد .

أو أميراً : قيامه عن محله لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامه على فرسه ، وخدمته العالم<sup>(١)</sup> .

وقال بعض الحكماء : إذا رغبت في المكارم ، فاجتنب المحارم .

كان يقال : لا تفقر بمودة الأمير ، إذا غشك الوزير .

وكتب بعضهم : أما بعد فقد كنت لنا كلك ، فاجعل لنا بعضك ، ولا تعرض إلا بالكل منا لك .

ووصف بعض البلغاء اللسان فقال : اللسان أداة يظهر بها حسن البيان ،

٢٨٠ وظاهره يخبر عن ضمير ، وشاهد ببيتك عن غائب ، وحاكم يفصل به الخطاب

وناطق يرتد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الحقائق ،

١٠ ومقرر ينفي به الحزن ، ومؤنس يذهب بالوحشة<sup>(٢)</sup> ، وواظم ينهي عن القبيح ،

ومزين يدعو إلى الحسن ، وزارع يحرث المودة ، وحاصد يستأصل الضئيلة ،

ومله<sup>(٣)</sup> يوثق الأسماع .

وقال بعض الأوائل : إنما الناس أحاديث ، فإن استطعت أن تكون أحسنهم<sup>(٤)</sup>

حديثاً فافعل .

١٥ ولما وصل عبد العزيز بن زُرارة<sup>(٥)</sup> إلى معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، لم أزل

(١) فيما عدال : « لتمام » .

(٢) فيما عدال : « تنعب به الوحشة » .

(٣) فيما عدال : « وملهم » تحريف .

(٤) ل : « أحسن الأحاديث » صوابه في سائر النسخ .

٢٠ (٥) ل : « عمر بن عبد العزيز بن زُرارة » تحريف . وعبد العزيز هذا أحد أشراف

العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في الجزء الثالث وكذا في الحيوان ( ٣ : ٨٤ )

ومدحه بعض الشعراء . الحيوان ( ٦ : ٣٢٩ ) . وذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١ : ٦٨ )

أنه هو الذي تكفل بدين توبة بن الحير في أيام مروان بن الحكم . والخبر رواه في عيون

الأخبار ( ١ : ٨٢ ) .



أستدلُّ بالمعروف عليك ، وأمتطى النهار إليك <sup>(١)</sup> ؛ فإذا ألوى بي الليل <sup>(٢)</sup> ، فقبض  
البصر وعنى الأثر ، أقام بدنى وسافر أملى . والنفس تلوم <sup>(٣)</sup> ، والاجتهاد يعذر <sup>(٤)</sup>  
فإذا قد بلغتك فمطنى .

قال : وقال لقمان لابنه : ثلاثة لا يعرفون إلا فى ثلاثة مواطن : لا يعرف  
الحليم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا فى الحرب ، ولا تعرف أخاك إلا عند  
الحاجة إليه <sup>(٥)</sup> .

وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغنيت عن صا      حينك الدهر أخوه  
فإذا احتجت إليه      ساعة تجت بك فوه

وقال على بن الحسين لابنه : يا بني ، اصبر على النائية ، ولا تعرض للحقوق ،  
ولا تحسب أخاك إلى شيء مضرته <sup>(٦)</sup> عليك أعظم من منفعة له .

وقال الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

وقال : رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه .

وقالوا : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن طال صمته كثر سلامته .

قال : وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكره  
التنقل <sup>(٧)</sup> .

(١) فى عيون الأخبار : « أمتطى الليل بعد النهار ، وأسم المحاملى الآثار » .

(٢) يقال ألوى بالشئ : ذهب به ، عبارة عن شدة الليل .

(٣) تلوم ، أى تلوم بحقد إحدى التامين . والفلوم : الانتظار والتلبث . وفى عيون

الأخبار : « والنفس مستبظلة » .

(٤) عيون الأخبار : « والاجتهاد عذر » .

(٥) فيها عدال : « عند حاجتك إليه » .

(٦) المضرة : الضرر . فيها عدال : « ضرره » .

(٧) فيها عدال : « النقل » : جمع نقله .

محمد بن حرب الهلالي ، عن أبي الوليد اللبثي قال : خطب صعصعة بن معاوية  
٢٨١ إلى عامر بن الظرب العدواني ابنته « ثمرة » ، وهي أم عامر بن صعصعة فقال  
عامر بن الظرب : يا صعصعة ، إنك قد أثبتني تشري مني كيدي ، وأزحم  
ولدي عندي ، غير أنني ، أطلبُك أو رددتك<sup>(١)</sup> ، فالحبيب كُف ، الحبيب ،  
والزوج الصالح أب بعد أب<sup>(٢)</sup> . قد أنكحتك مخافة<sup>(٣)</sup> ألا أجد مثلك أقرًا  
من السر إلى العلانية . أنصح ابنًا ، وأودع ضعيفًا قوتًا . يا معشر عدوان :  
أخرجت من بين أظهركم كريمًا من غير رغبة ولا رهبة . أقسم لولا قسم  
الحظوظ على قدر المجدود ، لما ترك الأول للآخر شيئًا يعيش به<sup>(٤)</sup> .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أوصيكم بأربع<sup>(٥)</sup> لو ضربتم إليها  
آباط الإبل كنَّ لها أهلاً : لا يرجون أحد منكم إلا ربه ؛ ولا يخافن إلا ذنبه ؛  
ولا يستحي أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا إذا لم يعلم الشيء  
أن يتعلمه . وإن الصبر<sup>(٦)</sup> من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع الرأس  
ذهب الجسد ، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .

قال : ومدح علي بن أبي طالب رجلًا فأفرط<sup>(٧)</sup> فقال علي — وكان يتهمه — :  
أنا دون ما تقول ، وفوق ما في نفسك » .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن<sup>(٨)</sup> .

(١) « غير أنني » من ل فقط . وفيها عدال : « أثبتك أو زودتك » والكلمة  
الأخيرة في هذه محرفة .

(٢) أي أب ثان . (٣) فيها عدال : « خشية » .

(٤) انظر الحديث في العمرين للسجستاني ٤٩ — ٥٠ .

(٥) فيها عدال : « بنمى » تحريف .

(٦) فيها عدال : « واعلموا أن الصبر » .

(٧) فيها عدال : « وقال الأصمى : أننى رجل على بن أبي طالب فأفرط » .

(٨) فيها عدال : « كل إنسان » .

- وقال له مالك الأشتر<sup>(١)</sup> : كيف وجدَ أميرُ المؤمنين أهله<sup>(٢)</sup> ؟ فقال : كخير  
امرأة<sup>(٣)</sup> ، قباءَ جَبَّاء<sup>(٤)</sup> ! [ قال ] : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك .  
قال : لا ، حتى تدفئ الضَّجيج ، وتروى الرَضِيع .  
وقف رجل على عاصم الشعبي فلم يدعُ قبيحاً إلا رماه به ، فقال له عاصم :  
إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .  
وقال إبراهيم النخعي لسَيِّانَ الأعشى — وأراد أن يماثيه — : إن الناس  
إذا رأونا معا قالوا : أعشى وأعور ! قال : وما عليك أن يأنموا ونؤجر ؟ قال :  
وما علينا أن يسلموا ونسلم !  
قال أبو الحسن : كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب<sup>(٥)</sup> ، قال :  
إن كانت السفن لتجري في جوده .  
وقال : مكتوبٌ في الحكمة : التوفيق خير فائدة ، وحسن الخلق خير قرين ،  
والوحدَة خير من جَلِيس السوء<sup>(٦)</sup> .

٢٨٢

- (١) هو المعروف بالأشتر النخعي ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد نفوث بن مسلمة بن  
ربيعة النخعي الكوفي . أدرك الجاهلية ، وكان من أصحاب علي ، شهد معه الجمل وصفين وغيرهما  
وكان ممن ألب على عثمان وشهد حصره . وولاه على مصر بعد صرف قيس بن عباد عنها ، فلما  
وصل إلى القلزم شرب شربة على فأت سنة ٢٨ . ولقب بالأشتر لأن رجلاً ضربه في يوم اليرموك  
على رأسه فسالت الجراحة قبيحا إلى عينه فشترتها . الإحابة ٨٣٣٥ ، وتهذيب التهذيب ، ومعجم  
المرزباني ٣٦٢ .  
(٢) فيها عدال : « امرأته » .  
(٣) ب والتمورية واللسان ( ٢ : ٢٤٢ ) : « كالحير من امرأة » : « كالحير  
من النساء إلا أنها » .  
(٤) في الأصل ، وحول : « خبا جياء » والسكلمة الأولى بحرفة ، صوابها من سائر  
النسخ واللسان ، كما أتت السكلمة الأخيرة من ل واللسان فقط ، أما القباء فهي الدقفة المحصر  
وقد ورد في التيمورية بعد كلمة « فباء » : « دقفة المحصر » . والجباء : الصغيرة الثديين .  
(٥) ترجمة هشام في ( ١ : ٢٩١ ) وزيد في ( ١ : ٣٨٧ ، ٤١٠ ) .  
(٦) فيها عدال : « قرين السوء » .



وقال : وكان مالك بن دينار يقول : ما أشدَّ فِطامَ الكبير . وكان <sup>(١)</sup> ينشد قولَ الشاعر :

وترُوضُ عِرْسِكَ بعدَ ما هَرِمْتَ    ومن العناءِ رياضةُ الهَرِمِ <sup>(٢)</sup>  
قال صالح المري : كنَّ إلى الاستماعِ أسرعُ منك إلى القول ، ومن خطايا الكلامِ أشدُّ حذراً من خطايا السكوت .  
وقال الحسنُ بنُ هاني :

خلَّ جنبِيكَ لرامٍ وامنضِ عنه بسلامٍ  
مُدَّ بداءَ الصمتِ خيرٌ    لكَّ من داءِ الكلامِ  
[ إِنَّمَا السَّامُ مَنْ أَلْجَمَ فَأُهُ بِلُجَامِ  
رَبِّهَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْمَرْحُومِ ] <sup>(٣)</sup> مَعَالِيْقُ الْحَمَامِ

أبو عبيدة وأبو الحسن : تكلم جماعة من الخطباء عند مسلة بن عبد الملك ، فأسهبوا في القول ، ثم اقترح المنطق منهم <sup>(٤)</sup> رجل من أخريات الناس ، فجعل لا يخرج من حسن إلا إلى أحسن منه . فقال مسلة : ما شئتُ كلامَ هذا بعقب كلامِ هؤلاء إلا بسحابة لبّدت عِجاجة <sup>(٥)</sup> .

وقال أبو الحسن : علم أعرابيٌ بفيه الخِراءة فقال : ابْتَقُوا الْخَلَا ، وابْعُدُوا <sup>(٦)</sup> عن الْمَلَا <sup>(٧)</sup> ، واعْلُوا الضَّرَا <sup>(٨)</sup> ، واستقبلوا الرِّيحَ ، وأَفِجُوا الْإِجْجَا <sup>(٩)</sup> النَّعَامَةَ <sup>(١٠)</sup> ، وامْسَحُوا بِأَشْمَلِكُمْ .

وقال أبو الحسن : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني

(١) هذه الكلمة في ل فقط . (٢) سبق الشعر والخبر في ( ١ : ١٢٠ ) .  
(٣) هذه الكلمة من ل فقط . اقترح الكلام : ارتجله ، فيما عدل « اقترح » تحريف .  
(٤) العِجاجة : واحدة العِجاج ، وهو العِبار .  
(٥) الخلا : مقصور الخلاء وهو التوضأ ، ولللا : القلاة .  
(٦) الضراء ، كسحاب : الأرض المستوية ، والنضاء .  
(٧) الإِجْجَا : أن يفتح رجله ويباعد ما بينهما ، والنعامَةُ نفع إذا ذرفت .

احفظوا عني ، فلا أحد أنصح لكم مني . إذامت فؤودا كباركم ، ولا  
تؤودوا صغاركم فبفسنة الناس كباركم وتهونوا عليهم ، وعليكم بإصلاح المال <sup>(١)</sup> ؛  
فإنه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم ومسألة الناس ، فإنها شرُّ  
كسب المرء <sup>(٢)</sup> .

سئل دغفل الفتاة عن بني عامر بن صعصعة ، فقال : أعناق ظباء ، وأعجاز  
نساء . قيل : فتسيم ؟ قال : حجر أخشن ، إن دنوت منه آذاك ، وإن تركته  
خلأك <sup>(٣)</sup> . قيل : فالين ؟ قال : سيّد وأنوك .

وكانوا يقولون : لا تستشيروا معلماً : ولا راعياً غفماً ، ولا كثير القعود  
مع النساء <sup>(٤)</sup> .

عقال بن شبّة <sup>(٥)</sup> قال : كنت رديفاً لأبي <sup>(٦)</sup> ، فلقبه جريرٌ على بغل ،  
لحيته أبي والطفه ، فقلت له : أبعد ما قال ؟ قال : يا بني أفأوسع جرحي ؟ ٢٨٣  
قال : ودعا جريرٌ رجلاً من شعراء بني كلاب إلى مہاجاته ، فقال السكلابي  
إن نسائي يأمّنين ، ولم تدع الشعراء في نسائك مترقماً <sup>(٧)</sup> .

وقال جرير : أنا لا أبتدي ولكن أعتدي .

وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل ، فهم الرجل بالرجوع فقال  
الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً ، أسرع ذلك في دينك .

(١) فيما عدال : « باستصلاح المال » .

(٢) ب : « آخرة كسب المرء » التيمورية : « أخرى » : « أخرد » بحرفة .

(٣) فيما عدال : « أعفأك » .

(٤) تقدم الخبر في ( ١ : ٢٤٨ ) .

(٥) فيما عدال : « عقان بن شبّة » بحرف .

(٦) فيما عدال : كنت رديف أبي » .

(٧) الإمامة ، بالكسر : الحال والشأن والطريقة . والترفيع : موضع الشتم ، قال :

وماترك الحاجون لي في أدعكم مصحاً ولكني أرى مترقماً

قال أبو عبيدة : لقي الخبيل القريني<sup>(١)</sup> الزبرقان بن بدر فقال : كيف كنت بعدى أبا شدرة ؟ فقال : كما يسرك محيلاً محجراً<sup>(٢)</sup> .

قال : وكان عبد الملك بن مروان يقول : جمع أبو زرعة — يعني روح بن زنباع — طاعة أهل الشام ، ودعاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز .

وذكر لعمر بن الخطاب إتلاف شباب من قريش أموالهم فقال : حرفة أحدهم أشد على من عيسته<sup>(٣)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب : حرفة يعكش فيها<sup>(٤)</sup> خير من مسألة الناس .

وقال زياد : لو أن لي ألف ألف درهم ولي بعير أجرب لقمته عليه قيام من لا يملك غيره . ولو أن عندى عشرة دراهم لا أملك غيرها ولزمني حق لوضعها فيه .

وقال عمرو بن العاص : البطنة تذهب القطنة .

وقال معاوية : ما رأيت رجلاً يستهتر بالباءة<sup>(٥)</sup> إلا تبينت ذلك في منته<sup>(٦)</sup> .

قال الأصمعي : وقال أبو سليمان الفقعسي لأعرابي من طي<sup>(٧)</sup> : أبا مرأتك

(١) الخبيل لقب له ، واسمه ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف النافذة القريني السعدي ، شاعر لخل مخضرم ، وكان بينه وبين الزبرقان مهاجرة ، مات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير ، الأغاني ( ١٢ : ٣٨ — ٤٣ ) والحزاة ( ٢ : ٥٣٥ ) والإصابة ٢٥٧٢ والمؤتلف ١٢٧ .

(٢) أحال الرجل : حالت ليله فلم تحمل ، وأجرب : جربت ليله .  
(٣) البيلة : بالفتح : الفقر ، أراد لعدم حرفة أحدهم والاعتماد لذلك أشد على من فتره .  
انظر اللسان ( ١٠ : ٣٨٩ ) .

(٤) فيها عدال : فيها .  
(٥) الباءة : شهوة النكاح ، يستهتر : يولع ، فيها عدال : مستهزأ .  
(٦) المنه : بالضم : القوة .  
(٧) موضع كلمة من طي : يائس بالأمل ، وإثباتها مما عدال .

( ٦ — البيان — ثان )



حَلَّ: قال: لا وذو بيته في السماء، ما أدري، والله ما لها ذنبٌ تشتال به، وما آتيتها إلا وهي ضيعة<sup>(١)</sup>.

قال أبو الحسن المدائني: اتخذ يزيد بن المهلب بستاناً في داره بخراسان، فلما ولي قتيبة بن مسلم [خراسان] جعله لإبله؛ فقال له مروان بن مروان: هذا كان بستاناً ليزيد، وقد اتخذته لإبلك! فقال قتيبة: إن أبي كان أشتر<sup>(٢)</sup> بان (يزيد جحلاً)، وأبو يزيد كان بستان بان<sup>(٣)</sup>.

وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان: لو كان رجلٌ من ذهب لكنته. قال: وكيف ذلك؟ قال: لم تلدني أمةٌ بيني وبين آدمٍ ما خلا هاجر. ٢٨٤ قال: لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب.

قال: ومات ابنٌ لعبيد الله بن الحسن<sup>(٤)</sup>، فمزأه صالح المرمي فقال: إن كانت مصيبتك في ابنك أحدثت لك عظةً في نفسك، فنعمة المصيبة مصيبتك. وإن لم تكن أحدثت لك عظةً في نفسك فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ابنك<sup>(٥)</sup>.

قال: وعزى عمرو بن عبيد أخاه في ابن مات له<sup>(٦)</sup>، فقال: ذهب أبوك

١٥ (١) ذو، بمعنى الذي في لغة ملي، وتشتال به، أراد ترفعه، يقال شالت الناقة بذنبها واشالته، واستشالته، أي رفعته ليعلم أنها لافح، وسمع «اشتال» بمعنى شال في قول الراجز:

\* حتى إذا اشتال سهيل في البحر \*

في اللسان (١٣: ٣٩٩): «اشتال هنا بمعنى شال». على أن النص روى في اللسان (١٠: ٨٥): «فتشول به»، والضبعة: الشديدة الشهوة.

٢٠ (٢) أشتربان: كلمة فارسية مكونة من كلمتين: «أشتر» بمعنى الجبل، ومثله «شتر» بضمين، و«بان» بمعنى القائد والضابط والحارس. فيها عدال «بني رئيس الجبالين» وهو خطأ.

(٣) بستان بان، أي بستان، بالفارسية.

(٤) سبقت ترجمته في (١: ١٢٠)، فيها عدال: «الحسين» بحرف.

(٥) فيها عدال: «ميتك».

(٦) فيها عدال: «على ابن»، وانظر ما سبق في ص ٧٤ س ٧٤، ٧٤.

وهو أصلك ، وذهب ابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه .

قال : وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : اسدقوا الحديث كما يحذفه سلم بن قتيبة<sup>(١)</sup> .

قال : وقال رجل من بني تميم لصاحب له : اصحب من يقناسي معروفة عندك ، ويتذكر إحسانك إليه ، وحقوقك عليه<sup>(٢)</sup> .

وعذّل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ ، فقال : لا أنركه حتى يكون شرّ على .

وقال المؤمنون : اشربة ما استشفته ، فإذا سهل عليك فاتركه<sup>(٣)</sup> .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليترّبه<sup>(٤)</sup> فإن التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة » .

ونظر صلى الله عليه وسلم إلى رجل في الشمس ، فقال : « تحوّل إلى الظل فإنه مبارك » .

وقال المغيرة بن شعبة : لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب .

وكان يقال : ترك الضحك من العجب ، أعجب من الضحك بغير عجب .

قال : قدم سعيد بن العاصي على معاوية فقال : كيف تركت أبا عبد الملك<sup>(٥)</sup> ؟

(١) مضي الخبر وترجمة سلم في (١ : ١٧٤) . وفي جميع النسخ : « سلم بن قتيبة » تحريف .

(٢) فيها عدال : « ويتذكر حقوقك عليه » .

(٣) فيها عدال : « حتى إذا سهل » .

(٤) فيها عدال : « إذا كتب أحدكم فليترّب كتابه » .

(٥) أبو عبد الملك ، هو مروان بن الحكم بن أبي العاصم القرشي الأموي ، وهو ابن عثمان وكان في خلافته ، وقد كان من أسباب قتل عثمان ، وشهد الجمل مع عائشة ، وحين مع معاوية ثم ول مرة المدينة لمعاوية ، ولم يزل بها إلى أن أخرجهم ابن الزبير في أوائل إمرة يزيد بن معاوية وكان ذلك من أسباب وقعة الحرة ، وبنى بالشام إلى أن مات معاوية بن يزيد بن معاوية ، فبايعه أهل الشام ، ثم كانت الوقعة بينه وبين الضحاك بن قيس أحد أمراء ابن الزبير ، فقتل مروان وقتل الضحاك واستوثق له ملك الشام ، انظر الإصابة ٨٣١٢ والتواريخ .

- فقال : منقذاً لأمرِك ، ضابطاً لعملك . فقال له معاوية : إنما هو كصاحب الخُبْرة  
كُنِيَ إِنْصَاحَها فَأَكَلَهَا . فقال سعيد : كلا إنه بين قومٍ يتهاكون فيما بينهم  
كلاماً كوقع الثَّبل ، سهماً لك و سهماً عليك . قال : فما باعد بينه وبينك ؟ فقال :  
خِفْتُه على شَرَفِي ، وخافني على مثله . قال : فأى شيء كان له عندك في ذلك ؟  
فقال : أسوءه حاضراً وأسرُّه غائباً . قال : يا أبا عثمان : تركتَنا في هذه الحروب ٢٨٥  
قال : نعم : تحملتُ الثَّقل وكُفِيتُ الحِزَمَ ، وكنتُ قريباً لو دُعِيتُ لأُجِبتُ ،  
ولو أُمِرْتُ لأطُعت . قال معاوية : يا أهل الشام : هؤلاء قومي وهذا كلامهم .  
قال . وكان الحجاج يستقل زياد بن عمرو العتكي<sup>(١)</sup> ، فلما أثنى الوفد على  
الحجاج عند عبد الملك<sup>(٢)</sup> ، والحجاج حاضر ، قال زياد : « يا أمير المؤمنين ، إن  
الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه ١٠  
لومة لأثم » . فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخفَّ عليه منه<sup>(٣)</sup> .  
وقال شبيب بن شيبه لسم بن قتيبة<sup>(٤)</sup> : والله ما أدرى أى يوميك أشرفُ :  
أيوم ظفرك أم يوم عقوقك .  
قال : وقال غلامٌ لأبيه — وقد قال له : لست لي ابناً — . والله لأنا  
أشبه بك منك بأبيك ، ولأنت أشدُّ تحصيئاً لأبى من أبيك لأُمك . ١٥  
وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين إلى رجل  
من إخوانه :

(١) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي الأزدي ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٨٤  
« ومنهم زياد بن عمرو ، رأس الأسد بعد مسعود » : والأسد ، يكون السين لغة في الأزدي .  
والخبر رواه المبرد في الكامل ٥٢٣ .  
(٢) ل : « فلما أتى عبد الملك في الوفد » . سواه في سائر النسخ ، وفي الكامل : « فلما  
أثنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك »  
(٣) فيها عدال : « أخف على قلبه منه » .  
(٤) جاء في النسخ بحرفا « لم بن قتيبة » وانظر ص ١٧٤ من الجزء الأول .



« أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك . ابتدأتني بلطف من غير خيرة ، ثم أعقبني جفاء عن غير ذنب<sup>(١)</sup> ، فأطمتني أولك في إخالك ، وأياستني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم لجميع لك أطراحا ، ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة فيك<sup>(٢)</sup> ، فأقمنا على الائلاف ، أو افترقنا على الاختلاف . والسلام . »

\*\*\*

وكتب إلى أبي مسلم [ صاحب الدعوة ] أيضا ، من الحبس<sup>(٣)</sup> :  
 « من الأسير في يديه ، بلا ذنب إليه ، ولا خلاف عليه . أما بعد فأنا لك الله حفظ الوصية ، ومنحك نصيحة الرعية ، وأهلك عدل القضية ؛ فإنك مستودع ودائع ، ومولى صنائع ، فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ، فالودائع عارية والصنائع مرعية ، وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها<sup>(٤)</sup> ، ولا بمبلوغ مداها . فنبه للتفكير<sup>(٥)</sup> قلبك ، واتق الله ربك ، وأعط من نفسك لمن هو تحتك ما تحب أن يعطيك من هو فوقك : من العدل والرافة ، والأمن من المخافة . فقد أنعم الله عليك بأن قوض أمرنا إليك فاعرف لنا لين شكر المودة ، واعتفار

١٠ (١) فيما عدل : « من » بدل « عن » في الموضعين .

(٢) فيما عدل : « عن عزيمة الشك فيك » .

(٣) كان عبد الله بن معاوية قد خرج بالكوفة في أيام مروان بن محمد ، ثم اعتقل عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان ، وكان يطعم في أسره أبي مسلم ، فأخذ أبو مسلم وحبسه وجعل عليه عينا برقع إليه أخباره ، فرقع إليه أنه يقول : ليس في الأرض أمي منكم بأهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم ، من غير أن تراجعوه في شيء ، أو تسألوه عنه .  
 ٢٠ والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام . ثم كتب إليه عبدالله هذه الرسالة المشهورة ، فلما قرأ كتابه روى به ثم قال : قد أقصد علينا أصحابنا وأهل ملائتنا وهو محبوب في أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا . ثم أمضى تديره في قتله ووجه برأسه إلى ابن ضيرة ، لحمله إلى مروان . الأغاني ( ١١ : ٦٨ ، ٧١ ) حيث ورد في الموضع الأخير بعض هذه الرسالة .

(٤) التزور : القليل ، والندى : الخير .

(٥) فيما عدل : « للتفكير » .

من الشدة ، والرضا بما رضى ، والقناعة بما هويت ، فإن علينا من سهك الحديد وثقله <sup>(١)</sup> أذى شديدا ، مع معالجة الأغلال ، وقلة رحمة القتال ، الذين تسهيلهم الغلظة ، وتيسيرهم الغلظة ، وإيرادهم علينا القوم ، وتوجيههم إلينا الهبوم ، وزيارتهم الحراسة ، وبشارتهم الإياسة <sup>(٢)</sup> . فإليك بعد الله نرفع كربة الشكوى ، ونشكو شدة البلوى ، فتي تمل إلينا طرفا ، وتولنا منك عطفنا ، نجد عندنا نصحا صريحا ، ووذا صيححا ، لا يضيع مثلك مثله ، ولا يني مثلك أهله ، فارع حرمة من أدركت بحرمة ، واعرف حجة من فلتجت بحجته ؛ فإن الناس من حوضك رواء ، ونحن منه ظياء ، يمشون في الأبرار ، ونحن نرشف في الأقياد <sup>(٣)</sup> ، بعد الخير والسعة ، وانخفض والدعة . والله المستعان ، وعليه التكلان ، صريح الأخيار <sup>(٤)</sup> ، ومتجى الأرار . الناس من دولتك <sup>(٥)</sup> في رخاء ، ونحن منها في بلاء ، حين أمين الخائفون ، ورجع الهاربون . رزقنا الله منك التحقن ، وظاهر علينا منك التفتن ؛ فإنك أمين مستودع ، ورائد مصطفع . والسلام ورحمة الله <sup>(٦)</sup> .



١٥ قال هشام بن الكلبي ، قال : حدثني خالد بن سميد ، عن أبيه قال :

- (١) السهك : راحة الصدر . فيها عدال : « سمك » .  
 (٢) لم أجد سنداً لهذه الكلمة إلا هذه الرسالة ، ومفهومها اليأس . والذكور في العاجم « الياسة » . ومما هو جدير بالذكر أن هذه المادة كثيراً ما تنعرض للقلب ، يقال : يس وأيس .  
 (٣) الأقياد : جمع قيد . فيها عدال : « ونحن نحجل » .  
 (٤) الصريح : الثيت ، وهو أيضا السنتيت ، من الأضداد .  
 (٥) فيها عدال : « من دولتنا » تحريف .  
 (٦) لم يذكر في هذه العبارة كلمة « عليك » .

شَكَتْ بَنُو تَغْلِبَ السَّنَةَ إِلَى معاوية ، فقال : كيف تشكون الحاجة مع ارتجاع  
البكارة ، واجتلاب المهارة <sup>(١)</sup> ؟ !

\*\*\*

ابن الكلبي قال : كتب معاوية إلى قيس بن سعد ، وهو والي مصر لعلَّ  
ابن أبي طالب رضى الله عنه <sup>(٢)</sup> :

أما بعدُ فإنما أنت يهوديٌّ ابنُ يهوديٍّ . إن ظنير أحبُّ القرينين إليك  
عزلك واستبدل بك ، وإن ظنير أبغضهما إليك قتلك ونكل بك . وقد كان  
أبوك وتر قومه ورمى غير غرضه <sup>(٣)</sup> ، فأكثر الحز وأخطأ الفصيل ، فخذله  
قومه ، وأدركه يومه ، ثم مات طريداً بحوران <sup>(٤)</sup> . والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد :

أما بعدُ فإنك وثني ابن وثني <sup>(٥)</sup> ، دخلت في الإسلام كرها ، وخرجت  
منه طوعاً ، لم تقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك . وقد كان أبي رحمه الله وتر قومه  
ورمى غرضه ، فشعب عليه من لم يبلغ كعبه ، ولم يشق غباره . ونحن بحمد  
الله أنصار الدين الذي خرجت منه ، وأعداء الدين الذي دخلت فيه . والسلام .

\*\*\*

قال أبو عبيدة ، وأبو اليقطان ، وأبو الحسن : قدِم وفدُ العراق على معاوية ،

- (١) البكارة ، بالكسر : جمع يكر بالفتح ، وهو القى من الإبل بمنزلة الفلام من الناس .  
والمهارة ، بالكسر : جمع مهر بالضم ، وهو أول ما ينتج من الحبل . والخير في اللسان  
( ٩ : ٤٧٦ ) . والارتجاع : أن يقدم الرجل المصير يابله فيبيعها ثم يشتري بثمنها مثلها  
أو غيرها . أي تجلبون أولاد الحبل فتبيعونها وترتحمون بأمانها البكارة للفنية . في النسخ  
جميعها : « واختلاف المهارة » صوابه من اللسان .  
( ٢ ) سبق ترجمته في ( ١ : ٢٥٦ ) .  
( ٣ ) ل : « عن غرضه » صوابه في سائر النسخ .  
( ٤ ) حوران ، بالفتح : كورة واسعة من أعمال دمشق .  
( ٥ ) فيها عدال : « فإنما أنت » .



وفيهم الأحنف ، فخرج الآذن فقال : إن أمير المؤمنين يعزم عليكم ألا يتكلم أحدٌ إلا لنفسه . فلما وصلوا إليه قال الأحنف : لولا عزيمة أمير المؤمنين لأخبرته أن دافئة دفت<sup>(١)</sup> ، ونازلة نزلت ، ونائية نابت<sup>(٢)</sup> ، ونابئة نبتت<sup>(٣)</sup> ، كلهم به حاجة<sup>(٤)</sup> إلى معروف أمير المؤمنين وبره .

قال : حسبك يا أبا بحر ، قد كفيت الشاهد والغائب .

وقال غيلان بن خرشة للأحنف : ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال : إذا تقلدوا السيوف ، وشدوا العمام ، وركبوا الخيل ، ولم تأخذهم حجة الأوغاد . قال غيلان : وما حجة الأوغاد ؟ قال : أن يعدوا التواهب فيما بينهم ضيا .

وقال عمر : العمام تيجان العرب .

وقال : وقيل لأعرابي : مالك لا تضع العمامة عن رأسك<sup>(٥)</sup> ؟ قال : إن شيئا فيه السمع والبصر لحقيق بالصون .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : جمال الرجل في عنته<sup>(٦)</sup> ، وجمال المرأة في خفها .

وقال الأحنف : استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال .

قال : وقد جرى ذكر رجل عند الأحنف فاغتابه فقال : ما لكم وما له ؟ يا كل رزقه ، ويكفي قرينه ، وتعمل الأرض ثقله .

(١) يقال دفت دافئة ، أي أتى قوم من أهل البادية قد أخصتهم السنة .

(٢) النائية : الأضباب يتوبون القوم وينزلون بهم .

(٣) أي نفاً فيهم صغار لحقوا بالكبار وصاروا زيادة في العدد . (السان ٢ : ٤٠٢)

(٤) حيث ورد النص . وانظر أيضا ( دفت ) .

(٥) فيها عدال : « بهم » . الإفراد لفظ ، والجمع لسمي .

(٥) ل : « من رأسك » .

(٦) فيها عدال : « كنه » . والكفة ، بالضم : الفلسفة .

مسلمة بن محارب قال : قال زياد لحُرقة بنت النعمان <sup>(١)</sup> : ما كانت لذة  
أيك ؟ قالت : إدمانُ الشراب ، ومحادثةُ الرجال .

قال : وقال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفاري ، ونيطفأ الحساء ، ولبسنا  
اللبن حتى استخشناه ، وأكلنا الطيب حتى أجهناه <sup>(٢)</sup> . فما أنا اليوم إلى شيء  
أحوج مني إلى جليس يضع عنى مشوة التحفظ .

وأشاروا على عبيد الله بن زياد بالحفنة ، فتصحبها ، فقالوا : إنما يتولاها  
منك الطيب . فقال : أنا بالصاحب آنس .

وقال معاوية بن أبي سفيان للنخار بن أوس النذري : ابغني محدثا . فقال  
٢٨٨ أومى يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم أستريح منك إليه ، ومنه إليك <sup>(٣)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي سريم الحنفي : والله لا أحببك حتى  
تحب الأرض الدم المسفوح : قال : فتمنعني لذلك حقا ؟ قال : لا . قال : فلا  
ضير ، إنما يأسف على الحب النساء <sup>(٤)</sup> .

وقال عمر لرجل هم بطلاق امرأته ، فقال له لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها  
فقال عمر : أو كل البيوت بُنيت على الحب ؟ فأين الرعاية والتدب .

قال : وأتى عبد الملك بن مروان رجلا فقال : زيرى عيرى ، والله  
لا يحبك قلب أبدا . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يبكي على الحب المرأة ، ولكن  
عدل وإنصاف <sup>(٥)</sup> .

(١) حرفة ، ضم الحاء المهملة وفتح الراء ، كما ضبطت في اللسان والقاموس . ن :  
الحرفة . تحريف .

(٢) أجم الطعام وغيره بأجه : كرمه ومله . وباه ضرب وتعب .

(٣) سبق الخبر في ( ١ : ٣٣٣ ) .

(٤) انظر الخبر وتحريمه في ( ١ : ٣٧٦ ) .

(٥) انظر ( ١ : ٣٧٦ ) وعبود الأخبار ( ٣ : ١١ ) .

عبد الله بن المبارك ، عن هشام بن عروة ، قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية ، فرأى ابن الزبير مَيْلَان معاوية<sup>(١)</sup> مع مروان ، فقال ابن الزبير : يا أمير المؤمنين : إن لك علينا حقاً وطاعة ، وإن لك سِطَةً<sup>(٢)</sup> وحرمةً فينا ، فأطلع الله نطقك ، فإنه لا طاعة لك علينا إلا في حق الله . ولا تطرق إطراق الأفعوان في أصول السَّخِيرِ<sup>(٣)</sup> .

أبو عبيدة ، قال : قيل لشيخ مرّة : ما بقي منك ؟ قال : يسبقني من بين يدي ، ويلحقني من خلفي ، وأنتهي الحديث ، وأذكر القديم ، وأنسى في الملاء وأسهر في الخلاء ، وإذا قمتُ قُرُبْتُ الأرضُ مني ، وإذا قعدتُ تَبَاعَدَتْ عني . الأصمعي قال : قلت لأعرابي معه قِطْعَةٌ شاة<sup>(٤)</sup> : لمن هذه ؟ قال : هي لله عندي . ولما قُتِلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مُصْعَبًا ودخل الكوفة ، قال : اللهم بن الأسود التخمي : كيف رأيتَ اللهَ صَنَعَ ؟ قال : قد صنَعَ خيراً ، فخَفَّفَ الوطأة ؛ وأَقْلَلَ التَّزْيِيبَ<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن عباس : إذا تَرَكَ الْعَالَمُ قَوْلَ لَا أُدْرِي فَقَدْ أُصِيبَتْ مَقَابِلُهُ<sup>(٦)</sup> .  
قال : وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ<sup>(٧)</sup> أَلَا يُجِيبُوا فِي كُلِّ مَا سُئِلُوا عَنْهُ .

١٥ (١) المِيلَان : اللَّيْل . فيما عدال : « أن ضلع معاوية » .  
(٢) يقال وسط قومه في الحسب يسطهم وساطة وسطة ، كعدة ، إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محداً . فيما عدال : « بسطة » تحريف .  
(٣) السَّخِير : شجر تألفه الحيات . ل : « الشجر » صواب نصه من سائر النسخ واللسان ( سخير ) .

٢٠ (٤) أي قطعة صغيرة من الشاة ، طائفة منها . فيما عدال : « ضاجة من شاة » .  
والضاجة : النعم الكثيرة .

(٥) التزيب : التفرع والاستقصاء في اللوم ، والإفساد والتخليط .

(٦) كلمة « فقد » سقطت مما عدال ، مطابقة لما مضى في ( ١ : ٣٩٨ ) .

(٧) فيما عدال : « يستحبون » .



قال : وقال عمرُ بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> : من قال عند ما لا يدري لا يدري فقد أحرزَ نصف العلم .

وقال ابن عباس : إن لكلَّ داخلٍ دَهْشَةً ، فَأَنْسُوهُ بِالنَّحِيَّةِ .

قالوا : واعتذر رجلٌ إلى مسلم بن قتيبة فقال مسلم : لا يَدْخُوكَ أمرٌ قد تَخَلَّصْتَ منه ، إلى الدُّخُولِ في أمرٍ لعلَّكَ لا تَخْلُصَ منه . ٢٨٩

قال : وكان يقال : دعوا المَعَاذِرَ فإن أكَثَرَهَا مَفَاجِرُ .

قال : وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ لعبد الله بن عون<sup>(٢)</sup> : تَجَنَّبِ الاعْتِذَارَ ، فإنَّ الاعْتِذَارَ يَخَالِطُهُ السَّكْذَبُ .

واعْتَذَرَ رجلٌ إلى أَحَدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ فَقَالَ لِأَبِي عُبَادٍ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا ؟ قال يُوهَبُ جُرْمُهُ ، وَيُضْرَبُ لِعُذْرِهِ أَرْبَعَانَةً . ١٠

وقد قال الأول : عذره أعظم من ذنبه .

قال : وقيل لابن عباس : ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رحمه الله فُسِّمَ بِاسْمِهِ . فقال ابن عباس : أَيُّ حَقٍّ رُفِعَ ، وَأَيُّ باطلٍ وُضِعَ !

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ<sup>(٣)</sup> لَا بَنِيَّةَ : يَا بَنِيَّةَ ، إِيَّاكَ وَالْغَيْرَةَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الطَّلَاقِ ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعَانِيَةَ فَإِنَّهَا تَوْرَثُ الْبَغْضَةَ<sup>(٤)</sup> وَعَلَيْكَ بِالزَّيْنَةِ وَالطَّيِّبِ ، وَاعْلَمِي

(١) ل : « ابن عمر بن عبد العزيز » فيها عدال : « ابن عمر » فقط . والصواب ما أثبتت مطابقا ما سبق في ( ١ : ٣٩٨ س ١٥ ) .

(٢) هو عبد الله بن عون بن أرمطيان المزني البصري ، روي عن ثمامة ، وأنس بن سيرين وإبراهيم النخعي والحسن والشعي ، وعنه الأعمش والثوري وابن المبارك . ثقة ثبت ورع كثير الحديث . ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصقوة ( ٣ : ٢٢٨ ) . فيها عدال : « لعبد الله بن عون » تحريف .

(٣) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان من أجواد العرب ، ولد بالحيرة وتوفي بالأبواء سنة تسعين . المعارف ٨٩ . ل : « عبد الله » تحريف .

(٤) فيها عدال : « الضئيلة » .

أَنْ أُرِزَنَ الزَّيْنَةُ السُّكُّلُ ، وَأَطِيبَ الطَّيِّبُ الْمَاءُ .

قال : ولما نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير : يا معاوية : لا تدع مروان يرمى جواهر قريش بمشاقصه ، ويضرب صقاهم بمجاوله <sup>(١)</sup> ، فلولاً مكانك لكان أخفَّ على رقابتنا من قراشة ، وأقلَّ في أنفسنا من خشاشة <sup>(٢)</sup> . ولئن ملكت أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقاً نخافه <sup>(٣)</sup> . قال معاوية : إن يطلب هذا الأمر فقد يطعم فيه من هو دونه ، وإن يتركه فإنما يتركه لمن هو فوقه . وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله إليكم من لا يعطى عليكم بقرابة ، ولا يذكركم عند ملته ، بسوءكم حسناً ، ويوردكم تلقاً ! فقال ابن الزبير : إذا والله تطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد <sup>(٤)</sup> ، حافتها الأسل <sup>(٥)</sup> ، لها دوى كدوى الزنج ، تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية تلوه <sup>(٦)</sup> . فقال معاوية : أنا ابن هند ، إن أطلقت عقال الحرب أكلت ذروة السنام <sup>(٧)</sup> ، وشربت عنقوان السكر <sup>(٨)</sup> ، وليس الآكل إلا القلذة ، ولا للشارب إلا الرنق <sup>(٩)</sup> .

- (١) الشافص : جمع مشفص ، كثير ، وهو النصل العريض ، أو سهم فيه ذلك . والصفاء : جمع الصفاة ، وهي الحجر الصالح الضخم . فيما عدال : « يضرب صقاتهم بمجاوله » .  
 (٢) الخشاشة : واحدة الخشاش ، بكسر الخاء وفتحها ، وهي حشرات الأرض وهوامها .  
 (٣) في اللسان (١٢ : ٨١) : « تنقاد له في عثمان » . ليركبن طبقاً ، أى ليركبن منك مركباً صعباً وحالاً لا يمكن تلافئها .  
 (٤) الرجل ، بالسكسر : الجراد الكثير .  
 (٥) الأسل : الرماح . فيما عدال : « حافاتها الأسل » .  
 (٦) التلة ، بالفتح : جماعة الغنم .  
 (٧) فيما عدال : « أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروة السنام » .  
 (٨) عنقوان السكر ، أى أوله .  
 (٩) الرنق ، بالفتح ، والتعريك ، وفتح فكسر : السكر .

بكر بن الأسود<sup>(١)</sup> قال : قال الحسن بن عليّ الحبيب بن مسleme<sup>(٢)</sup> رُبَّ  
 ٢٩٠ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ . فقال : أَمَا مَسِيرِي إِلَى أَبِيكَ فَلَا . قال : سَلَى ،  
 وَلَسَكَفَكَ أَطْعَمَ مَعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ ، فَلَعِمَرِي لَنْ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ ، لَقَدْ  
 قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ . وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا ، كُنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ  
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، وَلَسَكَفَكَ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ :  
 ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

قال أبو الحسن : سمعتُ أَعْرَابِيًّا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، سَنَةَ  
 ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً ، وَهُوَ يَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَبْنَاءُ سَبِيلٍ ، وَأَنْضَاءُ طَرِيقٍ ،  
 وَفَلَّ سَنَةً ، فَتَصَدَّقُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلَ  
 بَعْدَ الْمَوْتِ . أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّا لَنَقُومُ هَذَا الْمَقَامَ فِي الصَّدْرِ خِرَازَةِ ، وَفِي الْقَلْبِ غُصَّةً .  
 ١٠ وقال الأحنف بخراسان : يَا بَنِي تَمِيمَ ، تَحَاثُّوا تَجْتَمِعُ كَلِمَتُكُمْ ، وَتَبَادُلُوا تَعْتَدِلُ  
 أَمْوَالُكُمْ ، وَابْدُؤُوا بِجِهَادِ بَطُونِكُمْ وَفِرَاجِكُمْ يَصْلُحْ لَكُمْ دِينُكُمْ ، وَلَا تَغْلُوا  
 بِسَلْمِ لَكُمْ جِهَادُكُمْ .

ومن كلام الأحنف السائر في أيدي الناس : الزم الصَّحَّةَ يَلْزِمَكَ الْعَمَلُ .  
 وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال<sup>(٣)</sup> : « نَحْنُ مَنَابِتُنَا  
 قَصَبٌ ، وَأَنْهَارُنَا نَجَّابٌ ، وَمِائَاتُنَا رُطَبٌ ، وَأَرْضُنَا ذَهَبٌ » . وقال الأحنف :  
 « نَحْنُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ مَسِيرَةً ، وَأَعْظَمُ مِنْكُمْ بَحْرِيَّةً ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ ذُرِّيَّةً ، وَأَعْدَى

(١) بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود ، أبو عبيدة الناجي ، أحد الزهاد ، وكان  
 رأساً في القدر ، روى عن الحسن . لأن لليزان .

(٢) هو أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك القرشي المكي ، وكان يسمى  
 « حبيب الروم » لمجاهدتهم أو لكثرة دخوله عليهم . يختلف في صحته . مات في خلافة  
 معاوية سنة ٤٢ . تهذيب التهذيب والإصابة ١٠٩٥ .

(٣) فيا عدال : « وقال خالد بن صفوان وسئل عن الكوفة والبصرة » .



منكم بَرِيَّةٌ<sup>(١)</sup> . وقال أبو بكر الهذلي : « نحن أكثرُ منكم ساجداً وعابداً ،  
وديباجاً وخراجاً ، ونهراً تَجَاجاً<sup>(٢)</sup> » .

وكتب صاحبُ لأبي بكر الهذلي إلى رجل يعزّيه عن أخيه : « أوصيك  
بتقوى الله وحده ؛ فإنه خَلَقَكَ وحده ، وبيعتَكَ يومَ القيامة وحده . والعجبُ  
كيف يعزّي مَيِّتٌ مَيِّتاً عن مَيِّتٍ . والسلام » .

وقال رجل لابن عَيَّاشٍ<sup>(٣)</sup> رحمه الله : أيتها أحبُّ إليك : رجلٌ قليل  
الذنوب قليل العمل ، أو رجلٌ كثير الذنوب كثير العمل ؟ فقال : ما أُعْدِلُ  
بالسلامة شيئاً .

وقال آخر : حماقة صاحبي أشدُّ ضرراً عليّ منها عليه .  
شُعْبَةُ أَبُو بَسْطَامٍ<sup>(٤)</sup> قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا أُمَارِي أخى ،  
فإنما أن أكَذِبُهُ ، وإِنَّمَا أن أُغْضِيهِ .

وقالوا : أخذ رجلٌ على ابن أبي ليلى رِكْلَةً<sup>(٥)</sup> ، فقال له ابنُ أبي ليلى : ٢٩١  
أهدِ إلينا من هذا ما شئتَ<sup>(٦)</sup> .

ولما مات ابنُ أبي ليلى ، وعمرُو بنُ عُبَيْدٍ ، رحِمهما الله تعالى ، قال أبو جعفر  
المَنْصُورُ : ما بقى أحدٌ يُسْتَحْيَى منه . ١٥

ولما مات عبدُ الله بنُ عامرٍ<sup>(٧)</sup> قال معاوية : رَحِمَ اللهُ أبا عبد الرحمن ،  
بِمَنْ نُفَاحِرُ ؟

(١) أعزى ، من العزاة ، وهي الأرض الطيبة الثرية السكرية المنبت .

(٢) سبق الخبر بلفظ آخر في ( ١ : ٣٥٧ ) .

(٣) فيها عدال : « لابن عباس » .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٥) فيها عدال : « قال وأخذ على ابن أبي ليلى رجل من جلسائه » .

(٦) في حواشي التيمورية : « أى نهينا عليه . وهذا من الإنصاف أن ينبه الرجل على

خطائه فيرضى » .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣١٨ ) .

مسلمة بن محارب<sup>(١)</sup> قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت فيه عقله .

أبو معشر<sup>(٢)</sup> قال : لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو ابن سعيد الأشدق ، قام خطيبا . فقال : إن أبا الذبآن قتل لطيم الشيطان ، ( كَذَلِكَ نُؤَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) . ولما جاءه قتل أخيه مصعب ، قام خطيبا بعد خطبته الأولى . فقال : إن مصعبا قدّم أمره وأخر خيره ، وتشاغل بشكاح فلانة وفلانة ، وترك حلية أهل الشام حتى غشيت في داره . ولئن هلك مصعب إن في آل الزبير منه خلفا .

قالوا<sup>(٣)</sup> : ولما قدّم ابن الزبير بفتح أفريقية ، أمره عثمان فقام خطيبا ، فلما فرغ من كلامه قال عثمان : أيها الناس أنيكمو النساء على آبائهن وإخوتهن ؛ فإنني لم أر في ولد أبي بكر الصديق أشبه به من هذا .

وسمع عمر بن الخطاب رحمه الله أعرابيا يقول : اللهم اغفر لأم أوفى . قال : ومن أم أوفى ؟ قال : امرأتى ، وإنها لحقاء مرغامة<sup>(٤)</sup> ، أكل قائمة<sup>(٥)</sup> ، لا تبق لها خائمة<sup>(٦)</sup> ، غير أنها حسناء فلا تُفرك ، وأم غلمان فلا تُترك .

قالوا : ودفعوا إلى أعرابية على كاهلها<sup>(٧)</sup> لتمصّه ، فلم تفعل ، فقيل لها في ذلك فقالت : ما فيه إلا تعب الأضراس ، وخيبة الخنجر .

(١) ترجمته في ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) ترجم في ( ١ : ٤٠٦ ) حيث ورد الخبر التالي .

(٣) سبق الخبر في ( ١ : ٤٠٦ ) .

(٤) المرغامة : المنضبة لبعلمها . والخبر في اللسان ( ١٥ : ١٣٨ ) .

(٥) قم ما على المائدة : أكله فلم يدع منه شيئا .

(٦) الخام : ما تغير ريحه من لحم أو لبن ونحوهما . يقال خم وأخم أيضا . والكلمة

عرفة في النسخ وصوابها من اللسان ، فن ل : « جامدة » وفيها عدا ل : « حامة » .

(٧) العلك ، بالكسر : ضرب من صنع الشجر كاللبان ، يعض فلا ينزع .

وكان أبو مسلم استشار مالك بن الهيثم ، حين ورد عليه كتاب المنصور في  
القدوم عليه ، فلم يشر عليه في ذلك ، فلما قتل أبو مسلم ذكره ذلك ، فقال  
ابن الهيثم : إن أخاك إبراهيم الإمام حدث عن أبيه محمد بن علي أنه قال : لا يزال  
الرجل يزاد في رأيه ما نصح لمن استشاره ، وكفت له يومئذ كذلك ، وأنا لك  
اليوم كذلك .

وقال الحسن : التقدير نصف الكسب ، والتودد نصف العقل ، وحسن  
طلب الحاجة نصف العلم .

قال : وقال رجل لعروة بن عبيد : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك . قال :  
أسمعتني أذكر<sup>(١)</sup> فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : إياهم فارحهم .

٢٩٢

ومدح نصيب أبو الحجناء عبد الله بن جعفر ، فأجرك له من كل صنف .  
فقيل [ له ] : أتصنع هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما والله لئن كان جلده  
أسوداً إن ثناءه لأبيض<sup>(٢)</sup> ، وأن شعره لعربي ، ولقد استحق بما قال أكثر  
بما قال ، وإنما أخذ رواحله تنصى ، وثياباً تنلى ، ومالاً يفتى ؛ وأعطى مديحاً  
يروى ، وثناء يبق .

ووقف أعرابي في بعض المواسم . فقال : اللهم إن لك عليّ حقوقاً فتصدق  
بها عليّ ، وللناس قبلي تبعات فتحمّلها عني ، وقد أوجبت لكلّ ضيف قري  
وأنا ضيفك ، فأجمل قرائي في هذه الليلة الجنة .

ووقف أعرابي يسأل قوماً فقالوا له : عليك بالصّيارفة . فقال : هناك والله  
قرارة اللّوم .

(١) فيما عدل : « أنفسمني أقول » .

(٢) الثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .



وقال مسلمة : ثلاثة لا أعذرهم : رجل أحق شاربه ثم أعفاه<sup>(١)</sup> ، ورجل قصر ثيابه ثم أطلها ، ورجل كان عنده سرارى فتزوج حرة .  
أبو إسحاق قال : قال حذيفة : كُنْ في القننة كَابِنِ لَبُون ، لا ظَهَرَ فِرْكَب ، ولا لَبِنَ فُيْحَلَب .

وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا :  
ألم ترَّ أنَّ التَّابَ تَحَلَّبَ عَلَيْهِ      وَيُتْرَكُ يَلْبُ لا ضِرَابَ ولا ظَهَرَ<sup>(٢)</sup>  
عُتْبَةُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : قلت لرؤبة : كيف خَلَقْتَ ما وراءك ؟ قال : التراب يابس ، والمرعى عابس .

وقال معاوية لعبد الله بن عباس : إني لأعلم أنك واعظ نفسك ، ولكن المصدور إذا لم ينفث جوى .

وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : أتقول الشعر مع الفسك والفضل والفضة ؟ فقال : « لا بد للمصدور من أن ينفث<sup>(٣)</sup> » .

قال أبو الذئبال شويس<sup>(٤)</sup> : « أنا والله العربي ، لا أرقع الجربان ،

(١) إخفاء الشارب : أن يبالغ في نفسه . وإعفاؤه : إطلاله وتوفيره . فيما عدال : « أحسن شعرة » . وفي الحديث أنه أمر أن تعني الشوارب وتعني الفحى .  
(٢) التلب ، بالكسر : الجمل الذي انكسرت أنيابه من الهرم .  
(٣) سبق الخبر في ( ١ : ٣٥٧ ) .

(٤) ل : « قال أبو الذئبال قال شويس » . وفيما عدال : « قال أبو الذئبال قال شويس » . وكلاما خطأ ؟ فإن « شويبا » بالواو ، هو أبو الذئبال عنه ، كما في تقييد البكري على الأمانى ١٧٤ ؟ فإنه أورد نص الحال في الأمانى ( ٢ : ٢٤٧ ) وقال : « وهذا الكلام لأبي الذئبال شويس الأعمراني العدوي » . وفي الإصابة ٣٨٣ أنه « شويس بن حباش العدوي » . والنص عند البكري : قال : أنا ابن التاريخ ، أنا والله العربي المحض ، لا أرقع الجربان ، ولا أليس الثبان ولا أحسن الرطانة ، وإني لأرسل من رسالة ، وما قرأت إلا السكرم » . قال البكري : « قوله أنا ابن التاريخ ، يعني أنه ولد سنة الهجرة » . والجربان : جيب القميص . والبيان : السراويل الصغرى مقدار الشعر . نفي عن نفسه ليس العمم ، وليس الملاحين . والمرب إذا كانت تليس الإزار والرداء . وقوله « ما قرأت إلا السكرم » قال أبو عبيد : « يعني أن أباه طلب الناكح السكرية فلم يجدها إلا في أهله فجاء ولده صاويا » . وفي اللسان ( قرقم ) : « أي إني جئت صاويا لسكرم آياتي وسعائهم بطنهم عن بطونهم » .

ولا ألبس الثَّيَّان ، ولا أحسن الرِّطانة ، ولأنا أُرْسَى من حَجَرٍ ، وما قرَّفتي إلا الكرم .

أبو الحسن وغيره قال : قال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، للوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، وهو بالبصرة<sup>(١)</sup> من أرض حصص : يا أمير المؤمنين ، إنك لتسقطني بالأنس بك ، وأكف عن ذلك بالهبة لك ، وأراك تأنس أشياء<sup>٢٩٣</sup> أخافها عليك ، أفاسكت مطيعاً ، أم أقول مشفقاً ؟ قال : كل ذلك مقبول منك ، والله فينا علمٌ غيب نحن صائرون إليه ، وتعود فتقول<sup>(٢)</sup> . قال : فقتل بعد أيام .

وكان أيوب السَّخْتَيَانِي يقول : لا يعرف الرجل خطأ معلّمه حتى يسمع الاختلاف .

وقال بعضهم<sup>(٣)</sup> : كنت أجالس ابنَ صَعْنَر في النَّسب<sup>(٤)</sup> ، فجلست إليه يوماً فسألته عن شيء من الفقه ، فقال : ألك بهذا من حاجة ؟ عليك بذلك — وأشار إلى سعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup> — فجلست إليه لا أظن أن عالماً غيره . ثم تحولت إلى عروة<sup>(٦)</sup> ، ففتفت به ثَبِيجَ بَحر<sup>(٧)</sup> .

قال : وقلت لعثمان المِزَني<sup>(٨)</sup> : دُلّني على باب الفقه . قال : اسمع الاختلاف .

(١) في معجم ما استعجم : « البصرة » : أرض بالشام ، سميت بذلك لعقوبة في تربتها ونشها .

(٢) فيها عدال : « وتعود فتقول » . (٣) هو الزهري ، كافٍ اللسان (تبج) .

(٤) أي في تعلم النسب . (٥) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٠٢ ) .

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي . روى

عن أبيه وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وعلى وغيرهم . وكان ثقة

كثير الحديث فقيهاً . ولد في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ وتوفي سنة ٩٤ وهي سنة الفقهاء .

تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٤٧ ) .

(٧) ثَبِيج البحر والليل : معظله .

(٨) مضت ترجمته في ( ١ : ٢٢ ) . ل : « المزني » صوابه في سائر النسخ .

وقيل لأعرابي : عند من نحب أن يكون طعامك ؟ قال : عند أم صبي راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو كبير جائع ، أو ذي رحم قاطع .

وقال بعضهم : إذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة . قال : قلت له <sup>(١)</sup> : فمن أسوأ الناس حالاً ؟ قال : من اتسعت معرفته ، وبعُدت همته ، وقويت شهوته ، وضائق مقدرته .

وذُكر عند عائشة رَحِمَها اللهُ الشرفُ فقالت : كلُّ شرفٍ دونه لَوْمٌ قالوا : أولى به ، وكلُّ لَوْمٍ دونه شرفٌ قالوا : أولى به .

ودخل رجلٌ على أبي جعفر ، فقال له : اتقِ الله . فأنكر وجهه . فقال : يا أمير المؤمنين ، عليكم نزلت ، ولكم قيلت ، وإليكم رُدَّت .

وقال رجلٌ عند مسلمة : ما استرحنا من حالكِ كندةٍ حتى جاءنا هذا المزونى <sup>(٢)</sup> ! فقال له مسلمة : ما تقول هذا لرجلٍ سار إليه فريقاً قریش ؟ يعنى نفسه والعباس بن الوليد . إن يزيد <sup>(٣)</sup> حاول عظيمًا ، ومات كريماً .

عبدُ اللهِ بن الحسن قال : قال علي بن أبي طالب رَحِمَها اللهُ : حُصِصْنَا بخمس : فصاحية ، وصباحية ، وسماحية ، ونجدة ، وحُظوة — يعنى عند النساء .

علي بن مجاهد : عن هشام بن عروة <sup>(٤)</sup> ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جُبِلَتِ القلوبُ قلوبُ الناس <sup>(٥)</sup> على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها ، وَبُغِضَ مَنْ أَسَاءَ إليها .

(١) هذه الكلمة من ل فقط .

(٢) المزونى : نسبة إلى الزون ، بالفتح ، وهى أرض عمان . وفي حواشي التيمورية : يعنى بمالك كندة عبد الرحمن بن الأشعث ؟ لأنه خرج على عبد الملك ، ومن أجله كان يوم دبر الجماجم ، ولم يكن مالكاً ولكنه كان من اليمن ، وكان الفسج الرفيع باليمن . والمزونى هو يزيد بن المهلب ، وكان أيضاً قد خرج على عبد الملك إلى أن ظفر به مسلمة .

(٣) ب : هـ ، و : هـ ، ويزيد بن المهلب . التيمورية : والعباس بن الوليد بن يزيد بن المهلب . والعبارة الأخيرة محرفة .

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير المزيه في ( ١ : ٢٥٢ ) .

(٥) هاتان الكلمتان من ل فقط .



وقال الأصمعي : كُتِبَ كتابُ حكمة فَبَقِيَتْ منه بَقِيَّةٌ فقالوا : ما نكتب ؟  
قال : اكتبوا : « يُسأل عن كلِّ صناعةٍ أهلُها » . ٢٩٤

وقال شبيب بن شيبَةَ للمهدي : إنَّ اللهَ لم يَرْضَ أنْ يَحْمِلْكَ دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَلَا تَرْضَ لِنَفْسِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَخَوْفَ لَكَ مِنْكَ .

وقال يحيى بن أَكْثَمَ : « سِياسةُ القضاءِ أَشدُّ مِنْ القضاءِ » . وقال : « إنَّ مِنْ إِهانةِ العِلْمِ أَنْ تَجَارِيَ فِيهِ كُلٌّ مِنْ جَارِكَ » .

قال : وَحَمَلُ رَقَبَةٍ بِنِ مَصْقَلَةٍ مِنْ خُرَاسَانَ رَجُلًا إِلَى أُمِّهِ خَسَمَانَةَ دَرَاهِمَ ، فَأَبَى الرَّجُلُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهَا حَتَّى تَكُونَ مَعَهَا الْبَيْتَةُ عَلَى أَنَّهَا أُمُّهُ ، فَقَالَتْ لِمَا دَامَ لَهَا : أَذْهَبِي حَتَّى تَأْتِينَا بِبَعْضِ مَنْ يَعْرِفُنَا ، فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّجُلُ بَرَزَتْ فَقَالَتْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَأَشْكُو إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَرْزَقَنِي وَشَهَّرَ بِالْفَاقَةِ أَهْلِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامَهَا قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ أُمُّهُ ، فَرُدِّي الْخِلَافَةَ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى أَنْ تَجِيئِي بِالْبَيْتَةِ<sup>(١)</sup> .

قالوا : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ ، بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ :  
« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ بِهَذَا النِّكَاحِ الْأَرْحَامَ الْمُنْقَطِعَةَ ، وَالْأَنْسَابَ الْمَتَفَرِّقَةَ ، وَجَمَعَ ذَلِكَ فِي سُنَّةٍ مِنْ دِينِهِ ، وَمِنْهَاجٍ وَاضِحٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَقَدْ خُطِبَ إِلَيْكُمْ فَلَانٌ ، وَعَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ نِعْمَةٌ » . ١٠

عامر بن سعد<sup>(٢)</sup> قال : سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ<sup>(٣)</sup> يَعْزِي عِبْدَ الرَّحْمَنِ<sup>(٤)</sup> عَلَى بَعْضِ

(١) فيما عدل : « أَنْ تَجِيئِي بِالْبَيْتَةِ » .  
(٢) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أحد ثقات الحديث من التابعين المدنيين توفي سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام الأسدي ، حوارى رسول الله ، وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، والستة أصحاب الثورى . قتله عمرو بن جرموز متصرفه من أجل سنة ٣٦ . الإصابة ٢٧٨٣ .

(٤) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة والسنة . وكان ممن حرم على نفسه الحمر في الجاهلية . توفي سنة ٣١ وصلى عليه عثمان ، وقيل صلى عليه الزبير . الإصابة

نساته ، فقال وهو قائمٌ على قبرها : لا يَصْفَرُ رُبُّكَ <sup>(١)</sup> ، ولا يوحِشُ بَيْتُكَ ، ولا يَضِعُ أَجْرُكَ . رحم الله مُتَوَفَاكَ ، وأَحْسَنَ الْخُلَافَةَ عَلَيْكَ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : خيرُ صناعات العرب أَيْبَاتُ يَاقُوتِهَا الرَّجُلُ بين يدي حاجته ، يستميل بها الكَرِيمَ ، ويستعطف اللّئيمَ .

وقال : وَلَيْمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى طَوْلِ خُطْبَتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَقَالَ : أَنَا قَائِمٌ وَهُمْ جُلُوسٌ ، وَأَتَكَلَّمُ وَهُمْ مَكُوتٌ ، وَبُضْجِرُونَ !

وقال موسى بن يحيى : كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ تَدُلُّ عَلَى عَقُولٍ أَرَابَهَا : الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ كَاتِبِهِ ، وَالرَّسُولُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ ، وَالْهَدْيَةُ عَلَى مَقْدَارِ عَقْلِ مَهْدِيهَا .

٢٩٥ وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ أَمِيرًا فَقَالَ : يَقْضَى بِالْعَشْوَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَيَطِيلُ النَّشْوَةُ ، وَيَقْبَلُ الرِّشْوَةُ .

وقال يزيد بن الوليد : إِنَّ النَّشْوَةَ تَحُلُّ الْعُقْدَةَ ، وَتُطْلِقُ الْحَبْوَةَ . وَقَالَ : إِنَّا كُمُ وَالْعِنَاءُ ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ الرَّزَى .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِذَا تَوَجَّهَ أَحَدُكُمْ فِي وَجْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَصِبْ خَيْرًا فَلْيَدْعُهُ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لَا تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فَمَا بَقِيَ ، يَهْجَى وَلَا يَنْتَهَى ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَيُبْغِضُ السُّيْثِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَلَا يَدْعُهَا فِي طَوْلِ حَيَاتِهِ .

(١) الرِّيحُ : الْمَرْزَلُ ، وَقِيلَ الْمَرْزَلُ فِي الرَّيْحِ خَاصَةً . صَفَرٌ يَصْفَرُ ، مِنْ بَابِ تَعَبٍ : خَلَا .

(٢) الْعَشْوَةُ ، يَتَلَيَّحُ الْعَيْنُ : الْأَمْرُ الْمَلْتَبَسُ .

وقال أعرابي : خرجت حين انحدرت أيدي الشجور وشالت أرجلها ، فلم  
أزل أصدع الليل حتى انصدع الفجر .

قال : وسألت أعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال : عمر ليلته ، وأديم  
يوم . وقال آخر : سواد ليلة ، وبياض يوم .

وقال بعض الحكماء : لا يضرك حب امرأة لا تعرفها .

وقال رجل لأبي الدرداء : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ،  
ومحمل خفيف .

وسرق مزبد<sup>(١)</sup> ناقة يسك قليل له : إن كل من غل يأتي يوم القيامة  
بما غل<sup>(٢)</sup> يحمله في عنقه ، فقال : إذا والله أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .

قيل : ومن أبخل البخل ترك السلام .

قال ابن كمر : تمرى إني لأرى حق رجوع جواب الكتاب كره السلام .

وجاء رجل إلى سلمان<sup>(٣)</sup> فقال : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام . فقال :

أما إنك لو لم تفعل لك كانت أمانة في عنقك .

(١) مزبد الشدي ، من مشهورى أصحاب النوادر والفكاهة . وبلغ التعريف في اسمه  
كثيرا فقال « مزبد » بالياء المشقة التعنية . وفي تلخيص المروس ( ٢ : ٣٦١ ) « مزبد »

كحديث : اسم رجل ، صاحب النوادر . وخطبه عبد النبي وابن ماكولا كعظم . وكذا وجد  
بخط الشريف الديلملي وقال : إنه وجد بخط الوزير المغربي . ووجد بخط الذهبي ما كان

الزاي مكسورا موحدة . وقد رجعت إلى المشقة الذهبي س ١٧٥ فوجدت فيه : « وبراى  
وهو وحدة مكسورة » مزبد صاحب النوادر . وفي حقه أخبار ثلاثة . وله حديث في شمار

الغلوب ٣٧٢ والميوان ( ٥ : ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٣ ) وقال التوحيدى في شأن الخافظ  
« وإن هزل زاد على مزبد » انظر المقائسات ٥٥ .

(٢) هاتان الكلمتان من لفظ .

(٣) « بها عدال » سليمان « تحريف . والخبر رواه ابن الجوزى في ترجمة سلمان  
الفارسي . انظر سفة الصفوة ( ١ : ٢١٨ س ١٣ - ١٥ ) وحده : « عن أبي قلابه  
أن رجلا دخل على سلمان وهو يعجل فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم في عمل فكبرنا أن

نحجم عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا .  
فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها » . وكنية سلمان أبو عبد الله . ويقال له =



وقال مثنى بن زهير لرجل : احتفظ بكتابي هذا حتى توصله إلى أهلي ؛ فن  
العجب أن الكتاب ملق ، وأن السكران موق .

وكان عبد الملك بن الحجاج يقول : لأنا للعاقيل المذير أرجى من الأحق المقيل .  
وقال : إياك ومصاحبة الأحق ؛ فإنه ربما أراد أن ينفعك فصرّك .

وكتب الحجاج إلى عامل له بفارس : « ابعث إلىّ بعسلٍ من عسل خلّار<sup>(١)</sup> »  
من النحل الأبقار ، من القشتقار<sup>(٢)</sup> ، الذي لم تمسه النار .  
وقال الشاعر :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه      ففي صالح الأخلاق نفسك فأجعل<sup>(٣)</sup>  
قال : ونظر أبو الحارث جحين<sup>(٤)</sup> ، إلى بردون يستقي عليه الماء فقال :

• وما المرء إلا حيث يجعل نفسه •

لو أن هذا البردون صمّج ما صنّع به هذا .

عمرو بن هذاب قال : قال سلم بن قتيبة : ربّ المعروف أشدّ من ابتدائه .

وقال محمد بن واسع : « الإبقاء على العمل أشدّ من العمل » .

وقال يحيى بن أكرم : « سياسة القضاء أشدّ من القضاء » .

١٠ = سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير . وأصله من رامهرمز وقيل من أسبهان ، سافر يطلب الدين  
مع قوم فمروا به فباعوه من اليهود ، ثم إنه كوثب فأعانه النبي صلى الله عليه وسلم في كتابته .  
أسلم مقدم النبي المدينة ، وشهد الخندق وما بعدها . وولاه عمر الفدائق . انظر الإصباح ، ٣٣٤ .

(١) خلّار ، كرمان : موضع يكثر به العسل الجيد . والخير في اللسان ( خلر ) .

(٢) القشتقار : لفظ فارسي معناه المصنوع باليد ، مركب من « دست » بمعنى يد .

٢٠ و « أبقار » بمعنى مصنوع . انظر الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٦٤ .

(٣) ل فقط : « فأفعل » .

(٤) أبو الحارث جحين ، أو جيز ، أحد أصحاب القسكاهة من معاصري الجاحظ ، ودعيل

ابن علي ، وابن سيابة . انظر بعض أخباره في الأغاني ( ١ : ٣٧ / ١١ : ١٧ / ٦ : ٤٤ )

وجمع الجواهر للحصري ٦٣ ، ٦٤ . وصاحب القاموس يرى أن لفظ « جحين » خطأ ،

والمصواب « جيز » . وقال في مادة ( جمن ) : « ضبطه المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي

المعجمة . أنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جيزاً      قد أوتى الحكمة واليزاً .

وقال محمد بن محمد الخمراني<sup>(١)</sup> : « من التوفى ترك الإفراط في التوفى » .  
 وقال أبو قرّة : « الجوع للجحمة أشد من العلة » .  
 وقال الجواز : « الحية إحدى العلتين » . وقال القتي<sup>(٢)</sup> : « من احتسب فهو  
 على يقين من تعجيل المكروه ، وفي شك مما يأمل من دوام الصحة » .  
 وذكر أعرابي رجلاً فقال : « حُمى المعافى ، حنوط المبتلى »<sup>(٣)</sup> .  
 وقال عمر<sup>(٤)</sup> : اعتبر عزمة بخميته ، وحزمه بمتاع بيته .  
 وقال<sup>(٥)</sup> : أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .  
 وقيل لرجل من الحكماء : ما مجاع البلاء ؟ قال : معرفة السليم من المعتل ،  
 وفصل ما بين المضمن والمطلق ، وفرق ما بين المشترك والفرد ، وما يحتمل التأويل  
 من النصوص المقتد .

وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له : « واجب<sup>(٦)</sup> على كل ذي مقالة  
 أن يتقدي بالحمد لله قبل استفتاحها ، كما بدى بالنعمة قبل استحقاقها » .  
 وقال أبو البلاد<sup>(٧)</sup> :

وإنا وجدنا الناس عودين طيباً      وعوداً خبيثاً لا يبيض على العنصر<sup>(٨)</sup>  
 تزين الفتى أخلاقه ونشيفه      وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري  
 وقال آخر في هذا المعنى :

سابق إلى الخيرات أهل العلا      فإنما الناس أحاديث  
 كل أمرى في شأنه كادح      فوارث منهم وموروث

(١) انظر ما سبق في ( ١ : ٢٦٥ من ٥ ) .

(٢) فيها عدال : « القتي » .

(٣) فيها عدال : « حُمى المبتلى حنوط المعافى » .

(٤) هذه الكلمة من ل فقط . (٥) فيها عدال : « وقالوا » .

(٦) فيها عدال : « واجب » . (٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٥٤ ) .

(٨) لا يبيض : لا يخرج منه ماء .

ولما قال نَحْلُ بْنُ بَدْرٍ ، لِبَنِي عَبَسَ ، وَالْأَسَنَةُ فِي ظُهُورِهِمْ ، وَالْبُورَاقُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ : « تُوذِرِي السَّحَقَ »<sup>(١)</sup> ، وَتَدِيرِي الصَّبِيَّانِ وَتَحْلُونِ مِيرَبْنَا ، وَتَسُودُونَ الْعَرَبَ »  
انتهره حذيفة فقال : إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ الْمَأْتُورَ !  
وقال الشاعر :

اليوم خَرٌّ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَيْرٌ      وَالذَّهْرُ مِنْ بَيْنِ إِنْعَامٍ وَإِبَاسٍ<sup>(٢)</sup>  
قال : وقال أعرابي : « إِنَّ الْمَسَافِرَ وَمَتَاعَهُ لَعَلَى قَلْبِي »<sup>(٣)</sup> إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ .  
وقالوا : السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَصَاحِبُ السَّوْءِ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ .  
قال : وجلس معاوية بالكوفة يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ عَلَى رَحِمَهُ اللَّهُ ،  
فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَرَادَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : نَطِيعُ أَحْيَاءِكَ  
وَلَا نَبْرَأُ مِنْ مَوْتِكَ . فَانْتَفَتَ إِلَى الْمَغِيرَةِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ، فَاسْتَوْرِصْ بِهِ خَيْرًا .  
وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ بُرْقُوقٍ وَاصِلٍ      يَا ابْنَ الْغَدِيرِ لَقَدْ جَعَلْتَ تَغْيِيرُ  
أَصْبَحْتَ بَعْدَ زَمَانِكَ الْمَاضِي الَّذِي      ذَهَبَتْ شَبِيبَتُهُ وَغَضُنُكَ أَخْضَرُ  
شَيْخًا دِعَامَتُكَ الْعَصَا وَمَثِيمًا      لَا تَبْتَغِي خَيْرًا وَلَا تَسْتَخِيرُ  
قالوا : وَكَانَ شَرِيحٌ فِي الْفِتْنَةِ يَسْتَخِيرُ وَلَا يُخِيرُ . وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا يُخِيرُ وَلَا يَسْتَخِيرُ . وَكَانَ مَطَرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَخِيرُ وَيُخِيرُ . قَالُوا : فَيَلْبِثِي  
أَنْ يَكُونَ أَحَقْلَهُمْ .

(١) السبق ، بالتعريك : الخطر يوضع بين أهل السباق . وقد قال حل هذا القول في يوم الهامة . انظر الحيوان ( ٣ : ١١٧ / ٥ : ٢٩٤ ) . ومعجم البلدان ، وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٥٢ ) واللمعة ( ٢ : ١٦١ ) والبيهقي ( ٢ : ٢٦٣ ) والحزائنة ( ١ : ٣٠٣ / ٢٠ : ٣ : ٥٨٥ : ٤ ) .

(٢) سبق البيت في ( ١ : ١٧٧ ) .

(٣) اقلعت ، بالتعريك : الهلاك . والخير في اللسان ( قلت ) . ل فقط \* على قلت \* .

(٤) هو حسان بن الغدير : انظر خير الشعر واختلاف الرواية في الأمالي ( ٣ : ٨٩ ) .



قال أبو عبيدة : كان ابن سيرين لا يستخير ولا يجبر ، وأنا أخير وأستخير .  
وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة : لكم حَذَقَةُ القَبْطِ وصلِّفهم<sup>(١)</sup> ،  
ولنا دهاء فارس وأحلامها .

وأنشدوا للحارث بن حلزة البشكري :

٥ لا أعرفك إن أرسلتُ قافيةً    تلقى المَعَاذِيرَ إن لم تنفع العِذْرَ<sup>(٢)</sup>  
  إن السعيدَ له في غيره عِظَةٌ    وفي التجارب تحكيمٌ ومُعْتَبَرٌ ٢٩٨  
ومعنى المَعَاذِيرُ هنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن : ﴿ بَلِ  
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ۚ ۝ ١٠٢ ۚ وَالْمَعَاذِيرُ هَاهُنَا :  
السُّتُورُ<sup>(٣)</sup> .

١٠ وقال : أراد رجلٌ الحجَّ فسَلَّمَ على شعبة بن الحجاج<sup>(٤)</sup> فقال له : أَمَا إِنَّكَ  
  إن لم تُعَدِّ الحِلْمَ ذُلًّا ، ولا السُّفَهَاءَ أَفْنًا ، سَلَّمَ لَكَ حَجُّكَ .  
وقالوا : وكان على رضي الله عنه بالكوفة قد مَنَعَ النَّاسَ مِنَ القُعُودِ على  
  ظهر الطريق ، فكلَّموه في ذلك فقال : أدعُكم على شريطة . قالوا : وما هي  
  يا أمير المؤمنين ؟ قال : غَضُّ الأَبْصَارِ ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وإرشاد الضالِّ . قالوا :  
  ١٥ قد قَبِلْنَا . ففَرَّكَهم .

وكان نوفل بن أبي عقرب ، لا يقعد على باب داره<sup>(٥)</sup> ، وكان عامراً بالمرأة

(١) الحَذَقَةُ : النظرف والتكيس . ل : « وصلِّفهم » . النيمورية : « وصلِّفهم » صوابها  
ق ب ، ج . وفي اللسان : « الصلف مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك  
تكبراً » . وفيه : « رجل حذلق : كثير الكلام صلف » .

(٢) المَعَاذِيرُ : الحجج . والعِذْرُ : جمع عذرة ، بالكسر . وهي العذر . ٢٠

(٣) هي الستور بلغة أهل اليمن ، واحدها معذار .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٥) فيها معال : « لا يجلس إلا على باب داره » بحريف .

فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ فِي ذَلِكَ نَشْرَةً<sup>(١)</sup> ، وَصَرَفَ النَّفْسَ عَنِ الْأَمَانِي ، وَاعْتِبَاراً لِمَنْ  
اعْتَبَرَ ، وَعِظَةً لِمَنْ فَكَّرَ . قَالَ : إِنَّ لَكَ حَقَّقاً يَعِجْزُ عَنْهَا ابْنُ خَيْثَمَةَ<sup>(٢)</sup> .  
فَانْتَبَهَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالُوا : غَضَبُ الْبَصَرِ ، وَرَدُّ التَّحِيَّةِ ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ ، وَضَمُّ  
الْمُقَطَّعةِ ، وَالتَّعَرُّضُ لِمَطْلَبِ الْخَوَانِجِ ، وَالتَّهْنِئَةُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَالتَّشْغُلُ بِفَضُولِ  
النَّظَرِ ، الدَّاعِيَةُ إِلَى فَضُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، عَادَةً إِنْ قَطَعْتَهَا اشْتَدَّتْ وَحْشَتُكَ  
لَهَا ، وَإِنْ وَصَلْتَهَا قَطَعْتَكَ عَنْ أُمُورٍ هِيَ أَوْلَى بِكَ مِنْهَا .

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضَ<sup>(٣)</sup> ، لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ : دَلَّنِي عَلَى جَلِيسٍ أَجْلَسَ<sup>(٤)</sup>  
إِلَيْهِ . فَقَالَ : هِيَ بَاتٌ ، تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوْجِدُ .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَمْتَعُ ؟ فَقَالَ : بِمَجَالَسَةِ الْحُكَمَاءِ . وَمَذَا كَرَّةُ الْعُلَمَاءِ .

وَقِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : أَيُّ الْأُمُورِ أَمْتَعُ ؟ فَقَالَ : الْأَمَانِي .

وَقَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ . لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَوَانَ ، فِي أُسَارَى ابْنِ الْأَشْعَثِ : إِنَّ

اللَّهِ قَدْ أَعْطَاكَ مَا نَحِبُّ مِنَ الْطَقْرِ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مَا يَحِبُّ مِنَ الْعَفْوِ .

وَقَالَ هَرِيمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ أَبِي طَخْصَةَ<sup>(٥)</sup> ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ ظَهْرِهِ

بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَلَّبِ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ظَلِمَ ظُلْمَكَ ، وَلَا نُصِرَ نُصْرَكَ ، وَلَا عَفَا عَفْوَكَ .

وَقَدْ رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ : سَبَقَ الرَّوِّيَّةُ ، قَلِيلُ التَّحِيَّةِ ، كَثِيرُ السَّعَايَةِ ، ٣٩٩

قَلِيلُ الْمُسَاكَاةِ .

(١) النشرة بالفتح : التسم الذي يحيى الحيوان . انظر اللسان ( ٧ : ٦٥ ) .

(٢) هو السجاني الخليل سعد بن خيثمة بن الحارث ، أحد فناء الأصهار الانبي عشر .

شهد العفة الأخيرة مع السبي . ولما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى بدر قال له

أبوه خيثمة : إني لا بد لأخذا أن يلهم . فأتى بالخرج وأتم مع سائلك . فأبى سعد وقال : ٢٠

لو كان غير الهمة آثرتك بها ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا . فاستبهما فخرج سهم سعد

فخرج فقتل بدر . حقه الصفوة ( ١ : ١٨٦ ) والإصابة ٣١٤٢ .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٥٨ ) .

(٤) هذه المسألة ساقطة من البيهقي . ب ، ج : د أمثلة .

(٥) مضت ترجمته في ( ١ : ٣٩٠ ) حيث سبق الخبر التالي . ٢٥

قال : وقال معاوية لمعاوية بن حديج الكندي<sup>(١)</sup> : ما جرتك على قتل قريش ؟ قال : ما أنصفتهمونا ، تقتلون حلفاءنا وتلوموننا على قتل سفهاءكم . وهو الذي قال لأُمّ الحكم بنت أبي سفيان : والله لقد نكحتِ فما استكرمت ، وولدت فما أنجيت .

٥ أبو بكر بن مسلمة ، عن أبي إسحاق القيسي قال : لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان قال : « من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم<sup>(٢)</sup> فلينبذه ، وإن كان في يده فليقبضه ، وإن كان في صدره فلينفثه » . فعجب الناس من حسن ما قسم وفصل . قال : ثم غرر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم وما بخراسان أحسن حالاً منهم .

١٠ عتبة القطان قال : شهدت الحسن وقال له رجل : بلغنا أنك تقول : لو كان عليٌّ بالمدينة يأكل من حشفتها لكان خيراً له مما صنع فقال له الحسن : يا لكُم ، أما والله لقد فقدتموه سهماً من سراي الله ، غير سووم لأمر الله ، ولا مروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمهم فيها عليه وآله ، فأحلّ حلاله ، وحرم حرامه ، حتى أوردته ذلك رياضاً موقنة ، وحدائق مُنفدة . ذلك عليٌّ بن أبي طالب يا لكُم<sup>(٣)</sup> .

(١) هو معاوية بن حديج التجيبي الكندي . ذكره ابن سعد في السيرة من تزل بمصر من الصعابة . شهد فتح مصر ، وكان الواقدي على عمر بفتح الإسكندرية ، وولي الإمارة على غزو المغرب مزاراً ، آخرها سنة خمسين . توفي سنة ٥٢ . الإصابة ٨٠٥٧ . وتهذيب التهذيب . وفي الاشتقاق ٢٢١ : « ومنهم معاوية بن حديج الذي قتل محمد بن أبي بكر الصديق » .

٢٠ (٢) خازم ، بالخاء المعجمة . وفي النسخ « خازم » تحريف . وهو عبد الله بن خازم ابن أسماء البصري ، أمير خراسان ، كان من أشجع الناس ، ولي خراسان لبني أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته فأقره على خراسان ، ثم ثار به أهلها فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٤ . انظر الطبري في حوادث هذه السنة وتهذيب التهذيب والإصابة ٤٦٣٢ .

٢٥ (٣) فيها عدال : « ذاك ابن أبي طالب يا لكُم » .



يزيد بن عقال : قال سمعت عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو أمير سرية  
ومن ببلاد الروم ، فقال له : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالضارب الكبش ،  
الذي إن وجد ريحاً تجرّ ، وإلا احتفظ برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى  
تُحوز السلامة<sup>(١)</sup> . وكن من احتيالك على عدوك أشدّ خوفاً من احتيال  
عدوك عليك .

وقال بعض الحكماء : لا تصطنعوا إلى ثلاثة : اللئيم فإنه بمنزلة الأرض  
التيحة ، والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو لخافة غشيه ، والأحمق  
فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه . وإذا اصطنعت إلى الكرام فازدري المعروف ،  
واحصد الشكر .

وقالوا : واضع المعروف في غير أهله كالمنسرج في الشمس ، والزارع  
في السبخ .

ومثله البيت السائر في الناس :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُرَاقِبُ الَّذِي لَا فِي مُجِيرِ أُمِّ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup> ٣٠٠

وقالوا : من لم يعرف سوء ما يؤلى لم يعرف حسن ما يؤلى .

وقال الأبيادى<sup>(٣)</sup> صاحب الصريح ، الذي اتخذ سلماً لمناجاة الرب ، وهو  
القاتل<sup>(٤)</sup> : « مرضعة وفاطمة . القطيعة والفجيعة ، وصلة الرحم وحسن التكليم .  
زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً ، وبالشر عقاباً . وإن من في الأرض عبيد لمن في

(١) فيما عدا : « تحوز السلامة » .

(٢) البيت لبعض الأعراب . انظر خبر الشعر في أمثال الميداني ( ٢ : ٨١ ) عند قولهم

« كعير أم عامر » ، وحياة الحيوان للدميري في رسم ( ضبع ) .

(٣) هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إباد ، كما في أمثال الميداني ( ٢ : ٨١ ) . وانظر

الحيوان ( ٦ : ١٥١ ) . كان قد ولي أمر البيت بعد جرمه ، فبنى صرحاً بأسفل مكة وجعل

في الصرح سلماً ، فكان يرقاه ويذم أنه يتأذى الله ، وينطق بكثير من الخير .

(٤) فيما عدا : « وهو الذي كان يقول » .

السَّاءِ . هَلَكْتَ جَرْمٌ وَرَبَلَتْ إِيَادُ<sup>(١)</sup> ، وَكَذَلِكَ الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ . مِنْ رَشْدٍ  
فَانْتَمَوْهُ ، وَمِنْ غَوَى فَارْقُضُوهُ . كُلُّ شَاةٍ مَعْلَقَةٌ بِرَجُلِهَا .  
وَإِيَّاهُ يَعْنِي الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> يَقُولُهُ :

وَنَحْنُ إِيَادٌ عِبِيدُ الْإِلَهِ      وَرَهْطٌ مُنَاجِبُهُ فِي السَّلَامِ  
وَنَحْنُ وُلَاةٌ حِجَابِ الْعَتِيقِ      زَمَانُ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهُمِ

\*\*\*

تَعْزِيَةُ امْرَأَةٍ لِلْمَنْصُورِ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ مَقْدَمَهُ مِنْ مَكَّةَ . قَالَتْ : أَعْظَمَ اللَّهُ  
أَجْرَكَ ، فَلَا مَصِيبَةَ أَجَلٍ مِنْ مَصِيبَتِكَ ، وَلَا عِوَاضَ أَعْظَمَ مِنْ خِلَافَتِكَ .

وَقَالَ عُمَانُ بْنُ خُرَيْمٍ لِلْمَنْصُورِ ، حِينَ عَفَا عَنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي إِجْلَالِهِمْ مَعَ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ [ عَمَّهُ ] : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لَقَدْ أُعْطِيتَ فَشَكَرْتَ ، وَأَبْتَلَيْتَ  
فَصَبَرْتَ ، وَقَدَّرْتَ فَفَقَرْتَ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ آخَرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْإِنْتِقَامُ عَدْلٌ ، وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ ، وَالتَّفَضُّلُ قُدْرٌ  
تَجَاوُزُ حَدَّ الْمُنْصِيفِ . فَتَحَنَّنَ تُعْزِدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكُورِ  
النَّصِيبِينَ ، دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْفَعَ الدَّرَجَتَيْنِ .

وَقَالَ آخَرُ : مَنْ انْتَقَمَ فَقَدْ شَفِيَ غَيْظَ نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ أَقْصَى حَقِّهِ . وَإِذَا انْتَقَمْتَ  
فَقَدْ انْتَصَفْتَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَدْ تَفَضَّلْتَ<sup>(٥)</sup> . وَمَنْ أَخَذَ حَقَّهُ وَشَفِيَ غَيْظَهُ لَمْ  
يَحِبْ شُكْرَهُ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي الْعَالَمِينَ فَضْلَهُ . وَكَفَى الْغَيْظَ حِلْمٌ ، وَالْحِلْمَ صَبْرٌ ، وَالْفَشْقَ  
طَرَفٌ مِنَ الْعَجْزِ ، وَمَنْ رَضِيَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَ حَالِهِ وَبَيْنَ حَالِ الظَّالِمِ إِلَّا سِتْرٌ  
رَقِيقٌ ، وَحِجَابٌ ضَعِيفٌ ، فَلَمْ يَحْزَمْ فِي تَفْضِيلِ الْحِلْمِ ، وَفِي الْإِسْتِثْقَاءِ مِنْ تَرْكِ<sup>(٦)</sup>

(١) رَبِلَ الْقَوْمُ : كَثُرُوا ، أَوْ كَثُرَ أَوْلَادُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ .

(٢) هُوَ يَشِيرُ إِلَى الْحَجِيرِ الْإِيَادِيِّ ، كَمَا فِي أَمْتَالِ الْمِيدَانِيِّ ( ٢ : ٨٩ ) .

(٣) فِيهَا عَدَالٌ : « عَفَوْتَ » . (٤) فِيهَا عَدَالٌ : « انْتَقَمْتَ » .

(٥) فِيهَا عَدَالٌ : « وَإِذَا عَفَوْتَ تَطَوَّلَتْ » .

دواعي الظلم . ولم ترَ أهلَ النهي والنسوة إلى الحجة والتقى ، مدحوا الحكما ،  
بشدة العقاب ؛ وقد ذكروهم بحسن الصفح ، وكثرة الاغتفار ، وشدة التغافل .  
وبعد فالمعاقب مستعدّة لعداوة أولياء المذنب ، والعاقب مُستدعٍ لشكرهم ، آمين  
من مكافأتهم أيام قدرتهم ، ولأن يُقضى عليك بأَسع الصدر ، خيرٌ من أن يُنقضى  
عليك بضيق الصدر . على أن إفانك عثرة عباد الله موجب لإفانك عثرتك  
من ربّ عباد الله ، وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك ، وعقابك لهم موصول  
بعقاب الله لك .

وقالوا : <sup>(١)</sup> الموتُ القادحُ ، خيرٌ من اليأس الفاضح .

وقال آخر : لا أقلّ من الرجاء . فقال آخر : بل اليأس المريح .

وقال عبد الله بن وهب الراسبي <sup>(٢)</sup> : ازدحام الجواب مَضَلّة للصواب ، وليس  
الرأي بالارتجال ، ولا الحزم بالاعتصاب ، فلا تدعوك السلامة من خطاء موبق ،  
أو غنيمة تلتها من صواب نادر ، إلى معاودته ، والتماس الأرياح من رقبته . إن  
الرأي ليس بنهي ، وتخير الرأي خيرٌ من فطيره . وربّ شيء غائبٌ خيرٌ من  
طريه ، وتأخيرُه خيرٌ من تقديمه .

ولما قدّم بعبد الجبار بن عبد الرحمن ، إلى المنصور ، قال : يا أمير المؤمنين ؛  
فِتلةٌ كريمة . قال : وراءك تركتها <sup>(٣)</sup> ، يا ابن اللّخناء .

ولما احتال أبو الأزهر المهلب بن عبيد الله المهري ، لعبد الحميد بن ربيع بن  
معدان <sup>(٤)</sup> ، وأسلمه إلى حميد بن قحطبة ، وأسلمه حميد إلى المنصور ، فلما صار  
إلى المنصور قال : لا عذرَ فأعذرَ وقد أحاط بي الذنب ، وأنت أولى بما ترى .

قال : لستُ أقتلُ أحداً من آل قحطبة ، بل أقبُ مسيئتهم لحسنهم ، وغادرهم

(١) فيها عدال : • وقال • . (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٠) .

(٣) فيها عدال : • تركتها وراءك • .

(٤) فيها عدال : • معدان • تحريف .



توفيقهم . قال : إن لم يكن في مصطنع<sup>(١)</sup> فلا حاجة بي إلى الجاه<sup>(٢)</sup> . ولست أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق ابن عم<sup>(٣)</sup> . قال : أخرج ، فإنك جاهل ، أنت عتية<sup>(٤)</sup>هم ما حيت .

قال زياد بن مزيان التيمي ، لاجته عبيد الله بن زياد ، وزياد يومئذ بكيد نفسه ، وعبيد الله غلام : ألا أوصي بك الأمير زيادا ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ ٣٠٢ قال : إذا لم تكن للحي إلا وصية الميت فالحي هو الميت<sup>(٥)</sup> .

ودخل عمرو بن سعيد الأشدق بعد موت أبيه على معاوية ، وعمرو يومئذ غلام ، فقال له معاوية : إلى من أوصي بك أبوك [ يا غلام ] ؟ قال : إن أبي أوصي إلى ولم يوصي بي . قال : وبأي شيء أوصاك . قال : أوصاني ألا يفقد إخوانه منه إلا وجهه . قال معاوية لأصحابه : إن ابن سعيد هذا الأشدق<sup>(٦)</sup> .

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، في شأن إبراهيم بن عبد الله وصار سفيان إلى المنصور ، أمر الربيع<sup>(٧)</sup> لخلع سواده . ووقف به على رؤس الجانيّة في المقصورة في [ يوم ] الجمعة ، ثم قال : يقول لكم أمير المؤمنين : قد علمت ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائي عنده ، والذي حاول من الفتنة والغدر ، والبغي وشقّ العصا ، ومعاونة الأعداء ، وقد رأى أمير المؤمنين أن يهب مسيئكم لحسنكم ، وغادركم لوفيقكم .

وقال يونس بن حبيب : المقعم يأتيه دون ما يرضى ، ويطلب فوق ما يقوى . وذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيّد البحر<sup>(٨)</sup> فقال : البحر كثير المعائب ، وأهله أصحاب زوائد ، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق ، وأدخلوا

(١) قبحا عدال : « فلا حاجة لي في الجاه » .

(٢) سبق الخبر في ( ٣٢٠ : ١ ) .

(٣) سبق هذا الخبر في ( ٣١٦ : ١ ) .

(٤) انظر تزيّد البحرين ، الحيوان ( ٣ : ١٥ : ٦ / ١٩ ) .

ما لا يكون في باب ما قد يكون ، فجعلوا تصديق الناس لهم في غرائب الأحاديث  
سُلماً إلى ادعاء الحال .

وقال بعض العرب : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن بني إسرائيل  
ولا حرج ، وحدث عن معنى <sup>(١)</sup> ولا حرج » .

وجاء في الحديث : « كفى بالمرء حرصاً ركوبه البحر » .

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يصف له البحر فقال :  
« يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم ، يركبه خلق صغير ، دود على عود » .  
وقال الحسن رحمه الله : إملأ الخير خير من الصمت ، والصمت خير من  
إملأ الشر » .

وقال بعضهم : مرؤوا الأحداث بالمرء ، والكهول بالفكر ، والشيوخ بالصمت .

عبد الله بن شداد <sup>(٢)</sup> : « أرى داعي الموت لا يُفْلَح <sup>(٣)</sup> ، وأرى من مضى  
لا يرجع . لا تَهْدَنَ في معروف ؛ فإنَّ الذَّهْرَ ذُو صُرُوف . وكم [ من ] راغِبٍ  
٣٠٣ قد كان مرغوباً إليه ، وطالب أصبح مطلوباً إليه . والزَّمانُ ذُو ألوان ، ومن

(١) هو معنى بن زائدة الشيباني أحد أجنود العرب وفرسانهم ، وكان في أيام بني أمية  
متقلداً في الولايات ، ومنقطعا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الغزالي أمير العراقيين ، فلما انتقلت الدولة  
إلى بني العباس ، وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر ما جرى ، من محاصرة واسط ،  
أبلى معنى مع يزيد بلا حسنة ، فلما قتل يزيد هرب معنى خوفاً من المنصور ، ثم دخل معنى في  
شيعة المنصور وصار من خواصه . وقتل معنى بسجستان إذ كان والياً عليها سنة اثنتين أو ثمان  
وخمسين مائة . ورواه مروان بن أبي حفصة بمرثية عن من عيون الشعر العربي . تاريخ بغداد  
٧١٢٧ والأغانى في غير ما موضع ، ووفيات الأعيان .

(٢) هو عبد الله بن شداد بن الهادي الطيبي المدني ، وهو من كبار التابعين وثقاتهم . شهد  
مع على يوم النهروان ، وخرج مع الفراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أخص الناس  
بالحجاج ، فقتل يوم دجيل سنة ٨١ . وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد  
الرسول . تهذيب التهذيب ، والأغانى ( ١٠ : ١٠٥ ) .

(٣) هذه الوصية أوصى بها ولده عمداً حين حضرته الوفاة . وقد رواها الفاضل مضبوطة  
مسيمة في الأمالي ( ٢ : ٢٠٢ — ٢٠٤ ) .

يصحب الزمان يرى الهوان . وإن غلبت يوماً على المال فلا تُنَلِّقْ على الحيلة  
على حال . وكُنْ أَحْسَنَ ما تكون في الظاهر حالا ، أَقْلَ ما تكون في  
الباطن مالا .

وقيل لقيس بن عاصم : بيم سدت قومك ؛ قال : ببذل الندى ، وكفَّ  
الأذى ، ونصر المولى .

وقيل لشيخ : أين شبابك ؟ قال : مَنْ طال أمدُه ، وكثُر ولَدُه ، وقَلَّ  
عدُدُه <sup>(١)</sup> ، وذهب جلدُه ، ذهب شبابُه .

وقال زياد : لا يُعَدِّمَنَّكَ <sup>(٢)</sup> من الجاهل كثرة الالتفات ، وسرعة الجواب .

وقال عبد الرحمن بن أمِّ الحكم <sup>(٣)</sup> : لولا ثلاث ما باليت متى مت : تراخفُ  
الأحرار إلى طعنى ، وبذلُ الأشرافِ وجوههم إلىَّ في أمرٍ أجد السبيل إليه ،  
وقولُ الننادى بالصلاة : أيُّها الأمير <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن الأشعث <sup>(٥)</sup> : لولا أربع خصالٍ ما أعطيتُ بشريةً <sup>(٦)</sup> طاعة :  
لومات أم عمران — يعنى أمه — ولوشاب رأسي ، ولو قرأت القرآن ، ولولم  
يكن رأسي صغيراً .

١٥ (١) في اللسان (٤ : ٢٧٥) . « قالت امرأة ورأت رجلاً كانت عهدته شاباً جليداً :  
أين شبابك وجلدك ؟ قال : من طال أمدُه ، وكثُر ولَدُه ، ورقَّ عدده ، ذهب جلدُه » . ثم  
قال : « رقَّ عدده ، أى سنوه التى بعدها ذهب أكثر سنه ، وقل ما بقى ، فكان عدده  
رقياً » . فيها عدال : « ودفَّ عدده » تحريف .

(٢) يقال أعدمى الشيء ، إذا لم أجده .  
٢٠ (٣) هو عبد الرحمن بن أمِّ الحكم بنت أبي سفيان ، نسب إلى أمه . وأبوه هو عبد الله  
ابن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث . ولاء خاله معاوية السكوفة بعد موت زياد سنة ٥٧ هـ فأساء  
السيرة ، فعزله وولاه مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ، فلما كان على مرحلتين خرج إليه معاوية  
ابن حدير فذمه من دخول مصر ، فرجع وولاه معاوية الجزيرة فكان بها إلى أن مات معاوية .  
انظر الإسابة ٢٢١٨ والأغانى (١٣ : ٣٢) .

(٤) فيها عدال : « الصلاة » .  
٢٥ (٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . والخبر في الحيوان (٥ : ١٩٤) .  
(٦) في الحيوان « عرياً » .



وقال معاوية : أُعِنْتُ عَلَى عَلَى ثَلَاث خِصَال : كَانَ رَجُلًا يَظْهَرُ سِرَّهُ ،  
وَكُنْتُ كَتُمُومًا لِسِرِّي . وَكَانَ فِي أَخْبَثِ جُنْدٍ وَأَشَدَّهُ خِلَافًا ، وَكُنْتُ فِي أَطْوَعِ  
جُنْدٍ وَأَقْلَهُ خِلَافًا . وَخِلَا بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقُلْتُ إِنَّ ظَهْرَهُمُ اعْتَدَدَتْ بِهِمْ عَلَيْهِ  
وَهُنَا فِي دِينِهِ ، وَإِنْ ظَفَرُوا بِهِ كَانُوا أَهْوَنَ عَلَى شَوْكَةٍ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَحَبَّ إِلَى  
قُرَيْشٍ مِنْهُ . فَكَمْ شِئْتَ مِنْ جَامِعٍ إِلَى وَمُفَرَّقٍ عَنْهُ .

جهم بن حسان السليطي قال : قَالَ رَجُلٌ لِلْأَحْنَفِ : دَلَّنِي عَلَى حَمْدٍ بِلَا  
مَرَزْنَةٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ : الْخُلُقُ السَّجِيحُ ، وَالْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ . نَهْمٌ أَعْلَمُوا أَنَّ أَدْوَى  
الدَّاءِ اللِّسَانُ الْبَذِيءُ ، وَالْخُلُقُ الرَّدِيُّ .

وقال محمد بن حرب الهلالي : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا يَكُونُ مِنْكُمْ الْحَدَّثُ  
لَا يَنْصَحُ لَهُ ، وَلَا الدَّاخِلُ فِي سِرِّ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ ، وَلَا الْآتِي الدَّعْوَةَ لَمْ  
يُدْعَ إِلَيْهَا ، وَلَا الْجَالِسُ الْمَجْلِسَ لَا يَسْتَحِقُّهُ ، وَلَا الطَّالِبُ الْفَضْلَ مِنْ أَيْدِي  
النَّاسِ ، وَلَا الْمُتَعَرِّضُ لِلْخَيْرِ مِنْ عِنْدِ عَدُوِّهِ ، وَلَا الْمُتَحَمِّقُ فِي الدَّالَّةِ .

(١) يقال مارزأه رزأه ومرزأته ، أي ما أصاب منه ولا نفعه شيئاً .

## من مزدوج الكلام

قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم في معاوية : « اللهم علمه الكتاب والحساب وقبر العذاب » .

وقال رجل من بني أسد : مات شيخ منا ابن ، فاشتد جزعه عليه ، فقام إليه شيخ منا فقال : اصبر أبا أمامة : فإنه قرط أقرطته ، وخير قدمته ، وذخر أحرزته . فقال مجيباً له : ولدت ذفنته ، وتسل كل تعجلته ، وغيب وعدته . والله لنن لم أجزع من النقص لا أفرح بالتزيد<sup>(١)</sup> .

الأصمعي قال : قال ابن أقيصر<sup>(٢)</sup> : خير الخيل الذي إذا استدبرته جئاً<sup>(٣)</sup> ، وإذا استقبلته أقمى ، وإذا استعرضته استوى : وإذا مشى ردى ، وإذا ردى دحاً<sup>(٤)</sup> .

ونظر ابن أقيصر<sup>(٥)</sup> إلى خيل عبد الرحمن بن أمم الحكم<sup>(٦)</sup> : فأشار إلى فرس منها فقال : نجي هذه سابقة ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتهامشت

(١) فيها عدال : بالتزيد .

(٢) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيول ، كما في اللسان (٦ : ٤١٦) . وفي (٢٠٣ : ١١) أنه أحد بني أسد بن خزاعة . فيها عدال : ابن أقيصر ، تحريف . وانظر بعض أخبار ابن أقيصر في أمالي الفاي (٢ : ٢٥١) وأمالي تعلق .

(٣) جئاً : أكب . وفي أمالي الفاي : ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالنكب . ل : جيا . وفيها عدال : جيا . مع تشديد الجاء ، كلاماً يحرف عما أثبت من أمالي الفاي حيث أورد الخبر .

(٤) الفاي : لرديان أن يرجع الأرض رجماً بين الشبيد والعدو ، وإذا رمى بيده رمياً لا يرفع سبكه عن الأرض قبل ما يدنو دحوا .

(٥) فيها عدال : ابن أقيصر . تحريف .

(٦) - جم في ص ١١٤ .

فكشفت<sup>(١)</sup> وخبئت فوجعت<sup>(٢)</sup> ، وعدت فنسفت<sup>(٣)</sup> .

وذكرت أعرابية<sup>(٤)</sup> زوجها فقالت ذهب ذفره<sup>(٥)</sup> . وأقبل بخمره ،  
وفرد كره .

وكان مالك بن الأخطل سمع<sup>(٦)</sup> شعر جرير والفرزدق ، فقيل : جرير<sup>(٧)</sup>  
يعرف من بحر ، والفرزدق ينعت من صخر ، فأبهما أشعر<sup>(٨)</sup> ؟ فقال : الذي  
يعرف من بحر أشعرهما .

\*\*\*

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الأحاديث ، بقدر ما أسقطنا به  
مؤونة الخطب الطول . وسند كر من الخطب المسندة إلى أربابها مقداراً  
لا يستفرغ مجهود من قراها ، ثم نعود بعد ذلك إلى ما قصر منها وخفت ، وإلى  
أبواب قد تدخل في هذه الجملة وإن لم تكن مثل هذه بأعيانها . والله الموفق .  
أبو الحسن ، عن يحيى بن سعيد . عن ابن خربوذ البكري<sup>(٩)</sup> ، عن خالد بن  
صفوان ، قال : دخل عبد الله بن عبد الله بن الأهم<sup>(١٠)</sup> ، على عمر بن عبد العزيز مع

(١) كشفت : ارتفعت وروج أكتافها في المشي . والخمر في اللسان ( كشفت ) وأمالى  
القالى ( ٢ : ٢٥١ )

١٤

(٢) الوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة .

(٣) الشوف من الخيل : الواسع الخطو .

(٤) فيها عدال : امرأة .

(٥) الذفر : شدة ذكك ، الريح من طيب أوتى . فيها عدال : ذفره معروف .

(٦) فيها عدال : وكان مالك بن الأخطل قد بشه أبوه يسمع .

(٧) فيها عدال : فسأله أبوه عنها فقال .

(٨) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٩) ابن خربوذ ، بفتح الحاء والراء المشددة وضم الباء وفي آخره ذال معجمة ، هو

معروف بن خربوذ السكي مولى عثمان ، ذكر في ثقات أهل الحديث . تهذيب التهذيب والقاموس  
في فصل الحاء من باب الدال . ل : خربوذ . وفيها عدال : خربوذ . كلاماً معروف .

٢٥

(١٠) عبد الله بن عبد الله بن الأهم ، هو عمر خالد بن صفوان بن عبد الله بن

الأهم ، المخرم في م . فيها عدال : عبد الله بن الأهم . تحريف .



العامة ، فلم يُفجأ عمر إلا وهو مائل بين يديه يتكلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال <sup>(١)</sup> :

أما بعد فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً لعصيتهم ، والناس يومئذ  
في المنازل والزأى مختلفون ، والعرب بشرٌ تلك المنازل : أهل الوب وأهل  
المدن ، تُحتاز <sup>(٢)</sup> دولتهم طيبات الدنيا ورفاغة عيشها <sup>(٣)</sup> ، متىهم في النار وحيثهم  
أعنى . مع ما لا يحصى من المرغوب عنه ، والزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر  
فيهم رحمته ، ويسخ عليهم نعمته <sup>(٤)</sup> ، بعث إليهم رسولا منهم عزيزاً عليه  
ما عتبتوا ، حريصاً عليهم ، بالمؤمنين رموفاً رحماً <sup>(٥)</sup> ، فلم يمنهم ذلك من أن  
جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق ، وبرهان من الله  
صادق <sup>(٦)</sup> ، لا يرخل إلا بأمره ، ولا ينزل إلا بإذنه . واضطروه إلى بطن  
غار ، فلما أسر بالعرم <sup>(٧)</sup> أسفر لأمر الله لونه ، فأفلق الله حجبته ، وأعلى كلمته  
وأظهر دعوته ، ففارق الدنيا نقياً تقياً ، مباركاً مرضياً <sup>(٨)</sup> . صلى الله عليه وسلم .

ثم قام بعده أبو بكر رحمه الله ، فسلكت سببته : وأخذ بسبيله ، وارتدت  
العرب : فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كان قابلاً منهم ، فانتضى  
الشيوف من أغصانها ، وأوقد الفيران من شعلتها ، ثم ركب بأهل الحق أهل  
الباطل ، فلم يبرح يفصل أوصالهم . ويسقى الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم

(١) الخطبة الثالثة في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم من ١٠٩ ولان الحوري  
١٣٦ والمقد ( ٤ : ٩٤ ) طبع لجنة التأليف .

(٢) فيما عدال : تختار . وفي ل : يختار . ووجه ما أثبت من سيرة عمر .

(٣) الرفاغة والرفاغة : سعة العيش والخصب .

(٤) هذه الجملة في ل فقط .

(٥) فيما عدال : عزيزاً عليه ما عنهم حريص عليهم بالمؤمنين رموفاً رحيم .

(٦) فيما عدال : « ومعه كتاب من الله فقط » .

(٧) م ، ج : « بالعرمة » تحريف ، النيمورية : « بالعرمة » . وفي المقد « بالعرمة » .

(٨) هاتان الكلمتان من ل فقط .

في الذي خرجوا عنه ، وقرَّروهم بالذي تفروا منه . وقد كان أصاب من مال الله بكرة يرتوى عليه ، وحَبَشَتِيَّةٌ تُرَضِعُ وَلَدًا لَهُ ، فرأى ذلك غَصَّةً عند موته <sup>(١)</sup> في حلقه ، فأدَّى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وبرئ إليهم <sup>(٢)</sup> منه ، وفارق الدنيا نقيًا نقيًا ، على منهاج صاحبه ، رحمه الله .

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله ، فحضر الأمصار ، وخلط الشدة باللين ، فحسّر عن ذراعيه ، وشتر عن ساقيه ، وأعد للأموار أقرانها <sup>(٣)</sup> ، وللحرب آتيا ، فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبه <sup>(٤)</sup> ، أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يُبْتِغُونَ قَاتْلَهُ ، فلما قيل له : فتى المغيرة . استهل بحمد الله ألا يكون أصابه ذو حق في النية . فيستحل دمه بما استحل من حقه . وقد كان أصاب من مال الله بضعةً وثمانين ألفًا ، فكسر رباعه <sup>(٥)</sup> ، وكره بها كفالة أهله وولده ، فأدَّى ذلك إلى الخليفة من بعده ، وفارق [ الدنيا ] نقيًا نقيًا ، على منهاج صاحبه ، رحمه الله .

ثم إنا والله ما اجتمعنا بعد إلا على ظلم <sup>(٦)</sup> ، ثم إنك يا عمرُ ابنُ الدنيا ، ولدتك ملوكها ، وألقتك نديها ، وليتك وضعتها حيث وضعتها الله <sup>(٧)</sup> ، فالحمد لله

(١) ل فقط : « عند موته » .

(٢) ل فقط : « إليه » .

(٣) أقرانها ، أى أسبابها التى تقاد بها ، جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يجمع به بيران .

(٤) هو أبو لؤلؤة فيروز النصراني ، طعن عمر وهو يتأهب لصلاة الصبح بخنجر فقتله ، فتوفي ثلاثين من ذى الحجة سنة ٢٣ . أو كان من قبل قد شكك إلى عمر قتل ما كان يؤدي إلى مولاه المغيرة من خراج ، فلم يشك ، فترصد له فقتله ، ولا أحيط به وعلم أنه مأخوذ طعن نفسه . انظر مقتل عمر في الطبرى والقند وغيرها .

(٥) الرباع : جمع ربع ، وهو المنزل . وكسرها : باعها رباعيا . وفي اللسان ( ٦ : ٤٥٧ ) : « كسر الرجل ، إذا باع متاعه ثوبًا ثوبًا » .

(٦) ظلم : جمع ظالم ، أراد به التهم المائل من الحق . والظلم : الفخر في الشيء والمرج . وفي القند : « على ضلع أعوج » .

(٧) فيها عدال : « ألقاها الله » .

الذي جَلَا بِكَ حَوْبَتَهَا<sup>(١)</sup> ، وكشف بك كُرْبَتَهَا . امض ولا تلتفت فإنه لا يُغْنِي عن الحق شيئاً<sup>(٢)</sup> . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ،  
والمؤمنين والمؤمنات

قال : وثنا أن قال : « ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدها إلا على ظُلْمٍ » سكت  
الناس كلهم إلا هشاماً ، فإنه قال له : كذبت .

### خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

أبو الحسن قال : حدثنا المغيرة بن مطرف ، عن شعيب بن صفوان ، عن أبيه  
قال : خطب عمر بن عبد العزيز بخصاصة<sup>(٣)</sup> خطبة لم يخطب بعدها غيرها حتى  
مات رحمه الله . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال<sup>(٤)</sup> :

أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تُتركوا سُدىً ، وإن لكم معاداً يحكم  
الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ،  
وحرّم الجنة التي عرّضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف  
الله اليوم<sup>(٥)</sup> ، وباع قليلاً بكثير ، وفاتناً بياق . ألا ترون أنكم في أسلاب  
المالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردّوا إلى خير الوارثين .  
ثم أتم في كل يوم تسعون غدياً ورائحاً إلى الله ، قد قضى نحبّه وبلغ أجله ، ثم  
تغيّبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير مؤسّد ولا مُمهد ، قد خلّع

(١) الحوبة ، بالفتح : الهم والنم . ل : « جوبتها » فيها عدال : « جوبتها » .  
تحريف . وفي سائر المراجع القديمة : « جوبتنا » و « كربتنا » .

(٢) فيها عدال : « من الحق شيئاً » .

(٣) خصاصة : بلدة بالشام من أعمال حلب .

(٤) انظر الخطبة في القصد ( ٤ : ٩٥ طبع لجنة التأليف والطباعة ) ( ٨ : ١٤ ) وابن  
أبي الحديد ( ١ : ٤٨٠ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ١٤٦ ) والأغانى ( ٨ : ١٥٢ ) وسيرة  
عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٢٢ وابن عبد الحكم ٤١ ، ١٣٦ .

(٥) فيها عدال : « لمن خاف ربه اليوم » .



الأسباب ، وفارق الأحياء ، وبأشر القرب<sup>(١)</sup> ، وواجه الحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا إلى ما قدم ، وأيم الله إنني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي . فاستغفروا الله لي ولكم . وما تبلغنا حاجة يقسم لها ما عندها إلا سددناها . وما أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ، ولخصني الذين يلونني<sup>(٢)</sup> ، حتى يستوي عيشنا وعيشكم : وإيم الله إنني لو أردت غير هذا من عيش أو غصارة<sup>(٣)</sup> ، لكان اللسان مني ناطقا دلو لا ، علما بأسبابه . لكنه مضي ٣٠٧ من الله كتب ناطق ، وسنة عادلة دل فيها على طاعته ، ونهى فيها عن معصيته . ثم بكى رحمه الله فتلقى دموع عينية بطرف رداثة ، ثم نزل ، فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته .

١٠ وخطبة أخرى ذهب عن أسرارها<sup>(٤)</sup>

أما بعد : فإنك انشئ فتنة<sup>(٥)</sup> وقائد ضلالة ، قد طال جُومها ، واشتدت عُومها ، وتلونت مصائد عدو الله فيها<sup>(٦)</sup> ، وقد نصّب الشرك لأهل الغفلة عما في عواقبها . فإن بهد عمودها ، ولن ينزع أوتادها إلا الذي بيده ملك الأشياء<sup>(٧)</sup> ، وهو الله الرحمن الرحيم . ألا وإن لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلماتها ، ولم

- ١٥ (١) هذه الجملة من ق فقط :  
 (٢) التهمة ، بالضم : القرابة . فيها عدال : « وبحس » تحريف .  
 (٣) الغصارة : بالفتح : التهمة ، والحصب ، والسعة .  
 (٤) عثرت على إسنادها في العقد ( ٤ : ١٤٨ طبع لجنة التأليف ) ، وهي لأبي حمزة الحارثي الشافعي .  
 ٢٠ (٥) في العهد : « في ناشئ فتنة » .  
 (٦) ل : « مصائب » وأثبت ما في سائر النسخ والعقد . وفي بعض أصول العقد : « وتلوت » .  
 (٧) فيها عدال : « تلك الأشياء » .

يُشَايعُوا أَهْلَهَا عَلَى شَبَهَتِهَا، مَصَابِيحُ النُّورِ فِي أَفْوَاهِهِمْ تَزْهَرُ<sup>(١)</sup>، وَأَفْوَاهُهُمْ<sup>(٢)</sup> يَجْجِعُ  
السَّكَنَابُ تَنْطِقُ. رَكِبُوا نَهْجَ السَّبِيلِ، وَقَامُوا عَلَى الْعِلْمِ الْأَعْظَمِ، فَهُمْ خُصَاءُ  
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَبِهِمْ يُصْلِحُ اللَّهُ الْبِلَادَ، وَيُدْفَعُ عَنِ الْعِبَادِ. فَطُوبَى لَهُمْ  
وَالْمُسْتَصْبِحِينَ بِنُورِهِمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ.

### مطلب: أبي حمزة الخارجي

دخل أبو حمزة الخارجي<sup>(٣)</sup> مكة — وهو أحد نساك الإباضية وخطبائهم،  
واسمه يحيى بن المختار — فصعد منبرها<sup>(٤)</sup> متوكئاً على قوس له عربيّة، فحمد الله  
وأثنى عليه ثم قال<sup>(٥)</sup>:

أيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَأَخَّرُ وَلَا يَتَقَدَّمُ  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَوَحْيِهِ، أُنْزِلَ اللَّهُ لَهُ كِتَابًا بَيِّنٌ لَهُ فِيهِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَّقَى، وَلَمْ  
يَكْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِهِ، وَلَا فِي شَبَهَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ وَقَدْ عَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ  
مَعَالِمَ دِينِهِمْ، وَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ صَلَاتَهُمْ، فَوَلَّاهُ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ حِينَ وَلَّاهُ  
رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَ دِينِهِمْ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الرَّذَّةِ: وَتَعَمَّلَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَضَيَّ لِسَبِيلِهِ  
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

(١) تزهر: تضيء. وفي العقد وما عدال: تزهر. وليس بشيء.

(٢) في العقد وما عدال: وألسنتهم.

(٣) خرج أبو حمزة سنة ١٢٩ من قبل عبد الله بن يحيى، مظهر الخلافة، على مروان  
ابن محمد، ودخل مكة في موسم الحج بمنبر قتال، وفي سنة ١٣٠ دخل المدينة فهرب منها  
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام، ثم سار أبو حمزة وأصحابه إلى مروان فقتلهم خيل  
مروان بوادي القرى فأوقعوا بهم، فرجعوا منهزمين إلى المدينة فقتلهم أهل المدينة فقتلهم وذلك  
سنة ١٣٠. انظر الطبري.

(٤) ذكر أبو الفرج في الأغاني أن هذه الخطبة لما كانت بالمدينة.

(٥) انظر الخطبة في العقد (٤: ١٤٤ لجنة التأليف) والأغاني (٢٠: ١٠٥) وابن

أبي الحديد (١: ٤٥٩).

ثم ولي عمر بن الخطاب رحمه الله ، فسار بسيرة صاحبه ، وعمل بالكتاب ٣٠٨ والسنة ، وحبى القى ، وفرض الأعطية ، وجمع الناس في شهر رمضان ، ووجد في الحجر ثمانين ، وغزوا العدو في بلادهم ، ومضى لسبيله رحمه الله عليه .

ثم ولي عثمان بن عفان فسار بسيرة صاحبيه ، وكان دونهما ، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط به الأوائل ، ثم مضى لسبيله .

ثم ولي علي بن أبي طالب ، فلم يبلغ من الحق قصدا ، ولم يرفع له متارا ، ثم مضى لسبيله .

ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله وابن لعينه ، فأتخذ عباد الله خوفا ، ومال الله ذولا ، بدينه دغلا . ثم مضى لسبيله ، فالعنوه لعنه الله .

ثم ولي يزيد بن معاوية ، يزيد المحور ويزيد القروى<sup>(١)</sup> ، ويزيد القهود ، الفاسق في بطنه ، المأبون في فرجه ، فعلبه لعنة الله وملائكته<sup>(٢)</sup> .

ثم اقتضهم خليفة خليفة ، فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز أعرض عنه ، ولم يذكره . ثم قال :

ثم ولي يزيد بن عبد الملك ، الفاسق في دينه ، المأبون في فرجه ، الذي لم يؤنس منه رشد ، وقد قال الله تعالى في أموال اليتامى : ﴿ فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ . فامرأته محمد عليه السلام أعظم . يأكل الحرام ويشرب الخمر ، ويلبس الخلة قومست بألف دينار ، قد ضربت فيها الأبرار<sup>(٣)</sup> ، وهشكت فيها الأستار ، وأخذت من غير حلتها . حباية عن يمينه<sup>(٤)</sup> . وسلامة عن

(١) انظر الحيوان ( ٤ : ٦٦ ) .

(٢) هذه الجملة من ل فقط : وقد أسقط صاحب العقد من هذه الخطية ما كان فيها من طعنه على الخلفاء ، كما سرح بذلك .

(٣) البشارة : ظاهر الجلد ، جمع بشر ، وجمع بشر أبار ، كشجرة وشجر وأشجار .

(٤) حباية من مولدات المدينة كانت حلوة جميلة طريفة ، حسنة الغناء ، طيبة الصوت ، ضاربة بالدود . اشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار ، وكانت تسمى العالية فساها حباية .

الأغاني ( ١٣ : ١٤٨ - ١٥٩ ) .



يساره<sup>(١)</sup> تغنيانه ، حتى إذا أخذ الشراب منه كل ما أخذ قد ثوبه ، ثم التفت إلى إحداهما [ فقال ] : ألا أطير ألا أطير ! نعم فطير إلى نعمة الله ، وحريق ناره ، وأليم عذابه .

وأما بنو أمية ففرقة ضلالة ، بطشهم بطش جبرية ، يأخذون بالظن ، ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويحكمون بالشفاعة ، يأخذون الفريضة من غير موضعها ، ويضعونها في غير أهلها ، وقد بين الله أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْمُقَرَّبِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فأقبل صنف تاسع ليس منها فأخذها كلها . تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله .

وأما هذه الشيعة فشيعة ظاهرت بكتاب الله ، وأعلنوا الفرية على الله . لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين ، ولا بعلم نافذ<sup>(٢)</sup> في القرآن ، يتقيمون<sup>٣٠٩</sup> المعصية على أهلها ، ويعملون إذا ولّوا بها . يصبرون على الفتنة ، ولا يعرفون الخرج منها ، جفاة عن القرآن ، أتباع كهان ، يؤمنون الدّول في بعث الموتى ، ويمتقدون الرجعة إلى الدنيا ، قلّدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم ، فأنزلهم الله أنى يؤفكون<sup>١١</sup> .

ثم أقبل على أهل الحجاز فقال :

يا أهل الحجاز ، أتميزوني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب ! وهل كان أصحاب

(١) وسلامة هذه هي سلامة النفس ، مولدة من مولدات المدينة أيضا ، أخذت عن عبد وابن عائشة فهرت . وصحبت سلامة النفس لأن رجلا كان يعرف بعبد الرحمن بن أبي عمير الجشمي من قراء أهل مكة ، وكان يلقب بالنفس لبادته ، شغل بها وشهر فقلب عليها لقبه . اشتراها يزيد بن عبد الملك . وكانت سلامة أحسن من حياة غناء ، وحياة أحسن منها وجها ، وكانت سلامة تحول الشعر وحياة تتعاطاه فلا تحسن . الألفاني ( ٨ : ٥ — ١٢ ) .

(٢) فيما عدان : نافذ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً . أما والله إني لعالمٌ بفتايكم<sup>(١)</sup> فيما يضرُّكم في معادكم ، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركتُ الأخذَ فوق أيديكم . شبابٌ والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضةٌ عن الشرِّ أعينهم ، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلهم ، أنصاء عبادةٍ وأطلاحٌ سَهَرٌ<sup>(٢)</sup> . ينظر الله إليهم في جوف الليل منحنيةً أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مرَّ أحدهم بآيةٍ من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مرَّ بآيةٍ من ذكر النار شهيقَ شهقةٍ كأنَّ زفير جهنم بين أذنيه . موصولٌ كلالهم بكلالهم : كلالُ الليل بكلال النهار . قد أكلت الأرض رُكبتهم وأيديهم ، وأنوفهم وجباههم ، واستقلوا ذلك في جنب الله ، حتى إذا رأوا السهامَ قد فُوتتْ<sup>(٣)</sup> ، والرماح قد أشرعت ، والسيوف قد انتصيت ، ورعدت الكتيبةُ بصواعق الموت وبرقت ، استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله<sup>(٤)</sup> ، ومضى الشابُّ منهم قدماً حتى اختلفت رجلاً على عنق فرسه ، وتخصَّبت بالدماء محاسنُ وجهه فأسرعت إليه سباع الأرض ، وانحطت عليه طيرُ السماء ، فكم من عينٍ في منقارٍ طائرٍ<sup>(٥)</sup> طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله ، وكم من كفٍ زالت عن مئصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالشُّجود لله . آه آه ( ثلاثاً<sup>(٦)</sup> ) . ثم بكى ونَزَلَ .

(١) الفتايح : التهاوت والوقوع في الشر ، يقال تناهبوا في الخير وتناهبوا في الشر . وفي النسخ : بفتايكم . والوجه ما أثبت .

(٢) أطلاح : جمع طلح ، بالكسر ، وهو المني .

(٣) فُوتت : جعلت لها الأفواق . والفوق ، بالضم : موضع الوتر من السهم .

(٤) في الأصل : « لوعد الله » صوابه من القيد .

(٥) فيما عدال : « في مناقير طير » .

(٦) فيما عدال : « أوه أوه أوه » فقط .

خطبة قطري بن الفجاءة

صعد قطري بن الفجاءة<sup>(١)</sup> منبر الأزارقة — وهو أحد بني مازن بن عمرو  
ابن تميم — فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال<sup>(٢)</sup> :  
٣١٠  
أنا بعدُ فاني أحتذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات ، وراقت  
بالقليل ، وتحببت بالعاجلة وحللت بالأمال ، وترقت بالغرور ، لا تدوم خبرتها<sup>(٣)</sup>  
ولا تؤمن نجاتها ، غرارة ضرارة ، خوانة غدارة ، حائلة زائلة ، نافذة بائدة ،  
أكله غوائله ، بدلة<sup>(٤)</sup> نقالة ، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها ،  
والرضا عنها ، أن تكون كما قال الله : ﴿ كما أنه أنزلناه من السماء فأخشاط به  
نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ .  
مع أن اسماً لم يكن منها في خبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ، ولم يلق من سرائها  
بطناً إلا منحه من ضرائها ظهراً ، ولم تطل غيبة رخاء<sup>(٥)</sup> إلا هطلت<sup>(٦)</sup> عليه

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤١ ) .

(٢) الخطبة في القصد ( ٤ : ١٤١ ) . وصبح الأضنى ( ١ : ٢٢٣ ) وعيون الأخبار  
( ٢ : ٢٥٠ ) ونهاية الأرب ( ٧ : ٢٥٠ ) . وقد رويت في نهج البلاغة بشرح ابن الحديد  
( ٢ : ٢٣٨ — ٢٤٠ ) منسوبة إلى علي بن أبي طالب . وقال في ( ٧ : ٢٤٢ ) : « هذه  
الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ، ورواها قطري بن الفجاءة .  
والناس يروونها لأمر المؤمنين عليه السلام . وقد رأيتها في كتاب الموفق لأبي عبد الله المرزبان  
مروية لأمر المؤمنين عليه السلام ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه . وليس يبعد عندي أن يكون  
قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فإن الخوارج  
كانوا أصحابه وأنصاره ، وقد لقي قطري أكثرهم » .

(٣) الخبرة ، بالفتح : السرور والنعمة وسعة العيش .

(٤) بدلة ، أريد بها كثيرة التبديل ، أما ضبطها فلا أحق لأنني لم أجد إليها في معجم  
من المعاجم التداولة ، فقد تكون « بدلة » كفرجة و « بدلة » كفضحكة . وإنما عدال :  
« بدلة » ولا وجه لها .

(٥) ظل : أصابه الطل ، وهو مطر خفيف . والغيبة ، بالفتح : الدفعة من الغل . فيها  
عدال : « غيبة » تحريف .

(٦) ل ، ح : « أهطلت » سوايه في ب والتيسورية .



نُزلة بلاء، وخرى إذا أضحت<sup>(١)</sup> له منتصرة أن تُسمى له خاذلة متكررة ،  
 وإن جانب منها اعتذوب واحتلوا . أمر عليه منها جانب وأوبى<sup>(٢)</sup> ، وإن آتت  
 اسراً من غصارتها ورفاقتها نقماً ، أرهقته من نوائبها نقماً ، ولم يُبْسِ امرؤ منها  
 في جناح أمن إلا أصبح منها على قوائم خوف ، غزارة غرور ما فيها ، فانية  
 فإن من عليها<sup>(٣)</sup> ، لا خير في شيء من زادها إلا التقوى . من أقل منها استكثر  
 مما يؤمنه ، ومن استكثر منها استكثر مما يؤيقه وبطيل خزته ، ويكي عينه .  
 كم واثق بها قد فجمته ، وذى طمأنينة إليها قد صرعته ، وذى اختيال فيها  
 قد خدعته . وكم من ذى أثبة فيها قد صيرته حقيراً ، وذى نحوه قد ردته  
 ذليلاً ، ومن ذى تاجر قد كبتته لليدين والعم . سلطانها ذول ، وعيشها  
 رنق ، وعدوها أجاج ، وخلوها صبر ، وغداؤها رجم ، وأسبابها رمام<sup>(٤)</sup> .  
 فطافها سلم<sup>(٥)</sup> ، حيثما بعرض موت ، وصحيحها بعرض سقم ، ومنيعها بعرض  
 احتضام . مليكها مسلوب ، وعزيرها مغلوب ، وسليمها منكوب ، وجامعها  
 محروب<sup>(٦)</sup> . مع أن وراء ذلك سكرات الموت ، وهول المطلع<sup>(٧)</sup> ، والوقوف بين  
 يدي الحكم القدل ؛ ( لِيَجْزِيَ الَّذِي أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
 ٣١١ بِالْحُسْنَى<sup>(٨)</sup> ) . أستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً ، وأوضح

(١) فيما عدل . « أصبحت » .

(٢) أوبى : مسهل أوباً ، صار به الواء والوخم . ل : « أوى » تحريف .

(٣) القدر وما عدل : « فإن ما عليها » .

(٤) الأسباب : جمع سبب ، وهو الخيل . والرمام : جمع رمة بالضم ، وهي قطعة بالية .

عنى أنه لا يركن إليها .

(٥) السلم ، بالتجريك : نبات مر سام .

(٦) محروب : مسلوب .

(٧) المطلع : موضع الاطلاع من إشراف إلى اعداد ، يريد به الموقف يوم القيامة ،

أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت .

(٨) من الآية ٣١ في سورة النجم .

آثَاراً<sup>(١)</sup> ، وَأَعَدَّ عَذِيباً ، وَأَكْثَفَ جُنُوداً<sup>(٢)</sup> ، تَعْبُدُوا الدُّنْيَا أَيْ  
تَعْبُدْ ، وَأَتْرُوهَا أَيْ إِثَارَ ، وَطَلَعُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّفَارِ ، قُلْ بَلَّغْكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا  
سَمَحَتْ لَمْ<sup>(٣)</sup> تَقَسَّ بِفُذْيَةٍ ، أَوْ أَعْتَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَهْلَكْتَهُمْ بِخَطْبِ<sup>(٤)</sup> ، بَلْ قَدْ  
أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَاحِشِ ، وَضَعُضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ ، وَعَقَرَتْهُمْ بِالمَصَائِبِ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَتَكَبَّرُهَا  
لَمِنْ دَانَ لَهَا<sup>(٥)</sup> وَأَتْرَاهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حِينَ طَلَعُوا عَنْهَا لِقَرَارِ الْأَيْدِ إِلَى آخِرِ  
الْمُسْنَدِ<sup>(٦)</sup> . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ ، وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، وَنَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ،  
أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا الدَّمَامَةَ . فَهَذِهِ تَوَثُّرُونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحَرِّصُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ . يَقُولُ  
اللَّهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا  
لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا  
فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(٧)</sup> ﴾ . فَبُسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا . فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ أَنْتُمْ تَارِكُوهَا لَا بُدَّ ، فَلَمَّا هِيَ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ : قَالَ اللَّهُ :  
﴿ اتَّبِعُونِ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةٍ تَعْمَلُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَارِعَ لِقَائِكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ .  
وَذَكَرَ الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً<sup>(٨)</sup> .

ثُمَّ قَالَ : حُجِّلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً ، وَأَنْزَلُوا فِيهَا فَلَا يُدْعَوْنَ  
ضَيْفَاناً ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانٌ<sup>(٩)</sup> ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرَّهَقَاتِ

(١) فِيهَا عَدَالٌ : « وَأَوْضَحَ مِنْكُمْ آثَاراً » .

(٢) عِنْدَ عُنْدَا ، بِالْفَتْحِ ، وَعُنُودَا ، بِالضَّمِّ : عَتَا وَمَتَا وَتَجَاوَزَ قَدْرَهُ .

(٣) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : سَمَحَتْ لَهُمْ .

(٤) الْمُخْطَبُ : الْخَطْبُ أَوْ الْأَمْرُ ، صَغَرُ أَوْ عَظُمُ .

(٥) دَانَ لَهَا : خَضَعَ وَذَلَّ . فِيهَا عَدَالٌ : « زَانَ لَهَا » بِحَرِيفِ .

(٦) الْمُسْنَدُ : الدَّهْرُ ، يُقَالُ لَا آيَةَ يَدِ الْمُسْنَدِ ، أَيْ أَيْدِي .

(٧) الْآيَاتُ ١٥ ، ١٦ مِنْ سُورَةِ هُودَ .

(٨) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « وَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ، حُجِّلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ » .

وَنَحْوُهُ فِي الْعَقْدِ .

(٩) الْأَجْنَانُ : جَمْعُ جُنٍّ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْقَبْرِ .

جيران ، فهم جيرة لا يجيبون داعياً ، ولا يمتعون ضياءً ، إن أخصبوا لم يفرحوا ، وإن أفتظروا لم يقنطروا ، جميع<sup>(١)</sup> وهم آحاد ، وجيرة وهم أبعاد ؛ متناهون لا يرارون ولا يرورون ، حلما قد ذهب أضغانهم ، وجملاء قد مانت أحقادهم<sup>(٢)</sup> ، لا يخشى فجعهم ، ولا يرجي دفعهم ، وكما قال جل وعز : ﴿ قَتَلْتَ مَسَاكِينَهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> . استبدلوا بظهر الأرض بطناً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالأهل غرباً ، وبالظور ظلمة ، فجاءوها كما فارقوها : خفاة عمراً فرادى ، غير أنهم ظلموا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة ، وإلى خلود الأبد . يقول الله : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَآ عَائِنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . فاحذروا ما حذركم ٣١٢ الله ، واتقوا بما وعظه ، واعتصموا بحبله . عصمتنا الله وإياكم بطاعته ، ورزقنا وإياكم أداء حقه<sup>(٤)</sup> .

خطبة محمد بن سليمان<sup>(٥)</sup> برسم الجمع

وكان لا يغيرها

الحمد لله . أخذته واستعينه واستغفره ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأبرأ من الحول والقوة إليه<sup>(٦)</sup> . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى ، وسعيد في الآخرة والأولى . ومن يمتص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ، وخسير خسراناً ميبساً .

(١) القصد وما عدل : « جمع » . (٢) ل : « وذهلاء » تحريف .

(٣) ل : « متلك بيوتهم خاوية بما ظنوا » وتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً .

وهو خلف بين آيتين .

(٤) زاد في القصد : « ثم نزل » .

(٥) سقت ترجمته والإشارة إلى خطبته في ( ١ : ٢٩٥ ) .

(٦) هذه الجملة من ل فقط .



أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَطِيعُهُ وَيُطِيعُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُتَّجِعَ رِضْوَانَهُ ، وَيَتَجَنَّبَ سُخْطَهُ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْسَنِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَرْضَى لَكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا تَحْتَائِ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَتَدَاعَوْا إِلَيْهِ ، وَتَوَاصَوْا بِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

### خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية ، حيث بلغه أن سلمة بن ذؤيب الرضائي<sup>(١)</sup> قد جمع الجموع يريد خلعه ، فقال :

يا أهل البصرة انسبوني<sup>(٢)</sup> ، فوالله ما مهاجر أبي إلا إليكم ، ولا مولدي إلا فيكم ، وما أنا إلا رجل منكم . والله لقد وليتكم أبي وما مقائلتكم إلا أربعون ألفاً ، فبلغ بها ثمانين ألفاً . وما ذريتكم إلا ثمانون ألفاً ، وقد بلغ بها عشرين ومائة ألف . وأنتم أوسع الناس بلاداً ، وأكثره جواداً<sup>(٣)</sup> ، وأبعده مقادراً ، وأغنى الناس عن الناس . انظروا رجلاً تولونه أمركم ، يكف سفيهكم ، ويحجبكم لكم فيشكم ، ويقسمه بينكم<sup>(٤)</sup> ، فإنما أنا رجل منكم .

٣٩٣

فلما أبوا غيره قال : إني أخاف أن يكون الذي يدعوكم إلى تأميري خدانة عهدكم بأمرى .

(١) ل : سلمة بن أبي ذؤيب « صوابه من الطبري ( ٧ : ٢٠ ) وما عداه . وهو سلمة بن ذؤيب بن عبد الله بن عسك بن زيد بن رباح بن ربوع بن حنظلة . فيها عدال الرضائي » تحريف .

(٢) ل : « انسبوني » صوابه في الطبري وما عداه . وجاء نظير هذا في خطبة قتيبة بن مسلم : « انسبوني تحيدوني عراق الأم » . الطبري ٨ : ١٠٥ .

(٣) فيها عدال : « جنودا » .

(٤) فيها عدال : « ويقسمه فيها بينكم » .

خطبة معاوية رضي الله عنه

الهيثم بن عدى ، عن أبي بكر بن عتاش ، عن أشياخه قال : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب ، دعا معاوية مسلم بن عقبة المزني ، والضحاك بن قيس الفهري ، وقال <sup>(١)</sup> :

أبلغنا عني يزيد وقولاً له : انظروا إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعشيرتك <sup>(٢)</sup> ، من أهلك منهم فأكرمه ، ومن قعد منهم <sup>(٣)</sup> عنك فتهبده . وانظروا إلى أهل العراق ، فإن سألوك عزل عامل في كل يوم <sup>(٤)</sup> فاعزله عنهم ؛ فإن عزل عامل في كل يوم أهون عليك من سئل مائة ألف سيف ثم لا تدري علام أنت عليه منهم . ثم انظروا إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار <sup>(٥)</sup> ، فإن رابك من عدوك ريب فاربع بهم ، فإن أظفرك الله بهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، ولا يقيموا في غير ديارهم <sup>(٦)</sup> ، فيتأذوا بغير أديهم . لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر : وعبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، فأتما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع <sup>(٧)</sup> . وأما الحسين ، فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه . وأما ابن الزبير فإنه خب خب <sup>(٨)</sup> .

وفي غير هذه الرواية : « فإن ظفرت بابن الزبير فقطعه إرباً إرباً » .

\*\*\*

(١) الخطبة في القصد ( ٤ : ٨٧ ) .

(٢) في القصد وما عدال : « عترتك » . وعتره الرجل : رطله وعشيرته الأدنون ممن مضى وغيره .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من القصد وما عدال .

(٤) في كل يوم ، من ل فقط .

(٥) الشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والدثار : الثوب يكون فوق الشعار .

(٦) في القصد وعدال : في « غير بلادهم » .

(٧) وقذه الورع ، أي كسره وأتخذه وبلغ منه مبلغاً .

(٨) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع . والخب : ذو الخقد .

فأتت معاوية فقام الضحّاك بن قيس خطيباً ، فقال : إن أمير المؤمنين معاوية كان أنف العرب ، وهذه أكفأته ونحن مُدْرِجُوه فيها ، ومُخَلَّوْنَ بينه وبين ربّه ، فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضُرْه . فصلى عليه الضحّاك بن قيس ، ثم قَدِمَ يزيدُ ولده ، فلم يُقدِّم أحدٌ على تعزيتِه حتّى دخل عليه عبدُ الله بن همام السُّلُولى <sup>(١)</sup> فأنشأ يقول :

أصبرُ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ      واشكرُ حبياءَ الذي بالملكِ حابا <sup>(٢)</sup> كما  
لا رُزءَ أصبحَ في الأقوامِ قد علّوا      كما رُزئتَ ولا عَقْبِي كعُقبا كما  
أصبحتَ راعيَ أهلِ الدينِ كلِّهم      فأنتَ ترعاهمُ واللهُ يرعا كما  
وفي معاويةَ الباقي لنا خَلَفٌ      إذا نُبيئتَ ولا نَسَمُ بِنَمنا كما  
فانفتح الخطباءُ بعد ذلك بالكلام .

### خطبة فتيمة بن مسلم <sup>(٣)</sup>

قام بخراسان خطيباً حين خَلَعَ <sup>(٤)</sup> فقال :  
أتدرون من تَبَايعُونَ ؟ إنما تبايعون يزيدَ بنَ ثروان — يعنى هَبْنَقَةَ  
القيسي <sup>(٥)</sup> — كَأَنِّي بِأَمِيرٍ مِنْ حَادٍ وَحَكَمٍ <sup>(٦)</sup> ، قد أتاكم بِحَكْمٍ فِي أَمْوَالِكُمْ  
وَفُرُوجِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ .

- (١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٤٠٩ ) .  
(٢) في المقد : « ذامقة » . والقة : الحب .  
(٣) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ٤٢ . زيد فيها عدال : « ألباهلي » .  
(٤) في حواشي التيمورية : « يعنى حين خلع سليمان بن عبد الملك ودعا نفسه بعد موت عمر بن عبد العزيز » . وفي المقد ( ٤ : ١٢٥ ) : « حين خلع سليمان بن عبد الملك » .  
وانظر خبر الخلع في الطبري ( ٨ : ١٠٣ - ١١٢ ) حيث انتهى الأمر بِثُلّ قتيبة سنة ٩٦ .  
والخطبة وردت في الطبري ( ٨ : ١٠٥ ) مختلفة بالخطبة التي بعدها .  
(٥) هو أبو نافع يزيد بن ثروان الملقب بِذِي الْوَدَعَاتِ ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، كان يضرب به المثل في الحق . وكان يحسن إلى السنان من إبله ويهمل المهازبل ، ويقول : إنما أكرم ما أكرم الله وأعين ما أمانه . انظر اللباني في ( أحق من حبنقة ) .  
(٦) حاد : حى من مدحج . انظر السنان ( ٢٠ : ٣٣٤ ) ومقاييس اللغة ( ٢ : ٢٦ ) =



ثم قال : الأعراب وما الأعراب ، فلجنة الله على الأعراب . جنتكم ، كما يجتمع قَرْع الحريف <sup>(١)</sup> ، من منابت الشَّيْح والقيصوم ، ومنابت القاقيل <sup>(٢)</sup> ، وجزيرة أبركاوان <sup>(٣)</sup> تركبون البقر ، وتأكلون القَضْب <sup>(٤)</sup> ، فحلتكم على الخيل ، وألبستكم السلاح ، حتى منع الله بكم البلاد ، وأفاء بكم النى .  
قالوا : مرنا بأمرك . قال : غرؤوا غيري .

### ومطلب مرة أخرى

فقال <sup>(٥)</sup> : يا أهل العراف ، ألسن أعلم الناس بكم . أما هذا الخي من [أهل <sup>(٦)</sup>] العالية فبكم الصدقة <sup>(٧)</sup> . وأما هذا الخي من بكر بن وائل فبعلجة بظرائه لا تمنع رجليها . وأما هذا الخي من عبد القيس فما ضرب العير <sup>(٨)</sup> بذنيه . وأما هذا الخي من الأزد ، فملوج خالق الله وأنباطه . وإيم الله لو ملكك أمر

== وبكم كذلك : من من البن . ما جبا من سمع العشرة بن مذحج . انظر نهاية الأرب (٣ : ١ : ٢) حيث ورد الاسم الأول محرفاً برسم « جا » .

(١) القَرْع : قطع من السحاب رقائق كأنها ظل إذا صرحت من تحت السحابة الكبيرة . والحريف أول الشتاء يكون السحاب فيه متفرقا غير متراكم . انظر اللسان ( قَرْع ) حيث فسر قول علي : « كما يجتمع قَرْع الحريف » . فيما عدال « كما يجتمع » .

(٢) القاقيل : بكسر القافين : شجر له حب عظام يؤكل . ل : « القاقيل » تحريف .

(٣) الذي في معجم البلدان : « أبركاوان : ناحية فارس » . وجاء في تاريخ ابن الأثير

( ٣ - ١٧ ) : « وقيل أن عثمان بن أبي العاصي أرسل أخاه الحكم بن اليعرب إلى فارس ، ففتح جزيرة أبركاوان في طريقه » . وفي الطبري : « تركبون البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان » .

(٤) القَضْب : الرملية ، وهو ما أكل من النبات اللقضب غضا . فيما عدال : « القَضْب »

(٥) الحُطْبَة في القند ( ٤ : ١٢٦ ) .

(٦) من القند وما عدال .

(٧) في هامش النعمانية وب : « يعني أنهم من قبائل شتى كنعم الصدقة وليسوا

عسكروين ولهم جرأه » .

(٨) العير : الحمار . كني عن جامعته ، وهما موضع الرقيقين من است الحمار . وصفهم بالهامة والضعة .

الناس لنقشت أيديهم<sup>(١)</sup> . وأما هذا الحى من تميم فإنهم كانوا يُسمّون القدر في الجاهلية : « كيسان »<sup>(٢)</sup> . قال النمر بن تولب يهجو تميمًا :  
إذا ما دعوا كيسان كان كهولكم إلى القدر أدن من شباههم المرؤ

-١٥-

### ومطرب مرة أخرى

فقال<sup>(٣)</sup> : يا أهل خراسان ، قد جرتكم الولاة قبلى . أتاكم أمتية<sup>(٤)</sup> فكان كاسمه أمتية الرأى وأمتية الدين<sup>(٥)</sup> ، فكتب إلى خليفته : إن خراج خراسان وسجستان لو كان فى مطبخه<sup>(٦)</sup> لم يكن فيه ، ثم أتاكم بعده أبو سعيد — يعنى المهلب<sup>(٧)</sup> — فدوخ بكم ثلاثاً<sup>(٨)</sup> ، لاتدرون أفى طاعة أتم أم فى معصية . ثم لم يجنب فيثاً ولم ينك عدواً<sup>(٩)</sup> . ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبية . منهم ابن الدخمة<sup>(١٠)</sup>

(١) أى لو سمت أيديهم بالنار . وفى هامش ب : « هذه إشارة لفعل الججاج ؛ لأنه كان قد رسم فى أيديهم بالنار » .

(٢) . أى هذه الكلمة وضع فى ب تعليقاً على كلمة « كيسان » .

(٣) الخطبة فى القدر ( ٤ : ١٢٦ ) والطبرى ( ٨ : ١٠٥ ) . وقد مزج الطبرى بين هذه الخطبة وسابقتها .

(٤) هو أمتية بن عبيد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العاص ، كان عاملاً لعبد الملك بن مروان على خراسان ، ثم عزله سنة ٧٨ وجمع سلطانه للججاج . الطبرى ( ٧ : ٢٨٠ ) .

(٥) الأمتية : تصغير الأمة المملوكة .

(٦) فيها عدل : « مطبخه » . ونسب فى المعاجم على أنه « المعالج » بكسر الميم .

(٧) هو المهلب بن أبى صخرة ، ولى خراسان من قبل الججاج بعد أمتية . الطبرى ( ١٧ : ٢٨٠ ) .

(٨) ل واليدورية : « بلايا » وفى ب : « : « البلا » . جردان عما أثبت . وفى الطبرى : « فدوم بكم ثلاث سنين » . والتدوم : الدوران .

(٩) نكح العدو بنكيه : أصاب منه . الطبرى : « لم ينكأ » يقال أيضاً مكأت العدو أنكؤهم ، لغة فى نكيتهم .

(١٠) فى القدر : « دمة » . وقال سقياً : « ابن دمة » ، يريد يزيد بن المهلب . وفى القسان ( دهم ) : « قال أبو النجيم :

لم يقض أن يملكنا ابن الدمة »

حرك احتياجاً — أى للضرورة — يعنى يزيد بن المهلب . . وقد ولى الججاج يزيد ههنا خراسان بعد موت المهلب سنة ٨٣ ثم عزله الججاج عن خراسان سنة ٨٤ ، وولاهما أخاه المنفل ابن المهلب . الطبرى ( ٨ : ٢٠ : ٤٢ ) .

حِصَانٌ يَضْرِبُ فِي عَانَةٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَقَدْ كَانَ أَبُوهُ يَخَافُهُ عَلَى أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ ، ثُمَّ  
أَصْبَحَتْمْ وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْبِلَادَ ، وَأَمَّنْ لَكُمْ السُّبُلَ ، حَتَّى إِنْ الظُّلُمَةُ لَتَخْرُجُ  
مِنْ مَرَوْ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فِي غَيْرِ جَوَازٍ<sup>(٢)</sup> .

### خطبة الأحنف بن قيس

قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ<sup>(٣)</sup> :  
يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ ، أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَائُنَا فِي الصَّهْرِ ،  
وَأَشِقَائُنَا فِي النَّسَبِ ، وَجِيرَانُنَا فِي الدَّارِ ، وَبِدُنَا عَلَى الْعَدُوِّ . وَاللَّهُ لَا زُدُّ الْبَصْرَةَ  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تِمِيمِ الْكُوفَةِ ، وَلَا زُدُّ الْكُوفَةَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ تِمِيمِ الشَّامِ . فَإِنْ  
اسْتَشْرَى شَتَانُكُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَأَبَى حَسَكَ صُدُورَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، فَبِئْسَ أَمْرُنَا وَأَحْلَامُنَا  
سَعَةً لَنَا وَلَكُمْ .

### خطبة جامع المحاربى

وَمِنْ مَحَارِبِ جَامِعٍ ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا ، خَطِيبًا لَيْنًا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ  
لِلْحِجَابِ حِينَ بَنَى مَدِينَةَ وَاسِطَ : « بَنَيْتَهَا فِي غَيْرِ بِلَدِكَ ، وَأَوْرَثْتُهَا غَيْرَ وَلَدِكَ .  
وَكَذَلِكَ مَنْ قَطَعَهُ الْعُجْبُ عَنْ الْإِسْتِشَارَةِ ، وَالْإِسْتِغْدَادِ عَنِ الْإِسْتِخَارَةِ » .

- ١٥ (١) العانة : القطيع من حر الوحش . الطبرى : « يزيد خل تبارى إليه النساء » .  
(٢) وكذا فى الطبرى . والجواز : الولاية . اللسان (جوز ١٩٢) . ب والتميمورية :  
جوان . تحريف .  
(٣) الخطبة فى العقد ( ٤ : ١٣٤ ) والطبرى ( ٧ : ٣٢ ) .  
(٤) الشتان : المداوة والقيش . استشرى : عظم وتفاقم . فباعدا ل « استشرف »  
٢٠ تحريف  
(٥) حرك الصدر : حقد العداوة ، كما فى اللسان ( حرك ) . فى العقد وما عدا ل :  
« حرك صدوركم » .



وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وتنقم مذهبهم ، وتسخط طريقتهم ، فقال جامع<sup>(١)</sup> :

أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك ، على أنهم ما شَفَوْكَ لَنَسَبِكَ<sup>(٢)</sup> ، ولا لبلدك ، ولا لذاتِ نفسك ، فدع ما يبعدم منك ، إلى ما يقربهم إليك ، والتس العافية ٣١٦  
ممن دونك [ تُعْطَاهَا مَن فَوْقَكَ<sup>(٣)</sup> ] ، وليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعدك بعد وعده .

فقال الحجاج : إني والله ما أرى أن أردّ بنى اللّكبة إلى طاعتي إلا بالسيف .  
قال : أيها الأمير ، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيل . فقال الحجاج :  
الخيل يومئذ لله . فقال : أجل ، ولكن لا تدري لمن يجهله الله . فنضب الحجاج  
قال : يا هتاه<sup>(٤)</sup> ، إنك من محارب . فقال جامع :

والحرب مُمَيَّنَا وَكُنَّا مُحَارِبًا إِذَا مَا الْقَتَا أَمْسَى مِنَ الطَّنْ أَحْمَرَا  
والبيت للخضري<sup>(٥)</sup> .

فقال الحجاج . والله لقد همت أن أخام لسانك فأضرب به وجهك . قال  
جامع : إن صدقناك أغضبناك ، وإن غششناك أغضبنا الله . فنضب الأمير أهون  
علينا من غضب الله . قال : أجل . وسكن وشغل الحجاج بيمض الأمر ، وانسل ١٥

(١) الخطبة في القصد ( ٣ : ١٧٩ / ٤ : ١١٤ ) وزهر الآداب ( ٤ : ٤٨ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢١٢ ) .

(٢) شفه : أبغضه . وفي القصد والعيون : « شتوك » ، يقال شتأه وشتته : أبغضه .

(٣) التكلة من الصادر المقدمة وما عدل .

(٤) المن : كلمة يكنى بها عن الإنسان ، تقول : يا من أقل . وقد نزل الألف والهاء ٢٠

فيقال للرجل يا هتاه بضم الهاء ، على تقدير أنها آخر الاسم ، وبكسرهما لا لقاء الساكنين .  
السان ( هنا ) . ١٦

(٥) هو الحكم بن معمر الحضري . والحضر ولد مالك بن طريف ، وكان بينه وبين ابن

مباداة مهاجاة . الأغانى ( ٢ : ٩٤ ) .

جامعٌ فمرَّ بين صُوفٍ خيل الشام ، حتَّى جاوزهم إلى خيل العراق . وكان الحجاج لا يخطُّهم ، فأبصر كُتَّابَةً فيها جماعةٌ كثيرةٌ من بكر العراق ، وقيس العراق ، وتميم العراق ، وأزد العراق ، فلَمَّا رَأَوْهُ اشرأبوا إليه ، وبلغهم خروجه فقالوا له : ما عندك ؟ دافعَ اللهُ لنا عن نفسك . فقال : ويحكمُ غُمره بالخلع كما يفتكُم بالعداوة ، ودعُوا التَّعَادَى ما عاداكم ، فإذا ظنَّتم به تراجعتم وتعاقيتم . أيُّها التَّيْمِيُّ ، هو أعدى لك من الأزدِي ، وأيُّها القَيْسِيُّ ، هو أعدى لك من التَّغْلِبِيِّ . وهل ظنَّير بمن ناولاه منكم إلَّا بمن بقى معه منكم .

وهرب جامعٌ من فوره ذلك إلى الشام فاستجار بزُقر بن الحارث .

### ومخطب الحجاج

٣١٧

فقال <sup>(١)</sup> : اللَّهُمَّ ارِنِي الْهُدَى هُدَى قَاتِبِي ، وَارِنِي الْغَى غَيًّا فَاجْتَنِبِي <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي ، فَأُضِلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا . وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ مَامَضَى مِنَ الدُّنْيَا بِمَا مَتَى هَذِهِ ، وَلَمَّا بَقِيَ مِنْهَا أَشْبَهُ بِمَا مَضَى مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ .

### ومخطب له أيضا

الهيثم قال : أنبأني ابنُ عَياش ، عن أبيه قال : خرج الحجاج يوماً من القصر بالكوفة ، فسمع تكبيراً في السوق ، فراع ذلك ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيِّه ثم قال <sup>(٣)</sup> :

يا أهل العراق ، يا أهل الشُّقاق والتَّفَاق ، ومساوي الأخلاق ، وبني

(١) الخطبة في القصد ( ٤ : ١١٥ ) .

(٢) في القصد وما عدال بتقديم هذه الجملة على سابقتها .

(٣) الخطبة في القصد ( ٤ : ١١٥ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١١٤ ) والطبري ( ٧ : ٢١٧ ) .

اللكيع ، وعبيد العصا ، وأولاد الإماء ، والفقع بالقرقر<sup>(١)</sup> . إني سمعت تكبيراً  
لا يُراد به الله ، وإنما يُراد الشيطان . وإنما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن برة أمة  
الهمداني<sup>(٢)</sup> :

وكنْتُ إذا قومٌ غزوَنِي غزوَتَهُمْ      فهل أنا في ذَا يَلِّ هَمْدَانِ ظالمٌ  
مَتَى تَجْمَعُ القَلْبَ الذِّكْيَ وصارمًا      وإنما حَيًّا تَحْتَنِكُ المَظالمُ  
أما والله لا تفرَّعُ عصاً عَصاً إلا جعلتها كأنفس الدَّابر .

خطبة الحاجب بعد دبر الجماجم<sup>(٣)</sup>

خطب أهل العراق بعد دبر الجماجم<sup>(٤)</sup> فقال :

يا أهل العراق ، إن الشيطان ، قد استبطنكم غَالَطَ اللحمَ والدَّمَ ، والعصبَ  
والماسِجَ ، والأطرافَ والأعضاءَ ، والشَّافَ ، ثمَّ أفضى إلى الأنخاع والأصباح ،  
ثم ارتفع فَمَشَّشَ ، ثم باض وفرخ ، فَعَشَاكم نِفاقًا ، وأشعرَكُم خِلافًا ، واتخذتموه  
دليلاً تتبعونه ، وقائدا تطيعونه ، ومؤامراً تستشيرونه . فكيف تنفعكم تجربةٌ ،  
وتعظُّكم وقعةٌ ، أو يحجزُكم إسلامٌ ، أو ينفعُكم بيانٌ . ألسنُ أصحابي بالأهواز ،  
حيث رُمِّمَ المَكْرُ ، وسعيتُم بالفسْدِ ، واستجعمتُم للكفر ، وظننتم أن الله يخذلُ

(١) الفقع : كثرة بيض رخوة . والقرقر : الأرض المنخفضة .

(٢) عمرو بن برة أو ابن برة كما ذكر صاحب الأغاني ( ٧١ : ١١٣ ) . وهو أحد

عدائي العرب ، ذكره تأبط شرا في قصيدته الأولى من الفضليات :

ليلة صاحوا وأعمروا في سراهم      بالعيكين لدى معدى ابن برة

فيما ندال : « برة » وهو الأصح .

(٣) موضع هذه الخطبة فيما عدال بعد كلام حلال بن وكيع وزيد بن جبلة في ص ٣٧١  
من الأصل .

(٤) كانت وقعة دبر الجماجم بين الحاجب وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، بقرى

السكوفة ، وفيها حزم ابن الأشعث سنة ٨٣ . الطبري ( ٨ : ٢١ ) . والخطبة في القند

( ٤ : ١١٥ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١١٤ ) ونهاية الأرب ( ٧ : ٢٤٥ ) .



دينه وخلافته ، وأنا أرميكم بطريقي ، وأنتم تسألون لوإذا<sup>(١)</sup> ، وتهزمون سراعاً .  
 ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية<sup>(٢)</sup> ، به كان فشلكم<sup>(٣)</sup> وتنازعكم وتخاذلكم ،  
 ٣١٨ وبراءة الله منكم ، ونكوص<sup>(٤)</sup> وليكم عنكم ، إذ وأنتم كالإبل الشاردة إلى  
 أوطانها ، النوازع إلى أعطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ، ولا يلوي الشيخ على  
 بنيه ، حين عصكم السلاح ، وقصصكم الرماح<sup>(٥)</sup> . ثم يوم دير الجاهم ، وما يوم  
 دير الجاهم ، به كانت الممارك<sup>(٦)</sup> والملاحم ، بضرب يزيد الهام من مقيله ، ويذهل  
 الخليل عن خليله<sup>(٧)</sup> .

يا أهل العراق ، الكفريات بعد المعجرات<sup>(٨)</sup> ، والفدرات بعد العفريات .  
 والزاوة بعد الزوات ! إن بعثتكم إلى ثغوركم غلثتم وخنتم<sup>(٩)</sup> ، وإن أمتهم  
 أرجمتم ، وإن خنتم نافقتم . لا تذكرون حسنة ، ولا تشكرون نعمة . هل  
 استغفركم ناكث ، أو استغفواكم غاو ، أو استغفركم عاص<sup>(١٠)</sup> ، أو استنصركم  
 ظالم ، أو استعضدكم خالع إلا تبعتموه وآوئتموه ، ونصرتهم ورجبتهم<sup>(١١)</sup> .  
 يا أهل العراق ، هل شغب شاذب ، أو نمب ناعب ، أو زفر زافر إلا كنتم

(١) فيما عدال : « تسألون » .

(٢) الزاوية : موضع قرب البصرة ، كانت به وقعة مشهورة بن الحجاج وعبد الرحمن  
 ابن عبد بن الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك سنة ٨٢ . الضربى  
 ( ٨ : ١٢ ) .

(٣) فيما عدال : « بها كان فشلكم » .

(٤) ل : « ونكوص » تعريف .

(٥) فيما عدال : « وقصصكم » . والقصم والقص : الكسر .

(٦) فيما عدال : « بها كانت الممارك » .

(٧) اقتبس هذا من رجز لعمار بن ياسر في وقعة صفين ٢٧٦ — ٣٨٧ .

(٨) في سائر المصادر : « والكفريات بعد المعجرات » بالعطف .

(٩) عل غولاً : خان .

(١٠) ب ، ج : « أو استغفركم عاص » .

(١١) الترجييب : التعظيم . ل : « ورجبتهم » .

أتباعه وأنصاره . يا أهل العراق ، ألم تنهكم للواءظ ؟ ألم تر جرحكم الوقائع ؟ ثم  
التفت إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام إنما أنا لكم كاظليم الرامح عن  
فراخه<sup>(١)</sup> ، ينفي عنها المدر ، ويباعد عنها الحجر ، ويكثنها من المطر ، ويحميها من  
الضباب ، ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام ، أنتم الجنة والرّداء ، وأنتم  
العدّة والحذاء .

\*\*\*

وقال رجل لحذيفة<sup>(٢)</sup> : أخشى أن أكون منافقاً . فقال : لو كنت منافقاً  
لم تخش ذلك .

وقال آخر : اعلم أن المصيبة واحدة إن صبرت ، وإن لم تصبر فهما مصيبتان .  
فمصيبتك بأجرك ، أعظم من مصيبتك بميتك .

وقال صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصيبت جليلاً فذهاب العزاء فيه أجل<sup>(٣)</sup>

وقال آخر : تمرّ عن الشيء ، إذا منعتك ، قللة ما يصحبك إذا أعطيتك ؛  
وما خفف الحساب وقلة ، خير مما كثره وثقله .

قال : وحدثنا أبو بكر الهذلي — واسمه شبيب<sup>(٤)</sup> — قال : إذا جمع الطّامم  
أربعاً فقد كمل وطاب : إذا كان حلالاً ، وكثرت الأيدي عليه ، وسُمّي الله تعالى  
في أوّله ، ومُجد في آخره .

(١) الظلم : ذكر النعام . الرامح : المانع . وفي اللسان ( ٣ : ٢٨٧ ) : والرمح  
تجمل الرمح كناية عن الدافع والتمنع . وانظر هذه النظم من الحطّبة في الجوهان ( ٦ : ٣٥٣ ) .  
(٢) هو أبو عديّة حذيفة بن اليمان ، أحد الصّحابة الأجلّاء ، استعمله عمر على المدائن .  
(٣) ومات سنة ٣٦ . تهذيب التهذيب ، ومغة الصّفوة ( ١ : ٢٤٩ ) .  
(٤) سبق البيت في ص ٧٤ من هذا الجزء .  
(٥) سبق ترجمته في ( ١ : ٣٥٧ ) .

خطبة كلثوم بن عمرو<sup>(١)</sup>

أما بعد فإنه لا يُخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا يبرر عنه في تزكية أصحابه أصدق من اعتاده برغبته ، وانتهاه إيتامهم على حرمة .

خطبة يزيد بن الوليد

- قالوا<sup>(٢)</sup> : ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك<sup>(٣)</sup> ، قام خطيباً ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :  
والله يا أيها الناس<sup>(٤)</sup> ، ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ، وما بي إطراره نفسي ، وإني لظلم لها ، ولقد خيمرتُ إن لم يرحمني ربي ، ويفرلي ذنبي<sup>(٥)</sup> ، ولكنني خرجتُ غضباً لله ولدينه ، وداعياً إلى الله وسنة نبيه ، لما هديت معالم الهدى ، وأطيت نور الثقي<sup>(٦)</sup> ، وظهر الجبار العنيد ، وكثرت حوله الخزق والجنود<sup>(٧)</sup> ، المستحل لكل حرمة ، والراكب لكل يدعة . مع أنه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ، ولا يصدق بالتواب والعقاب . وإنه لابن عثي في النسب ، وكفني في الحسب . فلما رأيت ذلك استخرتُ الله في أمره ، وسألته أن لا يكرأني إلى نفسي ، ودعوت إلى ذلك من

(١) هو العنابي ، الذي مضت ترجمته في ( ١ . ٢٢١ ) . وفي جميع النسخ : « عمرو بن كلثوم » تحريف .

(٢) الخطبة في القند ( ٤ : ٩٥ ) والتغري ١٢٠ وعبود الأخبار ( ٢ : ٢٤٨ ) .

(٣) قتله ليلتين بيتاً من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وولي الخلافة بعده . الطبري

( ٩ : ٢ ) .

(٤) فيما عدل : « أيها الناس والله » .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) فيما عدل : « الثقوي » .

(٧) وهذه الجملة من ل فقط . والخزق : الجماعات : جمع حزمة ، بالكسر .



أجانبى من أهل ولايتى ، حتى أراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، بحول الله وقوته ، لا بحولى وقوتى .

أيها الناس ، إن لكم على ألا أضع حجرا على حجر ، ولا لبننة على لبننة ، ولا أكرى نهرا<sup>(١)</sup> ، ولا أكرى مالا ، ولا أعطي زوجا ولا ولدا ، ولا أقل مالا من بلدى إلى بلد حتى أسد قعر ذلك البلد وخصاصة أهله ، بما يغنيهم ، فإن فضل شئ<sup>(٢)</sup> نقلته إلى البلد الذى يليه ، ممن هو أحوج إليه منه . ولا أجركم فى ثغورك<sup>(٣)</sup> فأفنتكم وأقتن أهاليكم ، ولا أغلق بابى دونكم فبأكل قوتكم ضيفكم ، ولا أحل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم ، وأقطع نسلم . ولكم عندي أعطيائكم فى كل سنة ، وأرزاقكم فى كل شهر ، حتى تستدروا<sup>(٤)</sup> المعيشة بين المسلمين ، فيكون أقصام كأدنام . فإن أنا وفيت فعليكم السمع والطاعة ، وحسن الوازرة والمكانة<sup>(٥)</sup> ، وإن أنا لم أوف لكم<sup>(٥)</sup> فلكم أن تخلعوني ، إلا أن تستيبوني ، فإن أنا ثبت قبلتم منى ، وإن عرفت أحدأ يقوم مقامى ممن يعرف بالصلاح ، يعطيكم من نفسه مثل الذى أعطىكم ، فأردتم أن تباعوه فأنا أول من يبايعه ، ويدخل فى طاعته<sup>(٦)</sup> .

أيها الناس : لا طاعة لخلق فى معصية الخالق . أقول ذلك<sup>(٧)</sup> وأستغفر الله لى ولكم .

فلما بويع سمروان [ بن محمد ] نبش وصليبه . وكانوا يقرءون فى الكتب :

- (١) كرى النهر : اختفاه .
- (٢) فيما عدال : « فإن فضل فضل » .
- (٣) جمر الجيش : حبسهم فى أرض العدو ولم يفلهم .
- (٤) المكانة : المعاونة . (٥) فيما عدال : « أب لكم » .
- (٦) فيما عدال : « من يبايع ويدخل فى طاعته » .
- (٧) فيما عدال : « أقول قولى هذا » .

« يا مُبَذِّرَ السُّكُورِ ، ويا سَجَّاداً بِالْأَسْحَارِ ، كَانَتْ وَلا يُثِيكَ لَهُمْ رَحْمَةٌ ، وَعَلَيْهِمْ  
حُجَّةٌ ، أَخَذُوكَ فَصَلُّوكَ » .

### خطبة يوسف بن عمر

قام خطيباً يوسف بن عمر<sup>(١)</sup> فقال<sup>(٢)</sup> :

• اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، فَكُم مِّنْ مُّؤْمِلٍ أَمَلًا لَا يَبْلُغُهُ ، وَجَامِعٍ مَّالًا لَا يَأْكُلُهُ ،  
وَمَانِعٍ مَّاسُوفٍ<sup>(٣)</sup> يَتْرُكُهُ ، وَلَعَلُّهُ مِّنْ بَاطِلٍ يَجْمَعُهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَّنَعَهُ ، أَصَابَهُ  
حَرَامًا ، وَأَوْرَثَهُ عَدُوًّا ، فَاحْتَمِلْ إِصْرَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَبَاءَ بِوِزْرِهِ ، وَوَرَدَ عَلَى رَبِّهِ آسَفًا  
لَا هَفَاً ، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانِ الْمُبِينُ .

كلامهم هلال بن وكيع<sup>(٥)</sup> وزيد بن جندب<sup>(٦)</sup> والأحنف بن قيس

### عند عمر

بشار بن عبد الحميد ، عن أبي ريمانة<sup>(٧)</sup> قال : وفد هلال بن وكيع ،  
والأحنف بن قيس ، وزيد بن جندب على عمر رحمه الله ، فقال هلال بن وكيع :

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣١١ ) ، وهو ابن ابن عم الحجاج .

(٢) الخطبة في الذند ( ٤ : ١٣٤ ) ونهاية الأرب ( ٧ : ٢٥٥ ) .

(٣) فيما عدل : « ماسوف » .

(٤) الإصر ، بالكسر : الذنب ، وعقوبة الذنب .

(٥) هلال بن وكيع ، اختلف في صحبته . وقتل يوم الجمل . الإصابة ١٠٥٣ .

(٦) ذكره في الإصابة ٢٩٩٠ باسم « زيد بن حيلة » بالياء ، ثم قال : « ويقال بحيم »

وموحدة ، ويقال زيد بن رؤاس التيمي » . وكان شريفاً ، وكان الأحنف يقول فيه : طامنا

خرقنا النعال إلى زيد تعلم منه المروءة — يعني في الجمالية . وله ذكر في وقعة صفين ٢٧ . وذكر  
ابن عساكر أنه وفد على معاوية .

(٧) هو أبو ريمانة شمعون — ويقال سمعون — بن زيد بن خنافة الأزدي حليف

الأنصار ، له صحبة وشهد فتح دمشق ، وكان حراطلاً بسفلاق . قالوا : وهو أول من طوى

الطومار وكتب فيه مدحاً مقلوباً . الإصابة ٣٩١٦ وتهذيب التهذيب .

يا أمير المؤمنين ، إنا لباب من خلفنا من قومنا ، وغرّة من وراءنا من أهل مصرنا ، وإليك إن تصرفنا بالزيادة في أعطياتنا ، والفرائض لعيالاتنا ، يزد ذلك الشريف منا تأملاً ، وتكن لذوى الأحساب أبا وصولاً . وإنا إن تكن مع ما نمت به من فضائلك ، وتدل به من أسبابك <sup>(١)</sup> ، كأنجد لا يحل ولا يرحل <sup>(٢)</sup> ، ترجع بأنف مصلومة ، وجدود عارة . فمخ من أهالينا <sup>(٣)</sup> يسجل من سجالك الشترعة .

٣٢١

وقام زيد بن جبلة فقال : يا أمير المؤمنين ، سؤد الشريف وأكرم الحسيب ، وازرع عندنا من أياديك ما تسد به الخصاصة ، وتطرّد به القاقة <sup>(٤)</sup> ، فإننا بقف من الأرض <sup>(٥)</sup> ، يابس الأكناف ، مقشّر الدروة ، لا شجرة فيه ولا زرع . وإنا من العرب اليوم إذ أتيناك ، بمرأى ومسمع .

وقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين إن مقام الخير بيد الله . والحرص قائد الحرمان . فائق الله فيما لا يغنى عنك يوم القيامة قتيلاً ولا قالاً ، واجعل بينك وبين رعيتك من [ العدل ] والإنصاف ، سبباً <sup>(٦)</sup> يكفيك وفادة الوفود ، واستماعة الممتاح ؛ فإن كل امرئ [ إنما ] يجمع في وعائه ، إلا الأقل ممن [ عسى أن ] تقتحمه الأعين ، وتخونهم الألسن ، فلا يؤفد إليك يا أمير المؤمنين <sup>(٧)</sup> .

(١) ل : « من فضائله » و « من أسبابه » .

(٢) الجدد ، بالضم : البئر القليلة الماء ، والماء يكون في طرف القلاة . عني أنه ليس بموضع حلول وارتحال ، لقلة جدواه .

(٣) المبيع : المضاء . فيها عدال : « فعنا وأهالينا » .

(٤) فيها عدال : « سد » و « وتطرّد » بالنون .

(٥) القف : بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) فيها عدال : « شيئاً » .

(٧) بعد هذه ، فيها عدال ، خطبة الحجاج بعد دير الحجاجم التي مضت في ص ١٣٨ .



خطبة زياد

وخطب زياد فقال :

استوصوا بثلاثة خيرا : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله لا يأتيني  
شريف بوضع استخف به إلا انتقم له منه ، ولا يأتيني شيخ بشاب استخف  
به إلا أوجعته ضربا ، ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به إلا نكلت به <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

علي بن سليم ، قال : قال حاتم طي لعدى ابنه : أي بُني ، إن رأيت أن  
الشر يتركك إن تركته فتركه .

وقال عدى بن حاتم لابن له : قم بالباب فامنع من لا تعرف ، وأذن لمن  
تعرف . فقال : لا والله ، لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم  
من طعام <sup>(٢)</sup> .

وقال مديني لعبد الملك بن مروان ، ودخل عليه بنوه : أراك الله في بنيك  
ما أرى أباك فيك ، وأرى بنيك فيك ما أراك في أبيك .

وقال بعض الأعراب وهو يرقص بعض أولاد الخلافة ويقول :  
إنا للرجوك لتيك تيكاً لها نرجيك وتجتيكاً  
هي التي نأمل أن تأنيكاً وأن يركى ذاك أبوك فيكاً  
\* كما رأى جدك في أبيك <sup>(٣)</sup> \*

\*\*\*

(١) هنا فيها عدال موضع جملة : « فوالله لا يأتيني شريف .. الخ » .

(٢) فيها عدال : « من طعامك » .

(٣) هذا الخبر من ل فقط ، وهو شاقط من سائر النسخ .

وقال ابن شبرمة<sup>(١)</sup> : ذهب العلم إلا عبارات في أوعية سوء<sup>(٢)</sup> .  
 المهيم بن عدي ، عن ابن عباس ، عن أبيه<sup>(٣)</sup> قال : خرج الحجاج إلى القارسان<sup>(٤)</sup>  
 فإذا هو بأعرابي في زرع فقال له : ممن أنت ؟ فقال : من أهل عمان . قال : فمن  
 أي القبائل ؟ قال : من الأزد . قال : كيف علمك بالزرع ؟ قال : إني لأعلم من  
 ذلك علماً . قال : فأى الزرع خير ؟ قال : ما غلظ قصبه ، واعتم نبتة ، وعظمت  
 حبهته ، وطالت سنبلته . قال : فأى العنب خير ؟ قال : ما غلظ عموده ، واخضر  
 عوده ، وعظم عنقوده . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غلظ لحاؤه ، ودق نواه ،  
 ورق سحاه<sup>(٥)</sup> .

- (١) هو عبد الله بن شبرمة ، تقدمت ترجمته في ( ١ : ٩٨ ) .  
 (٢) كذا ورد في جميع النسخ . والصواب : « عبارات » . وألفه ، بضم الفين وتشديد  
 الباء : اليفه من كل شيء ، وكذلك القبرة بالضم وتسكين الباء . وجاءت على الصواب الذي  
 أشرت إليه في جامع بيان العلم لابن عبد البر ( ١ : ١٣٥ ) .  
 (٣) ابن عباس ، هو عبد الله بن عباس ، المترجم في ( ١ : ٢٦٠ ) . ل : « ابن عباس  
 عن أبيه » تحريف .  
 (٤) فيما عدل : « القارسان » .  
 (٥) السحاه ، بالفتح : جمع سحاة ، وهي القشرة .

## باب

### من اللغز في الجواب

قالوا : كان الخطيئة يرعى غنماً له ، وفي يده عصا ، فمر به رجل فقال :  
يا راعي الغنم ما عندك ؟ قال : عجرا من سلم<sup>(١)</sup> . يعني عصاه . قال : إني ضيف .  
فقال الخطيئة : للضيفان أعددتها .

قال ابن سليم<sup>(٢)</sup> : قال قيس بن سعد<sup>(٣)</sup> : اللهم ارزقني حرداً ومجداً ، فإنه  
لا حمد إلا بفعال ، ولا مجد إلا بمال .

وقال خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أخرجوا إلى رجلاً من عقلائكم أسأله  
عن بعض الأمور . فأخرجوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حنّان<sup>(٤)</sup> بن  
بقيلة<sup>(٥)</sup> السجستاني ، وهو الذي بنى القصر<sup>(٦)</sup> ، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة .  
فقال له خالد : من أين أقصى أنرك ؟ قال : من صلب أبي . قال : فمن أين خرجت  
قال : من بطن أمي . قال : فعلام أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟  
قال : في ثيابي . قال : ما سئلك ؟ قال : عظم . قال : أتعقل ، لا عقلت ؟ قال : إي

(١) العجرا : الكثيرة العجر ، أي القعد . والسم ، بالتحريك : شجر .

(٢) هو علي بن سليم ، سبق قريباً في ص ١٤٥ س ٦ .

(٣) فيما عدل : « إن قيس بن سعد بن عبادة قال » .

(٤) فيما عدل : « حبان » صوابه في ل والمصريين ٣٧ . وأدرك عبد المسيح الإسلام

ولم يسلم ، وكان نصرانياً . انظر أمالي المرتضى ( ١ : ١٨٨ ) .

(٥) في الأصل « بقيلة » ، صوابه من المصريين . قال السجستاني : « وخرج بقيلة في ثوبين

أخضرين ، فقال له إنسان : ما أنت إلا بقيلة . فسمى « بقيلة » لذلك ، واسمه ثعلبة بن سجين .

وانظر أمالي المرتضى ( ١ : ١٨٨ ) .

(٦) هو قصر بني بقيلة ، كما ذكر المرتضى ، بناء بالحيرة . وأنشد السجستاني

والمرتضى له :

لقد بنيت للحدثان قصراً      لو أن المرء تفقه الحصون

رفيع الرأس أقص مشمخراً      لأنواع الرياح به حنين



والله وأُتَيْد . قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال : كم أنت عليك من الدهر ؟ فقال : لو أتى على شيء لقتلني . قال : ما يزيدني مسألتك إلا غمِّي<sup>(١)</sup> ؟ قال : ما أجبتك إلا عن مسألتك . قال : أعرب أنتم أم نبط ؟ قال : عرب استقطننا ، ونبط استعربنا . قال : لخرّب أنتم أم سَلِم ؟ قال : سَلِم . قال : فما بال هذه الحصون ؟ قال : ٣٢٣ بنيناها للسفيه حتى يأتي الخليم<sup>(٢)</sup> فينهبها . قال : كم أنت عليك سنة ؟ قال : خمسون وثلاثمائة . قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر تُرفأ إلينا في هذا الجُرفِ ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكثها على رأسها ، ولا تنزود إلا رغيفاً واحداً فلا تزال في قرى مُحَصَّبة متواترة حتى تَرِد الشام ، ثم قد أصبحت خراباً يتبأبأ ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد .

١٠ قال : وأنى أزهر بن عبد الحارث رجل من بني يربوع ، فقال : ألا أدخل . قال : وراءك أوسع لك . قال : قد أحرقت الشمس رجلي<sup>(٣)</sup> . قال : بُلْ عليها [ نبردًا ] . فقال : يا آكل يربوع ! قال : ذليلاً دعوت . يا بني دُرَيْص<sup>(٤)</sup> : أطمعتكم عاماً أول جَلَّة<sup>(٥)</sup> ، فأكلتم جَلَّتكم ، وأغرستم على جَلَّة الضيفان .

وقال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : أمفرقاً<sup>(٦)</sup> كان فأجمعه . قال : أتقروه ظاهراً ؟ قال : بل أقروه وأنا أنظر إليه . قال : أفتحفظه ؟ قال : أخشيتُ فواره فأحفظه . قال : ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال :

(١) الغمى : الأمر للتبليس . ل : د غمى . ما عدال . غما . والوجه ما أثبت .

(٢) فيما عدال : د حتى يأتي .

(٣) فيما عدال : د إن الشمس أحرقت رجلي .

(٤) دريس : مصغر درس ، بالكسر ، وهو ولد اليربوع ، ويقال أيضاً لولد الفأر والتفد والهرة والسكبة والذئبة ونحوها . وفيما عدال : د حريس . تحريف .

(٥) الجَلَّة ، بالضم : وعاء من حوض يوضع فيه القمح ويكثر .

(٦) فيما عدال : د أمفرق .

لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَكَ مَعَهُ . قَالَ : إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَكَيْفَ تَلْقَى اللَّهَ ؟ قَالَ : أَلْقَى اللَّهَ بِعَمَلِي وَتَلَقَاهُ أَنْتَ بِدَمِي <sup>(١)</sup> .

وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يَا بُنَيَّ ، اذْكَمْ العلماءَ بِرُكْبَتَيْكَ ، وَلَا تَجَادَلْهُمْ فَيَمُوتُوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغَكَ ، وَأَبْقِ <sup>(٢)</sup> فُضُولَ كَسْبِكَ لِآخِرَتِكَ ، وَلَا تَرْفُضِ الدُّنْيَا كُلَّ الرِّفْضِ فَتَسْكُونَ عِيَالاً ، وَعَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ كَلَالاً ، وَصُمْ صَوْماً يَكْسِرُ شَهْوَتَكَ ، وَلَا تَصُمْ صَوْماً يَضُرُّ بِصَلَاتِكَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ ، وَكُنْ كَالْأَبِ لِلْيَتِيمِ ، وَكَالزَّوْجِ لِلْأَرْمَلَةِ ، وَلَا تَحَابِّ الْقَرِيبَ ، وَلَا تَجَانِسِ السَّعِيَةَ ، وَلَا تَخَالِطْ ذَا الْوُجْهِينِ أَلْبَتَةً .

وسمع الأحنف رجلاً يُطْرَى يَزِيدُ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ اسْتَقْفَرَ فِي ذِمَّتِهَا <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : مَنْ ؟ فَإِنْ ذَا الْوُجْهِينِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا .

٣٢٤ وقال سعيد بن أبي العرُوبة <sup>(٤)</sup> : لَأَنْ يَكُونَ لِي نَصْفُ وَجْهِ وَنَصْفُ لِسَانٍ ، عَلَى مَا فِيهِمَا مِنْ قُبْحِ الْمَنْظَرِ وَعَجْزِ الْمَخْبَرِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ ذَا وَجْهِينِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، وَذَا قَوْلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ .

وقال أيوب السَّخْتِيَانِي <sup>(٥)</sup> : النَّهَامُ ذَا الْوُجْهِينِ أَحْسَنُ الْإِسْتِمَاعِ ، وَخَالَفَ فِي الْإِبْلَاحِ .

\*\*\*

(١) فيما عدال : « ألقاه بعلمي وتلقاه بدمي » .

(٢) فيما عدال : « وأبقى » .

(٣) استقفر الرجل في منطقته : مضى ولم يثبث .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٥) هو أيوب بن أبي نجيمة السختياني المترجم في ( ١ : ١٩٢ ) . والسختياني ، بفتح السين المهملة وكسرهما ، نسبة إلى عمل السختيان وسبعها ، وهي الجلود الضاربة . انظر السمعاني ٢٩٢ والقاموس ( سخت ) . و « سختيان » لفظة فارسية . معجم استينجاس ٦٦١ .

حفص بن صالح الأزدي<sup>(١)</sup> عن عامر الشعبي ، قال : كتب عمر إلى معاوية<sup>(٢)</sup> :  
 « أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب في القضاء لم آلك فيه ونفسي خيراً .  
 ألزمت خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حفظك : إذا تقدم إليك  
 خصمان فعليك بالبينّة العادلة ، أو البين القاطعة . وأذن الضعيف حتى يشتد قلبه  
 وينبسط لسانه . وتعهد الغريب ؛ فإنك إن لم تتمهذه ترك حقّه ، ورجع إلى أهله ؛  
 وإنما ضيع حقّه من لم يرفق به . وآس بينهم في لحظك وطرفك . وعليك بالصلح  
 بين الناس ما لم يستين لك فصل القضاء » .

أبو يوسف ، عن القرظي<sup>(٣)</sup> ، عن حدثه عن شريح ، أن عمر بن الخطاب  
 رحمه الله كتب إليه :

« لا تُشَار ولا تُمار ولا تُضار<sup>(٤)</sup> . ولا تبع ولا تتبع في مجلس القضاء ،  
 ولا تقص بين اثنين وأنت غضبان » .

وقال عمر بن عبد العزيز : إذا كان في القاضى خمس خصال فقد كمل : علم  
 ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة  
 أهل الرأي .

١٥ (١) فيما عدل : « الأزدي » ، وهذه نسبة إلى « أذربيجان » .  
 (٢) عند ابن أبي الحديد ( ٤ : ١١٩ ) أن الكتاب وجهه عمر إلى أبي موسى الأشعري  
 وهو بالبصرة .

(٣) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سليمان العززي الكوفي ، روى عن عطاء  
 ومكحول ، وقنادة . وعنه شعبة ، والثوري ، وشريك وغيرهم . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب  
 التهذيب والسماعى ٣٨٧ .

(٤) ولا تضار ، من لا يظلم . على أن مأخذ هذا الكلام من الحديث : « فكان خير  
 شريك لا يشار ولا يمار ولا يدار » . فعمل « لا تضار » محرفة عن « لا تدار » . وفي  
 اللسان ( ١٩ : ١٥٩ ) : « لا يدارى ، أى لا يدفع ذا الحق عن حقه » .



محمد بن حرب الهلالي قال<sup>(١)</sup> : لما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد<sup>(٢)</sup>  
خراسان ، قال له :

« إن أباك كفى أخاه عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً . فلا تشكَّنَّ على عذر  
منِّي لك ، فقد اتَّكَلْتُ على كفاية منك . وإياك منِّي قبل أن أقول إياي منك ؛  
فإنَّ الظنَّ إذا أخلف منِّي فيك أخلف منك في<sup>(٣)</sup> . وأنت في أدنى حطِّك فاطلب  
أقصاه . وقد اتَّعَبْتُك أبوك ، فلا تريحنَّ نفسك . وكنْ لنفسك تكنْ لك ،  
واذكرْ في يومك أحاديثَ غدِّك ، تسعد إن شاء الله .

### ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأصدقاء

قال المازني<sup>(٤)</sup> : ٣٢٥

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بَشَرًا مُلَصَّقًا      فَاللهُ يَحْزِيهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ<sup>(٥)</sup>  
يُنْبِيكَ نَاضِرُهُ وَقَلَّةُ لَحْمِهِ      وَتَشَادِقُ فِيهِ وَلَوْنُ أَسْمُ  
إِنَّ الصَّرِيحَ الْخَصَّ فِيهِ دَلَالَةٌ      وَالْعَرَقُ مَنْكَشِفٌ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ  
أَمَّا لِسَانُكَ وَاحْتِيَائُكَ قَاعِدًا      فزُرَّارَةُ الْعُدُسِ عِنْدَكَ أَجْمُ<sup>(٦)</sup>

(١) بدله فيما عدال : « قال الهلالي » .

(٢) هو سلم بن زياد بن أبي سفيان ، أحد أمراء الأمويين وولاتهم . ولاء يزيد  
خراسان وسجستان سنة ٦١ . ولما مات أخرج عبد الله بن الزبير يطلب لنفسه الخلافة ، فبش عليه  
وحبيه وطالبه بالمال ، ودخل عليه الفرزدق في محبة يشكو قلة المال ، ويطلب مهراً لزوجته التوارة  
فأمر له بشرين ألفاً . وفيه يقول ابن عرادة :

عَبَّتْ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا هَجَرْتَهُ      وَخَالَطْتَ أَقْوَامًا بَكَيْتَ عَلَى سَلَمٍ

المعارف ١٥٢ ، والأغاني في غير ما موضع ، والطبري ( ٦ : ٦١ ) .

(٣) فيما عدال : « إذا أخلف منك أخلف منِّي فيك » .

(٤) في الجيوان ( ٥ : ١٦٩ ) : « ومدح المزدق ، أبو عباد بن المزدق ، بشرين أبي  
عمر ، فقال » . وأتشد الأبيات الحجة .

(٥) الملصق : الدمى في القوم وليس منهم ينسب .

(٦) الاحتياط : أن يجمع الرجل بين سابقه وظهره بجماعة ونحوها ، وكذلك كان يفعل  
الأشراف . وزرارة بن عدس ، بضمين ، جد جاهلي ، بنو بطن من بني دارم . وكان حكيماً =

إني لأرجو أن يكون مقامهم زوراً وشانك الحسود المرتغم

وفي مثل ذلك يقول موزق العبدى :

قد عِلِمَ الغربى والمشرقى      أنك فى القوم صميمٌ مُلصَقٌ<sup>(١)</sup>  
 عوداك نبعٌ وهشيمٌ برزق<sup>(٢)</sup>      وأنت جدبٌ وريعٌ مُغْدِقٌ  
 وأنت ليلٌ ونهارٌ مشرقٌ      لولا مجوز قحمةٌ ودردق<sup>(٣)</sup>  
 وصاحبٌ خيمٌ الخديثِ موق<sup>(٤)</sup>      كيف القوات والطلوبُ موزقٌ  
 شيخٌ مقيظٌ وسنانٌ يسرق<sup>(٥)</sup>      وخنجرةٌ رحبٌ وصوتٌ مضلقٌ  
 وشيدقٌ ضرغامٌ ونابٌ يحرق<sup>(٦)</sup>      وشاعرٌ باقى الوُسمومِ مُفْلِقٌ<sup>(٧)</sup>

== من قضاة تميم - وهو والد لقيط بن زرارعة - والأعجم : الذى لا يكاد يبين - جملة أفصح من زرارعة .

(١) جملة مغلطاً ، وقد جمع بين العنق والمجبة .

(٢) البروق : نبت ضعيف له ثمر حبيب أسود صفار ، يضرب به المثل فى الضعف يقال « أضف من بروقة » .

(٣) القحمة : الكبيرة المسنة . ل : « رمة » تحريف . والدردق : بفتح الدالين : الصبيان الصفار .

(٤) حريق الناب : سريفة ، وهو صوت احتكاك بالآخر ، يكون ذلك فى الفيظ والفضب ، يقال حرق ناب البعير ، وحرق البعير ناب .

(٥) عني بالوسوم آثار هجومه فى الناس .

## باب

في صفة الرائد للغيث ، وفي نعمته للأرض

قال أبو الجيب<sup>(١)</sup> : وصف رائد أرضاً جذبةً فقال : « اغبرت جادتها ،  
ودرع مرقها<sup>(٢)</sup> ، وقصم شجرها<sup>(٣)</sup> ، ورقت كرشها ، وخور عظمها<sup>(٤)</sup> ، والتقى  
مرحاه<sup>(٥)</sup> ، وتميز أهلها ، ودخل قلوبهم الوهل ، وأموالهم الهزل<sup>(٦)</sup> » .  
الجادة والخرجة والمجبة معناه كله : وسط الطريق ومُعظمته ومنهج<sup>(٧)</sup> .  
٣٢٦ والتقى مرحاه ، يقول : إذا أكل كل كل سارح ما يليه التقيا عند الماء ، وإذا لم  
يكن للجمال مَرعى إلا الشجر وحده رقت أكراشه . وقوله تميز أهلها ، تفرقوا  
في طلب الكلاء . ومرتع مدرع<sup>(٨)</sup> ، إذا كان بعيداً من الماء . ومرتع قاصير ،  
للقريب ، ويقولون ماء مطليب وماء مطيب<sup>(٩)</sup> ، إذا أُلجأهم إلى طليبه من بعده .

\*\*\*

ووصف أعرابي أرضاً أخذها فقال : « خلع شيخها ، وأقبل ريشها ، وخضب

- (١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٧٣ ) . والخبر التالي في مجالس تلمب ( ١ : ٣٦٠ ) .
- (٢) فيها عدال : « ذرع » بالنال المعجمة ، تحريف .
- (٣) كذا ضبط في اللسان ( سرح ) حيث روى بعض الخبر . وهو من القضم ، وأصله  
١٥ تقلل الأسنان وتكسرهما .
- (٤) يقال خور خورا ، كقعب نعبا : ضعف وانكسر .
- (٥) السرح ، بالفتح : المال الزراعي .
- (٦) الهزل ، بالفتح والضم : الهزال ، وهو غليظ السن .
- (٧) بدل هذا فيها عدال : « قال : الجادة الطريق إلى الماء . والجمع جواد » . والخرجة  
تقال بالحاء والجيم ، وبجاء معجمة وجيم . انظر اللسان ( جرج ، خرج ، خرج ) :  
٢٠ (٨) فيها عدال : « مدرع » تحريف .
- (٩) في الأصل ، وهو ل : « مطلوب » تحريف ، سوابه مما عدال .



عَرَفَجُهَا ، وَانْسَقَ نَبْتُهَا ، وَاخْضَرَّتْ قُرَيَانَهَا <sup>(١)</sup> ، وَأَخْضَصَتْ بُطْنَانَهَا <sup>(٢)</sup> ،  
وَاسْتَحْلَسَتْ آكَامُهَا <sup>(٣)</sup> ، وَاعْتَمَ نَبْتُ جَرَائِمِهَا <sup>(٤)</sup> ، وَأَجْرَتْ بُقْلَتُهَا <sup>(٥)</sup> وَذُرْقَتُهَا  
وَحُبَّازَتُهَا <sup>(٦)</sup> ، وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، وَشَكِرَتْ حَلَوْبَتُهَا ، وَسَمِنَتْ قَتْوُوتُهَا <sup>(٧)</sup> ،  
وَعَمِدَتْ ثَرَاهَا ، وَعَقِدَتْ تَذَاهِيَهَا ، وَأَمَاعَتْ ثِمَادُهَا <sup>(٨)</sup> ، وَوَتَّقَ النَّاسُ بِصَاثِرَتِهَا <sup>(٩)</sup> .

قال : يقال : خَلَعَ الشَّيْخُ ، إِذَا أَوْزَقَ . وَانْخَالَعَ مِنَ الْعِضَاءِ : الَّذِي لَا يَسْقُطُ  
ورقه أبداً كالسَّدر ، فَإِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ ، وَكُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ فَهُوَ عِضَاءٌ ، وَالوَاحِدُ  
عِضَةٌ ، إِلَّا الْقَتَادَ . وَلَا يُفْعِلُ إِلَّا الْأَرْضُ . وَأَخْضَصَتْ بُطْنَانَهَا ، إِذَا نَبَتَ فِيهِ  
قَضبانٌ دِفَاقٌ ، وَخَضَبَ عَرَفَجُهَا ، يَقُولُ : اسْوَدَّ . [ وَأَخْضَصَ الشَّجَرُ ، وَهُوَ الَّذِي  
لَا شَوْكَ لَهُ . وَمِنَ الْعِضَاءِ قَشْرُهُ وَقِصْدُهُ . فَإِذَا يَبَسَتْ فَهِيَ عُودٌ ] . وَانْسَقَ نَبْتُهَا ،  
أَيُّ تَنَامَ . وَأَجْرَتْ بُقْلَتُهَا ، أَيُّ نَبَتَ فِيهَا مِثْلُ الْجِرَاءِ . وَالْعُلْفَةُ : ثَمَرَةُ الطَّلَحِ ،  
وَالْحَبْلَةُ لِلسَّيْلِ <sup>(١٠)</sup> . وَاحْوَرَّتْ خَوَاصِرَ إِبِلِهَا ، يَقُولُ : اسْتَرَخَتْ عَنْ كَثْرَةِ الرَّيْحِ <sup>(١١)</sup> .  
وَشَكِرَتْ حَلَوْبَتُهَا <sup>(١٢)</sup> ، يَقُولُ غَزُرَتْ <sup>(١٣)</sup> ، يُقَالُ : شَكِرَتْ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ ، إِذَا تَعَلَّاتِ

- (١) القرَيان ، بالضم : جمع قرى ، على فاعل ، وهو يجرى الماء في الروض .  
(٢) البطنان ، بالضم : جمع بطن ، وهو ما نغض من الأرض والطمأن .  
(٣) استحلست : اخضرت واستوى نباتها .  
(٤) اعتم الثبت : التفت . الجرائم : أماكن مرافعة عن الأرض مجتمعة ، من تراب وطين .  
(٥) ل : « أجلت » تحريف .  
(٦) الذرقة : نبت مثل السكرات الجبلى . والحجازة : واحدة الجبار ، وهو بقل معروف  
عريض الورق . وأجرت : ظهرت جرائدها ، وهى ثمارها .  
(٧) الحلوبة : الناقة تحلب . والقنوية : الناقة يوضع عليها القتب .  
(٨) الثماد : الحفر يكون فيها ماء قليل . أماعت : كثر ماؤها .  
(٩) قيا عدال : « بصاثرها » . تحريف . انظر اللسان ( ٦ : ١٤٨ ) .  
(١٠) أتى بذكر العلفه والحيلة سوفاً لبيان أنواع من الثمار . ل : « والحيلة » تحريف .  
(١١) بدلها فيها عدال : « تشد أحنائها على خواصرها حتى لا تحبط . والحبط : انتفاخ  
بطنها من صرعى نزعها . وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم : أبيض الحبط ؟ قال : نعم ، كما يضر  
الحبط » . وفيه تحريف . انظر اللسان ( غبط ) ورسالة الحور العين ٧ .  
(١٢) هذه الكلمة من ل فقط .  
(١٣) التفسير بعد هذه الكلمة إلى « وقوله عمد ثراها » من ل فقط .

من الربيع ، وهي إبل شكارى ، ويقال ضرّة شكارى ، إذا امتلأت من اللبن ،  
والضرّة : أصل الضرع . وقوله : عمّد ثراها ، وذلك إذا قبضت منه على شيء .  
فتعمّد ، واجتمع من ندوته . يقال عمّد الثرى يعمّد عمداً ، وهو ثرى عمّد . [قالعمّد :  
أن يجاوز الثرى المنكب ، وهو أن يقيس الماء بالمرق فيقول : بلغت وضع الكف ،  
ثم الرّسع ، ثم العظمة ، ثم المرفق ، ثم ينصف العضد : ثم يبلغ المنكب . فإذا بلغ  
المنكب قيل عمّد الثرى . فيقال إن ذلك حياء سنين ] . والتّغاضى ، واحدتها تغضية ،  
وهي مستقرّ السّيل وحيث ينتهى الماء . وعقدّها : أن يمرّ السّيل مقبلاً حتّى  
إذا انتهى منتهاء دار بالأباطح ، حتّى يلتقى طرفاً السّيل . والصائرة : الكلاً والماء .

\*\*\*

٣٢٧ قالوا : قاتل الحجاج ابن الأشعث فى المربد ، فخطب ابن الأشعث فقال :  
« أيّها الناس ، إنّه لم يبق من عدوّكم إلّا كما يبق من ذنب الوزغة ، تضرب به  
يميناً وشمالاً ، فما تكلّث أن تموت » .

فمرّ به رجل من بنى قشير فقال : قبح الله هذا ورأيت ، بأمر أصحابه بقلة  
الاحتراس من عدوّهم ، ويعدّم الأضاليل ، ويمنّهم الأباطيل .

١٠ وناس كثير يرون أن الأشعث هو المحسن دون القشيري .

\*\*\*

وقال بشار :

وحمّد كعصبر البرد تحلّت صاحبي إلى ملك الصالحات قرين<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

٢٠ وبكر كفو الرّياض حديثها يروق بوجه واضع وقوام

\*\*\*

(١) العصب : ضرب من برود الين . أضاف الصفة إلى الموصوف .

أبو الحسن قال : كان معاويةُ يأذن للأحنفِ أوَّلَ من يأذن له ، فأذن له يوماً ، ثم أذن لمحمد بن الأشعث حتى جلس بين معاوية والأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسست من نفسك ذلًّا . إنِّي لم آذنْ له قبلك إلا ليكون إلى في المجلس دونك ، وإنَّا كما نملك أموركم كذلك نملك تأديبكم ، فأريدوا ما يراد بكم ؛ فإنه أبقي لسمعكم ، وأحسن لأدبكم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصيل الخزاعي<sup>(١)</sup> : « يا أصيل ، كيف تركت مكة ؟ » . قال : « تركتها قد أحجن نمامها ، وأمشر سملها ، وأعدق إذخيرها<sup>(٢)</sup> » . فقال عليه السلام : « دَعِ القلوب تَفَرَّ » .

وسأل أبو زياد الكلبي الصَّيْبِلَ المُمَيْلِيَّ ، حين قدم من البادية ، عن طريقه ، قال : انصرفت من الحج فأصعدت إلى الرَبْدَةِ<sup>(٣)</sup> في مَقَاطِ الحَرَّةِ<sup>(٤)</sup> ، ووجدت صِلَاكًا من الرِّبْعِ<sup>(٥)</sup> ، من خَضِيمَةِ خَضِرٍ ، وصيليان ، وقرمَلٍ<sup>(٦)</sup> ، حتى لو شئتُ لأتخت إيلي في أذراء القفعا ، فلم أزل في مَرَعَى لا أخس<sup>(٨)</sup> منه شيئاً حتى بلغتُ أهلي .

(١) هو أصيل بن سفيان — وقيل ابن عبد الله — الهذلي ، وقيل القناري ، وقيل الخزاعي . وأصيل ، بالتصغير . وفي الإصابة : « قدم أصيل الخزاعي على رسول الله من مكة قبل أن يضرب الحجاب على أزواج رسول الله فقالت له عائشة : كيف تركت مكة ؟ قال : انصرفت أجنبها ، وبيضت بطحاؤها ، وأعدق إذخيرها ، وأمشر سملها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حبك يا أصيل لا تحزنا » .

(٢) أحجن ، أي بدا ورقه . وأمشر : خرب ورقه واكتفى به . أعدق : صار له عذوق وشعب ، وقيل أزهر . والحديث في اللسان ( مشر ، عذق ، حجن ) .

(٣) الرَبْدَةُ ، بالتحريك : قرية قرب المدينة .  
(٤) مَقَاطِ الحَرَّةِ : متقطعها . وأراد بالحررة حرة المدينة .  
(٥) الصلال : جمع صلة ، بالفتح ، وهي القطعة المتفرقة من العشب .  
(٦) الخَضِيمَةُ : التبت إذ كان رطباً أخضر . فيها عدال : « خضبة » تحريف .  
(٧) ل : « لأتخت » صوابه في سائر النسخ . والأذراء : جمع ذرى بالفتح والقصر ، وهو كل ما استنبت به . فيها عدال : « أذن » تحريف . والقفعا ، بتقديم القاف : حشيشة خوار . وفي النسخ : « القفعا » بتقديم القاء ، تحريف . كنى عن ارتفاع العشب .  
(٨) أخس الشيء : وجده خصباً . فيها عدال : « أحسن » تحريف .



وقال سلام الكلابي : رأيتُ يبطن فلجٍ منظرًا من الكلاب لا أنساه ، وجدت الصقراء والخزاعي تضر بان نحوّر الإبل ، تحتها قفعا<sup>(١)</sup> وحرّبت<sup>(٢)</sup> قد أطاع ، وأمسك بأفواه المال — أي لا تقدر أن ترفع رءوسها — وترك الحوران ناقة في الأجارع<sup>(٣)</sup> .

٣٢٨ وذم أرضًا فقال : « وجدنا أرضًا ماحلة مثل جلد الأجر ، تصأي حياتها<sup>(٤)</sup> ، ولا يسكت ذئبها ، ولا يقيد راكبها » .

وقال الفضر : قلت لأبي الخضير<sup>(٥)</sup> : ما أعجب ما رأيت من الخصب ؟ قال : كنت أترب رثية تجرّها الشفتان جرًا<sup>(٦)</sup> ، وقارصا قارصا<sup>(٧)</sup> إذا تحشأت جدع أنبي ، ورأيت الكمأة تدومها الإبل بمناسمها ، والوضر يشمه الكلب فيعطس<sup>(٨)</sup> .

وقال الأصمى : قال المنتجع بن نهان : قال رجل من أهل البادية : كنت أرى الكلب يمرّ نخصة عليها الخلالة<sup>(٩)</sup> فيشتمها ويمضى عنها .

محمد بن كفاة ، قال : أخبرني بعض فصحاء أعراب طي<sup>(١٠)</sup> قال : بعث

(١) ل : « تحتها » . وفي الفسخ « قفعا » سوابه بتقديم الفاف .

(٢) الحربث ، ضم الحاء والياء . فيما عدل : « حرث » تحريف .

(٣) الحوران ، بالضم : جمع حوار بالضم والكسر ، وهي ولد الناقة من حيث يوضع إلى أن يفصل فيسمى فضيلا . ويجمع الحوار أيضا على أحورة وأحيران . ناقة : راوية يقال تقع أي روى . والأجارع : جمع أجرع ، وهو الرملة السهلة .

(٤) صأي يصأي : صاح . فيما عدل : « نصي » ، وهي صحبة ، يقال صاء يصي : صاح .

(٥) ل : « لأبي الخضير » .

(٦) الرثية : اللبن الحامض يحلب عليه فيقتر .

(٧) القارص : اللبن يخذى اللسان ، والقارص مثله ، وفيه لبناع ولشباع . فيما عدل : « مامارص » تحريف .

(٨) الخصة ، بالتحريك : وعاء من الخوص يكثر فيه القمل ، وهو جلة القمل . والخلالة

(٩) الخصلة ، بالكسر : السمن الخالص .

قومٌ رائداً فقالوا : ما وراءك ؟ قال : عُشْبٌ وَتَعَاشِبُ ، وَكَمَاءٌ مَتَفَرِّقَةٌ شَيْبٌ ، تَقْلَعُهَا  
بِأَخْفَافِهَا النَّيْبُ<sup>(١)</sup> . فقالوا له : لم تصنع شيئاً . هذا كذب . فأرسلوا آخرَ فقالوا :  
ما وراءك ؟ قال : « عُشْبٌ ثَادٌ مَادٌ<sup>(٢)</sup> ، مَوَلَى عَهْدٌ<sup>(٣)</sup> ، مَتَدَارِكٌ جَعْدٌ<sup>(٤)</sup> ، كَأَلْحَاذِ  
نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ ، تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ وَهِيَ تَعْدُ<sup>(٥)</sup> » .

قال : لَأَنَّ النَّبْتَ إِذَا كَانَ قَلِيلاً وَقَفَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَإِذَا كَانَ كَثِيراً  
أَمَكْنَهَا الْأَكْلُ وَهِيَ تَعْدُو .

قال : وَبَعَثَ رَجُلٌ أَوْلَادَهُ يَرْتَادُونَ فِي حِصْبٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : « رَأَيْتَ  
[بِقَلَا وَ] مَاءً غَيَّلاً : يَسِيلُ سَيْلاً ، وَخُوصَةً تَحْمِلُ مَيْلاً<sup>(٦)</sup> ، يَحْسَبُهَا الرَّائِدُ لَيْلًا » .  
وقال الثاني : « رَأَيْتَ دَيْمَةً عَلَى دَيْمَةٍ ، فِي عِيَادٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ<sup>(٧)</sup> . وَكَلَّا تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ  
قَبْلَ الْقَطِيمَةِ<sup>(٨)</sup> » .

وقال أَبُو مُجِيبٍ : قِيلَ لِأَوْفَى بْنِ عَبِيدٍ : آيَتُ وَادِي كَذَا وَكَذَا فَارْتَدَّ لَنَا .  
فَقَالَ : « وَجَدْتُ بِهِ خُشْبًا هَرَمِي<sup>(٩)</sup> ، وَعُشْبًا شَرْمًا<sup>(١٠)</sup> » .

(١) الشَّيْبُ : الْبَيْضُ . وَالنَّيْبُ : جَمْعُ نَابٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّنَةُ .

(٢) الثَّادُ : التَّدْيُ . وَالْمَادُ : اللَّيْنُ النَّاعِمُ .

(٣) الْعَهْدُ : مَطَرٌ بَعْدَ مَطَرٍ ، وَالْمَوَلَى : الَّذِي سَقَاهُ الْوَلَى ، وَهُوَ الْمَطَرُ بَعْدَ مَطَرٍ .

(٤) الْجَعْدُ : الْمُجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .

(٥) تَعْدُ ، أَيْ تَعْدُو ، حَذَفَ الْوَاوُ لِلتَّجَمُّعِ ، وَالتَّجَمُّعُ بِأَيُّونٍ حَذَفَ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مِنْ آخِرِ  
الْفِعْلِ إِلَّا مَا كَانَ فِي حَاصِلَةٍ مِنَ الْفُرْكَانِ أَوْ ظَافِيَةٍ مِنَ الشَّعْرِ . قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ : « وَاللَّيْلُ إِذَا بَسَرَ »  
وَأَجَازُ الْقِرَاءَةِ الْحَذَفُ فِي سَعَةِ الْكَلَامِ لِكثْرَةِ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ . وَمِنْهُ : « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ » .  
جَمْعُ الْمَوَاصِعِ ( ٢ : ٢٠٦ ) .

(٦) الْخُوصَةُ مِنْ نِيَابِ الصَّيْفِ : مَا نَبَتَ عَلَى أَرُومَةٍ .

(٧) الْعِيَادُ : الْحَدِيثَةُ مِنَ الْأَمْطَارِ ، جَمْعُ عَهْدٍ . وَانْظُرْ بِجَانِبِ تَعْلَبِ ( ١ : ٣٤٣ )  
وَالْمَخْصَصِ ( ٩ : ١٢٢ ) وَاللَّسَانِ ( ٤ : ٣٠٨ ) .

(٨) فِي جَمْعِ النِّسْخِ : « الْمَطْطِيبَةُ » تَحْرِيفٌ ، سِوَايِهِ فِي الْمَصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَالنَّابُ : السَّنَةُ  
مِنْ النَّوْقِ . وَفِي اللَّسَانِ : « فَسَرَهُ تَعْلَبُ فَقَالَ : مَعْنَاهُ هَذَا النَّبْتُ قَدْ عَلَا وَطَالَ فَلَا تَدْرِكُهُ  
الصَّغِيرَةُ لَطُولُهُ ، وَبَقِيَ مِنْهُ أَسَافِلُهُ فَنَالَتْهُ الصَّغِيرَةُ » .

(٩) الْحَشْبُ ، بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ وَبِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ خَشْبَةٍ . وَالْهَرَمَى : جَمْعُ هَرَمٍ .

(١٠) رَسَمْتُ فِي النِّسْخِ : « شَرَمِي » وَإِنَّمَا هِيَ مُفْرَدٌ مَنْصُوبٌ . انْظُرِ اللَّسَانُ ( شَرَمٌ ٢١٤ )  
حَيْثُ أُوْرِدَ النَّصُّ .

قال : والمهرمي : الذي ليس له دُخان إذا أُوقد ، من يسه وقدمه . والشرم<sup>(١)</sup> :  
العُشب الضخم . يقال : هذا عُشب شرم .

وقال هريم بن زيد الكلبي : إذا أحيان الناس قيل : « قد أكلت الأرض ،  
واحرقت العنز لأختها ، ولحس الكلب الوضر » .

٣٢٩ قال : واحرق نقاش العنز : أن يذفش شعرها ، وتذهب روقيتها في أحد  
شقيها لتطرح صاحبها ، وإنما ذلك من الأثر ، حين ازدهيت وأحجبت نفسها<sup>(٢)</sup> .  
ولحس الكلب الوضر ، [ لما يُفضلون منه ] ؛ لأنهم في الجذب لا يدعون  
للكلب شيئاً يلخسه .

وقال أبو مجيب : إذا أجذب الرائد ، قال : « وجدت أرضاً أرمتي ،  
وأرضاً عشتى » .

فأما العشتى : فالتى يرى فيها الشجر الأعظم ، وإنما يتشتم من الهبوة .  
ويقال للشيخ إنما هو عشة ؛ لاستئناس جلده ، وجفوف رأسه ، وتكوب جسمه<sup>(٣)</sup> .  
فأما الأرمتى فالتى قد أرمت ، فليس فيها أصل شجر .

قال أبو عبيدة : قال بعض الأعراب : « تركت جرّاد<sup>(٤)</sup> كأنها نعام<sup>(٥)</sup>  
باركة<sup>(٥)</sup> » . يريد التفاف نبتها . وهى من بلاد بنى تميم .

(١) فيها عدال . « والشرى » تحريف .

(٢) فيها عدال : « حين ازدهت وأحجبت نفسها » .

(٣) الكلام بعد « عشة » إلى هنا من ل فقط . وفي اللسان : « تلج جلده تلج »  
إذا تقبض .

(٤) جرّاد ، بالضم بوزن عراب ، كما نس باقوت في معجم البلدان . وقال : « ماء في  
ديار بنى تميم » . وأورد الخبر . ويدها فيها عدال : « عراد » وهذه كلمة مفحمة . والخبر في  
اللسان ( جرد ) كذلك .

(٥) في معجم البلدان : « بائنة » .

(٦) فيها عدال : « من نبت بلاد بنى تميم » وكلمة « نبت » مفحمة .



وقيل لأعرابي: ما وراءك؟ قال: «خلفت أرضاً تنظالم مغزاه»<sup>(١)</sup>. يقول:  
سمعت وأثيرت فتنظالمت.

وتقول العرب: «ليس أظلم من حية» وتقول: «هو أظلم من وزل»  
و «أظلم من ذئب»، كما تقول: «أغدر من ذئب»، وكما يقولون: «أكسب  
من ذئب». قال الأسدي<sup>(٢)</sup>:

لعمرك لو أتى أخاصم حية إلى فقمس ما أنصفتني فقمس<sup>(٣)</sup>  
إذا قلت مات الذئب بيني وبينهم أتى حاطب منهم لآخر يقبس<sup>(٤)</sup>  
فما لكم طُلُكاً إلى كأنكم ذئابُ الغنَى والذئب بالليل أطلس<sup>(٥)</sup>  
وقال الفرزاري<sup>(٦)</sup>:

ولو أخاصم أفعى نابها لثقي أو الأساود من مُم الأهاضيب<sup>(٧)</sup>  
أو لو أخاصم ذئبا في أكليته لجاءني جهمهم يسمى مع الذئب<sup>(٨)</sup>  
يقول: بلغ من ظلم قومنا لنا، أنالوا خاصمتنا الذئاب والحيات، وبهما يضررون  
المثل في الظلم، لقصوا لها علينا.

وقالت العرب: «إذا شيعت الدققة لحست الجليظة» \* هذا في قلة العشب، ٣٣.  
وإنما تلحسه الناقة لقلته وقصره. ١٥

- (١) فيما عدل: «تنظالم مغزاه» .  
(٢) هو مضر بن قبيط الأسدي، كما في الحيوان (٤: ١٥٦) . ونسبه البعري في  
حاشيته ٣٨٠ إلى عامر بن القبط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة في محاضرات الراغب  
(١: ١٧٤) .  
(٣) هو فقمس بن طريف، أبو سبي من قبيلة أسد .  
(٤) في الحيوان: «سمى حاطب» .  
(٥) الأطلس: جمع أطلس، وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد .  
(٦) في الحيوان (٤: ١٥٦): «وقال حرير بن نسيه المدوي، ابني جهم بن كلاب»  
(٧) لثقي: مبتل بما يظلف من السم .  
(٨) الأكلة: شاة تنصب ليعصا بها الذئب ونحوه . ٢٥

وحدثني<sup>(١)</sup> أبو زياد الكلابي قال : بعث قومٌ رائداً لهم بعد سنينٍ تناهت عليهم ، فلما رجع إليهم قالوا له : ما وراءك ؟ قال : « رأيت بَقلاً يَشبعُ منه الجملُ البرؤك ، وَتَشكَّتُ منه النساءُ ، وَهمَّ الرجلُ بأخيه »<sup>(٢)</sup> .

أما قوله : « الجمل البرؤك » فيقول : لو قام قائماً لم يتمكن منه لِقْصَرُهُ .  
وأما قوله « وَتَشكَّتُ منه النساءُ » فإنه مأخوذ من الشَّكوة<sup>(٣)</sup> ، وجمع الشَّكوة شِكَاءٌ ، والشَّكوة : مَسْكُ السَّخْلَةِ ما دامت تَرَضع . والشَّكاءُ أصغر من الوِطْأب . يقول : لم يكثر اللبن بعدُ فِيمَخَضَ في الوِطْأب . وقوله : « وَهمَّ الرجلُ بأخيه » أي همَّ أن يدعوهُ إلى منزله كما كانوا يصنعون في أيام الخِصْب . وقال غيره : الخِصْبُ يدعو إلى طلب الطوائِل ، وغزو الجيران ، وإلى أن يأكل القويُّ من هو أضعفُ منه .

١٠

وقالوا في الكلاب : كَلَّا تَشبعُ منه الإبلُ مُعَقلةً ، وكَلَّا حائِسٍ فيه كَمُرْمِل .  
يقول : من كثرته سواء عليك أحبستها أم أرسلتها .  
ويقولون : « كَلَّا تَنْجَعُ منه كبِدُ المَصْرَمِ »<sup>(٤)</sup> .

وَأشدُّ الباهلي :

١٠ ثُمَّ مُطِرْنَا مطَرَةً رَوِيَةً فَنَبَتَ البَقْلُ وَلَا رَعِيَّةً<sup>(٥)</sup>  
وَأشدُّ الأصمعي :

(١) فيها عدال : « وحدثنا » .

(٢) انظر الخبر في مجالس تعلق ( ١ : ٣٥٦ — ٣٥٧ ) .

(٣) ما بعد هذه إلى « ترضع » من ل فقط .

(٤) المَصْرَم : القليل المال ، أصرم إصراماً ، إذا ساءت حاله . تَجْع : يلغظها الوجع ، قال بفتح التاء وكسرهما أيضاً . كما يقال توجع وتاجع . ل : « تَجْع » ونها عدال « يتجمع » صوابهما ما أثبت من اللسان ( مصرم ٢٣١ ) . قال : « أي إنه كثير فإذا رآه القليل المال نأسف ألا تكون له إبل كثيرة يرعيها فيه » .

(٥) الرعية : الماشية الرأبة . والبيتان في اللسان ( رعي ) .

فَجُنِبَتِ الْجَبُوشُ أَبَا زُنَيْبٍ وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكَ السَّحَابُ<sup>(١)</sup>  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَا لَهُ<sup>(٢)</sup> . وقال الآخر :  
أَسْرَعَتِ الْأَرْضُ ، لَوْ أَنَّ مَالًا لَوْ أَنَّ نَوْفًا لَكَ أَوْ جَمَالًا  
أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إِمَّا لَا<sup>(٣)</sup>

وقال ابن الأعرابي : سأل الحجاج رجلاً قديماً من الحجاز عن المطر ، فقال :  
« تَنَابَعَتِ عَلَيْنَا الْأَسْمِيَّةُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى مَنَعَتِ السُّفَارَ<sup>(٥)</sup> ، وَتَغَطَّيَتِ الْمِعْرَى<sup>(٦)</sup> ، وَاحْتُلِبَتِ  
الدَّرَّةُ بِالْجِرَّةِ<sup>(٧)</sup> » .

لقبط ، قال : دخل رجلٌ على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال : ما أصابني ٣٣١  
من مطر ، ولكنني سمعتُ رائداً يقول : « هَلَمْ أَظْلَمَكُمْ إِلَى مَحَلَّةٍ تَطْفَأُ فِيهَا النَّيْرَانُ ،  
وَتَتَفَانَسُ فِيهَا الْمِعْرَى ، وَتَبْقَى بِهَا الْجِرَّةُ حَتَّى تَنْزِلَ الدَّرَّةُ » .

أبو زيد ، قال : تَخَاصَمَتِ امْرَأَتَانِ إِلَى ابْنَةِ الْخَسِّ فِي مَرَايَ أُبُوَيْهِمَا ، فَقَالَتْ

(١) البيت في اللسان ( زنب ) و « ممان الشعر للأشنان » ١٠٨ والمعدة ( ٢ : ١٥٢ ) .  
وفي اللسان أن « زنب » تصغير زنب بعد الزخيم . وروايته في المعدة : « تحجبك الجبوش  
أبا حبيب » .

(٢) فيها عدال : « دعاء » في الموضعين . وفي المعدة : « إن دعا له فإنه أراد أن يعافى  
من الجبوش ، وأن يجوده السحاب فتغصب أرضه . وإن دعا عليه قال : لا بق لك خير تطمع فيه  
الجبوش ، فهي تنجب ديارك لعلهم بقلة الخير عندك ، ويدعو على محنته بأن تدرسها الأقطار .  
وقال غيره : مناء جاد على محنتك السحاب فأخصبت ولا أشبه لك ، فذلك أشد لمحك وعمك » .  
(٣) أي إما لا يكن لك نوق أو جمال .

(٤) الأسمية : جمع سماء ، وهو المطر .

(٥) السفار : جمع سافر ، وهو المسافر . وليس للسافر فعل . والسفار ، وردت هكذا  
في الأصل واللسان ( ٥ : ٢٠٠ ) والمخصص ( ١٠ : ١٨٢ ) . وفي مجالس نعلب ( ١ : ٣٣٩ )  
وصفة السحاب من ٣٧ ليدن : « فقيت السفار » ، وقال ابن دريد : « قوله غيبت السفار ،  
يريد أخصبت الناس ولم يذبحوا الغنم والإبل » .

(٦) انظر ما سبق في من ١٦٠ س ١ . فيها عدال : « وظالت » تحريف .

(٧) في اللسان فقط : « واحتلبت » بالجم . وقال : « اجتلاب الدرة بالجرة : أن المواشي  
تتلاثم ثم تترك أو تربس ، فلا تزال تجتر إلى حين الحلب » .



الأولى : إيل أبي ترعى الإسليح<sup>(١)</sup> . فقالت ابنة الخُس : رِغوة وصريح ، وسَنَام  
إطريح<sup>(٢)</sup> . وقالت الأخرى : مَرعى إيل أبي الخَلَّة . قالت ابنة الخُس : مربعة  
الدَّرَّة والجُرَّة .

وقال الأخوص بن جعفر<sup>(٣)</sup> بعد ما كان كبر وعمرى ، وبنوه يسوقون به :  
أى شىء ترعى الإيل ؟ فقالوا : الثَّام والصَّعة<sup>(٤)</sup> ، ثم إنَّها عادت فارتعت بمكان  
آخر ، فقال : أى شىء ترعى الإيل ؟ قالوا : العِصاة والقِصَّة<sup>(٥)</sup> . قال : عود ،  
شود<sup>(٦)</sup> شينع بعيد . وقال : سوقوا . حتى إذا بلغوا بلدًا آخر قال : أى شىء  
ترعى الإيل ؟ قالوا : نَصِيًا وَصِيَّانًا . قال : مكفَّة لرعاها<sup>(٧)</sup> ، مَطُولَةٌ لدرأها ،  
لرَعُوا واشبعوا . ثم سألهم فقال : أى شىء ترعى الإيل ؟ فقالوا : الرَّمث .  
قال : خُلِّقَتْ منه وخلق منها .

قال أبو صاعد الكلبي : وزعم الناس أن أول ما خلقت الإيل خلقت من  
الرَّمث . وعلاصة ذلك أنك لا ترى دابة تريد إلا الإيل .

قال : وقيل لرؤبة : ما وراءك ؟ قال : الثرى يابس ، والمرعى عابس .

(١) الإسليح : بقية من أحرار القول نهيت في الشتاء ، تسليح الإيل إذا استكثر منها .

(٢) الجمر إلى هنا في اللسان ( سلع ، طرح ) مع بعض غس . والإطريح : الذى طال ثم  
بان في أحد شقيه .

(٣) الأخوص ، بالخاء المهملة . وفي الاشتقاق ١٨٠ : « ومنهم — أى من بني جعفر  
بن كلاب — الأخوص بن جعفر بن كلاب ، كان سيدياً ، وهو الذى عجباه الأعشى فقال :  
أنا بن وعبد الخوص من آل جعفر فيأعبد عمرو لو نهيت الأحواصا »

(٤) الأخوص : ضيق العين . فيها عدال : « الأخوص » تحريف .  
(٥) فيها عدال : « عرف الثام والصعة » . والصعة : شجر ضعيف مثل الثام . وقد اضطرب  
القولون في اشتقاقه من وضع أو ضم .

(٦) القصة ، بكسر القاف وتخفيف الصاد : نبتة سهلية . ومادتها ( قضى ) . ل :  
« العضة » تحريف ، فإن هذه واحدة العضاء .

(٧) فيها عدال : « عود عويد » .

(٨) مكففة لرعاها ، أى تمنعها من الرغاء . فيها عدال : « مكففة لرعاها » تحريف .

قال : وقالت امرأة من الأعراب : أصبحنا ما ترقد لنا فرس ، ولا ينام لنا حرس .

قالوا : كان أبو الجيب كثيراً ما يقول : لا أرى امرأة تصبر عيبتها<sup>(١)</sup> ، ولا شريفاً يهناً بعيداً<sup>(٢)</sup> ، ولا امرأة تلبس نطاقاً يمتنة<sup>(٣)</sup> .

وخطب بلال بن أبي بردة بالبصرة ، فعرف أنهم قد استحسنا كلامه ، فقال : « أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا » .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب ، لولا جفاء فيهم .

وقال غيلان أبو مروان<sup>(٤)</sup> : إذا أردت أن تتعلم الدعاء ، فاسمع دعاء الأعراب .

وقال رجل من بني سليم . وسأله الحجاج عن المطر فقال : أصابتنا سحائب

ثلاث : سحابة حوران<sup>(٥)</sup> بقطر صغار وقطر كبار ، فكان الصغار للكبار ٣٣٢  
لحمة . ثم أصابتنا الثانية بسواء<sup>(٦)</sup> فلبدت الدماث<sup>(٧)</sup> ، ودحضت الغزاز<sup>(٨)</sup>  
وصدعت الكفاة عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة بالتمريرتين<sup>(٩)</sup> فسلأت

(١) تصبر عيبتها : تحبسها عن النظر واختلاسه .

(٢) هنا البعير ، طلاه بالهنا ، وهو بالكسر : القطران .

(٣) اليمنة ، بالضم والفتح : سرب من برود البحر . والنطاق : شبه إزار فيه ثكة .

(٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٩٥ ) .

(٥) حوران ، بالفتح : ماء ينجد . قال نصر : أفاته بين الزامة وثكة . وهي غير حوران

التي من أعمال دمشق .

(٦) سواء ، بالضم : واد بالحجاز .

(٧) الدماث : السهول من الأرض ، واحداً دمت ، بالفتح

(٨) الغزاز ، كدخاب : ما غلط من الأرض وأمرغ سهل مطره . دحضته : جعلته

مزقة . فيها عدائي : دحضت = تمحرف .

(٩) التمريرتان : هما قرية عبد الله بن عامر بن كرز ، وجمهر بن سليمان ، قريبتان من

التياب ، في طريق ثكة من البصرة .

الإخاذ<sup>(١)</sup> ، وأفعمت كل واد ، وأقبلنا في ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها<sup>(٢)</sup> .

وقال رجل من بني أسد لحمد بن سروان وسأله عن المطر فقال : ظهر الإعصار ، وكثر القبار ، وأكل ما أشرف من الجنة<sup>(٣)</sup> ، وأيقنا أنه عام سنة .

\*\*\*

قال أبو الحسن عتاب<sup>(٤)</sup> : عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر<sup>(٥)</sup> ، أن الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها ، وقتل أهلها ، حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها ، فخرج إليه ، فألقفه الإسكندر وأعظمه ، فقال له : « أيها الملك ، إن أحق من زين لك أمرك وآتاك على كل ما هويت لأنا ، وإن أهل هذه المدينة قد طيعوا فيك لمكانى منك ، وأحب أن تشفعني فيهم وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم . فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثق منه قال : « فإن حاجتي أن تدخلها ونخر بها وتقتل أهلها » . فقال الإسكندر : ليس إلى ذلك سبيل ، ولا بد من مخالفتك .

\*\*\*

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أفضل العبادة الصمت ، وانتظار الفرج » .

(١) الإخاذ ، بالكسر : جمع إخسذ وإخذة ، وهو ما عفرته كهبة الخوض . وفي الفصح : « الأحاد » ، تحريف .

(٢) الوجار ، بفتح الواو وكسرها : حير الضبع .

(٣) الجنة ، بالفتح : ما فوق البقل ودون الشجر .

(٤) هو أبو الحسن عتاب بن بشير الجزري ، ذكره ابن حبان في ثقات أهل الحديث .

توفي سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو أبو عتبة الشامي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، روى عن مكحول والزهرى

وعطاء وغيرهم . نزل البصرة ثم تحول إلى دمشق . توفي سنة ١٥٤ . تهذيب التهذيب .



وقال يزيد بن المهلب ، وقد طال عليه حبس الحاج : والحفاه على فرج في  
جبهة أسد ، وطلقة<sup>(١)</sup> بمائة ألف .

وقال الأصمعي : دخل درشت بن رباط القيصي ، على بلال بن أبي بردة  
وهو في الحبس ، فعلم بلال أنه شامت به ، فقال بلال : ما يسرني بنصيب من  
المكروه نحر النعم<sup>(٢)</sup> . فقال درشت : فقد أكثر الله لك منه .

قال الهيثم بن عدي : كان سحجان يوسف بن عمر يرفع إلى يوسف بن عمر  
أسماء الموتى ، فقال له عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : اتبص هذه  
العشرة الآلاف الدرهم ، وارفع اسمي في الموتى . قال : فرفع اسمه في الموتى فقال له  
يوسف بن عمر : ويحك جئتني به . فرجع إليه فأعلمه فقال له : ويحك ، اتق الله  
في : ( فإني أخاف القتل . قال : وأنا أيضاً أخاف ما تخاف . ثم قال : قتلت  
أهون علي من قتلي ، ولا بد من قتلك . فوضع على وجهه بخدة فذهبت نفسه  
مع المال

وأما عبد الله بن المقفع فإن صاحب الاستخراج لما ألح عليه في العذاب<sup>(٣)</sup> ،

(١) ل والتمورية : « وطلقة » ، وصبطت في ل بفتح الهمزة وكسر الهمزة وتشديد الياء .  
وإنما هي « الطلقة » كما في ب ، ح .

(٢) النعم ، أكثر ما يطلق على الإبل . وفي ثمان ( ٥ : ٢٨٨ ) : « والعرب  
تقول : خير الإبل حرها وصبيها . ومنه قول بعضهم : ما أحب أن في بغارض السكام حر  
النعم » . ومن ذلك قول رسول الله : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حنفا ما أحب  
أن لي به حر النعم » إشارة إلى حلف الفضول . انظر السيرة ٨٦ جوتيجن ، والحيوان ( ٥ :  
١٩٠ ) وما سبق في ( ١ : ٣٢٦ ) .

(٣) صاحب الاستخراج هو الموكل باستقصاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من  
الوزراء والكتاب والولاة ووجبة الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب  
والإرهاق ليستخرج هذه الأموال . وكان من سبب غضب المنصور على ابن المقفع أن عبد الله  
ابن علي كان قد لجأ إلى سليمان بن علي عامل المنصور على البصرة ، فكتب إليه في طلبه ، فأبى  
أن يكون عنده ، ثم طلب الأمان ، وكان الذي تولى كتاب الأمان ابن المقفع ، فأغلظ فيه العهد  
والمواثيق ، فكان مما فيه : « فإن أنا قتلت أو دسست فالسليمون براء من يميني ، وفي حل من  
الأيمان والمهود التي أخذتها عليهم » . فلما وقف أبو جعفر على هذا قال : من كسبه ؟ فقبل =

قال لصاحب الاستخراج : أعندك مال وأنا أُرِيحُكَ ربحاً تَرْضاه ؟ وقد عرفتَ  
وفاني وسخاني وكتاني للسُرِّ ، فَمَيَّنِّي مقدار هذا النَّجْمِ <sup>(١)</sup> . فأجابه إلى ذلك ، فلما  
صار له مالٌ تَرَفَّقَ به مخافة أن يموت تحت العذاب فيتَوَسَّى ماله <sup>(٢)</sup> .

وقال رجل لعمر والغزال : سررت بك البارحة وأنت تقرأ . فقال : لو أخبرتني  
أى آية كنت فيها لأخبرتُكَ كم بقي من الليل .

وسمع مُؤَرِّجُ البصري <sup>(٣)</sup> رجلاً يقول : أمير المؤمنين يرُدُّ على المظلوم . فرجع  
إلى مصحفه فردَّ على براءة : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش ، وقيل له : إن  
شربت الماء ميتٌ . فأقبل ذات يومٍ بعض العوَّاد <sup>(٤)</sup> ، فقال : كيف حالُ أمير  
المؤمنين ؟ فقال : أنا صالحٌ والحمد لله . ثم أنشأ يقول :

ومستخيرٍ عنا يريد بنا الردى      ومستخبراتٍ والدموع سواجم <sup>(٥)</sup>

ويلكم اسقوني [ ماء ] وإن <sup>(٦)</sup> كان فيه تلفٌ نفسى . فشرب ثم مات .

وكان حبيب بن مسلمة الفهري <sup>(٧)</sup> رجلاً غزاه للترك ، فخرج ذات مرةً إلى

== ابن المقفع ، فكان ذلك سبباً للغضب عليه . انظر تاريخ البغوي ( ٣ : ١٠٤ ) والطبري  
( ١٨٢ : ٩ ) .

(١) عبي ، أى أعطى . وفي اللسان ( ١٧ : ١٨٣ ) : وما عيني بشيء . أى ما  
أعطاني شيئاً . والنجم ، أراد به الوظيفة ، يقال نعمت المال : أدبته نحوماً عند انقضاء كل شهر .  
(٢) توى يتوى توى : ملك .

(٣) هو أبو زيد مؤرج بن عمرو الدوسي البصري ، كان من أعيان أصحاب الخليل  
وأبي يزيد . يقال إن الأصمعي كان يحفظ تلك اللغة ، والخليل يحفظ ثلثها ، ومؤرج يحفظ  
الثلاثين . تزهة الألباء ، وإرشاد الأريب ، وبنية الوعاة .

(٤) العود : جمع عائد . فيما عدال : « العواد » كلاهما صحيح . ويقال في جمع عائد  
أيضاً « عود » بفتح العين وسكون الواو .

(٥) فيما عدال : « واليون سواجم » .

(٦) فيما عدال : « ولو » .

(٧) ترجم في ص ٩٣ من هذا الجزء .

بعض غزواته ، فقالت له امرأته : أين موعذك ؟ قال : سُرَادقُ الطَّاغِيَةِ أو الجنة إن شاء الله . قالت : إني لأرجو أن أسبقك إلى أحد الموضعين كنت فيه <sup>(١)</sup> . فجاء فوجدها في سُرَادقِ الطَّاغِيَةِ تقاتل المَركُ .

ولما مدح الكميثُ بن زيدِ الأسدِيَّ تَخَلَّدَ بن يزيد بن المهلب ، فقال له ابنُ بيض <sup>(٢)</sup> : إنك يا أبا المستهل <sup>(٣)</sup> ، لكجالب القمر إلى هَجَرَ ! قال : نعم ، ولكنَّ تمرنا أجود من تمركم <sup>(٤)</sup> .

وكان السيّد الحميري <sup>(٥)</sup> مولعاً بالشراب ، مدح أميراً من أسراء الأهواز <sup>(٦)</sup> ، ثم صار إليه بمدح له ، فلم يصل إليه . وأغيب الشراب ، فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل إليه ، فجلس من بُعد ، فقربه وشم منه رائحة الشراب <sup>(٧)</sup> . فقال : ما كنت أظنُّ أبا هاشم يفعل هذا ، ولكنَّ يُحتمل لما دح رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من هذا — يمازحه — ثم قال : يا جارية هل لي الدواة . ثم كتب إلى بعض وكلائه : ادفع إلى أبي هاشم مائتي دينارٍ مَبِيخَتِجاً <sup>(٨)</sup> . فقال

(١) فيها عدال : أي الموضعين كنت به .

(٢) هو حمزة بن بيض ، ترجم في ( ١ : ٢٦٩ ) .

(٣) أبو المستهل : كنية الكميث بن زيد . انظر معجم المرزباني ٣٤٨ .

(٤) مما هو جدير بالذكر أن أبا الفرج في الأغانى ( ١٥ : ١٥ ) قد روى خيراً عن بعض هذا ، فيه مدح حمزة بن بيض ، تَخَلَّدَ بن يزيد ، غلبه الكميث وقال له : يا حمزة ، أنت كمن يهدي التمر إلى هجر !

(٥) السيد لقبه ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . وقد عرف بنشبهه ، وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية . وفيه يقول الأصمعي : « والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبعته أحد » . عاش إلى خلافة هارون ومات في أيامه . الأغانى ( ٧ : ٢ — ٢٣ ) .

(٦) هو أبو بحير بن سمالك الأسدي . الأغانى ( ٧ : ٢٢ ) .

(٧) فيها عدال : « ربح الشراب » .

(٨) كلمة فارسية مركبة من « مَبِي » بمعنى النبيذ ، كما ذكر أبو الفرج في ( ٧ : ٢٢ ) حيث أورد القصة . و « مَبِيخَتِج » هي « مَبِيخَتِجَة » الفارسية ، بمعنى مطبوخ . والعرب يدلون الماء في آخر السكبات الفارسية جِماً . فيها عدال : « مَبِيخَتِجاً » تحريف .



السَّيِّدُ : لقد كنت أرى الأميرَ أبلغَ ما هو<sup>(١)</sup> . قال : وأيّ شيءٍ رأيتَ من  
العينِ ؟ قال : جُمُعَتِكَ بينَ حرفينِ وأنتَ تجتزئُ بأحدهما ، اُمحُ هذه الخبيثة<sup>(٢)</sup>  
« بِحَتَجَا » ودع « مَيَّا » على حالها . ففعل ، وتَحَلَّلَ الكتابُ فأخذها عبيطاً<sup>(٣)</sup> .  
عبد الله بن قائد<sup>(٤)</sup> قال : قالت امرأةُ الحُصَيْنِ بنِ المنذرِ للحُصَيْنِ<sup>(٥)</sup> : كيف  
سُدَّتْ قَوْمُكَ وأنتَ بخيلٌ وأنتَ دَمِيمٌ ؟ قال : لأنِّي سديدُ الرأْيِ ، شديدُ الإقدامِ .  
قال : وقال مسleme بنُ عبد الملك لهشام بن عبد الملك : كيف تطمع في الخلافة  
وأنتَ بخيلٌ وأنتَ جَبَانٌ ؟ قال : لأنِّي حلِيمٌ وأنَّ عَفِيفٌ .

\*\*\*

قال زبَّانُ<sup>(٦)</sup> :

إنَّ بنيَ بدرٍ يَراغُ جُوفُ<sup>(٧)</sup>      كلُّ خطيبٍ منهم مؤوَّفُ<sup>(٨)</sup>  
أهوجُ لا ينفعه التثقيفُ

وقال ليبيد بن ربيعة :

- (١) فيها عدال : « أظن الأميرَ أبلغَ مما هو » . وفي الأُغاني : « ليس هذا من البلاغة .  
قال : وما هي ؟ قال : البلاغة أن تأتي من السلام بما يحتاج إليه وتدع ما يستغنى عنه » .  
(٢) التيمورية : « الحبيشة » ب ، « : » و « الحبيشة » محرمان عما أثبت من ل .  
(٣) أي نبيذاً عبيطاً لم يطبخ ولم ينضج . يقال خُمَ ودم عبيط ، أي طرى لم ينضج .  
فيها عدال : « عبيطاً » بالفتح المعجمة ، تحريف .  
(٤) له رواية في الحيوان ( ١ : ٣٠١ / ٦ : ٢١٠ ) .  
(٥) هو الحُصَيْنِ بن المنذر بن الحارث بن وعلَّة الرقاشي ، أحد بني رقاش ، فارس شاعر ،  
وكان معه راية على ، يوم صفين ، دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة . وفيه بقول علي :  
لمن راية سوداء ينفق ظلها إذا قيل قدمها حُصَيْنٌ قدما  
وكان حُصَيْنٌ من كبار التابعين ، مات على رأس المائة . المؤتلف ٨٧ وتهذيب التهذيب  
( ٢ : ٣٩٠ ) والحُرَائِة ( ٢ : ٨٩ — ٩٠ ) والقاموس ( حُصَيْن ) . وفي الأصول : « الحُصَيْن »  
بالصاد المهملة ، تحريف .  
(٦) زبَّان بن سيار الغزاري ، سبقت ترجمته في ( ١ : ٤ ) .  
(٧) اليراع : القصب ، واحده يراعة . جوف : جمع أجوف وجوفاً .  
(٨) مؤوَّف : به آفة .

وأبيض يجتاب الخروق على الوحي خطيباً إذا التفت الحجام قاصداً<sup>(١)</sup>  
 وقال<sup>(٢)</sup> في تفضيل العلم والخطابة ، وفي مدح الإنصاف ، وذم الشغب :  
 ولقد يلوئك وابتليت خليقتي واتقد كغالك معلّمي تعلّمي  
 وقال ابيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر  
 يتأكلون مـ قالة وخيانة ويعاب قائلهم وإن لم يشغب<sup>(٣)</sup>  
 وقال زيد بن جندب :

ما كان أغنى رجلاً ضلّ سعيهم عن الجدال وأغنام عن الخطب<sup>(٤)</sup>  
 وقال أميوط بن زرارة :

إني إذا عاقبت ذو عقاب وإن تشاغبتني فذو شهاب<sup>(٥)</sup>  
 وقال ابن أحرر :

وكم حلّ لها من تبحر تميمي مصافي الندى ساقٍ يهباء منظم<sup>(٦)</sup>  
 طوى البطن متلافٍ إذا هبت الصبا على الأمر غواص وفي الحى شيطم  
 وقال آخر :

وأعزّ متخرق القميص تميمي يدعو ليغزو ظالماً فيجابه<sup>(٧)</sup>

(١) يجتاب . يقطع . والخروق : جمع خرق ، وهو القلاة تتخرق فيها الرياح . على الوحي أى مع وحي نطقه . والوحي : الحفا . ن : « فيصلا » تحريف : فإن البيت من قصيدة في ديوانه ١٧ — ٢٧ فاقبتها مؤسسة ، أولها :

كبيتة حلت بعد عهدك عاقلا وكانت له خيلا على النأي خابلا  
 (٢) أى ليد . والبيت التالى سبق له في ( ١ : ٢٦٧ ) .

(٣) البيتان سبقا في ( ١ : ٢٦٧ ) .

(٤) انظر ما تقدم من رواية هذا البيت في ( ٢ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ) .

(٥) سبق الرجز في ( ١ : ٢٦٧ ) بدون نسبة .

(٦) فيما عدل : « سار يهباء » ، تحريف . والبيتان سبقا في ( ١ : ٢٦٨ ) .

(٧) التميمي : الشجاع . يمدحه بأنه قادر على الظلم .

قد مَدَّ أَرْسَانَ الْجِيَادِ مِنَ الْوَجَى فَكُنَّا نَمَّا أَرْسَانَهَا أَطْنَابُ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ عِنْدَ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرَّمَاخِ دَوَانُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَأَنَّ مَتْنَهُ وَحْدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِيْنَانِ  
وقال آخر :

يَقْطَعُ طَرْفَهُ عَنِّي سَوِيدٌ وَلَمْ أَذْكَرْ بِسَيِّئَةٍ سَوِيدًا<sup>(٣)</sup>  
تَوَقَّ جِدَادَ شَوْكِ الْأَرْضِ نَسَمٌ وَغَيْرَ الْأَسَدِ فَاتَّخَذَنُ صَيْدًا  
[ وقال آخر :

لَا تَحْبِيْنُ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ  
كَلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لَفْلُ السُّؤَالِ<sup>(٤)</sup>  
والحسين بن مطير :

رَأَيْتُ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ لِحْمِهِ طِلَابُ الْمَعَالَى وَاسْتَسَابَ الْمَكَارِمِ  
خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا كَأَنَّ نِيَابَةَ عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ<sup>(٥)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِيْنَ فَإِنِّي أَرَى رَحْمَنَ الْفَتَيَانِ إِحْدَى لِلشَّامِ  
وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِذَا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي الْأَمْرِ  
يَعْرِضُ مِنْ جِلَّةِ أَحْمَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « غَضٌّ غَوَاصٌ » .  
وقال ابن أحرر :

هَلْ لَامَنِي قَوْمٌ نَوَقَفَ سَائِلِ أَوْ فِي مَخَاصِمِ اللَّجُوجِ الْأَصِيدِ<sup>(٦)</sup>

(١) أرسن : ما يوضع على مرسن الفرس ، وهو أنفه . والعناب : الجبل .  
(٢) عند حياته ، أي عند ما يستوجب الحياة . وفي الخامسة ( ٢ : ٢٧٩ ) : « فضل  
حياته » . فيها عدال : « خيانة » . تعريف .  
(٣) يقطع نظره أشدَّ عداوته .  
(٤) البقاع في الحيوان ( ٣ : ١٣١ ) مع تعليق للجاحظ .  
(٥) الضرب : الرجل الخفيف اللحم . جواهر الهند : أي حديد الهند .  
(٦) سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٦٨ ) .



وقال لبيد بن ربيعة في التطبيق على قوله :

يا هَرَمَ بْنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا      إِنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا مُعْجِبًا  
فَطَبَّقَ الْفَصِيلَ وَأَغْمَمَ طَبِيًّا

وقال آخر :

فَلَمَّا أَنْ بَدَأَ الْقَعْقَاعُ لَجَّتْ      عَلَى شَرَكٍ تُمَاقِيلُهُ نِقَالًا  
تَعَاوَزَنَ الْحَدِيثَ وَطَبَقَتْهُ      كَمَا طَبَّقْتَ بِالْفَعْلِ الْمِثَالًا<sup>(١)</sup>

٣٣٦

وقال ابن أحرر :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي      بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ<sup>(٢)</sup>

وقال :

لَيْسَتْ بِشَوْشَاةٍ الْحَدِيثَ وَلَا      فَتَقَى مَغَالِيَةَ عَلَى الْأَمْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

تَضَعُ الْحَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ      وَكَلَامُهَا مِنْ بَعْدِهِ نَزَرٌ<sup>(٤)</sup>

وقال :

وَحَصَمَ مُضِلٍّ فِي الضَّجَّاجِ تَرْكُهُ      وَفَدَّكَانَ ذَا شَغَبٍ فَوَلَّى مُوَاتِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ كَتْلَ بْنَ شِمَاخٍ الْعُكْلِيَّ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ :  
« الصَّبِيحُ الْفَصِيحُ »<sup>(٧)</sup> . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ بَيْتَ مَالٍ لِنَفْسِهِ فِي دَارِهِ .

(١) سبق في ( ١ : ٢٦٨ ) . أراد كما طَبَّقْتَ التعليل بالمثال ، فطلب الكلام .

(٢) سبق في ( ١ : ٢٦٨ ، ٥ : ١ ) .

(٣) الشَوْشَاةُ : الخفيفة السريعة . والفَقَى : الضيق . المتفتحة بالكلام . والبيت في اللسان

(٤) سبق في ( ١ : ٢٧٦ ) .

(٥) فيها محال : « موَاتِيَا » تحريف .

(٦) هو أَكْتَلُ بْنُ شِمَاخٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ شَدَادِ الْعُكْلِيَّ ، شهد الجسر مع أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَمْرُ يَوْمَئِذٍ مَرْدُشَاهُ وَضُرِبَ عُنُقُهُ ، وشهد القادسية . الإصابة ٤٨١ .

(٧) في الإصابة : « كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَكْتَلٍ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّبِيحِ الْفَصِيحِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَكْتَلٍ » .

عبد الله بن المبارك ، عن مَعْمَر<sup>(١)</sup> عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى أمراء يُعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم أنقض من الجيف » .

جعفر بن سليمان الضبي<sup>(٢)</sup> ، عن مالك بن دينار ، قال : غدوت إلى الجمعة ، فجلست قريباً من المنبر ، فصعد الحاجج المنبر ، ثم قال : امرأ زور عمله ، امرأ حاسب نفسه ، امرأ فكر فيها يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه ، امرأ كان عند قلبه زاجراً ، وعند همه ذاكراً ، امرأ أخذ بعنان قلبه<sup>(٣)</sup> كما يأخذ الرجل بخطام جماله ، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه<sup>(٤)</sup> وإن قاده إلى معصية الله كفه<sup>(٥)</sup> .

وبعث عدى بن أرطاة إلى المهالبة أبا المليح الهذلي ، وعبد الله بن عبد الله ابن الأهمم والحسن البصري ، فتكلم الحسن فقال عبد الله : والله ما تمخيت<sup>١٠</sup> كلاماً قط أحفظه إلا كلام الحسن يومئذ .

قال : وتقص إن لعبد الله بن عمرو بن الزبير علياً رحمه الله ، فقال له أبوه : والله ما بقي الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين ، ولا بقي الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألم تر إلى علي كيف تظهر<sup>(٦)</sup> بنو مروان من عيبه وذمه ؟ والله لكأنما بأخذون بتأصيته رفعاً إلى السماء . وما ترى ما يندبون به<sup>١٥</sup>

(١) هو معمر بن راشد الأزدي الحنفي البصري ، وكان يروى عن قتادة عن الحسن البصري . وقال : « طلبت العلم سنة مات الحسن » . توفي في رمضان سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب وتذكر الحقاظ ( ١ : ١٧٨ ) .

(٢) هو أبو سليمان جعفر بن سليمان الضبي البصري ، روى عن مالك بن دينار وابن جريج وعطاء بن السائب . وكان من التشيعين . توفي سنة ١٧٨ . تهذيب التهذيب .  
(٣) ل : « محله » . (٤) فيها عدال : « قلبه وتبعه » .  
(٥) الحظية في عيون الأخبار ( ٢ : ٢٥١ ) . والقصد ( ٤ : ١١٧ ) وابن أبي الحديد ( ١ : ١٥٠ ) . وأولها فيها عدا عيون الأخبار : « اسمها » بالرفع .

(٦) فيها عدال : « يظهر » . وفي القرآن الكريم : (إلا الذين آمنوا به بنوا إسرائيل) .

موتاهم من التائبين والمدبح ؟ والله لكأُتَمَّا يكشفون عن الجيف .

أبو الحسن قال : قال عبد الله بن الحسن ، لابنه محمد ، حين أراد الاستخفاء <sup>(١)</sup> :

« أَيْ بُنَيَّ ، إِنِّي مُؤَدِّ إِلَيْكَ حَقَّ اللَّهِ فِي حُسْنِ تَأْدِيكَ ، فَأَذِّ إِلَى حَقِّ اللَّهِ فِي ٣٣٧

حَسَنِ الِاسْتِمَاعِ . أَيْ بُنَيَّ . كَفَّ الْأَذَى ، وَارْفُضِ الْهَذَا ، وَاسْتَعِمْ عَلَى

السَّكَّامِ <sup>(٢)</sup> . بَطُولُ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ ؛ فَإِنْ

لِلْقَوْلِ سَاعَاتٌ يَضُرُّ فِيهَا خَطَاؤُهُ ، وَلَا يَنْفَعُ صَوَابُهُ . احْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ ؛ إِنْ

كَانَ نَاصِحًا ، كَمَا تَحْذَرُ مَشُورَةَ الْعَاقِلِ إِذَا كَانَ غَاشًّا ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُوْرِطَكَ

بِمَشُورَتَيْهِمَا ، فَيَسْبِقَ إِلَيْكَ . كَرُّ الْعَاقِلِ وَتَوْرِيطُ الْجَاهِلِ »

وكان يقال : من لانت كلمته وجبت محبته ، ومن طال صمته اجتلب من الهيبة

١٠ ما ينفعه ، ومن الوحشة ما لا يضره .

(١) انظر ما سبق في ( ١ : ٣٣٢ ) .

(٢) قبا عدال : « واستغن عن الكلام » تحريف ، صوابه في ل



## باب

أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبمه

قال قتبية بن مسلم ، الحَضِين بن المنذر<sup>(١)</sup> : ما السرور ؟ قال : امرأة حسناء ،  
ودار قوراء<sup>(٢)</sup> ، وفرس مرتبط بالفناء .

وقيل لضرار بن الحصين<sup>(٣)</sup> : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجلس على  
السري ، والسلام عليك أيها الأمير .

وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ قال :

كل الكرامة نلتها إلا التحية بالسلام

وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، وحط الأعداء ،  
وطول البقاء ، مع القدرة والبقاء<sup>(٤)</sup> .

وقيل للفضل بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيع جائز<sup>(٥)</sup> ، وأمر نافذ .

أبو الحسن المدائني قال : قيل للإنسان بحري : أي شيء تمنى ؟ قال :  
شربة من ماء القنطاس<sup>(٦)</sup> ، والقوة في ظل الشراع ، وريحاً دنياد<sup>(٧)</sup> .

وقيل لطفيل : كم اثنين في اثنين<sup>(٨)</sup> ؟ قال : أربعة أرغفة .

وقال الفلاس القاص : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر  
ثلاثمائة وستين درهماً .

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « الحَضِين » . ما عدل : « الحَضِين » بحرatan .

(٢) دارقوراء : واسعة الخوف .

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ . ل : « الحَضِين » . ما عدل : « الحَضِين » بحرatan .

(٤) فيها عدل : « مع القدرة على الخاء » بحرatan .

(٥) جائز ، أي يجوز وينفذ .

(٦) قنطاس البقية : حوضها الذي يجتمع فيه شاة الماء .

(٧) دنياد فارسية معناها : الريح التي تهب من خاف ، كما كتب في حاشية التيمورية .

مركبة من : « دنياد » بمعنى الدليل ، و « دنياد » بمعنى المعنى .

(٨) فيها عدل : « اثنين في اثنين » بحرatan .

وقلت للملاح لي ، وذلك بعد العصر في رمضان : انظر كم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الأرض ؟ قال : أكثر من مَرْدِيَيْنِ ونصف .

وقال آخر : وقع علينا اللصوص ، فأول رجل دخل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المردى<sup>(١)</sup> ، وكانت غزده أغلظ من هذا الشَّكَّان ، واسودَّ صاحب السفينة حتى صار أشد سواداً من هذا القير .

وأردت الصعود مرة في بعض القناطر ، وشيخ ملاح جالس ، وكان يوم مطر وزلق ، فزلق حماري فكاد يلقيني للجني ، لكنه تماسك فأقوى على عجزه ، فقال الشيخ الملاح : لا إله إلا الله ، ما أحسن ما جلس على كؤُتَيْهِ<sup>(٢)</sup> .

ومررت بتل طين أحمر ومعى أبو الحسن النخاس<sup>(٣)</sup> ، فلما نظر إلى الطين قال : أي أوارى<sup>(٤)</sup> تجيء من هذا الطين .

ومررنا بالخلد<sup>(٥)</sup> بعد خرابه ، فقال : أي إصطبلات تجيء في هذا الموضع .  
وقيل لبعضهم : ما المروءة ؟ قال : طهارة البدن ، والفعل الحسن .  
وقيل لمحمد بن عمران : ما المروءة ؟ قال : أن لا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية .

وقيل للأحنف : ما المروءة ؟ قال : العفة والخيرفة .  
وقال طلحة بن عبيد الله : المروءة الظاهرة الثياب الظاهرة .

(١) الردى ، يضم الهم وتشديد الياء : خشية يدفع بها الملاح السفينة . وقد وضعت بعض المعاجم هذه الكلمة في (ردى) وحطها (مرد) . وقد قالوا : إن الرد دفع الملاح السفينة بالردى .

(٢) الكؤُتلى : مؤخر السفينة ، أو سكتها . وقد تشدد اللام .

(٣) قبا عدال : أبو الحسن النخاس ، تحريف . والنخاس : بائع الدواب .

(٤) الأوارى : مواضع علف الدواب ، واحدها أرى . وفيما بدال : «أدارى» ، تحريف .

(٥) الخلد ، بالهم : قصر داء النصور بغداد . معجم البلدان .

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ فقال : تقوى الله ، وإصلاح الصنعة ،  
والغذاء والعشاء بالأفنية .

ونظر بكر بن الأشعر ، وكان سجاناً ، مرة إلى سور دار بجالة بن عبدة ،  
فقال : لا إله إلا الله ، أي سجن يحيى من هذا .

وقال إنسان صيرفي : باعني إنسان<sup>(١)</sup> عشرين جريباً ، ودانقين ونصفاً ذهباً .  
قال : ونظر عثمان بن عفان رحمه الله إلى غير مقبلية ، فقال لأبي ذر : ما كنت  
تحب أن تحمل هذه ؟ قال أبو ذر : رجالاً مثل محم<sup>(٢)</sup> .

وقيل للزهري<sup>(٣)</sup> : ما الزهد في الدنيا<sup>(٤)</sup> ؟ فقال : أما إنه ليس بشعث في  
الآفة ، ولا قشعر في الهيئة ، ولكنه ظلف النفس عن الشهوة<sup>(٥)</sup> .

وقيل له أيضاً : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : ألا يغلب الحرام صبرك ، ولا  
الحلال شكرك .

قالوا : ومرة المسيح عليه السلام بحلق بني إسرائيل ، فشتموه ، فكلموا قالوا  
سراً قال المسيح صلى الله عليه وسلم خيراً ، فقال له شمعون الصفي<sup>(٦)</sup> : أكلمنا  
قالوا سراً قلت لهم خيراً ؟ قال المسيح : « كل امرئ يعطى مما عنده » .

٣٣٩ وقال بعضهم : قيل لامرئ القيس بن حنجر : ما أطيب عيش الدنيا ؟  
قال : بيضاء رعبوبة<sup>(٧)</sup> ، بالطيب مشبوبة<sup>(٨)</sup> ، بالشحم مكروبة<sup>(٩)</sup> .

(١) فيها عدال : « فلان » .

(٢) فيها عدال : « رجالاً لا مثل عمرى » تحريف .

(٣) ل : « للزير » تحريف . وانظر ما سيأتي في ص ١٨٨ .

(٤) الكلام بعد هذه إلى « ما الزهد » في الفقرة التالية ، من ل فقط .

(٥) ظلف نفسه عن الشيء ظلفاً ، بالفتح : منعها عنه .

(٦) ل : « شمعون الصفاء » .

(٧) الرعبوبة : البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة .

(٨) مشبوبة : قد ظهر حسنها ، وأشرق لونها .

(٩) المكروبة : الفتولة الشدودة .



وسئل عن ذلك الأعشى فقال : صبياء صافية ، تمرجها ساقية ، من صوب غادية<sup>(١)</sup> .

وقيل مثل ذلك [لطرفه] فقال : مَطْمٌ شَحَى ، وملبس دَقَى ، ومركب وَطَى .  
قال : وكان محمد بن راشد البجلي<sup>(٢)</sup> ، يتغذى وبين يديه شَبْوطة<sup>(٣)</sup> ،  
وخيَّاطٌ يقطع له ثياباً ، ورآه يلحظُ الشَّبْوطة ، فقال : قد زعمت أن التوب يحتاج  
إلى خِرقة ، فكم مقدارها ؟ قال : ذراعٌ في عرض الشَّبْوطة .

ودخل آخرٌ على رجلٍ يأكل أترُجَةً بعسل ، فأراد أن يقول : السلام  
عليكم ، فقال : عَسَلِكُمْ .  
ودخلت جاريةٌ روميةً على راشد البجلي<sup>(٤)</sup> ، لتسأل عن مولاتها<sup>(٥)</sup> ،  
فبصُرَت بحمارٍ قد أدلى ، فقالت : قالت مولاتي : كيف أبر حماركم ؟ — فيما زعم  
أبو الحسن المدائني .

وأنشد ابن الأعرابي :

وإذا أظهرت أمراً حسناً      فليكن أحسن منه مائسراً<sup>(٦)</sup>  
فميسرٌ الخير موسومٌ به      وميسرٌ الشرِّ موسومٌ بشرّاً

وأنشد ابن الأعرابي :

(١) الصوب : المطر : والغادية : السحابة تنشأ غدوة .  
(٢) محمد بن راشد البجلي الخثافي ، ذكر الجاحظ في الحيوان ( ١ : ١١٥ ) أنه كانت  
له بنت ذات لحية وائرة . وفي الحيوان ( ٤ : ٢٦٦ ) أن بجيلة يكثر فيها الخناقون . وذكر  
أبو الفرج في الأغاني ( ٥ : ٥٨ ) أنه كان من أصدقاء إسحاق الموصلي ، وروى له أخباراً .  
(٣) الشبوة : واحدة الشبوط ، وهو ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط  
صغير الرأس ، لين المس .

(٤) البتي : نسبة إلى البت ، بفتح الباء ، وهي قرية من أعمال بنداد ، كما ذكر ياقوت .  
وقال السمعاني في الأنساب ٦٥ : « موضع أطن بتواض البصرة » . فيها عدال : « البسي » .  
(٥) فيها عدال : « لتسأل به عن مولاتها » . وكلمة « به » مقحمة .  
(٦) تسر ، من الأسرار . فيها عدال : « يسر » بالبناء للمفعول .

أرى الناس يبتون الحصون وإنما غواير آجال الرجال حصونها<sup>(١)</sup>  
وإن من الأعمال دوتا وصالحا فصالحها يبقى وبها لك دوتها  
وأشد ابن الأعرابي :

حسب الفتى من عيشه زاد يلقه المحلا  
خبير وماء بارد والظل حين يريد ظلا

وقال بعض الأعراب :

وما العيش إلا شعبة وتشرق وتغرب كأخفاف الرباع وماء<sup>(٢)</sup>  
٣٤٠ محمد بن حرب الهلالي قال : قلت لأعرابي : إني لك لواد . قال : وإن لك  
من صدري لراكد<sup>(٣)</sup> .

قال : وأنت أعرابي في أهل مسلمة عليه ، فلم أجده ، فقالت لي امرأته :  
عشر الله خطاك . أي جعلها عشرة أمثالها .  
قالوا : وكان سلم بن قتيبة<sup>(٤)</sup> يقول : لم يضئع امرؤ صواب القول حتى  
يضئع صواب العمل .

أبو الحسن قال : قال الحجاج لمعلم ولده : علم ولدي السباحة قبل الكتابة ،  
فإنهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسمع عنهم .  
أبو عقيل بن درست قال : رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر ،  
فقلت : في أي شيء كنت اليوم ؟ قال : في تعلم ما ليس يُنسى ، وليس شيء من  
الحيوان عنه غنى . قال : قلت وما ذاك ؟ قال : السباحة .

(١) الغواير : البقايا . فيها عدال : « غواير » .

(٢) التشرق : الجلوس للشمس . الأخفاف : جمع خف . والرباع : جمع ربع ، يضم .  
فتتح ، وهو الفصيل يولد في الربيع .

(٣) فيها عدال : « من قلبي » ، وقد فهم الأعرابي أنه عن الرازي ، على حين أنه أراد المودة .

(٤) فيها عدال : « مسلم بن قتيبة » تحريف .

حدثنا علي بن محمد<sup>(١)</sup> وغيره ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى ساكني الأمصار : « أما بعد فعلموا أولادكم التَّوَمَ والفُروسيَّة<sup>(٢)</sup> ، وروؤهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر » .

وقال ابن التَّوَام : علم ابنك الحساب قبل الكتاب ؛ فإنَّ الحساب أكتب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر ، ووجوه منفعه أكثر .

وكان يقال : لا تعلموا بنائكم الكتاب ، ولا تروؤهم الشعر ، وعلموهم [ القرآن ، و ] من القرآن سورة النور .

وقال آخر : بنو فلان يعجبهم أن يكون في نسائهم إياضيات ، ويؤخذون بحفظ سورة النور .

وكان ابن التَّوَام يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الأبناء ، أن يعلموهم الكتاب والحساب والشِّبَاحَة .

خطب رجل امرأة أعرابية فقالت [ له ] : سل عني بني فلان وبني فلان<sup>(٣)</sup> ، فعددت قبائل ، فقال لها : وما علمهم بك ؟ قالت : في كلهم قد نكحت . قال أراك جلفنفة قد خزمتك الخزام<sup>(٤)</sup> . قالت : لا ، ولكني جواله بالرَّحْل عَنقَرِيس<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة . المتوفى سنة ٢١٥ . ابن النديم ١٤٧ — ١٥٢ ولسان الميزان ( ٤ : ٢٥٣ ) .

(٢) فيها عدال : « الشبابة والفروسية » . وانظر الخبر في السكامل ١٥٠ لبيك .

(٣) في اللسان ( جلفم ) : « إن سألت عني بني فلان أنيئت عني بما يسرك ، وبني فلان ينيئونك بما يزيدك في رغبة ، وعند بني فلان مني خبر » .

(٤) الجلفنفة : السنة . والخزام : جمع خزيمة ، بالكسر ، وهو ما يجعل في أنوف الإبل . وهذه كناية عن الإذلال والتسخير . انظر أساس البلاغة ( خزم ) .

(٥) تعني أنها فتية ذات شدة ، كالناقة العنقريس ، وهي الصلبة الوثيقة الشديدة . فيها عدال : « شمريس » تحريف .



وقال الفرزدق لامرأته النّوّار<sup>(١)</sup> : كيف رأيت جريرا ؟ قالت : رأيتك  
ظلمته أولاً ثم شقرت برجلك آخر<sup>(٢)</sup> . قال : أنا [ إنيّه<sup>(٣)</sup> ] ؟ قالت : نعم ،  
أما إنه قد غلبك في حلوه ، وشاركك في مرّه .

٣٤١ قال : وتغدّي صمصعة<sup>٤</sup> بن صوحان عند معاوية يوماً ، فتناول من بين يدي  
معاوية شيئاً ، فقال : يا ابن صوحان ، لقد انتجعت من بعيد ! فقال : « من  
أجذب انتجع » .

وبصر الفرزدق بجرير محرمًا فقال : والله لأفیدن على ابن المراغة حبه .  
ثم جاءه مستقبلًا له : فجهره بمشقص كان معه<sup>(٥)</sup> ، ثم قال :

إنك لافي بالمشاعر من منى فبخاراً فخيرنى بمن أنت فاخر

فقال جرير : لبيك اللهم لبيك . [ ولم يجبه<sup>(٦)</sup> ] .

١٠ قال : وأدخل مالك بن أسماء سجن الكوفة ، فجلس إلى رجل من بني مرّة ،  
فأتى المرمى عليه يحدّثه حتى أكثر وعنه ، ثم قال : هل تدري كم قتلنا منكم  
في الجاهلية ؟ قال مالك : أما في الجاهلية فلا ، ولكني أعرف من قتلتم منا في  
الإسلام . قال المرمى : ومن قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتلتنى غماً ا  
قال : ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن يزيد<sup>(٧)</sup> الهلالي ، وهو  
١٥

(١) فيها عدال : « نوار » . وإثبات اللام وحذفها في مثل هذه الأعلام جائز .

(٢) هو من قولهم : بلدة شاقرة برجلها ، إذا لم تمتنع من غارة أحد .

(٣) في الأصل ، وهو حنا ما عدال : « أنى » . والصواب ما أثبت . وفي اللسان

(٤) ( ١٨ : ٥٢ ) : « وعكى سبويه أنه قيل لأعرابي سكن البلد : أخرج إذا أخضبت البادية

فقال : أنا إنيّه ، يعني : أهولون لي هذا القول وأنا معروف بهذا القيل » .

(٥) الشخص : سهم فيه نصل عريض . جهره : راعه ولجأه . ل : « تجهزه » .

(٦) في الأغاني ( ٧ : ٤٨ ) : « أنهما التقيا بمى . وعقب على الخبر بقوله : « قال إسحاق

فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه » .

(٧) ب فقط : « زيد » .

عامل على أرمينية ، وقد بات في موضع قريب منه غدير<sup>(١)</sup> فيه ضفادع ، فقال  
عبد الله المحارب : ما تركتنا أشياخ محارب تنام [ في ] هذه الليلة ؛ لشدة  
أصواتهم . فقال المحاربي : أصلح الله الأمير ، إنها أضلت برقعاً لها ، فهي في  
بنيانها<sup>(٢)</sup> . أراد الهلائي قول الأخطل :

تنق بلا شيء شيوخ محارب وما خلقتها كانت ترش ولا تبرى  
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر<sup>(٣)</sup>  
وأراد المحاربي قول الشاعر :

لكل هلائي من اللؤم برقع ولابن هلال برقع وقيص  
وقال المتنبي<sup>(٤)</sup> :

١٠ رأيت القواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر<sup>(٥)</sup>  
وكن إذا أبصرتنى أو سمعن بي سعين فرقن الكوى بالمحاجر<sup>(٦)</sup>  
لئن حجت عني نواظر أعين رمين بأحداق المها والجاذر<sup>(٧)</sup> ٣٤٢  
فأنت من قوم كرام أصولهم لأقدامهم صيفت راوس الفاسر

(١) فيها عدال : في موضع غدير قريب منه .

(٢) البيا ، بالضم : الطلب .

(٣) ديوان الأخطل ١٣٢ والحيوان ( ٣ : ٤ / ٢٦٨ : ٥ / ٢٤٠ : ٥٣٢ ) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عقبة بن أبي  
سفيان الغني البصري . كان هو وأبوه سيدين أدبيين نصيحين ، وكان المتنبي شاعراً ولم يكن  
أبوه كذلك . ذكره ابن النديم في الكتاب المرفوع . وذكر ابن قتيبة أن الأغلب عليه  
الأخبار ، وأكثر أخباره عن بني أمية . وكان مستهزئاً بالشراب ويقول الشعر في عنة ، قليل  
أن نسبته إليها ، وقيل لى جده عقبة . وتوفي سنة ٢٢٨ . الفهرست ١٧٩ ، وابن خلكان ،  
والعارف ٢٣٤ .

(٥) البيت من شواهد العربية في إلحاق علامة الجمع بالفعل . انظر سر العربية ٣٣٩ .

(٦) الكوى : جمع كوة بالفتح وقد تضم ، وهو الحرق في الحائط والتقب في البيت . وأنته  
في اللسان ( رقع ) منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة ، منسوبة بقوله : « وكل ما سددت من خلة فقد  
رقعته ورقعته » . وعقب عليه بقوله : « وأراه على التل » ، أي الهجاز والاستنارة . والمحاجر :  
جمع حجر ، كجلس ومنير : ما دار بالعين وبدا من البرقع . والبيت محرف في وفيات الأعيان .

خلافت في الإسلام ، في الشُّرك فادِّعُ بهم وإليه فخرُ كلِّ مُفاخر  
وقال لييد :

والشُّعاعرون الناطقون أرام سلكوا طريق مُرقش ومُهلهل<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

أم من لباب إذا ما اشتدَّ حاجبه أم من تلصم بعيد القور مغوار  
وقال حاجب بن دينار المازني<sup>(٢)</sup> :

وعن بنو الفحل الذي سال بوله بكلِّ بلاد لا يبول بها غل  
أبي الناس والأقلام أن يحسبهم إذا حُصل الأجناس أو يحسب الرمل<sup>(٣)</sup>  
فان غضبوا سدوا المشارق منهم ملوك وحكام كلامهم فصل<sup>(٤)</sup>

وقال أعرابي من بني حنيفة ، وهو يمزح :

مرَّ الجرادُ على زرعى فقلت له الزم طريقك لا تولع بإفاد  
فقال منهم خطيبٌ فوق سُنبلٍ إنا على سفر لا بدَّ من زاد  
وقال آخر يهجو بعض الخطباء :

يُمان ولا يَمون وكان شيخاً شديد اللقم هلقاماً خطيباً<sup>(٥)</sup>

وذهب إلى قول الأحوص :

- (١) وكذا ورد إنشاده في الديوان ٣٤ طبع ١٨٨١ . وفيما عدال : « إقام » .  
(٢) ورد اسمه في ل عمرة « حاجب بن ذبيان » . وكذا ورد اسمه في الأغاني ( ١٣ : ٤٨ )  
حيث ذكر له أخبارا مع يزيد بن المهلب وثابت قطنة ، وذكر أن ثابت قطنة لقب حاجبا  
« حاجب القيل » . وانظر أمالي المرتضى ( ٤ : ٢١ ) والحيوان ( ١ : ١٩١ ) .  
(٣) فيما عدل : « الأغاس » تحريف . عن كثرة عديدهم .  
(٤) فيما عدل : « شدوا المشارق » تحريف . أراد : ناروا يجمعوهم التي تملأ الأرض  
وتحجب ضوء الشمس بما تثير من الرمح والقيار .  
(٥) مائة يموت : كفته إقام بكفائه وأثق عليه . والقلم : سرعة الأكل . واللقام :  
الوسع الشدين الكبير الأكل . فيما عدل : « سلقاما » . وأمسل الصلقام : الضخم  
من الإبل .



- ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمُ فَرَطًا<sup>(١)</sup> وَبَقِيَتْ كَالْمَقْمُورِ فِي خَلْفٍ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَنْقٍ<sup>(٣)</sup> مَتَضَجِّعٍ يُكْفَى وَلَا يَكْفَى<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ :  
 إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ فَإِنَّا كَفَيْتَهُ وَإِنَّا عَلَيْهِ بِالْكَفَى تَشِيرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ آخَرُ :  
 ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَإِنِّي أَوْ أَطِيعُ السُّودَا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَمَّا قَوْلُ بَشَّارٍ :  
 وَفِي الْعِبْرَاتِ الْغُرَّ صَبْرٌ عَلَى الْفَدَى أَوْلَيْكَ حَيٌّ مِنْ خَزِيمَةٍ أَغْلَبَ<sup>(٧)</sup>  
 وَالْأُمُّ مِنْ يَمْشِي ضُبَيْعَةً ، إِنْهُمْ زَعَانِفٌ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجِّبٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ ثَعْلَبَةَ :  
 مَا ضَرَّ غَانِيَّ زِيَارَةُ أَنْتَ تَفَارِقُهُ كَلْبٌ وَجَرَمٌ إِذَا أَبْنَاؤُهُ انْتَفَقُوا<sup>(٩)</sup>  
 قَالَتْ قُضَاعَةُ إِنَّا مِنْ دَوَى يَمَنَ اللَّهُ يَعْلَمُ ، مَا بَرَّأُوا وَلَا صَدَقُوا  
 يَزْدَادُ لَحْمُ الْمَنَاقِي فِي مَنَازِلِنَا طَيِّبًا إِذَا عَزَّ فِي أَعْدَائِنَا الْمَرْقُ<sup>(١٠)</sup>  
 وَمَا خَطَبْنَا إِلَى قَوْمٍ بَنَاتِهِمْ إِلَّا بِأَرْعَنَ فِي حَافَاتِهِ الْحَرَقُ<sup>(١١)</sup>

- ١٥ (١) فرطاً : متقدمين سابقين . والقمور : النملوب في القمار .  
 (٢) فيما عدال : « على عتق » تحريف . والنضج : النفع الذي لا يقوم بالأمر .  
 (٣) الكنى : الكافي . والبيت من قصيدة أبي نواس المشهورة ، التي مطلعها :  
 أجاره بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك يسر  
 (٤) فيما عدال : « لا أعيا » :  
 ٢٥ (٥) العبرات : قبائل عبر أو عبرة ، ولم أعتد إلى تعيينها لكثرتها . أغلب : غلبت الرغبة ؛  
 على أغلب : ذو سيادة ، وهم يصفون السادة بالغلب ، وهو بالتحريك : غلبت الرغبة . قال :  
 \* يرضى مهابة غلب حجاجته \*  
 (٦) الزعانف : الأحياء القليلة في الأحياء الكثيرة . المحجب : الملك ذو الحجاب .  
 (٧) الغاني : المقيم ، من قولهم غنى بالسكان : أقام . فيما عدال : « غازی » تحريف .  
 (٨) المناقي : جمع منقية ، كمنسة ، وهي الناقة ذات الشحم . عز : قل .  
 ٢٥ (٩) الأرعن : الجيش العظيم . له فضول كرمات الجبال ، أي أتونها . والحرق ،  
 بالتحريك : النار .

قوله خَطْبُنَا : من الخطبة هاهنا ؛ وهو في الشعر الأول من الخطبة أيضاً .

وقال بلعاء بن قيس :

أَبَيْتُ أَنْفُسِي الْخَسْفَ لَمَّا رَضُوا بِهِ      وَلِيَتَّهِمُ شَتَّى وَمَا كُنْتُ مُفْتَحاً<sup>(١)</sup>

وقال بلعاء بن قيس<sup>(٢)</sup> لسُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشَمٍ<sup>(٣)</sup> :

أَلَا أُبَلِّغُ سُرَاقَةَ : يَا ابْنَ مَالٍ      فَبَيْتُ مَقَالَةَ الرَّجُلِ الْخَطِيبِ<sup>(٤)</sup>

أَتَرْجُو أَنْ تَوُوبَ بَطْلَعُنْ لَيْثٍ      فَبِذَا حِينَ تُبْصِرُ مِنْ قَرِيبٍ<sup>(٥)</sup>

وقال منصور الضبي :

لَيْتَ الْفَتَى مَجْرَداً مِنَّا مَكَانَهُمْ      وَلِيَتَّهِمُ مِنْ وَرَاءِ الْأَخْضَرِ الْجَارِي

قَدْ قَامَ سَيِّدُهُمْ عِمْرَانُ يُخَاطِبُهُمْ      مَا كَانَ لِلْخَيْرِ عِمْرَانٌ بِأَمَارٍ

\*\*\*

قال : وتقول العرب : « الْخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَةِ »<sup>(٦)</sup> . وكانوا إذا أُسْرُوا

٣٤٤ أسيراً قال المادح : « أُسْرَهُ فِي مُزَاخَقَةٍ » ، ولم يأسره في سَلَةٍ . وفي الحديث :

(١) البيت وما قبله من عبارة الإنشاد ، ساقط من ب .

(٢) هو أبو سحاق بلعاء بن قيس البيمري ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم  
ومغازيهم ، وهو شاعر محسن قال في كل فن أشعاراً جيداً . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم  
الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار . انظر العقد ( يوم الحريرة ) .

(٣) سُرَاقَةُ هَذَا ، هو الذي حاول إدراك الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى  
المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسوازي كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سُرَاقَةَ فَأَبَيْتَهُ  
لَهَا . وقال له : أرفع يديك . وقال : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز وألبسها  
سُرَاقَةَ الْأَعْرَابِي ! مات سُرَاقَةُ فِي خِلَافَةِ عُمَانَ سَنَةِ ٢٤ . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) مال : ترخيم مالك . يا ابن مال ، أي قل يا ابن مالك .

(٥) لَيْث ، من القبيلة . والبطعن ، بالضم وتقال أيضاً بضمين : جمع طليعة ، وهي المرأة  
في اليهود . كنى بذلك عن سبي نسائهم .

(٦) ذكره الرزباني في معجم الشعراء ٣٧٣ . قال : « منصور بن السجّاج — وقيل  
سجّاج — بن سباع الضبي . جاهلي » .  
(٦) أي الحاجة تدفع إلى السرقة .

« لا إسلال ولا إغلال »<sup>(١)</sup> . وفي المثل : « الحاجة تفتح باب المعرفة » .

ونذكر هنا أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سويد المرائد الحارثي<sup>(٢)</sup> أو غيره<sup>(٣)</sup> :

بنى عمتنا لا تذكروا الشعر بعدما      دأبتم بصحراء الغميم القوافيا<sup>(٤)</sup>  
فلنأمن كنتم تصيبون سلة      فتقبل غفلاً أو نحكم قاضيا<sup>(٥)</sup>  
ولكن حكم السيف فيكم مسلط      فرفض إذا ما أصبح السيف راضيا  
وقد ساءني ما جرّت الحرب بيننا      بنى عمتنا لو كان أمراً مدانيا<sup>(٦)</sup>  
فإن قلتم إنا ظلمنا فإنكم      بدأتم ولكننا أسأنا التقاضيا<sup>(٧)</sup>  
وقال ضابي بن الحارث<sup>(٨)</sup> :

ورب أمور لا تضيرك ضيرة      والقلب من نخشاتهم وجيب<sup>(٩)</sup>

(١) هذا من كتاب صلح الحديبية حين وادع أهل مكة . الإسلال : الرشوة والسرقة . والإغلال : الخيانة . انظر مقاييس اللغة ( ٣ : ٥٩ ) .

(٢) سويد المرائد ، ذكر التبريزي في شرح الحماسة ( ٢ : ٣٢٠ ) أن المرائد : جمع مرشد ، وهو مصدر رشت المتاع بضمه فوق بعض ، أي تضدته . ويقال له أيضاً « سويد المرائي » .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣١ ) للشمير الحارثي . وذكر التبريزي في الكلام على هذه الأبيات أنها لسويد بن صبيح الرثدي ، من بني الحارث ، وكان أخوه قتل غيلة فقتل قاتل أخيه نهارة في بعض الأسواق من الحضر . فهذا قول ثالث في اسم سويد .

(٤) في الحماسة وعيون الأخبار ( ١ : ٧٧ ) : « بصحراء الغميم » بالراء .

(٥) النفل : الدية . في الحماسة وعيون الأخبار : « فتقبل ضيا » .

(٦) أمر مدان : مقارب . أي لو كان الأمر الذي أدى إلى الحرب مقارباً بيننا لساءني ذلك ، ولكنه أمر شديد يستوجب الحرب . ل : « وقد سرنى » صوابه في الحماسة وسائر النسخ . والبيت لم يروه ابن قتيبة .

(٧) هذا البيت مقدم على البيت الذي قبله فيما عدل .

(٨) هو ضابي بن الحارث بن أوطاة البرجمي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وحيى جنابة في زمن عثمان عليه ، فقام ابنه عمير فأراد الفتك بعثمان ثم بين عنه ، ثم لما قتل عثمان وثب عمير عليه فكسر ضامين من أضلاعه . الإصابة ٤٢٠ والخزانة ( ٤ : ٨٠ ) والحيوان ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٩) الخشاة : الخشية والخوف . والوجيب : الاضطراب والمخففان .



وقال حارثة بن بدر<sup>(١)</sup> :

وقل للفؤاد إن ترايك نزوة من الرؤع أفرح أكثر الرؤع باطله<sup>(٢)</sup>

وقال ليبد بن ربيعة :

واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يرزى بالأمل<sup>(٣)</sup>

وقال حبيب بن أوس<sup>(٤)</sup> :

وطول مقام المرء في الحى مخلوق لديباجتته فاعترب تتجدد<sup>(٥)</sup>

فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد<sup>(٦)</sup>

٣٤٥ وقال غيره :

هو الشمس إلا أن للشمس غيبة وهذا القنى الجرمى ليس يغيب

١٠ بروح ويندو ما يفتر ساعة وإن قيل ناء فهو منك قريب<sup>(٧)</sup>

وقال آخر :

خلافاً لقسولي من قبالة رأيه كما قيل قبل اليوم : خالف لثذكرا<sup>(٨)</sup>

وقال حارثة بن بدر :

(١) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن عذانة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، القدافي ، قال أبو الفرج : كان من لدات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وله أخبار في القنوح . وذكر البرد في الكامل أنه عرق ، في ولاية عبيد الله بن الحارث على العراق ، وذلك سنة ٦٤ . الإصابة ١٩٢٣ .

(٢) البيت من أبيات في الحيوان ( ٧٧ : ٣ ) وأمالى المرتضى ( ٤٧ : ٢ ) .

(٣) ديوان ليبد ١٢ طبع ١٨٨١ .

(٤) فيما عدل : « وقال الشاعر ، وهو حبيب بن أوس » .

(٥) أراد بالديباجتين الديباجة .

(٦) فيما عدل : « أن ليست » . وهي رواية الديوان ١٠١ .

(٧) فيما عدل : « ليس يفتر » .

(٨) أنشد في الحيوان ( ٨٤ : ٧ ) . القبالة ، بالفتح : ضعف الرأي . فيما عدل : ٢٥ .

« فتذكرا » . وانظر المثل عند الميماني ( ٢١٣ : ١ ) .

إذا ما مِتُّ سرَّ بنى تميم على الحدَّانِ لو يلقَّون مثلى  
عدُوَّ عدوِّهم أبداً عدُوِّي كذلك شيكهم أبداً وشكلى  
وهو شبيهٌ بقول الأعشى :  
عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال عمرو لمعاوية : « من أصبر الناس » . قال : « من كان رأيه  
رأداً لهواه » .

واختلفوا بحضرة الزُّهْرِيَّ في معنى قول القائل : فلان زاهد . فقال الزُّهْرِيَّ :  
« الزاهد الذى لا يقلب الحرام صبره ، ولا الحلال شكره » .

وقال ابن هبيرة وهو يؤدِّب بعض بنيهِ : لا تكوننَّ أوَّلَ مشيرٍ ، وإيَّاك  
والرأى الفطير ، وتجنَّب ارجالَ الكلام ، ولا تُشِرْ على مستبذٍ ولا على وغدٍ ،  
ولا على متلونٍ ولا على لجوج ، وخَفِّ الله في موافقة هوى المستشير ؛ فإنَّ  
الناسَ موافقته لؤمٌ ، وسوء الاستماع منه خيانة .

وقالوا<sup>(٢)</sup> : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن ساء خلقه قلَّ صديقه .  
وقال نحر للأحنف : من كثر ضحكك قلتَ هيئته ، ومن أكثر من شيء<sup>(٣)</sup>  
عُرِفَ به ، ومن كثر مزاحه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قلَّ ورعه ، ومن<sup>(٤)</sup>  
قلَّ ورعه ذهبَ حياؤه ، ومن ذهبَ حياؤه ماتَ قلبه .

وقال المهلب لبنيه : يا بنيَّ تباذَّلوا تحابُّوا ؛ فإنَّ بنى الأمِّ يختلفون ، فكيف  
بنو العلات<sup>(٥)</sup> . إنَّ البرَّ ينسأ في الأجل ، ويزيد في العدد ، وإن القطيعة

(١) ديوان الأعشى ٤٣ .

(٢) فيما عدل : « وقال » .

(٣ — ٤) الكلام بين هذين الرقيين ساقط من ب .

(٥) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والعة : القصة .

٣٤٦ " تَوْرِثُ الْقَلَّةَ ، وَتُعْقِبُ النَّارَ بَعْدَ الدَّلَّةِ . وَاتَّقُوا زَلَّةَ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزَلُّ رِجْلُهُ فَيَنْقُشُ <sup>(١)</sup> ، وَيَزَلُّ لِسَانُهُ فَيَهْلِكُ . وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْمَكِيدَةِ ؛ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ النَّجْدَةِ <sup>(٢)</sup> ؛ فَإِنَّ الْقِتَالَ إِذَا وَقَعَ وَقَعَ الْقَضَاءُ ، فَإِنْ ظَفِيرٌ فَقَدْ سَعِدَ ، وَإِنْ ظَفِيرٌ بِهِ لَمْ يَقُولُوا فَرَطٌ .

وَلَقِيَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَرَزْدَقَ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ : الْقُلُوبُ مَعَكَ ، وَالسِّيُوفُ عَلَيْكَ ، وَالنَّصْرُ فِي السَّمَاءِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حُجِبَ أَعْمَارِيٌّ عَنْ بَابِ السُّلْطَانِ فَقَالَ :

أَهَيْنُ لَمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَتِهَا بِهِمْ      وَلَا يَكْرِمُ النَّفْسَ الَّذِي لَا يَهِينُهَا  
وَقَالَ جَرِيرٌ :

١٠ قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ      نَبَّغَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ <sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

نَهَيْتُ جَمِيعَ الْحَضَرِ عَنْ ذِكْرِ خَطِّهِ      يَدْبَرُهَا فِي رَأْيِهِ ابْنُ هِشَامٍ <sup>(٤)</sup>  
فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَابَ أُيْقِنْتُ أَنَّنَا      عَلَى اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ غَيْرُ كَرَامٍ  
وَقَالَ آخَرُ :

١٥ وَاقِيَ الْوَفُودَ فَوَاقِيَ مِنْ بَنِي حَمَلٍ      بِكَرِّ الْحَمَالَةِ قَانِي السَّنِّ عُرْزُومٍ <sup>(٥)</sup>

(١) انقش المائر : نهش من عزته .

(٢) النجدة هنا : الشجاعة والشدة .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٥٥ — ٥٧ يهجو بها النعم .

(٤) الحضر ، بالفتح : أهل الحضر . قال زهير :

٢٠ دج ذا وعد القول في هرم      خير السكهول وسيد الحضر

(٥) لم أجد لهذا البيت مرجعاً . والعرزوم ، لم يذكر في المعاجم ، وبذلك العرزوم ، بالفتح والعرزوم ، بالكسر ، وهو القوي الشديد من كل شيء . وقد وقع بعد هذا البيت اضطراب فيها عدة نسخة لقدم بعض صفحات الأصل وآخر بعضها . وقد اعتمدت ترتيب الكلام في النسخة ل لتأويله والثامه .



وقال الحُصَيْن بن المنذر<sup>(١)</sup> :

وكلُّ خفيف الساق يسى مشمراً إذا فتح البواب بابك إصبعا<sup>(٢)</sup>  
ونحن الجُلوسُ الماكثون توقراً حياءً إلى أن يُفتح البابُ أجمعا  
وقال آخر :

وتشكُّ أكرمها فإنك إن تهنَّ عليك فلن تلقى لها الدهرَ مكرما<sup>(٣)</sup>  
اعتذر ابنُ عون<sup>(٤)</sup> إلى إبراهيم النَّخعي فقال له : أَسكتَ معذورا ؛ فإن  
الاعتذارَ يخالطه الكذب<sup>(٥)</sup> .

أبو عمرو الزَّعفراني قال : كان عمرو بن عُبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله  
أحدٌ من حشمه في ذلك اليوم شيئا إلا قال : لا . فقال له عمرو : أقلَّ من قولٍ لا ؛  
فإنه ليس في الجنة ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سُئِلَ ما يجِدُ ١٠  
أعطى ، وإذا سئلَ ما لا يجِدُ قال : « يَصْنَعُ الله »<sup>(٦)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : أكثرُوا لهنَّ من قولاً « لا » ؛ فإن قول  
« نعم » يضرُّهنَّ على المسألة<sup>(٧)</sup> . وإنا خَصَّ عُمرَ بذلك النساءَ .

وقال بعضهم : ذمَّ رجلٌ الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي :  
« الدنيا دارُ صدقٍ لمن صدَّقها ، ودارُ نَجاةٍ لمن قَبِلَها ، ودارُ غنى لمن تزوَّد  
١٥ منها ، ومَهِيْطٌ وَخى الله ، ومُصَلَّى ملائكته ، ومسجِدُ أنبيائه ، ومَتَجَرُّ أوليائه .  
رَبِحُوا فيها الرِّحَةَ ، واكْتَسَبُوا فيها الجنةَ . فمن ذا الذي يذمُّها وقد آذنت ببيتها ،

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦٩ .

(٢) ل : « الشان » محرف .

(٣) البيت بدون نسبة أيضا في حاشية البحري ٢٤٧ .

(٤) هو عبد الله بن عون ، غلّمت ترجمته في ص ٩١ من هذا الجزء .

(٥) سبق الخبر برواية أخرى في ص ٩١ .

(٦) روى ابن قتيبة هذا الخبر والحديث ، في عيون الأخبار ( ٣ : ١٢٧ ) .

(٧) المسألة : السؤال . ل : « يضرهن عن المسألة » تحريف .

ونادت بمرافقها ، وشبهت بسرورها الشرور ، وببلائها البلاء ، ترغيباً وترهيباً . فبأيتها  
الذام للذنب ، المعلن نفسه ، متى خدعتك الدنيا بما استدمت إليك <sup>(١)</sup> ؟ بمصارع  
آياتك في البلى ، أم بمضاجيع أمهاتك في الفنى ؟ كم مرّضت بيديك ، وكم عللت  
بكفّيك ، تطلب له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ، غداة لا يُغنى عنه دواؤك <sup>(٢)</sup> ،  
ولا ينفعه بكاؤك <sup>(٣)</sup> ، ولا تُنجيه شفقتك ، ولا تشفع فيه طبيبتك .

وقال عمر ، رحمه الله : « ما بال أحدكم ثانی وسأده عند امرأة مُغزّية  
مُغيبه <sup>(٤)</sup> ؟ إن المرأة لحم على وضم <sup>(٥)</sup> إلا ما ذب عنه » .

\*\*\*

وقال بعضهم : مات ابن لبعض العطاء فعزاه بعضهم فقال : عيش أيها الملك  
العظيم سعيداً ، ولا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها .

وقال : لما توفي معاوية وجلس ابنه يزيد <sup>(٦)</sup> ، دخل عليه عطاء بن أبي سفيان  
الثقفى ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خليفة الله ، وأعطيت  
خلافة الله ، وقد قضى معاوية نَحْبَهُ ، فغفر الله ذنبه ، وقد أُعطيت بعده الرياسة  
وَوَلَّيْتَ السِّيَاسَةَ ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية ، واشكره على أفضل العطية » .  
ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد ، دخل عليه الناس وهم لا يدرون :  
أيهنّونه أم يعزّونه ؟ فأقبل غيلان بن سلمة الثقفى فسلم عليه ، ثم قال :

(١) استدمت إليه : فعل ما يلزمه عليه . فيها عدال : « أم متى استندمت إليك » .

(٢) ل : « هناك دواؤك » .

(٣) الجملتان التاليتان من ل فقط .

(٤) كلمة « مغزبة » من ل فقط . يقال أغزرت المرأة فهي مغزبة ، إذا خرج زوجها للغزو .  
والخبر مروى في اللسان ( غزا ) . وأما المغيبة ، بضم الميم وكسر الذين ، فهي التي غاب عنها أهلها .

(٥) الوضم : ما يوضع عليه اللحم يوق به من الأرض . أى من من الضعف مثل ذلك  
اللحم لا يمنع من أحد ، إلا أن يذب عنه ويدفع . وانظر اللسان ( وضم ) .

(٦) فيها عدال : « جلس ابنه يزيد ودخل » .

« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الآباء ، وُسِّمْتَ بخير الأسماء ، وأعطيت أفضل الأشياء ، فَعَظَّمَ اللهُ لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك ٣٤٨ نوافل الأجر ، وأعانك على حُسن الولاية والشكر . ثم قَصَى لعبس الملك بخير القضية ، وأنزله بأفضل المنازل المرضية ، وأعانك من بعده على الرعية » . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له . قال : في كم أنت ؟ قال : في مائة دينار . فألحقه بأهل الشرف .

ولما تَوَقَّى المنصور دخل ابنُ غُتَيْبَةَ مع الخطباء على المهدي ، فسلمَ ثم قال : آجَرَ اللهُ أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمر المؤمنين فيما خلقه له أمير المؤمنين بعده ؛ فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عقي أفضل من وراثته مقام أمير المؤمنين . فأقبلَ يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية ، واحسب عنده أعظم الرزية .

وكتب ميمون بن مهران<sup>(١)</sup> إلى عمر بن عبد العزيز ، يعزيه عن ابنه عبد الملك ، فكتب إليه عمر : « كتبت إلى تعزيتي عن ابني عبد الملك ، وهو أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره » . وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

تعزيتُ عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفَّ العين بالماء مُترَع<sup>(٣)</sup>

(١) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرقي ، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة ، وكان مولى مكاتباً لبني نصر بن معاوية ثم عتق ، وكان على خراج الجزيرة وقضاها لعمر بن عبد العزيز . وكان بزازاً فكان يجلس في حانوته ويتولى الخراج ، وكان عمر يقول فيه : « لنا ذهب هذا وضربه صار الناس من بعده رجاجة » . الرجاجة ، بالسكسر : الرعاع والردال . توفي سنة ١١٧ . تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٩٨ ، وصفة الصفوة ( ٤ : ١٦٦ ) .

(٢) الشعر نسبة الجاحظ في الحيوان ( ٧ : ١٦٤ ) إلى أخت ذي الرمة ، وفي ( ٦ : ٥٠٦ ) إلى أخي ذي الرمة . وذكر في الحماسة ( ١ : ٣٢٨ ) أنه هشام بن عتبة يرضي أخويه ، أوفى وذو الرمة . والتعفيق أنه لسعود أخي ذي الرمة يرضي ذو الرمة وابن عمه أوفى ابن دهم . انظر الأغانى ( ١٦ : ١٠٧ ) والشعراء لابن قتيبة .

(٣) غيلان هو اسم ذي الرمة ، وأوفى هو ابن عمه .



ولم تُنسيني أوفى المصيبات بعده . ولكنَّ نكء القرح بالقرح أوجعُ  
وقال متمم :

فَعِيدُكَ إِلَّا نُسِمِعْنِي مَلَامَةً وَلَا تَنَكُّنِي قَرْحَ الْفَوَادِ فَيَجْعَلُ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

قَلِيلُ النَّشْكِ الْمَصِيبَاتِ ذَاكَرٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ  
وقالوا : « أشدُّ من الموت ما يُتَمَتَّى له الموت » .

قال الفرزدق وهو يصف طعنة :

يُوْذُ لَكَ الْأَدْنَوْنَ لَوِ مِتَّ قَبْلَهَا يَرُونَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ  
وقال : وقيل للأحنف : ما بلغ من حزمك ؟ قال : لا ألي ما كُفِيت ،  
ولا أضيع ما وُلِيت .

وقال آخر : لا تقيموا ببلاذ ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة ، وقاضي عدل .

وقالوا : لا تُبْنِ المَدْنَ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ وَالرَّعَى وَالْمُحْتَطَبِ<sup>(٣)</sup> .

وقال مالك بن دينار<sup>(٤)</sup> : لربما رأيتُ الحِجَّاجَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَنْبَرِهِ ، وَيَذْكُرُ  
٣٤٩ حُسْنَ صَنِيعِهِ إِلَى إِهْلِ الْعِرَاقِ ، وَسُوءَ صَنِيعِهِمْ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَى السَّامِعِ  
أَنَّهُ صَادِقٌ مَظْلُومٌ .

أبو عبد الله الثَّقَفِيُّ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسْنَ يَقُولُ : لَقَدْ وَقَدَتْنِي كَلِمَةُ  
سَمِعْتُهَا مِنَ الْحَجَّاجِ . قُلْتُ : وَإِنْ كَلَامَ الْحَجَّاجِ لَيَقْدُوكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ

(١) البيت في الخزائن ( ٢٣٤ : ١ ) . وقصيدة متمم في القصليات ( ٦٥ : ٢ ) — ( ٧٠ ) .  
وقصيدك ، أي فعيدك الله ، هو من أيمان العرب ، كقولهم : نشدتك الله . نكأ القرحة : فترها .  
ويجمع ، بكسر الباء : لغة في يجمع . انظر حواشي من ١٦١ .  
(٢) هو دريد بن الصمة . انظر الحماسة ( ٣٣٩ : ١ ) . وقصيدة البيت في الأسميات  
٢٣ — ٢٤ لبيك .

(٣) انظر الحيوان ( ٩٩ : ٥ ) .

(٤) سبكت ترجمته في ( ١٢٠ : ١ ) .

يقول على هذه الأعواد<sup>(١)</sup> : إنَّ اسراً ذهب ساعةً من عمره في غير ما خُلِقَ له ،  
لَخَلِيقٍ أَنْ تُطَوَّلَ عليها حسرتُهُ .

وقال بعضهم : ما وجدت<sup>(٢)</sup> أحداً أبلَغَ في خيرٍ وشرٍّ من صاحب  
عبد الله بن سَلَمَةَ<sup>(٣)</sup> .

قال : دخل الزُّبْرَقَانُ بن بَرْزٍ على زيادٍ وقد كَفَّ بصره ، فلمَّ تسليةً جافياً ،  
فأدناه زيادٌ فأجله معه ، وقال : يا أبا عَيَّاش ، القومُ يضحكون من جفائك ا  
قال : وإنَّ ضحكوا فوالله إنَّ منهم رجلاً إلا بؤده<sup>(٤)</sup> أني أبوه دون أبيه لِنَفْسَةٍ  
أولِ رَشْدَةٍ<sup>(٥)</sup> .

قال : ونظر هشامُ بن عبد الملك إلى قبر عثمان بن حيان المَرْمَى<sup>(٦)</sup> فقال :  
جُثُوءٌ من جَنَى النارِ<sup>(٧)</sup> .

قالوا : وكان يقال : صاحب السوء قطعةً من النار . والسَّعْرُ قطعةٌ من العذاب .  
وقال بعضهم<sup>(٨)</sup> : عذابان لا يَكْتَرِثُ لهما الرجلُ<sup>(٩)</sup> : السَّعْرُ الطويل ،  
والبناء الكثير .

- (١) فيها عدال : « على هذه الأعواد يقول » .  
(٢) فيها عدال : « وقال بعضهم : كان يقال ما وجدنا » .  
(٣) ل : « سلم » تحريف . وهو عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي . في الطلعة الأولى  
من فقهاء الكوفة بعد الصحابة . روى عن عمر وعلى وابن مسعود . وقال النسائي : لا أعلم  
أحداً روى عنه غير حمرو بن مرة . فالمراد من « صاحب عبد الله بن سلمة » هو حمرو بن مرة  
المرادي الكوفي . انظر ترجمة كل منهما في تهذيب التهذيب .  
(٤) فيها عدال : « بود » .  
(٥) لنية ، بفتح اللين وكسر ها ، أي لزنية ، وهو غيظ قولك لرشد .  
(٦) عثمان بن حيان المرمي ، كان والياً على المدينة سنة ٩٤ من قبل الوليد بن عبد الملك  
ثم عزله سليمان سنة ٩٦ . الطبري ( ٨ : ٩٢ ، ١٠٢ ) .  
(٧) الجُثُوءُ ، مثلثة الحميم : الحجارة المجموعة .  
(٨) فيها عدال : « قال آخر وكان يقال » .  
(٩) فيها عدال : « الداخل فيهما » .

وقال رجلٌ من أهل المدينة : مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون إلى أَجَنِّ المجانين ، وإن كانوا أَعْقَلَ العقلاء : الغضبان ، والفيران ، والشكران . فقال له أبو عبيدان الشاعر المخلع<sup>(١)</sup> : ما تقول في المنيظ ؟ فضحك حتى استأنق<sup>(٢)</sup> ، ثم قال :

ما شَرُّ الثلاثةِ أَمُّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبَحِينَا

وقال أبو الدرداء : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ إِذَا غَضِبَ » .

وقال : قال إياس<sup>(٣)</sup> : الْبُخْلُ قَيْدٌ ، وَالْغَضَبُ جُنُونٌ ، وَالشُّكْرُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ .

وقال بعض البهلاء : ما نَصَبَ النَّاسُ شَيْءًا تَصْبِيهِمْ لَنَا<sup>(٤)</sup> ، هَبْنَاهُمْ يُلْزِمُونَا الدَّمَّ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، مَا هُمْ يُلْزِمُونَا التَّقْصِيرَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْفُسِنَا .

قال : وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن لأبيه : ما شعر كثيرٌ عندي كما يصفُ الناسُ<sup>(٥)</sup> . فقال له أبوه : إنك لم تَصْعَ كثيرًا بهذا ، إنما تَصْعَ بهذا نَفْسَكَ .

قال : وأشد رجل عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، قول طرفة :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشة الفتي وجدك لم أحِمْلْ متى قام عُوْدِي

فقال عمر : « لولا أَنِّي أَسِيرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَضَعُ جَنَاحِي لِلَّهِ ، وَأَجَالِسُ أَقْوَامًا يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْحَدِيثِ كَمَا يَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْقَمَرِ ، لَمْ أَبَالِ أَنْ أَكُونَ قَدِ مِتُّ » .

(١) فيها عدال : « المخلع الشاعر » .

(٢) فيها عدال : « استأنق » .

(٣) ل : « قال إياس » ، ما عدال : « قال ناس » ولعل وجهه ما أثبت .

(٤) نصب فلان فلان نسيا ، إذا قصد له وعاداه وتجرده .

(٥) فيها عدال : « كما يصفه الناس » .



وقال عامر بن عبد قيس<sup>(١)</sup> : « ما آسى من العراق إلا على ثلاث : على ظلتنا  
المهاجر ، وتجاوب المؤذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم<sup>(٢)</sup> » .  
وقال آخر : « ما آسى من البصرة إلا على ثلاث : رطب الشكر ، وليسيل  
الخرير<sup>(٣)</sup> » ، وحديث أبي بكر<sup>(٤)</sup> .

وقال سهل بن هارون :

تكتفى ههنا قد كفا بالي      وقد تركا قلبي تحلة بلبالي  
ها أذربا دمي ولم تذر عبرتي      ربيبة خدر ذات شمط وخلخال<sup>(٥)</sup>  
ولكنني أبكي بعين سخينة      على جلال تبكي له عين أمثالي  
فراق خليل ، أو شجى يستشيني      نخله مره لا يقوم لها مالي<sup>(٦)</sup>  
فواكيدى حتى متى القلب موجع      يفقد حبيب أو تعذر إفضال  
وما العيش إلا أن تطول بئائل      وإلا لقاء الخلل ذى الخلق العالي  
وقال آخر :

لولا ثلاث هن عيش الدهر      الماء والنوم وأثم عمرو  
لما خشيت من مضيق القبر \*

قال : وقال الأحنف : أربع من كن فيه كان كاملاً ، ومن تعلق بمصلحة

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . (٢) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) .  
(٣) الخرير ، بزاد من معبطين : موضع بالبصرة ، كما في معجم البلدان وهامش التيمورية .  
وفي معجم ما استعجم : « هو الموضع الذي بين العقيق وأعلى الربد بالبصرة » . فيها عدال :  
« الخرير » تعريف .

(٤) هو أبو بكر الخليل البصري الخطيب القاسم . سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٧) .  
ل : « ابن أبي بكر » تعريف .

(٥) هذا البيت والبيت قبله من له فقط .

(٦) الخلة ، بالفتح : الحاجة . فيها عدال : « خلة أمر » تعريف .

منهن كان من صالحى قومه : دينٌ بُرِّشِدُهُ ، أو عَقْلٌ يُسَدَّدُهُ ، أو حَسْبٌ يصونه ، أو حياءٌ يَتَّقَنَاهُ<sup>(١)</sup> .

٣٥١ وقال : المؤمن بين أربع : مؤمنٌ يحسده ، ومناقٍ يُغضه ، وكافرٌ يجاهده ، وشيطانٌ يفتنه . وأربع ليس أقلُّ منهن : اليقين ، والعدل ، ودرهمٌ حلال ، وأخٌ فى الله .

وقال الحسن بن على : من أتانا لم يقدِّم خصلةً من أربع : آيةٌ بحكمة ، وقضيةٌ عادلة ، وأخٌ مستفاداً ، ومجالسةٌ العلماء<sup>(٢)</sup> .

وقالوا : من أُعْطِيَ أربعاً لم يُنَمِّعْ أربعاً : من أُعْطِيَ الشُّكْرَ لم يُنَمِّعْ المزيد ، ومن أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لم يُنَمِّعْ القَبُولَ ، ومن أُعْطِيَ الاستِخارةَ لم يُنَمِّعْ الخَيْرَ ، ومن أُعْطِيَ المشورةَ لم يقدِّم الصَّوابَ<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ : كان الناس ورعاً لاشوك فيه ، فصاروا شوكاً لا ورق فيه .

وقالوا : تعامل الناس بالذين حتى ذهب الدين ، وبالحياء حتى ذهب الحياء ، وبالمرءة حتى ذهب المرءة ، وقد صاروا إلى الرِّغْبَةِ والرَّهْبَةِ ، وأُخِرَ بهما أن يذهبا .

وقال بعضهم : دَعَا رَجُلٌ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى طَعَامٍ ، فقال : نَأْتِيكَ عَلَى أَنْ لَا تُتَكَلَّفَ لَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَلَا تُتَذَخَّرَ عَنَّا مَا عِنْدَكَ<sup>(٤)</sup> . وقال آخر : كان شيخٌ يَأْتِي ابْنَ الْمُقَفِّعِ ، فَأُلْحَ عَلَيْهِ بِسَأَلِهِ الْقَدَاءَ عِنْدَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ : إِنَّكَ تَنْظُرُ أَأَنْ تُتَكَلَّفَ لَكَ شَيْئاً ؟ وَاللَّهِ لَا أُقَدِّمُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا عِنْدِي . فلما أَتَاهُ إِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ<sup>(٥)</sup> إِلَّا كِسْرَةٌ يَابِسَةٌ وَمِلْحٌ جَرِيشٌ . ووقف سائلاً .

(١) فيها عدال : «أو» بدل الواو فى المواضع الثلاثة . فى الحياء ، كرضى ورى : لزومه .

(٢) فيها عدال : «لم ينمِّع الصواب» . (٣) هذه الجملة من ل فقط .

(٤) فيها عدال : «ليس فى منزله» .

بالباب فقال له : بُورِكَ فَيْكَ ! فَلَمَّا لَمْ يَذْهَبْ قَالَ : وَاللَّهِ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْكَ  
لَأَدُقَّ سَاقِيكَ . فَقَالَ ابْنُ الْمُقَمَّعِ لِلشَّاتِلِ : إِنَّكَ لَوْ تَعْرِفُ مِنْ صَدَقٍ وَعَبِيدِهِ مِثْلَ  
الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ صَدَقٍ وَعَبِيدِهِ لَمْ تَرَاذِهِ كَلِمَةً ، وَلَمْ تَقِفْ طَرُفَةً .

قال : وكان يقال : أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ،  
والرابع العمل به ، والخامس نشره .

وقال آخر : كان يقال : لا وخشة أو خش من عجب ، ولا ظهير أعون  
من مشورة ، ولا فقر أشد من عدم العقل .

وقال مُوَرِّقُ المِجْلَى<sup>(١)</sup> : ضاحكٌ معترفٌ بذنبه ، خيرٌ من ياكٍ مُدِلٍ  
على ربه .

وقال : خير من العُجب بالطاعة ، ألا تأتي بالطاعة<sup>(٢)</sup> .

وقال شَيْبٌ لَأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ فَوْقَكَ أَحَدًا ، فَلَا تَجْعَلَنَّ فَوْقَ ٣٥٢  
شُكْرِكَ شُكْرًا .

وقال آخر لَأَبِي جَعْفَرٍ فِي أَوَّلِ رَكْعَةِ رُكْعَتَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَأَى أَلَّا يَجْعَلَ  
أَحَدًا فَوْقَكَ<sup>(٣)</sup> ، فَتَرْتَفِسُ أَهْلًا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ أَطْوَعَ لَكَ مِنْكَ .

وسَقَى رَجُلٌ عَلَى ابْنِ إِبْنٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : وَاللَّهِ لَا أَنَا أَشَبَّهُ بِكَ مِنْكَ بِأَنْبِيَاكَ ،  
وَلَأَنْتَ أَشَدُّ تَحَصُّنًا لَأُمِّي مِنْ أُنْيِكَ لِأُمِّكَ .

وقال عمرو بن عُبيد لَأَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا ،  
فَاشْتَرِ نَفْسَكَ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ بِبَعْضِهَا .

(١) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٥٣ ) .

(٢) فيها عدال : « ألا تأتي » . وفي ل : « تخ » : بطاعة « إشارة إلى نسخة . وهي  
رواية ما عدال .

(٣) ن : « قدر ألا يجعل فوقك أحدا » .

(٤) فيها عدال : « فاشتر نفسك » .



وقال الأحنف : ثلاثة لا أناة فيهن عندي . قيل : وماهن يا أبا بحر ؟ قال :  
المبادرة بالعمل الصالح ، وإخراج ميتتك ، وأن تنكح الكف ، أيّمتك .  
وكان يقال : الأفي تحكك في ناحية يبق أحب إلى من أيّم رددت  
عنها كغثاً .

وكان يقال : ما يبعد الصواب إلا الخطأ ، وما بعد منهن من الأكفاء .  
إلا يذهبن للسفلة والغواء .

وكان يقال : لا تطلبوا الحاجة إلى [ ثلاثة : إلى ] كذوب ؛ فإنه يقرّبها  
وإن كانت بعيدة ، ويباعدها وإن كانت قريبة . ولا إلى أحق ؛ فإنه يريد  
أن ينفك فيضرك . ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة ؛ فإنه يجعل  
حاجتك وقاية لحاجته .

وكان الأحنف بن قيس يقول : لا مروءة للكذوب ، ولا سؤدد لبخيل ،  
ولا ورع لسيّئ الخلق .

وقال الشعبي : عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرّك ؛ فإنه ينفك .  
واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفك ؛ فإنه يضرّك .

وقالوا : لا تصرف حاجتك إلى من معيشته من رهوس الكايل<sup>(١)</sup> ،  
والسنة المواربن .

وقالوا : تفرّد الله عز وجل بالكمال ، ولم يرع أحدًا من النقصان .  
قالوا : وقال عامر بن الظرب العدواني<sup>(٢)</sup> : « يا معشر عدوان ، إن الظير  
ألف عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه . وإنّي لم أكن حليماً حتى  
انتهت الحلاء ، ولم أكن سيّدكم حتى تعبدت لكم » .

(١) ل : « السكائل » ولكنها لا تساوق النص . والسكائل : جمع مكئل ، وهو  
شبه الزيل يسع غلة عشر صاعاً .

(٢) سبق بعض الخطبة التالية والإشارة إل مهاجمها في ( ١ : ٤٠٦ ) .

وقال الأحنف : « لَأَنْ أُدْعَى مِنْ بَعِيدٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْصَى

من قريب » .

وكان يقال : إِيَّاكَ وَصَدَرَ الْمَجْلِسَ وَإِنْ صَدَّرَكَ صَاحِبُهُ ؛ فَإِنَّهُ مَجْلِسُ ٣٥٣

قُلْمَةٍ <sup>(١)</sup> .

قال : وقال زيادٌ : مَا أَتَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ إِلَّا تَرَكْتُ مِنْهُ مَا لَوْ أَخَذْتُهُ كَانَ لِي .

وَتَرَكْتُ مَا لِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْذِ مَا لَيْسَ لِي .

وقال الأحنف : مَا كَشَفْتُ أَحَدًا عَنْ حَالِي عِنْدَهُ إِلَّا وَجَدْتُهَا دُونَ

مَا كُنْتُ أَظُنُّ .

قال : وَأَتْنِي رَجُلٌ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَفْرَطَ ، وَكَانَ عَلَى لَهْ مَتَّهِمَا ،

١٠ فقال : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

قال : وَكَانَ يُقَالُ : خَمْسُ خِصَالٍ تَكُونُ فِي الْجَاهِلِ : الْغَضَبُ فِي غَيْرِ

غَضَبٍ ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ ، وَالْمَعْطِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ ،

وَالأُ بِغَيْرِ صَدِيقَةٍ مِنْ عَدُوِّهِ .

وَأَتْنِي أَعْرَابِيٌّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَكَ لَسَرِيعٌ ، وَإِنْ مَنَعَكَ لَمُرِيجٌ ، وَإِنْ

١٥ رِفْدَكَ لَرَبِيعٌ <sup>(٢)</sup> .

وقال سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ <sup>(٣)</sup> كُنْتُ وَالِيًا بِأَرْمِينِيَّةٍ ، فَغَنَبَ أَبُو دُهَانَ الْفَلَّاحِيُّ <sup>(٤)</sup>

(١) القلعة ، بالضم : التحول والانتقال .

(٢) سبق هذا الكلام في ( ١ : ١٩٨ ) .

(٣) فيها عدال : « مسلم » ، تحريف . وقد سبقت ترجمة سعيد في ص ٤٠ .

٢٥ (٤) غير : بني ومكث . وأبو دهان الفلاني : شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي  
هي أمية وبني هاشم . ومدح المهدي . وكان طيبا طريفا مليح النادرة . وهو القائل لما ضرب  
المهدي أبا العتاهية بسبب عشقه عتبة :

لَوْلَا الَّذِي أَحْدَثَ الْخُلَيْفَةَ فِي الدِّمَاسِ مَنْ ضَرَبَهُمْ إِذَا عَشَلُوا

لَبَحْتُ بِاسْمِ الَّذِي أَحْبَبَ وَلَكِنْ فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَانِي الْفَرْقُ

٢٥ الأفعاني ( ١٩ : ١٥١ ) . و « دهان » بضم الدال . وفي النسخ : « دهان » ، محرف . والفلاني  
بتشديد اللام كما في السمعاني . فيها عدال : « الفلاني » تحريف . وانظر الجيوان ( ٢ : ٢٣٧ ) .

على بابي أتياما ، فلما وصل إلى مثل بين يدي قائما بين الساطين وقال :

« والله إنني لأعريف أقواما لو علموا أن سَفَّ التراب يقيم من أود أصلاهم  
 لجعلوه مُسَكَّةً لأَرْماقيهم<sup>(١)</sup> ؛ إِبْثَارًا لِلنَّزْه<sup>(٢)</sup> عَنْ عِشْرِ رَقِيقِ الْخَوَاشِ<sup>(٣)</sup> . أما والله  
 إنِّي لَبَعِيدُ الْوَسْثَةِ ، بَطْلِي الْعَطْفَةِ<sup>(٤)</sup> . وإنه والله ما يثني عليك إلا مثل  
 ما يصرفني عنك . ولأن أكون مَقْلًا مَقْرَبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أكون مُكْتَرَا  
 مُبْعَدًا . والله ما نسأل عملا لا نَضْبِطُهُ ، ولا مالا إلا ونحن أكثر منه . وهذا  
 الأمر الذي صار إليك وفي يدك ، قد كان في يدي غيرك ، فامسوا والله حديثا ،  
 إن خيرا خيرا وإن شرا شرا . فتعجب إلى عباد الله بحسن البشر ، ولين الجانب ؛  
 فإن حبَّ عباد الله موصول بحب الله ، ويُغضُّهم موصول ببغض الله ؛ لأنهم شهداء  
 الله على خلقه ، ورقبأوه على من عاج عن سبيله<sup>(٥)</sup> . »

ودخل عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، على خالد  
 ابن عبد الله القسري بعد حجاب شديد ، وكان عتبة سخيا ، فقال خالد يعرض  
 به : إن هاهنا رجلا يداؤن في أموالهم ، فإذا قذبت أداؤوا في أعراضهم . فلم  
 القرشي<sup>(٥)</sup> أنه يعرض به ، فقال القرشي<sup>(٦)</sup> : أصلح الله الأمير ، إن رجلا من  
 الرجال تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم ، فأولئك تبقى لهم أموالهم ، ورجلا  
 ٣٥٤ تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم ، فإذا قذبت أداؤوا على سعة ما عند الله !  
 فجعل خالد وقال : إنك لينهم ما علمت !

(١) الأرماني : جمع رمق ، بالتحريك ، وهو بقية الحياة . فيما عدال : « لازما  
 فيهم » ، تحريف .

(٢) النزاهة : الابتعاد . (٣) العطفة : الرجعة .

(٤) عاج : رجع . فيما عدال : « اعوج عن سبيله » .

(٥) القرشي ، هو عتبة بن عمر ، فإنه مخزومي ، ومخزوم من قريش ، هو مخزوم بن  
 يظفة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . والتيمورية : « القسري » تحريف . وفي ب :  
 « عتبة » مع أثر تصحيح .

(٦) هذه الكلمة في ل فقط .



قال : وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز<sup>(١)</sup> : هلاً أحببت أمير المؤمنين  
إذ سألتك عن مالك ؟ فقال : إنه كان لا يمدو إحدى حالتي<sup>(٢)</sup> : إن استكثرته  
حسدني ، وإن استقلته حقرني .

أبو الحسن قال : وعظ عروة<sup>(٣)</sup> بنيته فقال : « تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا  
صفار قوم فمضى أن تكونوا كبار قوم [ آخرين ] » . ثم قال : « الناس بأزمانهم  
أشبه منهم بآبائهم . وإذا رأيتم من رجل خلة<sup>(٤)</sup> فاحذروه ، واعلموا أن عنده  
لها أخوات » .

قال : وقال رجل لرجل<sup>(٥)</sup> : هب لي درهماً . قال : أتصرفه ، لقد صغرت  
عظيماً ! الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف  
عشر الدية .

قال الأصمعي : خرجت بالدارمي<sup>(٦)</sup> فرجة في جوفة ، فبرق بركة خضراء ،

(١) عبد الله هذا هو والد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، المترجم في (١ : ٣٠٩) .  
والخبر يتامه في الكامل ١١٩ ليسك : « وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال ،  
قال له عبد الملك يوماً : ما مالك ؟ فقال : شيطان لا عيلة عليّ معها : الرضا عن الله ، والني عن  
الناس . فلما تم من بيت يديه قيل له : هلا خبرته بقدر مالك ؟ فقال : لم يمد أن يكون قليلاً  
بمصرفي ، أو كثيراً فيحسدني » . فيما عدنا : « بن كوز » تحريف ، انظر ضبطه في  
ترجمة ابن خلكان لخالد بن عبد الله القسري .

(٢) كان لا يمدو إحدى حالتي . من ل فقط .

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام .

(٤) الخلة ، بالفتح : الخصلة . أراد خلة مستهجنة .

(٥) السلول خالد بن صفوان ، كما في كتاب البخل ١٢٦ . قال : سأى خالد بن صفوان  
رجل فأعطاه درهم ، فاستقله السائل ، فقال : يا أحمق إن الدرهم عشر العشرة . الخ .

(٦) اسمه سعيد الدارمي ، كما ذكر أبو الفرج في الأغاني (٣ : ١٧٥) ، حيث سأل الخبر  
التالي . وهو أحد شعراء أهل مكة وطرقتهم وأصحاب الغناء . كان في أيام عمر بن عبد العزيز .

وهو الذي روى لصديقه التاجر الكوفي تجارته في البحر السود ، بما أشاع من غنائه وقوله :

قل للطبيعة في أثمار الأسود ماذا صنعت براهب منعبد

قد كان شمر لصلاة ثيابه حتى وقفت له بياب المسجد

فلما : فلم تبق في المدينة طريفة إلا ابتاعت خماراً أسود ، حتى نفذ ما كان مع التاجر منها .

فَقِيلَ لَهُ : قَدْ بَرَأْتُ ، إِذْ قَدْ بَرَقَتْهَا خَضْرَاءُ <sup>(١)</sup> . قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَبْقَ فِي الدُّنْيَا  
زَمْرُودَةٌ خَضْرَاءُ إِلَّا بَرَقَتْهَا لَمَّا نَجَوْتُ <sup>(٢)</sup> .

مَرَّ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَعْلَمٍ صَبِيَّانِ فَرَأَى جَارِيَةً فَقَالَ : وَبَلَدُكَ مَا لِهَذِهِ  
الْجَارِيَةُ ؟ فَقَالَ : أَعْلَمُهَا الْقُرْآنَ . قَالَ : فَمَا الَّذِي يَعْلَمُهَا أَصْفَرَ مِنْهَا .

إِسْحَاقُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ : هَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ لَهُ  
رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ  
مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَنِعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ الْقَلِيلُ نَزِيدٌ .  
وَهَرَبَ رَجُلٌ مِنَ الطَّاعُونَ إِلَى النَّجَفِ ، أُنْيَامُ شُرَيْحٍ <sup>(٣)</sup> . فَكُتِبَ إِلَيْهِ  
شُرَيْحٌ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْفِرَارَ لَنْ يَبْعِدَ أَجَلًا ، وَلَنْ يَكْثُرَ رِزْقًا ، وَإِنَّ الْمَقَامَ لَنْ  
يَقْرَبَ أَجَلًا ، وَلَنْ يَقْدَلَ رِزْقًا . وَإِنْ مَنَّ بِالنَّجَفِ <sup>(٤)</sup> مِنْ ذِي قُدْرَةٍ لَقَرِيبٌ » .  
قَالُوا : وَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَتَى مِنْ بَنِي عُسْرُومَ ، فَقَالَ لَهُ : زَوْجَتِي ابْنَتْكَ .  
فَقَالَ لَهُ : هَلْ فَرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَذْنُوه مِنِّي . فَأَذْنُوهُ فَضَرَبَ عِمَامَتَهُ  
بِقَضَبٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، وَفَرَّخَ رَأْسَهُ بِهِ قَرَعَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : ضَعْنِي إِلَيْكَ فَإِذَا  
قَرَأَ الْقُرْآنَ زَوَّجْتَاهُ <sup>(٥)</sup> .

وَمَا اسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَسَلٍ <sup>(٦)</sup> بَعْدَ الْحِجَابِ قَالَ : أَنَا كُنْتُ سَقَطْتُ عَنْهُ <sup>(٧)</sup>  
دِرْهَمٌ فَأَصَابَ دِينَارًا .

(١) فِي الْأَعْيَانِ : « فَقَالَ لَهُ : أَبْصُرْ ، فَبَدَأَتْ خَضْرَاءُ الْفَرَسَةِ وَهَوَّيَتْ » .

(٢) فِيهَا عَدَالٌ : « مَا نَجَوْتُ » .

(٣) شُرَيْحُ بْنُ الْخَلَّارِ الْقَاضِي الشَّهِيرُ ، تَرْجِمُ فِي ( ١ : ٢٦٣ ) .

(٤) لَ : « وَإِنَّ النَّجَفَ » .

(٥) كَلِمَةُ « الْقُرْآنَ » مِنْ لَ فَقَطْ .

(٦) انْظُرْ تَرْجِمَةَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَسَلٍ فِي ( ١ : ٣٩٥ ) .

(٧) فِيهَا عَدَالٌ : « مِنْهُ » .

وقال<sup>(١)</sup> ليزيد بن أبي مسلم : قال أبي للحجاج<sup>(٢)</sup> : إنما أنت جلدة ما بين  
 عيني<sup>(٣)</sup> ! قل الوليد : يا يزيد<sup>(٤)</sup> ، وأنا أقول : أنت جلدة وجهي كله . ٣٥٥  
 ومع هذا إنه صعد المنبر فقال : علي بن أبي طالب لئس ابن لئس ، صَبَّ  
 عليه شُرُوبُ عذاب . فقال أعرابيٌّ كان تحت المنبر : ما يقول أميركم هذا ؟  
 وفي قوله لئس ابن لئس أعجوبةتان : إحداهما رَمَّيه علي بن أبي طالب أنه  
 لئس ، والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد ، أنه ضم اللام من لئس .  
 بكر بن عبد العزيز الدمشقي<sup>(٥)</sup> ، قال : سمعت الوليد بن عبد الملك على  
 المنبر ، حين ولي الخلافة ، وهو يقول : « إذا خذتكم فكذبكم فلا طاعة  
 لي عليكم ، وإذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعة لي عليكم ، وإذا أغزيتكم فحقرتكم  
 فلا طاعة لي عليكم » . فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه : « يا أمير  
 المؤمنين ، قُتِلَ أَبِي فَدَيْكَ »<sup>(٦)</sup> . وقال مرة [ أخرى ] : « يا غلام رُدَّ القَرَسَانِ  
 الصَّادَّانِ عن التَّيْدَانِ » .

(١) وقال ، أي الوليد . انظر ما سيأتي في ص ٣٥٦ من الأصل ، وفي النسخ :  
 « وقيل » تحريف .

(٢) أبي ، أي عبد الملك . ل : « قال لك الحجاج » تحريف . ١٥

(٣) يقال هو جلدة ما بين العينين ، أو ما بين العين والأنف ، أي هو مثلها في مكان  
 الفزة والقرب . وقال عبد الله بن عمر ، وكان يلام في شدة حبه لابنه سالم :  
 يديروني من سالم وأدبرهم . وجلدة بين العين والأنف سالم .

انظر اللسان ( حوز ٢٠٩ ، سلم ١٩١ ) ، وتعار القلوب ١٧٤ والمعارف ٧٠ .

(٤) قال الوليد يا يزيد ، من ل فقط . ٢٠

(٥) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ( ٧ : ١٣٣ ) نسخة المكتبة التيمورية ،  
 وذكر أنه روى عن أبيه عبد العزيز ، وعمه عبد الغفار بن إسماعيل ، وروى عنه عبد الرحمن  
 بن يحيى .

(٦) الكلمتان الأخيرتان ساقطتان من « . أغزيتكم : أخرجتكم للفرز . ونعيم الجيش :  
 حبسه في أرض العدو ، ومنعه من الرجوع . ٢٥

(٧) فيها عدال : « اقتسل أبي فدريك » . وأبو فدريك الحارثي ، هو عبد الله بن ثور  
 ابن سلمة ، من بني سعد بن قيس ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ . وكانت خروجه على  
 عبد الملك في سنة ٧٢ ، الطبري ( ٧ : ١٩٤ ) وقد وجه إليه عبد الملك أمية بن عبد الله =



قال : وقال عبد الملك : أضرَّ بالوليد حبُّنا له ، فلم نوجِّهه إلى البادية .

قال : ولَحَنَ الوليدُ على المنبر فقال السكرَوَّس : لا والله إن رأيتُه على هذه الأعواد قطُّ فأمكنني أن أملاً عيني منه ، من كثرتُه في عيني ، وجلالته في نفسي <sup>(١)</sup> . فإذا لَحَنَ هذا اللَّحْنَ الفاحشَ صار عندي كبعض أعوانه .

وصلَّى يوماً الغداة فقرأ السُّورة التي تُذكر فيها الحاقَّة فقال : « ياليتها كانت القاضية » فبلغتُ عمرَ بن عبد العزيز فقال : أما إنه إن كان قالها إنه لأخذُ الأُحدين <sup>(٢)</sup> .

قالوا : وكان الوليد ومحمد ، ابنا عبد الملك ، لَحَّائِن ، ولم يكن في ولده أفصح من هشام ومثله .

قال : وقال صاحب الحديث الأول <sup>(٣)</sup> : أخبرني أبي ، عن إسحاق ابن قبيصة <sup>(٤)</sup> قال : كانت كتبُ الوليد تأتينا ملحونة ، وكذلك كتبُ محمد ، فقلت لمولى محمد : ما بالُ كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهلُ الخلافة ؟ فأخبره المولى بقولي ، فإذا كتابٌ قد ورَدَ عليَّ : « أما بعدُ فقد أخبرني فلان بما قلت ، وما أحسبك تشكُّ أن قريشاً أفصح من الأشعرين <sup>(٥)</sup> . والسلام » .

١٠ — ابن خلد ، فهزمه أبو فديك وفضحه وأخذ ألقاه وحرمه ، ثم وجه إليه عمر بن عبيد الله بن معمر ، فلقى أبا فديك بالبحرين ، فقتل أبا فديك واستلغ منه حرم أمية بن عبد الله سنة ٢٤٤ . يعقوبي ( ١٨ : ٣ ) والطبري ( ٢٠٥ : ٧ ) .

(١) هاتان الكلمتان من ل فقط .

(٢) يقال هو أحد الأُحدين ، وواحد الآحاد ، أي إنه واحد لا مثل له . اللسان

٢٠ ( واحد ١٦٦ ) .

(٣) هذه الكلمة من ل فقط ، يعني بذلك بكر بن عبد العزيز الدمشقي .

(٤) فيها عدال : « قصيدة » تحريف . وهو إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي

الشافئ . أحد ثقات المحدثين ، وكان ممن غزا مع معاوية ، وكان على ديوان الزماني في أيام الوليد ، ثم صار عاملاً لهشام بن عبد الملك على الأردن . تهذيب التهذيب .

٢٥ (٥) يقال الأشعرون بمحذف ياء القلب ، كما يقال يمانون . ل : « الأشعرين » ، والأشعر أبو قبيلة من اليمن ، وهو أشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن بني صريم : الصُدَيُّ بن الخَلْق ، وقد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من بني صريم . قال : ما اسمك ؟ قال : الصُدَيُّ بن الخَلْق . قال : دُعَا في عنقه <sup>(١)</sup> ! خارجي خبيث .

هذا يدل على أن عامة بني صريم كانوا خوارج ، وكان منهم البرك ٣٥٦ الصريمي <sup>(٢)</sup> ، واسمه الحجاج ، وهو الذي ضرب معاوية بالسيف ، وله حديث . والخزرج بن الصُدَي بن الخَلْق ، كان خطيباً . وقال الشاعر في بني صريم :  
أصلي حيث تدركني صلاتي وليس الدين دين صريم <sup>(٣)</sup>  
قياماً يطمنون على مفسدٍ وكلهم على دين الخطيم  
والخطيم باهلي <sup>(٤)</sup> .

قال الأصمعي وأبو الحسن : دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان ، فقال أحدهما : تجديك تملك عشرين سنة . وقال الآخر : كذبت بل تجده يملك ستين سنة <sup>(٥)</sup> . قال : فقال الوليد : ما الذي قال هذا لائط بصغري <sup>(٦)</sup> ، ولأما قال هذا بغيري مثلي .

(١) الدع : الدفع العنيف . وضبط في ب « دحا » على الصدرة .  
(٢) هو الحجاج بن عبد الله الصريمي ، كان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم بقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة ، تائبهم عبد الرحمن بن ملجم الذي تنكفئ بقتل علي ، وتائبهم عمرو ابن بكر التميمي الذي نصب عنه عمرو . وقد ضرب السرك معاوية مصلياً ، فأصاب ما كفه ، وقبض عليه فقال لمعاوية : إن عندي خبراً أسرك به ، فإن أخبرتك فإني ذلك عندك ؟ قال : نعم . قال : إن أخا لي قتل علياً في مثل هذه الليلة . قال : فإله لم يقدر على ذلك . قال : بلى ، إن علياً يخرج ليس معه من بحرسه . فأمر به معاوية فقتل . القسري ( ٦ : ٨٦ ) وكتب التاريخ في حوادث سنة ٤٠ .

(٣) فيما عدال : « وبس الدين » .  
(٤) في الاشتقاق ١٦٧ : « ومن رجالهم الخطيم ، كان أول خارجي في زمن عبد الله ابن عامر » . وكان ذلك سنة ٤١ كما ذكر الطبري وابن الأثير . وسماء الطبري وابن الأثير يزيد ابن مالك . قال : ابن الأثير : « وإنما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه » . وقد خرج الخطيم مرة أخرى سنة ٤٦ وقتل في تلك السنة بأمر زياد .  
(٥) فيما عدال : « بل تجديك تملك ستين سنة » .  
(٦) المصغر ، بالتحريك : الروح ولب القلب : لائط : عالق لازق .

والله لأجمعنَّ المالَ جمع من يعيش أبداً ، ولأفرقنَّه تفريق من يموت غداً .  
وخطب الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إنَّ الحجاج  
جلدة ما بين عيني ، ألا وإِنَّه جلدة وجهي كله<sup>(١)</sup> .

---

آخر الجزء الأول من كتاب البيان والتبيين ، ويتلوه في النصف الثاني :  
« باب الالحن : حدثنا غنام أبو علي عن الأعمش عن حمارة بن عمار ، الحمد لله وحده .  
وصلى الله على محمد النبي وعلى آله » .  
وافق الفراغ من كتابته يوم الجمعة ناسع ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين  
ومستائة . علقه الفقير إلى الله أحمد بن سلامة بن سالم النعري . حامداً لله على نعمه  
وعونه ، ومصلحاً على نبيه محمد وآله ومصلحاً<sup>(٢)</sup> .

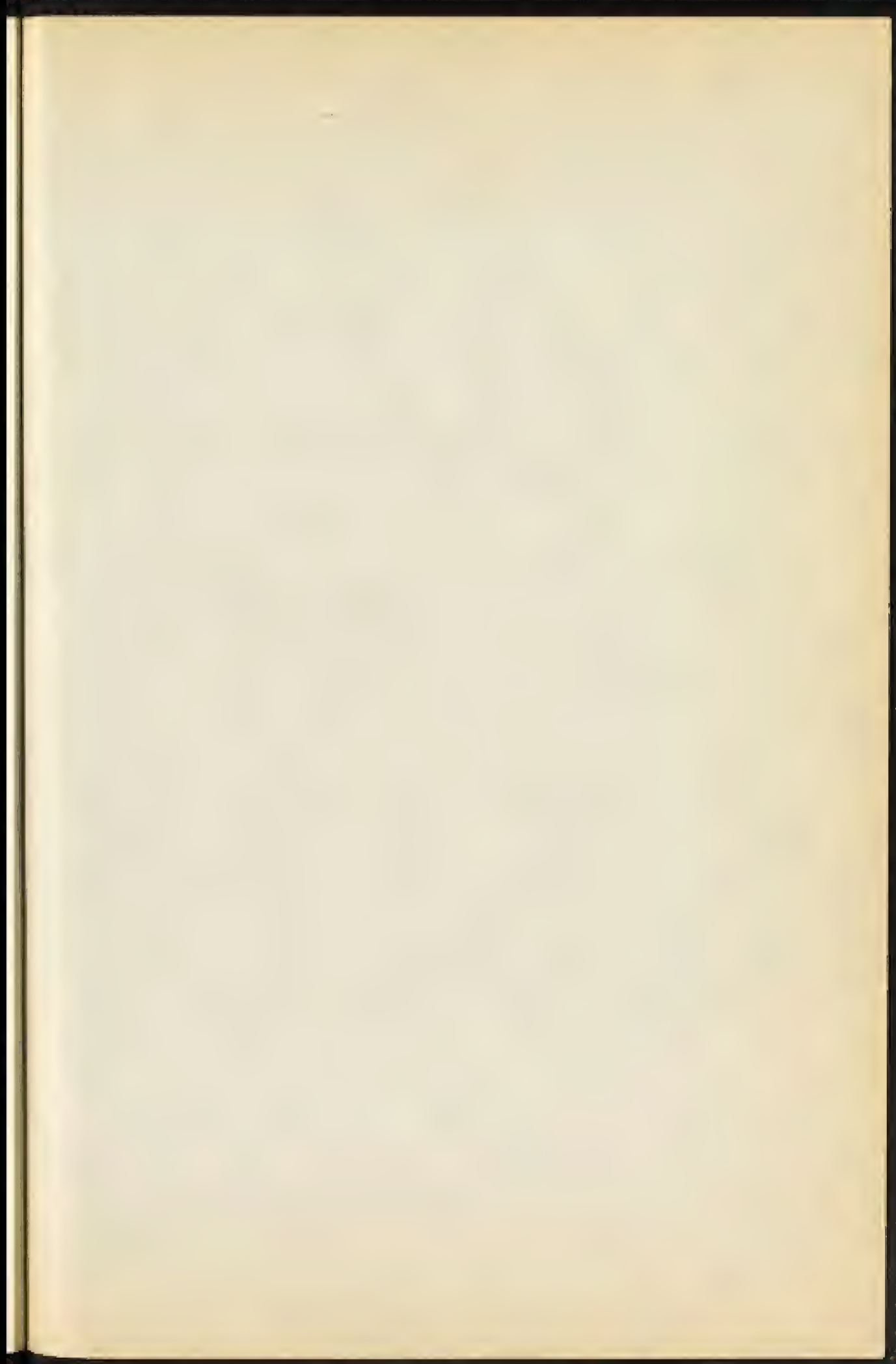
---

(١) انظر ما سبق في ٢٠٤ .

(٢) هذه خاتمة نسخة الأصل ، وهي ل . أما خاتمة ب ، ج والثبورية فهي : « تم

الجزء الأول من البيان والتبيين » .





الجزء الثاني

من كتاب البيان والتبيين

أصنيف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

رحمه الله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

### باب اللحن

حدثنا عثمان أبو علي<sup>(١)</sup> عن الأعمش ، عن حمارة بن عُمير<sup>(٢)</sup> ، قال : كان  
[ أبو ] معمر<sup>(٣)</sup> يحدثنا فيلحن ، يتبع ما سمع .

أبو الحسن قال : أوفد زيادُ عبيدَ الله بنَ زيادٍ إلى معاوية ، فكتب إليه  
معاوية : « إن ابنك كما وصفت ، ولكن قوم من لسانه » . وكانت في عبيد الله  
لكنة ؛ لأنه كان نشأ بالأساورة<sup>(٤)</sup> مع أمه « مرجانة » ، وكان زياد قد رَوَّجها  
من شيرويه الأسواري<sup>(٥)</sup> . وكان قال مرة : « افتحوا سيوفكم »<sup>(٦)</sup> ، يريد  
سَلُّوا سيوفكم ، فقال يزيد بن مفرغ<sup>(٧)</sup> :

(١) هو أبو علي عثمان بن علي بن عبيد الكوفي ، روى عن الأعمش وهشام بن عروة  
والثوري ، وكان من ثقات أهل الحديث ، توفي سنة ١٩٥ . تهذيب التهذيب . ل : « غنام  
أبو علي » ، وفيها عدال : « عثمان أبو يحيى » كلاما محرف عما أثبت .  
(٢) هو حمارة بن عبيد التيمي الكوفي . روى عن جماعة منهم أبو معمر عبد الله بن سفيان  
الأزدى ، توفي سنة ٩٨ . تهذيب التهذيب .

(٣) هو أبو معمر عبد الله بن سفيان الأزدي الكوفي . روى عن عمر ، وعلي ،  
وابن مسعود ، وعنه حمارة بن عبيد ، ومجاهد وإبراهيم النخعي . توفي في ولاية عبيد الله بن زياد .  
تهذيب التهذيب .

(٤) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما ، كالأحمرية بالكوفة .

(٥) زاد ابن قتيبة في المعارف ١٥١ : « ودفع إليها عبيد الله » .

(٦) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١٧ : ٦٦ ) أن الذي قال هذه الكلمة هو عباد  
ابن زياد ، أخو عبيد الله بن زياد . قال : « وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائما في معسكره ،  
فصاحت بنات آوى ، فثارن السكلاب ونمر بعض الدواب ، ففرع عباد وقلها كبسة من العدو ،  
فركب فرسه ودهش فقال : افتحوا سيني » .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٤٣ ) .



ويومَ فتحت سيفك من بعيدٍ أَصَيْتَ وكلَّ أمرِك للضياعِ  
ولما كلمه سُويد بن منجوف<sup>(١)</sup> في الهَثَاث بن ثور<sup>(٢)</sup> ، وقال له :  
يا ابن البَضْرَاء<sup>(٣)</sup> ! قال له سُويد : كذبت [على<sup>(٤)</sup>] نساء بني سدُوس . قال :  
اجلس على استِ الأرض . قال سويد : ما كنت أحسب أن للأرض استاً !  
قالوا : وقال بشر بن مروان<sup>(٥)</sup> ، وعنده عُمَر بن عبد العزيز ، للفلام له :  
ادْعُ لي صالحاً . فقال الفلام : يا صالحاً . فقال له بشر : ألق منها ألف . قال له  
عُمَر : وَأنت فَرِدٌ في أَلْفِكَ أَلْفاً<sup>(٦)</sup> .  
وزعم يزيد مولى ابن عون ، قال : كان رجلٌ بالبصرة له جارية تسمى  
ظُلمياء ، فكان إذا دعاها قال : يا ضَمِيَاء ، [بالضاد] . فقال ابنُ المقفَع : قل :  
يا ظُلمياء . فناداها : يا ضَمِيَاء . قلنا غير عليه ابنُ المقفَع مرتين أو ثلاثاً قال له : هي  
جاريقي أو جاريثك ؟

قال نصر بن سيار<sup>(٧)</sup> : لا تسم غلامك إلا باسم يخف على لسانك .  
وكان محمد بن الجهم ولي المكي<sup>(٨)</sup> صاحب النِّظام ، موضعاً من [مواضع]

- (١) سبقت ترجمة سويد بن منجوف السدوسي في ( ١ : ٣٢٦ ) .  
(٢) ل : « والهَثَاث بن ثور » ، وفي الاشتقاق ٣٢٧ : « الهَثَاث أحد رجال بني نعيم » .  
(٣) البَضْرَاء : الطويلة البصر ، والبَصْر ، بفتح الباء وسكون الضاد : لغة في البَطْر ،  
وهي حنة بين الإسكنيين . فيها عدل : « البَطْرَاء » .  
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل والتبصورية ، وجاءت في ب مع علامة الحاق ، وهي  
في صلب .  
(٥) هو أبو مروان بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .  
وكان أخوه عبد الملك بن مروان قد ولاء على السكوفة ، ثم ضم إليه البصرة بعد عزله خالد  
ابن عبد الله القسري ، فتنصص إليها وشرب الأذريطوس ، ومات بها بعد قليل . وهو أول أمير  
مات بالبصرة . المعارف ١٥٥ والطبري ( ٧ : ٢٠٦ — ٢٠٧ ) .  
(٦) الخبر برواية أخرى في المقد ( ٢ : ٤٨٠ ) .  
(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٥٨ ) .  
(٨) أورد له الجاحظ أخباراً كثيرة في الميوان ولم يصرح باسمه .

كسكر ، وكان الكئي لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ولا يتهجأه ، ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك الموضع شاتمشنا<sup>(١)</sup> .

وقيل لأبي حنيفة : ما تقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله ، أتقيد به ؟ قال : لا ولو ضرب رأسه بأيا قبيس<sup>(٢)</sup> .

٥ \* وقال يوسف بن خالد السعفي<sup>(٣)</sup> ، لعمر بن عبيد : ما تقول في دجاجة

ذبحت من قفاها ؟ قال له عمرو : أحسن . قال : من قفاؤها . قال : أحسن .

قال : من قفاها . قال عمرو : ما عنك بهذا ؟ قل : من قفاها واسترح<sup>(٤)</sup> .

قال : وسمعت من يوسف بن خالد يقول : [ لا ] حتى يشجّه ، بكسر الشين .

يريد : حتى يشجّه ، بضم .

١٠ وكان يوسف يقول : هذا أحمر من هذا . يريد : هذا أشد حمر من هذا .

وقال بشر المريسي<sup>(٥)</sup> : « قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه

وأهنؤها » ، فقال قاسم التمار : هذا على قوله :

(١) فيها عدال : « شاتمشنا » .

(٢) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة . وانظر الخبر في المقد ( ٢ : ٤٨٢ ) .

١٥ (٣) ذكره الجاحظ في الحيوان ( ١ : ٩٢ ) . فيها عدال : « النبي » بحرف .

ونسبته إلى « السم » أي الضيقة ، كما في الأنساب وتهذيب التهذيب . وهو أبو خالد يوسف

ابن خالد بن عمير السعفي اللبني ، وكان له بصر بالرأي والفتوى ، وهو أول من جلب رأى

أبي حنيفة إلى البصرة ، كما أنه أول من وضع كتاباً في الشروط ، وهذا العلم يتناول أدب القضاء

والشروط والوائقي . وكان أحد رجال الجهمية . توفي سنة ١٩٠ . تهذيب التهذيب ، والسماعي

٢٠ ٣٠٦ ، وكشف الظنون ( علم الشروط والسجلات ) .

(٤) هذه الكلمة مما عدال . وهي في ل كلمة مطلوبة لم يظهر منها إلا آخرها وهو

فان مكسورة وعين .

(٥) اختلف في ضبطه ، فذكر السماعي أنه « المريسي » بفتح الميم وكسر الراء ، نسبة

إلى مريس : قرية ببصر . وكذلك ذكر ابن حجر في لسان الميزان ، ثم قال : « وضبطها الصغاني

٢٥ بتقيل الراء » . وذكر ياقوت أنه « المريسي » بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة : نسبة إلى قرية

ببصر وولاية من ناحية الصعيد تسمى مريسة . أما صاحب القاموس فقد قال : « ومريسة

ككيفة : قرية منها بصر بن غياث المريسي » . قال ياقوت : « وبيقناد درب يعرف بدرب

المريسي ينسب إليه » . وهو أبو عبد الرحمن بصر بن غياث بن أبي كريمة المريسي ، ثقة على =

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَنْتُ بَشِيءَ مَا كَانَ يَرْزُوهَا

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر<sup>(١)</sup>.

وقال مسلم بن سلام<sup>(٢)</sup>: حدثني أبان بن عثمان<sup>(٣)</sup> قال كان زياد النبطي

أخو حستان النبطي، شديد اللسنة، وكان نحوياً. قال: وكان بخيلاً. ودعا

غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال: فَمِنْ لَدُنْ دَاوُتْكَ إِلَى أَنْ قُلْتَ أَجَى<sup>(٤)</sup> ما كنت  
تصنأ؟ يريد: مِنْ لَدُنْ دَعْوَتِكَ إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي ما كنت تصنع.

قال: وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أحمسية، فقالا لها: تكلّمي إذا

كان عندنا رجال. فقالت يوماً: يَا نُوح، جُرْدَانُ دَخَلَ فِي عَيْجَانِ أُمِّكَ؟ وكان  
الجرُذُ أكل من عجينها.

قال أبو الحسن: أهدى إلى فيل مولى زياد حمارٌ وحش، فقال لزياد:

أَهْدُوا لَنَا هِمَارًا وَهَش. قال: أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ وَيْلَكَ؟ قال: أهدوا إلينا أيراً —

يريد عيراً — قال زياد: الثَّانِي شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ<sup>(٥)</sup>.

وقال يحيى بن نوفل<sup>(٦)</sup>:

— أبي يوسف، وكان أحد دعاة الجهمية، وأبوه كان يهودياً قصيراً صباغاً. قال المعلى: رأيتُه

مرة واحدة، شيخاً قصيراً دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الكمر أشبه نبيء باليهود. وكان

يقول يخلق القرآن. وإليه نسب فرقة المرسية. توفي سنة ٢١٨. تاريخ بغداد ٣٥١٦

والسمعاني ٥٢٣ ولسان الميزان (٢: ٢٩١ — ٣١).

(١) القصة رواها الخطيب في تاريخ بغداد (٧: ٥٧)، وكذا رويت في عيون الأخبار

(٢: ١٥٧ — ١٥٨) والقصد (٢: ٤٨٢).

(٢) هو أبو عبد الله مسلم بن سلام الحنفي، ترجم له في تهذيب التهذيب.

(٣) أبو سعيد — ويقال أبو عبد الله — أبان بن عثمان بن عفان الأموي. ثقة من كبار

التابعين. توفي سنة ١٠٥. تهذيب التهذيب.

(٤) فيما عدل: «دَاوُتْكَ فَتُكْ لِي إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي».

(٥) في الحيوان (٧: ٢٣٤): «فقال زياد: الأول أمثل». وفي عيون الأخبار

(٢: ١٥٩): «الاول خير».

(٦) سبقت ترجمته في (١: ٣٣٦).



إِنْ يَكُ زَيْدٌ فَصِيحَ اللِّسَانِ      خطيباً فَإِنَّ اسْتَهُ تَلَحَّنَ  
عَلَيْكَ بِسُكْرِ وَرُمَانَةٍ      وملحٍ يَذُقُّ وَلَا يُطْعَنُ<sup>(١)</sup>  
وَحِلْتَيْتِ كَرُمَانَ وَالنَّاعِمَةَ      وَشَمْعٍ يُسَخِّنُ فِي مُدْهِنٍ<sup>(٢)</sup>  
وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر<sup>(٣)</sup> :

• إذا أنتَ تعلَّقتَ      بحبلٍ من أبي الصَّلْتِ  
تعلَّقتَ بحبلٍ وا      هِنِ القُوَّةِ مُنْبَتٌ  
فَتُخَذُ مِنْ شِعْرِ كَيْسَانَ      ومن أَظْفَارِ سُبْحَتِ<sup>(٤)</sup>  
أَلَمْ يَبْلُغْكَ تَكَالَى      لَدَى الْعَلَامَةِ أُنْبُوتِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ الْمَرْءُ مَا سَرَّجُو      يَهْدَاهُ الْمَرْءُ مِنْ نَحْتِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْبَرْدُخْتُ<sup>(٧)</sup> :

- (١) السك ، بالضم : ضرب من الطيب يركب من سك ورامك .  
(٢) كرمان ، بالفتح وقد يكسر : إقليم بين فارس وسجستان . والناعم : أو الناعماء  
حب في حجم الحردل قوى الرائحة والمراقبة ، يسمى الكهون الملوك ، وأهل مصر يسمونه  
« نخوة هندية » . ل : « والناعمات » وما عدل : « والناعم » صوابها ما أثبت . وانظر  
١٥ تذكرة داود ومعجم استيعاب ١٣٨١ . وفي هذا البيت إتياء .  
(٣) هو محمد بن مناذر ، المزيح في ( ١ : ١٨ ) .  
(٤) كيسان ، هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي ، فسكيان لقب  
أبيه أحمد ، وكان كيسان معاصراً لمُخْلِيف الأحرار . ابن النديم ٧٤ . وأبوه أبو الحسن ابن كيسان  
ممن أخذ عن البرد وتغلب . توفي سنة ٢٩٩ . نزعة الألباء وابن النديم ١٢٠ . وسبغت ،  
٢٠ ضم السين والياء المشددة : لقب أبي عبيدة . انظر اللسان . والرواية المشهورة : « من سلح  
كيسان » . انظر مجالس تغلب ١٢٨ من المخطوطة .  
(٥) البرت ، بتثنية الباء : الرجل القليل الماهر . وهذا البيت في ل مقدم على سابقه .  
(٦) ماسرجويه ، أو ماسرجيس متغلب البصرة ، اليهودي السرياني : أحد الأطباء  
النافلين من السرياني إلى العربي . ابن النديم ٤١٣ . وذكر ابن أبي أصيبعة ( ١ : ١٦٣ ) أنه  
٢٥ كان في أيام بني أمية ، وتوفي في الدولة المروانية .  
(٧) اسمه علي بن خالد الصبي المكنى . قال ياقوت : « صحراء البردخت هي عملة بالكوفة  
نسبت إلى البردخت » . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء أنه جاء إلى جرير فقال له :  
أتهاجيني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : البردخت ؟ قال : وما البردخت ؟ قال : البردخت : القارغ

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغلٌ وأنفَ كَيْسِلِ العودِ عما تَبِعُ<sup>(١)</sup>  
تَبِعُ لحنًا في كلامِ مُرَقَّشٍ وخلقك مبنًى على اللحن أجمعُ  
فعينك إقواء وأنفك مَكْفَأٌ ووجهك إبطاء فانت مُرَقَّعٌ<sup>(٢)</sup>

وقال المياني في هجائه أهل المدينة :

ولحنكم بضميرٍ ومدٍّ وألُم من يدبُّ على القمارِ<sup>(٣)</sup>  
على بن معاذٍ قال : كتبتُ إلى فتى كتابا ، فأجابني فإذا عنوان كتابه<sup>(٤)</sup> : « إلى  
ذلك الذي كَتَبَ إليَّ » .

وقرأت على عنوان كتابٍ إلى أبي أمية الشمرى : « لأبي أمية الموت  
أنا قبله »<sup>(٥)</sup> .

وكتب ابن المراكبي<sup>(٦)</sup> إلى بعض ملوك بغداد : « جُعِلَتْ فِدَاكَ بِرَحْمَةِ » .  
وقال إبراهيم بن سَيَّابَةَ<sup>(٧)</sup> : أنا لا أقولِ مِتْ قَبْلَكَ ؛ لَأَنِّي إِذَا [ قُلْتُ ]<sup>(٨)</sup>  
مِتْ قَبْلَكَ مات هو بعدى ، ولكن أقولِ مِتْ بَدَلَكَ .

= بالفارسية . قال : ما كنت لأشغل نفسي بفراغك ! وأنشد له هذا الشعر في ترجمته . وكذلك  
أنشده صاحب الوساطة ١٥ وذكر أنه قاله لبعض الخوئين . وفي المقد ( ٢ : ٤٨١ ) أن حفصاً  
كان من المنصفين ، وكان به اختلاف في عينه ، وتشويه في وجهه .  
(١) الثبل ، بالكسر : القضيبي . والعود ، بالفتح : الجمل المسن .  
(٢) الإقواء : اختلاف حركة الروى . والإبطاء : اختلاف حرف الروى . والإبطاء :  
تكرار القافية باللفظ والمعنى . ما عدال : « الرقع » . وفي المقد : « فافيك مرقع » .  
(٣) فيها عدال : « بتقصير ومد » . والقمار ، أراد به الفجر ، وهو القرباب ؛ ولم يذكر  
في المعاجم . وفي اللسان ( ٦ : ٢٦٧ ) : « وحكى ابن الأثيراني : عليه القمار والدبار وسوء  
الدبار . ولم يفسره » .

(٤) فيها عدال : « عنوان الكتاب » .  
(٥) فيها عدال : « كتاب لأبي أمية الشمرى الموت أنا قبله » .  
(٦) فيها عدال : « ابن المراكبي » .  
(٧) ترجم في ( ١ : ٤٠٥ ) . ما عدال : « بن سيار » . وإبراهيم بن سيار ، هو النظام .  
(٨) بها يلتزم الكلام .

- وكتب عَقَالُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عَقَالٍ ، إلى المسيَّب بن زهير<sup>(١)</sup> :
- لأُميرِ المُسيَّب بن زهير من عَقَالِ بْنِ شَبَّةَ بْنِ عَقَالٍ
- ولما كتب بشير بن عُبَيْدِ اللَّهِ على خاتمه : « بشير بن عُبَيْدِ اللَّهِ بالرحمن لا يُشْرِكُ »<sup>(٢)</sup> ، وقرأه أبوه على خاتمه<sup>(٣)</sup> قال : « هذا أقبح من الشُّركِ . »
- وقال عبد الملك بن مروان : اللَّحْنُ هُجْنَةٌ عَلَى الشَّرِيفِ ، وَالْمُجَنَّبُ آفَةٌ الرَّأْيِ<sup>(٤)</sup> . وكان يقال : اللَّحْنُ فِي الْمُنْطَلِقِ أَقْبَحُ مِنْ آثَارِ الْجُدْرَى فِي الْوَجْهِ<sup>(٥)</sup> .
- وقال يحيى بن نُوفَلٍ ، في خالد بن عبد الله القسريّ :
- وَالْحَنْ نَاسٍ كُلُّ النَّاسِ قَاطِبَةٌ وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخَطْبِ<sup>(٦)</sup>
- وزعم اللدائنيّ أن خالد بن عبد الله قال : « إِنْ كُنْتُمْ رَجِيبُونَ فَإِنَا رَمَضَانِيُّونَ » . ولولا أن تلك المعجائب قد صحت عن الوليد<sup>(٧)</sup> ما جوتزتُ هذا على خالد .
- قال : وكتب الحُصَيْنُ بْنُ أَبِي الْحُرِّ<sup>(٨)</sup> إلى عُمرَ كتاباً ، فلحن في حرفٍ
- 
- (١) في النسخ هنا : « زهير بن المسيَّب » تحريف . وقد ذكر الطبري في ( ١٧٨ : ٩ ) أنه كان من ولاية السند في أيام المنصور . وانظر ( ١٨٣ : ٩ ) .
- (٢) ل : « لا يُشْرِكُ » .
- (٣) ل : « وقرأ أبوه هذا البيت على خاتمه » تحريف .
- (٤) كلام عبد الملك هذا ساقطه صاحب المقف في ( ٢ : ٢٩٩ ) ؛ بل فقط : « الإعراب جمال للوضيح ، واللحن هجنة على الشريف » .
- (٥) في المقف ( ٢ : ١٧٨ ) : « وقال عبد الملك بن مروان : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب ، والجدرى في الوجه » . وفي عيون الأخبار ( ٢ : ١٥٨ ) : « وقال مسلمة ابن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه . وقال عبد الملك : اللحن أقبح من التفتيق في الثوب النفيس » .
- (٦) سبق البيت مع قرين له في ( ١ : ١٢٢ ) .
- (٧) الوليد بن عبد الملك . ما عدنا ل : « قد صححت على الوليد » .
- (٨) في الأصل : « الحُصَيْنُ بْنُ الْحُرِّ » وما عدنا ل : « بن حر » كلاما معروف عما أثبت . وأبو الحر : كنية والده مالك وهو أبو اللؤلؤ الحُصَيْنُ بْنُ أَبِي الْحُرِّ مَالِكُ بْنُ الْحُشَيْشِ التَّمِيمِيُّ البَصْرِيُّ . كان عاملاً لعمر على ميسان ، وبنى حتى أدرك الحجاج فأُتي به فُهِمَ بقتله ، ثم خلاه وحبسه حتى مات . تهذيب التهذيب .



منه ، فكتب إليه عمر : أن قنّع كاتبك سوطا<sup>(١)</sup> .  
وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار<sup>(٢)</sup> أنه كان ينشد  
بيت أبي دلف<sup>(٣)</sup> :

ألبسني الدرع قد طال      ل عن الحرب جحامي  
فأنته عن ذلك خلف أنه إنما قال :

ألبسني الدرع قد طال      ل عن الحرب جحامي<sup>(٤)</sup>  
قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . واللحن في هذا  
الموضع غير اللحن في ذلك .

وكان سليمان بن عبد الملك يقول : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث<sup>(٥)</sup> يفتح  
اللحن كما يفتح نافع بن جبير<sup>(٦)</sup> الإعراب .  
قال الشاعر في نحو ذلك :

لعمري لقد قعبت حين لقيتنا      وأنت بتعقيب الكلام جدير

- 
- (١) أي اضربه سوطا . والخبر في اللسان (فتح ١٧٥) .  
(٢) فيها عدال : « بن زهير بن سيار » .  
(٣) هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي ، أحد قواد المؤمنين ثم المعتصم  
وكان كريماً سريعاً ممدحاً شجاعاً ذا وفائع مشهورة ، وسمائع مشهورة . وله سعة في الغناء . وله  
من الكتب : كتاب الغزاة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . قال  
ابن خلكان : « وله أيضا أشعار حسنة ، ولولا خوف التعليل لذكرت بعضها » . توفي سنة  
٢٢٥ يمتداد . ابن خلكان وتاريخ بغداد ٦٨٦٩ . وقد أشهد الخطيب بعض أشعاره .  
(٤) كذا ورد في له مضبوطا بضم الجيم . يريد أنه سجل على نفسه اللحن إذ ضم الجيم  
وسقيا القنح . والجلم ، بالفتح : الراحة . ماعدال : « جامي » .  
(٥) هو أبو هشام — ويقال أبو هشام — المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
ابن المغيرة المخزومي . كانت أحد الأجواد . توفي بالمدينة في ولاية هشام بن عبد الملك .  
تهذيب التهذيب .  
(٦) هو أبو عبد الله نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التوفلي ،  
مدني تابعي ثقة ، كان يهج ماشياً وناثقه تعاد . وكان فصيحاً عظيم النخوة بهير الكلام . توفي  
سنة ٩٩ . تهذيب التهذيب .

وقال خلف الأحرار :

وَفَرَقَهُمْ مَنْ بَتَمَقِيهِ كَفَرَقَةَ الرَّعْدِ بَيْنَ السَّحَابِ (١)

وقال الأصمعي : خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقف رجلاً إلى بلال بن أبي بردة ، فجعل عيسى يتتبع الإعراب (٢) ، وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعضُ حقِّ هذا أحبُّ إليه من ترك الإعراب ، فلا تشاغِلْ به واقصِدْ لحِجَّتِكَ .

وقدَّم رجلٌ من النحويِّين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه فقال : أصلح الله الأمير ، لي عليه درهمان . فقال خصمه : لا والله أيُّها الأمير إنها ثلاثة دراهم ، ولكن لظهور الإعراب ترك من حقِّ درهماً .

قال : خاصم رجلٌ إلى الشعبي أو إلى شريح رجلاً فقال : إن هذا باعني غلاماً فصيحاً صبيحاً . قال : هذا محمد بن عمير (٣) بن عطارذ بن حاجب [ ابن زُرارة ] .

قال : مرَّ ماسرُّ جُويَّة الطيب ، بحمَّة مُعاذ بن سعيد بن حميد الحميري ، فقال : يا ماسرُّ جُويَّة ، إني أجد في حلقِي بَحْمَةً ، قال : إنه عملٌ بُلْغَمٌ (٤) . فلما جازاه قال : أنا أحسنُ أن أقول بُلْغَمٌ ، ولكنه كلمني بالعربيَّة فكلمته بالعربيَّة . وروى أبو الحسن أنَّ الحجاج كان يقرأ : إنا من الجرمون منتقمون (٥) .

(١) ورد بهذه فيما عدل إنشاد سبق في ص ٢١٥ وهو : وقال الهباني :

ولخصم بضمب ومد وألأم من يدب على الغفار

(٢) فيما عدل : « يتتبع الإعراب » تحريف .

(٣) فيما عدل : « عمر » .

(٤) كذا ورد في ل مضيوطا بضم الباء والسين ، فهو إما تنذر منه ، وإما ظن منه أن هذه لغة أفصح من فتح الباء والسين .

(٥) فيما عدل : « المنتقمون » .

وقد زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء ، أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج .

وغلط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله : ص والقرآن . والحرف الآخر : ما نزلت به الشياطين .

أبو الحسن قال : كان سابق الأعمى يقرأ : الخالق البارئ المصور . فكان ابن جابان إذا لقيه قال : يا سابق ، ما فعل الحرف الذي تشارك بالله فيه ؟ قال : وقرأ ولا تتكبحوا المشركين حتى يؤمنوا . قال ابن جابان : وإن آمنوا أيضاً لم تتكبحهم<sup>(١)</sup> .

وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأحب أن أسأل هذا الشيخ — يعني عمرو ابن مسلم — فما يمنعني منه إلا لحيته .

قال : وكان أيوب التختماني يقول : تعلموا النحو ، فإنه جبال للوضع وتركه حجة للشريف<sup>(٢)</sup> .

وقال عمر رضي الله عنه : تعلموا النحو كما تعلمون الثمن والفرائض .

وقال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد<sup>(٣)</sup> . فقال : أكسب الدوانيق<sup>(٤)</sup> شغلك

عن أن تقول يا أبا سعيد ؟

قالوا : وأولُ الحن سميع بالبادية : هذه عصاتي . وأولُ الحن سميع بالعراق : حتى على الفلاح<sup>(٥)</sup> .

(١) في حاشية التيسورية : « قوله وإن آمنوا أيضاً لم تتكبحهم ، لأنه في القراءة : ولا تتكبحوا ، بضم التاء . يقال تكبعت المرأة وأنكبتها غبري . وفسره المفسرون على معنى ولا تتكبحوا المشركين بأنكم . فلما قرأ هذا بالفتح التيس فيه المذكر بالوزن ، فجاوبه ابن جابان على ذلك » .

(٢) انظر ما سبق في الحاشية رقم ٤ ص ٢١٦ .

(٣) في العقد ( ٢ : ٤٨٠ ) : « يا أبو سعيد » .

(٤) الداني ، يفتح النون وكسرهما ، سدس درهم والدينار ، يجمع دوانق ودوانيق ،

الآخيرة شاذة . معرب من « دانك » الفارسية . المعرب للجواليق ومعجم استنبجاس .

(٥) هكذا ضبط في « على الحن » وضبطها الصحيح بفتح الياء المشددة .



## باب

### ومن اللحنين البلغاء

خالد بن عبد الله القسري ، وخالد بن صفوان الأهمشي ، وعيسى بن المدور .

وقال بعض النساك<sup>(١)</sup> : أعرينا في كلامنا فما نلحن ، ولحنّا في أعمالنا

• فما نعرّب .

وقال : أخبرني الربيع بن عبد الرحمن السلميّ<sup>(٢)</sup> قال : قلت لأعرابي : أتهمز

إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل سؤء . قال : قلت : أفتجهر فلسطين ؟ قال : إني

إذا لقوى .

وكان هشيم<sup>(٣)</sup> يقول : حدثنا يونس<sup>(٤)</sup> عن الحسن . يقولها بفتح الياء

١٠ وكسر النون .

وكان عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي<sup>(٥)</sup> يقول : فأخذَه فصرعه فذبحه

فأكَلَه ، بكسر هذا أجمع .

(١) هو إبراهيم بن آدم ، كما سبق في ( ١ : ٢٦٠ ) . وورد الخبر بدون نسبة في

عيون الأخبار ( ٢ : ١٥٩ ) بلفظ : « لئن أعرينا في كلامنا حتى ما نلحن ، لقد لحنّا في أعمالنا

حتى ما نعرّب » .

(٢) في الحيوان ( ٣ : ١٨ ) : « الربيع » فقط . والخبر كذلك في عيون الأخبار

( ٢ : ١٥٧ ) .

(٣) هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ، كان ورعا من

كبار الحفاظ ، وكان من أروى الناس عن يونس بن عبيد . ولد سنة ١٠٥ وتوفي سنة ١٨٣ .

٢٠ تذكرة الحفاظ ( ١ : ٢٢٩ ) وتاريخ بغداد ٧٤٣٦ وصفة الصفوة ( ٣ : ٦ ) والمعارف

٢٢١ وتهذيب التهذيب .

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري الخزاز . وكان

من أثبت الناس في الحسن . وكان يقول : ما كتبت شيئا قط . توفي سنة ١٣٩ . تذكرة

الحفاظ ( ١ : ١٣٧ ) وصفة الصفوة ( ٣ : ٢٢٢ ) والمعارف ٢١١ ، وتهذيب التهذيب .

(٥) السامي : نسبة إلى بني سامة بن لؤي . ل : « السامي » تحريف . وهو أبو محمد =

وكان مهدي بن هليل<sup>(١)</sup> يقول : حدثنا هشام<sup>(٢)</sup> ، مجزومة ، ثم يقول ابن ويجزمه ؛ ثم يقول حسان ويجزمه ؛ لأنه حين لم يكن نحوياً رأى السلامة في الوقف .

وأما خالد بن الحارث<sup>(٣)</sup> ، وبشر بن الفضل<sup>(٤)</sup> الفقيهان ، فإنهما كانا لا يلحنان .

ومن كان لا يلحن البتة حتى كأن لسانه لسان أعرابي فصيح : أبو زيد الفحوي ، وأبو سعيد المعلم<sup>(٥)</sup> .

وقال خلف<sup>(٦)</sup> : قلت لأعرابي : ألقى عليك بيتاً ؟ قال : على نفسك فألقى<sup>(٧)</sup> ! وقال أبو الفضل العنبري<sup>(٨)</sup> لعلي بن بشير<sup>(٩)</sup> إني التقطت كتاباً من الطريق فأثبت أن فيه شعراً أفترده حتى آتيتك به ؟ قال : نعم ، إن كان مقيداً . قال : والله ما أدري أمقيد هو أم مغلول .

الأصمعي قال : قيل لأعرابي : أتهمز الرئح ؟ قال : نعم . قيل له : فقلها مهموزة<sup>(١٠)</sup> .

== عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي البصري السامي ، بصرى ثقة ، وكان ممن يرى القدر . توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب .

- ١٥ (١) فيما عدل : « بن مهلول » . ولم أعثر له على ترجمة .  
(٢) هشام بن حسان البصري ، المترجم في ( ١ : ٢٩١ ) .  
(٣) هو أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان الهخيمي البصري ، كان من عتلاء الناس ودهانتهم ، وكان يقال له « خالد الصدوق » . ولد سنة ١٢٠ وتوفي سنة ١٨٦ . تهذيب التهذيب .

- ٢٠ (٤) هو أبو إسماعيل بشر بن الفضل بن لاحق الرماني . قال ابن حنبل : كان إليه المنتهى في التثبت بالبصرة . توفي سنة ١٨٧ . تهذيب التهذيب .

- (٥) انظر ( ١ : ٢٥٢ م ١ ) .  
(٦) خلف الأحمر ، المترجم في ( ١ : ١٢٩ ) .  
(٧) ما عدل : « فألقه » .

- (٨) انظر ما مضى في ( ١ : ١٦٣ - ١٦٤ ) . وهذا الاسم يرد أحياناً بلفظ  
« أبو الفضل » . انظر الحيوان ( ٣ : ٥٠٨ / ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ) .

- (٩) ل : « بن بشر » .  
(١٠) يقال همزت الحرف فأنهمز ، أي شغلتها .

فقالها مهموزة . قيل له : أتهمز القُرْسَ ؟ قال : نعم . فلم يَدْعُ سيفاً ولا ترمساً إلا  
 همزه . فقال [ له ] أخوه وهو يهزأ به : دَعُوا أَخِي فَإِنَّ يَهْمَز السَّلَاحَ أَجْمَعُ .  
 وقال بعضهم <sup>(١)</sup> : ارتفع إلى زياد رجلٌ وأخوه في ميراث ، فقال : إن أبونا  
 مات ، وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله . فأما زياد فقال <sup>(٢)</sup> : الذي أضعت  
 من لسانك أضرت عليك مما أضعت من مالك . وأما القاضي فقال : فلا رحم الله  
 أباك ، ولا نتج عظم أخيك <sup>(٣)</sup> ! قُمْ في لعنة الله !

وقال أبو شَيْبَةَ قاضي واسط : أتيتمونا بعد أن أردنا [ أن ] نَمُ .  
 قد ذكرنا — أكرمك الله — في صدر هذا الكتاب من الجزء الأول وفي  
 بعض الجزء الثاني ، كلاماً من كلام [ العقلاء ] البلغاء ، ومذاهب من مذاهب  
 الحكماء والعلماء ، وقد روينا نوادر من كلام الصَّبيان والمحرمين من الأعراب <sup>(٤)</sup> ،  
 ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل اليرّة من المؤمنين <sup>(٥)</sup> ، ومن كلام أهل  
 الغفلة من النّوّكِي ، وأصحاب التكلف من الحنفي ، فجعلنا بعضها في باب الاعتاظ  
 والاعتبار ، وبعضها في باب الهزل والفكاهة <sup>(٦)</sup> . ولكل جنس من هذا موضع  
 يصلح له . ولا بد لمن استكده <sup>(٧)</sup> الجِدُّ من الاستراحة إلى بعض الهزل .

- ١٠ (١) الخبر أيضاً في صيون الأخبار ( ٢ : ١٥٩ ) ونزهة الألباء ١٢  
 (٢) وكذا في التيمورية ، وهو الوجه . وبه في « ب » مع أثر تبديل في الأخيرة :  
 « فقال زياد » .  
 (٣) النتج ، أراد به الإخراج ، كما ينتج الجلد العرق . ما عدل : « نتج » ولا وجه له .  
 (٤) المحرم ، من قولهم نافقة محرمة : لم ترش ولم تذلل . وفي حاشية التيمورية :  
 « المحرم : الذي لم يرش ولم يؤدب ، كما قيل نافقة محرمة ، وهي التي لم ترش » .  
 ٢٠ (٥) الرة ، بالكسر : خلط من أخلاط البدن الأربعة ، وهي الدم ، والبلغم ، والرة  
 الصفراء ، والرة السوداء . وإذا غلبت الرة السوداء على شخص ، اختلط عقله وسمى ممروراً .  
 (٦) ب ، « : » : « فجعلنا بعضها في باب الهزل والفكاهة » تحريف .  
 (٧) استكده : أجهده وأتعبه ، وأصل استكده طلب منه الكد .



قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لجيم<sup>(١)</sup> فرساً له في خَلِيقَةٍ ، فجاء سابقاً ،  
فقال لأبيه : يا أبة ، بأي شيء أسميه ؟ فقال : افقاً إحدى عينيه ، وسمه الأعور .  
وشعراء مُضَرَّ يُحَمِّقُونَ رجال الأزد ويستخفون أحلامهم ، قال عمر بن لَجَبَا :  
نصطك ألتجها على دلائها تلامم الأزد على عطائها

وقال بشار :

وكان غلى دنائهم في دورهم لفظ القتيك على خوان زياد  
وقال الزاجر :

لبيك بي أرقل في بجادي<sup>(٢)</sup> حازم حيموي وصدرى ياد<sup>(٣)</sup>  
أفرج القلاء عن سوادي<sup>(٤)</sup> أقوى لشول بكرت صواد<sup>(٥)</sup>  
كانما أصواتها بالوادي أصوات حج من عمان غاد<sup>(٦)</sup>

وقال الآخر في نحوه :

فإذا سمعت هديلهن حسبتهم لفظ للقاويل في بيوت هداد<sup>(٧)</sup>  
وبسبب هذا<sup>(٨)</sup> يذخرون في المعنى قبائل اليمانية . وقال ابن أحر :

- (١) عمل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وانظر عيون الأخبار ( ٢ : ١٣ ) .  
١٥ (٢) كلمة « بي » مبيضة لها في الأصل . البجاء بالكسر : كساء مخطط .  
(٣) الحقو ، بالفتح والكسر : الكشح ، وقيل معقد الإزار .  
(٤) سواد الإنسان : شخصه . ما عدل : « سواد » تحريف .  
(٥) يقول : هو ذو قوة عليها في الرحلة . ل : « أفرى » وليس بشيء .  
(٦) أنشد في اللسان ( حج ) مع سابقه وقال : « حكفا أنشد ابن دريد بكسر  
٢٠ الحاء » . والحج : الحجاج .  
(٧) اللقاويل : جمع لقول ، بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير . وهداد ، ككتاب :  
عن من اليمن . في اللسان ( ١٥ : ٤٣ ) : « قال ابن بري : وقد جاء الحمام مؤثراً في بيت زعم  
البحراني أنه يصف حماماً ، وهو قوله :  
فإذا دخلت سمعت فيها رجة لفظ اللقاويل في بيوت هداد » .  
٢٥ (٨) ل : « وبسبب الأزد » ، تحريف .

إِخَالَهَا سَمِعَتْ عَزَافًا فَتَحَسَّبُهُ إِهَابَةَ الْقَسْرِ لَيْلًا حِينَ تَنْفُشِيرُ<sup>(١)</sup>

٩

• وَقَالَ الْكَمِيتُ :

كَأَنَّ الْغُطَامِطَ مِنْ غُلَيْهَا أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا<sup>(٢)</sup>

فَجَعَلَ الْأَرَا جِيزَ، الَّتِي شَبَّهَهَا فِي لَفْظِهَا وَالتَّفَاعُظُ بِصَوْتِ غُلَيَّانِ الْقَدَرِ، لِأَسْلَمَ  
دُونِ غِفَارِ .

---

(١) العزف : صوت في الرمل لا يندى ما هو . والإهابة : الدعاء والصياح ، وأمسكها  
الصوت بالإبل ودعاؤها . والقسر : يلعن من يمجلة في الين ، إليهم يفسد خالد بن عبد الله .  
وفي هامش التيمورية : « القسر قبيلة من النجينة » . وأنشده في اللسان ( قسر ) . وقال :  
« والقسر : اسم رجل قيل هو راعي ابن أحر » . وروايته هناك :

أَعْلَنَهَا سَمِعَتْ عَزَافًا فَتَحَسَّبُهُ إِشَاعَةُ الْقَدْرِ لَيْلًا حِينَ يَنْفُشِيرُ

١٠

(٢) الغطامط ، بالضم : صوت الغليان . أسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاة .  
ولقيت قصة في الأغاني ( ١ : ١٣٤ ) .

## باب النُّوْكِي

قال : ومن النُّوْكِي مالكُ بن زيد مناة [ بن نعيم ] ، الذي لما أُدْخِلَ على امرأته فرأت ما رأت من الجلفاء والجلهْلِ<sup>(١)</sup> ، وجَلَسَ في ناحية منقبضاً مشتبلاً ، قالت : ضع عُلبَتَكَ . قال : يدي أحفظُ لها . قالت : فاخلعْ نعليك . قال : رجلاي أحفظُ لها . قالت له : فَصَّعْ شَمْلَتَكَ . قال : ظهري أولى بها . فلما رأت ذلك قامت فجلست إلى جنبه<sup>(٢)</sup> . فلما شمَّ رِيحَ الطَّيِّب وثبَّ عليها .  
ومن المجانين والمُوسوسين والنُّوْكِي : ابن قنَّان<sup>(٣)</sup> ، وصَبَّاحُ المُوَسَّوسِ ، وديسيموس اليوناني<sup>(٤)</sup> ، وأبو حَيَّةَ التَّمِيمِي<sup>(٥)</sup> ، وأبو يس الحاسب<sup>(٦)</sup> ، وجعفران الشاعر<sup>(٧)</sup> ، وجَرَّ نَفْسَ<sup>(٨)</sup> . ومنهم سارية الليل . ومنهم رِبْطَةُ بَنَتِ كعب بن سعد ابن نعيم بن مرة<sup>(٩)</sup> ، وهي التي نَقَضَتْ غَزْلَهَا أَنْكَانَا ، فضرب الله تعالى بها ١٠

(١) ل : « والجهد » تحريف .

(٢) ما عدال : « إلى جانبه » .

(٣) في اللسان ( قنن ) : « وابن قنَّان : رجل من الأعراب » . ما عدال : ابن

قنَّان » تحريف . وانظر ما سيأتي في ص ٢٤٦ .

(٤) ل : « ريسيموس » ما عدال : « ريسيموس » صوابه بالذال ، كما في الحيوان ١٥

( ٢٨٩ : ١ ) .

(٥) اسمه الهبثم بن ربيع ، شاعر مجيد من مخصري الدولتين الأموية والعباسية ، ومدح الخلفاء

فيهما ، وكان أهوج جباناً يخيلاً كذباً ، مبروفاً بذلك أجمع . الألفاني ( ١٥ : ٦١ — ٦٢ )

والحرانة ( ١٥٤ : ٣ ) .

(٦) انظر ترجمته في حواشي الحيوان ( ٢٤٩ : ٦ ) .

(٧) هو جعفران بن علي بن أسفر بن السري بن عبد الرحمن الأبتاوي ، مولده ومثواه

ببغداد ، وكان يقشع ، وكان ممن مدح أبا ذئب العجلي ، وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط

في أكثر أوقاته ، وله شعر يغند فيه من ادعى اختلاطه وجنونه . انظر الألفاني ( ١٨ : ٦١ — ٦٥ ) .

(٨) مأخوذ من قولهم رجل جرغش ، وهو العظيم البطن أو الجنين ، أو قولهم رجل

جرغش اللحية : عظيمها ضخمتها .

(٩) فيما عدال : « نعيم بن مرة » تحريف ، صوابه في الاشتقاق ٥٩ ونصير أبي حيان

( ٥٣١ : ٥ ) ، حيث ذكر في الأخير أن لقب رِبْطَةُ هو « الجفراء » .



المثل<sup>(١)</sup>، وهي التي قيل لها : « خرقاء وجدت صُوفاً » .

ومنهم دُغَّة<sup>(٢)</sup> ، وجهيرة<sup>(٣)</sup> وشولة<sup>(٤)</sup> ، ودُرَاعَةُ القَدِيدِ المَعْدِيَّة<sup>(٥)</sup> .

ولكل واحد من هؤلاء قصة سنذكرها في موضعها ، إن شاء الله .

فأما ديسيموس<sup>(٦)</sup> فكان من مُوسوسى اليونانيين ، قال له قائل : ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسن الذي يشحذ ولا يقطع .

ورآه رجل وهو يأكل في الشوق فقال : ما بال ديسيموس يأكل في الشوق ؟ فقال : إذا جاع في الشوق أكل في الشوق .

(١) في قوله تعالى في سورة النحل : ( ولا تكونوا كالتي تقضت غزها من بعد فوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ) . وذكر أبو حبان أنها كانت تغزل هي وجواربها من الغداة إلى الظهر ، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن .

(٢) دغَّة ، بضم الدال وفتح النون ، وأصل معنى الدغَّة الفراشة ، أو دويبة . وهذا لآب لها ، واسمها مارية بنت معنح — أو مننح — وهذا لآب ربيعة بن عجل . ومن عفاها أنها نظرت إلى يافوخ ولدها يضطرب ، وكان قليل النوم كثير البكاء ، فقالت لصرتها : أعطيني سكيتا . فتأولتها وهي لا تعلم ما أعطوت عليه ، فحُضت وشفت به يافوخ ولدها فأخرجت دماغه ، فلففتها الضرة فقالت : ما الذي تصنعين ؟ فقالت : أخرجت هذه الدمة من رأسه ليأخذه النوم ، فقد نام الآن . الميداني في ( أحق من دغَّة ) .

(٣) قال ابن السكيت : هي أم شبيب الحروري . ومن عفاها أنها لما حملت شبيبا فأعانت فالت لأحائها : إن في بطنى شبيبا ينقر . فتشرون عنها هذه الكلمة فحقت . وقيل هي أمة عفاء ، وكان قوم قد اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ، ويسألون أن يرضوا بالدية . فبينما هم في ذلك إذ أقابت جهيزة فقالت : إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله . فقالوا : « فقامت جهيزة قول كل خطيب » . وخرب ذلك مثلاً لمن يقطع على الناس ما هم فيه بمحاجة يأتي بها . الميداني في ( أحق من جهيزة ) و ( قطعت جهيزة قول كل خطيب ) .

(٤) في اللسان : « ابن السكيت : من أمثالهم في الذي ينصح القوم : أنت شولة القوم . قال : وكانت أمة لعدوان رعناء تنصح لوالبها فتعود نصيحتهما وبالا عليهم لحقها » .

(٥) ما عدال : « ذراعة المعدية » .

(٦) ل : « ريسيموس » وما عدال : « ريسيموس » في هذا الموضع والمواضع التالية . وانظر ما سبق في ص ٢٢٥ .

وَأَلْبَحَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالشَّيْثَةِ<sup>(١)</sup> وَهُوَ سَاكِتٌ ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ نَبَحَكَ كَلْبٌ  
أَتَلْبَحُهُ ، وَإِنْ رَحَلَكَ حِمَارٌ أَرْجَحُهُ<sup>(٢)</sup> ؟

وَكَانَ إِذَا خَرَجَ [ فِي الْفَجْرِ ] يَرِيدُ الْقِرَاتِ أَتَى فِي دَوَّارَةِ بَابِهِ حَجْرًا ، حَتَّى  
لَا يُعْمَانِي دَفْعُ بَابِهِ إِذَا رَجَعَ . وَكَانَ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابِهِ وَجَدَ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا وَالْبَابَ  
مَنْصُفًا : فَلَمْ أَنْ أَحَدًا يُأْخِذُ الْحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ ، فَكَيْفَ لِمُصَاحِبِهِ يَوْمًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ ١٠  
قَدْ أَخَذَ الْحَجَرَ قَالَ : مَا لَكَ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ . قَالَ : فَقَدْ  
عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ .

وَأَمَّا جَعْفَرَانُ الْمَوْسِمِ الشَّاعِرُ<sup>(٣)</sup> : فَشَهِدْتُ رَجُلًا أُعْطَاهُ دِرْهَمًا وَقَالَ لَهُ :  
قُلْ شَيْعْرًا عَلَى الْجَيْمِ . فَأَنشَأَ يَقُولُ :

عَادَنِي الِهْمُّ فَاعْتَلَجْتُ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرَجٍ ١٠  
سَلَّ عَنْكَ الِهْمُومَ بِالسَّكَا سَ وَالزَّايِجَ تَنْفَرِجُ  
وَهِيَ أَيْبَاتُ<sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ يَنْشِئُ ، فَقَالَ لَهُ فَائِلٌ : أَتَشْتَمُ فَاطِمَةَ وَتَأْخُذُ دِرْهَمًا ؟ قَالَ : لَا بَلْ أَشْتَمُ  
عَائِشَةَ وَأَخْذُ نِصْفَ دِرْهَمٍ .  
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ<sup>(٥)</sup> :

مَا جَعَفَرُ لَأَيْبِهِ وَلَا لَهُ بِشِيهِ  
أَنْصَحِي لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدْعِيهِ  
فَإِذَا يَقُولُ بُنْيَى وَذَا يَخَاصِمُ فِيهِ

(١) الشَّيْثَةُ وَالشَّيْثَةُ بِمَعْنَى هُوَ السَّبَّ .

(٢) الْحَبْرُ بِفَتْحِ الْهَاءِ فِي الْحَبْوَانِ ( ١ : ٢٩٠ ) .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ٢٢٥ .

(٤) الْقِصَّةُ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى فِي الْأَقَاوِي ( ١٨ : ٦٢ ) .

(٥) ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ اطَّلَعَ يَوْمًا فِي جَبِّ فَرَأَى وَجْهَهُ قَدْ تَغَيَّرَ ، وَعَفَا شَمْرَهُ فَقَالَ .

وَأَنشَدَ الْأَيْبَاتِ التَّالِيَةَ .

والأثم تضحك منهم لعلها بأيـ

وهو الذي يقول في قوم لأطية :

كانهم والأبور عامدة صياقل في جلابة النصل

وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره في مسألة ، فلما جن  
كان يهذى بأنه سيصير ملكاً وقد ألهم ما يحدث في الدنيا من الملاحم .

وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشعاراً ، على مذاهب أشعار  
ابن عقب الليني ، ورويانها أبا يس ، فإذا حفظها لم يشك أنه الذي قالها . فمن  
تلك الأشعار قول أبي نواس :

منع النوم اذكارى زمنا	ذا تهاويل وأشياء نُكِرُ	
واعتراك الزوم في معصرة	ليس فيها لجبان من مقر <sup>(١)</sup>	١٠
كائنات ليس عنها مذهب	خطها يوسع في كعب الزبر <sup>(٢)</sup>	١١
وعلامات ستاتي قبله	جئة أولها سكر النهار <sup>(٣)</sup>	
ويليهم رجل من هانم	أقنص الناس جميعاً للخمير	
يبنى في الصحن من مجلسهم	للمصلين من الشمس ستر <sup>(٤)</sup>	
ورجاء يفتنى مطهرة	ضخمة في وسطها طنت صغر <sup>(٥)</sup>	١٥

(١) مقر ، بالقاف ، أى استقرار .

(٢) أراد بالكائنات الحوادث . والزبر : جمع زبور ، كرسل جمع رسول ، وهو  
الكتاب ، كما في قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تحمد متونها أعلامها

وقد غلب استعماله في وصف داود عليه السلام .

(٣) سكر التهر سكرأ : سدة . ل : « شكر » تحريف .

(٤) الصحن : ساحة وسط الدار ونحوها . ما عدال : « من مسجدكم » . والستر ،  
بضمين : جمع ستر ، بالكسر . وقد جرى على لغة ربيعة في الوقوف بالكسرة على النصب .

(٥) المطهرة ، بالكسر : البيت الذي يطهر فيه . والطنت ، بالفتح : إلقاء من الأصفر ،  
مؤنث وقد يذكر . قال في القاموس : « وسكى بالسين المعجمة » . وهذه اللفظة الأخيرة ورد  
فيها عدال : « طنت » . والصفر ، بالضم : النحاس الأصفر ، وضم الفاء للصفر .



فَهُنَاكُمْ حِينَ يَفْشُو أَسْرَكُمْ      وَهُنَاكُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ الْفُكْرُ  
فَاتَّبِعُوهُ حَيْثُ مَا صَارَ بِكُمْ      أَيُّهَا النَّاسُ وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ  
وَدَعُوا ، يَا اللَّهُ ، أَنْ تَهْزُوا بِهِ      لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ مِثْلِهِ سَخِرَ<sup>(١)</sup>  
وَالْبَصْرِيُّونَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا يُسْ كَانَ أَحْسَبَ النَّاسِ .

وأما أبو حنيفة الثميري فإنه كان أجن من جعفران ، وكان أشعر الناس .  
وهو الذي يقول :

أَلَا حَيَّ أَطْلَالَ الرَّسُومِ الْبَوَالِيَا      لَيْسَنَ الْبَلَى مِمَّا لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا  
وفي هذه القصيدة يقول :

إِذَا مَا تَقَاصَى الْمَرْءُ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ      تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمْلُ التَّقَاضِيَا<sup>(٢)</sup>  
وهو الذي يقول :

فَارْخَتْ قِنَاعًا دَوْنَهُ الشَّمْسُ وَانْقَطَتْ      بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينَ كَفَّ وَمَعَصَمَ  
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْجُوفِ<sup>(٣)</sup> قَالَ : قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ : عَنْ لِي ظَهَرَ فَرَمِيْتَهُ ، فَرَاغَ  
عَنْ سَهْمِي ، فَعَارَضَهُ وَاللَّهِ السَّهْمُ ، ثُمَّ رَاغَ فَرَاوَعَهُ حَتَّى صَرَعَهُ بِيَعِضِ  
الْخَبَارَاتِ<sup>(٤)</sup> .

وقال : رَمَيْتُ وَاللَّهِ ظَهِيْرَةً ، فَلَمَّا نَفَذَ السَّهْمُ ذَكَرْتُ بِالظَّهِيْرَةِ حَبِيْبَةً لِي ،  
فَشَدَدْتُ وَرَاءَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ<sup>(٥)</sup> .

(١) هزى منه وبه يهزأ ، من بابي سمع ومنع : سخر ، وقد سهل الهزء ثم أجرى  
القفل مجرى القوس .

(٢) هذا البيت وعبارة الإنشاد قبله من ل والتمورية فقط .

(٣) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخل ١٣٥٠ والحيوان ( ٦ : ٥٣ ) .  
وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم « المنجوف السدوسي » .

(٤) الحبار ، ككتاب : ما استخرج من الأرض وتحفر . ب ، ح : « الحباريات »  
والتمورية : « الحباريات » صوابها ما أثبت من ل وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٧ ) .

(٥) شددت من الشد ، وهو المدو والجري . والفنذ : ريش السهم .

١٢ وكان يكلمهم العُمار، ويخبرهم عن مفاوضته للجن<sup>(١)</sup>.  
وأما جَرَنَفَشُ فإنه لما خلع الفرزدقُ لجامَ بقلته، وأدنى رأسها من الماء، قال له  
جَرَنَفَشُ : نَحْ بَقْلَتِكَ<sup>(٢)</sup> خلقَ اللهَ سابقيك ! قال : ولمَ عافاك الله ؟ قال : لأنك  
كذوب المنجرة، زاني الكثرة<sup>(٣)</sup> !

قال أبو الحسن : وبلغني أن الفرزدق لما [ أن ] قال له الجَرَنَفَشُ ما قال  
نادى : يا بني سدوس . فلما اجتمعوا إليه قال : سوّدوا الجرنفش عليكم ؛ فإنني لم  
أر فيكم أعقل منه .

ومن مجازين الكوفة : عيناوة<sup>(٤)</sup> ، وطاق البصل .  
حدثني صديق لي قال : قلت لعيناوة<sup>(٥)</sup> : أيما أجن ، أنت أو طاق البصل ؟  
١٠ قال : أنا شيء وطاق البصل شيء !

ومن مجازين الكوفة بهلول ، وكان ينشئ ، فقال له إسحاق بن الصباح :  
أكثر الله في الشيعة مثلك . قال : بل أكثر الله في المرجئة مثلي ، وأكثر في  
الشيعة مثلك !

١٥ وكان جثيد الفقا<sup>(٦)</sup> ، فربما مرّ به من يحبّ العيث فيقفده<sup>(٧)</sup> ، فحشا قفاه  
خيراً ، وجلس على قارعة الطريق فكلماً قفده إنسان تركه حتى يحوّز ، ثم يصيح  
به : يا فتى ، ثمّ يدك ! فلم يعدّ بعدها أحد يقفده .

(١) العمار : جمع عامر ، وهم سكان البيت من الجن . والمفاوضة : المحادثة . ما عدال :  
معارضته . تحريف . (٢) ل : « نعليك » وما أراما صبيحة .  
(٣) المنجرة ، كذا وردت في النسخ . وفي اللسان والقاموس أن « المنجر » : اللقعد .  
٢٠ والمنجرة بكسر الميم : حجر يحصى ويسخن به الماء .  
(٤) ما عدال : « عيناوة » (٥) ما عدال : « البنادة » .  
(٦) ما عدال : « الفقاء » بالمد ، وهما لثتان . وهي مؤنثة ، وقد نذكر .  
(٧) القفد : الصفع ، وبابه ضرب .

وكان يغني بقيراط ويسكت بدانيق<sup>(١)</sup>.

وكانت بالكوفة امرأة رعتها يقال لها مجيبة ، فقد بهلولا فتى كانت مجيبة أرضعته ، فقال [ له بهلول ] : كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة ؟ فوالله لقد كانت تزق لي الفرخ فأرى الرعونة في طيرانه !

قال : وحدثني حُجْر بن عبد الجبار قال : مرَّ موسى بن أبي الرِّوَاء<sup>(٢)</sup> ، فناداه صَبَّاحُ المَوْسُوس : يا ابن أبي الرِّوَاء<sup>(٣)</sup> ! أَسَمَّتَ بِرَدْوَنَكَ ، وأَهْرَلْتَ دِينَكَ ، أما والله إنَّ أَمَامَكَ لَعَقْبَةً لَا يَجَاوِزُهَا إِلَّا الْمُخِيفُ ! فحبس موسى بِرَدْوَنِهِ وقال : من هذا ؟ فقيل له<sup>(٤)</sup> : هذا صَبَّاحُ المَوْسُوس . فقال : ما هو بمَوْسُوس ، هذا نذير .

قال أبو الحسن : دعا بعضُ السلاطين مجنونَيْن ليحرَّكهما فيضحكَ ممَّا يحيى منهما ، فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كُنَّا مجنونَيْن فصرنا ثلاثة !

وقال عمر بن عثمان<sup>(٥)</sup> : شيعت عبد العزيز بن المُطَّلِب " الخزومي " وهو قاضي مكة ، إلى منزله ، وبباب المسجد مجنونة تصفق وتقول :

أَرْقَ عَيْنِي صُرَاطُ الْقَاضِي<sup>(٦)</sup>      هَذَا الْمَقِيمُ لَيْسَ ذَاكَ الْمَاضِي<sup>(٧)</sup>

(١) سبق تفسيره في ٢١٩ . والقيراط : نصف دانيق .

(٢) ما عدال : « أبي ردقاء » . (٣) ما عدال : « أبي الردقاء » .

(٤) ل : « قال » .

(٥) هو أبو حفص عمر بن عثمان بن عمر بن موسى التيمي المدني ، كان من وجوه قريش وبلغائها وفصاحتها وعلماؤها . ولما الرشيد القضاء بالبصرة ، فخرج حاجبا وأقام بالمدينة ، فلم يزل بها حتى مات . تهذيب التهذيب .

(٦) هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومي المدني . كان جوادا ذا معرفة بالقضاء والحكم ، ولى قضاء المدينة في زمن المنصور ثم المهدي ، وولى قضاء مكة . تهذيب التهذيب . فيما عدال : « عبد العزيز بن عبد الملك » تحريف .

(٧) فيما عدال : « طرطر القاضى » تحريف .

(٨) هذا الشطر مما عدال .



فقال : يا أبا حفص ، أتراها تعنى قاضي مكة ؟  
 قال : وتذاكروا اللثغ فقال قوم : أحسنُ اللثغ ما كان على السنين ، وهو  
 أن تصير ثاء . وقال آخرون : على الزاء ، وهو أن تصير غيناً . فقال مجنون  
 البكرات : أنا أيضاً ألثغ ، إذا أردت أن أقول شريط<sup>(١)</sup> قلت : رَشِيط !  
 قال : وبث عُبيد الله بن مروان ، عم الوليد ، إلى الوليد بقطيفة حمراء<sup>(٢)</sup> ،  
 وكتب إليه : « إني بشتُ إليك بقطيفة حمراء حمراء » . فكتب إليه الوليد :  
 « قد وصلت إلى القطيفة ، وأنت يا عم أحق أحق » .  
 وقال محمد بن بلال لوكيله دحية<sup>(٣)</sup> : اشتر لي طيباً سيراقياً . قال :  
 تريده سيراقي ، أو سيراقي سيراقي ؟  
 وقال محمد بن الجهم<sup>(٤)</sup> للمكي<sup>(٥)</sup> : إني أراك مستبصراً في اعتقاد الجزء  
 الذي لا يتجزأ ، فينبغي أن يكون عندك حقاً حقاً . قال : أما أن يكون عندي حقاً  
 حقاً فلا ، ولكنه عندي حق .  
 ودخل أبو طالب ، صاحب الطعام ، على هاشمية جارية محدونة بنت  
 الرشيد<sup>(٦)</sup> ، على أن يشتري طعاماً من طعامها في بعض البيادر ، فقال لها : إني  
 قد رأيت متاعك . قالت هاشمية : قل طعامك . قال : وقد أدخلت يدي فيه ،  
 فإذا متاعك قد خَمَّ وحمي<sup>(٧)</sup> وقد صار مثل الحيفة<sup>(٨)</sup> . قالت : يا أبا طالب ،  
 ألسنت قد قلبت الثمير ، فأعطينا ما شئت وإن وجدته فاسداً .

(١) ما عدال : « شرائط » تحريف .  
 (٢) القطيفة : دثار أو كساء . أو قرآن غزل . والمخمل : ذو الخمل ، وهو عذب القطيفة  
 ونحوها ، مما يندج وتفضل له فضول ، تكمل الطغسة .  
 (٣) ما عدال : « زيد » .  
 (٤) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٨ ) . (٥) تقدمت ترجمته في ص ٢١١ .  
 (٦) هو الحليفة هارون الرشيد . انظر الطبري ( ١٠ : ١٢١ ) . وانظر خبراً آخر لفاجرة  
 نسى « دنان » كانت منقطعة كذلك إلى محدونة بنت هارون الرشيد ، في الأمان ( ١١ : ٩٥ ) .  
 (٧) خم : أثن . ل : « خم وجهي » تحريف .  
 (٨) ل : « الحيفة » .

ودخل أبو طالب على المأمون فقال : كان أبوك يا أبا ، خيراً لنا منك ،  
وأنت يا أبا ، ليس تعدُّنا ولا تبعثُ إلينا ، ونحن يا أبا ، نُجَارُك وجِيرَاك .  
والمأمون في كلِّ ذلك يبتسم .

وقيل للشَّيْء بن يزيد بن عمر بن هبيرة <sup>(١)</sup> ، وهو على اليمامة : إن هاهنا  
مجنوناً له نوادرٌ . فأتوه به ، فقال : ما هجاء النَّشَّاش <sup>(٢)</sup> ؟ فقال : الفلج العادي <sup>(٣)</sup> .  
فغضب ابنُ هبيرة وقال : ما جئتموني به إلاَّ عمداً ، ما هذا بمجنون . والنَّشَّاش :  
يومٌ كان تقيس على حنيفة ، والفلج : يومٌ كان لحنيفة على قيس <sup>(٤)</sup> .

وأنشدوا :

ترى القومَ أسواء إذا جلسوا معاً      وفي القوم زَيْفٌ مثلُ زَيْف الدُّرَاهِمِ <sup>(٥)</sup>  
وقال :

فَتَى زاده عزُّ المهابة ذِلَّةٌ      وكلُّ عزيزٍ عنده متواضعٌ

وقال :

قد ينفع الأدبُ الأحداثَ في مهَلٍ      وليس ينفع بقَدِّ الكَبَرَةِ الأدبُ  
إنَّ العُصُونَ إذا قَوَّمتها اعتدلت      ولا تلين إذا قَوَّمتها الخُشْبُ <sup>(٦)</sup>

- ١٠ (١) أراد أن يكتبه فذهل عن كنيته . وكنية المأمون أبو جعفر .  
(٢) سبقت ترجمة والده في ( ١ : ١٩٩ ) .  
(٣) النَّشَّاش ، كشداد : واد كثير الخبز ، كان به ذلك اليوم بين بني عامر بن صعصعة  
وبني حنيفة أهل اليمامة . يافوت واليداني ( ٢ : ٣٥٣ ) .  
(٤) الفلج العادي ، ويقال له أيضاً فلج الأملج : مدينة باليمامة من قرى عامر بن صعصعة .  
وكان به يومان : الفلج الأول لبني عامر عني بني حنيفة ، والآخر لبني حنيفة على بني عامر .  
٢٠ يافوت واليداني ( ٢ : ٢٥٢ ) . ما عدال : « القادي » تحريف . قال يافوت : « وكان  
فلج هذا من مساكن عاد القديمة » . وأنشد للفحيف :  
وبالفلج العادي قتل إذا التقت      عليها ضاع الفيل باتت وظلت  
(٥) مضى في الحاشية السابقة أنهما يومان تبدلت فيهما القلبة . ومعنى يقيس عامر بن  
٢٥ صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .  
(٦) أسواء : جمع سواء ، وسواء الشيء : مثله . وأنشده في اللسان ( سوا ) .  
(٧) ما عدال : « ولن تلين » .

## باب في العي

قال جعفر بن أخت واصل : كتب رجل إلى صديق له : « بلغني أن في بستانك أشياء تهتني ، فهب لي منه أمراً من أمر الله عظيماً <sup>(١)</sup> » .

وقال أبو عبد الملك ، وهو الذي كان يقال له عناق : كان عياش <sup>(٢)</sup> وثمامة <sup>(٣)</sup> حتى يعظمي تعظيماً ليس في الدنيا مثله .

وقال له عياش بن القاسم : بأي شيء تزعمون أن أبا علي الأسواري <sup>(٤)</sup> أفضل من سلام أبي المنذر <sup>(٥)</sup> ؟ قال : [ لأنه ] لما مات سلام أبو المنذر ذهب أبو علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يذهب سلام في جنازته .

وكان يقول : فيك عشر خصال من الشر . فأما الثانية كذا ، والرابعة كذا ، وأما السابعة [ كذا ] ، والعاشر كذا .

قال : وقتلنا للعقسي : كيف تناولك على حدان بن حبيب ؟ فقال : هو والله الكذا الكذا .

وقال الخرداذلي : آجركم الله وأعظم أجركم <sup>(٦)</sup> . فقيل له في ذلك فقال : هذا

(١) ما عدال : « عظيم » .

(٢) هو عياش بن القاسم ، كاسياني .

(٣) ثمامة بن أنس ، ترجم في ( ١ : ١٠٥ ) .

(٤) هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الأسواري . ونسبته إلى « أسواري » بفتح الهمزة وضمة ، وهي قرية من قرى أسبهان . ذكره أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصفهان ( ١ : ٢٨١ ) والسعدي في الأنساب ٣٨ .

(٥) هو أبو المنذر سلام بن سليمان . وهو من أصحاب القراءات غير السبع . ابن النديم ٢٠ ٤٥ والعارف ٢٣٢ . وقد عدّه ابن النديم في عداد الخيرة وقال : ويكنى أبا المنذر ، ويقبّه أهل البذل ( يعني المتبرّك ) أبا المنذر . وروى له خبراً في الإخبار ، أنه أساب غلاماً على جاريته فقال له : ما هذا وبلك ؟ قال : كذا قضاء الله . فقال : أنت حر لملك بالقضاء والفسد . وزوجه الجارية . ابن النديم ٢٥٦ .

(٦) ما عدال : « آجرك الله وأعظم أجركم وأجركم » .



كما قال عثمان بن الحكم<sup>(١)</sup> : بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم . قالوا له :  
وبارك : [ إن ] هذا لا يشبه ذلك .

وكتب إلى بعض الأمراء : « أبقاك الله ، وأطال بقاءك ، ومد في عمرك » .  
وكان أبو إدريس التتاي يقول : « وأنت فلا صبحك الله [ إلّا ] بالخير » .  
ويقول : « وأنتم فلا حيا الله وجهكم<sup>(٢)</sup> إلّا بالسلام ، وأنتم فلا بيتكم الله إلّا بالخير » .  
ومرّ ابن أبي علقمة<sup>(٣)</sup> ، فصاح به الصبيان فهرب منهم ، وتلقاه شيخ عليه  
ضغيرتان ، فقال له : ﴿ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ  
فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال المهلب لرجل من بني ميسان ، أحد بني عدى : متى أنت ؟ قال :  
أَيَّامَ عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ<sup>(٤)</sup> . وأقبل على رجل من الأزد فقال : متى  
أنت ؟ فقال : أكلت من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامين : فقال له  
المهلب : أطعمك الله لحك !  
وأنشدني الأعيطي :

وَأَرَلَنِي طَوْلُ الْقَسْوَى دَارَ غَرِيَةٍ إِذَا شئتُ لَأَقِيْتُ الَّذِي لَا أَشَاكِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
خَامِقَتُهُ حَتَّى يَقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ  
قالوا : وخطب عتاب بن ورقاء<sup>(٦)</sup> تحت على الجهاد ، فقال : هذا كما قال الله  
تبارك وتعالى :

(١) هو عثمان بن الحكم بن صخر التلق ، أورد له أبو الفرج خبreen في الأغانى ( ٩ ) :  
١٧/٢٣ ( ١٧ : ١٧ ) كما روى له الجاحظ خبرا في الحيوان ( ١ : ١٠٤ ) .  
(٢) ما عدال : « وأنت فلا حيا الله وجهك » .  
(٣) سبق ترجمته في ( ١ : ٢١ ) .

(٤) البندان أنشدما ابن قتيبة في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) . والغربة ، بالفتح : البعد .  
(٥) عتاب بن ورقاء الرصاصي : أحد شجعان العرب وقرساتهم ، وكان يكنى أبا ورقاء ،  
وكان من سادات الكوفة . وكان الفرغان صاحب الرى قد ارتد ، فوجه إليه عتاب فقتله ، وولى =

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغنائيات جرؤ الذبول<sup>(١)</sup>  
 وخطب وإلى اليمامة فقال<sup>(٢)</sup> : « إن الله لا يُقَارُ عبادَه على المعاصي ، وقد  
 أهلك الله أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم » ، فسَمِيَ مَقْرَمَ  
 ناقة الله .

وهؤلاء الجفاعة والأعراب المجرمون<sup>(٣)</sup> ، وأصحاب العَجْرَفَةِ ، ومن قلَّ فقُهه  
 في الدين ، إذا خطبوا على المنابر فسكانهم في طباع أولئك المجانين .  
 وخطب وكيع بن أبي سود<sup>(٤)</sup> بخراسان ، فقال : « إن الله خلق السموات  
 والأرض في ستة أشهر » . ف قيل له : إنها ستة أيام . قال : وأبيك لقد قلتها  
 وإني لأستقلها !

١٠ = أصهبان أيام فتنه ابن الزبير ، ثم ولى المدائن وناجيتها ، وبثه المهجاج في جيش من الكوفة  
 لقتال الأزارقة ، ثم في جيش منهم لقتال شبيب الخارجي ، وذلك في سنة ٧٧ ، فبثه شبيب  
 ففرق عنه جيشه فقتل . الطبري ( ٧ : ٢٤٢ ) والعارف ١٨٢ . وقيل فيه لما نعى :  
 وقائلة هل كان بالمصر حادث نعم قتل عتاب من المحدثات  
 وابنه خالد بن عتاب له أخبار بخراسان . حواشي الاشتقاق ١٣٦ .

١٥ (١) البيت من أبيات قالها عمر بن أبي ربيعة في شأن عمرة بنت النعمان بن بشير ، وكانت  
 تحت المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فأخذها مصعب بعد قتله المختار ، وطلب إليها البراءة منه ،  
 فأبى ، فحرق لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت ، فقال في ذلك عمر :

لأن من أعجب المجتنب عندي قتل بيضاء حرة عطلول

قتلت حرة على غير جرم إلت فقه ذرها من قبل

كُتِبَ القتل والقتال علينا وعلى الغنائيات جرؤ الذبول

٢٠ الأغاني ( ٨ : ١٣٣ ) وزهر الآداب ( ٣ : ٧٦ ) وعبون الأخبار ( ٢ : ٤٩ ) .

(٢) الخبر في عبون الأخبار ( ٢ : ٤٥ ) .

(٣) سبق الكلام على المحرمين في ص ٢٢٧ . ما عدال : « من الجفاعة والأعراب  
 المحرمين » .

٢٥ (٤) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود القدافي القيسي ، وكان  
 عبد العزيز بن عبد الله بن عامر قدولى سجستان ، فغضب عليه وحبسه ، فاحتال لفقه حتى أفرج  
 عنه ، ثم تحول إلى خراسان فكان رأسا فكتب المهجاج إلى قتيبة يأمره بقتله ، وكان وكيع  
 أبلى معه بلا حسنا في مغازبه معه . فنزله قتيبة عن الرأسة فقط ، فلما ملك الوليد وخلع قتيبة  
 بايع الناس وكيعا ، فقتل قتيبة وأخذ رأسه فبث به إلى سليمان ، ومكث وكيع غالبا على خراسان  
 تسعة أشهر حتى وليها يزيد بن المهلب . العارف ٨٣ . وانظر الخبر في عبون الأخبار ( ٢ : ٤٨ ) .

وصعد المنبر فقال : إن ربيعة لم تزل غضاباً على الله مذ بعث الله نبيه في مضر، ألا وإن ربيعة قوم كُشِفَ<sup>(١)</sup>، فإذا رأيتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها، فإن فرساً لم يظعن في منخره إلا كان أشدَّ على فارسه من عدوه .  
وضربت بنو مازن الحنقات بن يزيد المجاشمي<sup>(٢)</sup>، فحاضت جماعة منهم ،  
فيهم غالب أبو الفرزدق ، فقال : يا قوم ، كونوا كما قال الله : لا يعجز القوم إذا تعاونوا .

وترجم بنو تميم أن صبرة بن شيان<sup>(٣)</sup> قال في حرب مسعود<sup>(٤)</sup> والأحنف :  
١٦ إن جاء حنقات جئت ، وإن جاء الأحنف جئت ، وإن جاء جارية<sup>(٥)</sup> جئت ،  
وإن جاءوا جشاً ، وإن لم يجهشوا لم نجى .  
وهذا باطل ، قد سمعنا لصبرة كلاماً لا ينبغي أن يكون صاحب ذلك .  
الكلام يقول هذا الكلام .

ولما سمع الأحنف فتیان بن تميم يضحكون من قول العرنيس<sup>(٦)</sup> :  
لحّا الله قوماً شووا جارهم إذا الشاة بالدرهمين الشيب<sup>(٧)</sup>  
أرى كل قوم رعوا جارهم وجار تميم دحان ذهب

- ١٥ (١) الكشف : جمع أكشف ، وهو الذي لا يصدق القتال ، وقيل الأكشف : الذي لا ترس منه في الحرب ، كأنه مكشوف غير مشور .  
(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٥٩ ) .  
(٣) مضت ترجمته في ( ١ : ٣٠٠ ) .  
(٤) هو مسعود بن عمرو النخعي ، المترجم في ص ٦٨ .  
٢٠ (٥) هو جارية بن قدامة التميمي السعدي ، كان الأحنف بن قيس يدعوهم معه على سبيل التعظيم ، الإساءة ١٤٦ . وفي النسخ : « حارثة » تحريف .  
(٦) العرنيس هذا هو العرنيس الموذي ، من الأزدي ، بصري إسلامي . ذكر المرزباني في معجمه ٣٠٦ أنه يقول الشعر التالي لبي تميم حين أحرقوا عامر بن الحضرمي . والعرنيس هذا غير العرنيس السكلاي .  
٢٥ (٧) ل : « والشاة » . وهذا العجز كتب في هامش أصل معجم المرزباني برواية :  
\* بأخدود فيه الشاة والحشب \*



قَالَ : أَتَضْحَكُونَ ؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ فِيهِ لَمَعْنًى .

قال: وكان قُبَيْصَةَ<sup>(١)</sup> يقول: رأيت عُرْفَةَ فوق البيت.

ورأى جرادًا يطير فقال : لا ينهولنكم ما ترون ، فإن عاصمتها موتى .

وإنه في أول ما جاء الجراد قبلي<sup>(١)</sup> جرادة ووضعا على عينيه ، على أنها

من المأثورات

وهذه الأشياء، ولدها الهيثم بن عدي، عند صنيع داود بن يزيد<sup>(٣)</sup> في أمر تلك

المرأة ما صنع (١).

قال أبو الحسن : وتغذى أبو السرايا<sup>(٥)</sup> عند سليمان بن عبد الملك ، وهو

برمذولی عهد، وقد آتاه جدی، فقال: کل من کلبه فإنها تزيد في الدماغ<sup>(٦)</sup>.

(١) هو قبصة بن المهب، كما في عيون الأخبار (٤٥ : ٢) حيث الحبر مع قتالیه .

• ५३ • : ५ (४)

(۳) داود بن یزید بن حاتم الملقب ، أحد قواد الرشيد ، ن : « بن یزید » تحریف .

ولاه الرشيد البند ستة ١٨٤٤ ومات وهو وال عليها في زمان المأمون سنة ٢٠٥ - انظر تاريخ العلوي -

(٤) في الأغاني (١٨ : ١٠٩) أن الميم كان تزويج امرأة من أبي الحارث بن كعب ،

فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المنان الحارثي أخو يحيى بن زياد ، ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين إلى الرشيد ، فألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد : أليس هو الذي يقول فيه الشاعر :  
إذا نبت عديا في بني تامل      فقدم الهال قبل العين في التنب

إذا كنت عديا في بني تامل      فقدم الهال قبل العين في التسب

فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما ، فأخذوه وأدخلوه داراً والبيت من أبواب أبي نواس . أظهرها مع خبرها في ترجمة المهتم بن عدي في وقفات الأعنان .

(هـ) أبو السرايا : هذا غير أبي السرايا الخارجي . وقد خرج هذا الأخير في زمان

المأمون ، واسمه السري بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن  
سعود . خرج بالكوفة مع ابن طاطبا ، وكان هو القم بأمره في الحرب وتديرها بقيادة  
الحيش . وكان سبب الخروجه ما كان من أمر صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان إليه

وتوفيته ذلك الحسن بن سهل . وكان ذلك سنة ١٩٩ . وانتهت حروبه بمصر سنة ٢٠٠ ، حيث أمر الحسن بن سهل بضرب عنقه . انظر الطبري في حوادث هاتين السنتين . وقد ورد الخبر الذي رواه المحافظ في عمود الأخبار ( ٢ : ٧ ) بقوله : « ثعدي وحار عند سامان » .

(٦) ل : « كلفته » وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار . وفيها عدال « فإنه

فقال : لو كان هذا هكذا ، لكان رأس الأمير مثل رأس البغل .  
وقال أبو كعب : كفا عند عيَّاش بن القاسم ، ومعنا سيفُويه القاص ، فأوتينا  
بِقَالِدَجَة حارّة ، فأبتلع منها سيفُويه لقمة غشي عليه <sup>(١)</sup> من شدة حرّها ،  
فلما أفاق قال : لقد مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفى عليهم من الحرق ما دخل  
جوفى من حرق هذه اللقمة !

سميد بن أبي مالك <sup>(٢)</sup> قال : جالسى رجل ، فقير <sup>(٣)</sup> لا يكملنى ساعة ،  
ثم قال : جلست قط على رأس تنوير فخرّيت فيه آمناً مطمئناً ؟ قال : قلت : لا  
قال : فإنك لم تعرف شيئاً من التميم قط !

قال : وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه : أى شيء ألد ؟ فقال  
الأبرش بن حسان <sup>(٤)</sup> : هل أصابك جرب قط فحككته ؟ قال : مالك ! أجرب  
الله جلدي ، ولا فرج [ الله ] عنك ! وكان آنس الناس به .

\*\*\*

ومن غرائب الخلق : المذهب الذى ذهب إليه الكميّ بن زيد ، في  
مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول <sup>(٥)</sup> :

فاعتَب الشوق من فؤادى والشَّمْرُ إلى من إليه مُعْتَبُ  
إلى السراج المنير أحمد لا تعدلنى رَغْبَةً ولا رَهَبُ  
عنــه إلى غيره ولو رفع الناس إلى العيوب وارْتَقَبُوا  
وقيل أفرطت بل قصدت ولو عتفنى القائلون أو تَلَبَّهوا

(١) ما عدال : « فغشى عليه » .

(٢) فيما عدال : « سميد بن مالك » .

(٣) غير : بنى ومكث . ما عدال : « فقير » تحريف .

(٤) ترجم في ( ١ : ٣٤٥ ) .

(٥) الأبيات أُنشدتها في الحيوان ( ٥ : ١٧٠ ) .

إليك يا خيرَ مَنْ تَضَمَّنْتَ الأرَضُ ولو عاب قولِي العَيْبُ  
لَجَّ بتفضيلك اللسان ولو أَكْثَرَ فيك اللجَّاجُ واللَّجَبُ  
فتى<sup>(١)</sup> رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحدٌ من  
[ جميع ] أصناف الناس ، حتى يزعمَ هو أنَّ ناساً يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ؟

ولقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فما زاد على قوله :  
وبوركَ قَبْرُ أَنْتَ فيه وبوركَ به وله أهلٌ بذلك يثربُ  
يعنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم . ويثرب ، يعنى المدينة .

لقد غيبوا برأى وحزناً وناثلاً عشيةَ وِاراء الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا شعر يصالح في عامة الناس .

وكتب مَلِمة [ بن عبد الملك ] ، إلى يزيد بن المهلب : إنك والله ما أنت  
بصاحب هذا الأمر ، صاحبُ هذا الأمرِ مغرورٌ مَوْتُورٌ وأنت مشهور غير مَوْتُور .  
فقال له رجلٌ من الأزد يقال له عثمان بن الفضل : قدَّم ابنك مخلداً حتى يُقتل  
فتصير مَوْتُوراً<sup>(٣)</sup> .

وقال : جاء ابنُ الجُدَيْعِ بنِ علي<sup>(٤)</sup> وكان ابن خالٍ ليزيد بن المهلب ، فقال

١٥ (١) ما عدال : « فن » .  
(٢) روى أيضاً : « وارك » . والصفوح : جمع صفيحة ، وهى الحجارة العريضة .  
والمنصب : الذى نصب بعضه على بعض ، يعنى حجارة القبر . والبئتان فى الحيوان ( ٥ : ١٧١ ) .  
(٣) الخبر فى عيون الأخبار ( ٢ : ١٤ ) .

٢٠ (٤) جديع بن على الأزدي الملقب الكرماني ، شيخ خراسان وفارسها ، وأحد الرؤساء  
الدعاة . ولد بكرمان ، وأقام بخراسان إلى أن وليها نصر بن سيار ، غلب شر الكرماني  
فسجنه ، ثم فر من السجن وأقام زمناً يؤلف الجموع سرا ، ثم خرج من جرجان وتقلب على مرو  
وفى أثناء ذلك ظهر أبو مسلم الخراساني فالتقى معه على قتال نصر ، ثم اجتذبه نصر إليه وبادعه  
بطلب الصلح ، وخرج ليكتب المعاهدة ومعه مائة فارس ، فوجه إليه نصر مائة فارس قتلوه فى  
الرحبة . وذلك فى سنة ١٢٩ . القلبرى ( ٩ : ٩١ ) . ل : « جديع » ما عدال : « لجديع »  
صوابه بالجيم والفتح المهملة .



ليريد : زوجه على بعض ولدك . فقال له عثمان بن الفضل : زوجه ابنتك مخلداً ، فإنه إنما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئاً .

ومن الصقي<sup>(١)</sup> كثير عزة . ومن حقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمدح استجاده ، فقال له : سألني حوائجك . قال : تجعلني في مكان ابن رمانة<sup>(٢)</sup> . قال : ويلك ، ذلك رجل كاتب وأنت شاعر ! فلما خرج ولم ينل شيئاً قال في ذلك :

عجبت لأخذى خطاة النوى بعدما تبين من عبد العزيز قبولها  
فإن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذا لا أقبّلها  
قال أبو الحسن : قال طارق<sup>(٣)</sup> : قال ابن جابر<sup>(٤)</sup> : لقي رجل رجلًا ومعه  
كلبان ، فقال له : هب لي أحدهما . قل : أيهما تريد ؟ قال : الأسود . قال : ١٠  
الأسود أحب إلي من الأبيض ! قال : فهب لي الأبيض . قل : الأبيض أحب  
إلي من كليهما !

قال : وقال رجل لرجل : بكم تباع الشاة ؟ قال : أخذتها بستة ، وهي  
خير من سبعة ، وقد أعطيت بها ثمانية ، فإن كانت حاجتك بفسحة  
فزين عشرة .

قال أبو الحسن : قال طارق بن المبارك : دخل رجل على بلال فكساه  
نوبين ، فقال : كسني الأمير نوبين ، فأنزرت بالآخر ، وارديت بالآخر ،  
قال : ومريض فتى عندنا فقال له عمه : أي شيء تشتهي ؟ قال : رأس  
كبشين . قال : لا يكون ! قال : فرأسي كبش !

(١) ما عدال : « الخفاء » تحريف . (٢) ما عدال : « ابن رمانة » بالواو .

(٣) هو طارق بن المبارك ، كما سبأني .

(٤) ل : « جليان » وانظر ما مضى في ص ٢١٩ س ٦ .

طارق قال : وقع بين جاري لنا وجاري له يُكنى أبا عيسى ، كلامٌ ، فقال :  
اللهم خُذْ مِنِّي لِأبي عيسى . قيل <sup>(١)</sup> : أَدْعُو اللَّهَ عَلَى نَفْسِكَ ؟ قال : فَخُذْ  
لأبي عيسى مِنِّي !

أبو زكريّا العَجَلَانِي ، قال : دخل عمرو بن سعيد <sup>(٢)</sup> على معاوية وهو  
ثَقِيل ، فقال : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ قال : أصبحتُ صالحاً . قال :  
أصبحتُ عَيْنُكَ غائِرةً ، وَلَوْنُكَ كاسِفاً ، وَأَنْفُكَ ذَابِلًا ، فَأَعْهَدْ عَهْدَكَ وَلَا  
تُخْذَعَنْ عَنْ نَفْسِكَ .

قال : وقال عُبيد الله بن زياد بن ظَلْيَانَ التيمي : يرحم الله عمر بن الخطاب ،  
كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الزانيات ، وأبناء الزانيات ! فقال عُبيد الله  
ابن زياد بن أبيه : يرحم <sup>(٣)</sup> الله عمرٌ كان يقول : لم يُقِمَّ جَنِينٌ في بطنِ حمقاء ١٩  
تسعة أشهرٍ إِلَّا أخرج مائِقا !  
وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقولون : « كونوا مُبْلِهاً  
كالحمائم <sup>(٤)</sup> » .

وقال آخر : حماقة صاحبي أشدُّ ضرراً عليَّ منها عليه <sup>(٥)</sup> .  
١٥ وقالوا : شَرَدَ بَعِيرٌ لَهْبَنَقَةُ الْقَيْسِي <sup>(٦)</sup> — وبجنونه يُضرب المثل — فقال : مَنْ  
جاء به فله بَيْران . فقيل له : أَتَجْمَلُ في بَعِيرٍ بَعِيرِينَ ؟ فقال : إنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ  
فَرْحَةَ الْوِجْدَانِ <sup>(٧)</sup> . واسمه يَزِيدُ بنُ ثَرْوَانَ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو نَافِعٍ .

(١) ما عدال : « قالوا » .

(٢) عمرو بن سعيد الأَشْدَق ، المترجم في ( ١ : ٣١٤ ) .

(٣) ما عدال : « رحم » .

(٤) انظر الخبر وتحقيقه ما كتبت في حواشي الميوان ( ٣ : ٨٩ ) .

(٥) ما عدال : « حماقة صاحبي على أشد ضرراً منها عليه » .

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٣٢ .

(٧) الفرحة ، بالضم ، ويفتح : السرور .

وقال الشاعر :

عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوَكُ إِنَّمَا عِشْ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ  
عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَبْرِ سَيَّ نَوَكًا أَوْ شَيْبَةَ بَنِ الْوَلِيدِ<sup>(١)</sup>  
وهَبْنَقَةُ هو يزيد بن ثروان ، أحد بني قيس بن ثعلبة .

\*\*\*

ولما خَلَعَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخُرَاسَانَ<sup>(٢)</sup> ، قام خطيباً فقال :  
« يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، أَتَدْرُونَ مَنْ وَلِيَّكُمْ ؟ إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ يَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ » . كناية<sup>(٣)</sup>  
عن هَبْنَقَةَ . وذلك أَنَّ هَبْنَقَةَ كَانَ يَحْسِنُ إِلَى السَّيِّئِ وَيَدْعُ الْمَازِيلَ ، ويقول :  
إِنَّمَا أَكْرَمَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ وَأَهْرَبَ مَا أَهَانَ<sup>(٤)</sup> . وكذلك كَانَ سُلَيْمَانُ يُعْطِي الْأَغْنِيَاءَ  
وَلَا يُعْطِي الْفُقَرَاءَ ، ويقول : أَصْلَحَ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَأَفْسَدَ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ .

وقال الفرزدق : مَا عَيَّيْتُ بِجَوَابِ أَحَدٍ مَا عَيَّيْتُ بِجَوَابِ مَجْنُونٍ بِدَيْرِ  
هَزْقِلٍ<sup>(٥)</sup> ، دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُشْدُودٌ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ ، فَقُلْتُ : بَلِّغْنِي أَتَيْكَ حَاسِبٌ .

(١) البتآن روي في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ) برواية « خالد بن الوليد »  
ومع قرين ثالث في أمثال الميداني واللسان ( هبني ) :

١٥ رب ذي اربة نفل من الما ل وذي عنجيه مجدود  
ورابع في اللسان ( هني ) ، وهو :

شيب يا شيب يا شيب من الله قاع ما أنت بالمليم الرشيد  
وذكر الميداني أن « شيب بن الوليد » هذا رجل من رجالات العرب .

(٢) انظر خبر الخلع من ١٣٢ حيث ساق الجاحظ خطبة قتيبة .

(٣) ما عدال : « كني به » .

(٤) ما عدال : « من » بدل « ما » في الموضعين .

(٥) دير هزقل : دير مشهور بين البصرة وعمكر مكرم ، يقال هو المراد بقوله تعالى :  
( أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ) . وهو بكسر الميم وسكون الزاي وكسر القاف ، أصله هزقل  
ثم عمل إل هزقل ، كما ذكر ياقوت . وفي الأصل : « هزقل » تحريف . وجاء في قول دحبل :

٢٥ فسكانه من دير هزقل نفلت حرد يجر سلاسل الأقياد



قال : ألقِ عليّ ما شئت . قلت : أمسك معك حجة وجُليدها<sup>(١)</sup> . قال : نعم .  
قلت : وأميك أربعة وجُليدها<sup>(٢)</sup> . قال : نعم . قلت : كم معك ؟ قال : تسعة  
وجُليدها مرتين .

وكان زُرَيْقُ النَّزَارِيِّ يَمُرُّ بِاللَّيْلِ وهو شارب ، فیشتم أهلَ المجلس ، فإذا  
كان بالغداة عاتبوه<sup>(٣)</sup> ، قال : نعم ، زَنَيْتُ أمهاتكم فماذا عليكم ؟

قالوا : وخطب يوماً عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ<sup>(٤)</sup> فقال : هذا كما قال الله تبارك وتعالى :  
« إِنَّمَا يَتَفَضَّلُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَكُلٌّ مَاهُو آتٍ قَرِيبٌ » . قالوا له : إنَّ  
هذا ليس في كتاب الله ! قال : ما ظننتُ إلا أنه في كتاب الله<sup>(٥)</sup> .

قال : وخطب عدِيٌّ بْنُ وَتَّادٍ<sup>(٦)</sup> الإيَادِي فَقَالَ : أَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ :  
« مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ » . قالوا [ له ] : ليس  
[ هذا ] من قول عبدي صالح ، إنما هو من قول فرعون . قال : ومن قاله فقد أحسن !  
وقال أَعْرَابِيٌّ :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي بُحْبُوحَةٍ وَأَبْوَكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

قالوا : وكان عبدُ الملكِ بنُ مروانَ أوَّلَ خَلِيفَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مَنَعَ النَّاسَ مِنْ  
الْكَلَامِ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ ، وَتَقَدَّمَ فِيهِ وَتَوَعَّدَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنَّ جَامِعَةَ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ  
ابنِ الْعَاصِي عِنْدِي<sup>(٨)</sup> ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا يَقُولُ أَحَدٌ<sup>(٩)</sup> هَكَذَا إِلَّا قُلْتُ بِهِ هَكَذَا .

(١) هَكَذَا وَرَدَ ضَبْطُهُ فِي ل . (٢) مَا عَدَالَ : « فَلَمَّا أَنْ كَانَ » .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ قَرِيبًا فِي ص ٢٣٥ .

(٤) مَا عَدَالَ : « مِنْ كِتَابِ اللَّهِ » .

(٥) كَذْ وَرَدَ مُضَبَّوْطًا فِي ل . وَفِيهَا عَدَاها « زِيَاد » .

(٦) مَدْرُ الْحَوْضِ : سِدٌّ خِصَاصٌ حِجَارَتُهُ بِالْقَدْرِ ، وَهُوَ قَطَعَ الْعَالَمِينَ الْيَابِسَ .

(٧) مَا عَدَالَ : « الْعَاصِ » . وَالْجَامِعَةُ : الْقُلُوبُ ؛ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُنُقِ .

(٨) مَا عَدَالَ : « أَحَدُكُمْ » .

وفي خطبة له أخرى : إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف (وهو يعني عثمان ابن عفان رحمه الله) ، ولا أنا بالخليفة المداين (يعني معاوية) ، ولا أنا بالخليفة للأبون (يعني يزيد بن معاوية) .

قال أبو إسحاق<sup>(١)</sup> : والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المداين ، لكنت منها أبعد من العيوق<sup>(٢)</sup> . والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ، ولا من جهة القرابة ، ولا تدعى شورى ولا وصية .

\*\*\*

قال أبو الحسن : دخل كَرْدَمُ السدوسي ، على بلال [ بن أبي بردة ] فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرته منه<sup>(٣)</sup> .

ودخل كَرْدَمُ الدَّرَاعُ أرض قوم يذرغها ، فلما انتهى إلى زانقة<sup>(٤)</sup> لم يحسن يذرغها<sup>(٥)</sup> ، قال : هذه ليست لكم أقالوا : هي لنا ميراث وما ينازعنا فيها إنسان قط . قال : لا والله ما هي لكم . قالوا : فحصل لنا حساب ما لا تشك

- (١) أي أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، قال ذلك تعليقا على ما سبق من الخطبة .  
 (٢) العيوق : كوكب أمر مضى ، في طرف الحجر الأيمن يحياق الزيا في ناحية الشمال ، يوق الدبران من لواء الرما .  
 (٣) الخير بعبارة أخرى في عبون الأخبار ( ٢ : ٥٣ ) .  
 (٤) الزانقة ، بالتحريك : السكة الضيقة فيها التواء ، ذكرت في اللسان وليست في القاموس .  
 (٥) الذرغ : التقدير بالذراع . وقد حذف « أن » قبل الفعل ، وذلك قليل ، وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه .  
 وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر هم الخوامص ( ٢ : ١٧ ) والإنصاف لابن الأثيري ٢٣٢ — ٢٣٥ والتصریح بشرح التوضيح ( ٢ : ٢٤٥ ) واللسان ( ريث ) والمغني ( ٢ : ١٧٧ ) والرسالة الشافعي ١٦٧ ، ٧٣١ ، ١٧٣٢ ، والخزانة ( ٣ : ٦٢٣ ) . وقد ورد نحو هذا التفسير في الحيوان ( ٦ : ٤٦٥ ) : « وإن كان لا يحسن بيتي » . واظهر كذلك ( ٢ : ٢٢٥ ) . فيما عدل : « لم يحسن تدرجها » .

فيه . قال : عشرون في عشرين مائتان ، قالوا : من أجل هذا الحساب صارت الزئفة ليست لنا .

قالوا : ودخل عكابة بن نسيمة الثميري دار بلال بن أبي بردة ، فرأى ثوراً مجللاً ، فقل : ما أفرهه من بقل لولا أن حوافره مشقوقة .

\* \* \*

ومن النوكي ، ومن ربما عدوه من الجمانين : ابن قنّان الأزدي<sup>(١)</sup> ،  
وضرب به المثل ابن ضبّ المتكفي<sup>(٢)</sup> ، في قوله لجذيع بن علي<sup>(٣)</sup> ، خال يزيد  
ابن المهلب حيث يقول :

لولا المهلبُ يا جذيعُ ورُسُلُهُ      تغدو عليك لكنت كابن قنّان<sup>(٤)</sup>  
أنت المرّدد في الجياد وإنما      تأتي سُكيتاً كل يوم رهان<sup>(٥)</sup>

وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياغ خرقاء :

وإن بلائي من رزينة كُلتنا      رجوتُ امتعاشاً أدركتني بمائر<sup>(٦)</sup>  
تبرد ماء الشمن في ليلة الصبا      وتعمل الكركور في شهر ناجر<sup>(٧)</sup>

(١) ما عدال : « عشرين في عشرين مائتين » .

(٢) ما عدال : « ابن قنّان الأزدي » . وانظر ما سبق في ص ٢٢٦ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٤٠ .

(٤) ما عدال : « كابن قنّان » .

(٥) السكيت ، بضم قفتح ، وقد تشدد الكاف : آخر خيل الحلبة .

(٦) ما عدال : « من درينة » .

(٧) الشمن ، بالفتح ، وبضم : شبه دلو يتخذ من آدم يبرد فيه الماء . والكركور :  
واد بعد القمر . وناجر ، من شهور الصيف . وقد أشد هذا البيت في اللسان (نجر) مفسوياً  
للى عركة الأسدي برواية :

تبرد ماء الشن في ليلة الصبا      وتسقي الكركور في حر آجر  
وذكر قبله : « وشهراً ناجراً وآجر أشد ما يكون من الحر . وزعم قوم أنها حيران  
وتحور . قال : وهذا غلط ، إنما هو وقت طلوع نجمين من نجوم القبط » .



## وفي خطأ العلماء

قال أبو الحسن : قال الشعبي : سأرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف<sup>(١)</sup> وكان بيني وبين أبي الزناد<sup>(٢)</sup> ، فقال : ينسبكم عالم أهل المدينة . فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها .

وقال طرفة يهجو قابوس بن هند الملك :

لعرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير<sup>(٣)</sup>  
قسمت الدمر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أويجور<sup>(٤)</sup>  
لنا يوم ولكروان يوم نظير البائسات وما نظير<sup>(٥)</sup>  
فأما يومنا فنظلل ركبنا وقوقا ما نحل وما نسير<sup>(٦)</sup>  
وأما يومهن فيوم يؤس بطاردهن بالحدب الشقور<sup>(٧)</sup>

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهرى المدنى . قبل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ، وقيل اسمه كتيبه . كان ثقة فيها كثير الحديث ، وكان من سادات قريش توفى سنة ١٠٤ . تهذيب التهذيب ( ١٢ : ١١٠ ) .

(٢) هو أبو الزناد عبد الله بن ذكوان القرشى المدنى ، تابعى ثقة فيه صالح الحديث ، وكان فصيحاً بصيراً بالرياسة ، توفى سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب .

(٣) الأبيات في ديوان طرفة ٦ — ٧ والمخرانة ( ١ : ٤١٢ ) وهى من قصيدة له يهجو بها عمرو بن النضر بن امرئ القيس ، وأخاه قابوس بن النضر . وأمهات هند بنت الحارث ابن حجر السكندى .

(٤) قسمت ، التفات إلى عمرو بن هند المذكور فى الشعر قبل ، وكان له كما ذكرنا يومان . فن يوم خروجه لقصيد يغزل أول من يلقى . وفى يوم ضيقه يقف الناس بابه فيأذن لمن شاء منهم ، ومن لم يأذن له ظل بالباب واقفاً .

(٥) الكروان ، بالكسر : جمع كروان بالتحريك ، ومثله ورشان وورشان ، وشفقان وشفقان . والبائسات يروى أيضاً بالنصب بالقطع على معنى الترحم . ويروى أيضاً : « ولا نظير » ، وهى رواية الديوان .

(٦) ويروى : « فيوم سوء » . والحدب ، بالتحريك : ما ارتفع من الأرض وغلظ . وفى الشعر إشارة إلى أنه كان يستعمل المغرق الصيد .

الفلوشكى قال : قلت لأعرابي : أي شيء تقرأ في صلاتك ؟ قال :  
أم الكتاب ، ونسبة الرب ، وهجاء أبي لهب .

وكان الفلوشكى البكرأوى<sup>(١)</sup> أجنّ الناس وأعيان الخلق لساناً ، وكان  
شديد القار ، شديد اللعب بالودع<sup>(٢)</sup> . قال ابن عم له : وقفت على بقية تمر  
في بيدري لي ، فأردت أن أعرفه بالخزر ، وممّا قوم يجيدون الخرص<sup>(٣)</sup> ، وقد  
قالوا فيها واختلفوا ، فهم علينا الفلوشكى فقلت له : كم تمر هذا التمر ؟ قال :  
أنا لا أعرف الأكرار وحساب القمزان<sup>(٤)</sup> ، ولكن عندي مرّجّل أطبخ  
فيه تمر نبيذى ، وهو يسع مكو كين<sup>(٥)</sup> ، وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين  
مرّجلاً . قال : فلا والله إن أخطأ بقتير واحد .

١٠ قالوا : وقال المهلب يوماً والأرد حوله : رأيتم قول الشاعر :  
إذا غزُرَ المَحَالِبُ أُنَافِقُهُ يَمِجُّ عَلَى مَنَاصِبِهِ الثَّمَالَا<sup>(٦)</sup>  
وإلى جنب غيلان بن خرسنة<sup>(٧)</sup> شيخ من الأردن ، فقال له : قل هو كبن  
الفحل<sup>(٨)</sup> . فقال لها : فقال المهلب : ويلكم ، أما جالستم الناس !؟

١٥ (١) البكرأوى : إما نسبة إلى بكرأباد ، وهي ضاحية جرجان ، ينسب إليها بكرأوى  
وبكرأبى ، وإما نسبة إلى أبي بكر التقي الصعاني ، وهو صابي نزل البصرة . انظر السمعاني  
٨٨ . ما عدال : « البكرأوى » تحريف .

(٢) الودع بالفتح والتحريك : خرز يبيض جوف في بطونها شق كشق الزواة ، وفي  
جوفها دوية كالخلة . وكانت تستعمل في القمار . وجاء في وصف عثمان الحياط للصوم :  
« والودع رأس مال كبير ، وأول مناهمه الخذف باللفظ » . الحيوان ( ٢ : ٣٦٧ ) .  
(٣) المرص : الخزر ، وهو تقدير الشيء بالظن .

٢٠ (٤) الأكرار : جمع كمر ، بالضم ، وهو مكبال لأهل العراق ، وهو ستون قفيزاً  
أو أربعون أردباً . والقمران : جمع قفيز ، وهو مكبال يسع ثمانية مكابيك .  
(٥) المكوك ، كتثور : مكبال يسع صاعاً ونصف ، أو هو نصف الوبة .

(٦) القزر : جمع غزيرة . ل : « غر » ، ما عدال : « غرز » ، والوجه ما أثبت .  
٢٥ أنافقه : ملائحته سخطه . والثمال ، بالضم : رغبة اللين .

(٧) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤١ ، ٣٩٤ ) .  
(٨) كئنا فهم غيلان أو أراد أن يفهم . وإنما عن الشاعر وطلب اللين أو نحوه .

وأشد بعض أصحابنا :

الكنى إلى مولى أكنية وأنه<sup>(١)</sup> وهل ينتهي عن أول الزجر أحمق<sup>(٢)</sup> ،  
وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ، أن أهل بئر<sup>(٣)</sup> أخف بن تميم أحلاماً ،  
وأقلهم عقولاً .

\*\*\*

قال الهيثم : ومن النوكى : عبيد الله بن الحر<sup>(٤)</sup> ، وكنيته أبو الأشوس<sup>(٥)</sup> .  
قال الهيثم : خطب قبيصة<sup>(٦)</sup> ، وهو خليفة أبيه على خراسان وأناه كتابه ،  
فقال : هذا كتاب الأمير ، وهو والله أهل لأن أطيعه ، وهو أبي وأكبر مني .  
وكان فيما زعموا ابن السعيد الجوهري<sup>(٧)</sup> يقول : صلى الله تبارك وتعالى على  
محمد صلى الله عليه وسلم .

قال أبو الحسن : صعيد عدي بن أرطاة على المنبر ، فلما رأى جماعة الناس  
حصراً فقال : الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم !  
وصعيد روح بن حاتم المنبر ، فلما رآهم قد شقنوا أبصارهم<sup>(٨)</sup> ، وفتحوا أسماعهم  
نحوه ، قال : « نكسوا رؤوسكم ، وغضوا أبصاركم ؛ فإن المنبر مركب صعب ،  
وإذا يسر الله فتح قلبي تيسر » .

(١) ألا كه بليكه : تحمل ألوكته ، وهي الرسالة .

(٢) يبرين ، ويقال لها أبرين بالهمز : قرية كثيرة النخل بمحذا الأحياء من بلاد بني سعد  
بالبحرين . وفي مقدمة معجم البكري : « وغدت بنو سعد بن زيد مائة بن تميم إلى بئر  
وتلك الزمال ، حتى خالفوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر ، ووفيت طائفة منهم إلى عمان  
ومبارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة ، وتزلوا هناك إلى منازل ومناهل  
كانت لإباد بن زرار ، فرفضتها إباد وساروا عنها إلى العراق » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٢١ ) .

(٤) ما عدال : « أبو الأبرش » .

(٥) قبيصة بن المهلب بن أبي سقرة .

(٦) ما عدال : « ابن السعيد الجوهري » .

(٧) الشفن : أن يرفع طرفه ناظراً إلى الشيء . كالشجب . ل : « شفت » تحريف .



قالوا : وصعد عثمان بن عفان ، رحمه الله ، \* للنَّيْبِ فَأَرْتَجِ عَلَيْهِ فَقَالَ : « إِنْ  
أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانَا يُعَدَّانِ لِهَذَا الْمَقَامِ مَقَالًا ، وَأَنْتُمْ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى  
إِمَامٍ خَطِيبٍ » .

قال : وقالوا لزيد الأحم : لم لا تهجنو جريرا ؟ قال : أليس الذي يقول :  
كَانَ بَنِي طَهْمَةَ رَهْطًا سَلَمَى حَجَارَةً خَارِيٍّ يَرْمِي السِّكْلَابَا <sup>(١)</sup>  
قالوا : بَلَى . قال : ليس بيني وبين هذا عمل .

قال أبو الحسن : خطب مُصْعَبُ بْنُ حَيَّانٍ أَخُو مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ ، خطبة  
نِكَاحٍ ، فَخَصِرَ فَقَالَ : لَقِّنُوا مَوْتَكُمْ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَتْ أُمُّ الْجَارِيَةِ :  
عَجَّلَ اللَّهُ مَوْتَكَ أَهَذَا دَعْوَاكَ ؟ !

وخطب أمير المؤمنين المُوَالِي <sup>(٢)</sup> - وهكذا لقبه - خطبة نِكَاحٍ ، فَخَصِرَ  
فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْمَدُكَ وَنُسْتَعِينُكَ ، وَنُشْرِكَ بِكَ <sup>(٣)</sup> .

وقال مولى خالد بن صفوان : زَوَّجْنِي أَمْتَكَ فَلَانَةَ . قَالَ : قَدْ زَوَّجْتُكَهَا ،  
قَالَ : أَفَأَدْخِلْ أَسْلَى حَتَّى يَحْضُرُوا الْخُطْبَةَ ؟ قَالَ : أَدْخُلْهُمْ . فَأَبْتَدَأَ خَالِدٌ فَقَالَ :  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعَزُّ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ فِي نِكَاحٍ هَذَيْنِ السَّكِينَيْنِ ، وَقَدْ  
زَوَّجْتُ <sup>(٤)</sup> هَذِهِ الْفَاعِلَةَ مِنْ هَذَا ابْنِ الْفَاعِلَةِ .

وقال إبراهيم النخعي لمصور بن المعتمر : سَلِ مَسْأَلَةَ الْخَلْقِ ، وَاحْتَفِظْ بِحِفْظِ  
السَّكِينِي <sup>(٥)</sup> .

- (١) ديوان جرير ٦٦ وما عدال : « يرى كلابا » . وسلمى : امرأة من طهية هي  
بنت عم أبي البلاد الطهوي الشاعر ، وكان قد خطبها فاعتن عليه أبوها وزوجها رجلا آخر  
فما علم بذلك قصد إليها فقتلها . فغير جرير بن طهية بذلك . وبعد البيت :  
رَأَيْنِ سَوَادَهُ قَدْ نَوَّنَ مِنْهُ فَيَرْمِيهِنَّ أَخْطَا أَوْ أَصَابَا  
(٢) كذا ضبط في ل بضم الميم .  
(٣) ما عدال : « ولا نشرك بك » .  
(٤) ما عدال : « زوجنا » .  
(٥) ما عدال : « الأكياس » .

قال : ودخل كثير عزة - وكان محمداً ، ويكنى أبا صخر - على يزيد  
ابن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين : ما يعني الشنخ بن ضرار بقوله :  
إذا الأرتطى توسد أبردیه خدود جوازي بالزمل عين<sup>(١)</sup>  
قال يزيد : وما يضر أمير المؤمنين ألا يعرف ما عني هذا الأعرجي الجلف ؟  
فاستحمقه وأخرجه .

قالوا : وكان عامر بن كرير<sup>(٢)</sup> يحمق . قال عوانة<sup>(٣)</sup> : قال عامر لأمه :  
مسيئت اليوم برؤد العاص بن وائل السهمي . قال : تكلتك أمك ، رجل بين  
عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف ، يفرح أن تصيب يده  
برؤد رجل من بني سهم ؟

٢٤ ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة ، فشق ذلك عليه قال له  
زيد : أيها الأمير ، إنك إن أقت عاتة من ترى أصابه أكثر مما أصابك .  
وقيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما صعد حصير وقال :  
الحمد لله الذي يرزق هؤلاء ، وبقي ساكناً ، فأنزله .

وصعد آخر فلما استوى قائماً وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة  
رجل<sup>(٤)</sup> فقال : اللهم العن هذه الصلعة !

٢٥ وقيل لوازع الشكري : قم فاصعد المنبر وتكلم . فلما رأى تجمع الناس قال :  
لولا أن امرأتني حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت<sup>(٥)</sup> ، وأنا أشهدكم أنها  
[ مني ] طالق ثلاثاً !

(١) ديوان الشنخ ٩٤ . الأبردان : القدادة والمعنى . والجوازي : بحر الوحش .

(٢) هو والد عبد الله بن عامر بن كرير ، المرقوم في ( ١ : ٣١٨ ) .

(٣) عوانة بن الحسك السكلي الأخباري ، المرقوم في ( ١ : ٣١٦ ) .

(٤) الصلعة بالحريك ، وبالضم : موضع الصلح .

(٥) جمع الرجل ، بتشديد الميم : صلي الجمعة . وفي الحديث : «أول جمعة جئت بالمدينة» .

ولذلك قال الشاعر :

وما ضررتني أن لا أقوم بخطبة وما رغبني في ذا الذي قال وأزع  
قال : ودخلت على أنس بن أبي شيخ<sup>(١)</sup> ، وإذا رأسه على مرققة ، والحجّام  
يأخذ من شعره ، فقلت له : ما يحملك على هذا ؟ قال : الكسل . قال : قلت :  
فإن لقمان قال لابنه : إياك والكسل ، وإياك والضجر ؛ فأياك إذا كسلت  
لم تؤدّ حقاً<sup>(٢)</sup> ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق . قال : ذاك والله أنه لم يعرف  
لذة الفسولة<sup>(٣)</sup> .

قال : وقيل لبحر بن الأحنف : ما يمنحك أن تكون مثل أهلك ؟ قال :  
الكسل<sup>(٤)</sup> .

وقال الآخر :

أطال الله كيس بني رزين ونحني أن شريت لم يدري<sup>(٥)</sup>  
أأكتب إبلهم شاء وفيها يرع فصالحنا بنتا ليون<sup>(٦)</sup>  
فما خافوا بكيسهم دحاة ولا ملجاء بعد فيمجبوني<sup>(٧)</sup>  
وذكر الآخر السكيس ، في معانيته<sup>(٨)</sup> لبني أخيه ، حين يقول :

١٥ (١) كان أنس بن أبي شيخ من البلاء التفاضل ، وكان كاتباً للبرامكة ، وقتله الرشيد على  
الزندقة سنة سبع ومائتين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة ، صبح الليلة التي قتل فيها يحيى .  
انظر لسان الميزان والطبري ( ١٠ : ٨٥ ) والبداية لابن كثير ( ١٠ : ١٩٠ — ١٩١ ) .  
(٢) ل : « لم ترج حقاً » .

(٣) الفسولة : الرذالة والنذالة . ما عدال : « الكسولة » تحريف .

(٤) الخبر في عيون الأخبار ( ٢ : ٥٩ ) .

(٥) في البيت سناد . شري بمعنى ياع . ما عدال : « شريت لهم » تحريف .

(٦) الرع : الزيادة ، والتصيل : ولد الناقة . وبنت الليون : التي أقي عليها سنتان ودخلت  
في الثالثة ، فصارت أمها ليوناً ، أي ذات لبن ، لوضعها أخرى .

(٧) الملجاء ، بالميم . جمع ملج ، وهو الرجل الجليل . ل : « ملجاء » : جمع ملج .

(٨) ما عدال : « معانيته » .



غفاريّاً عليّ وأكل مالي ومجزاً عن أناسٍ آخرين<sup>(١)</sup>  
 فهلاً غير نعمكم ظلمتم إذا ما كنتم متظلمين  
 ٢٥ • فلو كنتم ليكبّة أكاسْت وكيس الأم أكيس للبينا  
 وقال بعضهم : عيادة النوكي الجلوس فوق القدر، والحجى في غير وقت .  
 وعاد رجل رقية بن الحرّ ، فنمى رجالا اعتلوا من علته ، فنمى بذلك إليه  
 نفسه : فقال له رقية ، إذا دخلت على المرضى فلا تنع إليهم الموتى ، وإذا خرجت  
 من عندنا فلا تعد إلينا .

وسأل معاوية ابن الكواء<sup>(٢)</sup> عن أهل الكوفة ، فقال : أبحث الناس عن  
 صغيرة ، وأتركه ليكبيرة .

وسئل شريك<sup>(٣)</sup> عن أبي حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل  
 ١٠ الناس بما يكون<sup>(٤)</sup> .

وسأل معاوية دغفلاً النسابة عن اليمن ، فقال : سيّد وأنوك .  
 وذكر عيينة بن حصن<sup>(٥)</sup> ، عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
 « الأحق المطاع » .

(١) سبقت الآيات والكلام على نسبتها إلى رافع بن هرم في ( ١ : ١٨٥ ) .  
 ١٥ (٢) ابن الكواء ، هو عبد الله بن عمرو ، من بني يشكر ، كان نائباً ظالماً من شيعة  
 علي . وفيه يقول مسكين الدارمي :

علم لي بني الكواء نقضوا بحكمهم بأنايب الرجال  
 ابن النديم ١٣٣ والمعارف ٢٣٣ . وفي الاشتقاق ٢٠٥ : « وكان خارجياً وكان كثير  
 ٢٠ المسألة اعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان يسأله فتناً » . وفي الأغاني ( ١٣ : ٥٢ )  
 أنه كان مع الشراف الذي حاربهم الهلب .

(٣) هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي الكوفي القاضي . ولد ببخارى  
 سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ ، وولي القضاء بواسط سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ .  
 (٤) ورد هذا الخبر في المبروراني ( ١ : ٣٤٧ / ١٩٥٣ ) والشول فيه « حفص بن غياث »  
 لا « شريك » .  
 ٢٥

(٥) ماعدال : « عتبة بن حصن » تحريف . والمبروراني ابن حجر في الإصابة ٦١٤٦ =

وَجُنَّ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَعْرَابِ الْعِرْبِ ، وَرَمَاهُ الصَّبِيَّانِ ، فَرَجَمَ ، فَقَالُوا لَهُ :  
أَمَا كُنْتَ وَقُورًا حَلِيمًا ؟ فَقَالَ : بَلَى يَا أَبْنَى أُنْتُمْ وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا اسْتَحَمْتُ إِلَّا قَرِيبًا .  
وَكَانَ أَوَّلَ جَنُونِهِ مَنْ عَثَّ النَّاسُ بِهِ .

وَرَمَى إِنْسَانًا فَشَجَّهَ ، فَتَعَاتَى بِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ [ وَضَعَهُ إِلَى الْوَالِي ] فَقَالَ لَهُ  
الْوَالِي : لَمْ رَمَيْتَ هَذَا وَشَجَّجْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَمْ أَرِهِ ، هُوَ دَخَلَ تَحْتَ رَمِيَّتِي .

وَكَانَ وَكِيعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةِ<sup>(١)</sup> يَحْتَقِ ، قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْقَحْظِيُّ  
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أُمِّيَّةُ<sup>(٣)</sup> خُرَاسَانَ قَبْلَ  
لَهُ : لَمْ لَا تَدْخُلْ وَكِيعُ بْنُ الدَّوْرَقِيَّةِ فِي صَحَابَتِكَ ؟ قَالَ : هُوَ أَحَقُّ . فَرَكِبَ يَوْمًا  
وَسَايَرَهُ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَ رَأْسَ بَرَذُونِكَ ! قَالَ : قَدْ كَفَاكَ اللَّهُ تَحْمِلَهُ . ثُمَّ سَايَرَهُ  
قَلِيلًا فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَرَأَيْتَ يَوْمَ لَقِيتَ أَبَا فُذَيْكٍ<sup>(٤)</sup> مَا مَتَعَكَ أَنْ تَكُونَ  
قَدْ قَدَّمْتَ رَجُلًا وَأَخَّرْتَ رَجُلًا ، وَدَاعَشْتَ بِالرَّمْعِ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ :  
اغْرُبَ قَبْحُكَ اللَّهُ ! وَأَمَرَ بِهِ فَتُخِصَّ .

وَسَايَرَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ<sup>(٥)</sup> مُوسَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٦)</sup> ، وَالْحَرْبَةُ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَنْدَ تَرْجَةِ عَيْنَةٍ . وَهُوَ أَبُو مَالِكٍ عَيْنَةٍ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ . كَانَ مِنَ الْوَلَّافَةِ  
فَلَوْهُمْ ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَهَا وَشَهِدَ حَنِينًا وَالطَّائِفَ ، ثُمَّ ارْتَدَى فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَمَالَ  
إِلَى مَالِكَةِ وَبَابِهِ ، ثُمَّ حَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَكَانَ فِيهِ جِقَاءُ أَهْلِ الْبَوَادِي ، جَاءَ إِلَى الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْحِجَابُ —  
فَقَالَ : هَذِهِ عَائِشَةُ . فَقَالَ : أَلَا أَنْزَلَ لَكَ مِنْ خَيْرِ مَنَاهَا ؟ ! فَضَبَّتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ : مَنْ هَذَا ؟  
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَذَا الْأَحْمَقُ الْمَطَاعُ » ، أَيْ فِي قَوْمِهِ . وَانْظُرْ ( ١ : ٣١٧ ) .

( ١ ) هُوَ وَكِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقُرَيْشِيِّ السَّعْدِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الدَّوْرَقِيَّةِ ، وَهُوَ أُمِّيٌّ ، كَانَتْ  
مِنْ سَبِيِّ دَوْرَقٍ بَلَدٍ بِمَخْزُومِ سَتَانَ ، يُقَالُ لَهَا دَوْرَقُ الْقُرَيْشِ . وَوَكِيعُ هَذَا هُوَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمِ السُّلَمِيِّ الْخَارِجِيِّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ سَنَةَ ٧٢ . انْظُرِ الطَّبْرِيَّ ( ٧ : ١٩٦ )  
وَكَامِلَ الْمَبْرَدِ ٢٧٦ لَيْسَك .

( ٢ ) تَرْجَةُ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ فِي ( ١ : ٦١ ، ٢٤٣ ) .

( ٣ ) هُوَ أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، أَحَدُ وُلَاةِ خُرَاسَانَ .

( ٤ ) سَبَقَتْ تَرْجَتُهُ فِي ص ٢٠٤ . ( ٥ ) تَرْجِمَ فِي ص ٤٠ .

( ٦ ) هُوَ مُوسَى الْهَادِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَدِّيِّ ، أَخُو الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنِ الْمُهَدِّيِّ .

٢٦ مالك<sup>(١)</sup> ، وكانت الرِّيح تَنفِي التُّراب الذي شِبهه دَابَّةُ عَبدِ اللَّهِ بنِ مالِك في وجه موسى ، وعبد الله لا يَشْمُرُ بذلك ، وموسى يَحِيدُ عَنْ مَنَنِ التُّرابِ ، وعبد الله فيما بين ذلك يَلْحَظُ مَوْضِعَ مَسِيرِ موسى ، فيَتَكَلَّفُ أَنْ يَسِيرَ عَلَى مَخَازِنِهِ ، وإذا حَازَاهُ نَالَهُ ذَلِكَ التُّرابُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ فَقَالَ : أَلَا تَرَى مَا نَلَقَى مِنْ هَذَا الْحَالِ؟<sup>(٢)</sup> فِي مَسِيرِنَا هَذَا ؟ قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَصُرَ فِي الْاجْتِهَادِ ، وَلَكِنَّهُ حُرِّمَ التَّوْفِيقُ .

وسَايَرَ الْبَطْرِيقُ الَّذِي خَرَجَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ مِنْ سَوْرِ عَمُورِيَّةَ<sup>(٣)</sup> ، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْأَفْشِينَ بْنَ كَاوُسَ ، فَسَاوَمَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِبِرْدُونِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْغِبُهُمَا أَوْ يَرْجِيهِمَا<sup>(٤)</sup> . فَإِذَا كَانَ هَذَا أَدَبَ الْبَطْرِيقِ ، مَعَ مَحَلَّةٍ مِنَ الْمَلِكِ وَالْمَمْلُوكَةِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ [ هُوَ ] دُونَهُ مِنْهُمْ !

ولَمَّا اسْتَجْلَسَ الْمُعْتَصِمُ بِطَارِيقِ خَرَشَنَةَ ، تَرَبَّعَ ثُمَّ مَدَّ رِجْلَهُ<sup>(٥)</sup> .  
وَقَالَ زِيَادُ : مَا قَرَأْتُ مِثْلَ كُتُبِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْخَارِقِيِّ ، مَا كُتِبَ إِلَى إِلَّا فِي اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ<sup>(٦)</sup> ، أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ ، وَمَا كَانَ فِي مَوْكِبِي<sup>(٧)</sup> قَطُّ فَتَقْدِمُ عَيْنَانُ دَائِبَتَهُ عَيْنَانِ دَائِبَتِي ، وَلَا مَسَّتْ رَكْبَتُهُ رَكْبَتِي ، وَلَا شَاوَرْتُ النَّاسَ فِي أَمْرِ قَطُّ إِلَّا سَبَقَهُمْ إِلَى الرَّأْيِ [ فِيهِ ] .

(١) كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ مِنْ قَوَادِمُوسَى الْهَادِي ، وَكَانَ مِنْهُمْ طَلَبُوا إِلَى الْهَادِي أَنْ يَخْلَعَ هَارُونَ وَيَبَاعَ جَعْفَرًا ابْنَهُ . وَقَدْ أَوْفَعَ بِهِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ فِي خُطْبَةٍ ذَكَرَهَا الْجَهْشِيَارِيُّ ، وَخُصِرَ بِهِ الْمَأْمُونُ فِي تَهْبَةِ سَاقِهَا إِلَيْهِ الْفَضْلُ . انْظُرِ الْجَهْشِيَارِيُّ ١٧٤ ، ٣١٤ — ٣١٦ .

(٢) الْحَالُ : الْحَالُ . مَا عَدَالَ : « الْحَالُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) عَمُورِيَّةٌ : بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ، غَزَاهُ الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٣ بِسَبَبِ أَمْرِ الْعَسَلَوِيَّةِ وَاسْتَصْرَاحِهَا ، وَكَانَ فَتَحَ عَمُورِيَّةَ مِنْ أَكْظَمِ فَتُوحِ الْإِسْلَامِ .

(٤) لَ : « وَبِجْهَيْهِمَا » .

(٥) مَا عَدَالَ : « وَمَدَّ رِجْلَهُ » .

(٦) مَا عَدَالَ : « اجْتِرَارُ مَنْفَعَةٍ » .

(٧) لَ : « مِنْ مَرْكَبِي » تَحْرِيفٌ .



وكان على شرط زياد<sup>(١)</sup>، عبد الله بن حصن النخلي<sup>(٢)</sup>، صاحب مقبرة  
بنى حصن<sup>(٣)</sup>، والجعد بن قيس [ النمرى ] صاحب طاق الجعد، وكانا يتعاقبان  
مجلس صاحب الشرطة، فإذا كان يوم تحل الحربه سارا بين يديه معاً، فجرى  
بينهما كلام وهما يسيران بين يديه، فكان صوت الجعد أرفع وصوت عبد الله  
أخفض. فقال زياد لصاحب حربته<sup>(٤)</sup>: تناول الحربه من يد الجعد، ومره  
بالانصراف إلى منزله.

وعدّ رجل من أهل العسكر بين يدي المأمون، فلما انقضى كلامه قال له  
بعض من يسير بقربه: يقول لك أمير المؤمنين: اركب. قال: قال المأمون: لا يقال  
لمثل هذا اركب، إنما يقال لمثل هذا انصرف.

وكان الفضل بن الربيع يقول: مسألة الملوك عن حالهم من تحية التوكى.  
فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير فقل: صبح الله الأمير بالكرامة  
والنعمه! وإذا أردت أن تقول: كيف يحد الأمير نفسه فقل: أنزل الله على  
الأمير الشفاء والرحمة! والمسألة توجب الجواب، فإن لم يجنبك اشتد عليك، وإن  
أجابك اشتد عليه.

وقال محمد بن الجهم: دخلت على المأمون فقال لى: ما زال أمير المؤمنين  
إليك مشتاقاً! فلم أدر جواب هذه الكلمة بعينها، وأخذت لا أقصر فيما قدرت  
عليه من الدعاء.

قال أبو الحسن: قال ابن جابان: قال المهدي: كان شبيب بن شيبة<sup>(٥)</sup>  
يسائرني في طريق خراسان، فبتقدمني بصدور دابته فقال لى يوماً: «يتبعني لمن سائر»

(١) ما عدال: «ابن الحصين النخلي».

(٢) ما عدال: «بنى حصين».

(٣) ل: «حرسه» صوابه مما عدال.

(٤) ترجم في (١: ٢٤).

خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لا يلتفت إليه ،  
ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس » . قال : فيينا نحن كذلك اتينا  
إلى مخاضة ، فأفحمت دابتي ، ولم يقف واتبعني ، فلا ثيابي ماء وطبقاً . قال :  
قلت : يا أبا معمر ، ليس هذا في الكتاب ؟

قال الهيثم بن عدي : كنت قائماً إلى جنب حميد بن قحطبة <sup>(١)</sup> وهو على  
برذون ، فتفاجأ البرذون ليبول ، فقال [ لي ] : تنح لا يهرق عليك البرذون الماء .  
وجاء رجل إلى محمد بن حرب الهلالي <sup>(٢)</sup> يقول : إن هؤلاء القساق  
ما زالوا في مسيس هذه الفاجرة . قال : ما ظننت أنه بلغ من حرمة الفواجر ما ينبغي  
أن يُكنى عن العجور بهن .

وقلت لرجل من الحساب : كيف صار البرذون المتحصن <sup>(٣)</sup> ، على البغلة  
أحرص منه على الرمكة <sup>(٤)</sup> ، والرمكة أشكل بطبعه ؟ قال : بلغني أن البغلة  
أطيب خلوة .

وقال صديق لنا : بحث رجل وكيله إلى رجل من الوجوه يقتضيه مالا له

(١) كان حميد بن قحطبة من ولاية الدولة العباسية وقوادها ، ولي إمرة مصر سنة ١٤٢  
ووجهه النصور لقال محمد بن عيسى بن الحسن عند خروجه بالمدينة سنة ١٤٠ ، ولغزو أرمينية  
سنة ١٤٨ ، وكابل سنة ١٥٢ . وولاه النصور خراسان سنة ١٥٢ ، وكان النصور يتنص  
عليه نفوذه وجاهه ، ففكر في التخلص منه ، فكتب له كتاباً إلى زفر بن عامر وإلى حلب ،  
وأمره بأن يسير إليه ويصله الكتاب ، وكان فيه : « إذا قدم عليك حميد فاضرب عنقه »  
فارتاب في ذلك ، حتى إذا كان ببعض الطريق فاض الكتاب وعمره ، فمعدن عن طريقه وعاد  
إلى العراق . وتوفي حميد وهو عامل المهدي على خراسان سنة ١٥٩ . الطبري وابن الأثير  
في حوادث ١٤٢ — ١٥٩ والمعارف ١٦٥ .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ٨٨ : ١٧ ) أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي .

(٣) يتحصن : تبدو منه أمارات الذكورة . وفي القاموس : « وتحصن : صار حصاناً  
بين التحصن » . وقد استعمل الجاحظ هذه الكلمة في الحيوان ( ٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٣ ) .

(٤) الرمكة : الفرس والبرذونة التي تتخذ للنقل ، فارسي معرب . والبراذين من الخيل :  
ما كان من غير نتاج العرب .

عليه ، فرجع إليه مضروباً ، فقال : مالك ويلك <sup>(١)</sup> ؟ قال : سَبَّكَ فُسَيْبَتُهُ  
فَضَرَبَنِي . قال : وبأي شيء سَبَّني ؟ قال : هُنَّ الْحَارِ فِي حِرَامٍ مِّنْ أَرْسَلَك . قال :  
دَعْنِي مِنْ أَفْئَاتِهِ عَلَيَّ ، أَنْتَ كَيْفَ جَعَلْتَ لِأَيْرِ الْحَارِ مِنَ الْخُرْمَةِ مَا لَمْ تَجْعَلْهُ  
لِخِرَامَتِي ؟ فَهَلَا قُلْتَ أَيْرَ الْحَارِ فِي هُنَّ أُمَّ مِّنْ أَرْسَلَك ؟ !

٢٨ . أبو الحسن قال : كَانَ رَجُلٌ مِّنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ <sup>(٢)</sup> ، أَرَادَ  
الْوُثُوبَ بِالشَّامِ ، فَحُجِّلَ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَفَرَّبَ مَجْلَتَهُ ، فَقَالَ لَهُ  
يَوْمًا : أَنَشْدُنِي قَصِيدَةَ زَهِيرٍ ، الَّتِي أَوَّلُهَا :

لَتَمَنَّ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَبِجٍ وَمِنْ شَهْرِ  
فَأَنشده فقال المهدي : ذَهَبَ وَاللَّهِ مَنْ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا . قَالَ السُّمَرِيُّ :  
وَذَهَبَ وَاللَّهِ مَنْ يَقَالُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا . فَغَضِبَ الْمَهْدِيُّ وَاسْتَجْهَلَهُ وَنَحَّاهُ وَلَمْ يَعَاقِبْهُ ،  
وَاسْتَحَقَّه النَّاسُ .

ولما دخل خالد بن طليق <sup>(٣)</sup> على المهدي مع خصومه ، أَنشد قول شاعرهم :

(١) ما عدال : ما بالك ويلك .

(٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد حمص ، أحد الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح  
وكان اسمه عبد كلال ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . سكن البصرة وافتتح  
سجستان ، وكابل ، وغيرها ، ورجع إلى البصرة فمات بها سنة ثنتين . الإصابة ١٢٥ هـ  
وتهذيب التهذيب .

(٣) خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي ، ذكر ابن النديم في الفهرست  
١٣٩ هـ أنه كان أخباراً نساباً ، وكانت منجاً نياها ، ولاء المهدي قضاء البصرة بعد أن عمل  
٢٥ عبيد الله بن الحسن بن الحر العبسي . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه ولي قضاء البصرة على  
حين ولي عيسى بن سليمان الإمارة بها ، فقال ابن منذر يهجوها :

المهدي على ما أرى خالد القاضي وعيسى أمير  
لكن عيسى نوكه ساعة وتوك هذا منجنون يدور  
الأغاني ( ١٧ : ٢٧ ) . وفيه يقول ابن منذر ( الأغاني ١٧ : ٢٤ ) :  
أصبح الحاكم إباننا من آل طليق  
جالاً يحكم في النا من محكم الجانيق

واظفر لسان النيران ( ٢ : ٣٧٩ ) .



إذا القرشي لم يضرب بعرق خراعى فليس من الصميم  
فغضب المهدي فقال : أحق . فأشدد خالد فقال :

إذا كنت في دار فحاولت رحلة فدعها وفيها إن أردت معاد  
فسكن عند ذلك المهدي .

وفال بشار :

خليلي إن العسر سوف يفيق وإن يساراً من غدٍ تظليق  
وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق

\*\*\*

قالوا : ومن التوكي : أبو الربيع العامري<sup>(١)</sup> ، واسمه عبدالله ، وكان ولي  
بعض منابر اليمامة . وفيه يقول الشاعر :

شهدت بأن الله حق لقاءه وأن الربيع العامري رقيق  
أفاد لنا كلباً بكلب ولم يدغ دماء كلاب المسلمين تضييع

قالوا : ومن التوكي : ربيعة بن عيشل<sup>(٢)</sup> ، أحد بني عمرو بن ربوع ،  
وأخوه صبيغ بن عيشل<sup>(٣)</sup> . وقد ربيعة على معاوية فقال له معاوية : ما حاجتك ؟

١٥ (١) كذا في النسخ ، وهو ما يقتضيه الكلام بعد ، أن اسمه « عبدالله » . لكن  
الشعر وما ورد في عيون الأخبار ( ٢ : ٤٩ ) يصر بأن اسمه « الربيع » لا « أبو الربيع » .  
(٢) عيشل ، بكسر العين ، كاف الاشتقاق ١٣٩ . قال : ومنهم ربيعة أخو صبيغ ،  
وكان مع عائشة رضي الله عنها يوم الجمل . فأتى به على أسيراً ، فن عليه على رضي الله عنه  
ولحق بمعاوية .

٢٠ (٣) صبيغ ، بفتح الصاد المهملة وآخره غين معجمة . قال ابن دريد : « كان يحمق فوفد  
على معاوية ... وكان صبيغ هذا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : خبرني عن  
الناربات فدروا . فقال : الخس من رأسك . فإذا له صغيرتان فقال : لو كان مخلوقاً ما شككت  
فيك . يريد أنه من الخوارج . ثم كتب إلى أمير البصرة ألا يكلموه . فلم يزل يصر حتى قتل  
في بعض الفتن . وقد ذكره ابن حجر فيمن له إدراك من الصحابة ٤١٨ . فيها عدل :  
« صبيغ » تحريف .

قال : زَوَّجْنِي ابْنَتَكَ . قال : اسقوا ابن عِشَلٍ عَسَلًا . فأعاد عليه فأعاد [ عليه ]  
 القَسَلُ ثلاثًا ، فتركه وقد كاد يَنْقُذُ بطنه <sup>(١)</sup> . قال : فاستعيلني على خراسان . قال :  
 زيادًا أعلمُ بشفوره . قال : فاستعيلني على شرطة البصرة . قال : زيادًا أعلمُ  
 بشرطته <sup>(٢)</sup> . قال : فاكسني قطيفةً ، أو قال : هَبْ لي مائة ألفٍ جذعٍ لداري .  
 قال : فدارك في البصرة أو البصرة في دارك ؟ !

قال عَوَّانة : استعمل معاوية رجلًا من كلبٍ فذكر يوماً الجحوس وعنده  
 الناس ، فقال : لعنَ الله الجحوسَ يَنْكِحُونَ أمهاتهم ، والله لو أُعْطِيتُ مائة ألفِ  
 درهمٍ ما نكحتُ أُمِّي ! فبلغ ذلك معاوية فقال : فأنله الله أنزوته لو زادوه على  
 مائة ألفٍ قَتَلَ ! فتركه .

[ أبو الحسن : وفد ربيعة بن عِشَلٍ <sup>(٣)</sup> على معاوية — وهو من بني عمرو  
 ابن يربوع — فقال لمعاوية : أعطني بمشرة آلاف جذعٍ في بناء داري بالبصرة .  
 فقال له معاوية : كم دارك ؟ قال : فرسخان في فرسخين . قال معاوية : هي في  
 البصرة أم البصرة فيها ؟ قال : بل هي في البصرة . قال معاوية : فإن البصرة  
 لا تكون هذا <sup>(٤)</sup> ] .

وقال أبو الأخوص الرياحي <sup>(٥)</sup> :  
 ليس يربوع إلى العقل حاجةٌ سوى دَسَسٍ تسودُ منه ثيابها

(١) يَنْقُذُ : يَنْقُطُ . ما عدال : « نقد » تحريف . والبطن مذكور .

(٢) ما عدال : « أعرف بغير طه » .

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥٩ .

(٤) هذه ما عدال .

(٥) ما عدال : « الرياحي » تحريف . على أن الفسخ جميعها انضقت في الخطأ في اسم  
 الشاعر ، فالصواب أنه « الأخوص الرياحي » . والأخوص ، بالحاء المعجمة لقب له ، واسمه زيد  
 ابن عمرو بن قيس بن عتاب بن هري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .  
 وهو شاعر إسلامي ، كما ذكر البغدادي في الخزانة ( ٢ : ١٤٢ — ١٤٣ ) .

فكيف بنوكي مالك إن كفرتم<sup>(١)</sup> لهم هذه أم كيف بعد خطبائها ؟  
 مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة<sup>(٢)</sup> ولا ناعب<sup>(٣)</sup> إلا بين غرابها<sup>(٤)</sup>  
 الهيثم ، عن الضحاک بن زمل<sup>(٥)</sup> قال : بينا معاوية بن مروان<sup>(٦)</sup> واقف<sup>(٧)</sup>  
 بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى وفي عنقه جملجل  
 إذ قال للطحان : لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجملجل ؟ قال : ربما أدركتني  
 سامة أو نمسة ، فإذا لم أسمع صوت الجملجل علمت أنه قد قام فصحت به .  
 قال معاوية : أفرأيت إن قام ثم قال برأيه هكذا وهكذا -- وجعل يحرك رأسه  
 يمنة ويسرة — ما يذكرك أنت أنه قائم ؟ فقال الطحان : ومن لي بحمار يعقل  
 مثل عقل الأمير<sup>(٨)</sup> ؟

ومعاوية بن مروان هذا هو الذي قال لأبي امرأته : ملأنا ابنتك البارحة  
 ٣٠ بالدم ! قال إنها من نوسة يخبئ<sup>(٩)</sup> ذلك لأزواجهم .

وصعد يوسف بن عمر المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : قد قتل الله  
 زبداً ونصر بن سيار — يريد نصر بن خزيمه .

وقال على الأسوارى : عمر بن الخطاب معلق بشجرة ! قلت : وما صيئه إلى  
 ذلك ؟ قال : لما صفع بنصر بن سيار — يريد نصر بن الحجاج بن علاط  
 ١٥ أحب الرشيد أن ينظر إلى أبي شبيب القلال كيف يعمل القلال ، فأدخلوه  
 القصر وأمره بكل ما يحتاج إليه من آلة العمل ، فبينما هو يعمل إذا هو بالرشيد

(١) البيت من شواهد الرضي في المازنة ( ٢ : ١٢٠ ) . وسيدويه ( ١ : ١٥٤ ) ،  
 ( ٢١٨ ) . يستشهد به على أن « ناعب » معطوف بالجر على مصلحين لتوهم دخول الباء عليه .  
 (٢) ب : « رمل » مع وضع ضمة على الراء . ح : « رمل » التيمورية : « زمل » .  
 (٣) هو معاوية بن مروان بن الحسك ، أخو عبد الملك بن مروان . وهذا الخبر رواه  
 ابن قتيبة في المعارف ١٥٥ وعبون الأخبار ( ٢ : ٤٢ ) .  
 (٤) في المعارف : « ومن له يمثل عقل الأمير » . وفي عبون الأخبار : « ومن لحمار يمثل  
 عقل الأمير » .



قائمٌ فوقَ رأسه ، فلما رآه نهضَ قائماً ، فقال له الرشيد : دُونَكَ ما دُعِيتَ له ؛  
فإني لم آتِكَ لتَقُومَ إليّ ، وإنما أتيتُكَ لتَعْمَلَ بين يدي . قال : وأنا لم آتِكَ لِيَسُوءَ  
أدبي ، وإنما أتيتُكَ لأزِدَ أدبَكَ في كثرةِ صوابي . قال له الرشيد : إنما تعرَّضْتَ  
لي حين كدَدْتَ صنعتَكَ<sup>(١)</sup> . فقال أبو شعيب : يا سيِّدَ الناس ، وما كسادٌ عليّ  
في جَلالِ وجهك ؟ ! فضحك الرشيد حتَّى غَطَّى وجهه ثم قال : والله ما رأيتُ  
أَنطَقَ منه أولاً ، ولا أعيا منه آخرأ ، ينبغي لهذا أن يَكُونَ أعقلَ الناس  
أو أجنَّ الناس .

عبد الله بن شدَّاد<sup>(٢)</sup> قال : أرى داعي الموت لا يُقْلَعُ ، وأرى مَنْ مَضَى  
لا يرجع ، وَمَنْ بَقِيَ فإليه ينزع . لا تَزْهَدَنَّ في معروف ، فإنَّ الذَّهْرَ ذو صُرُوف  
فكَمْ من رَاغِبٍ<sup>(٣)</sup> قد كان مرغوباً إليه ، وطالِبٍ قد كان مطلوباً مَالِدِيهِ . والزَّمانُ  
ذو ألوان ، وَمَنْ يصحبُ الزَّمانَ يرى الهوان .

الْفَرَجُ بنُ فَضالَةَ<sup>(٤)</sup> ، عن يحيى بن سعيد<sup>(٥)</sup> ، عن محمد بن علي<sup>(٦)</sup> ، عن  
أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا فُعلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً

(١) ما عدال : « سوفك » .

(٢) سبقَتْ ترجمته في ١١٣ حيث سبقَتْ الحُطْبَةُ له .

(٣) ل : « كم راغبا » .

(٤) فرج بن فضالة بن الشعان النخعي ، روى عن يحيى بن سعيد ، وسائر ، وهشام  
ابن عروة ، وروى عنه ابنه محمد ، وشعبة ، ووكيع ، والضر بن شمير وغيرهم . سكن بغداد  
وكان على بيت المال بها . ولولده سنة ٨٨ حديث في تاريخ بغداد ٦٨٥٦ . ومات ببغداد  
سنة ١٧٦ . وانظر تهذيب التهذيب ( ٨ : ٢٦٠ ) .

(٥) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري المدني ، سمع أنس بن مالك  
وسعيد بن المسيب وغيرهما ، وروى عنه مالك بن أنس وابن جريج ، وشعبة . وهو تابعي ثقة  
فيه ، ولى القضاء بالأنبار وبغداد في عهد المنصور . وتوفى سنة ١١٤ . تاريخ بغداد ٧٤٤٦  
وتهذيب التهذيب .

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو جعفر البائر . وهو  
من التابعين نقباء . هل المدينة . ولد سنة ٥٦ وتوفى سنة ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

حلّ بها البلاء : إذا أكلوا الأموال دُولاً ، واتَّخَذُوا الأمانة مَقْنَعاً ، والزَّكَاةَ  
مَغْرَمًا ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمّه ، وبرَّ صديقه وجفَّ أخاه ، وارتفعت  
الأصواتُ في المساجد ، وأكرمَ الرجلُ مخافةَ شرِّه ، وكان زعيمُ القومِ أَرْدَاهُمْ ،  
وإذا لَبِسَ الحريرُ وشربتِ الخمرُ ، واتَّخَذَتِ القِيَانُ والتمعازفُ ، ولعن آخرُ  
هذه الأُمّةِ أولَها ، فليترقبوا بعد ذلك ثلاثَ خِصَالٍ : رجلاً حمراءَ ، ومسحاً ، وخشفاً .  
٣١ الهيثم قال أخبرنا السكبيُّ قال : كانت قريشٌ تُعدُّ أهلَ الجُرْأَلَةِ في الرأى  
العباسَ بنَ عبدِ المطلب ، وأبا سفيانَ وبنيهما <sup>(١)</sup> ، وأمّيةَ بنَ خلفٍ .

قال : وقال ابنُ عباسٍ : لم يكن في العربِ أمرُءٌ ولا أشيبٌ أشدَّ عقلاً من  
السائب بنِ الأقرع <sup>(٢)</sup> .

١٠ قال : وحدثني الشعبيُّ أنَّ السائبَ شهد فتحَ مِهْرَجَانَ قَذَقَ <sup>(٣)</sup> ، ودخل  
منزلَ الهَرْمُزَانَ وفي داره ألفُ بيتٍ ، فطافَ فيه ، فإذا ظليٌّ من جِصٍّ في بيتٍ  
منها ما دَّيْدَهُ ، فقال : أقسم بالله أن هذا الظليَّ يَشِيرُ إلى شيءٍ <sup>(٤)</sup> ! انظروا . فنظروا  
فاستخرجوا سَقَطَ كَنْزِ الهَرْمُزَانَ فإذا فيه ياقوتٌ وزبرجدٌ ، فكتبَ فيه السائبُ  
إلى عُمرَ ، وأخذَ منه قَصّاً أخضَرَ ، وكتبَ إلى عمرَ : إن رأيتُ أميرُ المؤمنينَ أن  
يَهَبَهُ لي فليقبل . فلما عرضَ عمرُ السَقَطَ على الهَرْمُزَانَ قال : فأين الفصُّ الصغيرُ ؟  
١٥ قال : سألتُني صاحِبُنَا فوهبتهُ له . قال : إنَّ صاحبَكَ بالجواهرِ لعالمٌ .

قال : أخبرنا مجالدٌ <sup>(٥)</sup> عن الشعبيِّ قال : قال السائبُ لجَعْمِيلَ بنِ بَصْبَهَرِيٍّ <sup>(٦)</sup> :

(١) ل : « وَتَبَيَّهَا » بهذا الضبط .

(٢) السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر ، صحابي جليل ، استعمله عمر على اللعان .

ترجم في الإصابة ٣٠٥٠ .

(٣) مِهْرَجَان قَذَقَ ، بكسر الميم ويفتح الهمزة وضمة الياء ، قال ياقوت : كورة حسنة  
واسعة قرب الصيرة ، من نواحي الجبال ، عن يمين القاصد من حلوان الرافق إلى همدان .

(٤) ما عدنا ل : « إنه يشير إلى شيء » . وانظر نص الخبر في الإصابة .

(٥) مجالد بن سعيد ، مضت ترجمته في ( ١ : ٢٤٢ ) .

(٦) كذا ورد مع هذا الضبط في ل . وفيها عدنا ل : « بصهرى » .

أخبرني عن مكان من القرية<sup>(١)</sup> لا يجرّب حتى أستقطع<sup>(٢)</sup> ذلك المكان . قال :  
[ما] بين الماء إلى دار الإمارة . قال : فاختط لتقيف في ذلك الموضع . قال الهيثم :  
بِتْ عندهم ليلة ، فإذا ليْلُهُمْ مثلُ النهار<sup>(٣)</sup> .

أبو الحسن قال : قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة ، معاوية :  
أما والله لو كنّا على السّواء بمكة لعلمت ا قال معاوية : إذا كنتُ أكون  
معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح<sup>(٤)</sup> ينشق عني سيله ، وكنت أنت عبد الرحمن  
ابن خالد منزلك أجياد<sup>(٥)</sup> ، أعلاه مدرة وأسفله غدرة . قال سهيل بن عمرو :  
« أشبه أسرو بعض برّة » . فصار مثلاً .

وقال مخزّز بن علقمة :

١٠ لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب<sup>(٦)</sup>  
صموتا في المجالس غير عني جديراً حين ينطق بالصواب

وقال ابن الرقاع<sup>(٧)</sup> :

١٥ (١) القرية ، بهيئة نصير القرية ، قال ياقوت : مملتان ببغداد ، إحداهما في حرم دار  
الخليفة ، وهي كبيرة فيها محال وسوق كبير . والقرية أيضا محلة كبيرة جدا كالمدينة من الجانب  
الغربي من بغداد مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية .

(٢) ما عدال : « اقتطع » .

(٣) عني أنهم صلّون الليل بالنهار في العمل والتجارة وغير ذلك .

(٤) الأبطح والبطحاء : رمل منبسط يضاف إلى مكة حينا وإلى مي آخر .

(٥) أجياد : موضع بمكة إلى الصفا ، وكانت منزلا لبني مخزوم .

٢٠ (٦) العاب : العيب . وشريك هذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ،  
ولى القضاء بواسط سنة ١٥٥ ثم بالسكينة ومات بها سنة ١٨٨ . تدكرة الحفاظ (١ : ٢١٤) .  
وتهذيب التهذيب .

٢٥ (٧) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع العاملي . كان شاعرا مقدما عند بني  
أمية مدحا لهم ، خاصا بالوليد بن عبد الملك . وكان منزله بدمشق ، وهو من طائفة الشعراء  
لا من بادينهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد ، ثم لم تم بينهما مهاجاة إلا أن جريرا  
قد هجاه تعريضا في قوله :

=

\* حي المدنة من ذات المواعيس \*



أَمْ تَدْخُلُ الْخُتُوفُ عَلَيْهِمْ      أَبْوَابُهُمْ فَكَشَفْنِ كُلَّ غِطَاءٍ  
فَإِذَا الَّذِي فِي حَصْنِهِ مَتَحَرَّرَ      مِنْهُمْ كَأَخْرِ مُضْجِرٍ بِفَضَاءٍ  
وَالْمَرْءُ يورث تَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ      وَيَمُوتُ آخِرُ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ  
وَالْقَوْمُ أَشْيَاءُ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ      تَوْنٌ كَذَلِكَ تَفَاضَلُ الْأَشْيَاءُ

وقال بعضهم :

بِيضَاءُ نَاصِعَةِ الْبِيَاضِ كَأَنَّهَا      قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ مُبَرِّدٍ  
مُوسَمَّةٌ بِالْحَنِّ ذَاتُ حَوَاسِدٍ      إِنَّ الْحِسَانَ مِظَنَّةٌ لِلْحُسَدِ  
وَتَرَى مَا فِيهَا تُقَابٌ مُقَلَّةٌ      حُورَاءُ تُرْغَبُ عَنْ سُودِ الْإِمْدِ  
خَوْذٌ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ      بِحَيِّ الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدَتْ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

لَسَانُكَ خَيْرٌ وَحْدَهُ مِنْ قَبِيلَةٍ      وَمَا عُدَّ بَعْدُ فِي النَّتَى أَنْتَ فَأَعِيشْ  
سِوَى طَلَبِ الْأَخْلَاقِ وَالْفُحْشِ وَالْخَنَا      أَبْتَ ذَاكُمْ أَخْلَاقُهُ وَشِمَائِلُهُ

وقال الآخر :

عَلَى أَمْرِي هَذَا تَحْرِشُ الْحَيَّ مَصْرُغُهُ      كَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْ عَادٍ

وقال النابغة :

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجَادُ مَطَهْرَةٍ      مِنْ لَمَعَةِ الْآفَاتِ وَالْأَنَمِ<sup>(٢)</sup>

وقالت الخنساء :

== ولم يصرح ، لأن الوليد حلف إن هو هجاء أم ربيعة وأجله وحمله على ظهره . فلم يصرح بهجائه . الأغاني ( ٨ : ١٨٢ — ١٧٧ ) .

- ٢٠ (١) القصد : التوسط . وقيل هذا البيت فيها عدال : « وقال الآخر » .  
(٢) اللعة : العفوق . ولم أعتد إلى ضبط « الأنم » . ها هنا ، فإن المايم لم تذكر إلا « الإنم » بالسكس ، و « الأنام » ككتاب وكتاب . وقيل البيت في ديوانه ٧٤ :  
هم الملوك وأبناء الملوك لهم فضل على الناس في اللأواء والنعم

خَطَّابٌ مُعْضِلَةٌ فَرَّاجٌ مُظْلِمٌ      إن جاء معضلةً هيّا لها باباً<sup>(١)</sup>  
وعدد الأصمى خصالاً معدّة فقال :

٣٣

كانوا أديماً ماعزاً شائمه      أخلص فيه القرظ الأهب<sup>(٢)</sup>  
أو مرقى عرق دم مفرج      أو سائل في لزبة زاعب<sup>(٣)</sup>  
أو ذمة يرفى بها عاقد      أو عقدة يحكمها أرب<sup>(٤)</sup>  
أو خابط من غير لا نعمة      أو رحم مت بها جانب<sup>(٥)</sup>  
أو خطّة يزلاء مفصولة      يرضى بها الشاهد والغائب<sup>(٦)</sup>  
وقال ابن نوفل<sup>(٧)</sup> :

وأنت كقاطر بين الحشايا      يصير إلى الخبيث من المصير<sup>(٨)</sup>

- ١٠ (١) ل : « إن جاء معضلة » .  
(٢) الأديم : الجلد . والقرظ : شجر عظام يدبغ بورقه وثمره . والأهب : كلمة لم تذكرها المعاجم . ولعل المراد به صاحب الإهاب ، وهو الجلد .  
(٣) أرقاً الدم : حقه . والمفرج : التليل يكون في الفوم من غير ثم ، فيبقى عليهم أن يعلوا عنه . واللزبة : السنة الشديدة . يقول : ثم في الزبات - بيل زاعب يزعب الوادي يلوّه . ل : « راغب » وليس ينى .  
١٥ (٤) أرب المقدّة : شدّها وعقدّها .  
(٥) الخابط : الذى يعطى غيره من غير معرفة بينهما . قال علقمة :  
وفي كل حي قد خبطت بنعمة      فحق لناس من تداك ذنوب  
ما عدال : « خابط » تحريف . والرحم : القرابة . مت بها : توسل . والجانب : الغريب .  
٢٠ (٦) خطّة يزلاء : تفصل بين الحق والباطل . واليزلاء : الرأى الجيد والغلل . وفي جميع النسخ : « أو خطبة » تحريف . انظر اللسان ( يزلى ) .  
(٧) ل : « أبو نوفل » . وهو يحيى بن نوفل ، كان شاعراً من شعراء الدولة الأموية معاصراً للحكم بن عبد الملك الأسدي ، وله - مع خبر في الأغاني ( ٢ : ١٤٤ ) . والشعر التالي في الحبيوان ( ٤ : ٦/٣٢٢ : ٧/٣٩٠ : ٢٠ ) من قصيدة يهجو بها خالد بن عبد الله القسري .  
٢٥ (٨) جملة ممن يلزم القرائش ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والرجولية . وجاء في حديث علي : « من يندرنى من هؤلاء الضباطرة ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه » . وقال عمرو بن العاص : « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله » .

ومثلُ نعامٍ تَدْعَى بهيراً      تعاظُمها إذا ما قِيلَ طَيْرِي<sup>(١)</sup>  
 وإن قيلَ احْلِي قَالَتْ فَإِنِّي      مِنَ الطَّيْرِ الْمُرْتَبَةِ بِالْوُكُورِ<sup>(٢)</sup>  
 وكنتُ لدى المغيرةِ غيرِ سَوَاءٍ      يبُولُ من الخِفافَةِ لِلزَّئِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 لأعلاجِ نَمَانِيَةِ وشَيْخِ      كَبِيرِ الشَّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ<sup>(٤)</sup>  
 تقولُ لِمَا أَصَابَكَ : أَطْعِمُونِي      شَرَاباً ثُمَّ بَلِّتْ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٥)</sup>  
 وقال عبدُ يَفُوثَ<sup>(٦)</sup> :

أَلَا لَا تَلُومَايَ كَفَى اللَّوْمَ مَا بَيَّنَّا      فَمَا لِسُكَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا  
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا      قَلِيلٌ ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٧)</sup>

- (١) تعاظمها : ادعاؤها العظيمة والفوق على الطيور . ورويت هذه الكلمة بهذا اللفظ أيضاً في أصل عيون الأخبار ( ٢ : ٨٦ ) ومخاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) . وعند الدميري ١٠ « تعاسينا » . وفي اللسان ( نعم ) : « تعاظمه » أي هي تعاظم البعير .  
 (٢) أرب الطائر بذكره : لزمه ولم يفارقه .  
 (٣) المغيرة هذا ، هو المغيرة بن سعد ، صاحب فرقة المغيرة . وهو مشفقٌ خرج في إمارة خالد بن عبد الله القسري . وكان يقول بالآلهة على وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي . وضمر به خالد بن عبد الله آخر الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ . والبعير : الحمار الوحشي . جملة عند ملاقاته للمغيرة كالبعير ، إذا سمع زئير الأسد حمله الذعر والفرع أن يهاجم هو الأسد ، مما طار من صوابه وضاع من رشده . وإذا معروف من طباع البعير . ما عدال : « تبون » بالقاء .  
 (٤) يشير إلى المغيرة وكبار أتباعه . والملاج : الرجل من كفار العجم . ونقد الرزباني هذا البيت في الموشح ٢٣٥ حيث ظاهراً يوم التنافس فإن ذا البصر لا يكون ضريراً . وأقول ٢٠ إنه أراد بالبصر العين ثم وسف ذلك البصر بأنه ضيرير .  
 (٥) كان خالد قد اضطرب عند بيان المغيرة بن سعيد وقال : « أطعموني ماء » لشدة جوعه . انظر الحيوان ( ٢ : ٢٦٧ / ٦ : ٣٩٠ ) والبيان ( ١ : ١٢٢ ) .  
 (٦) هو عبد يَفُوثَ بن وُفاس الحارثي . شاعر جاهلي فارس ، كان قائم قومه بني الحارث ابن كعب يوم الكلاب الثاني . وفي ذلك اليوم أسر ، ثم قتل بعد ذلك اليوم . ويروون أنه قال قصيدته هذه حين جهز للقتل . انظر النقائض ١٤٩ — ١٥٦ والأغاني ( ١٥ : ٦٩ — ٧٥ ) وكامل ابن الأثير والمقد في (يوم الكلاب الثاني) والفضليات ( ١ : ١٥٣ — ١٥٦ ) وآمال القائل ( ٣ : ١٢٢ ) .  
 (٧) الشمال ، بالكسر : واحد الشمال ، وهي الأخلاق والطباع .



- فيارا كبا إنا عرضت فيلقن ندامي من نجران أن لا تلاقيا<sup>(١)</sup>  
 أبا كرب والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا<sup>(٢)</sup>  
 ٣٤ جزى الله قومي بالكلاب ملامة صريحهم والآخرين اللواليا<sup>(٣)</sup>  
 أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا من لسانيا<sup>(٤)</sup>  
 وتضحك مني شيخة عيشية كان لم ترى قبلي أسيراً يمانيا<sup>(٥)</sup>

[ قال أبو عثمان ] : وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ،  
 وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم يكن دون سائر  
 أشعارهما في حال الأمن والرفاهية<sup>(٦)</sup> .

أبو عبيدة<sup>(٧)</sup> قال : حدثني أبو عبد الله الفزاري ، عن مالك بن دينار<sup>(٨)</sup>  
 قال : ما رأيت أحداً أبين من الحجاج ، إن كان كثير في المنير فيذكر إحسانه إلى

- (١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة وما حولها .  
 (٢) أبو كرب ، هو بشر بن علقمة بن الحارث . والأيهمان ، هما الأسود بن علقمة  
 ابن الحارث ، والهاقي ، وهو عبد المسيح بن الأبيش . انظر ابن الأثير . وقيس ، هو ابن  
 معد بكرب ، وهو والد الأشعث بن قيس .  
 ١٥ (٣) الكلاب ، بالقسم : يوم الكلاب الثاني كلاب أهل اليمن ونعم ، وفيه أسير عبد يغوث .  
 صريحهم : مخالفهم ومخضهم في القسب . والثوالي : الخلفاء ما هنا .  
 (٤) النسعة ، بكسر النون : القطعة من النسيج ، وهو سير يضفر من جلد . وما يروي  
 أنهم بعد أسره شدوا لسانه بنسعة لمنعوه الكلام . وقيل أراد أنهم فعلوا به ما منع لسانه من  
 أن يطلق مجدهم .  
 ٢٠ (٥) عيشية : نسبة إلى عبد شمس . والذي أسره عبد يغوث في من بني عمير بن عبد شمس  
 وكان أهوج ، فانطلق به إلى أهله فقالت أمه لعبد يغوث ، ورائه عظيم جيل : من أنت ؟ قال  
 أنا سيد اليوم . فضحكته وقالت : قبلك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! فمن  
 ذلك قول عبد يغوث : « وتضحك مني » . ما عدل : « لم ترأ » وهي رواية نصوا عليها ،  
 جعل الهزلة دليلاً من الباطل ، وفي الكلام التفات .  
 ٢٥ (٦) مثل هذا الكلام في الحيوان ( ٧ : ١٥٧ ) وزاد هناك هدية العنزي .  
 (٧) ل : « أبو عبيد » .  
 (٨) ترجم في ( ١ : ١٢٠ ) .

أهل العراق ، وصفتهم عنهم وإساءتهم إليه ، حتى أقول في نفسي : لأحسبه صادقا ، وإني لأظنهم ظالمين له .

قال : وكانت العرب تخطب على رواحها . وكذلك روى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيس بن ساعدة<sup>(١)</sup> .

قال : وأخبرني عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٢)</sup> ، عن مالك بن أنس قال : الوقوف على ظهر الدواب بعرفة سنة ، والقيام على الأقدام رخصة . وجاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس .

وروى الهيثم بن مطهر القافاء ، على ظهر دابته على باب الخيزران<sup>(٣)</sup> ، ينتظر بعض من يخرج من عندها ، فلما طال وقوفه بحث إليه عمر السكلاوي فقال له : انزل عن ظهر دابتك . فلم يرد عليه شيئا ، فسكر الرسول إليه ، فقال : إني رجل أعرج ، وإن خرج صاحبي من عند الخيزران في موكبه خفت ألا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . فبعث إليه قال : هو حبس<sup>(٤)</sup> في سبيل الله إن أنزلتني عنه إن أقضتته شهرا ، فانظر أيما خير له أراحة ساعة أم جوع شهر ؟ قالوا [ هذا ] الهيثم بن مطهر . قال : هذا شيطان<sup>(٥)</sup> .

(١) إذ يقول صلى الله عليه وسلم : « كاذب أنظر إليه بسوق عكاظ على جبل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ، ما أجدني أحفظه » . الأغانى ( ١٤ : ٤٠ ) والخزانة ( ٢٦٨ : ١ ) . وانظر ما سبق في ( ١ : ٥٢ س ١٠ — ١٥ ) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حبان العبدي البصري ، الحافظ . شهد له كثير من الأئمة أنه كان أعلم الناس بالحديث ، مع ورع كان فيه وزهد . توفي سنة ١٩٨ وهو ابن ثلاث وستين سنة . تذكرة الحفاظ ( ١ : ٣٠١ ) وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٤ ) .

(٣) الخيزران هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد ، وهي أم ولد يقال لها الخيزران ابنة عطاء . وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهدي وولدها موسى وهارون ، وهي التي دبرت المؤامرة لاعتقال موسى ١٢٠ . وتوفيت سنة ١٧٤ في خلافة الرشيد . تاريخ الطبري .

(٤) ما عدال : « حبس » .

(٥) أقضتته : علفته الفصم ، وهو الشعر . و « إن » قبله نافية .

(٥) في عيون الأخبار ( ١ : ١٦٠ ) : « هذا شيطان ، تركوه » .

وقال أبو علقمة النحوي : يا آسى<sup>(١)</sup> ، إني رجعت إلى المنزل وأنا سنيق<sup>(٢)</sup>  
 لقيس<sup>(٣)</sup> فأبيت بشيشنة من لوبة<sup>(٤)</sup> ولكيك<sup>(٥)</sup> ، وقطع أقرن<sup>(٦)</sup> قد غدرن<sup>(٧)</sup>  
 هناك من سخن<sup>(٨)</sup> ، ورقاق<sup>(٩)</sup> شرشعان<sup>(١٠)</sup> وسقيط عظم<sup>(١١)</sup> ، ثم تناولت عليها ٣٥  
 كأساً . قال له الطيب : خذ خرقاً وسقلاً وجرقاً<sup>(١٢)</sup> . قال : ويلك أي شيء .  
 هذا ؟ قال : وأي شيء ما قلت ؟

قال الزبرقان : أحب صبياننا إلى العريض الورك ، السبط الغرة ، الطويل  
 الغرلة ، الأبله الغفول . وأبغض صبياننا إلى : الأقيص المذكر : الذي كأنما ينظر  
 من جحر ، وإذا سأله القوم عن أبيه هرت في وجوههم .  
 قال الميتم : قال الأشعث : إذا كان الغلام سائل الغرة ، طويل الغرلة  
 ملثا الإزرة<sup>(١٣)</sup> كأن به لوة<sup>(١٤)</sup> فما يشك في سوده . ١٠

- (١) الآسى : الطيب . والمجر برواية أخرى في عيون الأخبار ( ٢ : ١٦٢ ) والمقد  
 ( ٢ : ٤٨٩ ) ، وإرشاد الأريب ( ١٢ : ٢٠٩ ) .  
 (٢) السنيق : الشبان كلهم . واللسق : ذو الفتيان .  
 (٣) الشيشنة : القطعة . واللوبة : ما يجأ للضيف أو يدخره الرجل لنفسه . واللكيك :  
 الصلب المكتنز من اللحم . ١٥  
 (٤) الأقرن : الكيش الكبير القرنين .  
 (٥) غدر من باب صمع وضرب : شرب . : « قد غدرنا » التيمورية : « غدرون »  
 وليس لها وجه من الصواب .  
 (٦) ما عدل : « شرشعان » ، ولم أعتد إلى تحقيقها .  
 (٧) السقيط : الجدي . ٢٠  
 (٨) كذا وردت هذه الألفاظ في الأصول وليس أحدها صحيحاً . وبدل الأول في  
 العقد : « خريقا » وهو نبت كالسم يفتى على آسكه . وبدل الكلمة الثانية في العقد : « سلفقا » .  
 وفي إرشاد الأديب « سلفقا » وفي العيون « سلفقا » وكلها لا وجه له . وبدل الكلمة الثالثة  
 في العقد و« عيون الأخبار » « شبرقا » ، وهو نبت من جنس الشوك إذا كان رطباً فهو شبرق ،  
 فإذا يبس فهو الضريع . ٢٥  
 (٩) اللثا : الخنطاط . والإزرة بالكسر : هيئة الاتزار .  
 (١٠) اللوة ، بالضم والفتح : الحق .



قال أبو الميخس<sup>(١)</sup> : « كان الخش<sup>٢</sup> أشدق خرطمانيا ، سائلا لعابه ، كأنما ينظر من قلتين ، كأن ترقوته بوان أو خالصة ، وكان كاهله كركرة جل . فقا الله عيني إن كنت رأيت قبله ولا بعده مثله » . قال : وكان زياد حوّل المنبر وبيوت المال والدواوين إلى الأزد ، وصلى بهم ، وخطب في مسجد الحدان فقال عمرو بن العرندس :

فأصبح في الحدان بخطب آما وللأزد عز لا يزال تلاح  
وقال الأعرج<sup>(٣)</sup> :

وكنا نستطع إذا مرضنا فصار مقامنا بيد الطيب  
فكيف نجيز غصتنا بشيء ونحن نقص بالماء الشريب  
وقال أيضا<sup>(٤)</sup> :

والقاتلين فلا يعاب خطيبهم يوم المقامة بالكلام الفاصل  
وقال ابن مفرغ :

ومنى تقم يوم اجتماع عشيرة خطباونا بين العشيرة تفصيل  
وقال أيضا :

فيارب خصم قد كفيته دفاعه وقومت منه ذراه فتكبا<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر :

وحاميل صب ضغن لم يضرنى بعيد قلبه خلو اللان<sup>(٥)</sup>

(١) سبق الخبر في ( ١ : ١٢١ ) .

(٢) هاتان الكلمتان والبيتان بعدهما من ل فقط .

(٣) ما عدل : « وقال الأعرج » .

(٤) الدر : الميل . وتكب : مال .

(٥) الضب : المنفذ . وانظر ما في « بعيد قلبه » من جمال وقوة .

ولو أتى أشاء نَقَمْتُ منه بِشَفْبٍ من لسانِ تَيْجَانٍ<sup>(١)</sup>

٣٦

وقال :

عهدتُ بها هِنْدًا وهندٌ غَريرةٌ عن الفُحْشِ بلهاءُ العِشاءِ نَوْمٌ  
رداحُ الضُّحى مِثَالُهُ بَخْتَرِيَّةٌ لها منطلقٌ يُصِبي الحليمَ رَخمٍ<sup>(٢)</sup>

وقال :

وَحَضَمَ بِرَكْبِ العوصاء طاطِرٌ عن الثُّلَى قُصَّاراهُ القِرَاعِ<sup>(٣)</sup>

وممَّ — يومَ جوانبها رَداحٍ تَرْجَى بالرَّماحِ لها شُعاعٌ<sup>(٤)</sup>

وقال محمَّد بن فِرَاسٍ ، يرنى منصوراً وهما قاتل ابني المشجَّاح :

كم فيهم لو تَمَلَّينا حَيَاتَهُمْ — من فارسٍ يرمِ رَوْحَ الحَيِّ مِقْدَامٍ<sup>(٥)</sup>

ومن قَتَى يَمَلَأُ الشَّيْزَى مَكَلَّةً شَحْمَ السَّدِيفِ تَدَى الحَدِّ مِطْعَامٍ<sup>(٦)</sup>

ومن خَطِيبِ غَدَاةِ الحَفَلِ مُرْتَجِلٍ ثَبَّتَ العَقَامَ أَرِيْبٍ غيرِ مَنَعَامٍ

وقال خَالِدٌ اللِّعْقَاعِ<sup>(٧)</sup> : أَنَا فِرْكٌ عَلَى<sup>(٨)</sup> أَيْنَا أَطْعَنَ بِالرَّمَاكِ ، وَأَطْعَمَ لِلشَّحَاكِ<sup>(٩)</sup>

(١) التيجان ، بفتح الياء المشدودة وكسر ها : الذي يتعرض لكل أمر .

(٢) الرداح ، هنا : التي لا تثبت . والبخترية : ذات البخت . والمنطق : الحديث .

(٣) الشعر لربيعة بن مرقوم الضبي من قصيدة في الفضليات ( ١ : ١٨٤ — ١٨٧ ) .

وأنتد هذا البيت في اللسان ( طيط ) شاهداً على أن « الطاط » بمعنى المنكر . والمثلي : خير

الأمر . ما عدال : « على المثلي » . والقراع ، هي في الفضليات « القذاع » أي المقاذمة والمسابة .

(٤) عن بالموم جوانبها الكتبية . والرداح : الثقبلة الحرارة . ترجى : تساق وتدفع .

لها شعاع من كثرة بيان الحديد وصفاته .

(٥) أي لو تتمعنا بحياتهم . وقى اللسان ( منع ) : « ومنعه : ملاء لواء » . ما عدال :

« تتمعنا حياتهم » . وقفا عدال أيضاً : « يوم روح الحى » تحريف .

(٦) الشيزى : لجنفة تعمل من خشب الشيزى . وهو الذي يقال له « الأبنوس » .

والسديف : السام . ل : « يدي الحمد » ولا وجه له ، فإن البدى الأول .

(٧) ترجمة خالد بن صفوان في ( ١ : ٢٤ ) والققعاق بن شور في ( ١ : ٤٧ ) .

(٨) ل : « عن » .

(٩) الشحاح ، بكسر السين وضمها : جمع ساح ، يقال جزور ساحة وساح . أي

انتهت سمناً . ل : « للشحاح » ما عدال : « للشحاج » صوابها ما أثبت .

وَأَنْزَلَ بِالْبَرَّاحِ . قَالَ : لَا ، بَلْ عَنْ أَيْتَانِ أَفْضَلُ أَبَا وَجَدًا وَعُمًا ، وَقَدِيمًا وَحَدِيثًا .  
 قَالَ خَالِدٌ : أُعْطِيتُ يَوْمًا مِّنْ سَالٍ ، وَأُطْعِمْتُ حَوْلًا مِّنْ أَكْلٍ ، وَطُعِمْتُ فَارِسًا  
 طَعْمَةً شَكَّكَتْ فَنَذَيْهِ بِجَنْبِ الْقَرْسِ . قَالَ الْقَعْقَاعُ وَأَخْرَجَ نَعْلَيْنِ فَقَالَ : رَبِّعْ  
 عَلَيْهِمَا أَبِي أَرْبَعِينَ مِرْبَاعًا<sup>(١)</sup> لَمْ تَشْكَلْ فِيهِنَّ تَمِيمَةً وَلَدًا .

• كَانَ مَالِكُ بْنُ الْأَخْطَلِ التَّنَاجِي — وَبِهِ كَانَ يَكْنَى — أَتَى الْعِرَاقَ وَسَمِعَ  
 شَعْرَ جَرِيرٍ وَالْقَرْزُوقِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِمَا ، فَقَالَ : وَجَدْتُ جَرِيرًا  
 يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ ، وَوَجَدْتُ الْقَرْزُوقَ يَنْحِتُ مِنْ صَخْرٍ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : الَّذِي  
 يَغْرِفُ مِنْ بَحْرِ أَشْعَرُهُمَا .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ      وَإِنْ مَاتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ  
 كَهَامٌ عَلَى الْأَقْصَى كَالِيلٍ لِّسَانِهِ      وَفِي بَشَرِ الْأَدْنَى حِدَادٌ مَّخَالِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ الْقَعْمَانِيُّ :

إِذَا مَشَى لِكُلِّ قِرْنٍ مُّقَرَّنٍ      ثُمَّ مَشَى الْقِمَرُونَ لَهُ كَالْأَرْعَنِ  
 بِصَارِمٍ يَغْرِى صَفِيحَ الْجَوْشَنِ<sup>(٣)</sup>      مُقَرَّطٌ زَافٌ إِلَى مُقَرَّطَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
 يَفْضِي إِلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْكُفَّيْنِ<sup>(٥)</sup>      حَيْثُ نَقُولُ الْهَامَةُ اسْقِنِي اسْقِنِي<sup>(٦)</sup>

٢٧

- (١) الرِّبَاعُ : مَا كَانَ بِأَخْذِهِ الرَّئِيسُ ، وَهُوَ رِبْعُ الْفَتِيَّةِ . وَقَدْ رُبُّهُمْ .  
 (٢) الْكَهَامُ أَصْلُهُ فِي السِّيفِ الَّذِي لَا يَقْطَعُ . وَالْبَشَرُ : جَمْعُ بَشْرَةٍ ، وَهِيَ طَائِفَةُ الْجِلْدِ .  
 (٣) يَغْرِى : يَقْطَعُ . وَالْجَوْشَنُ : الْحَدِيدُ الَّذِي يَلْبَسُ مِنَ السِّلَاحِ .  
 (٤) الْمُقَرَّطَانِ : لَمْ أَجِدْهُمَا فِي الْعَاجِمِ . وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ الْفَعْلَ الْمَشْدُودَ عَلَيْهِ الْفَرَطَانِ —  
 وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الْفَرَطَانِ — وَهُوَ كَالْبُرْدَةِ لِدَوَاتِ الْمَسَافِرِ . عَنِ أَنَّهُ هُوَ وَقَرْنُهُ ظِلَانِ يَزِيغُ  
 أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ . يُقَالُ زَافَ الْبَعِيرِ يَزِيغُ : تَبَخَّرَ فِي مَشْيِهِ .  
 (٥) أُمُّ الْفِرَاحِ ، عَنِ بَيْتِهَا الرَّأْسُ الْمُشْتَبِلُ عَلَى الدِّمَاغِ . وَالدِّمَاغُ : حَشْوُ الرَّأْسِ . وَفِي  
 الْإِنْسَانِ : « وَفَرْخُ الرَّأْسِ : الدِّمَاغُ ، عَلَى التَّشْبِيهِ ، كَمَا قَبِلَ لَهُ الْعَصْفُورُ . قَالَ :  
 وَنَحْنُ كَشَفْنَا عَنْ مَعَاوِيَةَ الْيَمَنِ هِيَ الْأُمُّ تَقْشِي كُلَّ فَرْخٍ مَتَقْنِي »  
 (٦) الْهَامَةُ : الرَّأْسُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْعَرَبُ يَقُولُ الْمَطْشُ فِي الرَّأْسِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : =



« كم لأبي محمد من موطن<sup>(١)</sup> »

وقال العماني :

ومقول نعم لزاز الخصم<sup>(٢)</sup>      ألد يشتق لأهل العلم<sup>(٣)</sup>  
بباطل يدحض حق الخصم      حتى يصيروا كتبكم<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو عبيد في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رأى فلانا<sup>(٥)</sup>  
يخطب فقال : « هذا الخطيب الشحشح » . قال : هو الماهر الماضي .

وقال الطرمّاح :

كأن المطايا ليلة الخمس علفت<sup>(٦)</sup>      بوثابة تنضو الرواسم شحشح<sup>(٧)</sup>  
وقال ذو الرمة :

لدن غدوة حتى إذا امتدت الضحى      وحث القطين الشحشان المكف<sup>(٨)</sup>

== يقال إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال نصيب : اسقوني !  
اسقوني ! حتى يقتل قاتله .

(١) أي موطن صالح مشهور . والموطن : للشهد من مشاهد الحرب ، قال الله :  
( لقد نصرم الله في مواطن كثيرة ) . وقال طرفة :

على موطن يخشى الفتي عنده الردى      متى تمرك فيه القرائن ترعد<sup>(٩)</sup>  
(٢) المقول : اللسان ، والرجل الكثير الكلام البليغ . يقال هو لزاز الخصم وملازمه ، أي  
يلزمه ويوكل به ويقدر عليه .

(٣) الألد : المصم الجدل . واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا .

(٤) المصم يقال للواحد والجمع . والبكم ، أراد به الغيوم التي لا صوت لها فهي

لا تسمع بها .

(٥) في اللسان (٣ : ٣٢٧) : « رأى رجلا يخطب » .

(٦) الخس : أن ترد الإبل يوما ثم لاترد ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الخامس . علفت  
بها ، أي علفتها وأولمت بها . وعنى بالوثابة النظافة السريعة . تنضو : تسبق . والرواسم : جمع  
راسم وراسمة ، وهي الإبل تثير الرسيم ، وهو ضرب من سيرها . والشحشح : الجاد الماضي ،  
يكون لذكروا أنثى . والبيت في ديوان الطرمّاح ١٣٦ واللسان (شحج) وأساس البلاغة (علق) .

(٧) قراء : غدوة ، في هذا التعبير بالأوجه الثلاثة : الرفع بتقدير : كانت غدوة ؟  
والنصب بتقدير : كان الوقت غدوة ؟ والجر بتقدير الإضافة . والضحي مؤنثة وقد تذكر .  
والقطين : المقيمون . والكاف : اللهج بالأمس . والبيت في ديوان ذي الرمة ٣٧٤  
واللسان (شحج) .

يعني الحادي .

قال : وكان أسدُ بن كرزٍ <sup>(١)</sup> يقال له « خطيب الشيطان » فلما استعمل خالدُ ابنُه <sup>(٢)</sup> على العراق قيل له « خطيب الله » فجزت إلى اليوم .  
وقال أبو المثنى الهذلي <sup>(٣)</sup> :

أصغرَ بن عبد الله إن كنتَ شاعراً      فإنك لا تهدي القريضَ لمفحمٍ <sup>(٤)</sup> .  
وقاله بلعاء بن قيس <sup>(٥)</sup> :

أبيتُ لنفسي الخسفَ لما رَضُوا به      ووليتهم سمى وما كنتُ مُفحماً

وقال عبد الله بن مصعب : وقف معاويةُ على امرأة من كنانة ، فقال لها :  
هل من قريٍّ ؟ قالت : نعم . قال : وما قيراك ؟ قالت : عندي خبرٌ خيرٌ ، ولبن  
فطيرٍ <sup>(٦)</sup> ، وماءٌ نيرٍ .

وقال أحيحة :

والصمت خيرٌ للفتى      ما لم يكن عيٌّ يسيئه <sup>(٧)</sup>

(١) هو أسد بن كرز بن عامر الجلي ثم القسري ، وهو جد خالد بن عبد الله بن يزيد  
ابن أسد القسري . كان يدعى في الجاهلية « رب بحيلة » ، وكان ممن حرم الحرم في الجاهلية  
نزعها عنها ، وكان شاعراً فاضلاً مقواراً . وأدرك الإسلام وأسلم ، وأهدى إلى الرسول  
صلى الله عليه وسلم قوساً . الإصابة ١٠٣ والأغانى ( ١٩ : ٥٣ — ٥٥ ) .

(٢) كلمة « خالد » من ل فقط . وقد أراد بكلمة « ابنه » ابن حفيده .

(٣) أبو المثنى الهذلي : ذكره صاحب المؤلف ١٧٢ والأغانى ( ٢٠ : ٢١ — ٢١ ) .  
ما عدال : وأبو السلم « نحرير » . وفصيحته في شرح السكري للهذليين ٢٢ ونسخة الشنيطي ٩١ .

(٤) صخر هذا هو الملقب بصخر الغي ، لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره . وكان  
بينه وبين أبي المثنى منافسات ذكرت في أشعار الهذليين . وكان صخر يحنى بأس أبي المثنى ،  
فلما صرع صخر في غزاة له رثاه أبو المثنى بأبيات أولها :

لو كان الدهر مال كان يثله      لكان الدهر صخر مال قتيان

الأغانى ( ٢٠ : ٢٠ ) والمؤلف ١٨٢ . لمحم ، يقول : لست مفحماً .

(٥) كان بلعاء بن قيس رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم . وهو شاعر  
محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جيداً . المؤلف ١٠٦ . ومات قبل يوم الحريرة ، وهو  
اليوم الخامس من أيام القحار الآخر . انظر القند .

(٦) الفطير : اللبن ساعة يحلب . (٧) ما عدال : « والصمت أكرم بالقي » .

والقول ذو خطئٍ إذا ما لم يكن لبَّ يُعِينه

٣٨

وقال أبو ثمامة الضبي :

ومنا حصينٌ كان في كل خطبةٍ يقولُ ألا من ناطقٍ متكلمٍ

وقال عبید بن أمية الضبي ، واستقب هو والحارث بن سبيبة المجاشعي<sup>(١)</sup> عند

ثعلبان ، فقال :

تُرى بيوتٌ وتُرى رِماحُ وتَمَّ مرثَمٌ سِحاحُ<sup>(٢)</sup>

ومنطقٌ ليس له نجاحُ يا قَصَبًا طار به الرياحُ<sup>(٣)</sup>

\* وأذرعاً ليست لها ألواحُ<sup>(٤)</sup> \*

وقال قيس بن الخطيم :

١٠ وبعض القول ليس له حصاةٌ كَمَخَضِ الماءِ ليس له إناةُ<sup>(٥)</sup>

وهذا شبيه بقوله<sup>(٦)</sup> :

كُسالَى إذا لاقيتهم غيرَ منطقٍ يُلغى به المتبول وهو غناء

وقال أبو ثمامة :

أَخَصَمَهُمْ سَمَرَةٌ قَائِمًا وَأَجَشُوا إِذَا مَا جَتَّوْا لِلرُّكَبِ<sup>(٧)</sup>

١٥ إذا منطقٌ قاله صاحبي تعقبت آخرَ ذا مُعْتَقَبٍ

(١) في الفسخ : « الحارث بن شيبه » تحريف ، صوابه من الاشتقاق ١١٧ . قال :

« والبيبة : النعيب الذي ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو في الخوض » .

(٢) المرثم : صغار الإبل . والنجاح بالكسر والضم : السنان .

(٣) جعلهم كالنصب الأجوف الخوار .

(٤) الألواح من الجلد كل عظم فيه عرض ٢٠

(٥) الحصاة : القفل والرأى . والإناة هنا : الزيد . والبيت في ديوانه ٢٧

واللسان ( أنى ) .

(٦) سبق البيت في ( ١ : ٩ ) منسوباً للكثير الضبي برواية أخرى .

(٧) البيتان من أبيات اختارها أبو ثمامة في الحماسة ( ١ : ٢٢٥ ) . الحماسة : النازعة

٢٥ والغالبة . والمجائفة في القتال من أساليبهم .



وقال الشياخ :

ومرئبة لا تستطاع ، بها الردى تركت بها الشك الذي هو عاجز<sup>(١)</sup>  
[ ويروى : تلافى بها حلى عن الجهل حاجز ] .

---

(١) ما عدل : « لا يستطاع » والبيت مطلق من يثنين في ديوانه ٤٣ . وما :

ومرئبة لا يستقال بها الردى      تلافى بها حلى عن الجهل حاجز  
وعوجاء مجذام وأمر صريعة      تركت بها الشك الذي هو عاجز

## باب

### من الكلام المحذوف

ثم ترجع بعد ذلك إلى الكلام الأول :

هشيم<sup>(١)</sup> ، عن يونس ، عن الحسن يرفعه ، أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوؤنا ونصرونا<sup>(٢)</sup> ، وفعلوا بنا وفعلوا . قال النبي عليه السلام : أنعرفون ذلك لم ؟ قالوا : نعم . قال : « فإن ذلك<sup>(٣)</sup> » . ليس في الحديث غير هذا . يريد : إن ذلكم<sup>(٤)</sup> شكر ومكافأة .

قال : وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز في حاجة ، وجعل يمت بقرابة ، فقال عمر : « فإن ذاك » . ثم ذكر حاجته فقال : « لعل ذاك » . لم يزد على أن قال : « فإن ذاك » ، ولعل ذاك . أي إن ذلك كما قلت ، ولعل حاجتك تقضى<sup>(٥)</sup> . وقال عبيد الله بن قيس<sup>(٥)</sup> :

(١) سبقت ترجمته وترجمة شيوخه في ص ٢٢٠ من هذا الجزء .

(٢) ما عدال « أووا ونصروا » كما حذفت كلمة « بنا » التالية . وما في اللسان ( ١٧٦ : ١٨ ) يوافق ما في ل .

(٣) ما عدال : « ذاك » . (٤) ما عدال : « أن تقضى » .

(٥) التزم الجاحظ أن يذكره باسم « عبيد الله » . وكان لقيس ولدان ، عبيد الله وعبيدة واختلفوا في الشاعر منهما . فقال ابن قتيبة والبرم « في الكامل » : هو عبيد الله . وقال المزياني في « معجمه » : هو عبيد الله ، بالتصغير . قال : ومن الرواة من يقول الشاعر عبد الله ، وهو خطأ . وقال ابن السكيت فيها كتب على الكامل : ذكر البرم أن اسمه عبد الله بن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبيد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم السكيت . وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش . هذا ما كتبه البغدادي في تحفني الاسم . وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير ، وكتب ترجمة مرسلة له في الأغاني ( ١٥٤ : ١٦٦ ) . وأما البغدادي فقد ترجم له وكتب تحقيقاً مسهباً فيمن لقيه « الرقيات » فهو الشاعر أم أبوه ، كما ذكر سبب هذا القرب . انظر الحزاة ( ٣ : ٢٦٦ — ٢٦٩ ) وكذا ابن قتيبة في الشعراء . وكان ابن قيس الرقيات زبيري الهوي خرج مع مصعب على عبد الملك ، وظل عبد الملك يطلبه حتى قبض عليه ، ثم أمته .

بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِي يَلْحَقَنِي وَالْوَمْهَنَةُ<sup>(١)</sup>

وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

وَقَالَ الْأَسَدِيُّ<sup>(٢)</sup> لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ : لَا حِلَّ نَاقَةٍ كَحِلَّتِي إِلَيْكَ قَالَ

ابْنُ الزُّبَيْرِ : « إِنْ وَرَاكِبَهَا<sup>(٣)</sup> » .

عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير<sup>(٤)</sup> ، عن  
قيس الخارقي<sup>(٥)</sup> أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : « سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، وَتَلَّتْ عُمَرُ<sup>(٦)</sup> ، وَخَبِطْنَا فَنَفَتْ فَمَا شَاءَ اللَّهُ » . لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَكْثَرُ  
مِنْ هَذَا .

وَلَمَّا كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ جَوَابَ كِتَابِ عُمَرَ<sup>(٧)</sup> فِي أَمْرِ الطَّاعُونَ ،

فَقَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهْمَنُونَ : مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ . قَالَ : « لَا  
وَكُنْ قَدْ » .

(١) البَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ١٤١—١٤٢ وَالْحِزَانَةُ (٤ : ٤٨٥) وَاللَّسَانُ (١٦ : ١٧٢) .

(٢) هُوَ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكَ الْأَسَدِيِّ ، مَخْضَرَمٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ . أَوْ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ فَضَالَةَ . انْظُرِ الْإِسَابَةَ ٢٠٢١ وَاللَّسَانُ (١٦ : ١٧٢) .

(٣) إِنْ هُنَا حُرِفَ جَوَابُ بِمَعْنَى « نَعَمْ » . وَنَحْنُ الْخَيْرُ فِي اللَّسَانِ : « أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ الزُّبَيْرِ  
فَقَالَ : إِنْ نَاقَتِي قَدْ تَقَبَّ حَقَّهَا فَاحْلِي . فَقَالَ : أَرَقَعَهَا بِجِلْدٍ ، وَاخْصَفَهَا بِهَلَبٍ ، وَسَرَّبَهَا بِالرِّدَيْنِ .  
فَقَالَ فَضَالَةُ : إِنَّمَا أَتَيْتُكَ مُسْتَحْمِلًا لَا مُسْتَوْصَفًا . لَا حِلَّ لَكَ نَاقَةٍ كَحِلَّتِي إِلَيْكَ » فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :  
إِنْ وَرَاكِبَهَا » .

(٤) هُوَ أَبُو هَاشِمٍ الْقَاسِمُ بْنُ كَثِيرٍ الْخَارَقِيُّ الْمُهْمَنِيُّ ، أَحَدُ النُّفَرِ ، رَوَى عَنْ قَيْسِ  
الْخَارَقِيِّ ، وَأَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ ، وَعَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .  
وَالْخَارَقِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى خَارِفٍ ، وَهُوَ لَقَبُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالِدِ قَبِيلَةٍ مِنْ هَمْدَانَ .  
الْقَامُوسُ (خَرَف) .

(٥) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ فِي التَّرْجُمَةِ السَّالِفَةِ . وَفِيهَا عُدَالٌ : « الْخَارَقِيُّ »  
وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ الْخَارَقِيُّ ، تَابِعِيٌّ ، رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ .  
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) صَلَّى : أَتَى مَصْلِيًّا ، وَالْمَصْلِيُّ فِي الْحَلْبَةِ : الَّذِي يَلِي السَّابِقَ .

(٧) هَاتَانِ السَّكَلَتَانِ مِنْ لَفْظٍ .



وقال النابغة :

أزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابِنَا      لَمَّا تَزَلْ بِرَحَالِنَا وَكَانَ قَدِ  
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قُلْتُ إِنَّ ، وَرَبَّمَا      أ كُونُ ، وَإِنِّي مِنْ فَتَى لَبْصِيرُ  
إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمَرْوَةَ وَالتَّقَى      فَإِنَّ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ بِضَيْرُ  
وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذَخْرٌ وَعِصْمَةٌ      وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ قَعِيرُ

ابن أبي الزناد<sup>(١)</sup> قل : كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز ، فكان يكتب  
إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعها ، فكتب  
إليه : « إِنَّهُ يُحْيِلُ إِلَى أَنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَعْطِيَ رَجُلًا شَاةً لَكَتَبْتُ إِلَى :  
أَضَانُ أَمْ مَاعَزٌ ؟ وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَى : أَذْكَرُ أَمْ أَشْي ؟  
وَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَى : أَصْغِيرُ أَمْ كَبِيرُ ؟ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فِي  
مَظَالِيَةٍ فَلَا تَرَاغِبْنِي . وَالسَّلَامُ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « إِنِّي لَأَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ »<sup>(٢)</sup>  
ليس في الحديث غير هذا . ثم ابتدأ الكلام فقال : « ثُمَّ أ كُونُ عَلَى قَعَانِهِ »<sup>(٣)</sup>  
إِذَا كَانَ أَقْوَى مِنَ الْمُؤْمَنِ الضَّعِيفِ » . وَأَرَادَ هُوَ قَوْلَ الْأُسْدِيِّ :  
سُوَيْدٌ فِيهِ ، فَأَبْغُونَا سِوَاهُ      أَيْتَانَهُ وَإِنْ بَهَّاهُ تَاجُ<sup>(٤)</sup>

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، سبقت ترجمة والده عبد الله  
في ص ٢٤٧ . وأما هو فكان كثير التحديث ، حدث بالمدينة وببغداد ، وولى خراج المدينة فكان  
يستعين بأهل الخير والورع . ولد سنة ١٠٠ وتوفي في بغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ  
بغداد ٥٣٥٩ .

(٢) في اللسان (قف) : « وفي حديث عمر أن حذيفة — رضي الله عنهما — قال له :  
لأنك تستعين بالرجل القاجر ! فقال : إني لأستعين بالرجل لقوته ثم أ كُونُ عَلَى قَعَانِهِ » .

(٣) ب ، ج : « عَلَى قَعَانِهِ » صوابه في ل ، والبيهقي واللسان . أي أ كُونُ عَلَى تَنْجِيعِ  
أَمْرِهِ حَتَّى اسْتَقْصَى عَلَيْهِ وَأَمْرَهُ . فكَفَّاهُ لِي تَقَعِي ، وصحاحي له نعمته من الحياة .

(٤) بناء الشيء : طلبه له .

ولم يقل : فيه كذا وفيه كذا . وقال الرازي<sup>(١)</sup> :

بِتَنَا بِحَسَنَ وَمِعْرَاهُ تَشْطُ<sup>(٢)</sup> فِي سَمْنٍ جَمٍّ وَتَعْرِ وَأَقِطُ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَنْكَشِطُ جَاءَ بِذَقِ هَل رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُ<sup>(٤)</sup>  
وقيل للمتجيع بن نهبان<sup>(٥)</sup> ، أولأبي مهدية<sup>(٦)</sup> : ما التَّضَنُّاضُ ؟ فأخرج  
طرفَ لسانه وحرَّكه .

وقيل له : ما الدَّلَظَى ؟ فزَحَرَ وتَقَاعَسَ وفرَّقَ ما بين مَفْكِبَيْهِ .

ومن الكلام كلامٌ يذهب السامع منه إلى معاني أهله ، وإلى قصد صاحبه ،  
كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ .  
وقال : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ﴾ . وقال : ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . وسئل عن قوله ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ فقال :  
ليس فيها بكرةٌ ولا عشيٌّ . وقال لنبية صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَإِنْ كُنْتُ فِي  
شَكٍّ يَمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾<sup>(٧)</sup> . قالوا  
لم يشك ولم يسأل<sup>(٨)</sup> .

(١) ذكر البغدادي في الخزانة ( ١ : ٢٧٧ ) أن هذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة

وقيل : قاله المعاج . وانظر السكامل ١٨٠ ليسك وشرح شواهد النقي للسيوطي ٢١٤  
وأمال ابن السجري ( ٢ : ١٤٩ ) .

(٢) بحان ، أى عند حسان . تشط : تصوت أجوانها من الجوع .

(٣) السمن ، يسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والجم : الكثير . والأقبط : اللبن  
الخبث يطبخ ثم يترك حتى يعسل . يقول : هو مع وفرة ما عنده يحيل شحبح .

(٤) يروى أيضا : « جاءوا » . والمذق : بالفتح : اللبن المزوج بالماء .

(٥) المتجيع بن نهبان ، أحد الأعراب الذين روى عنهم الأصمعي . انظر الحيوان  
( ٢ : ٣٤١ ) .

(٦) أبو مهدية الأعرابي — ويقال أبو مهدى — أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم  
البصريون ، واختار له الأصمعي قصيدة في الأصعبات ٢٧ ليسك . قال ابن النديم ٦٩ :  
« وكان يهيج به المرة في كل سنة مديدة » .

(٧) من الآية ٩٤ من يونس . وقراءة « فسأل » من قراءة ابن كثير والكسائي  
وخلف . وقرأ الجمهور : « فاسأل » . إتخاف فضلاء البشر ٢٥٤ .

(٨) ما عدال : « ولم يسأل » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في جواب كلامه قد تقدم وقوله قد سلف منه :  
« مُتَعَتَانِ كَاتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنَهَى عَنْهُمَا وَأَضْرَبَ  
عَلَيْهِمَا »<sup>(١)</sup>. وهذا مثل قائل لو قال : أتضر بنا على الكلام في الصلاة ، وعلى  
التطبيق إذا ركعنا<sup>(٢)</sup> ، فيقول نعم أشد الضرب . إذا كان قد تقدم منه إعلامه  
إياهم بحال النسخ والنسوخ<sup>(٣)</sup> .

وقد سأل رجل بلالاً مولى أبي بكر رحمه الله<sup>(٤)</sup> : وقد أقبل من جهة الخلبة ،  
فقال له : من سبق ؟ قال : سبق المقرَّبون . قال : إنما سألتك عن الخليل . قال :  
وأنا أجيبك عن الخير . فترك بلال جواب لفظه إلى خير هو أنفع له .

حدثني عبد الملك بن شيبان ، قال : حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي ،  
قال : كتب أبو جعفر إلى سلم<sup>(٥)</sup> يأمره بهذم دور من خرج مع إبراهيم ، وعقرو

(١) الحديث في الميكن ( ٤ : ٢٧٦ ) . والمتعتان هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما  
جاء هذا الخبر مفصلاً في كتاب العباسية من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية . أما متعة النساء  
فهو ما يسميه الفقهاء نكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل مسمى في المدة ، كيوم ، أو شهر ،  
أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباهقاً في أول الإسلام . وفيه نزل قول الله : « إذا استمتعتم  
به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » ، ثم نسخ ذلك بنهي الرسول . وأما متعة الحج فهو  
ما يعرف بالنخع . ونهى عمر تحريرها على سكان مكة ، إذ قيل في حديث آخر : « ليس لأهل  
مكة نخع ولا فرائ . » وقد عني الجاحظ أن كلام عمر ليس على ظاهره ، بل المراد أنهما كاتبا  
على عهد رسول الله ، وحرمتا أيضاً في عهد رسول الله . وكذلك قوله « أنا أنهى عنهما »  
فالمراد : أنا أنهى عنهما كما نهى الرسول .

(٢) التطبيق : أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والنشهد .  
وقد كان ذلك من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، ثم أمروا بإقام السكتين رأس  
الركبتين . انظر اللسان ( طبق ) .

(٣) انظر الحيوان ( ٤ : ٢٧٧ ) .

(٤) بلال هنا ، هو بلال المؤذن ، واسمه بلال بن رباح الحبشي ، ويقال أيضاً بلال بن  
حامة ، وعامة أمه . اشتراه أبو بكر من المشركين إغداً له من التعذيب ، ثم أعتقه ، فزعم النبي  
صلى الله عليه وسلم وأذن له ، وشهد جميع الشاهد ، وأخى الرسول بينه وبين أبي عبيدة الجراح .  
توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ . الإصابة ٧٣٢ .

(٥) هو سلم بن قتيبة المزيبي في ( ١ : ١٧٤ ) .



نخلهم . [ قال : ] فكتب إليه سلم : بأيّ ذلك نبدا ؟ بالدور أم بالفحل ؟ قال :  
فكتب إليه أبو جعفر : « أما بعد فإني لو كتبت إليك بإفساد تمرهم لكتبت  
إلى تستاذنني بأية نبدا بالتمرني أم بالشهريز<sup>(١)</sup> ؟ » . وعزله وولي محمد بن سليمان .  
وقال ابن مسعود : « إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئة من فقه الرجل » .

مئة : تحفة وتجردة وحرارة . قال الأصمعي : مئة : علامة .

وقال عبد الله : « عليكم بالعلم ؛ فإن أحدكم لا يدري متى يُحْتَلُّ إليه<sup>(٢)</sup> » .  
ولما أقدم عمرو بن الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر : « لقد  
سيرت سيرَ عاشق » . قال عمرو : إني والله ما تأبطني الإماء ، ولا حملتني البغايا  
في غيبرات المآلى<sup>(٣)</sup> » . قال له عمر : « والله ما هذا بجواب الكلام الذي سأنتك  
عنه ، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة إلى  
طريقها<sup>(٤)</sup> » . وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال : لقد أخش أمير المؤمنين علينا .  
وجاء في الأثر : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل السكلا<sup>(٥)</sup> » .

قال أعرابي : اللهم لا تنزلني ماء سودة فأكون اسراً سودة<sup>(٦)</sup> .

(١) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر : قال أبو حنيفة : أصله  
فارسي ، إنما هو البارني . قال ابن الجوزي ، و« لي » تعظيم ومبالغة . والشهريز : ضرب من التمر ،  
مغرب أيضاً ، وهو بكسر الشين وضها ، وأنكر بعضهم الظم . ويقال كذلك شهريز بكسر  
السين المهملة .

(٢) ل : « متى يحتمل إليه » تحريف .

(٣) المآلى : جمع ملاءة ، وهي خرقة الحائض . وغيرها : بقاياها .

(٤) الطريق ، بالفتح : الفحل . ب : ج : « طريقها » التيسورية : « طريقها » تحريف .  
والخبر منشور في اللسان ( غر ، ألى ، طريق ) .

(٥) معناه أن الشر تكون في البادية ، ويكون قريباً منها كلاً ، فإذا ورد عليها وورد  
فقلب على ما فيها ومنع من بأيّ مده من الاستقاء منها ، فهو يمنع الماء مانع من السكلا ؛ لأنه متى  
ورد رجل بإبله فأرعاها ذلك السكلا ثم لم يسفها فقلها العطش . فالذي يمنع ماء البئر يمنع  
النبات القريب منه . انظر اللسان ( كلاً ) .

(٦) سبق الخبر في ( ١ : ٤٠٥ ) .

وقال بلعاء بن قيس<sup>(١)</sup> :

وكم كان في آل الملوح من فتى      منادى مفدى حين تبلى مرائرهُ  
وكم كان في آل الملوح من فتى      يُجيب خطيباً لا يخاف عوائرهُ  
وقال الآخر :

ومُخاصِمٍ قاومت في كَبَدٍ      مثل الرّهان فصار لي العذر<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

وجهٌ قبيحٌ ولسان أبكمٌ      ومشفّرٌ لا يتواري أضخم<sup>(٣)</sup>  
ولما رأى الفرزدق دُرُشتَ بن رِبَاطِ القُقيمي<sup>(٤)</sup> على المنبر — وكان أسود  
دمياً قصيراً — قال :

بكى المنبرُ الشرقيُّ إذ قام فوقه      أميرٌ قُقيميٌّ قصيرُ الدَّوارجِ<sup>(٥)</sup>  
وقال :

بكى المنبر الشرقيُّ والناس إذ رأوا      عليه قُقيميّاً قصيرَ القوائمِ  
وإنما كان يعادى بنى قُقيمٍ لأنهم قتلوا أباه غالباً .  
قال أبو عبيدة : قال رجل ليونس بن حبيب<sup>(٦)</sup> : إذا أخذتم في مذاكرة

(١) ترجم في ١٥٨ .

(٢) الكبد : الشدة والشقة . ومنه : ( لقد خلقنا الإنسان في كبد ) . والرهان : السابغة على الخيل .

(٣) أضخم : مائل . ما عدال : « أضخم » تحريف .

(٤) ذكر في الغاموس أنه كان شاعراً . وفي ديوان الفرزدق ١٤٢ أن الشعر يقول له محمد بن رباط الققيمي واستعمله ابن هبيرة على البصرة ، فلما سمع المنبر قال : يا بني نعيم ، اتقوا الله وكونوا كما قال الله في كتابه : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . فقال له بعض أصحابه : ليس هذا قول الله ، إنما هذا شعر . قال : اسكت ، فن قاله فقد أحسن وأجل !

(٥) الدوارج : جمع دارجة ، وهي الأرجل . وفي اللسان ( درج ) : « أن قام نوقه خطيب » .

(٦) ترجم في ( ١ : ١٧٤ ) .

- الحديث وقَعَ على النَّعَّاسِ . قال : فاعلم أنك حمارٌ في مِسالَخِ إنسان<sup>(١)</sup> .
- قال : ودخل عبدُ اللهِ بنُ خازم<sup>(٢)</sup> عليَّ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ وهو يَخْطِرُ في مِشْبَتِهِ ، فقال للمُنذر بن الجارود : حرَّكه . فقال : يا ابن خازم ، إنَّكَ لتَجُرُّ ثوبَكَ كما تَجُرُّ البَغِيَّةُ ذَيْلَهَا . قال : أمَّا واللهِ إنِّي مع ذلك لَأَنْفُذُ بالسَّريَّةِ ، وأُضْرِبُ هامةَ البطلِ المُشِيعِ<sup>(٣)</sup> ، ولو كنت وراءَ هذا الحائطِ لوضَعْتُ أَكْثَرَ شَعْرًا<sup>(٤)</sup> .
- وقد كان قبضَ عطاءٍ فصَبَّه بين أيديهم ثم قال : لعنَكَ اللهُ من دَرَاهِمَ ، ما تقومين بمَوَؤِةٍ خيلنا !
- وقال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه : خذ الحِكمةَ أنَّى أَتَيْتَكَ ؛ فإنَّ الحِكمةَ تكونُ في صدرِ المنافقِ فتتَلَجَّجُ في صدره حتَّى تَخْرُجَ فتسكنُ إلى صواحِبِها .
- وقال عمرو بن العاص لأهل الشام يوم صِفِّين<sup>(٥)</sup> : « أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ مِثْلَ قِصِّ الشَّارِبِ ، وأَعْبِرُوا بِجَاهِكُمْ سَاعَةَ مِنَ النَّهَارِ ، فقد بلغَ الحقُّ مَقْطَعَهُ ، وإِنَّمَا هو ظالمٌ أو مَظْلُومٌ » .
- وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذٍ<sup>(٦)</sup> : « عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ<sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّهُ أُنْجِي لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ » .
- وقال رجل : طَدَ رَجُلِكَ إِذَا اعْتَصَمْتَ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا<sup>(٨)</sup> ، وَأَنْتَ تَخَيَّرُ فِي سَاعَةِ الْمَسَالَةِ وَالْمَوَادَعَةِ .

(١) السِّلَاحُ : الجُلْد . والخَيْرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ( ٢ : ١٢٠ ) .  
 (٢) تَرْجِمُ فِي س ١٠٨ . (٣) الشَّيخ : الْخَازِمُ الْخَنْزِرُ .  
 (٤) يَعْنِي بِذَلِكَ رَأْسَهُ .  
 (٥) الْحُطْبَةُ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ لِتَصْرِيحِ بْنِ مَرْزُوقٍ ٢٥١ .  
 (٦) الْحُطْبَةُ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ س ٢٦٤ — ٢٦٥ .  
 (٧) النَّوَاجِذُ : أَلْفِصَى الْأَضْرَاسِ ، وَهِيَ ضُرُوسُ الْحِلْمِ .  
 (٨) وَطَدَ رَجُلَهُ يَطْلَعُهَا : أَتَيْتُهَا وَتَمَلَّيْتُهَا . وَاعْتَصَمَ بِالسَّيْفِ : أَخَذَهُ أَخَذَ الْعَصَا ، وَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَهُ بِهَا .



ولما أقاموا ابن قنشة<sup>(١)</sup> بين المتعابين قال له أبوه : طرد رجلتك بالأرض<sup>(٢)</sup> ،  
وأصبراً بإصرار الفرس ، واذكر أحاديث غدي ، وإياك وذكر الله في هذا الموضع ،  
فإنه من القشل .

قال : وقيل للحجاج : من أخطب الناس ؟ قال : صاحب العمامة السوداء . ٤٣  
بين أخصاص البصرة<sup>(٣)</sup> . يعني الحسن .

وقال الأحنف : قال نحر : تفقهوا قبل أن تُسَوِّدُوا . وقال عمر : اخذوا من  
فلانة الشهاب كُله ما أورتك النبر وأغلقك اللقب<sup>(٤)</sup> : فإنه إن يعظم بعدها  
شأنك يشتد على ذلك ندمك .

ولما بنى عتبة بن غزوان وأصحابه بالبصرة بناء اللين ، كتب إليهم عمر : « قد  
كنت أكره لكم ذلك<sup>(٥)</sup> فإذا فعلتم ما فعلتم فمعرضوا الشيطان وارفعوا السكك :  
وقاربوا بين الخشب » . ولما بلغه أنهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الأرض ، كتب  
إليهم : « لا تنهكوا وجه الأرض ، فإن شحمتها فيه » .

وقال عمر : « يسع الحيوان أحسن ما يكون في عينك » : وقال : « فرّقوا  
بين المنايا ، واجعلوا الرأس رأسين » .

وقال : « امسكوا العجين فإنه أحد الرّيتين<sup>(٦)</sup> » . ٥٠

وقال : « إذا اشتريت بعبيراً فأجعله صخياً : فإنه إن أخطأك خبر لم يخطئك  
سوق » .

(١) ابن قنشة هذا ليس هو عمرو بن قنشة ، ولعل في اسمه تحريفاً .

(٢) ما عدال : « الأرض » تحريف .

(٣) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، وهو بيت من شجر أو قصب ، أو بيت يسلف  
عليه بخشية على هيئة الأراج . ٢٠

(٤) النبر ، بالتحريك : اللقب ، ويكثر النبر فيما يكون ذماً .

(٥) بعده سقط في النعمورية بفتح النون إلى منتصف صفحة ٤٥ من الأصل .

(٦) ملك العجين يملكه ملكاً بالفتح ، إذا شدد مجنه . والريح : الزيادة .

وقال عمر : « المأثم تيجان العرب » وقال : « نعم المُستند الاحتباء » .  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس كالإبل ، ترى المائة لا تجد فيها راحلة <sup>(١)</sup> » .

وأنشدوا :

وكان من زهر المخرامي والندى      والاقصوان عليه ربيعة برنس <sup>(٢)</sup>  
فلذا ترثم حوله ذبانه      أصفى تسع خائف متوجس  
خرجت عليه من الضراء دواجن <sup>(٣)</sup>      تحت نحو ملاذ وان أشوس <sup>(٤)</sup>  
يسى ويمثل والصفيبر كلامه      ونحي يدها لهن ونحي الأخرس <sup>(٥)</sup>

وقال الراعي :

أبا خالد لا تنبدن نصيحة <sup>(٦)</sup>      كوحى الصفا خطت لكم في فؤادها <sup>(٧)</sup>

وقال الشاعر :

رُبَّ طرفٍ مضرَّحٍ عن ضميرٍ بما تحس

وقال آخر :

(١) الراحلة من الإبل : القوى على الأسفار والأعمال ، التي يختارها الرجل على العناية  
وتعام الملق وحسن النظر . وروى : « تجدون الناس يمدى كإبل مائة ، ليس فيها راحلة » .  
(٢) الربيعة : الملاة إذا كانت قطعة واحدة . والبرنس : كل ثوب رأسه منه ملتقى  
به . والأبيات في صفة نور . يقول : ذلك الثور الثوارى بين ذلك الزهر وقد تساقط الندى  
عليه كأنما ليس برنسا موشيا .

(٣) الضراء : جمع ضرو بالكسر ، وهو الضارى من السباع والكلاب . والدواجن  
ذوات الإلف ، معنى بها كلاب الصيد . تحت : تدرع ، وهو طاوغ استعده واحتنه .  
(٤) والأشوس : اللجأ . والأشوس : الذي ينظر بعوثر العين تكبرا أو غيظا . ل : نحو  
ملاوسى ، تحريف .

(٥) يمثل : يقف . يقول : هو يداول بين المعنى والانتظار . يعنى الصائد . ب :  
« يعنى يمثل » ح : « يعنى يمثل » . ونحو : أشار بشير .

(٦) النصيحة ، بفتح النون : التصح والإخلاص . ما عدال : « لا تنبدنا نصيحة »  
تحريف . الوعى : السكابة ، هاعنا . أى كملك السكابة النابتة في ذلك الحجر .

\* بلحن القول والطرف الفصيح \*

وقال المنقَّب العبدى ، فى استماع الثور : وتوجَّسه وجمع باله إذا أحسن بشىء من ٤٤  
أسباب القانص ، وذَكَرَ ناقة :

كانها أنفع ذو جُدَّة بضئه القفر وليل سَدِ (١)  
كانما ينظر من برقع من تحت روق سَلَبٍ مِدْوَدِ (٢)  
يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ إصاخةً الناشدِ للمُنشِدِ (٣)  
ويوجِسُ السَّعَ لَنُكْرَانِهِ من خشية القانص والمؤسَدِ (٤)

وقال بعض العبيد شعراً يقع فى ذكر الخطباء ، وفى ذكر أشدائهم وتشادقهم :

أغرَّك منى أن مولاي مزَّيداً مريعٌ إلى داعي الطعام سرُّوطُ  
غلامٌ أتاه الذُّلُّ من نحو شِدْقِهِ له نَسَبٌ فى الواغِلينَ بَسِيطُ (٥)  
له نحو دَوْرِ الكاسِ بما دعوته لسانٌ كذائق الزَّاعِي سَلِيطُ (٦)  
وقال الأوَّل :

\* إن سَلِيطاً كاسمه سَلِيطُ \*

(١) الأسفع : الثور الوحشى الذى فى خديه سواد بضرب إلى الحرة قليلاً . والجدَّة ،  
بالضم ، بالضم : الحنطة فى ظهره تخالف لونه . والسدى : ذو السدى ، وهو الندى . والبيت  
فى اللسان ( سفع ، سدا ) .

(٢) شبه السفة فى وجه الثور ببرقع أسود . والروق : القرن . والسلب : الطويل .  
والمدود . الكثير الدود والمدافمة .

(٣) الناشد : الذى يطلب الفلاة ويسأل عنها . والمنشد : الرشد إلى الفلاة . ماعدا ل :  
« تصيح » .

(٤) النكراء : الدماء والقطة . والمؤسد : الكلاب الذى يشلى كلابه للصيد ؛ يقال  
أسد الكلب وأوسده : أغراه بالصيد .

(٥) ل : « أتاه الذل » بالذال المهملة . والواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم  
وشراهم من غير أن يدعوه . والبسيط : المنبسط لامتد .

(٦) ذلق النوى : حده . والزاعى من الرماح : الذى إذا مز تدافع كله .



وقال بعض العبيد في بعض العبيد :

وقد كان مفتوق اللهاة وشاعراً  
وأشدق يفري حين لا أحد يفري  
وقال مورك العبد يتوعد مولاه (١) :

لولا مجوز قحمة ودرزق وصاحب جم الحديث مورك

كيف القوات والطلوب مورك شيخ مفيظ وسنان يبرق

وحنجر رحب وصوت مصلق وشدق ضرغام وناب تحرق

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن الرجل وصفين فقال : « تلك دماء كف الله يدي عنها ، فلا أحب أن أغمس لسانى فيها » .

ويقع في باب التطويق :

٤٥ لأنتم يبيع اللحم أعلم منكم بضرب السيوف المرفقات القواطع

وقال عمرو بن هذاب : « إنما كنا نعرف سؤدد سلم بن قتيبة (٢) أنه كان يركب وحده ويرجع في خسين » .

قال الأصمعي : دخل حبيب بن شاذب الأسدى على جعفر بن سليمان بالمدينة ، فقال : « أصاح الله الأمير ، حبيب بن شاذب وأد الصدر ، جميل الذكر ، يكره الزيارة الميلة ، والقعدة المنسية (٣) » .

وفي الحديث : « زر غيباً تزدد حباً » .

وقال بعضهم : عن الثوري ، عن محمد بن بحلان (٤) ، عن عياض بن

(١) سبق إنشاد الأبيات التالية في ١٠٢ .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٧٤ ) .

(٣) يعنى الطويلة . والخبر في عبون الأخبار ( ٣ : ٢٤ ) مع خلاف .

(٤) هو أبو عبد الله بن بحلان المدنى القرشى ، كان ثقة كثير الحديث له حلقه كبيرة في مسجد رسول الله ، قدم مصر وصار إلى الإسكندرية ، وتوفى بالمدينة سنة ١٤٨ . تهذيب التهذيب وذاكرة الحفاظ ( ١ : ١٠٦ ) .

عبد الله<sup>(١)</sup> قال : « إِنَّ الدِّينَ بِمَجْمُوعٍ لِكُلِّ هَمٍّ ، هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَذِكْرٌ بِالنَّهَارِ ،  
وراية الله في أرضه ، فإذا أراد الله أن يُنْزِلَ عبداً جَمَلَهُ طَوْقاً فِي عُنُقِهِ<sup>(٢)</sup> » .  
عمر بن ذَرٍّ<sup>(٣)</sup> قال : الحمد لله الذي جعلنا من أُمَّةٍ تُغْفِرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ ، وَلَا  
تُقْبَلُ مِنْ غَيْرِهِمُ الْحَسَنَاتِ .

ابن أبي الزناد<sup>(٤)</sup> قال : كُنَّا لَا نَكْتُبُ إِلَّا سُنَّةً ، وَكَانَ الزَّهْرِيُّ يَكْتُبُ  
كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا احْتَجَّجَ إِلَيْهِ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَوْعَى النَّاسِ .  
قال : قال فيروز حُصَيْنٍ<sup>(٥)</sup> : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْبِلَ عَنْ عَبْدٍ<sup>(٦)</sup> نِعْمَةً كَانَ  
أَوَّلُ مَا يَغَيِّرُ مِنْهُ عَقْلَهُ .

وقيل لمحمد بن كعب القرظي<sup>(٧)</sup> : مَا عَلَامَةُ الْخِلْدَانِ ؟ قال : أَنْ يَسْتَقْبَحَ  
الرَّجُلُ مَا كَانَ حَسَنًا ، وَيَسْتَحْسِنَ مَا كَانَ قَبِيحًا .  
وقال محمد بن حفص<sup>(٨)</sup> : كُنْ إِلَى الْإِسْتِمَاعِ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ ، وَمَنْ  
خَطَأَ الْقَوْلَ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْ خَطَأِ الشُّكُوتِ .

وقال الحسن : إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى

(١) هو عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي مروح القرشي السكي ، روى عن ابن عمر  
وأبي هريرة ، وروى عنه زيد بن أسلم ، ومحمد بن عجلان ، وسعيد المقبري . ولد بمكة ثم قدم  
مصر مع أبيه ثم رجع إلى مكة ، فلم يزل بها حتى مات على رأس المائة . تهذيب التهذيب ، والتعريب .  
(٢) في عيون الأخبار ( ١ : ٢٥٤ ) : « جعلها طوقاً » أي الراية . وهو الأوثق .  
(٣) ترجم في ( ١ : ٢٦٠ ) .  
(٤) سبقت ترجمة أبي الزناد عبد الله بن ذكوان في ٢٤٧ . وأما ابنه الذي عرف بهذه  
السكنية فهو عبد الرحمن ، كان من ثقات الحديث ، ولي خراج المدينة ، وقدم بغداد ومات بها  
سنة ١٧٤ وهو ابن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ .  
(٥) سبقت ترجمته في ٤٣ من هذا الجزء .  
(٦) إلى هنا ينتهي نسطر التيمورية الذي بدأ في من ٢٨٦ س ١٠ .  
(٧) مضت ترجمته في من ٣٤ .

(٨) هو أبو عبد الرحمن محمد بن حفص القطان البصري ، من ثقات أهل الحديث ،  
حدث عن ابن عينة وبجي القطان ، وعنه يعقوب بن سفيان وابن أبي الدنيا . تهذيب التهذيب .

أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه .

سفيان بن عيينة ، قال : كان يقال : العالم مثل السراج ، من مر به اقتبس منه .  
وقال الشاعر أبو دُهمان الغلابي <sup>(١)</sup> :

لئن مصرقاً نلتني بما كنت أرتجى      وأخلفني منها الذي كنت أملُ  
فما كُلتُ ما يخشى الفتى بعصبيه      ولا كُلتُ ما يرجو الفتى هو نائل  
فما كان بيني لو لقيتُك سالماً      وبين الفتى إلا ليالٍ قلائل <sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

وإن كلام المراء في غير كنههم      لكالتبيل تهوى ليس فيها نصالها <sup>(٣)</sup>  
وقال كعب الأحمار : قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام :  
« المديونة تفقأعين الحكيم ، ونُسمة عقل الحليم » .  
قال : زحمت رجلاً سالم بن عبد الله <sup>(٤)</sup> فزحم سالم الذي يليه ، فقال له :  
يا شيخ ما حسبتك إلا شيخ سوء ! قال سالم : ما أحسبتك أبعدت <sup>(٥)</sup> .

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٢) البيتان الأولان من هذه المقطوعة ، هما من أصوات الأغاني ( ١٩ : ١٥١ ) .  
على أن البيت الأخير من قصيدة للبطيئة في ديوانه ٩٨ يذكر فيها علقمة بن علاثة .

(٣) أنشده في اللسان ( كنه ) على أن السكنة بمعنى الوجه .

(٤) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدوني المدني ، فاق أهل المدينة علماً وتقى ومباداة وورعاً ، وكان يشبه أباة في السمات والمهدي ، وأمه من سبي فارس من بنات يزيد جرد .

توفي سنة ١٠٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ٢ : ٥٠ ) والعارف ٩٣ .

(٥) الخبر أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ( ٢ : ٥١ ) . وأوله هناك : « زحم سالم ابن عبد الله بن عمر رجل فقال له سالم : بين هذا رحمتك الله ! فقال له الرجل : ما أراك إلا رجلاً سوء » .



قال : سأل رجل محمد بن عمير بن عطار<sup>(١)</sup> وعتّاب بن ورقاء<sup>(٢)</sup> في عشر  
ديّات فقال محمد : على دية . فقال عتّاب : الباقي على . فقال محمد : نعم العون  
على المروءة اليسار .  
وقال الأحنف :

فلو مدّ سترؤى بحال كثير      لجدتُ وكنتُ له بازلا  
فإن المروءة لا تستطاع      إذا لم يكن مالها فأصلا  
وقال يزيد بن حبة<sup>(٣)</sup> ، حين بلغه أن زياد بن خصفة تركه ولم يلحق به :  
أبلغ زياداً أنني قد كفيته      أموري وخليت الذي هو غالبه  
وباب شديد داؤه قد فتحتُه      عليك وقد أعيت عليك مذهبُه  
هزئت فما ترجو غنائٍ ومشهدى      إذا كان يوم لا توارى كواكبُه  
[ وقال آخر :

• ومنطقي خرّقي بالعواسل<sup>(٤)</sup> • ]

قال : تجمّدت الحضرميّة<sup>(٥)</sup> لزوجه اسم قالت : هل ترى في خالق الرحمن  
من تفاوت ؟ قال : أرى فطوراً .  
وقال آخر : راودت امرأة شيخاً واستهدفت له ، وأبطأ عليه الانتشار فلامته ،  
فقال لها : إنك تفتحين بيتاً وأنا أنشر منيتاً .

\*\*\*

على بن محمد<sup>(٦)</sup> ، عن عمر بن مجاشع<sup>(٧)</sup> ، أن عمر كتب إلى أبي موسى  
(١) كان محمد بن عمير من أجواد أهل الكوفة وأشرافهم ، وكان من أمراء بني صفين  
وله أخبار مع الحجاج ، وفيه يقول الفائق :  
علت معد والقبائل كلها      أن الجواد محمد بن عطار  
انظر لسان الميزان والإصابة ٨٠٢٧ .

(٢) سبق ترجمته في ص ٢٣٥ . (٣) سبق البيت في ( ١ : ٣٤٩ ) .  
(٤) ما عدال : « حضرمية » . (٥) هو علي بن محمد اللدائي ، المرقم في ص ٢٨٠ .  
(٦) هو عمر بن مجاشع اللدائي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له ابن حجر في  
لسان الميزان ( ٤ : ٢٢٤ ) .

الأشعري : « أما بعد ، فإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركني  
 ٤٧ وإياك عيابه بمجولة ، وضغائن محمولة ، وأهواء متبعة ، ودنيا مؤثرة . فأقيم  
 الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا ،  
 فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا ؛ فإن الدنيا تنفذ ، والآخرة  
 تبقى . وكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَأَخِيفِ الْمُتَأَقِّ واجعلهم بدأ ببدأ ،  
 ورجلاً رجلاً . وإذا كانت بين القبائل فائزاً<sup>(١)</sup> وتذاعوا : يال فلان يال  
 فلان ، فإنما تلك دعوى الشيطان<sup>(٢)</sup> ، فاضربهم بالسيف حتى يغيثوا إلى أمر  
 الله ، وتكون دعواهم إلى الله وإلى الإمام . وقد بلغ أمير المؤمنين أن ضربة  
 تدعو : يال ضربة ! وإني والله ما أعلم أن ضربة ساق الله بها خيراً قط ، ولا  
 منفع بها من سوء قط . فإذا جاءك كتابي هذا فاسلكهم عقوبة حتى يفرقوا إن لم  
 ١٠ يلقوها<sup>(٣)</sup> . وألحق بغيلان بن خرشة من يهيم<sup>(٤)</sup> ، وعذ مرضى المسلمين ،  
 واشهد جنازتهم ، وافزع بابك ، وبانثر أمرهم بنفيلك ، فإنما أنت رجل منهم ،  
 غير أن الله جعلك أنقلهم رجلاً . وقد بلغ أمير المؤمنين أنه قد فشا لك ولأهل  
 بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ، ليس للمسلمين مثلها . فإياك يا عبد الله  
 أن تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواحد خضب ، فلم يكن لها هيئة إلا السمن ،  
 ١٥ وإنما حنقها في السمن . واعلم أن للعامل مرداً إلى الله ، فإذا زاع العامل زاعته  
 ورعيته . وإن أشتى الناس من شيعت به رعيته . والسلام .  
 عوامة<sup>(٥)</sup> ، قال : قدم علينا أعرابي من كلب ، وكان يحدثنا الحديث فلا

(١) التأثرة ، بالون : العداوة والاحتناء والفتنة . ل : « فائز » تحريف .

(٢) ما عدل : « نحو الشيطان » تحريف .

(٣) فرق يفرق ، من باب تعب : خاف . واقفه : الفهم والعلم .

(٤) ترجم غيلان بن خرشة الذي في ( ١ : ٣٤٦ ، ٣٩٤ ) . وألحق ، من قولهم

ألحق فلان بقرقوب بغيره ، إذا عقره .

(٥) مضت ترجمته في ( ١ : ٣١٦ ) .

- يكاد يقطعه ، فقال له رجل : أما لحديثك هذا آخر ؟ قال : إذا عجز وصلناه .
- قال معاوية ليونس بن سعيد الثقفي <sup>(١)</sup> : اتقي أن أطير بك طيرة بطيئا وقوعها . قال : أليس لي ولك المرجع بعد إلى الله ؟ قال : بلى ، فاستغفر الله .
- رقية بن مصقلة قال : ما سمعتُ عمر بن ذر <sup>(٢)</sup> يتكلم إلا ذكرت النفع في الصور ، ولا سمعت أحدا يحكيه إلا تمنيت أن يجلد ثمانين .
- قال : وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزفانين صيحة <sup>(٣)</sup> ، فلقطه رجل فقال عمر بن ذر : ما رأيت ظمأ قط أوفق لي من هذا .
- قال طاوس : كنت عند محمد بن يوسف <sup>(٤)</sup> ، فأبلغه رجل عن بعض أعدائه كلاما ، فقال رجل من القوم : سبحان الله ! فقال طاوس : ما ظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم . كأنه عنده إنما سبح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ، ليوقع به <sup>(٥)</sup> .
- وقال الراجز :
- لو كان غاداك البطي المسهم <sup>(٦)</sup> إذا بدأ منك الذي لا يكتم  
وجه قبيح ولسان أبكم ومشرقر لا يتوارى أضخم
- وقال آخر :
- بقر القول لكيا تحسبه <sup>(٧)</sup> من الرجال الفصحاء المعربة

(١) ما عدال : « ليونس الثقفي » .  
(٢) ترجمة عمر بن ذر في ( ١ : ٢٦٠ ) .  
(٣) الزفانون : الذين يرتدون ، أي يرتصون .  
(٤) هو محمد بن يوسف الثقفي ، أخو الحجاج بن يوسف . ولده عبد الملك البجلي ، ظم يزل واليا عليها حتى مات . المعارف ١٧٣ .  
(٥) سبق الخبر في ( ١ : ٣٩٥ ) .  
(٦) المسهم : الذي ذهب جسمه أو غلله . التيمورية : « غاداك » ب ، ح : « عدوك » . وانظر ما سبق في ٢٨٤ .  
(٧) ل : « يقصر » صوابه في سائر النسخ ٢٥



وهو ، إذا نسبته ، من كربة<sup>(١)</sup> من نخلة نابتة في خربة

\*\*\*

قالت امرأة الخطيئة للخطيئة ، حين تقول عن بني رياح إلى بني كلب :  
« بش ما استبدلت من بني رياح بعز الكباش » ؛ لأنهم متفرقون ، وكذلك  
بعر الكباش يقع متفرقا

علي بن محمد ، عن مسلمة بن محارب ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب  
ابن أبي الأسود عن أبيه قال : بعثني وعمران بن حصين<sup>(٢)</sup> عثمان بن حنيف<sup>(٣)</sup>  
إلى عائشة فقال : يا أم المؤمنين ، أخبرينا عن مسيرك ، أهدأ عهد عهد<sup>(٤)</sup> رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته ؟ قالت : « بلى رأي رأيته حين قتل عثمان ،  
إننا نقمنا عليه ضربة السوط<sup>(٥)</sup> ، وموقع السحابة المحاة<sup>(٦)</sup> ، وإمرة سعيد<sup>(٧)</sup>  
والوليد<sup>(٨)</sup> ، فعدوتم عليه فاستحلتم منه الحرم الثلاث : حرمة البلد ، وحرمة

(١) الكرب : أصول السيف .

(٢) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف ، أسلم هو وأبو هريرة عام خير ، استغناء  
عبد الله بن عامر على البصرة ثم استغناه ، ومات بها سنة ٥٢ . الإصابة ٦٠٠٥ ، وتهذيب  
التهذيب ، وصفة الصفوة ( ١ : ٢٨٢ ) .

(٣) عثمان بن حنيف الأنصاري ، شهد بدر ، وولاه عمر السواد مع حذيفة بن اليمان .  
وكان على قد استعمله على البصرة قبل أن يقدم عليها . ومات في خلافة معاوية . الإصابة ٤٢٧ .  
وتهذيب التهذيب .

(٤) ما عدال : « مسيرك هذا ، أهدأ عهد » .

(٥) ما عدال : « ضربة بالسيف » .

(٦) في هامش التنبؤية : « قولها موقع السحابة المحاة ، يعني موضعاً أمطره السحاب  
غلي من الرعي . فعل ذلك عثمان ، وكذلك فعل عمر ، إلا أنه كان يرعى فيه ليل الصدقة ،  
فسكان ذلك مما غم على عثمان » .

(٧) سعيد هذا ، هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي . ولي الكوفة  
لثمان بعد الوليد بن عقبة فشكا منه أهل الكوفة فعزله . وكان حليماً وفوراً ، وكان يقال له  
« عكك العسل » . مات في قصره بالمدينة سنة ٥٣ ، وأما الوليد فهو الوليد بن عقبة  
ابن أبي معيط ، وكان قبل إسلامه شديد الأذى للمسلمين ، وكان ممن أسر يوم بدر ، ونشأ في  
كنف عثمان إلى أن استغلف فولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص ، فاستعظم الناس

الخِلافة ، وحرمة الشهر الحرام ، بعد أن مُضناه كما يُخاصُ الإبناء فاستدعى<sup>(١)</sup> ،  
فركبتم هذه منه ظالمين ، فنضبتا لكم من سوطِ عثمان ، ولا تغضب لعثمان من  
سيفكم؟<sup>(٢)</sup> . قلت : وما أنتِ وسيفنا وسوطِ عثمان : وأنتِ حبيسُ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، أمركِ أن تقرري في يتركِ فجئتِ تضررينَ الناسَ بعضهم ببعض .  
قالت : وهل أحدٌ يقاثلني أو يقول غير هذا ؟ قلنا : نعم . قالت : ومن يفعل ذلك  
أزيمُ بني عامر<sup>(٣)</sup> ؟ ثم قالت : هل أنتِ مبلغٌ عني يا عمران ؟ قال : لا ، لست  
بمبلغاً عنك خيراً ولا شراً ، فقلت : لكفى مبلغُ عنك فهأتى ما شئت . فقالت ٤٩  
اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان — تعني محمد بن أبي بكر — وارم الأشر بسمهم  
من سهامك لا يسوي ، وأدرك عماراً بحفرته في عثمان<sup>(٤)</sup> .

حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، أن  
زياداً بعث الحكم بن عمرو<sup>(٥)</sup> على خراسان ، فأصاب مغناً ، فكتب إليه زياد :

== ذلك ، وكان الوليد من شجعان قريش وسرواتهم وأجوادهم ، ولكنه كان يشرب  
الخمر ، فصلى بالناس الصبح أربعا وهو سكران ، فنزله عثمان عن الكوفة بعد أن جلده .  
ولما قتل عثمان اعتزل القننة ولكنه كان يحرض على قتال علي بكتبه وشعره ، ومات في خلافة  
معاوية . الإصابة ٩١٤٨ .

(١) ماس الإناء بموصه : غسله : أرادت أنهم استنابوه عما غشوا منه ، فلما أعطاهم  
ما طلبوا قتلوه .

(٢) الزيم : الدعي في النسب . تعني به عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس  
ابن الحصين بن الرديم ، من بني ثعلبة بن حارثة بن عامر . وأمه سمية بنت خياط ، كانت أمة  
لأبي حذيفة بن الغيرة الخزوي ثم زوجها ياسراً فولدت له عماراً . الإصابة ٥٦٩٩ والمعارف  
١١١ — ١١٢ ووقعة صفين ٢٢٤ .

(٣) أدرك ، كذا وردت في جميع الأصول ، ولها وجه . والسلام إشارة إلى ما كان من  
عمار بن ياسر ، إذ كان عثمان قد أرسل رجالاً إلى الأمصار ليفقوا على بواطن الأمور ، وكان ممن  
أرسلهم عمار بن ياسر أرسله إلى مصر ، فرجع الرجال جميعاً إلا عماراً ، إذ استأله أهل مصر  
الناقون إلى جانبهم . انظر الطبري في حوادث سنة ٣٥ .

(٤) هو الحكم بن عمرو بن محمد ، أبو عمرو النخعي ، يحب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى مات ، ثم نزل البصرة وولاه زياد خراسان فات بها سنة ٥٠ . تهذيب التهذيب  
والإصابة ١٧٧٩ .

« إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي يأمرني أن أصطفى له كل صفراء وبيضاء ، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقيسه واقسم ما سوى ذلك » . فكتب إليه الحكم : « إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد فأنق الله لجمال الله له منها مخرجا . والسلام » . ثم أمر المنادي فنادى في الناس : أن اغدوا على غنائكم .  
فقسّمها بينهم .

قال : وقال خالد بن صفوان : ما رأينا أرضاً مثل الأبلّة أقرب مسافة ، ولا أطيب نطفة<sup>(١)</sup> ، ولا أوطأ مطية<sup>(٢)</sup> ، ولا أريح للتاجر ، ولا أخفى لعابد .  
قال الكسائي : لقيت أعرابياً فقلت أسأله عن الحرف بعد الحرف ،  
والشيء بعد الشيء . أقرّنه بغيره فقال : تالله ما رأيت رجلاً أفدّر على كلمة<sup>(٣)</sup> .  
إلى جنب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك .  
ووصف أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله ممن ينفع يملّه ، ويتواصف حلّه ،  
ولا يستمرأ ظله .

وقال آخر لخصمه : انن هملجت إلى الباطل إليك لتطوف إلى الحق<sup>(٤)</sup> .  
قال : ورأى رقة بن مصقلة العبدي<sup>(٥)</sup> جارية عند العطار ، فقال له :  
ما تصنع هذه عندك ؟ قال : أكيّل لها حنّاء . قال : أظنك والله تكيل لها كيلاً  
لا يأجرك الله عليه .

(١) النطفة : الماء الصافي ، أو الكثير .

(٢) المطية : حسن سير الدابة في سرعة . والطلاف : بالكسر : تقارب الخطو

في بطنه .

(٣) هو أبو عبد الله رقة بن مصقلة بن عبد الله العبدي الكوفي ، كان مغوياً معدوداً في رجالات العرب . قال الدارقطني : ثقة إلا أنه كانت فيه دعاية . وذكر ابن الأثير وقته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب .



محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن خويطب <sup>(١)</sup> ، قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس : إن هذا الأمر الذي نحنُ وأنتُم فيه ليس بأولِ أمرٍ قاده البلاء ، وقد بلغَ الأمرُ منا ومنكم ما ترى ، وما أبقت لنا هذه الحربُ حياة ولا صبراً ، ولسنا نقول ليت الحربُ عادت ، ولسنا نقول ليتنا لم تكنُ كانت . ٥٠ فانظر فيما بقي بغير ما مضى ؛ فإنك رأسُ هذا الأمر بعد علي ، وإنما هو أميرُ مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاورُ مأمون ، وأنت هو .

وقال عيسى بن طلحة ، لعروة بن الزبير حين ابتلى في رجله <sup>(٢)</sup> فقطعها : يا أبا عبد الله ، ذهبَ أهونُك علينا ، وبقي أكَثُك لنا <sup>(٣)</sup> .

وقالت عائشة : لا سَمَر إلا لثلاثة : لمُساfer ، أو مُصَلِّي ، أو عروس <sup>(٤)</sup> .

قال أبو الحسن : خطب الحجاج يوم الجمعة فأطال الخطبة ، فقال رجل : « إن الوقت لا ينتظرك ، وإن الرب لا يعذرك » . فغلبه ، فأنابه أهلُ الرجل وكلموه وقالوا : إنه مجنون . قال : إن أقرَّ بالجنون خلّيتُ سبيله . فقيل له : أقرَّ بالجنون . قال : لا والله لا أزعمُ أنه ابتلاني وقد عافاني .

قالت أم هانئ السلولية : ما ذكر الناسُ مذكوراً خيراً من الأبل : أحناء على أحدٍ بخير ، إن تحلّت أثقلت ، وإن مشت أبعدت ، وإن تحيرت أشبعت ، وإن خلّيت أروّت . ١٥

حدّثنى سليمان بن أحمد الطرسني <sup>(٥)</sup> ، قال : حدّثنى عبد الله بن محمد بن

(١) ما عدال : \* خويطب \* بالغاء المعجمة .

(٢) ما عدال : \* برجله \* .

(٣) كانت عروة بن الزبير قد أصابته الأسكة في رجله بالشام ، وهو عند الوليد ابن عبد الملك ، فقطع رجله والوليد حاضر ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها نطقت ، حتى كويت فوجد راحة السكي . وبقي بعد ذلك ثمان سنين . المعارف ٩٨ . ٢٠

(٤) هذا الخبر في ل فقط .

(٥) ما عدال : \* الحرثي \* .

حبيب ، قال : طلب زيادٌ رجلاً كان في الأمان الذي سألَهُ <sup>(١)</sup> الحسن بن علي لأصحابه ، فكتب فيه الحسنُ إلى زياد : « من الحسن بن علي إلى زياد . أما بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا لأصحابنا ، وقد ذكر لي فلانٌ أنك عرّضت له ، فأحبُّ أن لا تعرض له إلا بخير » . فلما أتاه الكتابُ ولم ينسبه الحسنُ إلى أبي سفيان غضب فكتب : « من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن . أما بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعة أهلك ، وأيم الله لأطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك . وإن أحب الناس إلى لحا أن آكله <sup>(٢)</sup> للحم أنت منه » فلما وصل الكتابُ إلى الحسن وجّه به إلى معاوية ، فلما قرأه معاوية غضب وكتب : « من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان . أما بعد فإن لك رأيين : رأيًا من أبي سفيان ورأيًا من سُمَيَّة . فأما رأيك من أبي سفيان فخلم وحرّم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فكما يكون رأي مثليها . وقد كتب إلى الحسن بن علي أنك عرّضت لصاحبه ، فلا تعرض له ؛ فإنني لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإن الحسن بن علي ممن لا يرمى به الرجّوان <sup>(٣)</sup> . والعجب من كتابك إليه لا تنسبه إلى أبيه ، أفإلى أمّه وكنيته ، وهو ابن فاطمة بنت محمد عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له . والسلام » .

\*\*\*

وقدم مُصعبُ بنُ الزُّبَيْرِ المِراق <sup>(٤)</sup> فصعيد للنبيّ ثم قال :  
بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ طسّم . تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق يُقوّمهُ يومُنون . إن فرعونَ علا في الأرضِ

(١) ما عدل : سأل له . تحريف .  
(٢) ما عدل : وإن أحب لحم إلى آكله .  
(٣) أي ممن لا يستهان به . والرجوان : مثني رجأ ، وهو الناحية من كل شيء .  
(٤) وذلك إذ أرسله أخوه عبد الله واليا على البصرة سنة ٦٧ .

وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا يَسْتَضِيفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ  
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ . وأشار بيده نحو الشام . ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى  
الَّذِينَ اسْتَضَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ . وأشار  
نحو الحجاز . ﴿ وَنَسْكُنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا  
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ . وأشار بيده نحو العراق <sup>(١)</sup> .

قال : كتب محمد بن كعب القرظي <sup>(٢)</sup> قبيلاً له : والأنصاري . فقال : أكره  
أَنْ أُمْنَّ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ أَفْعَلْ .

المدائني <sup>(٣)</sup> قال : قام عمرو بن العاص بالموسم ، فأطرى معاوية ، وبنى أئمة ،  
وتناول بني هاشم ، وذَكَرَ مشاهدَه بصِفِّينَ ، فقال له ابنُ عباس : يا عمرو ، إنَّكَ  
يَعْتَ دِينَكَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَأَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدِكَ ، وَمَتَّكَ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ ، فَكَانَ الَّذِي  
أَخَذَ مِنْكَ فَوْقَ مَا أَعْطَاكَ ، وَكَانَ الَّذِي أَخَذْتَ مِنْهُ ، دُونَ مَا أَعْطَيْتَهُ ، وَكُلُّ رَاضٍ  
بِمَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، فَلَمَّا صَارَتْ مِصْرُ فِي يَدِكَ تَلَبَّعَكَ فِيهَا بِالْعَزْلِ وَالْتَقِيسِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى  
لَوْ أَنَّ نَفْسَكَ فِيهَا أَتَقَيْتَهَا إِلَيْهِ ، وَذَكَرْتَ مَشَاهِدَكَ بِصِفِّينَ فَمَا ثَقُلْتَ عَلَيْنَا يَوْمَئِذٍ  
وَمَا تُنَاكَ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا نَكْتُمُنَا فِيهَا حَرْبُكَ <sup>(٦)</sup> . وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا لَطَوِيلَ اللِّسَانِ ، فَصِيرْ

١٠ (١) انظر الخطبة أيضاً في تاريخ الطبري ( ٧ : ١٤٦ ) في حوادث سنة ٦٧ والمقد  
الفريد ( ٤ : ١٢٥ — ١٣٦ ) طبع لجنة التأليف . وقد عني بأهل الشام عبد الملك بن مروان  
والأيوبيين ، وبأهل الحجاز أخاه عبد الله بن الزبير ومن معه من شيعته ، وأهل العراق المختار  
ابن أبي عبيد الثقفي وأنصاره .

٧ (٢) هو محمد بن كعب بن أسد القرظي المدني ، وكان أبوه من سبي قريظة ،  
سكن الكوفة ثم المدينة ، وروى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود  
وعمر بن العاص . قالوا : وفيه جاء الحديث : « يخرج من أحد السكانيين رجل يدرس  
القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده » . والسكانيان : قريظة والنضير . توفي سنة ١٠٨ .  
الإصابة ٨٥٣٠ وتهذيب التهذيب .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ب ، ح . (٤) ما عدال : « والتقيس » .  
٢٠ (٥) في الأصل : « فأتممت علينا وماتت » صوابه في سائر النسخ .  
(٦) نكاه ينكيه نكابة : أصاب منه .



السَّانِ . آخِرُ الْحَرْبِ إِذَا أَقْبَلَتْ ، وَأَوَّلُهَا إِذَا أُدْبِرَتْ . لَكَ يَدَانِ : يَدٌ لَا تَبْسُطُهَا  
إِلَى خَيْرٍ ، وَيَدٌ لَا تَقْبِضُهَا عَنْ شَرٍّ . وَرَجْهَانِ : وَجْهٌ مُؤَيَّسٌ ، وَوَجْهٌ مُوَحِّشٌ .  
وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ لَحَرِيٌّ أَنْ يَطُولَ حَزْنُهُ عَلَى مَا بَاعَ وَاشْتَرَى .  
لَكَ بَيَانٌ وَفِيكَ حَقْلٌ ، وَلَكَ رَأْيٌ وَفِيكَ نَكَدٌ ، وَلَكَ قَدَرٌ وَفِيكَ حَسَدٌ . فَأَصْغُرُ  
عَيْبٍ فِيكَ أَكْبَرَ عَيْبٍ فِي غَيْرِكَ <sup>(١)</sup> .

٥٢ قَالَ عَمْرُو : أَمَّا وَاللَّهِ مَا فِي قَرِيشٍ أَحَدٌ أَثْقَلُ وَطَاءَةً عَلَى مَنْكَ ، وَلَا لِأَحَدٍ  
مِنْ قَرِيشٍ قَدَرٌ مِثْلُ قَدْرِكَ .

\*\*\*

قَالَ : وَرَأَى عَمْرُو بْنُ عَبْتَةَ <sup>(٢)</sup> بَنِي أَبِي سَفْيَانَ رَجُلًا يَشْتُمُ رَجُلًا ، وَآخِرَ يَسْتَمِعُ  
لَهُ ، فَقَالَ الْمَسْتَمِعُ : نَزَّةٌ سَمْعِكَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخَلْقِ ، كَمَا تَنْزَةُ لِسَانُكَ عَنْ الْقَوْلِ بِهِ ؛  
فَإِنَّ السَّمْعَ شَرِيكَ الْقَاتِلِ ، وَإِنَّمَا نَظَرٌ إِلَى شَرٍّ مَا فِي وَعَاثِهِ [ فَأَفْرِغْهُ فِي وَعَاثِكَ ] ،  
وَلَوْ رَدَّتْ كَلِمَةٌ جَاهِلٍ فِيهِ لَسَعِدَ رَأْدُهَا ، كَمَا شَقِيَ قَاتِلُهَا .

\*\*\*

عَوَانَةٌ قَالَ : اخْتَصِمَ إِلَى زِيَادٍ رَجُلَانِ فِي حَقٍّ كَانَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ،  
فَقَالَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّهُ لَيَسْطُو عَلَيَّ بِمَخَاصِئَ ذَكَرَ أَنَّهَا لَهُ مِنْكَ . قَالَ  
زِيَادٌ : صَدَقَ ؛ وَسَأَخْبِرُكَ بِمَنْفَعَتِهَا لَهُ : إِنْ يَكُنِ الْحَقُّ عَلَيْكَ أَخَذْتُكَ بِهِ ، وَإِنْ  
يَكُنُ لَكَ عَلَيْهِ حَكَمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَضَيْتُ عَنْهُ .

\*\*\*

(١) مَا عَدَالَ : « أَعْظَمَ عَيْبٍ فِي غَيْرِكَ » .  
(٢) عَمْرُو بْنُ عَبْتَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، هُوَ ابْنُ أَخِي مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ  
خُرَاجٍ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى الْمَجَاجِ ، وَقُتِلَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ . الْمَعَارِفُ ١٥١ . وَكَانَ خُرَاجٌ  
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٨١ وَ ٨٣ .

قال : ولما تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَامَتِ عَائِشَةُ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ <sup>(١)</sup> :  
نَصَّرَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحُ سَعْيِكَ ، فَقَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا بِإِذْ بَارَكَ  
عِنَهَا ، وَلِلْآخِرَةِ مُعِزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا . وَإِنْ كَانَ لِأَجَلٍ الْأَرْزَاءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَزُؤُكَ ، وَلَا كِبَرُ الْمَصَائِبِ فَقْدُكَ . وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ لَيَعْدُ بِجَمِيلِ  
الْعِزَاءِ عَنْكَ حُسْنَ الْعَوَاضِ مِنْكَ . فَأَنْتَجِزَ <sup>(٢)</sup> مِنْ اللَّهِ مَوْعُودُهُ فَيْكَ بِالصَّبْرِ عَنْكَ  
وَاسْتَخْلَصَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَكَ <sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وَقَامَتِ فَرَّغَانَةُ بِنْتُ أَوْسٍ بْنِ حَجَّارٍ عَلَى قَبْرِ الْأَحْنَفِ [ بْنِ قَيْسٍ ] وَهِيَ عَلَى  
رَاحِلَةٍ ، فَقَالَتْ : إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا عَمْرِو بْنِ مَجْنٍ فِي جَنِّ <sup>(١)</sup> ،  
وَمُدْرَجٍ فِي كَفَنٍ ؛ فَوَالَّذِي ابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ ، وَأَبْلَغَنَا <sup>(٢)</sup> يَوْمَ مَوْتِكَ ، لَقَدْ عِشْتُ  
حَبِيدًا ، وَمُتُّ فَقِيدًا ، وَلَقَدْ كُنْتُ عَظِيمَ الْحِلْمِ ، فَاضِلَ السَّلَمِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ، وَارَى  
الرِّقَادِ . مَنِيعَ الْحَرِيمِ ، سَلِيمَ الْأَدِيمِ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْحَافِلِ لَشَرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ  
لَتَعْطُوفًا ، وَمِنَ النَّاسِ لَقَرِيبًا ، وَفِيهِمْ لَقَرِيبًا . وَإِنْ كُنْتُ لِمَسْوَدًا ، وَإِلَى الْخُلَفَاءِ  
لَمَوْفَدًا ، وَإِنْ كَانُوا لَقَوْلِكَ لَمُسْتَعِينِينَ ، وَلِرَأْيِكَ لَمُتَّبِعِينَ نَحْمُ أَنْصَرَفْتُ .

\*\*\*

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : مَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ قَطُّ مَتَّكِئًا عَلَى  
عَلَى يَسَارِهِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، كَاسِرًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، يَقُولُ

(١) الخطبة في القصد ( ٣ : ٢٤ ) وزهر الآداب ( ١ : ٣٧ ) ونهاية الأرب ( ١٦٧ : ٥ ) .

(٢) كُفْنَا وَوَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ وَالْقَدِّ بِتَقْدِيمِ النُّونِ عَلَى التَّاءِ وَالْعُرُوفُ فِي كَلَامِهِمْ  
« أَنْتَجِزَ » بِتَقْدِيمِ التَّاءِ ، وَ « اسْتَخْلَصَ » .

(٣) فِي زَهْرِ الْأَدَابِ : « وَاسْتَعِظِي » ، وَفِي الْقَدِّ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ : « وَاسْتَعِظِي » .

(٤) أَجْنَتْهُ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَيْ وَضَعَهُ فِي الْقَبْرِ . أَجْنَتْهُ : سَقَرَهُ .

(٥) مَا عَدَالَ : « وَبَلَّغْنَا » .

للذي يكلمه : يا هناه<sup>(١)</sup> ، إلا رحمتُ الذي يكلمه .

وقال عمرُ بن الخطاب رحمه الله كونوا أوعية الكتاب<sup>(٢)</sup> ، وينابيع العلم ،  
وسألوا الله رزقاً يوم بيوم ، ولا يضيركم ألا يُسَكِّرَ لكم .

وكتب معاويةُ إلى عائشة : أن اكتبني إلى بشيء سمعته من أبي القاسم  
صلى الله عليه وسلم . فكتبت إليه : « سمعتُ أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول :  
مَنْ عَمِلَ بِمَا يُسَخِّطُ الله عاد حاسده من الناس دَامًا » .

أوصى بعضُ العلماء ابنه فقال : أوصيك بتقوى الله ، ولِيسَعَتِكَ بيتك .  
وامْلِكْ عليك لسانك ، واتك من خطيئتك<sup>(٣)</sup> .

بكر بن أبي بكر القرشي قال : قال أعرابي : ما غُبِثْتُ قطُّ حتَّى يُغَيَّبَنَ  
قوى . قيل : وكيف ؟ قال : لا أفعل شيئاً حتَّى أشاورهم .

قيل لرجل من عبس : ما أكثر صوابكم ! قال : نحن ألف رجل ، وفيما  
حازم ونحن نُطْلِعُ ، فكأننا ألف حازم .

\*\*\*

قال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> : أولُ مَنْ أُجْرِيَ في البحر السفنُ المغيَّرةُ المسفرة ، غيرَ

الخرزة للدهونة<sup>(٥)</sup> ، وغير ذوات الجأحي<sup>(٦)</sup> ، وكان أولُ من عمل التحاميل<sup>(٧)</sup> ،  
الحجاج . وقال بعضُ رُجَّاز الأكرياء<sup>(٨)</sup> :

(١) ياهناه ، كناية عن قولهم يا رجل . وأصلها ياهن ، زيد فيها الألف وهاء السكت .

(٢) كونوا أوعية له ، أي احفظوه في صدوركم .

(٣) ما عدال : « على خطيئتك » .

(٤) هذا الكلام على السفن والحاميل تحمله بيته في الحيوان ( ١ : ٨٢ ) .

(٥) الخرزة : التي فيها نخمة وتعبير شبيه بالخرز .

(٦) بوزجؤ السفينة والطائر : صدرهما . والجمع جأحي .

(٧) في اللسان : « والمحمل : واحد محامل الحجاج ... قال ابن سيدة : المحمل شتان

على البعير يحمل فيها العديلان » . وضبطه كجلس ومنبر .

(٨) الأكرياء : جمع كرى بوزن صبي ، وهو الذي يكرى دابته بالسكراء ، أي الأجر .

ل : « بعض الرجَّاز الأكرياء » وأنبت ما في الحيوان وسائر النسخ .



أول عبد عمل الحمل<sup>(١)</sup> أخزاه ربي عاجلا وأجلا

وقال آخر :

شيب أصدغي فهنّ بيض<sup>(٢)</sup> حامل<sup>(٣)</sup> لقدّها نقيض<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : لو تنخل<sup>(٥)</sup> رجل أخا شقيقا لم يأمل أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الحرق<sup>(٦)</sup> ، فرحم الله رجلا أغضى عن الأعداء<sup>(٧)</sup> واستمتع بالظاهر .

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : من ولد الخير أنتج له فراخا تطير بالسرور ، ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرّا مذاقه ، قضبانة الفيظ ، وثمره الندم . وأنشد النضر بن شميل<sup>(٨)</sup> :

يحب بقائي المشفقون ومُدّتي إلى أجل ، لو تعلمون ، قريب<sup>(٩)</sup>  
وما أربي في أرذل العمر بعدما لبست شبابي قبله ومشيتي<sup>(١٠)</sup>

- (١) وكذا روايته في اللسان ( حمل ) . وفي الحيوان : « أول خلق » .  
(٢) اللد ، بالكسر : سيور قد من جلد تطير غير مدبوغ فتشد بها الأفتاب والمحمل .  
(٣) والبيض والإفتاش : الصوت .  
(٤) التنخل : الاختيار . ما عدال : « تنخل » بالمهمل ، تحريف .  
(٥) الحرق ، بالتحريك : الثقب في الثوب من دق الفصاء ، كأنه احترق بالنار .  
(٦) ما عدال : « الحرق » تحريف .  
(٧) أغضى عن القذى : صرف بصره عنه . والقذى : الأذى . وأغضى على القذى : صبر عليه وسكت . ما عدال : « على الأعداء » .  
(٨) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم ، النسيبي المازني ، النحوي القوي . ولد بمرو ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل ، وأقام بالبادية زمنا طويلا ، فأخذ عن فصحاء الأعراب . ويذكرون أنه لما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ، فشيعة من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدثين والفقهاء والفقهاء . وروى له ياقوت معاورات مسهبة مع المأمون . توفي سنة ٢٠٤ . إرشاد الأريب ( ١٩ : ٢٣٨ — ٢٤٣ )  
(٩) ووفيات الأعيان ، وبغية الوعاة .  
(١٠) أرذل العمر ، أي آخره ، في حال الكبر والعجز ، والأرذل من كل شيء .  
الردى . منه .

وأنشد ابن الأعرابي :

يا ابن الزبير جَرَاكَ اللهُ لَأَعْمَى      هَلَّا أَتَيْتُمْ فِي الْأَقْوَالِ تَعْتِيبُ<sup>(١)</sup>  
تَنَزُّوْا لَتَدْرِكَنَّ مِنْ كَمَبٍ غَطَارِقَةٌ      لَأَسْتَوِي بِشُرَّةِ الْعُرْجُونِ وَالطَّيْبِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي فَرَحٌ عَشِيٍّ لَا حَرَكَ بِهِ      وَفَوْقَهُ مِنْ نَسَالِ الرَّيْشِ تَرْغِيبُ<sup>(٣)</sup>  
مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ مَحَافِظَةٍ      يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَا خَيْرَ لِمَنْكُوبِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتُمْ نَحْتُ أَرْوَاقَ الْبُيُوتِ إِذَا      هَبَّتْ شَامِيَّةٌ دُرُنُّ طَحَارِيبِ<sup>(٥)</sup>  
أَنْتُمْ مُنَاحُ الْخَفَى قُبْحًا لَخَلْقِكُمْ      فَكَلِّكُمْ يَا بَنِي الْبَلَقَاءِ مَقْشُوبِ<sup>(٦)</sup>  
فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضِجُوا مِنْ مَصَادِمَتِي      كَمَا تَضِجُ مِنَ الْحَرِّ الْجَنَادِيبِ<sup>(٧)</sup>  
مَا بَيْنَ أَدْنَسٍ نَشَاجٍ لَهُ ذَفَرٌ      وَمُقَصِّدِ الْقَلْبِ ذِي سِتْنَيْنِ مَقْصُوبِ<sup>(٨)</sup>

(١) التعتيب : الإبطاء . عتب الرجل : أبطأ . قال ابن سيده : « وأرى الباء بدلًا من مير عتم » . ومن فسرهما بالعتاب فقد أخطأ .

(٢) النزو : الوثب . والنطريف : السيد الشريف السخي . واليسر : مالون ولم ينضج من القهر . والطيب : بالكسر ، هو من كل شيء أفضل . في الأصل : « فسوة العرجون » ، صوابه في سائر النسخ .

(٣) الحفاظ والحفاظة : القرب عن المحارم والمنع لها عند الحروب .

(٤) الأرواق : جمع روق ، وهو مقدم البيت . شامية : ربح تأتي من قبل الشام ، وهي ربح الشمال ، وهذه معها الجذب ، درن : جمع أدرن ، والدرن : الوسخ . وقد أراد درن طابعهم . والطحاريب ، وقد زاد فيه الياء : جمع طحرب ، بكسر الطاء والراء ، وهو الفناء من يابس الثبت ونحوه .

(٥) قبحا ، يقال بضم القاف وفتحها ، أي إيماداً لكم من كل خير . والمقشوب : اللطخ باليبس ، والمزجج الحسب باللؤم . في الأصل : « مقشوب » صوابه في سائر النسخ .

(٦) المصادمة : المفارقة . في الأصل : « مصارمئي » وأنتيت ما في سائر النسخ .

(٧) الأدنس : ما لونه بين السواد والحررة . ل : « أدنس » ولم أجدها بهذا الوصف .

والنشاج : الذي يندج كثيراً ، ومثله النشج . ل : « نشاج » وفيها عداها : « نشاج » والوجه

ما أنتيت . عن به صبياتهم . يقول : أنتم بين صبي هذه صفته وبين شيخ مقصد القلب ، أي ضعيف القلب كأنه رى بسهم فلم يخطئه . والمعصوب : الذي عصب طابعه من الكبر ، وما يسترخيان عند الشيخوخة . ل : « ذي ستين مفضوب » تحريف . وفي البيت إقواء .

خالى سماعه فاعلم ، لاخفاء به      لقد هوى بك يا دقین شُخُوب<sup>(١)</sup>  
صعب مناكبه تهوى الكفاة به      خوفاً وتصطادهم منه كالليب<sup>(٢)</sup>  
وأنشد ابن المعتز<sup>(٣)</sup> :

تواعد للبين الخليط لينبثوا      وقالوا الراعي الظاهر موعدك السبت<sup>(٤)</sup>  
فما جاني بعتاً ولم أحسن بينهم      وأقطع شيء حين يفجؤك البفت<sup>(٥)</sup>  
مضى لسليبي منذ ما لم ألقها      سينون توالى بيننا نحن أو سبت<sup>(٦)</sup>  
وفي النفس حاجات إليكم كثيرة      برُبَّانها في الحى لو أخر الوقت<sup>(٧)</sup>  
تأملت حتى لامنى كل صاحب      رجاء لتلقى أن تسم كما إمت<sup>(٨)</sup>  
[ لئن بعث حظي منك يوماً بغيره      أبس إذا يوم التغابن ما بعث<sup>(٩)</sup>  
تمنى رجال أن أموت وعمدهم      بأن يتمنوا لو حيث إذا مت<sup>(١٠)</sup>  
وقد علموا عند الحقائق أننى      أخو ثقة ما إن ونيت ولا إئت<sup>(١١)</sup> ٥٥

(١) دقین ، كذا ورد في النسخة . وفي حواشيها : « دقین : اسم رجل » . ل :  
« وثيق » ب ، ج . « دقین » بالفاء . والشخوب : رأس الجبل .

(٢) ما عدال : « تعي الكفاة » من الإعياء .

(٣) هو أحمد بن المعتز ، كما سبأني . وهو أخو عبد الصمد بن المعتز ، كلما كان  
شاعراً . وكان أحمد عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعركة ، وجاء واسع في بلده وعند  
سلطانها ، لا يقاربه عبد الصمد فيه ، فكان يحسده ويهجوّه ، فيحلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما .  
الأغاني ( ١٢ : ٥٤ ) .

(٤) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . انبثوا : تفرقوا وانقطع بعضهم من بعض .  
الظاهر ، بالفتح : الإبل التي يحمل عليها ويركب .

(٥) برُبَّانها ، أى بجميعها ، أو بمحدثاتها وطرائفها وجدها .

(٦) تأيم : مكث زماناً لا يتزوج ، وقد استشهد بالبيت في اللسان ( أيم ) .

(٧) هذا البيت وثالیه ساقطان من الأصل . التغابن : أن يقين القوم بعضهم بعضاً .

(٨) الحقائق : جمع حقيقة ، وهي ما يحق على الرء أن يحسبه . وإئت ، بكسر الهمزة

٢٥ من آن يثن أبنا ، إذا أعيا . وبكسر الهمزة من آن يؤون ، إذا ادع ولم يجبل .



وَأَنْتَ قَدْ سَيَّرْتَ نَبِيَّ وَأَنْتَ كَأَنِّي وَقَعْتُ أَنْصَالَهَا رِشْتَ<sup>(١)</sup>  
 وقال أحمد بن المذلل : أنشدني أعرابي من طي :  
 ولستُ بمِثَالٍ إِلَى جَانِبِ الْعَفَى إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَا فِي جَانِبِ الْفَقْرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنِّي لَصَّبَرٌ عَلَى مَا يَفْؤُونِي وَحَسْبُكَ أَنْتَ اللَّهُ أَتْنَى عَلَى الصَّبْرِ

[ فطنة المهاج ]

حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد<sup>(٣)</sup> ، عن عبد الله بن أبي عبيدة  
 ابن محمد بن عمار بن ياسر ، قال<sup>(٤)</sup> :

خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها ، في اثني عشر راكبا على النجائب ،  
 حتى دخل الكوفة فجأة حين انشرب النهار ، وقد كان بشر بن مروان بعث  
 المهلب إلى الحرورية<sup>(٥)</sup> : فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو

(١) النيل : السهام العربية لا واحد لها من لفظها ، وواحدتها سهم . وقال بعضهم :  
 واحدتها نيلة . وسير السهام : جعل فيها خطوطا . ل : دسرت قبل ، صوابه في سائر  
 النسخ . والأصل : جمع نصل . والتوقيع : التحديد . وراش السهم : جعل له الريش . ل :  
 « كائن إذا » .

(٢) في الأغاني ( ١٢ : ٥٥ ) أن البيهقي للمذلل بن غيلان ، والله أحمد وعبد الصمد .  
 والبيان في عيون الأخبار ( ١ : ٢٤٧ ) .

(٣) هو محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكنانى اللدنى ، روى عن مالك  
 ابن أنس ، وابن عينة . قال عمر بن حنبل : كان كاتبا وأبوه كاتبا وجداه كاتبين ، وكان أحد  
 الثقات المشاهير ، يحمل الحديث والأدب والتفسير . تهذيب التهذيب . ما عدال : « عن  
 عبد الحميد » تحريف .

(٤) الخطبة في الكامل ٢١٥ ليسك والبقد ( ٤ : ١١٩ ) والطبرى ( ٧ : ٢١٠ )  
 وصبح الأعشى ( ١ : ٢١٨ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٢٤٣ ) وابن الأثير ( ٤ : ١٥٦ ) .

(٥) الحرورية بفتح الحاء والراء ، ويقال بفتح الحاء وضم الراء : نسبة إلى حروراء ،  
 البلد والقصر ، وهي قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها . والحرورية هم أصل  
 الخوارج . كانوا مع علي عليه السلام ثم خالفوه بعد تحكيم المسلمين بينه وبين معاوية وأهل  
 الشام وقالوا : لا حكم إلا الله ، وكفروا به وبرموه منه وأمرؤا عليهم ذا التدبة — وهو حرقوس  
 ابن زهير — فخرج على فطاريهم بالنهروان ، فقاتلهم وقتل ذا التدبة ، فسماوا الحرورية لوقعة  
 حروراء . معجم الفرق الإسلامية .

ملثم<sup>(١)</sup> بهامة خَيْرَ حمراء ، فقال : على بالناس ! فحسبوه وأصحابه خوارج ،  
فهموا به ، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشفت عن وجهه ، ثم قال :  
أنا ابنُ جَلالٍ وطلّاجُ الثنايا متى أصغرُ العامة تعرفوني<sup>(٢)</sup>

أنا والله إني لأحتملُ الشرَّ بحِمْلِهِ ، وأحذوه بتعله ، وأجزيه بمثله ، وإني  
لأرى رهوساً قد أينعت وحن قِطافُها ، وإني لصاحِبُها ، وإني لأنظرُ إلى الدماء  
ترقرقُ بين العمام واللحى .

\* قد شمرت عن ساقها فشمراً<sup>(٣)</sup> \*

ثم قال :

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّى زيم<sup>(٤)</sup> قد لَقها الليلُ بسواقي خُطْم<sup>(٥)</sup>  
ليس براعى إبلٍ ولا غنمٍ ولا يجزارٍ على ظهري وضم<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً :

قد لَقها الليلُ بفضلي<sup>(٧)</sup> أزوع خراجٍ من الدوى<sup>(٨)</sup>

(١) ما سُدال : « ملثم » .

(٢) من فصيدة لحيم بن وثيل الراس ، رواها الأصمعي في الأسمعيات ٧٣ لبيك .

(٣) في القصد : « فشمري » .

(٤) الرجز لرويشد ( أورشيد ) بن رميش الغنيري ، كما في حواشي الكامل ، واللسان  
( حطلم ) والأغاني ( ١٤ : ٤٤ ) بقوله في الحطلم القيسي ، واسمه شريح بن ضبيعة ، وكان  
شريح قد غزا اليمن ، فقتل وسبي ، ثم أخذ على طريق مقارضة فضل بهم دليلهم ثم حرب منهم ،  
وهلك منهم ناس كثير بالعمش ، وجعل الحطلم يسوق بأصحابه سوقاً غنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء .  
فقال فيه رشيد الرجز مادحا ، فلقب « الحطلم » بما في الرجز . وقد أدرك الحطلم الإسلام فأسلم  
ثم ارتد بعد وفاة الرسول . الأغاني . وزج : اسم ناقته أو فرسه .

(٥) الضمير في « لَقها » للإبل . أي جمها الليل بسائق شديد . عن نغمه والرعية .

(٦) الوضم : كل ما قُطع عليه اللحم .

(٧) الرجز في اللسان ( عصب ) . والمصلي : الشديد الباقي على الصلّى والعسل .

(٨) الأزوع : السكرم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد ، وقيل هو الجبل الذي  
بروعك حسنه . والدوى : الفازة . وهي الدوا أيضاً ، وزيد الباء فيها كما قيل آخر : أخرى .

\* مهاجر ليس بأعمراني \*

٥٦ إني والله يا أهل العراق ، والشقاق والتفارق ، ومساوى الأخلاق ، ما أغمر  
تغارز الثين ، ولا يُقَمِّع لي بالشَّان <sup>(١)</sup> ، ولقد فُرِرت عن ذكاه <sup>(٢)</sup> ، وفُتِّشت عن  
تَجْرِبة ، وجرَّيت من الغاية <sup>(٣)</sup> . إن أمير المؤمنين كبَّ كِنَانَتَهُ ثم عَجَمَ عِيدَانَهَا <sup>(٤)</sup> .  
فوجدني أمرها عوداً ، وأصلبها عموداً ، فوجهني إليكم ؛ فإنكم طالما أوضعتم  
في الفتن <sup>(٥)</sup> ، [ واضطجعت في مراقدة الضلال ] ، وسلفتم سُنَنَ النِّيِّ . أما والله  
لألحوتكم لحو العصا ، ولأعصيتكم عَصَبَ السَّلَتهِ <sup>(٦)</sup> ، ولأضربكم ضَرْبَ  
غرائب الإبل <sup>(٧)</sup> ؛ [ فإنكم لسكاهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً  
من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا  
يصنعون ] . إني والله لا أَعِدُّ إلَّا وفيت ، ولا [ أُمُّمٌ إلَّا أمضيت ، ولا ] أخلقُ  
إلَّا فريت <sup>(٨)</sup> . فإيتاي وهذه الجماعاتِ وقالاً وقيلاً ، وما تقولون <sup>(٩)</sup> ؟ وفيهم أتم وذاك ؟

- (١) الشَّان : جمع شَن ، بالفتح ، وهو القرية البالية ، وكانوا يحركونها إذا استنحوا  
الإبل للسير ؛ انفرج فتسرع .  
(٢) في الذكاه : كشف عن أسنانه ليعرف بذلك عمره . والذكاه : نهاية الشباب  
وتام السن . وهو في ذوات الخافز أن يجاوز الفروج بسنة ، وإنما يفرح حينما يستتم الخامسة  
ويدخل في السادسة .  
(٣) كانه عني أنه جاوز الغاية . والغاية : قصة تنصب في الموضع الذي تكون الساقية  
إليه ليأخذها السابق . وفي القند : « وأجريت إلى الغاية القصوى » .  
(٤) في بعض المراجع : « تَرَ كِنَانَتَهُ » . وعجم العود : عضة ليعرف صلابته .  
(٥) الإيضاح : السير بين القوم . وفي الكتاب : « ولأوضعوا خلالكم » .  
(٦) السلة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدبغ بورقه وقشره . والسلم يصير  
خرما ورقه لكثرة شوكه ، فتعصب أغصانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يهصرها الحابط إليه  
ويخبطها بمصاه ، فينثر ورقها للماشية .  
(٧) ذاك إن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى  
تخرج عنها .  
(٨) خلق الأديم : قدره لا يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه . والفري : القطع .  
(٩) ما عدال : « وما تقول » .



أَمَّا وَاللَّهِ لَنَسْتَقِيمَنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لَأَدْعَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شُفْلَا فِي جَنَدِهِ .  
مَنْ وَجَدْتُ بَعْدَ ثَالِثَةِ<sup>(١)</sup> مِنْ بَعَثِ الْمُهَلَّبِ مَفَكْتُ دَمَهُ ، وَانْتَهَيْتُ مَالَهُ .  
نَحْمُ دَخَلَ مَنْزِلَهُ .

\*\*\*

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : كَتَبَ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ إِلَى قَطْرَى بْنِ الْفُجَاءَةِ . « سَلَامٌ  
عَلَيْكَ . أَمَّا بَعْدُ فَأَيْدِيكَ سَرَقَتْ مِنَ الدِّينِ سُورِقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَّةِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ  
حَيْثُ تَجَرَّمْتَ<sup>(٢)</sup> ، ذَاكَ أَنَّكَ عَاصِ اللَّهُ وَلَوْلَا أَمْرُهُ ، غَيْرَ أَنَّكَ أَعْرَأَيْتُ جِلْفًا  
أَتَمَّ ، تَسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ وَتَسْتَشْقِي بِالشَّمْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْأُمُورَ عَلَيْكَ خَسِرَةٌ ، خَرَجْتَ  
لِقِتَالِ شُبُعَةٍ<sup>(٤)</sup> فَلَحِيقَ بِكَ طَعَامٌ صَلَّوْا بِمَا صَلَّيْتَ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ، فَهَمَّ يَهْرُؤُونَ  
الرَّمَّاحَ ، وَبَسْتَنَشْتُونَ الرِّيَّاحَ<sup>(٥)</sup> ، عَلَى خَوْفٍ وَجَهْدٍ مِنْ أُمُورِهِمْ . وَمَا أَصْبَحُوا  
يَنْتَظِرُونَ أَعْظَمُ مِمَّا جَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ ، نَحْمُ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِتَرْخَتَيْنِ . وَالسَّلَامُ » .

### فَأَمَّا بِفَطْرَى

« مِنْ قَطْرَى بْنِ الْفُجَاءَةِ إِلَى الْحِجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ . سَلَامٌ عَلَى الْهَدَاةِ مِنَ الْوَلَاةِ ،  
الَّذِينَ يَرْعَوْنَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ نِقْمَهُ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينِهِ ،  
وَأَظْلَعَ بِهِ أَهْلَ السَّقَالِ<sup>(٦)</sup> ، وَهَدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالِ<sup>(٧)</sup> ، وَنَصَرَ بِهِ ، عِنْدَ اسْتِخْفَافِكَ

(١) مَا عَدَالَ : « بَعْدَ ثَلَاثَةِ » .

(٢) تَجَرَّمْتُ : سَقَطْتُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ .

(٣) اسْتَطْعَمَهُ : سَأَلَهُ أَنْ يَطْعِمَهُ . اسْتَشْقَى : مَطْلَبُ الشَّفَاءِ ، أَوْ نَالَهُ .

(٤) الشُّبُعَةُ ، بِالضَّمِّ : مَقْدَارُ مَا يَشْبَعُ بِهِ مَرَّةً مِنَ الطَّعَامِ . مَا عَدَالَ : « لَتَنَاوُلَ شُبُعَةً » .

(٥) الِاسْتِنَشَاءُ : أَنْ يَشِمَّ الرِّيحَ ، عَنِ أَنَّهُمْ يَتَقَسَّمُونَ رِيحَ الطَّعَامِ .

(٦) أَظْلَعُ ، مِنَ الطَّلْعِ ، وَهُوَ التَّمِيزُ فِي الْمُنَى . وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْقَوْلَ فِي مَعْجَمٍ . وَالسَّقَالُ

بِالسَّكْرِ : سَفُولُ الْخَلْقِ .

(٧) مَا عَدَالَ : « مِنَ الضَّلَالَةِ » .

٥٧ بحقه . كتبت إلى تذكر أني أعراني جلف أئمن ، أستطم الكسرة . وأسئني بالشمرة . ولعمري يا ابن أم الحجاج <sup>(١)</sup> إنك كنتي في جيلتك <sup>(٢)</sup> ، مطلق في طريقتك <sup>(٣)</sup> ، وإي في وثيقتك <sup>(٤)</sup> ، لا تعرف الله ولا تجزع من خطيئتك ، يئست واستيأست من ربك ، فالشيطان قرينك ، لا تجاذبه وثاقلك ، ولا تنازعه خناقك <sup>(٥)</sup> . فالخذ الله الذي لو شاء أبرز لي صفحتك ، وأوضح لي مملكتك <sup>(٦)</sup> . فوالذي نفس قطري بيده ، لعرفت أن مقارعة الأبطال ، ليس كتصدير المقال <sup>(٧)</sup> . مع أني أرجو أن يدحض الله حججتك ، وأن يمنعني مهجتك <sup>(٨)</sup> .



خالد بن يزيد الطائي ، قال : كتب معاوية إلى عدي بن حاتم : « حاجيتك ما لا ينسى » يعني قتل عثمان . فذهب عدي بالكتاب إلى علي . فقال : « إن المرأة لا تنسى قاتل بكرها ، ولا أبا عذرها » . فكتب إليه عدي : « إن ذلك مني كليله شيئا » <sup>(١)</sup> .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « يا غلام ، ارفع ذلك الثيل <sup>(١٠)</sup> » ، يعني روثاً . وقيل له : أين خرج هذا الحين ؟ قال : تحت منكمي <sup>(١١)</sup> .

- ١٥ (١) نسيه إلى أمه طاعناً في نسيه .  
 (٢) المنيه : الضلل . والجلة : الطبيعة والنجية .  
 (٣) المطلق : المظلم ، والتكبر أيضاً .  
 (٤) الوثيقة : الثقة . يقال أخذ بالوثيقة في أمره .  
 (٥) الخناق ، بالكسر ، الخيل الذي يخنق به .  
 (٦) الصلعة ، بالتحريك وبالضم : موضع الصلع في الرأس .  
 (٧) تصدير المقال : تقديمه . (٨) المهجة : الروح ودم القلب .  
 (٩) كانت العرب تقول للبكر إذا زنت إلى زوجها قدخل بها ولم يفرعها ليلة زفافها : بانت بيلة حرة . وإن افرعها تلك الليلة قالوا : بانت بيلة شبيهة .  
 (١٠) في اللسان ( ثل ) : « ومنه حديث ابن عبد العزيز ، أنه دخل داراً فيها روث فقال : ألا كنستم هذا الثيل ؟ ! وكان لا يسمى فيها ببيع » .  
 (١١) أي ولم يغفل : « في إبطي » .

وقيل لقتيبة<sup>(١)</sup>: أين خرج بك هذا الخراج<sup>(٢)</sup> قال: بين الرائيعة والصَّعْن<sup>(٣)</sup>.  
قال: وقيل لرقبة<sup>(٤)</sup>: ما بال القراء أشدَّ الناس نَهْمًا وغُلَّةً؟ قال: أمَّا الغُلَّةُ  
فأنَّهم لا يَزْنُون. وأمَّا النَّهْمُ فلا تهم يصومون.

وعرض عليه رجلُ القَدَاءِ، فقال: يا هذا، إن أقسمتَ على، وإلا فَدَعْنِي.  
وقال مُورِّقُ العِجْلِي<sup>(٥)</sup>: ما تكلَّمتُ بكلمةٍ في الغضب أندمُ عليها في  
الرَّضَا. وقد سألتُ الله حاجةً منذ أربعين سنةً فما أجابني ولا يئست منها:  
ألا أتكلَّم فيما لا يعنيني<sup>(٦)</sup>.

قال: مكتوب في حكمة داود: على السافل أن يكون عالماً بأهل زمانه،  
مالكاً للسانه، مُقبلاً على شأنه.

قال: ولما قدِمَ الفرزدقُ الشامَ قال له جريرٌ — وكان هنالك<sup>(٧)</sup> — ماظننتُ  
أنك تَقْدَمُ بلدًا أنا فيه! فقال الفرزدق: إنِّي طالما خالفتُ رأي العَجْزَةِ.

وقال يونسُ بنُ حبيب: إذا قالوا غُلِبَ الشاعرُ فهو الغالب، وإذا قالوا  
مُغْلِبٌ فهو المغلوب. وقال امرؤ القيس:

وإنك لم يَفْخَرْ عليك كفاخرٍ ضعیفٍ ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغْلِبٍ<sup>(٨)</sup>

١٥ (١) هو قتيبة بن مسلم، المترجم في ٤٢.

(٢) الخراج، كغراب: ما يخرج في البدن من الفروع. والحين، بالكسر: العمل.

(٣) الرائيعة: أسفل الألية. والصَّعْن، بالتحريك: وعاء الخسبة. ما عدال:

«والصفنة» وهي صحفة أيضاً، بالتحريك، وبالفتح.

(٤) هو رقية بن مصقلة بن عبد الله العبدي، ويقال في أبيه أيضاً «مسقلة» بالين،

٢٠ كما وقع في صحيح مسلم. كان ثقة مأموناً يمد في رجالات العرب، وكانت فيه دعاية. أُرِخَ

ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩. تهذيب التهذيب.

(٥) ترجم في (١: ٣٥٣).

(٦) ما عدال: «ألا أتكلَّم إلا فيما يعنيني». وما سيات.

(٧) ما عدال: «هناك».

٢٥ (٨) ديوان امرئ القيس ٧٧ واللسان (غلب). وانظر ما سيات في ص ٩١ من

أرقام الأصل.



وقال بعضهم :

إني امرؤ ينفع قومي مشهدي أذب عنهم بلساني ويدي  
وقال قتيبة بن مسلم<sup>(١)</sup> : إذا غزوتهم فأطيلوا الأظفار ، وقصروا الشُّمُور .  
ونظر محدث إلى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال له : ألم ينهكُم سليمانُ  
ابن داود عن الخروج بالنهار ؟

قال : وعزى أعرابي ناساً فقال : رحم الله فلاناً ، قد كان كثير الإهالة  
دَرسَ الأشداق .

وقال الشاعر :

ترى وَدَكَ السَّدِيفِ على لحافهم كلون الرءاء لَبْدُهُ الصَّقِيمُ<sup>(٢)</sup>  
وقال أعرابي « رحم الله فلاناً ، إن كان لضخم الكاهل » . ثم جلس  
وسكت . وقال آخر : « كان والله نقي الأظفار ، قليل الأسرار<sup>(٣)</sup> » .  
وقال صديق لنا : رأيتُ سكراناً وقد ركب رَدْعَهُ<sup>(٤)</sup> ، ثم إنّه استقل فقال :  
أنا السَّدِيفُ للسرهد<sup>(٥)</sup> .

وسارَّ رجلٌ أعرابياً بحديثٍ فقال له : أفهمت ؟ قال : بل نيت !  
قال واثلة بن خليفة السدوسي ، يهجو عبد الملك بن المهلب :  
لقد صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أعوادُ منبرٍ تقوم عليها في يدك قضيبُ

(١) ترجم في ٤٢ . ل : « قتيبة بن مسلم » تحريف .

(٢) السديف : لحم السنام . والرءاء : شجر سهلي له ثمر أبيض . وقال أبو الهيثم : الرءاء :  
زيد البحر . اللسان ( روى ) .

(٣) ل والتمورية : « الأسرار » صوابه في ب ، ح .

(٤) في الأصل : « درعه » تحريف . يقال : ركب رَدْعَهُ ، أى خر صريعاً لوجهه  
فكلامهم بالتهوؤن ركب مفاديه . وأصل الردع العنق .

(٥) استقل ، أى نهض . السرهد : المقطع قطعاً . وهذا الخبر في ل فقط .

بكى المنبرُ الغربيُّ إذ قُتَّ فوقه      وكادت مساميرُ الحديدِ تنوبُ  
رأيتُك لما شئتَ أدركك الذي      يصيبُ سرَّاءَ الأزدي حين تشيبُ  
سفاهةُ أحلامٍ ونُخلُ بنائلٍ      وفيك لمن عاب المزونَ عيوبُ<sup>(١)</sup>  
وقد أوحشتَ منكم رساتيقُ فارسٍ      وبالمصرِ دورَ جحَّةٍ ودُروبُ<sup>(٢)</sup>  
إذا غصبتُ صجَّتْ من الخرجِ ناسبتُ      مزونيةً إن النسيبَ نسيبُ<sup>(٣)</sup>  
وقال بشارُ الأعمى ، في عمر بن حفص<sup>(٤)</sup>:

ما بالُ عينك دممها مسكوبُ      حُرِبَتْ فانتَ بنومها محروبُ  
وكذاك من صحب الحوادثِ لم تزل      تأتي عليه سلامةٌ ونكوبُ  
يا أرضُ ويحكِ أكرمه فإنه      لم يبقَ للعَمَكِي فيك ضريبُ  
أبهى على خشبِ المنابرِ قائماً      يوماً وأحزماً إذ تشبَّ حروبُ<sup>(٥)</sup>  
إن الرزيةَ لا رزيةَ مثلها      يومَ إن حفص في الديارِ خضيبُ  
لا يستجيبُ ولا يُجيبُ لسانه      ولقد يُجيبُ لسانه ويُجيبُ  
غلبَ العزاء على ابنِ حفصِ والأسى      إن العزاءَ يمثله مفلوبُ  
إذ قيل أصبح في المقابرِ ثاوياً      حمرٌ وشقٌّ لواؤه المنصبوبُ  
ظَلَلْتُ أُنْدَبُ سيفَ آلِ مُحَمَّدٍ      حمرًا وعزًّا هنالك المنسوبُ

(١) الكلام بعد هذه إلى كلمة « القاس » من ص ٣١٧ س ١٢ ، ساقط من التيسورية . والمزون ، بفتح الميم وضمة : اسم من أسماء عمان وأهلها من الأزدي ، وهم رهط المهلب بن أبي صفرة . وذلك أن جدهم الأعلى مازن بن الأزدي . القاس ( مزون ) ومعجم البلدان ( الزون ) والحيوان ( ١٥٧ : ٦ ) . وانظر ما سبق في ( ٢٩٢ : ١ ) .

(٢) الرساتيق : جمع رستاق ، ورساتيق فارس : سوادها ، أي قراها . ورستاق : معرب « روستا » الفارسية ، وهي بمعنى القرية . اسنينجاس ٥٩٤ .

(٣) الخرج : الخراج ، وهو ما تؤديه الرعية إلى الولاة . ب ، ح : « من الخرج » .

(٤) هو عمر هزاردرد ، سبقت ترجمته مع الأبيات التالية في ( ٢٩٤ : ١ ) .

(٥) ما عدال : « إن تشب حروب » . وإلى هنا ينتهي الإنشاد فيها سبق .

فصليكَ يا عَمْرُو السَّلَامُ فَأَنَّا بِأَكْوَكٍ مَا هَبَّتْ صَبَاً وَجَنُوبُ  
قال إسماعيل بن غَزْوَان: الأصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة، والبيان  
الجيد والجمال البارع قليل.

وذكر أبو الحارث، صاحب مسجد ابن رُغْبَان<sup>(١)</sup>، فقال إن حدثتني  
سبقتك إلى ذلك الحديث، وإن سكنت عنه أخذ في الترهات.

وقال ابن وهب<sup>(٢)</sup>: أنا أستثقل الكلام كما يستثقل حرث السكوت. كما  
قال ابن شُرْمَة<sup>(٣)</sup> لاياس بن معاوية: شكلي وشكلك لا يتفقان، أنت لانشتهي  
أن تسكت، وأنا لا أشتهي أن أسمع.

وقال أبو عقيل بن دُرَيْش<sup>(٤)</sup>: إذا لم يكن السمع أحرص على الاستماع  
من القائل على القول، لم يبلغ القائل في منطقته، وكان نقصان الداخل على قوله  
يقدر الخلة بالاستماع منه.

وقال ابن بَشَّار البَرَقِيُّ: كان عندنا واحد يتكلم في البلاغة، فسمعتة يقول:  
لو كنت ليس أنا، وأنا ابن من أنا منه، لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه.  
فكيف وأنا أنا وابن من أنا منه.

وقالوا: ثلاث يسرع إليهن الخلف: الحريق، والتزويج، والحج.

وقال المهلب: «ليس أنتمي من بقية السيف»<sup>(٥)</sup>. فوجد الناس تصديق

(١) مسجد ابن رُغْبَان، كان في غربي بغداد، كما ذكر ياقوت. واسمه محمد بن رُغْبَان  
كما في الحيوان (٢: ١٤٦). وفي المعارف لابن قتيبة ٢٦٦: «ابن رُغْبَان الذي ينسب  
إليه المسجد ببغداد، وهو مولى حبيب بن مسلمة، وكان حبيب عظيم القدر، إلى الولايات زمن  
عثمان ومعاوية».

(٢) ما عدال: «أبو وهب».

(٣) هو عبد الله بن شُرْمَة التميمي في (١: ٩٨)، حيث سبق الخبر.

(٤) ما عدال: «أبو عقيل» تحريف، وقد مضى على الصواب في مواضع متعددة.

وانظر الحيوان (٥: ٢٧٨؛ ٧: ١٥٢، ٢٠٣).

(٥) في الأصل: «من سيف» صوابه من ب، ج.



قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النباء<sup>(١)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب رحمه الله : « بَقِيَّةُ السَّيْفِ أُمِّي عَدَدَاءُ ، وَأَكْرَمُ وَلَدًا » . ووجد الناس ذلك بالبيان ، الذي صار إليه ولده من تنهك السيف ، وكثرة الذرء ، وكرم النجل .

قال الله عز وجل : ﴿ وَالَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاتٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .  
وقال بعض الحكماء : « قَتَلَ الْبَعْضُ إِحْيَاءَ لِلْجَمِيعِ » .

وقال همام الرقاشي :

أَبْلَغُ أَبَا مِسْتَعٍ عَنِّي مُفْلَسَةً      وَفِي الْعِتَابِ حَيَاتٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ<sup>(٢)</sup>  
قَدَّمْتُ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ      فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا الْأَبْوَابَ قَدَّامِي  
لَوْ عَدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ      قَبْرًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَةً عَرَضَتْ      بِيَابِ قَصْرِكَ أَدْلُوها بِأَقْوَامٍ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : « وَاللَّهِ لَا تُعِدُّنَاكُمْ عَدَا ، وَلَا تُخَصِّدُنَاكُمْ خَصْدًا » . قالت : أَنْتِ تَحْصِصُ ، وَاللَّهِ يَزْرَعُ ، فَانْظُرِي أَيْنَ قُدْرَةُ الْخَالِقِ مِنْ قُدْرَةِ الْخَالِقِ .

ولم يظهر من عدد القتلى مثل الذي ظهر في آل أبي طالب ، وآل الزبير ،  
وآل المهلب . وقال الشاعر في آل الزبير :

(١) في المعارف ١٧٥ : « وَيُقَالُ إِنَّهُ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ صَنْبِ الْمُهَلَّبِ ثَلَاثَةٌ وَلَدٌ » .

(٢) المغللة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . وأُنشد البيت في المساء ( غزل )

بدون نسبة .

(٣) التام : العيب . عني أنه كرم الآباء والإسلاف .

(٤) يقال دلوت بفلان إليك ، أي استشفعت به إليك .

أَلْ زَبِيرُ بَنَسُو حُرَّةً مَرَوْا بِالسُّيُوفِ صُدُوراً حِنَاقاً<sup>(١)</sup>  
 يموتون والقتل من دأبهم وَيَنْشُونَ يَوْمَ السَّبَاقِ السَّبَاقاً<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا فَرَجَ الْقَتْلُ عَنْ عِيصِهِمْ أَيْ ذَلِكَ الْعِيصُ إِلَّا اتِّفَاقاً<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

قال : احترقت دارُ ثَمَامَةَ<sup>(١)</sup> ، فقالوا له : ما أسرعَ خَلْفَ الحريقِ ؟ قال :  
 فَأَنَا أَسْتَحْرِقُ اللَّهَ .

وقال ثَمَامَةُ : سمعت قاصّاً بَعَّادَانِ<sup>(٥)</sup> يقول في دعائه : اللهم ارزُقنا الشهادةَ  
 وجميعَ المسلمين<sup>(٦)</sup> .

قال : وتناقصَ الدَّيَّانُ على وجهه فقال : الله أكبر ، كثرَ الله بكم القبور<sup>(٧)</sup> .

قال : وسمعَ أعْرَابِيٌّ رجلاً يقرأ سورةَ بَرَاءةٍ فقال : ينبغي أن يكونَ هذا  
 آخِرَ القرآنِ . قيل له : ولِمَ ؟ قال : رأيتَ عهوداً تُنْبَذُ .

وقال عبد العزيزُ الغزالي القاص<sup>(٨)</sup> ، في قصصِهِ : ليت الله لم يكن خلقتي وأنا

(١) المرئ : الاستخراج . معني أنهم يقتلهم قد شغفوا صدور أعدائهم . وأشد في اللسان :

• مروا بالسُّيُوفِ المرفعات دماءهم •

والحناق : جمع حنق ، وهو ذو الحنق ، بالتحريك ، أي القبط .

(٢) ما عدال : • يفتشون يوم السباق • تحريف .

(٣) العيص ، بالسكس : الآباء والأعمام والأخوال . وأصله منبت خيار الشجر .

(٤) ثَمَامَةُ بن أنسرس . وقد ترجم في ( ١ : ١٠٥ ) .

(٥) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر ، وهي منسوبة إلى عباد بن الحصين

الجبلي . قال ياقوت : • وأما إلحاق الألف والتون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها .

لأنهم إذا سمعوا موضعاً أو نسبوا إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفاً وتوناً ، كقولهم في قرية

عندهم منسوبة إلى زياد بن أبيه : زيادان . وأخرى إلى عبد الله : عبد اللّيان . وأخرى إلى بلال

ابن أبي بردة : بلالان • . قلت : هنا مأخوذ من الفارسية ، فإنهم يزيدون • آته • في آخر

الاسم المنسوب . كقولهم في مرند : مردانه ، وفي سر : سرانه .

(٦) الخير في الحيوان ( ٣ : ٣٢٤ ) . ( ٧ ) في الحيوان : • يكن القبور • .

(٨) إلى هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في صفحة ٣١٤ . وفي النسخ : أبو عبد العزيز

الغزالي القاص • صوابه من الحيوان ( ٣ : ٣٤٤ : ٥ ) حيث ورد الخبر .

الساعة أعور . فحكيتُ ذلك لأبي عتاب الجزار<sup>(١)</sup> . فقال أبو عتاب : بئس ما قال ، وددتُ والله الذي لا إله إلا هو أن الله لم يكن خلقتني وأنا الساعة أعمر مقطوع اليدين والرجلين .

قال : ولما استعدى الزبرقان على الحطيثة فأمر عمرُ بقطع لسانه ، قال الزبرقان : نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تقطعه<sup>(٢)</sup> ، فإن كنت لا بد فاعلاً فلا تقطعه في بيت الزبرقان . فقيل له : إنه لم يذهب هنالك ، إنما أراد أن يقطع لسانه عنك برغبة أو رهبة .

وتقول العرب : « قتلت أرض جاملها ، وقتل أرضاً عالمها » . ونقول : « ذبحني العطش » و « المسك الذبيح » و « ركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش أعناقهم » .

ونقول : فلان لسان القوم ونابهم الذي يفترون عنه ، وهؤلاء أنف القوم وخراطيمهم . ويصان<sup>(٣)</sup> لسان الأرض يوم القيامة . وفلان أصطمة الوادي<sup>(٤)</sup> وعين البلد .

وقال الأصمعي : قال رجل لأبي عمرو بن العلاء : أكرمك الله ! قال : محدثة . قال : وكان ابن عون<sup>(٥)</sup> يقول : كيف أنت أصلحك الله .

وكان الأصمعي يقول : قولهم جعلت فداك ، وجعلني الله فداك ، محدث . وقد روى علماء البصريين أن الحسن لما سمع صراخاً في جنازة أم عبد الأهل

(١) ما عدال : « الجزار » تحريف .

(٢) نشدتك الله : استغفرتك به . وقد حذف الثاني بعد « أن » كما في قول الله : « بين الله لكم أن تضلوا » .

(٣) بيسان ، بالفتح : مدينة بالأردن ، بين حوران وفلسطين ، وإليها ينسب القاضي القاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي البيسان . قال ياقوت : « ويقال هي لسان الأرض » .

(٤) أصطمة النقي ، وأصمتته وأصطمته : وسطه وبطنه .

(٥) عبادة بن عون ، ترجم في هذا الجزء ص ٩٦ .



ابن عبد الله بن عامر<sup>(١)</sup> قالت ، قال له عبد الأعلى : جِئْتُ فداك ، لا والله ما أمرت ، ولا شعرت ولا شعرت<sup>(٢)</sup> .

وقال الأصمعي : صلى أعرابي فاطال الصلاة ، وإلى جانبه ناس ، فقالوا : ما أحسن صلاته ! فقال : وأنا مع ذلك صائم<sup>(٣)</sup> .

[ قال الشاعر :

صلى فأعجبني وصام فرابنى      عدُّ القلوص عن المصلّى القائم ]

وقال طاهر بن الحسين<sup>(٤)</sup> لأبي عبد الله المروزي : منذ كم صرت إلى العراق يا أبا عبد الله ؟ قال : دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : يا أبا عبد الله ، سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين<sup>(٥)</sup> .

(١) سبغت ترجمته في (١ : ٣٤٤)

(٢) كذا بالتكرار في الأصل فقط .

(٣) ما عدال : \* وأنا مع هذا صائم \* .

(٤) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء العباسيين . كان أديباً حكمياً شجاعاً ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأمين وعفد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ، ثم جعله والياً على خراسان ، فحدثته غلبة بالاستقلال بها ، وحالت دون ذلك منيته . وسمى « ذا اليمينين » لأنه شرب شخصاً في وقته مع علي بن ماهان بالسيف ففقد نصفين ؛ وكانت الضربة يساره . ولد سنة ١٤٩ وتوفي سنة ٢٠٧ . وفيات الأعيان وثمار القلوب ٢٠٧ .

(٥) القصة في الحيوان (٣ : ٨ - ٩) .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عوانة : قال زياد بن أبيه : من سعادة الرجل أن يطول عمره ، ويرى في عدوه ما يسره .

وقال الباهلي : قيل لأعرابي : ما بال الرائي أجودَ أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق .

قال أبو الحسن : كانت بنو أمية لا تقبل الراوية إلا أن يكون راويةً للرائي . قيل : ولم ذلك ؟ قيل <sup>(١)</sup> : لأنها تدل على مكارم الأخلاق .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم <sup>(٢)</sup> ، ويستعطف بها اللئيم .

وقال شعبة <sup>(٣)</sup> : كان سيماء بن حرب <sup>(٤)</sup> إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبيتاً ثم يسأله حاجته .

قال أبو الحسن : كان شظاظ <sup>(٥)</sup> لصاً ، فأغار على قوم من العرب فأطرد

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) يستنزل : يطلب منه العزل ، وهو يضم وبضمين : فرى الضيف ، وهذا الفعل بمعنى المني مما لم يرد في المعجم .

(٣) سبقت ترجمة شعبة بن الحجاج في ( ١ : ٣٦٩ ) .

(٤) سيماء بن حرب بن أوس الدهلي البكري الكوفي ، كان قصيداً عالماً بالشعر وأيام الناس ، وأدرك ثمانين من الصحابة ، وتوفي سنة ١٢٣ . تهذيب التهذيب . وسيماء هذا ، بكسر السين وفتح الميم الحقيقية . تقريب التهذيب .

(٥) شظاظ ، بالكسر : لس من بني ضبة ، كان قريباً لمالك بن الربيع وأبي حردبة اللصين . وقد صلبه الحجاج . وهو الذي يقال فيه : « ألس من شظاظ » . وفيه وفي مالك يقول القائل :

الله تحبأك من القصيم ومن شظاظ فأنح المكوم

ومالك وسيفه الموم

الأقاني ( ١٩ : ١٦٣ — ١٦٩ ) واللسان ( شظاظ ) .

٦٣ نعمتهم<sup>(١)</sup> فساقتها ليلته حتى أصبح ، فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصيد من طريقنا . فقال : « إن المُحْسِنَ مُنَانٌ » .

وقال أبو الحسن : أربى غلام من بنى علي<sup>(٢)</sup> ، علي عبد الملك ، وعبد الملك يومئذ غلام ، فقال له كهل من كهولهم لما رآه مُمَسِّكاً عن جواب الرمي عليه : لو شكوتني إلى عمه انتقم [ لك ] منه . قال : أميك يا كهل ؛ فإني لا أعد انتقاماً غيري انتقاماً .

قال أبو الحسن : خاض جُلساء عبد الملك يوماً في قتل عثمان ، فقال رجل منهم : يا أمير المؤمنين ، في أيِّ سبيك<sup>(٣)</sup> كنت يومئذ ؟ قال : كنت دون المُحْتَمَل ، قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : شغلني الغضب له عن الحزن عليه .

وكان عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إذا اشترى رقيقاً قال : اللهم ارزقني ١٠ أنصحتهم جيباً<sup>(٤)</sup> ، وأطولهم عمراً .

وكان إذا استعمل رجلاً قال : إن العمل كبير<sup>(٥)</sup> ، فانظر كيف تخرج منه . قال : ومضى أبو عبد الله الكرخي<sup>(٦)</sup> إلى الرِّبَضِ<sup>(٧)</sup> ، فجلس على بابه ونَشَّ

(١) ما عدال : « فطرد نهمهم » . والطرد والاطراد : الشل . قال طريح :

١٥ أمت تصفها الجنوب وأصبحت زرقاء تطرد السدى بحباب  
(٢) أربى عليه ، أي زاد عليه في الكلام والجدال . وبنو علي هؤلاء ، هم بنو علي ابن بكر بن وائل .

(٣) فيما عدال : « في أي سبك » .

٢٥ (٤) ناصح الجيب . أي نقي الصدر خالص القلب لا غش فيه . وأصل الجيب جيب القميص والدرع ، وهو شقه الذي يدخل منه الرأس .  
(٥) أراد أنه مجلبة للكبر . ل : « كبير » .

(٦) هو أبو عبد الله الكرخي اللجاني ، من معاصري الجاحظ ، وكان ممن يدعى القدر والعلم . الحيوان ( ٣ : ٧ - ٨ ) .

٢٥ (٧) الرِّبَضُ : ما حول المدينة من خارج . وقد أراد ريش حرب . قال ياقوت : « هي الحلة المعروفة اليوم بالحربية » . والحربية : حلة كبيرة مشهورة ببغداد ، عند باب حرب ، نسب إلى حرب بن عبد الله البلخي الراوندی ، أحد قواد المنصور .



لحيته وأدعى الفقه ، فوقف عليه رجل فقال له : إني أدخلتُ إصبعي في أنفي

فخرج عليها دمٌ . قال : احتجِم . قال : جلستُ طيباً أو قبيهاً<sup>(١)</sup> ؟

قالوا : بينا الشعبي جالسٌ في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه ، إذا شِخَّ

بقرْبِهِ قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال : إني أجِدُ في قفائي حِكْمَةً أَفْتَرِي

لي أن أحتجِم ؟ قال الشعبي : الحمد لله الذي حَوَّلَنَا من الفقه إلى الحِجَامَةِ .

قال : وذكر ناسٌ رجلاً بكثرة الصَّوم وطول الصلاة وشِدَّة الاجتهاد ،

فقال أعرابيٌّ كان شاهداً لسلامهم : بئس الرجل هذا ، يظنُّ أن الله لا يرحمه

حتى يعذب نفسه هذا التعذيب .

وقال ابن عَوْن : أدركت ثلاثةً يتشدَّدون في السَّامِع ، وثلاثةً يتساهلون في

المُعَانِي<sup>(٢)</sup> . فأما الذين يتساهلون فالحسن ، والشَّعْبِي<sup>(٣)</sup> ، والنَّخَعِي<sup>(٤)</sup> ، وأما الذين

يتشدَّدون فمحمد بن سيرين<sup>(٥)</sup> ، والقاسم بن محمد<sup>(٦)</sup> ، ورجاء بن حيوة<sup>(٧)</sup> .

قال رجل من أصحاب ابن لهيعة<sup>(٨)</sup> : ما رأيت أحسن أدبا من عبد الله بن

(١) في الحيوان : « قدمت طيباً أو قدمت قبيهاً » .

(٢) جمع معني ، مصدر مبني من غنى يغنى . ل والتشورية : « المعاني » بالمهمله ،

تحريف . وانظر تفصيل القول في إباحة السماع ، عند ابن عبد ربه في المقد الفريد .

(٣) هو عامر بن شراحيل المترجم في ( ١ : ١٩٤ ) .

(٤) هو إبراهيم بن يزيد النخعي المترجم في ( ١ : ١٩٢ ) .

(٥) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري ، كان مولى لأنس بن مالك وروى

عنه ، وكان ثقة صدوقاً ورعاً ، وكان يعبر الرؤيا . قال ابن عَوْن : ثلاثة لم أر مثلهم كأئمتهم

التقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالمجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . ولد

قبل مقتل عثمان بستين ، وتوفي سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٣ : ١٦٤ )

ووفيات الأعيان .

(٦) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديقي . احتضنه عائشة بعد مقتل أبيه ، وكان

أشبه ولد أبي بكر به ، وكان فقيهاً إماماً كثير الحديث ، وكان ابن سيرين يأمر من يحج أن ينظر

إلى هدى القاسم فيتدى به . وكان القاسم أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة ١٠٢ . تهذيب

التهذيب ، وصفة الصفوة ( ٢ : ٤٩ ) ووفيات الأعيان ، ونكت الهديان ٢٣٠

(٧) ترجم في ( ١ : ٣٩٧ ) .

(٨) هو عبد الله بن عتبة بن لبيعة ، المترجم في ( ١ : ٣٦٢ ) .

للبارك<sup>(١)</sup>، والماعاني بن عمران<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو الحسن : حدثني عبدُ الأعلى<sup>(٣)</sup> قال : رأيت الطرماحَ مؤدِّباً بالرُّمى فلم أرَ [أحداً] آخِذاً لمَقول الرِّجال ، ولا أَجْذَبَ لأسماعهم إلى حديثه منه ، ولقد رأيت الصُّبَّيانَ يخرُجون مِن عنده وكأَنهم قد جالسوا العلماء .

- قال : كان رجلٌ يبلِّغه كلامُ الحسن البصريِّ ، فبينما الرجل يطوف بالبيت إذ سمع رجلاً يقول : « حجباً لقومٍ أرسوا بالزَّاد وتودى فيهم بالرحيل ، وحُبس أولُهم على آخرهم ، فليت شعري ما الذي ينتظرون »<sup>(٤)</sup> . قال : فقلت في نفسي : هذا الحسن .

- قال : وأربعةٌ من قريش كانوا رواةً للناس للأشعار ، وعلماءهم بالأنساب والأخبار : نَحْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ وَهَيْبٍ<sup>(٥)</sup> بن عبد مناف بن زُهرة ، وأبو الجهم ابن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف<sup>(٦)</sup> ، وحويطب بن عبد العزى<sup>(٧)</sup> ،

(١) ترجم في ص ٢٤ من من هذا الجزء .

(٢) هو أبو مسعود الماعاني بن عمران بن غيل الأزدي القهسي ، وكان ممن روى في طلب العلم إلى الألف وجالس العلماء ولزم الثوري ، وكان زاهداً فاضلاً شريفاً ، مع صدق لهجة وعظم قدر . توفي سنة ٢٠٤ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ( ١ : ١٥١ ) .

(٣) هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، المترجم في ( ١ : ٣٤٤ ) .

(٤) هذه العبارة من ل فقط .

(٥) ل : « وهب » . وأثبت ما في سائر النسخ : إذ في السيرة ٤٢٧ ، والإصابة ٧٨٣٤ ونكت الحميان ٢٨٧ : « أهيب » . والواو الممزة يتعاورها الإدال . وقد أسلم نحرمة يوم الفتح ، وكف بصره في زمن عثمان . وتوفي سنة ٥٤ وله مائة وخمس عشرة سنة .

(٦) ترجم له في الإصابة ٢٠٦ في باب السكبي . ويقال إن اسمه « عامر » أو « عبيد » . كان أبو الجهم من سلسلة الفتح كذلك ، وكان من معمرى قريش ومشيجتهم . حضر بناء السكبية مرتين ، حين بناتها قريش ، وحين بناها ابن الزبير . ومات في آخر خلافة معاوية . وذلك في سنة ٦٠ .

(٧) وأما حويطب بن عبد العزى ، فكان أيضاً ممن أسلم عام الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، عمر مائة وعشرين سنة ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ . الإصابة ١٧٧٨ .

وعقيل بن أبي طالب<sup>(١)</sup>. وكان عقيل أكثر ما ذكر المثلث الناس<sup>(٢)</sup>، فمادونه  
لذلك، وقالوا فيه وحقوه. وسميت ذلك العامة منهم، فلا تزال تسمع الرجل  
يقول: قد سميت الرجل بحقه. حتى ألف بعض الأعداء فيه الأحاديث<sup>(٣)</sup>.  
ففيها قولهم: ثلاثة حتى كانوا إخوة ثلاثة عتلاء، والأم واحدة. علي وعقيل  
وأُمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم، وعتبة ومعاوية ابنا أبي سفيان وأُمهما هند  
بنت عتبة بن ربيعة، وعبد الملك ومعاوية ابنا مروان وأُمهما عائشة بنت معاوية  
ابن النخيلة بن أبي العاص. فكيف وجمدة بن هبيرة يقول:

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أُمي، خير قبيل  
فمن ذا الذي يتأى علي بحاله وخالي علي ذو الندى وعقيل<sup>(٤)</sup>

١٠ وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون:

وخالي مبناة الخير تعلم أنه جدير بقول الحق لا يتوعر<sup>(٥)</sup>

(١) وعقيل هذا هو أخو علي وجعفر ابني أبي طالب، تأخر إسلامه إلى عام الفتح. وكان غلاماً بأَنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكان الناس يأخذون عنه ذلك بمسجد المدينة، كانت له طرفة تطرح في المسجد يصل عليها ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب، وكان قد فارق علياً ووفد إلى معاوية في دين الحق. قال ابن عباس: «كان في قريش أربعة أوصياءكم الناس إليهم في المنازات: عقيل، وعزيمة، وحويطب، وأبو الجهم». وكان عقيل يعدد المساوي، فمن كانت مساويه أكثر بنقر صاحبه عليه. وكان الثلاثة يمدون الحسن، فمن كانت محاسنه أكثر بنقره على صاحبه. مات في خلافة معاوية. وكان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين، وجعفر أسن من علي بعشر سنين. الإمامة ٦٢٢ هـ ونكت الحميان ٢٠٠.

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) زاد الصفدي: «وكان مما ألغاهم عليه في ذلك مناضيه لأخيه علي، وخروجه إلى معاوية». وروى الصفدي أيضاً أن الرسول قال له: «يا أبا يزيد، إني أحبك حين حيا لفرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إليك».

(٤) يتأى، من البؤ، وهو الفقر والكبر.

(٥) كذا في التيمورية بالدين المهمة. يتوعر: يتعسر. وفي سائر النسخ:

«يتوعر» تحريف.



- وجدى على\* ذو النقي وابن أمه  
عقيل\* وخالي ذوالجناحين جعفر<sup>(١)</sup>  
فنعن ولادة الخير في كل موطن  
إذا ما وثى عنه رجال فقصرُوا  
وقال حسان بن ثابت<sup>(٢)</sup> :
- إن خالي خطيبُ جابية الجو  
لأنِ عند النعمان حين يقوم<sup>(٣)</sup>  
وهو الصقرُ عند باب ابن سلمى  
يوم نمانُ في السكُّول مُقيم<sup>(٤)</sup>  
وسطتْ نسبتي الذَّوَابِ منهم  
كلُّ دارٍ فيها أبٌ لي عظيمُ  
وأبي في سميحة القائل الفا  
صلُ يومَ النَّفْتِ عليه الخصوم<sup>(٥)</sup>  
يفصل القولَ بالبيان وذو الرأ  
ي من القوم ظالمٌ مكوم<sup>(٦)</sup>  
تلك أفعاله وفعل الزُّبري  
خاملٌ في صديقه مذموم<sup>(٧)</sup>  
ربَّ حِلْمٍ أضاعه عدم الما  
لٍ وجهلٍ غطى عليه النعم<sup>(٨)</sup>

(١) كان جعفر يلقب بذى الجناحين ، وبالطيار أيضاً . انظر حوانى ( ١ : ٣١٢ ) .  
(٢) من قصيدته في ديوانه ٣٧٦ — ٣٨٠ والسيرة ٦٢٥ يمدد فيها أصحاب اللواء  
يوم أحد . مضامها :

منع النوم بالمشاء الموم وخيال إذا تقور النجوم

وفي السيرة أن حسان قال هذه القصيدة ليلاً ، فدعا قومه فقال لهم : خشيت أن يدركنى  
أجل قبل أن أصبح فلا ترووها عني .

(٣) خاله ، هو مسلمة بن مخلد بن الصامت . والجابية : قرية من أعمال دمشق قرب  
الجلولان ، وأراد بالنعمان بن جفنة الفاسنة .

(٤) ابن سلمى ، هو النعمان بن المنذر الغنصى ، وسلمى أمه ، أيوها يهودى من أنباط  
الشم . الحيوان ( ٤ : ٣٧٢ ) . ونعمان حنفاً ، هو نعمان بن مالك بن نوفل ، كان النعمان  
ابن المنذر قد حبسه ، فوفد فيه وفي غيره حسان ، فأطلقوا لأجله . فصواب رواية البيت :  
« وأنا الصقر » كما في الديوان والسيرة .

(٥) سميحة : بئر بالمدينة تحاكت عندها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر  
والد حسان ، أو إلى جده المنذر .

(٦) هذا البيت ساقط من الديوان والسيرة . والظالم : من به الظلم ، وهو عمر شبيه  
بالمرج . والمكوم : الذى شد فوه بالسكام .

(٧) الزبرى ، والد عبد الله بن الزبرى ، وكان بين حسان وعبد الله مهاجرة .

وَلِيَّ الْبَاسِ مِنْكُمْ إِذْ أَيْتَمَ أَسْرَةً مِنْ بَنِي قَصَيِّ صَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

وَقَرِيشٌ تَجُولُ مِنْهَا لَوْ أَدَا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ<sup>(٢)</sup>

لَمْ تَطْلُقْ تَحْمِلُهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ النَّجُومَ<sup>(٣)</sup>

وكان عقيل [رجلاً] قد كُفَّ بصره ، وله بعدُ لسانه وأدبه ونسبه وجوابه ،

فلما فَضَّلَ نظرائه من العلماء بهذه الخصال ، صار لسانه بها أطول . وغاضب

عليًا وأقام بالشام ، وكان ذلك مما أطلق لسان<sup>(٤)</sup> الباغي<sup>(٥)</sup> والحاسد فيه . وزعموا ٦٦

أنه قال له معاوية : هذا أبو يزيد<sup>(٥)</sup> ، لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا

وتركه . قال [ له ] عقيل : « أخي خير لي في ديني ، وأنت خير لي في دنياي » .

وقال له مرة بصفين : أنت معنا يا أبا يزيد الليلة<sup>(٦)</sup> . قال : ويوم بدر قد

كنتُ معكم .

وقال معاوية يوماً : يا أهل الشام ، هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في

كتابه : ﴿ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ؟ قالوا : نعم . قال : فإنَّ أبا لهب عمه . فقال

عقيل : فهل سمعتم قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَسْرَأَتْهُ تَحَالَةَ الْحَطَبِ ﴾<sup>(٧)</sup> ؟ قالوا :

(١) ولي ، من الولاية . والبأس : الحرب . صميم : خالصة النسب .

(٢) الديوان : « تلوه منا لوأذا » . الديرة : « نفر منا لوأذا » . لوأذا : استنارا .

والحلوم : المقول .

(٣) الضمير في « حمله » يرجع إلى « اللواء » في بيت لم يروه الجاحظ ، وموقعه بعد

بيت « ولي البأس » . وهو :

تسعة تحمل اللواء وطارت في رعا من القنا مخزوم

والعواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين الكتف والفتق . والنجوم : الأشراف المشهورون .

(٤) ما عدال : وكان ذلك أيضاً أطلق لسان الباغي .

(٥) أبو يزيد ، كنية عقيل بن أبي طالب .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

(٧) قراءة الجمهور بالرفع . ونقرأ الحسن وزيد بن علي والأعرج ، وأبو حبرة وابن أبي

عجلة وابن محيصن وعاصم : « حطاة » بالنصب على التزم . لتحاف فضلاء البشر وتفسير أبي حيان .

وحالة الحطب هذه هي أم جميل بنت حرب ، أخت أبي سفيان ، فهي عمة معاوية .

نعم . قال : فإنها عثته . قال معاوية : حسبنا ما لقينا من أخيك .

وذكروا أن امرأة عقيل ، وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت : يا بني هاشم ، لا يحبكم قلبى أبداً ! ابن أبى ، ابن عمى ، ابن أخى ، كأن أعناقهم أباريقُ الفضة ، تردُّ أنفهم قبل شفاههم<sup>(١)</sup> . قال لها عقيل : إذا دخلت جهنم فخذى على شمالك .

وقيل لعمر رجه الله : فلان لا يعرف الشر . قال : ذلك أجدر أن يقع فيه<sup>(٢)</sup> .

قال : وسمي أعرابي رجلاً يقرأ : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُوسِرَ .  
تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ<sup>(٣)</sup> ﴾ قالها بفتح الكاف ، فقال الأعرابي :  
لا يكون . فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء ، فقال الأعرابي : يكون . ١٠

(١) كان العرب يتأدحون بطول الأنف ، ويتهاجون بقصرها .

(٢) انظر الحيوان ( ٧ : ٢٥٩ ) .

(٣) من كان كافر ، أى نوح عليه السلام ، إذ كان هو نعمة أهداها الله للقوم فكفروا بها وجحدوا نبوته . وقراءة البناء للفاعل : « كفر » صحيحة أيضاً ، قرأها زيد بن رومان ، وفائدة ، وعيسى . أى جزاء لقومه على كفرهم . فالجزء فى الأول بمعنى الثواب ، وفى الثانية بمعنى العقاب . انظر تفسير أبى حيان ( ٨ : ١٧٨ ) . ١٠



## باب

من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر :

سرى البرق من نحو الحجاز فشاقتي وكل حجازي له البرق شائق  
سرى مثل نبض العرق والليل دونه وأعلام أنلى كلها والأساق<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أرقت لبرق آخر الليل يلعب سرى دائما حيناً يهبط ويهجم  
سرى كاحتساء الطير والليل ضارب بأرواقه والصبح قد كاد يسطع<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

حدثني إبراهيم بن السدي<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال : دخل شاب من بني هاشم على المنصور ، فآله عن وفاة أبيه فقال : مريض أبي رضي الله عنه يوم كذا ، ومات رضي الله عنه يوم كذا ، وترك رضي الله عنه من المال كذا ، ومن الولد كذا . فأنهره الربيع<sup>(٤)</sup> وقال : بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لأبيك ؟ فقال

(١) أبلى ، بالضم والقصر : جبال بين مكة والمدينة . والأساق : جمع من جوع السلق ، بالتحريك ، وهو القاع للعلمى المستوى لا شجر فيه .

(٢) في اللسان ( قذى ) بيت يشبه هذا ، منسوب إلى حميد بن ثور . وهو :

خفى كاحتذاء الطير والليل واضع بأرواقه والصبح قد كاد يلعب

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٦٢ ) .

(٤) هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاجب المنصور . وكان

ابن عباس المتوفى بطعن في نسب الربيع طعنا قبيحا ويقول للربيع : فبك شبه من المسيح ا يخدمه بذلك ، فكان يكرمه لذلك ، حتى أخبر المنصور بما قاله له ، فقال : إنه يقول : لا أب لك . فنكر له بعد ذلك . وكان أبو فروة كيسان مولى للحارث الحفاري مولى عثمان بن عفان . ففى الربيع وجده يقول الحارث بن العديلى :

فما علمنا أن المنصور ضحك في مجلسه ضحكا قط فافتّر عن نواجذِهِ إلا يومئذ .

- وحدثني إبراهيم بن السّديّ عن أبيه قال : دخل شابّ من بني هاشم<sup>(١)</sup> على المنصور ، فاستجلسه ذات يوم ودعا بَعْدَانَهُ ، فقال للفتى : أدنُهُ ، قال الفتى : قد تغذّيتُ يا أمير المؤمنين . فكفّ عنه الرّبيع حتى ظننتُ<sup>(٢)</sup> أنه لم يَظْطِنْ لخطابه ، فلما نهَضَ إلى الخروج أمهله ، فلما كان من وراء السّتر دفع في قفاه ، فلما رأى ذلك الحُجّابُ منه دفعوا في قفاه حتّى أخرجوه من الدّار ، فدخل رجالٌ من عُصمة الفتى فشكّوا الرّبيع إلى المنصور ، فقال المنصور : إن الرّبيع لا يُقدِّم على مثل هذا إلا وفي يده حُجّة ، فإن شئتمْ أغضيتم على ما فيها ، وإن شئتمْ سألتُهُ وأنتم تسمعون . قالوا : فأسأله . فدعا الرّبيع وقصّوا قصّته ، فقال الرّبيع : هذا الفتى كان يسلّم من بعيدٍ وينصرف ، فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلّم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس ، ثم تبذّل بين يديه وأكل ، ثم دعاه إلى طعامه معه<sup>(٣)</sup> من مائدته ، فبلغ من جهله<sup>(٤)</sup> بفضيلة المرتبة التي صيرَه فيها أن قال<sup>(٥)</sup> حين دعاه إلى غَدَانِهِ : قد تغذّيت ! فإذا ليس عنده لمن تغدّي مع أمير المؤمنين إلا سدّ خَلّة الجوع ، ومثل هذا لا يقوّمهُ القولُ دون الفعل .

- وحدثنا إبراهيم بن السّديّ عن أبيه قال : والله إنّي لَوَاقِفٌ على رأس

== شهدت بإذن الله أن محمدا رسول من الرحمن غير مكذب وأن ولا كيان للحارث الذي وقد انتقل الرّبيع من حجابة المنصور إلى الوزارة له ، ثم حجب المهدي . وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى بن موسى . وابنه الفضل حجب هارون ومحمدا المخلوع . وابنه العباس بن الفضل حجب الأمين . ومات في أول ١٧٠ . تاريخ بغداد ٤٥٢١ .

٢٠ (١) في المحاسن والساوي للبيهقي ( ١ : ١٢٣ ) أنه محمد بن عيسى بن علي .

(٢) ما عدال : « ظننا » .

(٣) ما عدال : « إلى طعام ليأكل معه » .

(٤) ما عدال : « فبلغ به الجهل » .

(٥) ما عدال : « إلى أن قال » .

الرَّشِيدَ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَاقِفٌ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ<sup>(١)</sup> وَالْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ<sup>(٢)</sup> يَحْدُثُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أُمُورٍ ، وَكَانَ آخِرُ مَا سَأَلَهُ عَنْ بَيْعِ أُمَمَاتِ الْأَوْلَادِ ، فَلَوْلَا أَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ سُلْطَانَ مَا وَرَاءَ السُّتْرِ لِلْحَاجِبِ ، وَسُلْطَانَ الدَّارِ لِصَاحِبِ الْحَرَسِ ، وَأَنَّ سُلْطَانِي إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الدَّارِ ، فَقَدْ كُنْتُ أَخَذْتُ بِضَبْعِهِ<sup>(٣)</sup> وَأَقْتُهُ ، فَلَمَّا صِرْنَا وَرَاءَ السُّتْرِ قُلْتُ لَهُ وَالْفَضْلُ يَسْمَعُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْكَ فِي مَسِيرَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ لَعَلِمْتُ أَنَّ لِلْخِلَافَةِ رِجَالًا يَصُونُونَهَا عَنْ مَجْلِسِكَ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ قَالَ : بَيْنَا الْحَسَنُ اللَّؤْلُؤِيُّ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِالرَّقَّةِ يَحْدُثُ الْمَأْمُونُ وَالْمَأْمُونُ يَوْمُئِذٍ أَمِيرٌ ، إِذْ نَعَسَ الْمَأْمُونُ ، فَقَالَ لَهُ اللَّؤْلُؤِيُّ : نِمْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَفَتَحَ الْمَأْمُونُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : سَوَقِيَ وَاللَّهِ : خُذْ يَا غَلَامُ يَدَيْهِ .

قَالَ : وَكُنَّا يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ زِيَادٍ ، وَقَدْ هَيَّأَ لَنَا الْفَضْلُ ابْنَ مُحَمَّدٍ طَعَامًا ، وَمَعْنَا فِي الْمَجْلِسِ خَادِمٌ كَانَ لِأَيِّهِمْ<sup>(٤)</sup> ، فَجَاءَ رَسُولُ الْفَضْلِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : قَدْ أَدْرَكَ طَعَامُنَا فَتَحَوَّلُوا . وَمَعْنَا فِي الْمَجْلِسِ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، وَقَطْرِبُ النَّحْوِيِّ ، فِي رِجَالٍ مِنْ أَدْبَاءِ النَّاسِ وَعِلْمَائِهِمْ ، فَمَا مِنَّا أَحَدٌ فَطِنَ لَخَطَا الرَّسُولِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَبْسُورُ الْخَادِمِ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ، تَقِفُ عَلَى رَأْسِ سَيِّدِكَ فَتَسْتَفْتِحُ الْكَلَامَ كَمَا تَسْتَفْتِحُهُ لِرَجُلٍ مِنْ عُرُضِ النَّاسِ<sup>(٦)</sup> . أَلَا تَقُولُ : يَا سَيِّدِي ، يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ : تَرَى أَنْ تُصِيرَ إِلَيْنَا يَا أَخَوَانِكَ فَقَدْ نَهَيْتُ أَمْرُنَا ؟

(١) مَا عَدَال : « وَاقِفٌ فِي الْأَيْسَرِ » .

(٢) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ اللَّؤْلُؤِيِّ ، مَوْلَى الْأَنْتَصَارِ ، وَاحِدُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالرَّوَاةُ عَنْهُ . كُوفِي تَزَلُّ بِغَدَادَ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بَعْدَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثَ سَنَةَ ١٩٤ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْسُو عَمَالِيكَه كَمَا كَانَ يَكْسُو نَفْسَهُ . وَكَانَ يَضْمَفُ فِي حَدِيثِهِ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ( ٢ : ٢٠٨ ) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٢٧ .

(٣) الضَّبْعُ ، يَفْتَحُ الضَّادَ وَتَكُونُ الْبَاءُ : الضُّدُّ ، أَوْ وَسْطُهُ .

(٤) مَا عَدَال : « وَكَانَ لِأَيِّهِمْ » . (٥) مَا عَدَال : « مَبْسُورُ الْخَادِمِ » .

(٦) مِنْ عُرُضِ النَّاسِ ، بِالضَّمِّ ، أَيُّ مِنْ أَوْسَاطِهِمْ وَجِهَوْرِهِمْ .



وابتعت خادماً كان قد خدم أهل الثروة [ والبسار ] وأشبهه الملوك ، ففر به  
خادم من معارفه ممن قد خلق الملوك فقال له : إن الأديب وإن لم يكن ملكاً فقد  
يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك ، فانظر أن تخدمه خدمة تامة . قلت  
له : وما الخدمة التامة ؟ قال : الخدمة التامة أن تقوم في دارك لبعض الأمر  
٦٩ وبينك وبين نعلك <sup>(١)</sup> تمشي خمس خطى فلا يدعك أن تمشي إليها ، ولكن  
ياخذها ويدينها منك . ومن كان يضع النعل اليسرى قدّام الرجل اليمنى فلا  
ينبغي لمثل هذا أن يدخل على دار ملك ولا أديب . ومن الخدمة التامة أن  
يكون إذا رأى متسكاً يحتاج إلى محذة ألا ينتظر أمره . ويتعاهد ليفة الدواة  
قبل أن تأمره أن يصب فيه ماء أو سواداً ، وينفض عنها الغبار قبل أن يأتيك  
بها . وإن رأى بين يديك قرطاساً على طيئه قطع رأسه ووضعه بين يديك على  
١٠ كثره . وأشبهه ذلك .

\*\*\*

قال : ولما كلم عمرو بن مسعود الثقفي <sup>(٢)</sup> ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له المنيرة بن شعبة <sup>(٣)</sup> :  
نح يدك عن لحية رسول الله عليه السلام قبل ألا ترجع إليك يدك . فقال عمرو :  
١٠ يا غدر <sup>(٤)</sup> ، هل غلت رأسك من غدرتك إلا بالأمس <sup>(٥)</sup> ؟

(١) ما عدال : \* وبين النعل \* .

(٢) هو عمرو بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف  
ابن ثقيف الثقفي . وهو عم والد المنيرة بن شعبة . وفيه نزل قول الله : \* على رجل من  
الفرستين عظيم \* . قدم على الرسول سنة تسع . وقتله رجل من ثقيف . الإصابة ١٨ : ٥٥١ .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٢٧ ) .

(٤) يا غدر ، أي يا كثير الغدر ، يقال للذكر غدر ، وللأنثى غدار كقسطام ، وحما مختصان  
بالنداء في الغالب .

(٥) غلت ، كذا ضبطت على الصواب بضم التاء في اللسان ( غدر ) . وفيه : =

قال : ونادى رجالاً من وفد بني تميم<sup>(١)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات ، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . وقال الله جلّ ذكره : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ .

وقال ابن حزم<sup>(٢)</sup> : أو غيره :

لله درّ ستمسّدع فجعت به يوم التّبييع حوادث الأيام<sup>(٣)</sup>  
هش إذا نزل الوفود يسابه مهل الحجاب مؤدّب الخدام  
فإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما أخو الأرحام

\*\*\*

١٠ قال أبو الحسن : بينا هشام يسير ومعه أعرابي إذا انتهى إلى ميل عليه كتاب ، فقال للأعرابي : انظر أي ميل هذا ؟ فنظر ثم رجع إليه ، فقال : عليه مخجن وحلقة ، وثلاثة كأطباء الكلبة ، ورأس كأنه رأس قطاة . فعرفه هشام بصورة الهجاء ولم يعرفه الأعرابي ، وكان عليه « خمسة » .

== « وهل غلت غفوتك إلا بالأمس » . وقد فسر ابن هشام هذا في السيرة ٧٤٤ جوتجن بقوله : « أراد مروءة بقوله هذا أن القيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك ، من تقيف ، فتهايج الحبان من تقيف ، بنو مالك رهط الفتوليين ، والأحلاف رهط القيرة ، فودى مروءة الفتوليين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر » .

(١) كان قدوم وفد بني تميم إلى الرسول الكريم سنة تسع ، وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود . وكان رأس وفد تميم عطار بن حاجب بن ذرارة ، وفي الوفد من أشرف تميم الأفرع بن حابس ، والزيمران بن بدر ، وعمر بن الأهم ، والحلتان بن يزيد . فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته : أن اخرج إلينا يا محمد .

(٢) تروى الآيات التالية لمحمد بن بشير الحارثي ، انظر حاشية أبي تمام ( ١ : ٢٢٤ ) في باب الرائي ، وقد أتت البيهقي هذه الآيات في المحاسن ( ١ : ١٢٤ ) بدون نسبة .

(٣) التبييع ، ويقال له ببيع الفرقد ، هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة .

## نوادير الأعراب

استشهدوا أعرابياً على رجلٍ وامرأة، فقال: رأيتُهُ قد تَمَعَّصَهَا، يَحْفَرُهَا  
بِمُؤَخَّرِهِ، وَيَجْذِبُهَا بِمُقَدَّمِهِ، وَخَفِيَ عَلَى السَّلَاحِ.  
وقال آخر: رأيتُهُ قد تَبَطَّنَهَا، ورأيتُ خُلُخَالاً شَائِلاً<sup>(١)</sup>، وَسَمِعْتُ نَفْسًا  
عَالِيًا، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ بَعْدُ.

\*\*\*

وقال أعرابي: رأيت هذا قد تناولَ حَجَرًا فَالْتَفَّ بِهِذا، وَحَجَزَ النَّاسُ  
بَيْنَهُمَا، وَإِذَا هَذَا يَسْتَدِينُ.

\*\*\*

وقال بعضهم: الشَّيْبُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ.  
وقال قيس بن عاصم: الشَّيْبُ خِطَامُ الْمَنِيَّةِ.  
وقال آخر: الشَّيْبُ نَوَامُ الْمَوْتِ.  
وقال الحكيم: شَيْبُ الشَّعْرِ مَوْتُ الشَّعْرِ، وَمَوْتُ الشَّعْرِ هَلَاكُ مَوْتِ الْبَشَرِ.  
وقال المعتز بن سليمان: الشَّيْبُ أَوَّلُ مَرَاوِلِ الْمَوْتِ.  
وقال السَّهْمِيُّ: الشَّيْبُ تَمْهِيدُ الْحَتَمِ.  
وقال العَتَّابِيُّ: الشَّيْبُ تَارِيخُ الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup>.  
وقال القُمَرِيُّ: الشَّيْبُ عَنَوَانُ الْكِبَرِ.  
وقال عدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ:

وَإِبْيَاضُ السَّوَادِ مِنْ نَذْرِ الْمَوْتِ وَهَلْ مِثْلُهُ لِحَيٍّ نَذِيرُ<sup>(٣)</sup>

٢٠

(١) ما عدال: « خُلُخَالُهَا شَائِلًا ». والنائل: الرنفع.

(٢) أي كتاب تاريخ الكتاب، إنما يكون في آخره.

(٣) ما عدال: « من نذر الشعر ».



وقال الآخر :

أصبح الشيب في الفارق شاعا      واكتسى الرأس من مياض قناعا<sup>(١)</sup>

وتولى الشيبابُ إلّا قليلاً      ثم يأنى القليلُ إلّا زرعاً<sup>(٢)</sup>

قال : وقال رجل لأشعب<sup>(٣)</sup> : ما شكرت معروف [ عندك ] . قال : لأنَّ

معروفك جاء من عند غير مُحْتَسِبٍ \* فوقع إلى غير شاكر .

وخَفَّتْ أشعبُ الصلاةَ مرةً فقال له بمض أهل المسجد : خَفَّتْ صلاتك

جداً . قال : لأنه لم يخالطها رياء .

٧١

(١) البيتان في الحيوان ( ٣ : ١١١ ) .

(٢) في الحيوان وما عدال : \* ثم ولى الشيباب \* .

(٣) هو أشعب بن جبير ، الذي يضرب به المثل في الطمع . نشأ أشعب بالمدينة وتولت

تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان . وفي ذلك يقول : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة

بنت عثمان ، فلم يزل يبلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة . انظر أخباره ومطائفه في الأغاني

( ١٧ : ٨٣ — ١٠٥ ) .

## كلام بعض المتكلمين من الخطباء

- الحمد لله كما هو أهله، والسلام على أنبيائه الطيبين . أخى لا تفتَرَنَّ بطول  
اللامعة مع تضييع الشكر، ولا تُعِلِّنْ نعمة الله في معصيته، فإنَّ أقلَّ ما يجب  
لِهُدْيِهَا ألاَّ تجعلَهَا ذريعةً في مخالفتِهِ . واعلم أنَّ النِّعمَ نَوَافِرٌ، وَلَقَدْ أَقْسَمْتُ <sup>(١)</sup>  
نافرةً فرجعتُ في نصايها، فاستدعِ شاردَهَا بالتَّوْبَةِ، واستدِمْ الزَّاهِنَ منها بِكَرَمِ  
الجَّوَارِ، واستفتحْ بابَ المزيدِ بِحَسَنِ التَّوَكُّلِ، ولا تحسَبْ أنَّ سُبُوغَ سِتْرِ  
نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ غَيْرُ مُتَقَلِّصٍ عَمَّا قَرِيبَ إِنْ لَمْ تَرْجُ اللَّهَ وَقَارَأْ <sup>(٢)</sup> . وإني لأخشى  
أنَّ يَأْتِيكَ أَمْرُ اللَّهِ بَقْتَةٍ أَوْ لِإِمْلَاءٍ <sup>(٣)</sup>، فَهُوَ أَوْبَا مُقْبَةٍ <sup>(٤)</sup>، وَأَثْبَتَ فِي الْحِجَّةِ،  
فَلَأَنْ تَعْمَلَ وَلَا تَعْلَمْ <sup>(٥)</sup> خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعْلَمْ وَلَا تَعْمَلَ . إِنَّ الْجَاهِلَ لَمْ يُبَيِّنْ مِنْ  
سُوءِ نِيَّةٍ وَلَا اسْتِخْفَافٍ بِرُبُوبِيَّةٍ، وَإِسْ كُنْ قَهْرَتِهِ الْحِجَّةُ وَأَعْرَبَ لَهُ الْحَقُّ <sup>(٦)</sup>  
مُفْصِحًا عَنْ نَفْسِهِ، فَأَثَرُ الْغَفْلَةِ، وَالْخَلْسِ مِنَ الشَّهْوَةِ، عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،  
فَأَسْمَحَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْجَنَّةِ <sup>(٧)</sup>، وَأَسْلَمَهَا لِأَيِّدِ الْعُقُوبَةِ <sup>(٨)</sup> . فَاسْتَشِيرْ عَقْلَكَ،  
وَرَاجِعْ نَفْسَكَ، وَادْرُسْ نِعَمَ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَتَذَكَّرْ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ يَحْلِبُهُ  
لِلْحَيَاءِ، وَمِرْدَعَةً لِلشَّهْوَةِ، وَمَسْحُذَةً عَلَى الطَّاعَةِ؛ فَقَدْ أَظْلَمَ الْبَلَاءُ أَوْ كَانَ قَدْ،

١٠ (١) أقسمت : أفلتت وانكسفت .  
(٢) اقتباس من قول الله تعالى : « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارَأْ » ، أى لا تخافون  
الله عظيمة .  
(٣) الإملاء : الإهمال والأخير .  
(٤) المية : العاقبة . أوبأ : أوحى . ما عدال : « أولى » ، تحريف .  
(٥) ما عدال : « فلأن لا تعلم ولا تعمل » .  
(٦) أى انقادت إلى غير ما يدخلها الجنة .  
(٧) الآبد : الخالد اللقيم .  
٢٠

فكفِكَفَ عَنْكَ غَرَبَ شَوْبِهِ<sup>(١)</sup> ، وجوانح سَطَوْنَهُ ، بسرعة التَّزَوُّعِ ، وطول  
التَّبَضُّعِ . ثلاثٌ هِيَ أَسْرَعُ فِي الْعَقْلِ مِنَ النَّارِ فِي بَيْسِ الْمَرْفَعِ : إِهْمَالِ الْفِكْرَةِ ،  
وطولُ التَّسْنِي ، والاستغرابُ فِي الصَّحِيحِ . إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ النَّارَ عَبَثًا ، وَلَا الْجَنَّةَ  
تَهْلًا ، وَلَا الْإِنْسَانَ سُذًى . فاعترفْ رِقَّ الْعُبُودِيَّةِ ، وَهَجَزَ الْبَشَرِيَّةِ ، فَكُلُّ  
زَائِدٍ نَاقِصٌ ، وَكُلُّ قَرِينٍ مُفَارِقٌ قَرِينُهُ ، وَكُلُّ غَنِيٍّ مُحْتَاجٌ ، وَإِنْ عَصَفَتْ  
بِهِ الْخِيَلَةُ وَأَبْطَرَهُ الْمُعْجَبُ ، وَصَالَ عَلَى الْأَفْرَانِ ؛ فَإِنَّهُ مُذَالٌ مُدَبَّرٌ ، وَمَقْهُورٌ  
مُسَرَّرٌ . إِنْ جَاعَ سَخِطَ الْمِحْنَةُ ، وَإِنْ شَبِعَ بَطَرَ النُّعْمَةُ . تَرْضِيهِهِ اللَّامَةُ  
فَيَسْتَشْرِى مَرَحًا ، وَتُغْضِبُهُ الْكَلِمَةُ فَيَسْتَطِيرُ شِقَاقًا<sup>(٢)</sup> ، حَتَّى تَنْفَسِخَ لَذَلِكَ  
مُنْتَهً<sup>(٣)</sup> ، وَتَنْتَقِضَ مَمَرُ بَرْنِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَتَضْطَرِبَ فَرِيصَتُهُ<sup>(٥)</sup> ، وَتَنْتَشِرَ عَلَيْهِ حُجَّتُهُ .  
وَالْعَجَبُ مِنْ لَيْبٍ تَوْبِقُهُ الْحَيَاطَةُ ، وَيَسْلَمُ مَعَ الْإِضَاعَةُ ، وَيُؤْتَى مِنَ الثَّقَةِ ، وَلَا  
يُشْعَرُ بِالْعَاقِبَةِ . إِنْ أَهْمَلَ عَمِي ، وَإِنْ عَلِمَ نَسَى . كَيْفَ لَمْ يَتَّخِذِ الْحَقُّ مَنَاقِلًا  
يُنْجِيهِ ، وَالتَّوَكُّلُ ذَائِدًا يَحْمِيهِ . أَعْمَى عَنِ الدَّلَالَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَعِنْدَ وُضُوحِ الْحُجَّةِ ،  
أَمْ آتَرَ الْعَاجِلَ الْخَدِيسَ ، عَلَى الْآجِلِ النَّفِيسِ ؟ وَكَيْفَ تَوْجَدُ هَذِهِ الصُّفَّةَ مَعَ  
صِحَّةِ الْمُقَدَّةِ<sup>(٧)</sup> ، وَاعْتِدَالِ الْقِطْرَةِ ؟ وَكَيْفَ يُشِيرُ رَائِدُ الْعَقْلِ ، بِإِثَارِ الْقَلِيلِ  
الْقَانِي عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِي . وَمَا أَظُنُّ الَّذِي أَقْعَدَكَ عَنْ تَنَاوُلِ الْحِظِّ ، مَعَ قُرْبِ

(١) الْغَرَبُ : الْحَدُّ . وَشَوْبُ بَابِ كُلِّ شَيْءٍ : دَفْعَتُهُ وَحَدُّهُ .  
(٢) الشَّقَقُ : جَمْعُ شَقَّةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ . وَفِي الْلِسَانِ : « وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَطَارَتْ شَقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشَقَّةٌ فِي الْأَرْضِ . هُوَ مِبَالِقَةٌ فِي الْقَضْبِ وَالْبَيْطِ » .  
(٣) الْمُنْتَهَى بِالضَّمِّ : الْقُوَّةُ .  
(٤) تَنْتَقِضُ : تَنْعَلُ وَتَنْتَكِسُ . وَالْمَرِيرَةُ ، هِيَ مِنَ الْخِيَالِ مَا لَطَفَ وَمَالَ وَاشْتَدَّ قَتْلُهُ .  
وَالْمُرَادُ بِالْمَرِيرَةِ هُنَا : الشَّكِيَّةُ وَالْمَرَّةُ .  
(٥) الْفَرِيصَةُ : لُحْمَةٌ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْكَتِفِ ، تَرْتَمِدُ عِنْدَ الْفَرْحِ .  
(٦) مَا عَدَالَ : « عَنْ الدَّلَائِلِ » .  
(٧) الْمُقَدَّةُ بِالضَّمِّ : الْعَقِيدَةُ وَالرَّأْيُ . وَفِي الْحَدِيثِ : « أَنْ رَجُلًا كَانَ يَبَايِعُ وَفِي  
مُقَدَّتِهِ ضَعْفٌ » أَيْ فِي رَأْيِهِ وَنَظَرِهِ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ .



- تُجَنِّاهُ ، حتى صار لا يَشْنِيكَ زَجْرُ الوَعِيدِ ، ولا يَكْدَحُ في عَزَمَاتِكَ فَوْتُ  
 الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> ، وحتى ثَقُلَتْ على سَمْعِكَ المَوْعِظَةُ ، وَنَبَتْ عن قَلْبِكَ الْعِبْرَةُ <sup>(٢)</sup> إلا  
 طُولُ مَجَاوِرَةِ التَّقْصِيرِ ، واعتِيَادُ الرَّاحَةِ ، والأُنْسُ بِالهُوَيْنِ ، وإِثَارُ الْأَخْفِ ،  
 وإِلْفُ قَرِينِ السَّوْءِ . فَاذْكُرِ الْمَوْتَ وَأَدِمِ الْعِسْكَرَةَ فِيهِ ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَتَعَبَّرْ بِمَا  
 بَرَى لَمْ يَتَعَبَّرْ بِمَا لَا يَرَى . وَإِنْ كَانَ مَا يُوْجَدُ بِالْعِيَانِ مِنْ مَوَاقِعِ الْعِبْرَةِ لَا يَكْشِفُ  
 لَكَ عَنْ قُبْحِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، وَهَجْنَةُ مَا أَصْبَحْتَ فِيهِ ، مِنْ إِثَارِ بَاطِلِكَ عَلَى حَقِّ  
 اللَّهِ ، وَاخْتِيَارِ الْوَهْنِ عَلَى الْقُوَّةِ ، وَالتَّفْرِيطِ عَلَى الْحَزْمِ ، وَالْإِسْفَافِ إِلَى الدُّوْنِ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَاصْطِنَاعِ الْعَارِ ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْعَقَبِ ، وَبَسْطِ أَسَانِ الْعَاثِبِ — فَسْتَقْبِطَاتُ  
 الْغَيْبِ <sup>(٤)</sup> أَحْرَى بِالْمَعْجَزِ عَنْ تَحَرُّكِكَ ، وَتَقَلِّكَ عَنْ سُوءِ الْعَادَةِ الَّتِي آثَرَتْهَا عَلَى  
 رَبِّكَ . فَاسْتَحْيِ لِلْبَيْتِ ، وَاسْتَقْبِقِ مَا أَفْضَلَ الْخِذْلَانِ مِنْ قُوَّتِكَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْثِيَ  
 عَلَيْكَ الطَّلَبُ ، وَيَشْتَدَّ بِكَ الْمَعْجَزُ <sup>(٥)</sup> . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُشِيرُ الْمَذَلَّةَ ،  
 وَتَقْلُ غَرْبَ اللِّسَانِ ، مَعَ السَّلَاطَةِ . بَلْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُسْتَشِيرَ بِذُلِّ الْخَطِيئَةِ ،  
 الْخُرْجَ نَفْسَهُ مِنْ كَنْفِ الْعِصْمَةِ ، الْمُتَحَلِّ بِدَنَسِ الْفَاحِشَةِ ، نَظِيفُ الثَّنَاءِ <sup>(٦)</sup> ،  
 زَمِيرُ الْمُرُوءَةِ <sup>(٧)</sup> ، قَصِيُّ الْجُلُوسِ ، لَا يُشَاوِرُ وَهُوَ ذُو بَرٍّ لَا <sup>(٨)</sup> ، وَلَا يُصَدِّرُ وَهُوَ جَمِيلُ  
 الرُّوَاهِ <sup>(٩)</sup> ؛ يُسَالِمُ مَنْ كَانَ يَسْطُو عَلَيْهِ ، وَيَضْرَعُ لِمَنْ كَانَ يَرْغَبُ إِلَيْهِ . يَجْثَدُلُ

(١) يكدح : يؤثر . ما عدال : « يكدح » وما بمعنى .

(٢) نبث عنه : زائلته وتحافت عنه . ما عدال : « نثت » ولعل هذه « نأت » .

(٣) أسف إلى الدون : نزل إليه . ما عدال : « والإسفاف على الدون » ، تحريف جرم  
 نوحم السياق المزاجية إلى هنا .

(٤) مستقبطات الغيب : مستخرجاته وما يظهر منه .

(٥) ما عدال : « ويشدد عليه المعجز » .

(٦) النظف : اللطخ التهم . والثناء : مانصف به الإنسان من مدح أو ذم . ونفس  
 بعضهم به المدح .

(٧) زمير المروءة : قلبها .

(٨) البرلاء : الرأي الجيد ، والعدل .

(٩) يصدر : يجعل في الصدر والمقدم . والرواه ، بالضم : النظر ، ومادته ( رأى ) .

بحاله المفيض الشافي<sup>(١)</sup> ، ويثلب بقربه القريب الداني<sup>(٢)</sup> ، غامض الشخص<sup>(٣)</sup> ضئيل الصوت ، تَزُرُ الكلام متلجلج الحجة ، يتوقع الإسكات عند كل كلمة<sup>(٤)</sup> ، وهو يرى فضل مزينته وصریح لُبه ، وحسن فضيلته ، ولكن قطعه سواه ما جني على نفسه ، و [ لو ] لم تطلع عليه عيون الخليفة لهجست العقول بإذهانه<sup>(٥)</sup> . وكيف يمتنع من سقوط القدر وظن المتفرس ، من عري عن حلية التقوى ، وسلب طابع الهدى . ولو لم يتغش ثوب سريره ، وقبيح ما احتجج إليه من مخالفته ربه<sup>(٦)</sup> ، لأضرعته الحجة<sup>(٧)</sup> . ونسخه وهن الخطيئة ، ولقطعه العلم بقبيح ما قارف<sup>(٨)</sup> ، عن اقتدار ذوى الطهارة في الكلام ، وإدلال أهل البراءة في الندى<sup>(٩)</sup> . هذه حال الخاطي في عاجل الدنيا ؛ فإذا كان يوم الجزاء الأكبر فهو عان لا يُفك<sup>(١٠)</sup> ، وأسير لا يُغادى ، وعارية لا تؤدى . فاحذر عادة المعجز وإلف الفكاهة<sup>(١١)</sup> ، وحب الكفاية ، وقلة الاكتراث للخطيئة ، والتأشف على القاتل منها ، وضعف الندم في أعقابها .  
أخي ، أنتى إليك القاسي<sup>(١٢)</sup> ، فإنه ميت وإن كان متحرراً ، وأعمى وإن

( ١ ) يجذل : يشند سروره ، وذلك شانه به .

( ٢ ) يثلب : يباب وينفخ .

( ٣ ) في الأصل : « النفس » ، صوابه من سائر النسخ .

( ٤ ) الإسكات : السكوت . قال أوس بن حجر :

لنا طرفة ثم إسكاته كما طرقت بنفاس بكر

( ٥ ) الإذهان : الفش والمصانة . ما عدال : « بإذهانه » .

( ٦ ) احتجج القى : إليه : ضمه وأمسكه . ما عدال : « من مخالفته ربه » .

( ٧ ) أضرعته : أخضعته وأذله .

( ٨ ) قارف الذنب : قاربه . ل فقط : « قارب » .

( ٩ ) الندى والتادى : مجلس القوم .

( ١٠ ) العانى : الأسير ، سقى بذلك الخضوعه .

( ١١ ) الفكاهة ، بالفتح مصدر ، وبالضم الاسم ، وهى المزاح وطيب النفس .

( ١٢ ) ما عدال : « العانى » .

كان رائيًا . واحذر القسوة فإنها رأس الخطايا ، وأمانة الطبع<sup>(١)</sup> . وهي الشوها .  
العافر ، والداهية المقام . وأراك ترتكض في حياثلها<sup>(٢)</sup> ، وتستقيس من شررها .  
ولا بأس أن يعطى المقصّر ما لم يكن هازلاً . ولن يهلك امرؤ عرف قدره .  
ورب حامل علم إلى من هو أعلم منه . علّمنا الله وإياكم ما فيه نجاتنا ، وأعاننا  
وإياكم على تأدية ما كلفنا . [ والسلام ]

\* \* \*

قال : قلت لِحُبَاب<sup>(٣)</sup> : إنك لتكذب في الحديث . قال : وما عليك إذا  
كان الذي أريد فيه أحسن منه . والله ما ينفعك صدقه ولا يضره كذبه .  
وما يدور الأمر إلا على لفظ جيد ومعنى حسن . ولكنك والله لو [ أردت ]  
ذلك لتلجلج لسانك ، ولذهب كلامك . ٧٤

وقال أبو الحسن : سمع أعرابي مؤذناً يقول : « أشهد أن محمداً رسول  
الله » . قال : يفعل ماذا ؟

قال : وكان يقال : أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث التحفظ ،  
والرابع العمل به ، والخامس نشره .

١٥ أبو الحسن قال : قرأ رجل في زمن عمر [ بن الخطاب ] رحمه الله : فإن  
زَلَّتم من بعد ما جاءكم اليِّنات فاعلموا أن الله غفورٌ رحيم<sup>(٤)</sup> . فقال أعرابي :  
لا يكون .

قال : ودخل على المهديّ صالح بن عبد الجليل ، فسأله أن يأذن له في

(١) الطبع ، بالتحريك : تلوّط الغلب بالأدناس .

(٢) وكس الطائر وارتنكض : اضطرب . ما عدال : تركض .

٢٠

(٣) هو حباب بن جلة الدقاق ، متهم بالكذب ، وهو ممن روى عن مالك بن أنس .

توفي سنة ٢٢٨ . لسان الميزان ( ٢ : ١٦٤ ) وتاريخ بغداد ٤٢٨٢ .

(٤) الآية ٢٠٩ من سورة البقرة . والتلاوة : فاعلموا أن الله عزيز حكيم .



الكلام ، فقال : تكلم . فقال : إِنَّا لَمَّا سُئِلَ عَلَيْنَا مَا تَوَعَّرَ عَلَى غَيْرِنَا مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ قَمْنَا مَقَامَ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِإِظْهَارِ مَا فِي أَصْنَافِنَا مِنْ فَرِيضَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، عِنْدَ انْقِطَاعِ عُذْرِ الْكُتُبَانِ فِي التَّقْيَةِ ، وَلَا سِيَّامَا حِينَ انْتَسَتْ بِمِيسَمِ التَّوَاضُّعِ ، وَوَقَّعَتْ اللَّهُ وَحَلَّةَ كِتَابِهِ إِشَارَةَ الْحَقِّ عَلَى مَا سِوَاهُ . فَجَمَعْنَا وَإِيَّاكَ مَشْهُدًا مِنْ مَشَاهِدِ التَّمْحِصِ ، لِيَتِمَّ مُوَدِّعُنَا عَلَى مَوْعِدِ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ ، وَقَابَلْنَا عَلَى مَوْعِدِ الْقَبُولِ ، أَوْ يُرَدِّدَنَا تَمْحِصُ اللَّهِ إِيَّانَا فِي اخْتِلَافِ السَّرِّ وَالْعِلَاقَةِ ، وَبِحُلِيِّنَا حُلِيَّةِ الْكَاذِبِينَ <sup>(١)</sup> ؛ فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : مَنْ حَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَأَدْبَرَ عَنْهُ . وَمَنْ أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْهِ عِلْمًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَقَدْ رَغِبَ عَنْ هَدْيَةِ اللَّهِ وَقَصَّرَ بِهَا . فَاقْبَلْ مَا أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْكَ عَلَى أَسْنَتِنَا <sup>(٢)</sup> قَبُولَ تَحْقِيقٍ وَعَمَلٍ ، لَا قَبُولًا فِيهِ سُحْمَةٌ وَرِيَاءٌ <sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْدِمُكَ مَنَّا إِعْلَامٌ بِمَا تَجْهَلُ <sup>(٤)</sup> ، وَمُوَاطَاةٌ عَلَى مَا تَعْلَمُ ، أَوْ تَذَكُّيرٌ لَكَ مِنْ غَفْلَةٍ . فَقَدْ وَطَّنَ اللَّهُ جِلَّ وَعَزَّ ، نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَزْوِلِهَا تَعَزُّيَةً عَمَّا فَاتَ ، وَتَحْصِينًا مِنَ التَّادِي ، وَدَلَالَةً عَلَى الْمَخْرَجِ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ <sup>(٥)</sup> 》 . فَأُطْلِعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ بِمَا يَنْوِّرُ بِهِ الْقُلُوبَ ، مِنْ إِثَارِ الْحَقِّ وَمُنَابَذَةِ الْأَهْوَاءِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ رُزُّكَ أَتْرُكُ وَأَتْرُكُ اللَّهُ عَلَيْكَ فِيهِ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) مَا عَدَالَ : « بِحُلِيِّنَا حُلِيَّةِ الْكَاذِبِينَ » .

(٢) مَا عَدَالَ : « مِنْ أَسْنَتِنَا » .

(٣) السُّعْمَةُ ، بِالضَّمِّ : مَا سَمَّحَ بِهِ رِيَاءٌ لِيَسْمَعَ . يُقَالُ : فَعَلَ ذَلِكَ رِيَاءً وَسَمْعَةً ، أَيْ لِيَرَاهُ النَّاسُ وَيُسَبِّحُوا بِهِ .

(٤) يُقَالُ أَهْدَى الشَّيْءَ ، إِذَا لَمْ يَجِدْهُ . مَا عَدَالَ : « لَا يَخْلُفُكَ مَنَّا إِعْلَامٌ بِمَا تَجْهَلُ » .

(٥) الْآيَةُ ٣٦ مِنْ سُورَةِ فَصَّلَتْ . وَالنَّزْغُ : الْإِغْرَاءُ وَالْوَسْوَسَةُ . وَفِي سُورَةِ الْأَمْرَافِ

٢٠٠ : « وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

قال : ودخل رجلٌ على معاوية ، وقد سقطت أسنانه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الأعضاء يرث بعضها بعضاً . والحمد لله <sup>(١)</sup> الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك .

\*\*\*

وحدثنا إسماعيل بن عُلَيْكة قال : حدثنا زياد بن أبي حسان ، أنه شهد عُمر بن عبد العزيز رحمه الله حين دفن أباه عبد الملك ، فلما سُوِّيَ عليه قبره بالأرض — وجعلوا في قبره خشبتين من زيتون ، إحداهما عند رأسه ، والأخرى عند رجله ، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة — واستوى قائماً وأحاط به الناس فقال :

رحمك الله يا بُنَيَّ ، فلقد كنتَ برّاً بأبيك ، وما زلتَ مُذْ وهبك الله لي بك مسروراً . ولا والله ما كنتُ قطُّ أشدَّ بك سروراً ، ولا أرحبَ لحظي من الله فيك ، مني مُذْ وضعتك في هذا الموضع الذي صَيَّرَكَ اللهُ إليه . فغفر الله ذنوبك ، وجزاك بأحسن عملك <sup>(٢)</sup> ، ونجاوَزَ عن سيئتك <sup>(٣)</sup> ورحم الله كلَّ شافعٍ يشفع لك بخير من شاهدٍ أو غائب . رَضِينَا بِقِضَاءِ اللهِ ، وسلمْنَا لأمره . فالحمدُ لله ربَّ العالمين . نتمَّ انصرف .

\*\*\*

حدثني محمد بن عُبَيْد الله بن عمرو <sup>(٤)</sup> قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه

(١) ما عدال : « الحمد لله » .

(٢) ما عدال : « وجزاك بأحسن عملك » .

(٣) ما عدال : « عن سيئتك » .

(٤) ما عدال : « بن عمرو » . وفي الألفاظ ( ٤ : ٩٤ ) : « محمد بن عبد الله » .

ابن عمرو » .

قال : قال لي عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة<sup>(١)</sup> : جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن ، كثير العيال ، منتشر الأموال ، فكنت لا أكون في قبيلة إلا شهرا أمري ، فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي حُرَجِي بنفسى . قال المبارك : فأرسل إلى<sup>(٢)</sup> : أن وافني عند باب الأمير سليمان<sup>(٣)</sup> . قال : فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق<sup>(٤)</sup> ، وسراويل وشي مسدولة . قال : فقلت : سبحان الله ، ما تصنع الخدانة بأهلها<sup>(٥)</sup> ، إن هذا ليس لباس هذا اليوم . قال : لا والله ، ولكن ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى<sup>(٦)</sup> . قال : فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى رُكْبَتَيْهِ . قال : فدخل ثم خرج إلى مسرورا . قال : قلت : حدثنا ماجرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم يرني قبل ذلك ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظني البلاد إليك<sup>(٧)</sup> ، ودثني فضلك

(١) في الأغاني : « جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي : يقول لك عمرو » .

(٢) بدل هاتين الكلمتين في الأغاني : « وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي ، فصر إلى » . مع حذف الجملة التي بعدها .

(٣) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، من عمومة أبي العباس السفاح . ول سليمان البصرة و عمان والبحرين لأبي جعفر . وتوفي بالبصرة سنة ١٤٢ . المعارف ١٦٤ .

(٤) الطيلسان والطيلس : ضرب من الأكسية ، فارسي معرب . وقيد في التكملة بأنه أسود ، واستدل بقول الرار :

فرقت رأسي للخيال فما أرى غير العني وثلة كالطيلس

وقد فسر في المياري بأنه « ثوب يلبس على الكنف » أو « ثوب يحيط بالبدن ينسج قيس ، خال عن التفصيل والحيطة » . وأما أدى شير قدسره بأنه « كساء » . ودور أخضر لا أسفل له لحته أو سدهاء من صوف ، يلبسه الخوارج من العلماء والشارع . وهو من لباس المعجم . قلت : هو في الفارسية : « تالان » أو « تالشان » بكسر اللام فيهما . وقد فسر استنجاس ٢٦٧ أنه غطاء للرأس يحيط به ويتدل منه طرف إلى أسفل . وقد ذكر أيضا في ٨٢٤ « طيلسان » مشيرا إلى أنه مأخوذ من العربية ، وذكر من بين معانيه « البلاء » أو « الرداء » أو « غطاء الكنف » : Tippet . فكان اللفظ أخذ من الفارسية ثم عاد إليها بمعنى آخر .

(٥) أي خدانة السن .

(٦) ما عدال : « أشهى » تحريف .

(٧) في الأصول : « لفظني البلاد إليك » ، والوجه ما أثبت في الأغاني .



عليك ، فإِذَا قَبِلْتَنِي غَائِمًا وَإِنَّا رَدَدْتَنِي سَالِمًا . قال : وَمَنْ أَنْتَ أَعْرَفُكَ <sup>(١)</sup> .  
 قال : فَاَنْسَبْتَ لَهُ ، فقال : اَقْعُدْ فَتَكَلِّمْ غَائِمًا سَالِمًا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىَّ فَقَالَ :  
 حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي <sup>(٢)</sup> قال : قُلْتُ : إِنَّ الْحُرَّامَ اللَّاتِي أَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِنَّ  
 مَعَنَا ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِنَّ بَعْدَنَا ، قَدْ خِفْنَ بِخَوْفِنَا . وَمَنْ خَافَ خِيفَ عَلَيْهِ . قال :  
 فَوَاللَّهِ مَا أَجَابَنِي إِلَّا بِدُمُوعِهِ عَلَى خَدَّيْهِ . قال : يَا ابْنَ أَخِي ، يُحَقِّقَنَّ وَاللَّهُ دَمُكَ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَتُحَفِّظَ حَرَمُكَ ، وَيُؤَفِّرَ عَلَيْكَ مَالُكَ ، وَلَوْ أَمَكْنِي ذَلِكَ فِي جَمِيعِ قَوْمِكَ لَفَعَلْتُ .  
 قال : قُلْتُ : أَمْ كُنْ مُتَوَارِيًا أَوْ ظَاهِرًا ؟ قال : كُنْ مُتَوَارِيًا كَظَاهِرٍ <sup>(٤)</sup> .  
 فَكُنْتُ وَاللَّهِ أَكْتُبُ إِلَيْهِ كَمَا يَكْتُبُ الرَّجُلُ إِلَى أَبِيهِ وَعَمِّهِ . قال : فَلَمَّا فَرَغَ  
 مِنَ الْحَدِيثِ رَدَدْتُ إِلَيْهِ طَلِيسَاتَهُ ، فَقَالَ : مَهْلًا ، إِنِّي نِيَابَتُنَا إِذَا فَارَقْتُنَا لَمْ  
 تَرْجِعْ إِلَيْنَا .

(١) فِي الْأَغَانِي : « مَا أَعْرَفُكَ » .

(٢) ل : « يَا ابْنَ أَخِي » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ .

(٣) فِي الْأَغَانِي وَمَا عَدَالَ : « يُحَقِّقَنَّ أَمَّ دَمُكَ » .

(٤) زَادَ بَعْدَهُ فِي الْأَغَانِي : « وَأَمَّا كَتَائِفُ ، وَلِنَأْتِي رِفَاعَكَ » .

## ومن أحاديث النوكي

حديث أبي سعيد الرقاعي<sup>(١)</sup> : سئل عن الدنيا والدائسة<sup>(٢)</sup> ، فقال : أما الدنيا فهذه التي أنتم فيها ، وأما الدائسة فهي دارٌ أخرى بائنةٌ من هذه الدار ، لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لم نسمع بشيء من أمرها<sup>(٣)</sup> ، إلا أنه قد صحَّ عندنا أن بيوتهم من قِثاء ، وسفوفهم من قِثاء ، وأنعامهم من قِثاء ، وحيثهم من قِثاء ، وهم في أنفسهم من قِثاء ، وقِثاؤهم أيضاً من قِثاء . قالوا له : يا أبا سعيد ، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء من أمرها ، وكذلك نحن لم ، وأراك تُخبرنا عنهم بأخبار كثيرة . قال : فمن ثمَّ أُحِبُّ زيادةً .

١٠ قالوا : ذمَّ رجلٌ عند الأحنف الكُفَّاءَ بالسَّمن ، فقال الأحنف : « رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ »<sup>(٤)</sup> .

٧٧ عبد الله بن مسلم ، عن شُبَّة بن عقال<sup>(٥)</sup> ، أن رجلاً قال في مجلس عبيد الله ابن زياد : ما أطيبُ الأشياء ؟ فقال رجلٌ : ما شيءٌ ، أطيبُ من تمرَّة نَرْسيان<sup>(٦)</sup> كأنها من آذان النوكي<sup>(٧)</sup> ، عَلَّيْتُهَا بَرْبَدَةً .

١٥ (١) ما عدال : « حديث عن أبي سعيد الرقاعي أنه » .

(٢) كلمة « الدائسة » لا أصل لها . وإنما تندر سائله بهذه اللفظة ليستخرج منه ما يضحك .

(٣) من « وكذلك » إلى هنا ساقط مما عدال .

(٤) في الحيوان ( ١ : ٢٤ ) : « رب مذموم » .

٢٠ (٥) هو شبة بن عقال الجاشعي ، من مجاشع وعض القزذقي . وكان شبة شامراً وخطيباً . سبقت ترجمته في ( ١ : ١٢٧ ) . ما عدال : « شبة بن عقال » تحريف .

(٦) النرسیان ، بكسر النون : ضرب من التمر يكون أجوده . وأهل العراق يسمون الزيد بالنرسیان مثلاً لما يستطاب . ما عدال : « نرسیان » تحريف . ويقال تمرَّة نرسیان ، بالإضافة . وابن قتبية يقول تمرَّة نرسیان بالننون ، يجعلها صفة أو بدلاً .

٢٥ (٧) أي مفرطة في الصغر . قال فليبيون الحسكبي في كتاب الفراسة ٢٩ : « أعلم أن =

وقال أوس بن جابر<sup>(١)</sup> لابن عامر<sup>(٢)</sup> :

ظَلَّتْ عُقَابُ الثَّوَكِ تَحْتِيقُ فَوْقَهُ رِيحُ طَفَاطِفُهُ قَدِيمُ اللَّعِبِ<sup>(٣)</sup>

قَدْ ظَلَّ يُوعِدُنِي وَعَيْنُ وَزِيرِهِ خَضِرَاءُ خَاسِفَةُ كَعِينِ الْعَقْرَبِ<sup>(٤)</sup>

يعني وزيره عبد الله بن عمير الليثي<sup>(٥)</sup> ، وكان أخاه لأُمِّه ، أمُّهما دَجَاجَةٌ

بنت أسماء السُّلَمِيَّةُ .

وقال ابن مُنَافِرٍ<sup>(٦)</sup> ، في خالد بن عبد الله بن طَلِيْقٍ الْخُزَاعِيِّ<sup>(٧)</sup> ، وكان

المهدي استقضاه وعزَّك عُبيد الله بن الحسن العنبري<sup>(٨)</sup> :

= لإعراض الأذنين من آيات الحق وسوء الفهم وقلة العلم ، وأنه قلما يعدم صغر الأذنين الفهم وكثرة الضر . وأن عظم الأذنين من أعلام الحرص وصغر الهمة والندامة . وأن أحد بن الأذان أذنا وخلفة الرقعة غير المغليمة ولا الصغيرة ، فإن رأيتما كذلك فاعلم أن هناك فطنة وعقلا وعلمًا ، وأن صاحبها خَلِيقٌ لِحُسْنِ الصِّرَافَةِ .

(١) ما عدال : « أوس بن جابر » .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة ، الذريح في ( ١ : ٣١٧ ) . ولد على عهد الرسول . وأمه دجاجه بنت أسماء بن الصلت السلية . وكانت عند عمير بن قتادة الليثي يوم الفتح خمس نسوة فقال له الرسول : فارق إحداهن . فقارق دجاجه فزوجها عامر فولدت له عبد الله ، الإصابة ٦١٨٥ .

(٣) الثَّوَكُ ، بالضم والفتح : الحق . والعُقَابُ ، هاهنا : الرأية . عني أنه مشهور الحق . والطَفَاطِفُ : جمع طَفْطُفَةٍ بكسر الطاءين ، وهي مارق من الجلك من طرف السكيد . وكل لم مضطرب طَفْطُفَةٌ .

(٤) عني بخضرة عينية شدة مداوته . والعرب تحمل زرقه العين وخضرتها مثلا للعداوة وذلك لأن أعداء العرب الروم وكانوا زرق العيون . وفي اللسان : « الزرقه خضرة في سواد العين » . خاسفة : غائرة . ما عدال : « خاسفة » تحريف .

(٥) هو عبد الله بن عمير بن قتادة الليثي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦١٧ والصغدي في نكت الحبيان ١٨٤ وقال : « وهو صحابي يعد في أهل المدينة . وكان أعشى يؤم قومه بني خطمة . وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعشى » .

(٦) هو محمد بن منافذ ، الترجيم في ( ١ : ١٨ ) .

(٧) هو خالد بن طليق ، الذي « ضمت ترجمته في ص ٥٨ من هذا الجزء . ولعل « عبد الله »

مفعول في نسيه .

(٨) ترجم في ( ١ : ١٢٠ ) .



أَتَى دَهْرُنَا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ      بِأَبَدٍ وَالدَّهْرُ جَمُّ الْأَوَابِدِ <sup>(١)</sup>  
 بَمَزَلٍ عُيِيدِ اللَّهِ عَنَّا فَيَا لَهُ      خِلَافًا وَبِاسْتِعْمَالِ ذِي النُّوْكِ خَالِدٍ  
 بِحَيْرَانٍ عَنِ قَصْدِ الطَّرِيقِ تَرُدُّهُ      خِيَانَةُ سَلَامٍ وَلِحْيَةِ فَايِدٍ <sup>(٢)</sup>  
 [ أَذْلَكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ      وَأَحْدَاثِهِ أَمْ نَحْنُ فِي حُلْمٍ رَاقِدٍ ]

وقال أيضاً :

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي      مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا وَاللَّيَابِ  
 إِنْ كُنْتَ لِلسَّخَطَةِ عَاقِبَتَنَا      بِخَالِدٍ فَهَوَّ أَشَدُّ الْعَذَابِ  
 أَصْمُ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهَدَى      قَدْ ضَرَبَ الْجَهْلُ عَلَيْهِ حِجَابِ  
 يَا حَبِيبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا      يُخْطِئُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ

١٠ وقال :

خَالِدٌ بِحُكْمٍ فِي النَّاسِ      مِنْ بِحُكْمِ الْجَائِلِيْنَ <sup>(٣)</sup>  
 يَا أَبَا الْهَيْتَمِ مَا كُنْتُ لِهَذَا      بِخَلِيقِ  
 "أَيُّ قَاضٍ أَنْتَ لِلظُّلْمِ      وَتَعْطِيلِ الْحَقِيقِ" <sup>(٤)</sup>  
 لَا وَلَا أَنْتَ لِمَا      كُنْتَ مِنْهُ بِمَطِيقِ <sup>(٥)</sup>

١٠ وقال :

يَقْطَعُ كَفَّ الْقَازِفِ الْمُفْتَرِي      وَيَحْمِلُ اللَّصَّ ثَمَانِيْنَا

(١) يقال أعبه ، أى أُرْضَاهُ . كَأَنَّهُ أَزَالَ عَنْهُ . وَالْأَوَابِدُ : الدَّوَامُ .

(٢) قَصْدُ السَّبِيلِ : اسْتِقَامَتُهُ . تَرُدُّهُ ، أَيْ عَنِ الْاسْتِقَامَةِ . مَا عَدَال : « تَصَدَّقْ » .

(٣) فِي الْأَغْنَى ( ١٧ : ٢٤ ) :

أَصْبَحَ الْحَاكِمُ بِالنَّاسِ      مِنْ مَنْ آتَى طَلِيقِ

جَالِسًا بِحُكْمٍ فِي النَّاسِ      مِنْ بِحُكْمِ الْجَائِلِيْنَ

وَالْجَائِلِيُّ ، بِمَنْجَعِ النَّاسِ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى يَكُونُ تَحْتَهُ الطَّرَانِ ، ثُمَّ الْأَسْفَفُ ، ثُمَّ الْقَبِيسُ ، ثُمَّ الْعِمَاسُ .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ أَبُو الْفَرَجِ .

(٥) فِي الْأَغْنَى وَمَا عَدَال : « وَلَا كُنْتُ لِمَا » .

[ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَكَ مِنْ حَاكِمٍ يُحْيِي لَنَا السَّنَةَ وَالْدِّينَا ]  
وقال زُهْرَةُ الْأَهْوَازِيِّ :

يَأْقُومُ مَنْ دَلَّ عَلَى عَالَمٍ      يَعْلَمُ مَا خَدَّ حِرِّ سَارِقٍ  
وقال آخر :

وَإِنِّي لَمَضَاءٌ عَلَى الْهَوْلِ وَاحِدًا      وَلَوْ ظَلَّ بِنَهَانِي أَخِيفُشُ شَاحِجٌ  
تُشَبِّهُ لِلنَّوْكِ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ      وَفِيهَا لَا كِيَاسَ الرِّجَالِ مَخَارِجٌ  
وقال آخر :

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ      وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبُرًا<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

إِذَا طَلَعْنَا عَنْ دَارِ ضَمِيرٍ تَعَاذَلُوا      عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفَدَمَ يَسْتَقْبِلُهَا  
وقال النابغة :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرًّا بَعْدَهُ      وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زَبَّ<sup>(٢)</sup>  
والعرب تقول : « أَخْزَى اللَّهُ الرَّأْيَ الدَّبْرِيَّ »<sup>(٣)</sup>

وقالوا : وَجَّهَ الْحَبَّاجُ إِلَى مَطْلَمٍ بَنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمٍ  
الْكَلْبِيِّ ، فَلَمَّا كَانَ يُحْلُوَانِ أَتْبَعَهُ الْحَبَّاجُ مَدَدًا ، وَتَعَجَّلَ عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ مَعَ  
تُخَيَّتِ الْغَلَطِ<sup>(٤)</sup> — وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ غَلَطِهِ — فَرِ تَخَيَّتَ بِالْمَدَدِ وَمِ

(١) البيت لجرير في ديوانه ٢٤٦ واللسان (دبر) برواية :

فَلَا تَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَكُمْ      وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدْبُرًا  
يقال عرف الأمر تدبرا ، أى بأخذه ، بعد فوات وقته .

(٢) ديوان النابغة ٩ . وصفهم بالاعتدال ، فإذا أصابهم خير لم يشقوا بدوائمه فيبطروا ،  
ولذا أصابهم شر لم يرحمهم وأبغضوا أنه لا يدوم عليهم .

(٣) الرأى الدبرى : الذى لا يكون بعد فوات الأمر ، وهو يفتح الدال والباء .

(٤) ما عدال : « تخيت » بالحاء المهملة ، فى هذا الموضع وتاليه .

يُمرَّضُونَ بِخَانِقِينَ<sup>(١)</sup> فلما قدم على عبدالرحمن قال له : أين تركتَ مَدَدَنَا ؟ قال :  
تركتهم يُخَنَّقُونَ بِمَارِضِينَ . قال : أو يُمرَّضُونَ بِخَانِقِينَ . قال : نَعَمْ ، اللَّهُمَّ  
لَا تُخَانِقْ فِي بَارِكِينَ !

ولما ذهب يجلس ضَرَطَ ، وكان عبدالرحمن أراد أن يقول له : أَلَا تَقْدَى ؟  
فقال : أَلَا تَضَرِّطُ . قال : قد فعلتُ أصلحك الله . قال : ما هذا أردتُ . قال :  
صدقك ولكن الأمير غلط كما غلطنا \* [ فقال : أنا غلطت من في ، وغلط  
هو من استه ] .

---

(١) خَانِقِينَ ، بكسر التون والقاف : بلدة من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد .



## باب (١)

من البَلَّةِ الذي يعتري من قَبْلِ العبادة وترك التعرُّض للتجارب

وهو كما قال أبو وائل : أسمعكم تقولون : الدَّانِقُ والْقِرَاطُ ، فأينما أكثر ؟

قالوا : وكان عامرُ بن عبد الله بن الزُّبير<sup>(٢)</sup> في المسجد ، وكان قد أخذ

عطائه فقام إلى منزله ونسيه ، فلما صار في منزله وذكره بعث رسولاً ليأتيه به ،

فقبل له : وأين تجد ذلك المال ؟ فقال : سبحان الله ، أو يأخذ أحد ما ليس له .

أبو الحسن قال : قال سعيد بن عبد الرحمن الزُّبيري<sup>(٣)</sup> ، قال : سرقت نعل

عامر بن عبد الله الزُّبيري فلم يتَّخِذْ نعلًا حتَّى مات ، وقال : أكره أن أتَّخِذَ

نعلًا فلعلَّ رجلًا يسرقها فيأثم .

وقالوا : إنَّ الخلقاء والأئمة أفضل من الرعية ، وعامة الحكام أفضل من

المحكوم عليهم ولم ؛ لأنهم أفتة في الدين وأقوم بالحقوق ، وأردُّ عن المسلمين<sup>(٤)</sup>

وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد ؛ لأن نفع ذلك لا يعدو قَمَرِ رؤسهم ، ونفع

هؤلاء يخصُّ ويمم .

والعبادة لا تدلُّه ولا تورث البَلَّةَ إلَّا لمن آثر الوحدة ، وترك معاملة

١٥ (١) ما عدال : « باب » فقط

(٢) هو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، أحد ثقات الحديث ، من

التابعين ، وكان عابداً فاضلاً ، وله أحاديث يسيرة . توفى سنة ١٢١ . تهذيب التهذيب وصفة  
الصفوة ( ٢ : ٨٤ ) .

(٣) هو أبو شيبة سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري الزبيدي السكوني ، فاضل يرى

روى عن مجاهد ، وابن جبير ، والنخعي ، وعنه الثوري ، وعبد الواحد بن زياد . توفى سنة ١٤٦ .  
٢٠ تهذيب التهذيب .

(٤) ما عدال : « على المسلمين » .

الناس ، ومجائسة أهل المعرفة . فمن هنالك صاروا بلهياً<sup>(١)</sup> ، حتى صار لا يجي من أعبدهم حاكم ولا إمام .

وما أحسن ما قال أيوب السخيتاني<sup>(٢)</sup> ، حيث يقول : « في أصحائي من أرجو دعوتَه ولا أقبل شهادته » . فإذا لم يجز في الشهادة كان من أن يكون حاكماً أبداً .

وقال الشاعر :

وعاجزُ الرأي مضيقُ لفرصته حتى إذا فات أمرُ عاتب القدر<sup>(٣)</sup>  
ومن غير هذا الباب قوله :

إذا ما الشيخ عوتب زاد شراً ويعتب بعد صبوته الوليد<sup>(٤)</sup>

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « من أفضل العبادة الصمت »

وانتظار الفرج . وقال الشاعر :

إذا تضايقُ أمرٍ فانتظرُ فرجاً فاضيقُ الأمرَ أدناءً من الفرج<sup>(٥)</sup>  
وقال الفرزدق :

أُتِ وسعداً كالخوار وأُمته إذا وطنته لم يضره اعتمادها<sup>(٦)</sup>

وقال أعرابي :

تبصّرني بالعيش عرسي كأنما تبصّرني الأمر الذي أنا جاهله  
يعيش القتي بالفقر يوماً وبالغنى وكلُّ كأن لم يلق حين يرايه

(١) البله : جمع أبله . ما عدال : « بلهاء » تحريف .

(٢) هو أيوب بن أبي تيمية السخيتاني ، المترجم في ( ١ : ١٩٢ ) .

(٣) أنشده ابن قتيبة في عبون الأخبار ( ١ : ٢/٣٤ : ١٤١ ) .

(٤) يحب : يرضى ؛ أعتبه : أرضاه . والصبوة : الليل إلى الجهل واللهو .

(٥) أنشده ابن قتيبة في عبون الأخبار ( ٢ : ٢٨٧ ) .

(٦) اعتمادها ، أي انكأها عليه . والبيت أنيته جامع ديوان الفرزدق من ٢١٦ قلا

من الجاحظ .

وقال آخر :

شهدتُ وبيتِ الله أنك بارد الشئنا بالذيذ لثمتها حين تُذتمُ  
وقال آخر (١) :

اللهُ يعمى ————— لم يا منيرة أنثى قد دُستها دوس الحِصان الهَيْكَل (٢)  
وأخذتها أَخَذَ المَقْصَبِ شاتَه عَجَلَانِ يَشْوِيها لقوم نُزَلِ (٣)  
وقال آخر :

شهدتُ وبيتِ الله أنك بارد الشئنا وأن الكَشْعَ منك لطيف (٤)  
وأنتك مشبوحُ الذراعين خلجِمُ (٥) وأنتك إذ تخلو بهنَّ عفيف (٥)  
وقال آخر :

فصلاً من وزانٍ أو خُصينٍ حَيِّمٌ فَرَجَ حاصنةٍ ككأب (٦)

(١) هو العجاج ، كما في اللسان (فتح) . وكانت زوجته الدهناء بنت محل قد رفضته  
إلى المنيرة بن شعبة فقال له : أسلحك الله ، إني منه بجميع — أي لم يفتني — فقال العجاج  
هذا الشعر ، فأجابته بقولها :

واقه لا تمسكني بشم ولا تقبل ولا يضم  
إلا برعزاع يسلى همى تسقط منه فتضى في كمي  
ومما قاله هو أيضا ، ما أنشدته في اللسان (مكمل) :

أظننت الدهناء وظن محل أن الأمير بالقضاء يعجل  
عن كسلاني والحِصان يكسل عن السقاد وهو طرف الهَيْكَل  
(٢) الهَيْكَل : الفرس الطويل الضخم .

(٣) المَقْصَب : القصاب ، وهو يأخذ العانة بقصبتها ، أي يدافعها . والبيتان أنشدما الجاحظ  
في الحيوان (٣ : ٥٦) .

(٤) أنشد الجاحظ هذين البيتين في الحيوان (٣ : ٥٦) وآخر البيت الأول عنده :  
« وأن الحصر منك رقيق » ، وآخر البيت الثاني : « إذ تخلو بهن رقيق » . وذلك بعد أن  
روى قبلهما بيتين لسيا في تزيين الأسواق ٤٩ إلى قيس لبي ، وما :

شهدت وبيت الله أنك غادة رداح وأن الوجه منك عتيق  
وأنتك لا تجزييني بمودة ولا أنا للهجران منك مطبق  
وقال بعدهما : « فأجابته » . وأنشد البيتين الآخرين .

(٥) المشبوح : المريض . والخلجيم : الجسم العظيم .

(٦) ما عدال : « من وزار » .



وأقسم أنه قد حُلَّ منها محل السيف من قعر القراب  
وقال آخر :

أترجو أن تسود ولن تُعنى وكيف يسود ذو الدعة البخيل  
وقال الهذلي<sup>(١)</sup> :

وإن سيادة الأفرام فاعلم لها صفداه مطلقها طويل<sup>(٢)</sup>  
وقال جرير بن الخطمي :

تريدن أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذي يرضى الأخلاء بالبخل<sup>(٣)</sup>  
وقال إسحاق بن حسان بن قوهي<sup>(٤)</sup> :

ودون الندي في كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومنحدّر سهل<sup>(٥)</sup>  
وودّ الفتي في كل نيل يفيله إذا ما انفضى لو أن نائله جزل<sup>(٦)</sup>

وقال آخر<sup>(٧)</sup> :

عزمت على إقامة ذي صباح لأمر ما يسود من يسود

وقال :

وتعجب أن حاولت منك تنصفاً وأعجب منه ما تحاول من ظلي<sup>(٨)</sup>

(١) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر مخطوطة التتبع من الهذليين ٦٠ — ٦١ وشرح السكري للهذليين ٦٣ — ٦٤ .

(٢) روى في الحيوان ( ٢ : ٩٥ ) واللسان ( سعد ) : « وإن سيادة الأفرام » . وفي عيون الأخبار ( ١ : ٢٢٦ ) واللسان ( سعد ) : « طامها طويل » كما هنا . وفي سائر الأصول والمراجع : « مطلقها » بالياء . وقد سبق البيت في ( ١ : ٢٧٥ ) .

(٣) في ديوان جرير ٤٦٠ : « تريدن أن نرضى » .

(٤) سبق ترجمته في ( ١ : ١١٥ ) .

(٥) مضي البيتان بدون نسبة في ( ١ : ٢٧٤ ) والحيوان ( ٢ : ٩٥ ) .

(٦) أي إن طبيعة الفتيان تعاند طبيعة العامة .

(٧) هو أنس بن مدركة الحنصلي ، كما في الحيوان ( ٣ : ٨١ ) والخزانة ( ١ : ٤٨٦ )

(٨) وهو من شواهد سيبويه ( ١ : ١١٦ ) . وهو شاهد على جواز جر الظروف غير المتكثرة

في لغة خشم . وقيل إن « ذو » فيه ، زائدة .

(٨) تنصفه : سأله أن ينصفه .

أبا حسين يكفيك ما فيك شامخاً  
يعرضك من شتم الرجال ومن شتمى<sup>(١)</sup>  
وقال الآخر :

كما قال الحمار ليسهم رأم<sup>(٢)</sup>  
أراك حديدة في رأس قدح<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر :

إذا ما مات مثلي مات شيء<sup>(٤)</sup> يموت بموته بشر كثير  
وأشعر منه عبدة بن الطيب<sup>(٥)</sup> ، حيث يقول في قيس بن عاصم<sup>(٦)</sup> :  
فما كان قيس هلكه هلك واحد<sup>(٧)</sup> ولكنه بُنيان قوم تهدما<sup>(٨)</sup>  
وقال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى :

فلو أنها نفس تموت سوية<sup>(٩)</sup> ولكنها نفس تُناقض أنفساً<sup>(١٠)</sup>  
وقال الآخر :

وزهدني في صالح العيش أننى رأيت يدي في صالح العيش قلت  
وقال معن بن أوس :

(١) يقول له : لست محتاجاً إلى شتم ، فما فيك من عيب ظاهر يكفي شامخك مؤونة الشتم .  
(٢) من شئ ، أى من أشياء شتى مختلفة .  
(٣) القدح ، بالكسر : السهم قبل أن يعمل فيه النصل والريش . والجلالة ، بالقم :  
المظلمة ، عني بها ريشة النسر . والمثن : الظاهر ، وهو الجانب القصير من الريش ، وهو أفضل  
ما يراش به السهم .

(٤) عبدة هذا يكون الباء ، ترجم في ( ١ : ١٢٢ ) .

(٥) ترجم في ( ١ : ٢١٨ ) .

(٦) البيت من أبيات رواها أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٣٢٨ ) وأبو الفرج في الأغانى  
( ١ : ١٢/١٣ : ١٤٨ ) .

(٧) البيت في ديوانه ١٤٢ برواية : « تموت جمعة » . و « تناقض » يفنى أن تمراً  
في رواية الجاحظ بضم التاء وكسر القاف . ومعناه يموت بموتها بشر كثير . وذلك لتساوق  
الشواهد . وهي رواية الوزير أبي بكر . ورواه الأصمعي : « تناقض » بحذف إحدى التاءين ،  
أى تناقض . يقول : لو أتى أموت بدفعة ، ولكن غشى لها بها من المرض فقلع قليلاً قليلاً ، ونخرج  
شيئاً شيئاً . وليست هذه الرواية بمرادة هنا .

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلٌ      عني وقلبي لو بدا لك أذهلٌ<sup>(١)</sup>  
كلُّ مجاميلٍ وهو يخفي بُغضه      إن الكريم عن القلي يتجملُ

٨٢

وقال :

نراي قنري نحن منهن في الشوى      ويرمين لا يعدلن عن كبدٍ مهما<sup>(٢)</sup>  
إذا ما لبسن الحلى والوشى أشرقت      وجوهٌ ولَبَّاتٌ يَسْلُبُنَا الحِلْمُ<sup>(٣)</sup>  
ولئن السُّبُوبَ خِزَّةً قُرْشِيَّةً      زِيرِيَّةً يُعَلِّقْنَ في لَوْهَا عِلْمُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

أعزل نفسي بما لا يكون      كما يفعل المائق الأحمق<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

تولت بهجة الدنيا      فكلُّ جديدٍها خلقُ  
وخان القاسمُ كلهم      فما أدري بمن أثقُ  
رأيتُ معالمَ الخيرِ      تَسُدَّتْ دُونَهَا الطَّرِيقُ  
فلا حَسَبَ ولا أدبَ      ولا دينَ ولا خُلُقُ

وقال أبو الأسود الدؤلي<sup>(٦)</sup> :

- ١٥ (١) البيتان لم يرويا في ديوان معن بن أوس .  
(٢) الشوى : الأطراف ، البدان والرجلان ، وكل ما ليس مقتلا .  
(٣) الوشى : ثياب موشية ذات ألوان . والوشى خلط لون بلون . واللبة ، بالفصح : وسط الصدر والظهر ، وهو موضع القلادة . والحلم ، بالكسر : الأناة والعقل .  
(٤) السبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو خمار المرأة الذي تغطي به رأسها . ولانت المرأة السب : أدارته وطوته . ما عدال : « وابن السبوب » تحريف . والحجرة ، بكسر الحاء المعجمة : هيئة الاختيار . وفي جميع النسخ : « حرة » تحريف . اللوث : الإدارة والعلى . ما عدال : « في لونها » تحريف .  
(٥) المائق : الشديد الحق والعبادة .

- (٦) ذكر أبو الفرج في الأغاني ( ١١ : ١١٢ ) من سبب هذا الشعر ، أنه كان لأبي الأسود جارية في ظهر داره ، له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها ، وكان الرجل إن عم أبي الأسود =



لنا جيرة سددوا المجازة بيننا فإن ذكروك السد فالدُّ أكيْس<sup>(١)</sup>  
ومن خير ما ألصقت بالدار حائطُ تزلُّ به صُغْعُ الخطاطيف أنفُس<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

عَقِيتُ أُمَّ أُنْتَنَا بِكُمْ ليس منكم رَجُلٌ غيرُ دَرِي  
وإذا ما الناس عَدُّوا شَرَفًا كنتم من ذاك في بَالِ رَخِي<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

قد بلوناك بحمدٍ أ لله إن أغنى البلاء<sup>(٤)</sup>  
فإذا كلُّ مواعيدك والحمدُ سواء

وقال آخر :

ولقد هزنتك بالمديح فكنت ذا نفسٍ لكيفة  
أنت الرقيع بن الرقيع بن الرقيع

دنية ، وكان شرماسي الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له أقومه : لا تضر بأبي الأسود  
وهو شيخ ، وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة . فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه  
أضر به ، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه يمد عليه ، فززم على فتحه ،  
فبلغ ذلك أبا الأسود ففتح منه وقال :

١٥ بليت بصاحب إن أدن شبرا يزدي في مباحدة ذراعا  
وإن أمدد له في الوصل ذرعا يزدي فوق قيس الدرع باعا  
أبت غسي له إلا اتباعا وتأبى نفسه إلا امتناعا  
كلانا جاهد أدنو ويتأى فذلك ما استطعت وما استطاعا  
وقال فيه أيضا البيهقي والذهبي والجاحظ . وفي ذلك يقول أيضا :

٢٠ أصعبت أمر أولي النهى وأطعت أمر ذوي الجهالة  
أخطأت حين صرمتي والمرء يميز لا المحالة  
والعبد يفرح بالعصا والحر تكفيه القسالة  
(١) الحار يجمع على أجوار وجيرة وجبران ، ولا نظير له إلا فاع وأقواع وقيعان .  
والمجازة : الموضع يجاز ، أي يسلك .

٢٥ (٢) تزل : تزلق وتسقط . والصغع : جمع أسفع ، وهو من الطير ما كان على رأسه  
ياض . وفي الأغاني : « سفع » جمع أسفع ، وهو الأسود .  
(٣) يقال : هو في بَالِ رَخِي ، أي في سعة وخصب وأمن ، لا يكثر لشيء .  
(٤) البيتان في الحيوان ( ٧ : ١٥٣ ) وعبود الأخبار ( ٣ : ١٤٥ ) .

وقال :

لكل أناس سلم يرتقى به      وليس إلينا في السلايل مطلع<sup>(١)</sup>  
وغايقنا القصوى حجاز لمن به      وكل حجاز إن هبطناه بلقع<sup>(٢)</sup>  
ويغير منا كل وحش وينتسب      إلى وحشنا وحش البلاد فيرتع<sup>(٣)</sup>

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

لو جرت خيل نكوصاً لجرت خيل ذفافة<sup>(٥)</sup>  
هي لا خيل رجاء لا ولا خيل تخافة

وقال الخريمي<sup>(٦)</sup> :

- (١) ما عدال : السلايل ، وهو جمع سلم . وقد أنشد في السان قول ابن مقبل :  
لا تحزن المرء أحباء البلاد ولو ينسب له في السموات السلايل  
ثم قال : احتاج نزل الباء ، وزيادة الباء في مثله مطرد عند أهل الكوفة .
- (٢) الحجاز : الحجاز . يقول : إن أرضنا هذه حجاز حافظ لمن هو في داخله ، فهو  
يستصم به فيا من ؟ وأما أرض غيرنا فلإنها مباحة مقتنعة الحجاز ، ولا سيما إذا هبطناها .
- (٣) يقول : نحن لكثرتنا ووفرة حصاننا ينظر منا الوحش ، على حين يأمن الوحش  
إلى بعض ما يلم بأطرافنا من وحش ، فهو يرحبنا ولا يرهه .
- (٤) لعله مكثف أبو سلمى ، من ولد زهير بن أبي سلمى ، وكان يهجو ذفافة العباسي  
الأغاني ( ١٥ : ١٠٣ ) .
- (٥) ذفافة ، هذا ، هو أبو العباس ذفافة بن عبد العزيز العباسي ، أحد رجال الدولة العباسية ،  
وهو الذي نال سيفه حين طلب إليه الرشيد أن يضرب أعناق أحد أسرى الروم ، فقبل في ذلك :  
أبقى ذفافة عاراً بعد ضربته عند الإمام لعيس آخر الأبد
- (٦) الأغاني ( ١٨ : ٧٣ ) . وقد رثاه بعد موته أبو سلمى مكثف بقصيدة رائعة قالوا إن أبا نعام  
سرق أكثرها . ومن تلك القصيدة :

ألا أيها النامي ذفافة والندى      تمت وشتت من أناملك العشر  
ومن شعر ذفافة يهجو الربيع بن عبد الله الحارثي وقد أهدى إليه طبق تمر :  
بشت بتمر في طبق كاتما      بشت بياقوت توفد كالجمر  
فلو أن ما تهدي سنيا قبلت      ولكننا أهديت مثلك في القدر  
كأن الذي أهديت من بعد شقة      إلينا من الملق على شقة الجسر

(٦) هو إسحاق بن حسان المترجم في ( ١ : ١١ ، ١١٥ ) .

اخْلَعُ ثِيَابَكَ مِنْ أَبِي دَلْفٍ      واهربْ من القفجاجة الصِّلَفِ<sup>(١)</sup>  
لا يُنَجِّبُكَ مِنْ أَبِي دَلْفٍ      وجهٌ يضيء كدُرَّةِ الصَّدْفِ  
إني وجدت أخى أبا دَلْفٍ      عندَ الفَعَالِ مُوَلَّدَ الشَّرَفِ  
وأشدُّ إن الأعرابي :

أهلكتنى بفلانٍ ثِقَى      وظننوني بفلانٍ حَسَنَةً  
ليس يستوجبُ شكرًا رجلٌ      نلتُ خيراً منه من بعدِ سَنَةٍ  
كنتُ كالحادي من الطَّيْرِ رَأَى      طمَعًا أدخله في مَسْجِنِهِ<sup>(٢)</sup>  
زادني قربُ صديقي فاقَةً      أورتني من بعد فقر مَسْكَنَهُ  
وأشدنا<sup>(٣)</sup> :

إذا المرء أولاك الهوانَ فأُولِه      هوانًا وإن كان قريباً أو أَمِيرَةً<sup>(٤)</sup>  
فإن أنت لم تقدرْ على أن تهينه      فذَرُهُ إلى اليوم الذي أنت قادِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
وقارب إذا ما لم تكن بك قَدْرُهُ      وصمَّ إذا أيقنت أنك عاقِرُهُ<sup>(٦)</sup>  
٨٤ وقال بعضُ ظرفاء الأعراب :

وإذا خشبت من الفؤاد بِلَاحَةٍ      فاضربْ عليه بجرعةٍ من رائبٍ<sup>(٧)</sup>

وهذا من شكل قوله :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً فَاصْطَدْتُ ظُلِيًّا      وكنت إذا ذَكَرْتُكَ لَا أَخِيْبُ

(١) القفجاجة : الكثير السلام والفرح بما عنده . والمذكور في المعجم « القفجاجة »  
وجعلوا الأثني « جفجاجة » بالهاء ، فهذا قد جعل الهاء تاء كيد البالغة . والصلف من الصلف ،  
وهو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر . وقد عني التكبر .

(٢) الهادي : المتقدم ، أراد به أول سرب الطير .

(٣) الشعر لأوس بن حنناء ، رواه أبو تمام في الحماسة ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٤) الأواصر : جمع أصرة ، وهي القراية .

(٥) قادره ، أي قادر فيه .

(٦) ما عدال : « لك قدرة » . وفي الحماسة : « لك حيلة » .

(٧) الرائب : اللبن الحائر ، أو المخفوض .



وقال بعض المُخَذَّكِينَ :

ما أَشَبَّهَ الإِمْرَةَ بالوَضِلِّ وَأَشَبَّهَ الهِجْرَانَ بِالْمَزَلِ<sup>(١)</sup>

وقالت الخنساء :

لم تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيْبَةٍ حِينَ يُحَلِّي بَيْتَهُ الْجَارُ  
مِثْلُ الرَّدِيْنِيِّ لَمْ تَدْنَسْ عَمَامَتَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّقِ الْبُرْدِ أَسْوَارِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

نَادَيْتُ هَيْذَانَ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَمِثْلُ هَيْذَانَ سَقَى فَتَحَةَ الْبَابِ<sup>(٣)</sup>  
كَأَلْهَنْدَوَانِيٍّ لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ وَجْهَ جَمِيلٍ وَقَلْبَ غَيْرِ وَجَابِ

وقال آخر :

أُرَى كُلَّ رِيحٍ سَوْفَ نَسْكُنُ مَرَّةً وَكُلَّ سَمَاءٍ ذَاتَ دَرٍّ سَتُقْلِعُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَسْتُ بِقَوَالٍ إِذَا قَامَ حَالِبٌ لَكَ الْوَيْلُ لَا تَجْهَدُ لَعَلَّكَ تُرْضِعُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَسْكَنُ إِذَا جَادَتْ بِمَا دُونَ حَلِبِهَا جَهْدُهَا وَلَمْ تَمْدُقْ بِمَا تَتَوَسَّعُ<sup>(٦)</sup>

وقال آخر :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَغَايَتِي إِلَى أَجَلٍ لَوْ تَعْلَمُونَ قَرِيبَ<sup>(٧)</sup>

(١) أراد : وأشبه الغزل بالهجران ، فقلب مبالغة .

(٢) الرديني : الرمح ، منسوب إلى « ردينة » زعموا أنها وزوجها « سهر » كانا يفومان الرماح بخط هجر . والأسوار : يضم الهمزة وكسرهما : واحد الأساورة ، وهم الفرسان المقاتلون من الفرس . وفي ديوان الخنساء ٤٤ : « لم تغد شيبته » .

(٣) سبق البيتان في ( ١ : ٤١ ) . وفي العقد ( ٣ : ٣٩ ) أن علي بن أبي طالب

كان يمثل بهذين البيتين . والرواية فيه محرفة .

(٤) درة السحاب : صبه واندفاقه .

(٥) ترضع ، أي لعلك تحتاج أن ترضع صفارها .

(٦) اللدق : خلط اللبن بالماء ، وفعله من باب نصر .

(٧) ما عدال : « أقصى مداه قريب » .

وما رغبت في أرذل العمر بعد ما      لست شباني كله ومشيبي<sup>(١)</sup>  
وأصبحت في قوم كان لست منهم<sup>(٢)</sup>      وبأد قروني منهم وضروني<sup>(٣)</sup>

٨٥ وأنشد:

رأيت الناس لما قلّ مالي      وأكثرت الغرامة ودعوني<sup>(٤)</sup>  
فلما أن غنيت وثاب وفري<sup>(٥)</sup>      إذا هم لا أباك راجعوني<sup>(٦)</sup>

وقال الآخر:

وكنا نستطيط إذا مرضنا      فصار سقاءنا بيد الطبيب  
فكيف نجيز غصتنا بشيء      ونخن نفعنا بالماء الشريب<sup>(٧)</sup>

وقال عدئ بن زيد:

لو بغير الماء حلقي شرق<sup>(٨)</sup> كنت كالنصان بالماء اعتصاري<sup>(٩)</sup>  
وقال اللوب البياي<sup>(١٠)</sup>:

(١) أرذل العمر: آخره، في حال الكبر والعجز، ما عدان: «في آخر الدهر».  
(٢) القرون: جمع قرن، بالفتح، وهو مثلك في السن، تقول: هو على قرني، أي  
على سني. وأما الأقران لجمع قرن، بالكسر، وهو الكف والنظير في الشجاعة والحرب.  
والضروب: جمع ضرب، بالفتح، وهو الشبيه.

١٥

(٣) الغرامة، بالفتح: الدين.  
(٤) ثاب: رجع. والوفر: الغنى والبسار.  
(٥) الغصة: الشرق بالطعام أو بالماء. والفريب: العذب. وانظر ٢٧١.  
(٦) الاعتصار: أن يفس بالطعام فيعصر بالماء، وهو أن يدس به قليلاً قليلاً. والبيت  
من أبيات رواها أبو الفرج في (٢: ٢٤)، أولها:

٢٠

أبلغ الثمان على مائة      أنني قد طال حبس وانتظاري  
وانظر الحيوان (٥: ١٣٨، ٥٩٣).

(٧) قبا عدان: «وقال التوت البياي. ويروي اللوب بالباء، والتوت هو الصواب  
وهو المعروف بتوت». وذكره في الأغانى (٢٠: ٧٩) بلفظ «نوب البياي» بالتون في  
أوله والباء في آخره، ود البياي نسبة إلى البياة. قال أبو الفرج: «نوب لقب له، واسمه  
عبد الملك بن عبد العزيز السلوي، أحد الشعراء البيايين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة  
وذويهم. ولم يند إلى خليفة، ولا وجدت له مديحاً في الأكاير والرؤساء، فأخذ ذلك ذكره».  
وكان شاعراً فصيحاً، نشأ بالبياة وتوفى بها.

٢٥

على أي باب أطلب الإذن بعد ما  
وَقَالَ الْآخَرُ :

لَا تَصْجِرَنَّ وَلَا تَدْخُلَنَّ مَعْجَزَةً  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ (٢) :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبِحَا (٣)  
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ  
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى قَرْبَا  
أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ  
وَمُدَّ مِنَ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَتَلَجَّا  
لَا يَمْنَعُكَ يَأْسٌ مِنْ مَطَالِبَةٍ  
فَضَيَّقَ الشَّيْلَ يَوْمًا رَبِّمَا انْتَهَجَا (٤)  
وَقَالَ بَعْضُ ظُرَفَاءِ الْأَعْرَابِ :

وَأِنْ طَعَامًا ضَمَّ كَفَى وَكَفَى  
لَعَمْرُكَ عِنْدِي فِي الْحَيَاةِ مُبَارَكُ  
فَإِنْ أَجْلَهَا اسْتَوَاعِبُ الزَّادِ كُلَّهُ  
وَمِنْ أَجْلِهَا تَهْوِي يَدِي فَتَذَارِكُ (٥)  
وَقَالَ :

كَأَنِّي لَمَّا مَسَّنِيَ السَّوْطُ مُقَرَّمٌ  
مِنَ الْمُعْجَمِ صَغِيرٌ أَنْ يُقَادَ نَفُورٌ (٦)

٨٦

(١) المعجزة ، يفتح الميم : المعجز .

(٢) سبقت ترجمته في ( ١ : ٦٥ ) .

(٣) يقال سده يده سدا ، فانسد واستد . وارتجج بالبناء الفعول : استنلق .  
والآيات من مقطوعة في الألفاظ ( ١٢ : ١٣٢ ) ، أولها :

مَاذَا يَكْفُفُكَ الرُّوحَاتُ وَالْجَلَا      البر طوراً وطوراً تركب العججا

كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خَطْوَتُهُ      أَلْقَيْتَهُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ تَلَجَا

(٤) هذا البيت من ل فقط ، ولم يروه أبو الفرج أيضاً . ولم أجده انتهج ، في معجم  
وأراد بالانتهاج السلوك والسير . يقال : نهج فلان الطريق ، أي سلكه .

(٥) الإهواء : التناول باليد . والمذاركة : المتابعة

(٦) القرم : البعير المكرم المودع الذي لا يحمل عليه ولا يذلل . والمعجم : جمع أعجم ،

وهو ما لا يفصح من الإنسان والحيوان . قال :

يَقُولُ الْهِنَّا وَأَبْنَى الْمَعْمِ نَاطِقًا      لِي رَبَّنَا صَوْتَ الْحَمَارِ الْجَدْعِ



- فكم قد رأينا من لثيم موطأ  
وذي كرم في القوم نهدي مشيع  
وقال أحيحة بن الجلاح<sup>(٣)</sup> :
- استغن عن كل ذي قرني وذي رحم  
والبس عدوك في رقي وفي دقة  
ولا تفر نك أضغان مزملة  
وقال أحيحة أيضاً :
- استغن أو مت ولا تغررك ذونشب  
إلى أكيب على الزوراء أعرها  
يلوون ما عندهم من حق أقرهم  
ومن عشيرتهم والمال بالوالي<sup>(٨)</sup>

- (١) الموطأ : المذال . والوقور : الساكن الرزين .  
(٢) الهند : الجسيم القوي . والشيع : الشجاع الذي لا يخفله قلبه ، فكانه يشعه .  
(٣) هو أحيحة بن الجلاح الأوسي ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمي أم عبد المطلب بن هاشم تحته ، وكانت لا تشكح الرجال إلا وأمرها يدها ، فتركته لشيء كرهته منه فتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شجاعاً عليه يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يمحيط بأمواله ، وكان له تسع وتسعون بئراً . وهو إلى ذلك شاعر رقيق الشعر . انظر الأغاني ( ١٣ : ١١٤ — ١٢٢ ) والخزانة ( ٢ : ٢٣ — ٢٤ ) .  
(٤) الأرية ، بضم الهمزة وكسرها : الدماء والبصر بالأمور ، ومنه الأريب . وليس الدهر : أن يجعل المرء نفسه وفقاً لزمانه وظروفه .  
(٥) الأضغان : الأحقاد . والمزملة : المستورة . والدبر : البعير تصببه الدبرة ، وهي بالتحريك : الفرحة . والأحلاس : جمع حلس ، وهو بالكسر والتحريك : كل شيء . ولى ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرّج . يقول : ربما نشأ الضرر من الأمور الخفية التي لا ينتبه إليها . وروى في حسانة البحري ٩ : « قد يركب الدبر الداي » .  
(٦) النشب : المال والمغار . والأبيات في الأغاني ( ١٣ : ١١٤ ) ، وثانيها في حسانة البحري ٣٢٤ . ومن مع أسنوات لها في معجم البلدان ( ٤ : ٣١٢ ) .  
(٧) الزوراء : أرض كانت لأحيحة بن الجلاح ، سميت بئر كانت فيها . عن ياقوت .  
البحري : « ولن أزال على الزوراء » ، وفي الأغاني والبلدان : « إني أقم على الزوراء » .  
وعند البحري وياقوت : « إن الحبيب إلى الإخوان » .  
(٨) لوى الحق : مطلق في أدائه . و « المال بالوال » كذا وردت أيضاً في معجم البلدان .  
وفي الأغاني : « والحق قوالى » .

وقال آخر :

سأبغيك مالا بالمدينة إننى أرى عازب الأموال قلت فواضله<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

ولا خير في وصل إذا لم يكن له على طول مسر الحادثات بقاء

وقال العباس بن الأحنف :

لم يصف حب لعشوقين لم يدقا وصلاً يُمِرُّ على من ذاقه العمل<sup>(٢)</sup>

وقال بعض [ سنهاء ] الأعراب :

لا خير في الحب أبا السنور أو يلتقى أشعرها وأشمرى

\* وأطيق الخصية فوق التبر \*

وقال آخر :

وحظك زورة في كل عام موافقة على ظهر الطريق<sup>(٣)</sup>

سلاماً خالياً من كل شيء يعوده الصديق على الصديق

وقال عطارد بن قرآن<sup>(٤)</sup> :

(١) أبغاه مالا : أعانه على طلبه . والعازب : الذي يرمى بعيداً عن أهله .

(٢) من ذاقه ، أى ذاق ذلك الوصل . ولم يرد هاذ البيت في ديوان العباس .

(٣) كذا وردت في الأصول ، بتقديم الفاء على القاف . وفي اللسان : « تقول : وافقت فلاناً في موضع كذا ، أى صادقته » .

(٤) ذكره المرزبانى في معجمه ٣٠٠ وقال : « أحد بني صدى بن مالك . هجا جريراً عند هجاء جرير المرزبانى ، فطلبت بنو صدى بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم ، فقال جرير :

وعبت عطارداً لبني صدى ولولا غيرك عليك اللجأ

وحبس بنجران فقال :

لقد حزنت من بنجران أن رأيت فباي في السكبين أم أبان

كأن لم ترى قبلى أسيراً مكبلاً ولا رجلاً يرى به الرجوان

كأنى جواد ضمه القيد بعدما جرى سابقاً في حلبة ودهان

خليل ليس الرأى في صدر واحد أشبرا على البسوم ما تزيان

الركب صعب الأمر إن ذلوه بنجران لا يرمى لحين أوانت =

ولا يَلْبَثُ الحبلُ الضَّعيفُ إذا التوى      وجاذبه الأعداء أن يتجدَّما<sup>(١)</sup>  
ولا يستوى الشِّبانُ سيفٌ مؤنثٌ      وسيفٌ إذا ما عَضَّ بالعظمِ صَمَمًا<sup>(٢)</sup>  
وقال طَرْيحُ بنُ إسماعيل<sup>(٣)</sup> ، في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

سَعِثُ ابتغاءِ الشُّكرِ فيما صنعتَ بي      فقضرتُ مغْلُوبًا وإنِّي لثاكر  
لأنك تعطيني الجزيلَ بَدَاهَةٍ      وأنتَ لما استكثرتُ من ذاك حاقِرٌ<sup>(٤)</sup>  
فأرجِعْ مغبوطًا وترْجِعْ بآثي      لها أولٌ في المكرُماتِ وآخرُ  
وقد قلتُ شعراً فيك لكن تنوِّله      مكارمُ مما تَبَتَّنِي ومغايِرُ  
قوامِرُ عنها لم تُحِطْ بصِيغاتها      يَزَادُ بها ضَرْبٌ من الشَّعرِ آخِرُ  
وقال آخَرُ ، مسلم بن الوليد<sup>(٥)</sup> :

لَمَّا لَه عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ      وكم لائمٍ قد لَأَمَ وهو مُلِيمٌ  
وَأَنْشُدْ أَبْضًا :

فَكَمِ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ      ومتَّبِعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَكَمِ مِنْ مُحِبٍّ صَدَّ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ      وإن لم يكن في وصل خُلَّتْهُ عَنَبٌ

= وليس أبضاً بحجر فقال :

يقودني الأخشن الحداد مؤزراً      يحضى العرشة مخالاً بغيدي  
إني وأخشن في حجر مختلفا      حال وما ناعم حالا كجهود<sup>(٦)</sup>

- (١) التجذم : التقطع . ب ، ح : « يتخذما » ، وهي صحيحة أيضاً بمعنى يتقطع .  
(٢) المؤنث والأنثى : الذي ليس بقاطع . والمصمم من السيوف : الذي يحضى في المقام .  
(٣) هو طريح بن إسماعيل الثقفى ، نشأ في دولة بني أمية ، وجعل شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي . وكان الوليد يكرمه ويقدمه لانقطاعه إليه ولخوِّله من خيف . الأغاني ( ٤ : ٧٤ — ٨٢ ) . والأبيات التالية في الحماسة ( ٢ : ٣٦١ ) وأولها في حماسة البهري ١٦ .  
(٤) البداهة ، بضم الباء وقتعها : أول كل شيء وما يلحقاً منه . وفي الحماسة : « بدية » .  
(٥) كلمة « مسلم بن الوليد » من ل فقط



كما قال الأحنف : « رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ <sup>(١)</sup> » .  
وقال ابنُ المقفع :

٨٨      \* فَلَا تَلُمُ الْمَرْءَ فِي شَأْنِهِ      فَرُبَّ مَلُومٍ وَلَمْ يُذْنِبْ  
وقال سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حِصَّانٍ بنِ ثابتٍ [ الأنصاري <sup>(٢)</sup> ] :  
وإنَّ امرأً أَمَسَى وَأَصْبَحَ سَالِماً      من الناسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ <sup>(٣)</sup>

[ آخر الجزء الثاني من تجزئة المصنف ]

(١) انظر ما سبق في ٣٤٤ من ١٠ — ١١

(٢) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان ( ١ : ١٠ ) . وجاء في ميوون الأخبار ( ٢ : ١٢ ) :  
« وقال حسان : قلت شعراً لم أقل مثله » . وأنشد البيت .

(٣) ( ٣ ) إلا ما جنى ، أى إلا جزاء ما جنى . ١٠

## فهرس الأبواب

صفحة	
٥	صدر من القرآن والحديث
٣١	خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الوداع
٤٥	كلام أبي بكر الصديق لعمر حين استخلفه عند موته
٤٦	رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري
٥٠	خطب لعلي بن أبي طالب
٥٦	خطبة عبد الله بن مسعود
٥٧	» عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الأبله
٥٩	» من خطب معاوية
٦١	» زياد البقرام
١١٦	باب من مزدوج الكلام
١٢٠	خطبة عمر بن عبد العزيز
١٢١	خطبة أخرى (لأبي حمزة الخارجي الشاري)
١٢٢	خطبة أبي حمزة الخارجي
١٢٦	» قطري بن العجاءة
١٢٩	» محمد بن سليمان يوم الجمعة
١٣٠	» عبيد الله بن زياد
١٣١	» معاوية
١٣٢	» قتيبة بن مسلم
١٣٥	» الأحنف بن قيس
١٣٥	» جامع المحاربي

صفحة	
١٣٨	خطب للحجاج
١٤١	خطبة كلثوم بن عمرو
١٤١	» يزيد بن الوليد
١٤٣	» يوسف بن عمر
١٤٣	كلام هلال بن وكيع ، وزيد بن جبلة ، والأحنف بن قيس عند عمر
١٤٥	خطبة زياد
١٤٧	باب من الغز في الجواب
١٥١	ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق
١٥٣	باب في صفة الرائد للثيث وفي نعتة للأرض
١٧٥	باب أن يقول كل إنسان على قدر خلقه وطبعه
١٨٦	أبيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة
٢١٠	باب اللحن
٢٢٠	باب . ومن اللحنين البلاء
٢٢٥	باب النوكي
٢٢٤	باب في العي
٢٤٧	وفي خطأ العلماء
٢٧٨	باب من الكلام المحذوف
٣٠٧	خطبة الحجاج
٣٢٨	باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء
٣٣٣	نواذر الأعراب
٣٣٥	كلام بعض المتكلمين من الخطباء
٣٤٤	ومن أحاديث النوكي
٣٤٩	باب من البله الذي يعتري من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب



## فهرس الأعلام المترجمة

٢٨٢ بلال بن رباح  
٢٧٥، ١٨٥ بلعاء بن قيس

( ت )

تويت النجاشي = القوب النجاشي

( ث )

ابن ثوبان = عبد الرحمن بن ثابت

( ج )

٢٣٧ جارية بن قدامة  
٣٦ جبير بن نفير  
٢٤٠ جديع بن علي  
١٧٣ جعفر بن سليمان الضبي  
٢٢٥ جعفران  
٢٦٣ جميل بن بصير  
١٠٣ جين  
٢٢٣ أبو الجهم بن حذيفة  
٢٢٦ جهينة

( ح )

١٨٣ حاجب بن دينار  
٢٧٦ الحارث بن بيدة المجاشعي  
أبو الحارث جين = جين  
٦٨ الحارث بن قيس  
١٨٧ حارثة بن بدر  
٩٩ حائك كندة عبد الرحمن بن الأشعث  
٢٣٩ حباب بن جيلة  
١٢٣ حبابة  
٩٢ حبيب بن مسلمة  
٢٠٦ الحجاج بن عبد الله الصرمي  
١٤٠ حذيفة بن اليمان  
٢٤ الحسن بن دينار البصري

( أ )

٣٠٦ أحمد بن العادل  
١٦٣ الأحوس بن جعفر  
٢٦٠ أبو الأحوس الراسي  
٣٦١ أحيحة بن الجلاح الأوسي  
٢٠٥ إسحاق بن قبيصة  
٢٧٥ أسد بن كرز  
٧٢ أسماء بن خارجة  
٢٨ \* بنت يزيد  
٢٣ إسماعيل بن عياش  
الأشتر = مالك بن الأشتر  
أشعب  
٣٣٤ أصيل المزاني  
١٠٦ ابن أقيصر  
١١٦ أكتل بن شافع العكلي  
١٧٢ أمية بن عبد الله بن أسيد  
٢٠٤ \* \* \* خالد  
١٣٤ أنس بن أبي شبيب  
٢٠٢ الأبهان

( ب )

٧٤ الباقوفة بنت المهدي  
البرك الصرمي = الحجاج بن عبد الله  
أم بسطام  
٦٨ بشر بن أبي خازم  
١١ \* \* مروان  
٢١١ \* الراسي  
٢١٢ \* بن الفضل  
٢٢١ بيلة الغساني  
١٤٧ بكر بن الأسود  
٩٣ \* \* عبد العزيز الدمشقي  
٢٠٤ أبو بلال = مرداس بن أدية

٢٥ ابن أبي ذئب

( ر )

١٢٨ راشد البني

٣٢٨ الربيع بن يونس

٢٥٩ ربيعة بن عسل

ابن رغبان = محمد

٣١٢، ٢٩٧ رقية بن مصقلة العبدى

أبو ربحانة = شمون بن زيد

( ز )

٣٢٥ الزبيري

١٠٠ الزبير بن العوام

١٥١ زراوة بن عدس

أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان

ابن أبي الزناد = عبد الرحمن

٢١٦ زهير بن السبب

٨١ زياد بن عمرو العسكي

١٤٣ زيد بن جبلة

( س )

٢٩١ سالم بن عبد الله بن عمر

٢٦٣ السائب بن الأفرع

٢٦ س و صبي

٢١٤ سيفت

١٨٥ سراقبة بن مالك بن جعشم

٢٣٨ أبو السرايا

١٠٧ سعد بن خيشمة بن الحارث

٢٠٢ سعيد الفارسي

٢٥ س و أبي سعيد

٤٠ س و سلم بن قتيبة

٢٩٥ س و العاص بن سعيد

٣٤٩ س و عبد الرحمن الزبيري

٢٧ س و عفير

٤٨ سفيان بن عيينة

٢٣٤ سلام أبو المنذر

١٢٤ سلامة القس

١٥١ سلم بن زياد

٣٣٠ الحسن بن زياد الخولوي

أبو الحسن المدايني = علي بن محمد

٢٣٤ الحسين بن علي الأسواري

٢١٦ الحارث بن أبي الحر

١٦٩ الحارث بن المنذر

٣٠٨ الحارث بن عيسى

٢١٦ الحارث بن عمرو

١٣٦ س و معمر الحضري

١٢٢ أبو حمزة الحارثي

٢٥٧ حميد بن قتيبة

٣٢٣ حوطلب بن عبد العزيز

٢٢٥ أبو حية النخعي

( خ )

٢٢١ خالد بن الحارث

٢٥٨ س و طليق

١١٧ ابن خربوذ

٢٤ الحارث بن جعفر

الحضري = الحارث بن معمر

٢٠٦ الحارث بن الحارثي

١١ خفاف بن ندة

٢٦٩ الحارث بن

( د )

الداري = سعيد

٢٣٨ داود بن يزيد بن حاتم الهلبي

١٣٤ ابن دحمة ( يزيد بن الهلب )

٢٨٤ درست بن رباط الغفيري

٢٢٦ دغة الحفاه

أبو دلف = القاسم بن عيسى العجلي

٢٠٠ أبو دهمان الغلابي

٣٥١ الدعناء بنت مسعل

ابن الدورقية = وكيع

( ذ )

٣٥٦ ذقانة العيسى

ذو اليمنين = طاهر بن الحسين

٩٧ أبو الذيال شويس

ابن عامر = عبد الله  
 ١٠٠ عامر بن سعد بن أبي وهب  
 ٣٣٩ د د عبيد الله بن الزبير  
 ٢٢٠ عبد الأعلى بن عبد الأعلى السبي  
 = أبو عبد الرحمن الأشجعي =  
 = عبيد الله بن عبد الرحمن  
 ٢٥ عبد الرحمن بن أبي بكر  
 ٣٦ د د ثابت بن ثوبان  
 ١١٤ د د أم الحكم  
 ٢٩٠ ، ٢٨٠ د د أبي الزناد  
 ٢٥٨ د د سمرة  
 ١٠٠ د د عوف  
 ٢٦٩ د د مهدي  
 ١٦٥ د د يزيد بن جابر  
 ٣٠٦ عبد الصمد بن المغفل  
 ٧٥ عبد العزيز بن زورارة  
 ٢٢١ د د المطلب  
 ٣٩ عبد الله بن عمامة بن أنس  
 ٩١ د د جعفر بن أبي طالب  
 ١٠٨ د د خازم  
 ٢٣ د د دينار  
 ٢٤٧ د د ذكوان  
 ١٩٤ د د سلعة المرادي  
 ١١٣ د د شداد  
 ٣٤٥ د د عامر بن كزيم  
 ١١٧ د د عبد الله بن الأهم  
 ٢٦ د د عمر بن الخطاب  
 ٣٤٥ د د عمير بن قتادة  
 ٩١ د د عوف  
 ٢٧٨ د د قيس الرقيات  
 ٣٢١ أبو عبد الله السكري  
 ٢٥٥ عبد الله بن مالك  
 ٢٤ د د المبارك  
 ٨١ د د معاوية  
 ٢٠٢ د د يزيد بن أسد بن كوز  
 ١٤٧ عبد المسيح بن عمرو  
 ( ٢٤ — البيان — ثان )

١٠٢ سلمان الفارسي  
 ١٣٠ سلعة بن ذؤيب  
 ٢٤٧ أبو سلعة بن عبد الرحمن  
 ٢٥٠ سلمى الطهوية  
 ٣٢٥ سلمى أم النعمان  
 ابن سلمى = النعمان  
 ٣٤٢ سباح بن علي بن عبد الله  
 ٣٢٠ سبائك بن حرب  
 ١٢ سويد بن كراع  
 ١٨٦ د المرائد  
 ١٦٨ السبد الحميري

( ش )

٣٤٤ شبة بن عقال  
 ٧١ شداد الحارثي  
 ٢٦٤ ، ٢٥٣ شريك بن عبد الله  
 ٢٢٠ شظاظ القس  
 ٥٩ شعيب بن صفوان  
 ١٤٣ شمعون بن زيد  
 ٣٨ شهر بن حوشب  
 شويس = أبو الديال  
 الشوير = المقوف

( ص )

٢٥٩ صبيح بن عبد  
 ٢٧٥ صخر النمي

( ض )

١٨٦ ضابي\* بن الحارث البرجمي  
 ٣٨ الضحاك بن محمد

( ط )

٣١٩ طاهر بن الحسين  
 ٣٦٣ طريح بن إسماعيل التقي

( ع )

أبو عاصم النبيل = الضحاك بن محمد



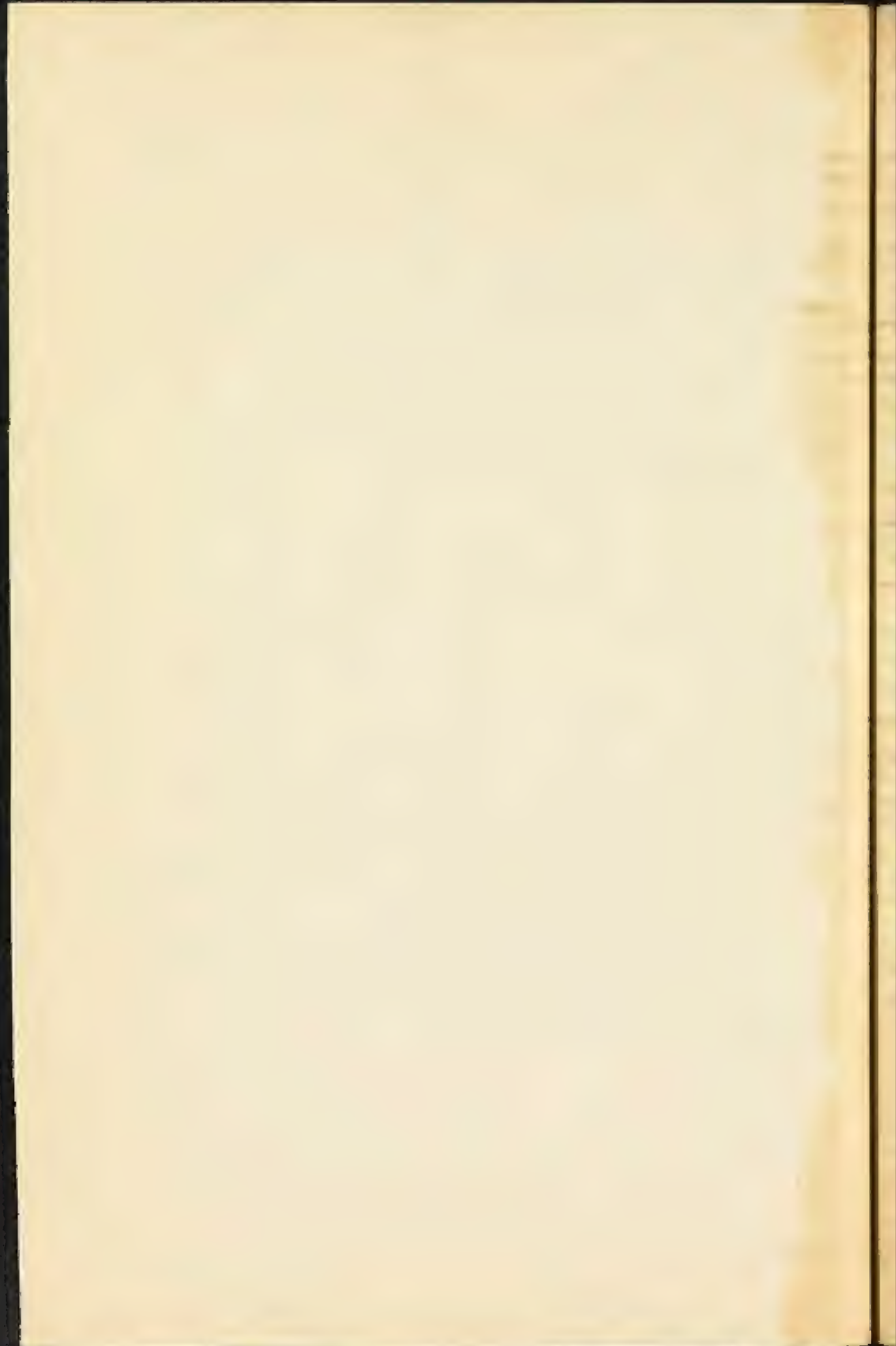
٢٥٤ — ٢٥٣	عبيدة بن حصن	أبو عبد الملك = مروان بن الحكم	٢٦٧
	( ف )	عبد يعقوب بن واصل	٤٨
٢٠٤	أبو فديك الحارثي	عبيد الله بن أبي حيد الهذلي	٤٨
٢٦٢	فرج بن فضالة	د د د زياد القدامح	٣٧
٢٧٩	فضالة بن شريك الأسدي	د د د عبد الرحمن	١٦٥
٢٤٨	الفلوشكي البكراوي	د د د ورثاء الزياحي	٢٣٥
٤٣	فيروز حصين	العتبي = محمد بن عبد الله بن عمرو	٢١٠
	( ق )	عثام بن علي بن هجير	٢٣٥
٢١٧	القاسم بن عيسى المعجلي	هشام بن الحكم	٢٩٥
٢٧٩	د د كثير	د د حيان المري	١٩٤
٢٢٢	د د محمد بن أبي بكر	د د حدي بن حاتم	١٥
٤٢	قتيبة بن مسلم	د د الربيع	٢٦٤
٢٦	قزعة بن يحيى البصري	المرزبي = محمد بن عبد الله	٢٣٧
	أبو قتيبة = عمرو	المرندس العودي	٢٩٨ : ٩٨
٢٢٥	أبو قتبان	عروة بن الزبير	٢٣١
	أبو قيس الرقيات = عبد الله	د د مسعود الثقفي	٢٦٢
	( ك )	عطارد بن قران	٢٣٤
٢٧	كثير بن هشام	عقيل بن أبي طالب	أبو علي الأسواري = الحسين
٢٦٨	أبو كرب	أبن علي بن يزيد	٢١٤
٢٥٣	أبن الكواء	علي بن خالد الضبي	١٨٠
٢١٤	كيسان	د د محمد الدائلي	٢٩٦
	( ل )	عمار بن ياسر	٢١٠
٤٢	لاحق بن حيد	عمارة بن عمير التميمي	٢٣١
٣٥٩	اللوب اليماني	د د عمار بن عثمان	٢٩٢
١١٩	أبو لؤلؤة	د د مجاشع	٢٩٥
	( م )	مهران بن حصين	١٣٨
٢١٤	ماسرجويه	عمرو بن براءة الحمداني	٣٠١
٧٨	مالك الأشتر	د د عتبة بن أبي سفيان	١٨
٢٦	د د بن يماسر	د د قتيبة	٣٧
٢٧٥	أبو المثلث الهذلي	عوف بن أبي حيلة	٢٩٠
	أبو مجلز = لاحق بن حيد	أبن عون = عبد الله	٣٧
		عياض بن عبد الله	
		عيسى بن إبراهيم الشعيري	

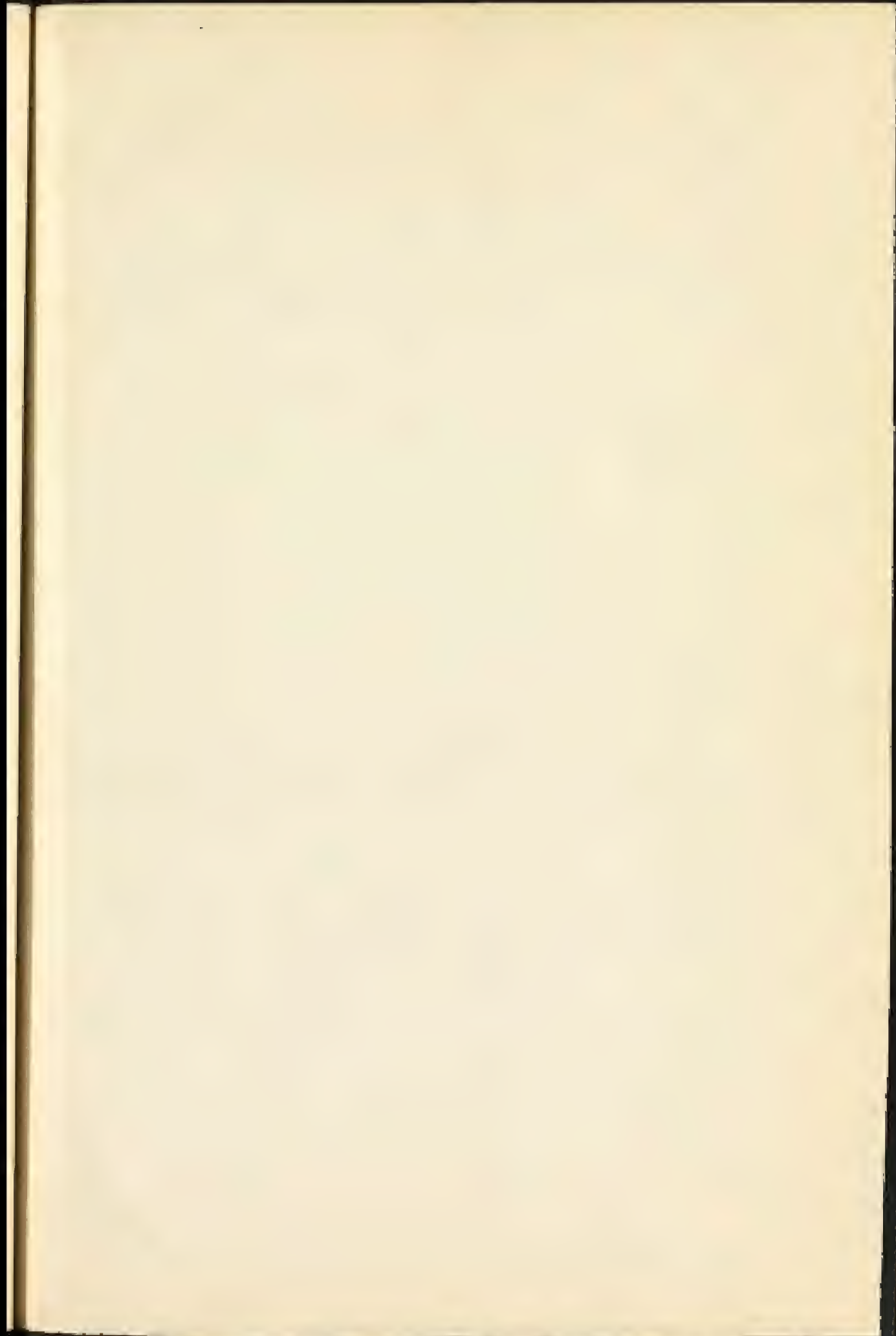
٢٨١	النتجج بن نهان	٢٩	الحناقي
٢٢٩	أبو النجوف السدوسي	٢٩٠	محمد بن حنص القطان
١٨٥	منصور بن المسجاح الضبي	١٧٨	راشد الحناقي
٢٨١	أبو مهدية الأعرابي	٣١٥	ربيعان
١٦٧	مؤرج البصري	٧٢	سليم الراسبي
٣٧	موسى بن محمد بن إبراهيم	٣٢٢	سيرين
٢٥٤	الهادي	١٤٠	عبد الله العرزي
١٩٢	ميمون بن مهران الجزري	١٨٢	بن عمرو العتيبي
	( ن )	٢٨٩	مجلان
٢١٧	نافع بن جيب	٢٦٢	علي بن الحسين بن علي
٣٠٤	النضر بن شميل	٢٩	عبد الله بن عباس
٣٢٥	النعمان بن مالك بن نوفل	٢٩٢	عمير بن عطار
٣٢٥	النضر النخعي	٣٠٠ ، ٣٤	كعب القرظي
	( ه )	٣٠٧	محيي بن علي
١٣٢	هبة القيسي	٢٩٤	يوسف النخعي
٢٩١	الطهات بن نور	٨١	الحذيل القريشي
٣٤	هشام بن زياد	٣٢٣	عروة بن نوفل بن وهيب
٢٢٠	هشيم بن بشير	٦٥	مرداس بن أدية
	أبو هلال = محمد بن سليم	٨٣	سروان بن الحكم
١١٢	هلال بن وكيع	١٠٢	مزبد الدين
	( و )	٩٩	المزوني ، يزيد بن المهلب
٢٦	وكيع بن الجراح	٦٨	مسعود بن عمرو العنكي
٢٥٤	الدورقية	٢١٣	مسلم بن سلام الحنفي
١٠٩	سلعة	٤٨	مسلمة بن عمار
٢٣٦	أبي سود	٢٤	معاذ بن جبل
٢٩٥	الوليد بن عقبة	٣٢٣	العافي بن عمران
	( ي )	١٠٨	معاوية بن حديج
١٤	أبو ياسر النضيري	٢٦١	سروان بن الحكم
٢٦٢	يحيى بن سعيد	١٧٣	معمر بن راشد الأزد
٣٧	عبيد الله بن عبد الله	١١٣	معن بن زائدة
٢٦٦	نوفل	٢١٧	الغيرة بن سعيد
١٣٤	يزيد بن المهلب	٢١٧	عبد الرحمن بن الحارث
٤٨	يعقوب بن إبراهيم	١٠	المقوف
٢١٣	يوسف بن خالد السني		المقري = سعيد بن أبي سعيد
٢٢٠	يونس بن عبيد	٣٦	مكحول الشامى
		٢١١	المكي صاحب النظام

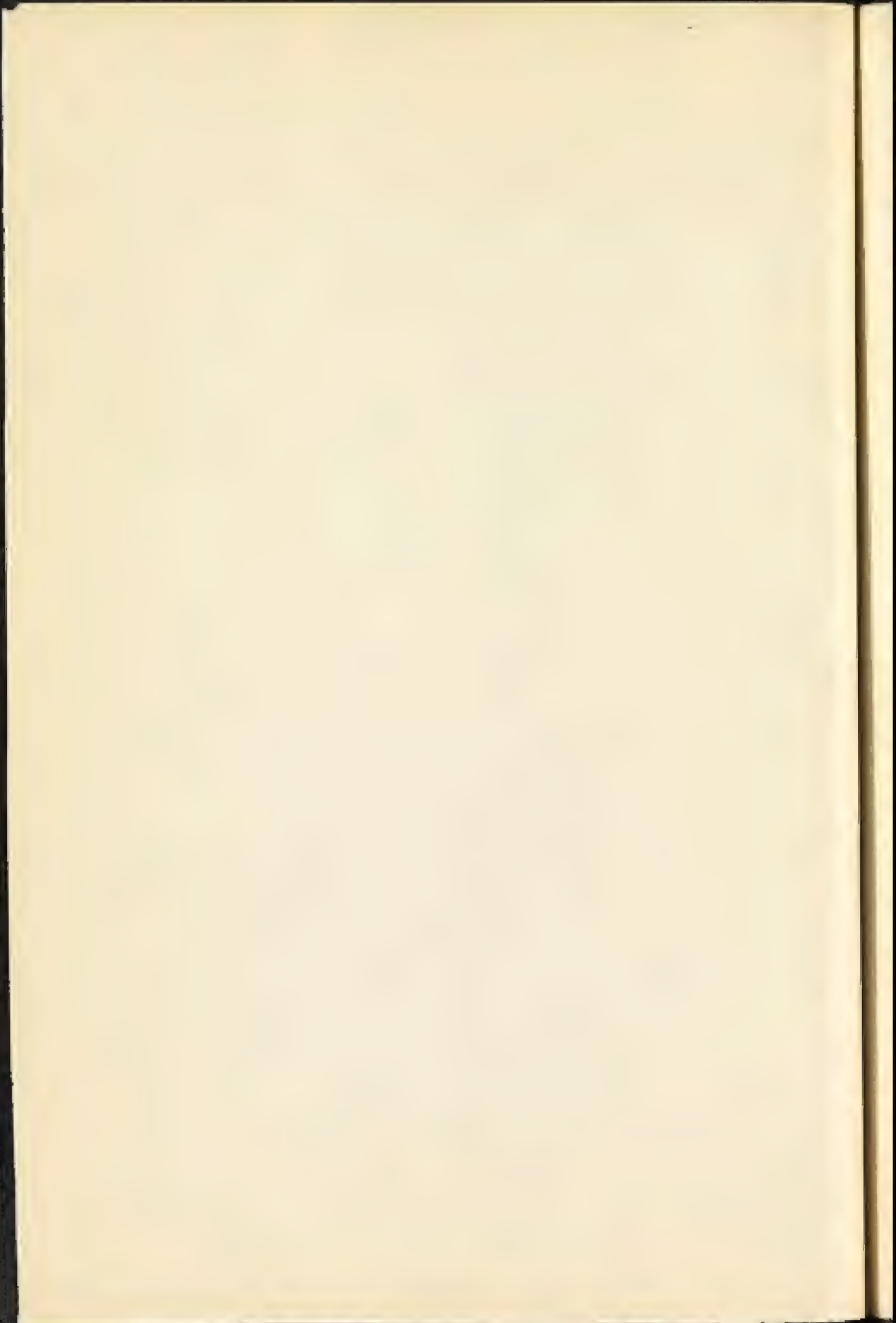
# تصحیحات

ص	س	ص	س
١١	١ : ١١	١١٧	٢٤ : ٢٤
١٤	١٢ : ١٢	١٢٧	١٥ : ١٥
٢٩	١ : ١	١٥٢	٢ : ٢
٤٠	٣ : ٣	١٨٤	١٨ : ١٨
٤٢	٦ : ٦	١٨٥	٧ : ٧
٤٧	٤ : ٤	٢٠٦	٧ : ٧
٤٨	٢٦ : ٢٦	٢٦٧	١٣ : ١٣
٥٥	١٠ : ١٠	٢٧٠	٧ : ٧
٧٨	٦ : ٦	٢٧٣	١٣ : ١٣
٧٩	٨ : ٨	٢٧٥	٦ : ٦
٩٣	٢ : ٢	٣٣١	٢ : ٢
١٠٢	٩ : ٩	٣٤٦	١٤ : ١٤

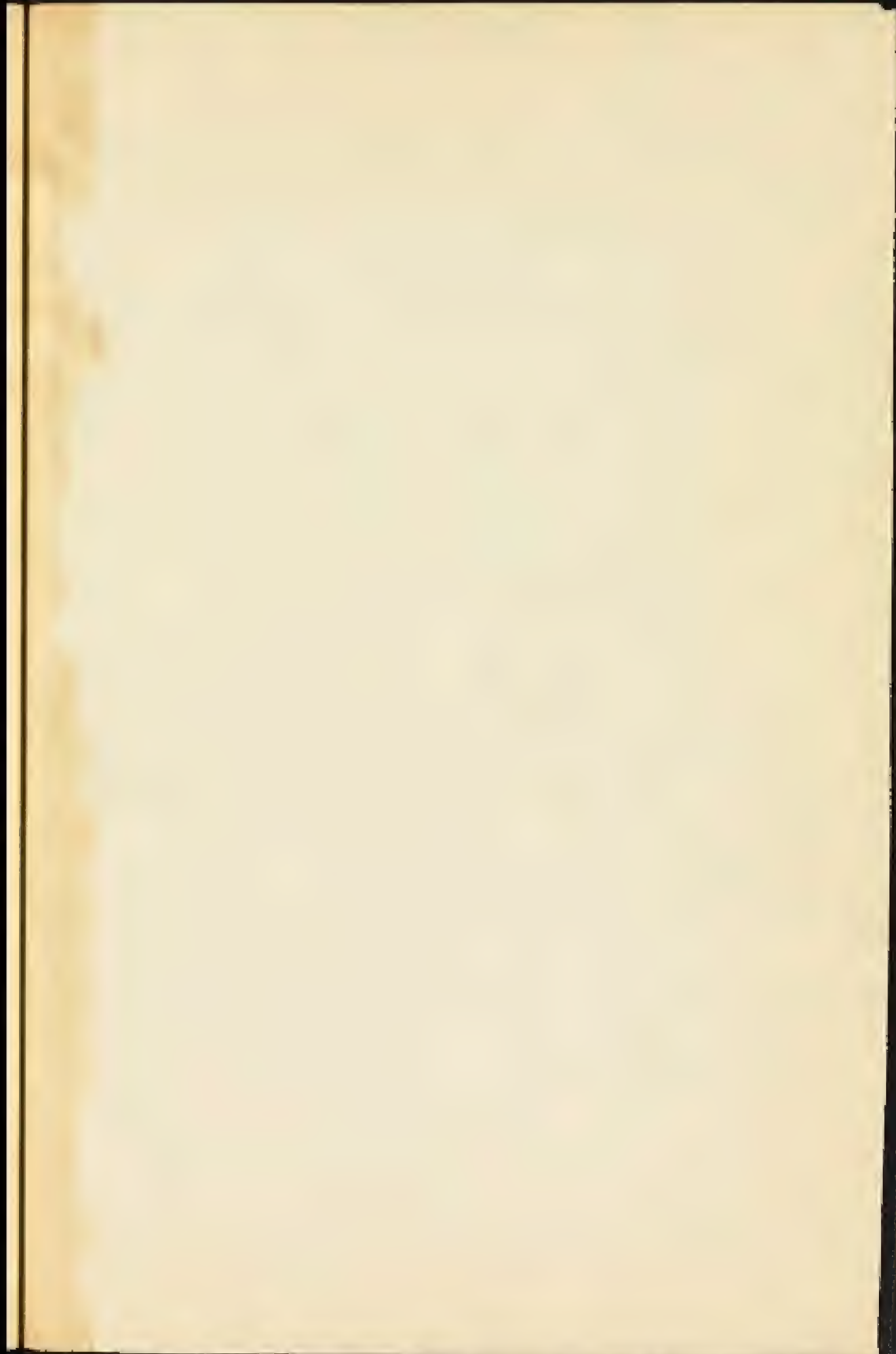


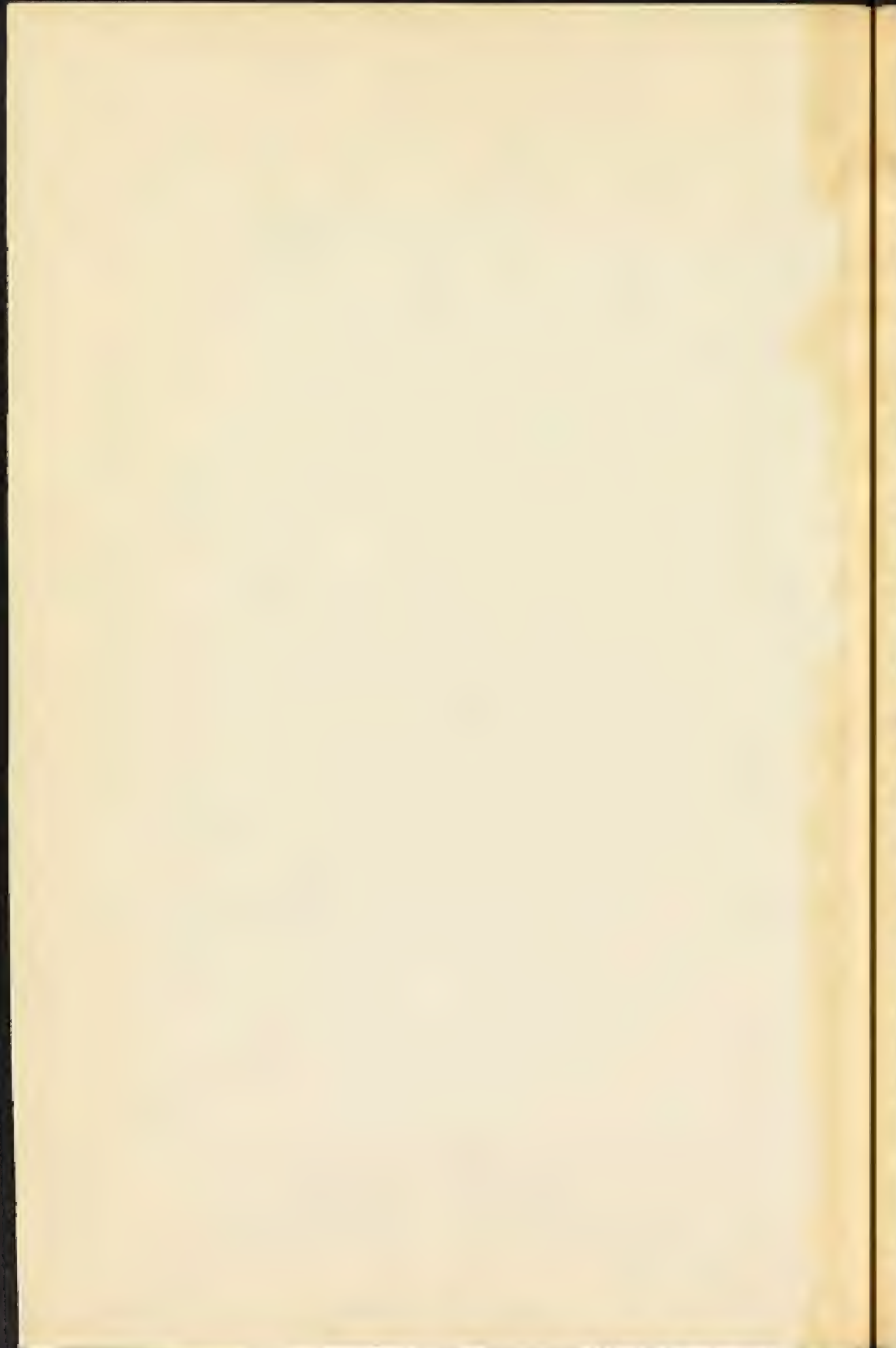






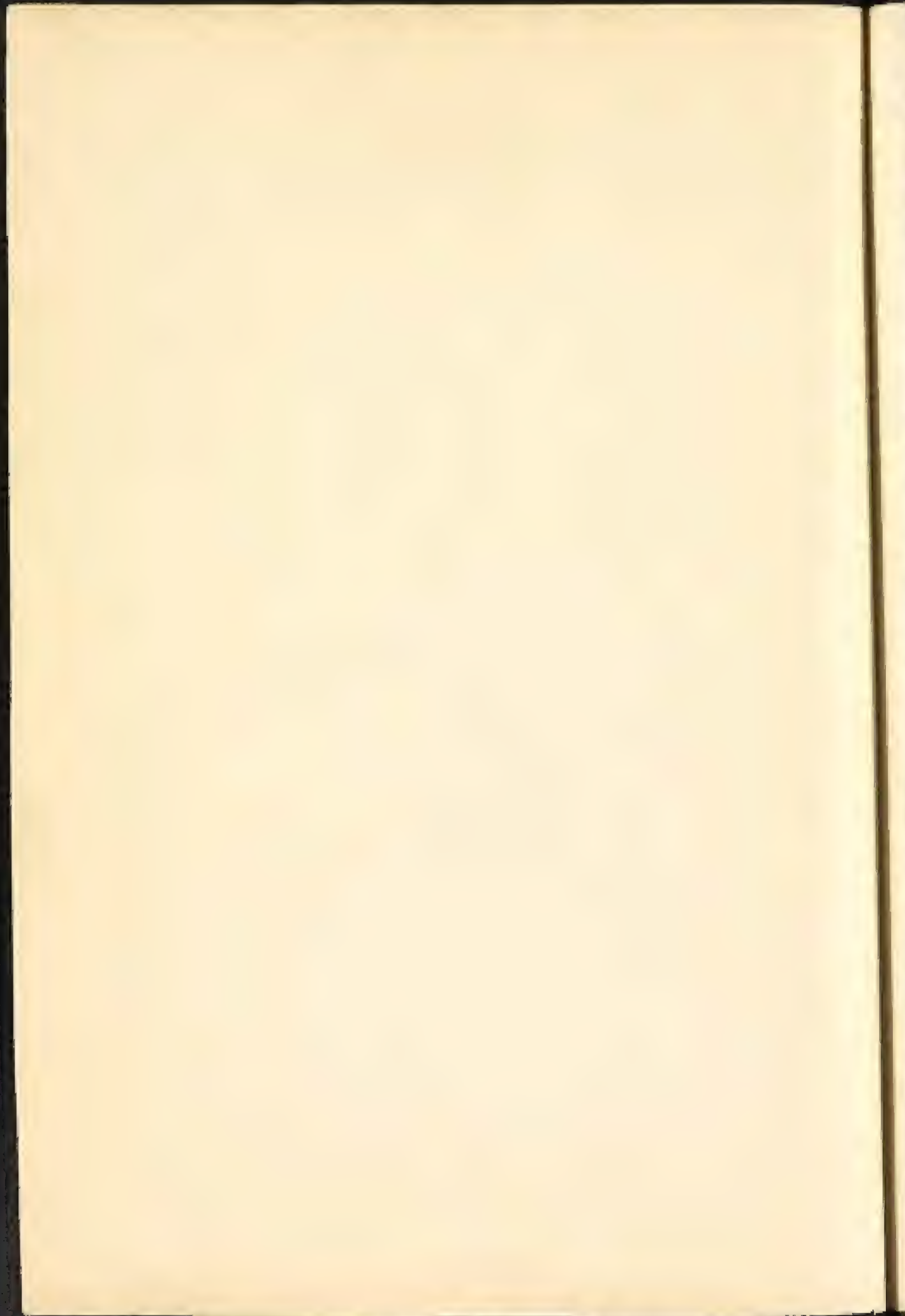








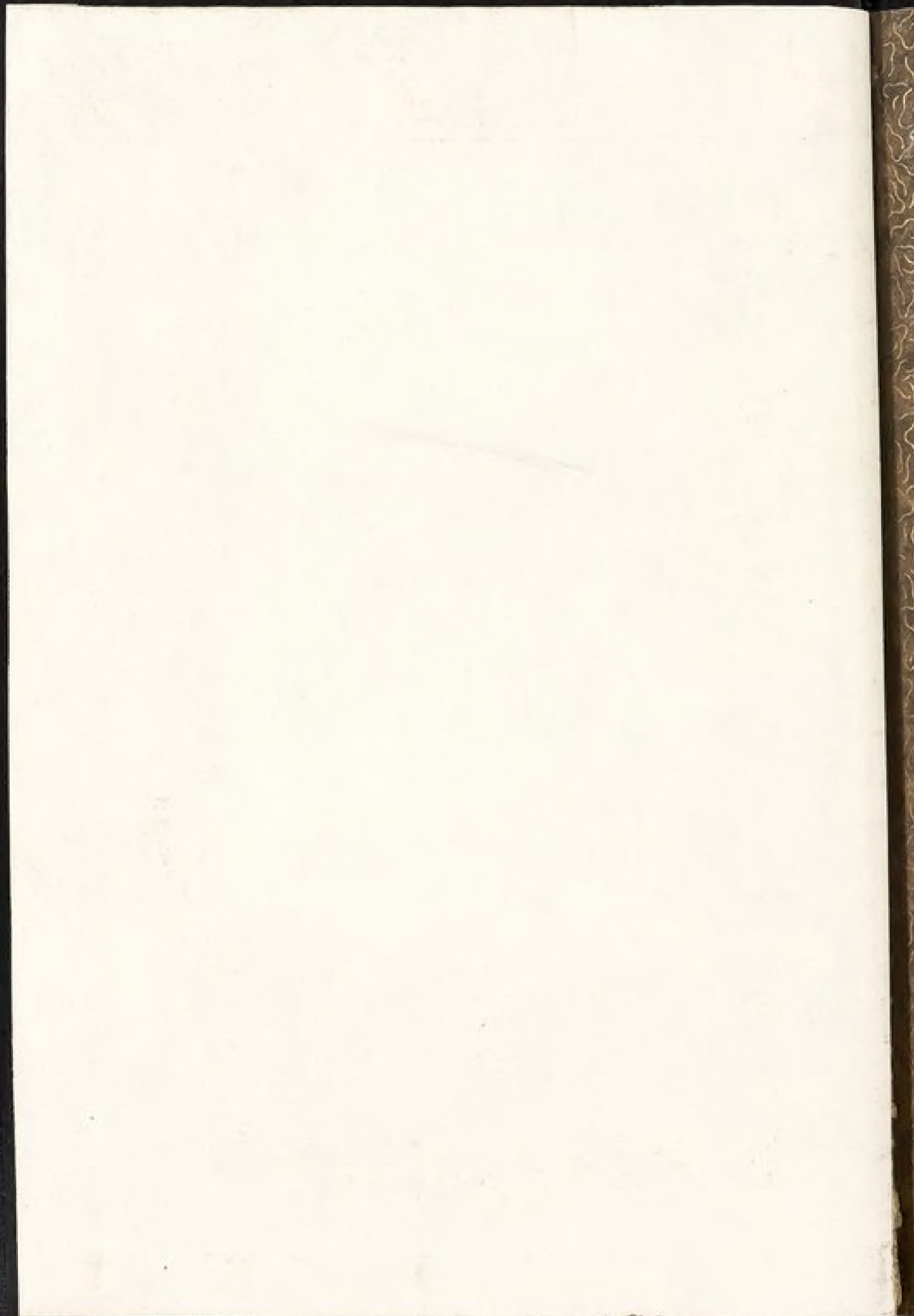




## COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0313523376



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



